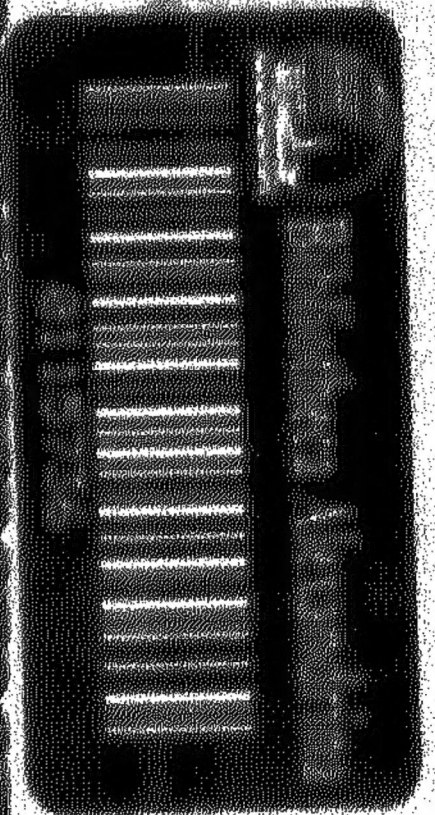


المفصل
في
تاريخ العرب قبل الاسلام

تأليف
الدكتور جواد علي

الجزء الثاني



الفصل
فے
تاریخ العرب قبل الاسلام
۲

المفصل
في
تاريخ العرب قبل الإسلام

تأليف
الدكتور هبّار علي

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الجزء الثاني

○ الطبعة الثانية ○
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

الفصل السابع عشر

العرب واليونان

أقدم من سُجِّلَ اسمه من اليونان في سجل العلاقات العربية اليونانية هو (الاسكندر الكبير) (٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م.) ، فبعد أن سيطر هذا الرجل الجبار الغريب الأطوار الذي توفي شاباً ، على أرضين واسعة، وأسس امبراطورية شاسعة الأرجاء ذات منافذ على البحر الأحمر والخليج العربي ، وبعد أن استولى على مصر والملاط الخصب ، فكر في السيطرة على جزيرة العرب ، وفي جعلها جزءاً من امبراطوريته، ليتم له بذلك الوصول إلى سواحل المحيط الهندي، والسيطرة على تجارة إفريقية وآسية ، وتحويل ذلك المحيط إلى بحر يوناني .

وقد شرح الكاتب (أريان) Flavius Arrianus المولود سنة (٩٥ ب. م.) والمتوفى سنة (١٧٥ ب. م.)^١ ، الأسباب التي حملت الاسكندر على التفكير في الاستيلاء على جزيرة العرب وعلى بحارها ، في الكتاب السابع من مؤلفه *Anabasis Alexandri*^٢ . فذكر أن هنالك من يزعم أن الاسكندر إنما جهز تلك الحملة البحرية ، لأن معظم القبائل العربية لم ترسل إليه رسالةً ، للترحيب به ولتكريمه ، فغاضه ذلك . أما (أريان) ، فإنه يرى أن السبب الحقيقي الذي

Harvey, The Oxford Companion to Classical Literature, P., 51

Arrien, History of Alexander and Indica, in 2 vol., Loeb Classical Library, 1946, Anabasis, Book, VII, 19, 5. XX, II. 1.

حمل الاسكندر على إرسال هذه الحملة ، يكمن في رغبته في اكتساب أرضين جديدة^٣ .

وأورد (أريان) في كتابه قصة أخرى ، خلاصتها : ان العرب كانوا يتعبدون لآلهين هما : (أورانوس) Uranus ، و (ديونيسوس) Dionysus ، وجميع الكواكب وخاصة الشمس . فلما سمع الاسكندر بذلك ، أراد أن يجعل نفسه الإله الثالث للعرب^٢ . وذكر أيضاً انه سمع يبحر ببلاد العرب وطيبها ، وحاصلاتها الثمينة ، وبسعة سواحلها التي لا تقل مساحتها كثيراً عن سواحل الهند ، وبالجزر الكثيرة المحيطة بها ، وبالمرافئ الكثيرة فيها التي يستطيع أسطولها أن يرسو فيها ، وبناء مدن يمكن أن تكون من المدن الغنية ، وسمع بأشياء أخرى ، فهاجت فيه هذه الأخبار الشوق إلى الاستيلاء عليها ، فسير إليها حملة بحرية للطواف بسواحلها إلى ملتقاها بخليج العقبة^٣ . وعندئذ ان التعليل الأخير هو التعليل الحقول الذي يستطيع أن يوضح لنا سر اهتمام (الاسكندر) بجزيرة العرب ، وتفكيره في إرسال بعثات استكشافية للبحث عن أفضل السبل المؤدية إلى الاستيلاء عليها . ولم يكن (الاسكندر الأكبر) أول من فكر في ذلك ، فقد سبقه إلى هاهنا الفكرة حكام كان منطقتهم في الاستيلاء على بلاد العرب وعلى غير بلاد العرب من أرضين ، هو سماعهم بغنى من يريدون الاستيلاء عليه ، فهو إما أن يتصادق معهم ، فيقدم ما عنده من ذهب وفضة وأحجار كريمة وأشياء ثمينة اليهم ويرضى بأن يكون تابعاً لهم ، وإما أن يمتنع فيكون عدواً ويتعرض للغزو والسلب والنهب والقتل والإبادة . بهذا المنطق كتب ملوك آشور إلى ملك (دلون) وغير دلون ، وبهذا المنطق كتب (أوغسطس قيصر) إلى ملوك اليمن فيما بعد .

أرسل الاسكندر بعثات استطلاعية تنسقط له المعلومات اللازمة لإرسال أسطول كبير يستولي على سواحل الجزيرة ، يتجه من الخليج فيعقب سواحلها ، ثم يدخل البحر الأحمر إلى خليج العقبة ، حيث ينفذ أسطوله إلى سواحل مصر . وقد هيا الأسطول ، وجاء بأجزاء السفن وبالأخشاب اللازمة لبنائها من (فينيقية)

Anabasis, VII, 19, f. ١

Anabasis, VII, XX, I, II ٢

Anabasis, VII, II. ff. ٣

Phoenicia (وقبرس) Cyprus ، واتخذ (بابل) قاعدة للإشراف على تنفيذ هذه الخطة . ومن أرسلهم الإسكندر لاكتشاف الطريق ، القائد البحري (أرشياس) (أرخياس) Archias ، وقد كلف السير في اتجاه السواحل ، فبلغ جزيرة سمثا (أريان) (تيلوس) Tylus ، وهي (البحرين) ، ولم يتجاوزها ، والقائد (أندروستينيس) Androstenes ، وقد بلغ مكاناً قصياً لم يصل إليه القائد (أرشياس) ، (وهيرون) Hieron ، وقد وصل مكاناً بعيداً لم يصل إليه القائد المذكوران ، وكان قد كلف أن يطوف حول جزيرة العرب حتى (هيروبوليس) Heroopolis أي السويس . وقد عاد فأخبر الإسكندر بما حصل عليه من معلومات وبما يتطلبه المشروع من جهود^١ . ولم يذكر (أريان) المكان الذي بلغه (هيرون) ، ويظن (أرنولد ولسن) A. Wilson أنه لم يتجاوز موضع (ماكيت) Maketa وهو موضع (رأس الخيمة) ، أي (رأس مسندم) Ras Musandam كما يسميه الأوروبيون ، وهو (مونس اسبو) Mons Asabo عند (بلينيوس) ، أي (رؤوس الجبال)^٢ .

ويصف (أريان) جزيرة (تيلوس) Tylus ، بأنها جزيرة تبعد عن مصب نهر الفرات ، بمسيرة سفينة تجري مع الريح يوماً وليلة . وهي جزيرة واسعة وعرة ، لا يوجد بها شجر وافر ، غير أنها خصبة ويمكن غرسها بالأشجار المثمرة كما يمكن زرعها بنباتات أخرى . وذكر (أريان) ، أن مخبري (الإسكندر) كانوا قد أخبروه بوجود جزيرة أخرى غير بعيدة عن مصب نهر الفرات ، إذ لا تبعد عنه أكثر من (١٢٠) (استاديوناً) ، وهي صغيرة نوعاً ما ، غير أنها ذات شجر من كل نوع وبها معبد للإلهة (أرتميس) Artimus = Artemis يعيش الناس حول معبده وتمرح الحيوانات وتسرح دون أن يمسها أحد بسوء ، لأنها في حمي المعبد، فهي حرام على الناس وقد سمي هذه الجزيرة باسم (ايكاروس) Ikaros^٣ ، نسبة إلى جزيرة (ايكاروس) من جزر البحر الإيجي Aegaein Sea^٤ . ويظهر أن الإسكندر عرف الصعاب التي ستواجهه في إقدامه على اقتحام الجزيرة

١ Anabasis, VII, XX, 8.

٢ The Persian Gulf, P., 40, 43.

٣ The Persian Gulf, P., 40, 43, Anabasis, VII, XX; 8; Die Araber; IV; S.; 66. ff.

٤ Die Araber, IV, S., 66. ff.

من البر : من مقاومة القبائل ، وصعوبة قطع الفيافي ، وقلة المياه ، فعزم على تحقيق المشروع من البحر ، وكلف (هيرون) Hieron متابعة السواحل ، ودراسة أحوال سكانها ومواضع المرافئ وأماكن المياه والمنابت ومواضع الشجر فيها ، وعادات العرب وأحوالهم ، لتكون جيوشه على بينة من أمرها ، إذا أقدم أسطوله على تحقيق هذا المشروع الخطير^١ .

وأعدّ (الإسكندر) كل ما يلزم أعداده ، غير أن موته المفاجيء ، وهو في مستقبل عمره ، ثم تنازع قواده وانقسامهم ، وما إلى ذلك من شؤون ، صرف قواده عن التفكير فيه ، فأهمل ومات بموته مشروعه الخطير .

ويرى بعض الباحثين أن الاسكندر لم يكن يقصد فتح جزيرة العرب ، ولكن كان يرغب في الاستيلاء على بعض الموانئ والمواضع المهمة على ساحل الجزيرة وبذلك يكون قد أدرك الغايات التي قصدها من هذا الفتح^٢ .

ولما أراد الإسكندر احتلال (غزة) في طريقه إلى مصر ، قاومت المدينة ، ودافع عنها رجل سمّاه (أريان) (باتس) Betis = Baetis = Batis^٣ ، مستعيناً بجيوش عربية قاومت مقاومة شديدة اضطرت الإسكندر إلى نصب آلات القتال ، إلا أن العرب هاجموها لاحتراقها ، كما هاجموا المقدونيين الذين كانوا متحصنين في مراكز القيادة وراء تلك العُدَد^٤ . وقد اضطّر المقدونيون إلى مغادرة مواضعهم هذه إلى أماكن جديدة ، وكادوا ينهزمون هزيمة منكرة لو لم يأتهم الإسكندر بمساعدات قوبسة في الوقت المناسب . وقد أصيب بجراح^٥ . وظلت تقاومه مدة خمسة شهور (٣٣٢ ق.م .) . ويذكر (هيرودوتس) أن المنطقة الواقعة من (غزة) إلى موضع Jenysus ، كانت مأهولة بالقبائل العربية المتصلة بطور سيناء منذ القديم . وقد حكمها ملك عربي لم يذكر اسمه^٦ .

١ Anabasis, VII, XX, 10.

٢ Tarn, II, P. 394, U. Wilcken, Die Letzen Plaene Alexanders des Grossen; Berlin, 1937, S., 195.

٣ W. W. Tarn, Alexander the Great, Cambridge, 1948, Vol., 2, P.; 265; «Betis»; «Baetis»; Curtius Rufus, 4, 6, 7, 20, : 30, Die Araber; I; S.; 171.

٤ Arrian, Vol., I, P. 217, II. 23, 4.

٥ Arrian, I, P., 219.

٦ Herodotus, I, P., 212.

ويرى بعض الباحثين ان (باتيس) Batis هذا الذي وقف بوجه جيوش الاسكندر وقاومها هذه المقاومة العنيفة ، في حوالي سنة (٣٣٢ ق. م.)^١ ، كان رجلاً عربياً اسمه (باطش) ، أي الفانك . ويستدلون على ذلك بورود اسم رجل في الكتابات النبطية ، هو (بطشو) ، أي (باطش)^٢ . وقد حُرف ذلك الاسم فصار Batis^٣ . وهم يرون ان غالبية سكان (غزة) كانت من العرب منذ زمن طويل قبل الميلاد. وانها كانت نهاية طرق القوافل البرية التجارية التي كان يسلكها التجار العرب القادمون من اليمن والحجاز ومن مواضع أخرى. ولا يعقل لذلك أن يكون حاكمها ايرانياً ، كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين. فرجحوا لذلك رأي من يقول ان (الباطش) Batis ، كان من العرب^٤ .

لقد كانت (غزة) المركز الرئيسي للتجار العرب على البحر المتوسط ، فاليه تنتهي التجارة العربية ، ومنه يتسوق التجار العرب البضائع التي ترد اليه من موانئ هذا البحر . ولما فتحت المدينة أبوابها لجيش الإسكندر بعد ذلك الحصار الشاق، وجد اليونان فيها مقادير كبيرة من المر واللبان وحاصلات العربية الجنوبية، فاستولوا عليها . فمخسر التجار العرب بذلك خسارة فادحة^٥ .

ونجد في كتاب (تأريخ الإسكندر) لـ (كوينتس كورتيوس) Quintus Curtius ، خبراً يفيد ان (الإسكندر) أخذ من أرض العرب المنتجة للبخور كمية من البخور لاحتراقها للآلهة تقرباً اليها . غير اننا لانستطيع تصديق هذه الرواية ، لأن جيوش الإسكندر لم تتمكن من دخول جزيرة العرب ، ولم تصل إلى أرض البخور^٦ . إلا ان يكون حكامها قد أرسلوا البخور المذكور هدية اليه ، أو ضريبة من التجار العرب في مقابل السماح لهم ببيعه في الأسواق التي استولى عليها اليونان .

١ H. Berve, Das Alexanderreich auf Prosopographischer Grundlage, 2 (1928), S., 105, Die Araber, I, S., 34, 173.

٢ Die Araber, I, S., 35.

٣ Curtius Rufus, 4, 6, 7, Die Araber, I, S.; 35.

٤ J. Cantlineau, Le Nabatéen, 2, (1932), 70, R. Maéus, in : Josophos; Vol.; 6; 1937, P. 463 (Loeb), Tran. Alexander. 2; P. 266; Die Araber; I; S. 172.

٥ Diodorus, XVII, 48, 7, Strabo, XVI, 2; 30; Plutarch; Alexander; 25; 4; 26-27; Olmstead, History of the Persian Empire, P., 507, f.

٦ Quintus Curtius, I, P., 7,

وقد توسع مؤلف الكتاب المذكور في إطلاق لفظة العرب Arabum والعربية أي أرض العرب Arabia في أثناء حديثه عن العرب وعن أرضهم فأدخل في العرب جماعة ليسوا منهم مثل (بني إرم) . ولما تحدث عن فتح الإسكندر للبنان ، ذكر أنه ذهب بعد ذلك إلى العربية ، أي أرض العرب وعنى بها البادية الواسعة التي تفصل بلاد الشام عن (ما بين النهرين) ، وكل الأرضين على ضفة الفرات الغربية ١ .

هذا ولا أظن أن انساناً يقول أن (الإسكندر) المذكور كان قد حصل على علمه بثراء العرب وبنفاسة ما يبيعونه في أسواق البحر المتوسط من تجارات عن طريق الوحي والإلهام ، وبنهاية فكره ، إن علماً من هذا النوع لا يمكن أن يحصل عليه إنسان إلا من علم الماضي ومن علم السباح والتجارب بصورة خاصة لأنهم كانوا ولا زالوا منذ خلق الإنسان يفتشون عن الأسواق وعن المنتجات ويتعارفون فيما بينهم على اختلاف ألوانهم وأديانهم للحصول على معارف تجارية تحوّلهم الحصول على ما يبتغون بأرخص الأسعار .

من هذه الموارد ولا شك حصل (الإسكندر) على عمله بأحوال الهند وبأحوال جزيرة العرب وبالأسواق التي كانوا يرتادونها . وعلمه هذا هو الذي حمله على أن يوجه حملته على بلاد العرب - على ما أرى - من البحر لا من البر ، لأنه أدرك أن حملة بحرية تمكنه من السيطرة على مفايح الجزيرة وعلى النقاط الحساسة فيها بسهولة ويسر وبدون تكاليف باهظة ، وبذلك يقبض على خناقها ويقطع عنها إن تيسر له النجاح اتصالها بأسواق إفريقية والهند وما وراء الهند ، وهي الأسواق الرئيسية التي موّنت العرب بالثراء وبذلك يقطع عنهم موارد الثراء . أما من البر فقد كان على علم أكيد من خلال تجارب الماضي ومن علمه وعلم قواد جيشه بصعوبة الاستيلاء عليها من البر ومن الاحتفاظ بها أمداً طويلاً والمحافظة على طرق المواصلات الطويلة وإيصال المؤن إلى قواته ، لذلك لم يفكر في الاستيلاء عليها من البر . ثم إن ثراء سكان الجزيرة المشهور لم يكن من ثراء حاصلاتها وإنتاجها وإنما كان من أسواق إفريقية والهند في الغالب ، ولهذا رجّح خطة السيطرة على موانئ جزيرة العرب بوضع قوات بها على خطة السيطرة

على الجزيرة من البر ، وأغلب الجزيرة بحار من رمال . وبذلك وضع خطة سار عليها من جاء بعده من الغربيين حتى العصر الحديث باستثناء (أغسطس قيصر) الذي لاقت حملته البرية الفشل والهزيمة لأنها بنيت على جهل فاضح بحال جزيرة العرب ، وبحقيقة صعوبة السيطرة عليها من البر .

وقد ورد في بعض الموارد أن العرب قدموا الأسلحة والملابس إلى الجيش المقدوني^١ ، وأن الإسكندر تمكن من قهر العرب^٢ . كما ذكر أن عربياً انقض على الإسكندر وفي يده اليمنى سيف مسدد نحو رقبته ، قاصداً قتله في أثناء معركة حامية ، غير أن الإسكندر تجنب الضربة بسرعة فائقة فنجا . وكان هذا العربي في جيش (دارا) (داريوس) Darius^٣ .

وذكر (كونيتوس كورتوس) أن (الإسكندر) بعد أن سار مع مجرى نهر Pallacopas وصل إلى مكان أعجبه ، فأمر بإنشاء مدينة فيه ، أسكنها العجزة والمسنين من رجاله ، وذلك في أرض العرب^٤ . وسوف يأتي الكلام على ذلك في أثناء الحديث عن (بلينيوس) وما عرفه من بلاد العرب .

وكان مما تحدث به المؤرخ المذكور عن حملة الإسكندر أن أحد قواده كان قد تنكر في زي الأعراب وأخذ معه اثنين من العرب ليكونا دليلين في سيره ، ووضعاً زوجتيهما وأطفالهما لدى الملك الإسكندر ليكونوا رهائن عنده ، لئلا يصيب القائد أي سوء ومكروه . فلما وصل إلى الموضع الذي قصده ، وأبلغ رسالة الملك من أرسله إليه عاد ومعه الأعرابيان ، فأثابهما^٥ .

ليست فتوحات الإسكندر التي قذفت بالآغريق والرومان إلى مساحات واسعة من آسية ، حدثاً سياسياً حسب، إنما هي فصل من فصول كتاب التأريخ البشري، نقرأ فيه أخبار التقاء العالمين الشرقي والغربي وجهاً لوجه على مساحات واسعة من وجه هذه المسكونة . ونزعة الغرب في السيطرة على الشرق وتأثر الحضارات والثقافات بعضها ببعض . وحصول علماء اليونان والرومان على معارف مباشرة عن

Julius Valerius, II, 25, Arabien, S. 23.

Livius, XLV, 9, Plinius, XII, 62, Arabien; S.; 23.

Quintus Curtius, I, P., 219.

Quintus Curtius, II, P., 513.

Quintus Curtius, II, P. 137.

أحوال أم كانوا يسمعون أخبارها من أفواه التجار والسياح والملاحين فاذا وصلت اليهم كان عنصر الخيال فيها الذي يميل الى التفخيم والتجسيم قد انتهى من عمله وأدى واجبه . فصححت فتوحات الاسكندر هذه للهلال الحبيب ولمصر ، بعض تلك الأوهام ، وجاءت بعلماء من اليونان الى هذه البلاد ، ولا سيما مصر فأفادوا واستفادوا ، وصارت (الاسكندرية) بصورة خاصة ، وبعض مدن بلاد الشام ، ملتقى الثقافات ، الثقافات الشرقية والثقافات الغربية ، ومركز الاتصال العقلي بين الغرب والشرق وبقيت الاسكندرية محافظة على مكانتها هذه حتى ظهور الإسلام . وقد حملت فتوحات الإسكندر والحروب ، التي وقعت بين الروم والفرس الى الشرق الأدنى ، دماً جديداً هو دم الإغريق ومن دخل في خدمة الإسكندر واليونان والرومان من الجنود والمتطوعة والمرتزة من سواحل البحر المتوسط الشمالية وما صاقبها من أصقاع أوروبية . لقد بنى الإسكندر الأكبر مدينة Charax على ملتقى نهر (كارون) بدجلة^١ ، وأسكنها أتباعه وجنوده ومواطني المدينة الملكية ، كما بنى مدناً أخرى ، وقد كان من المحبين المولعين ببناء المدن ، وبنى خلفاؤه مدناً جديدة في الشرق ، وكذلك من أخذ تراثهم من اليونان والرومان^٢ . وحمل الفرس عدداً من أسرى الروم ، وأسكنوهم في ساحل الخليج وفي مواضع أخرى . وطبعي أن ترك سكنى هؤلاء في الشرق أثراً ثقافياً في الأماكن التي أقاموا فيها وفي نفوس من جاورهم أدرك قيمته المؤرخون المعاصرون .

والمؤرخ (بلينيوس) ، هو أول من أشار إلى مدينة Charax ، هذه المدينة التي أنشأها الإسكندر ، في جملة المدن التي أنشأها في الشرق ، ويظن أنها (المحمّرة)^٣ . بنيت هذه المدينة - كما يقول (بلينيوس) - في النهاية القصوى من الخليج العربي أي الخليج الذي يسمى اليوم باسم (خليج البصرة) أو (خليج فارس) كما يسميه (الكلاسيكيون) Sinus Persicus ، عند خط ابتداء العربية السعيدة Arabia Eudaemon أي جزيرة العرب ، ويقع نهر دجلة على يمينها . وقد دُعيت (الاسكندرية) نسبة إلى الإسكندر . وقد خربت هذه المدينة مراراً من فيضان الأنهر وإغراقها لها ، ثم بناها (انطيوخس الرابع)

Charax Spasini. ١

Pliny, Book, VI, 138, Vol., II, P.; 443; (H. Rackham); ٢

The Persian Gulf, P., 30, 49. ٣

Antiochus Epiphanes IV (١٧٥ - ١٦٣ ق. م.) ودعيت باسمه، ثم تخربت أيضاً ، فرمها وأعاد بناءها الملك (سباسينس) Hyspaosines/Spasines ملك العرب المجاورين ، وأنشأ لها سداً لحمايتها، وسماها باسمه . وقصدها التجار اليونان والعرب^١ .

وقد ذكر ان والد الملك (سباسينس) Spassiones/Hispaosines كان ملكاً يحكم العرب المجاورين لهذه المدينة . وقد عرف بـ Sagdodonacus . وهو اسم لم يتفق الباحثون على أصله^٢ . ولما وجد (سباسينس) ان الخراب قد حل بالمدينة المذكورة ، بنى لها سداً ، أنقذها من الغرق ، وأعاد بناءها فعرفت باسمه . ويظهر ان حكم هذا الملك كان في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . ويرى بعضهم انه حكم بابل و (سلوقية) Seleukeia في حوالي سنة (١٢٧ ق. م.)^٣، وانه كان يحكم مقاطعة Charax في حوالي سنة (١٣٠ ق. م.)^٤ أو (١٢٩) . وقد عثر على نقود ضربت باسمه^٥ . ويظهر ان حكم هذه المملكة الصغيرة بقي إلى أيام الملك (أردشير) الساساني ، حيث قضى عليها في حوالي سنة ٢٢٤ أو ٢٢٧ م^٦ .

وقد عرفت Charax بـ Charakene ، وهي (ميسان) Mesene^٧ . و Charax ، هي (كرخا) ، وعرفت أيضاً بـ (كرخ ميسان)^٨ . وقد تحدث (سترابون) بشيء من الإيجاز عن الساحل العربي المشرف على الخليج ، مستمداً له من (ايراتوستينس) على الأكثر ، إذ استند إلى وصفه وأخباره . أما (ايراتوستينس) ، فقد جمع مادته من أقوال رجال عرفوا الخليج وعركوه ، وكانت لهم أيام فيه . منهم (نيرخس) Nearchus قائد الإسكندر

١ Gulf, P., 49.

٢ Die Araber, I, S., 279, 317.

٣ Araber, I, S., 321, A.R. Bellinger, Hyspaosines of Charax, in Yale Class. Stud., 8, (1942), 55.

٤ Araber, I, S., 327.

٥ Ency., III, P., 146.

٦ Nöldecke, Gesch. der Araber und Perser, Lelden, 1879, S. 13.

٧ Ency., III, P., 146.

٨ Ency., III, P., 146.

الشهير وأمير أسطوله ، و (أندروستينس) Androstheneis من أهل (ثاسوس) Thasos ، كان في صحبة القائد (نيرخس) ، ثم كلف قيادة الأسطول الذي أمر بالسير بمحاذاة ساحل الجزيرة للكشف عنه ، وللحصول على معارف جديدة عن بلاد العرب . ومنهم (أرسطوبولس) Aristobulus وكان أيضاً من رجال البحر ، و (أورثاغوراس) Orthagoras الذي كان من هذا الصنف كذلك . وأخذ (سترابون) من مورد آخر يرفع سنده إلى (نيرخس) ، إلا أن (سترابون) لم يذكر رجال السند ، وإنما ذكر جملة « قال نيرخس »^٢ . فيجوز أن يكون هذا المورد من وضع القائد نفسه ، أو من وضع مرافقيه ، حكوا عنه ، أو من وضع أناس جاءوا بعدهم ، استندوا إلى روايات وأقوال مرجعها (نيرخس) . أخذ منه (سترابون) .

وقد اقتصر (سترابون) على ذكر (جرها) Gerrha و (تير) Tyre ، و (أرادوس) Aradus و (ماكه) Macae ، وهي مواضع تقع على ساحل العروض ، أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب المطل على الخليج ، ولم يذكر أماكن أخرى غيرها تقع في هذه المنطقة^٣ ، وفي ذلك دلالة على قلة علمه بأحوال ذلك الخليج .

أما (جرها) ، فمدينة تقع ، على حد قوله ، على خليج عميق أسسها مهاجرون (كلدانيون) من أهل بابل^٤ ، في أرض سبخة ، بنوا بيوتهم بحجارة من حجارة الملح ، ترش جدرانها بالماء عند ارتفاع درجات الحرارة لمنع قشورها من السقوط . وتقع على مسافة (٢٠٠) (استاديون) Stadia من البحر^٥ . وهم يتاجرون بالطيب والمر والبخور ، تحملها قوافلهم التي تسلك الطرق البرية . ويذكر (أرسطوبولس) Aristobulus أنهم ينقلون تجارتهم بالبحر إلى بابل ،

١ Strabo, III, P., 186, Book, XVI, III; 3-6.

٢ Strabo, III, P., 188, Book, XVI, 5; 7.

٣ Strabo, III, P., 186.

٤ « الكلدانيون » ، المسعودي ، التنبيه (ص ١ ، ٢ ، ٧ ، ٣١ ، ٥٠ ، ٥٦ ومواضع أخرى .

٥ « استاديون » ، Stadlon ، استخدم علماء تقويم البلدان كلمة

« استاديون » في مقابل : Stadlon و « الاستاديون : مساحة أربع

مئة ذراع » ، البلدان (١ / ١٨) .

ثم إلى مدينة Thapascus ، ومنها يعاد نقلها بالطرق البرية إلى مختلف الأنحاء^١ و (تباسكوس) Thapascus ، هي : الدير ، أو (الميادين) في رأي كثير من الباحثين^٢ .

وقد أشار إلى (جرها) كتساب آخرون ، عاشوا بعد (ايراتوستينس) صاحب خبر هذه المدينة المدون في جغرافية (سترابون) . أشار إليها مثلاً (بوليبوس) Polybius (٢٠٤ - ١٢٢ ق.م.)^٣ ، و (أغاثرسيدس) المتوفى سنة (١٤٥) أو (١٢٠ ق.م.)^٤ ، و (أرتيميدورس) Artemidorus من أهل مدينة (أفسوس) Ephesus (حوالي ١٠٠ ق.م.)^٥ ، و (بلينيوس) . وخلاصة ما أوردوه عنها أن المدينة كانت مركزاً من المراكز التجارية الخطيرة ، وسوقاً من الأسواق المهمة في بلاد العرب ، وملتقى طرق تلتقي في القوافل الواردة من العربية الجنوبية والواردة من الحجاز والشام والعراق ، كما أنها كانت سوقاً من أسواق التجارة البحرية تستقبل تجارة إفريقية والهند والعربية الجنوبية ، وتعيد تصديرها إلى مختلف الأسواق بطريق القوافل البرية حيث ترسل من طريق (حائل) - (تياء) إلى موانئ البحر المتوسط ومصر ، أو من الطريق البري إلى العراق ومنه إلى الشام^٦ . وقد ترسل في السفن إلى (سلوقية) Seleucia ، أو بابل ف Thapascus ومنها بالبر إلى موانئ البحر المتوسط . وما بي حاجة إلى أن أقول إنها كانت تستقبل تجارات البحر المتوسط والعراق والأسواق التي تعاملت معها ، لتتوسط في إصدارها إلى العربية الجنوبية وإفريقية والهند ، وربما إلى ما وراء الهند من عالم ينتج ويستهلك . فهي سوق وساطة ، والوسيط يصدر ويستورد ويعمله هذا يكتنر الثروة والمال .

وذكر القدماء أن الجرهائين تاجروا مع حضرموت ، فوصلت قوافلهم إليها في أربعين يوماً^٧ . وكانت تعود وهي محملة بحاصلات العربية الجنوبية، وحاصلات

١ Strabo, III, P. 186, Book, XVI, III; 3-4; Dillman; Haute Mesop.; 131.

٢ Gulf, P., 30, Deserta, P., 515, Strabo; III; P.; 187.

٣ Gulf, P., 46.

٤ Skizze, II, S., 10.

٥ Gulf, P., 46.

٦ Cornwall, Ancient Arabia, in Geographical Journal, CVII, 142, Febr., 1946;

P., 30, Dussaud, La Pénétration des Arabes en Syrie, 13, 25.

٧ Gulf, P., 45, Strabo, III, P., 191; Book; XVI; IV; 4.

إفريقية المرسلة بواسطتها وهي بضاعة نافقة ذات أثمان عالية في الأسواق التجارية لذلك العهد . وتاجروا مع النبط بإرسال قوافلهم التي قطعت الفيافي مارة بمواضع الماء والآبار الى (دومة الجندل) Dumatha ، ومنها إلى (بطرا) عاصمة النبط . والنبط هم مثل بقية العرب تجار ماهرون نشيطون . فإذا وصل تجار (جرها) إلى أرض النبط باعوا ما عندهم للنبط واشتروا منهم ما يحتاجون اليه من حاصل بلاد الشام والبحر المتوسط . أما التجار الذين يريدون أسواقاً أخرى غير أسواق النبط ، فكانوا يتجهون نحو الشمال ، فيدخلون فلسطين قاصدين (غزة) ، أو يتجهون وجهة أخرى هي وجهة بصرى وبقية بلاد الشام . وقد اكتسبت (جرها) شهرة بعيدة في عالم التجارة في ذلك الزمان ، بسبب مركزها التجاري الممتاز ، وذاع خبر ثراء أهلها وغناهم ، حتى زعم أنهم كانوا يكتزون الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وأنهم اتخذوا من الذهب آنية وكؤوساً وأثاثاً ، وجعلوا سقوف بيوتهم وأبواب غرفهم به وبالأحجار النفيسة الغالية ، وغير ذلك مما يسيل له لعاب الجائعين إلى المال^١ . وهذا الصيد البعيد ، هو الذي أثار الطمع في نفس الملك (انطيوخس الثالث) Antiochus III^٢ ، فجعله يقود أسطوله في عام (٢٠٥ ق.م.) ، للاستيلاء على المدينة الغنية الكائنة للذهب والفضة واللؤلؤ وكل حجر كريم ، وإذلال القبائل المجاورة لها ، وإلحاقها بحكومته . فلما أن تدعن وتستسلم بغير قتال ، وتقدم ما عندها هدية طيبة اليه ، وإما القتل والنهب ودك المدينة دكساً .

وتقول الرواية التي نتحدث عن طمع هذا الملك وجشعه للمال إن المدينة المسالمة التاجرة ، أرسلت رسولاً إلى الملك يحمل رجاءها اليه ألا يحرمها نعمتين عظيمتين أنعمتهما الآلهة عليهم : نعمة السلام ، ونعمة الحرية . وهما من أعظم نعم الآلهة على الانسان . فرضي من حملته هذه بالرجوع بجزية كبيرة من فضة وأحجار كريمة ، فأبحر إلى جزيرة (تيلوس) ، ومنها إلى (سلوقية) (٢٠٥-٢٠٤ ق.م.)^٣ . وهكذا اشترت المدينة سلمها وحريتها من هذا الطامع بالمال ، وصدق أهل المدينة . إن كانت الرواية صادقة ، فالسلم والحرية من أعظم نعم الله على الانسان^٤ .

١ Polyblos, II, 39, II.1.

٢ Gulf, P., 46. « أنطيوخس » ، الطبري (١ / ٧٩٠) « طبعة ليدن » .

٣ Gulf, P., 46, Polyblos, Book, 13, 9; Die Araber; II; S.; 74.

٤ Polyblos, 13, 9, 4-5.

وفي رواية ان الملك المذكور لما عاد من حملته على الهند اتجه نحو الغرب ،
 أي السواحل الشرقية لجزيرة العرب ؛ ساحل العروض . فنزل في أرض دعته
 (خطينة) Chattenia . وهي أرض من (جرها) . وعندئذ أرسل الجرهابيون
 رسلاً اليه يفاوضونه على الصلح على نحو ما ذكرت ، فوافق على أن يدفعوا اليه
 في كل سنة جزية من فضة ولبان وزيت مصنوع من البخور^١ .

ويظهر من هذه الرواية ان مجيء الملك إلى أرض الجرهابيين، كان من الهند ،
 وكان قد رجع بعد أن قاد جيشه اليها، وأنه نزل في ساحل عرف باسم Chattenia
 وهو الخط .

يتبين من وصف (سترابون) للحجارة التي بنيت بها المدينة على زعمه ومن
 ادعاء (بلينيوس) ، ان أبراج المدينة وسورها قد بنيت بقطع مربعة من صخور
 الملح^٢ . يتبين من ذلك أنها بنيت في أرض سبخة ، وان هذا السبخ هو الذي
 أوحى إلى مخيلة (الكلاسيكيين) ابتداء قصة حجر الملح الذي بنيت به دور
 المدينة وسورها . وفي التاريخ قصص من هذا القبيل عن قصور ومدن شيدت
 بحجارة من معدن الملح .

يظن ان Gerra أو Garraei أو Gerrei على حسب اختلاف القراءات ،
 « وهو موضع ذكره (بطلميوس) » ، هو هذه المدينة (جرها)^٣ . وذكر
 (بلينيوس) أنها تقع على خليج يسمى باسمها Sinus Gerraicus^٤ ، ويبلغ
 محيطها خمسة أميال^٥ (خمسة آلاف خطوة)^٦ . وعلى مسافة خمسين ميلاً من
 الساحل ، (أي خمسين ألف خطوة) ، تقع منطقة تدعى (أتنة) Attene ،
 وفي مقابل مدينة (جرها) من جهة البحر وعلى مسافة خمسين ميلاً تقع جزيرة
 (تيلوس) Tylos المشهورة بالؤلؤ . والمدينة التي ذكرها (بلينيوس) هي المدينة
 التي قصدها (سترابون) .

١ Pliny, 6, 148, J. Pirenne, Le Royaume Sud-Arabe de Qataban et sa Datation, (1961), 169; Araber, I, S., III.

٢ Pliny, II, 448.f.

٣ Forster, II, P., 209, 217.

٤ Pliny, II, P., 449, Book, VI, 147.

٥ بالأميال في الترجمة الانكليزية لكتاب « بلينيوس » ، راجع : Pliny, II, P., 449, Book., VI, 147; Gulf; P., 51.

٦ بالخطوات في الترجمة الالمانية ، راجع Skizze, II, S., 74.

وبعد ، فـ (جرها) إذن ، مدينة تقع في العربية الشرقية على ساحل الخليج على مسافة منه ، أو عليه مباشرة . وقد رأى (شبرنكر) أنها (العقير)^١ ، وتدعى (العجير) في لهجة الناس هناك^٢ . ويرى هذا الرأي (فلي)^٣ وطائفة من الباحثين . ومنهم من رأى أنها (القطيف)^٤ ، أو الخرائب المعروفة باسم (أبو زهمول) مع (العقير) ، وتكون هذه الخرائب الطرف النائي من (جرها) الذي يكون الميناء^٥ ، ودعاها بعضهم (الجرعاء)^٦ . وظن آخرون أنها (سلوى) الواقعة على ساحل البحر^٧ .

ومن رجّح (الجرعاء) رأى أنها في لفظها قريبة جداً من (جرها) (جرهاء) ، وموضعها قريب منها . ولسبب آخر ، هو ورود اسم Thaimon/Thaemae مع Gerraei عند (بطلميوس) ، و Thaemae هو (تميم) في نظر الباحثين . وقد اقترن اسم (الجرعاء) بتميم . فقد ذكر (الهمداني) (الجرعاء) ، فقال : « ثم ترجع إلى البحرين فالأحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسعد من بني تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب »^٨ . وقد كانت (جرها) سوقاً تتبايع فيه الناس . ويرى (كلاسر) ان Gerrha/Gerra ليست (العقير) أو الجرعاء ، وإنما هي موضع يقع في الطرف الجنوبي الغربي من خليج (القطن)^٩ .

ويظهر أن (جرهاء) كانت قد بلغت أوجها في هذا العهد ، وقد بقيت على ذلك مدة . غير أننا لا ندرى إلى متى بقيت على هذه الحال . والظاهر أن مدناً أخرى أخذت تنافسها ، مثل مدينة Charax ، فأثرت هذه المنافسة فيها ، وذلك بتحول الطرق البحرية عنها ، وتحسن وضع صناعة السفن مما أدى إلى

١ « العقير : تصغير العقير ٠٠٠ قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر » ، البلدان (١٩٨ / ٦) ، Sprenger, Geographie, S., 135.

٢ Chessman, In Unknown Arabia, P. 28.

٣ The Empty Quarter, P., 3, Araber, I, S., 112.

٤ Forster, II, P., 216.

٥ Cheesman, P., 28.

٦ Skizze, II, S., 75.

٧ Geographical Journal, CVII, 142, Febr., 1946, P., 32.

٨ الصفة (ص ١٧٣) .

٩ Gloser, Skizze, II, S., 76.

تمكنها من قطع مسافات واسعة من غير حاجة الى التوقف في موانئ كثيرة فلم تعد تقف في موانئ الجرهابين أو أن الجرهابين لم يتمكنوا بذلك من مزاحمة السفن الأخرى فأخذ نجحها في الأفول بالتدريج . ولعل لتحول طرق القوافل البرية دخلاً في ذلك أيضاً . فقد كانت الطرق البرية تتحول دوماً ، لعوامل سياسية واقتصادية وعسكرية ، وبتحسن وسائل المواصلات ، فيؤدي هذا التحول إلى اندثار مدن وظهور مدن ، ولا نزال نرى أثر هذا التحول في حياة قرى جزيرة العرب .

وأما جزيرة Tyre/Tyrus ، التي أشار (سترابو) إليها ، فإنها جزيرة (تيلوس) Tylus/Tylos ، التي ذكرها (بلينيوس)^١ . ويلاحظ وجود شبه بين (تيلوس) Tylus و (تلمون) أو (دلمون) الواردة في النصوص الآشورية ، يحملنا على التفكير بوجود صلة بين الاسمين^٢ . وقد أشرت إلى ذهاب الباحثين إلى أن (تيروس) Tyrus هي جزيرة من جزر البحرين . أما (كلاسر) فيرى أنها ليست من جزر البحرين ، ولكنها جزيرة أخرى تدعى (دلمة) أو (بليجرد) ، وقد رجح هذه الجزيرة على الأولى ، لأن موقعها أقرب في نظره إلى المسافات التي أشار إليها (سترابون) من (دلمة) ، ومن جزر البحرين . وقد ذهب (فورستر) إلى أن (تيروس) Tyrus ، هي (أوال) . وأما Aradus ، فإنها (أرد) (أراد) ، أي جزيرة (المحرق) من جزر البحرين . وقد تكون لتسمية (خليج عراد) بهذا الاسم علاقة بلفظة (أرد) (عرد) القديمة^٣ .

ولم يعثر المنقبون حتى الآن على كتابات يونانية تشير إلى مدة حكم قواد الإسكندر للبحرين ولكنهم عثروا على فخار يوناني يعود عهده إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وعلى فخار محلي مصنوع في البحرين عليه أسماء يونانية ، وفي ذلك دلالة على سكن اليونان في البحرين لأغراض سياسية أو حربية أو تجارية . قد يكون ذلك منذ عهد الإسكندر فيما بعد إلى انتهاء ملك خلفائه (السلوقيين) ،

^١ Pliny, II, P., 449.

^٢ Gulf, P., 5,26; 27; Ency., I, P., 584; P.B. Cornwall; on the Location of Dilmun; Boas, No. 103, 1946.

^٣ Forster, II, P., 219, 221, Gulf, P.; 31.

وقد يكون من عهد السلوقيين فما بعد حتى أيام (البارثيين) Parthians .

وأما موضع Macae المقابل لـ (هرموزي) (هرمز) Harmozi . فيعرف أيضاً باسم Maketa/Maceta^١ ، وهو مضيق Make لدى (بطلميوس)^٢ ، وهو (رأس الحيمة) الرأس البارز في مضيق (هرمز) Harmozi ، وربما الرأس وكل شبه الجزيرة المتصل بها . ويعرف هذا الرأس عند الغربيين باسم (رأس مسندم) Ras Musandam . وهو موضع يظهر أنه أحسد المواضع الواردة في كتابة (دارا) التي تشير إلى الأماكن التي كانت خاضعة لحكمه^٣ . ونجد شيئاً في النطق بين Maka/Make/Macae و (مجان) (مكان) يحملنا على تصور أن الاسمين هما لشيء واحد ، وأن الاختلاف الذي نجده بين التسميتين هو من التحريف الذي يقع في النقل من لغة إلى لغة أخرى . وإذا صح هذا التصور كانت أرض (مكان) (مجان) ، في هذه البقعة من جزيرة العرب .

لقد قام تجار الخليج بالتوسط في نقل البضائع من الهند وإفريقية إلى العراق ، يوصلونها إلى موانئ العراق أو إلى موانئ الخليج ، ثم تنقل إما بالطرق المائية إلى إيران والعراق وإما بالطرق البرية . فقد تنقل التجارة إلى مدينة (كاركس) (خاراكس) Charax ، وهي (المحمرة) في الزمان الحاضر ، ثم توزع منها إلى مختلف الأنحاء ، وإما إلى ميناء (أبولوكس) Apologus ، ومنه بالنهر إلى الأمكنة المقصودة مثل (سلوقية) على دجلة مقابل (طيسفون) ، أي (المدائن) ، الموضع المعروف اليوم بـ (سلمان بك) ، وكانت عاصمة (السلوقيين) آنذاك ؛ أو إلى مواضع على نهر الفرات ، حيث تنقل منها براً إلى بلاد الشام .

و (أبولوكس) Apologus هي (ابولم) Ubulum في الكتابات الأكادية . وقد ورد في نص أيام الملك (تغلت فلاسر) الثالث اسم قبيلة U-bu-lu ، كما ورد هذا الاسم على هذه الصورة : U-bu-lum في جملة أسماء القبائل التي انتصر عليها (سرجون الثاني) . ويرى (كلاسر) صلة بين Apologus و (أبلة) ،

١ Strabo, III, P., 186, Gulf, P., 40.

٢ Sklzze, II, S., 249.

٣ Sklzze, II, S., 249.

واسم هذه القبيلة التي تقع مواطنها على رآيه في جنوب العراق^١ .
وقد ذكر صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري)^٢ أن مدينة
(أبولوكس) ، هي في (بارثيا) ، أي في بلاد (الفرث) ، وأنها تصدر
اللؤلؤ والتعمر والذهب ومواد أخرى إلى العربية السعيدة ، وكانت تستورد بضاعة
ثمينة منها كذلك ، منها بضاعة من العربية الجنوبية، ومنها بضاعة إفريقية الأصل،
كما كانت تتاجر مع الهند ، فهي (ميناء البصرة) بالنسبة إلى العراق في هذا
اليوم .

وفي الحرب الرابعة التي قام بها (أنطيوخس الثالث) Antiochus III
(٢١٩ - ٢١٧ ق. م.) اشترك في جيوشه زهاء (٢١٨) قبيلة عربية^٣ . وفي
الأردن هاجم العرب مدينة (ربة عمان) (فيلادلفيا) ، ونهبوها^٤ . وفي
ابتداء سنة (٢١٧ ق. م.) كان في جيش هذا الملك زهاء عشرة آلاف عربي
بإمرة (زبدبديلوس) (زبدابيل) Zabdidelos . وهو اسم يظهر أن صاحبه كان
عربياً ، إذ هو (زبدابيل) على ما يظهر ، حرف فصار على هذا النحو. وقد
اشترك العرب مع هذا الملك في حصاره لمدينة (غزة)^٥ كما اشتركوا معه في
حربه الخامسة التي أججها في بلاد الشام ، حيث أشير اليهم أيضاً في معركة
Magnesia^٦ .

وقد ذهبت Pirenne إلى أن الكتابة المعينية التي أمر بكتابتها كبير (مصران)
(كبير مصرن) و (معين مصران) وسمها العلماء بـ Res 3022 ، هي كتابة
تشير إلى هذه الحروب التي نشبت بين (أنطيوخس الثالث) وخصومه البطالمة ،
وأدت إلى احتلال (غزة) سنة (٢١٧ ق. م.) . وترى من دراسة الكتابة
المذكورة أنها تعود إلى ما بين سنة (٢٢٠ ق. م.) و (٢٠٥ ق. م.) ، وأن
لفظة (مذى) التي تعني (الماذين) (الميديين) ، هي كناية عن السلوقيين
الذين احتلوا بلاد (الميديين) وورثوا ملكهم منذ عهد الإسكندر^٧ .

١ Skizze, II, S., 188, Gulf, P., 53.

٢ Periplus Maris Erythraei, The Periplus of the Erythrean Sea.

٣ Polyb., 5,70, Araber, I, S.; 74, 289.

٤ Polyb., 5, 71.

٥ Araber, I, S., 74.

٦ Araber, I, S., 77. 171 .

٧ Pirenne, Paléographie des Inscriptions Sud-Arabs (1956), 211. Araber I, S., 74.

وورد في الأخبار ان فرقة من العرب من ركبان الإبل ، كانت في جيش (أنطيوخس) وذلك في حوالي السنة (١٩٠ ق. م.)^١ . ويظهر انها كانت تقوم بحماية حدود الدولة السلوقية وحفظها من غزو الأعراب لها ، وبالحرب في الصحراء ومساعدة الجيش السلوقي في البادية عند اضطراره إلى اجتيازها .

هذا ويلاحظ ان معظم القبائل كانت قد أيدت (أنطيوخس) ضد (بطلميوس) والبطالة الذين ورثوا القسم الغربي من تركة (الإسكندر)^٢ . ولعل سبب ذلك هو ان ملك (أنطيوخس) لم يكن قد مس أرض العرب والأعراب ، ولذلك لم يكن له إشراف مباشر عليهم يستوجب اثارهم . أما البطالة، فقد كانوا يمتلكون أرضين ، أصحابها عرب ، وتعيش في أرضهم قبائل عربية من قديم الزمان ، ولذلك لم تستطع هضم (البطالة) فأرادت التخلص منهم بالانضمام إلى منافسيهم في الجزء الشرقي من امبراطورية (الإسكندر) .

ويحدثنا الكتاب (الكلاسيكيون) ان (بطلميوس ساطر)^٣ (٣٢٢ - ٢٨٣ ق. م.) أرسل جيشاً إلى (سلوقس نيقاطور) (٣١٢ - ٢٨٠ ق. م.) فخرج من مصر واجتاز (سيناء) إلى غزة ، ومنها إلى (بطرا) ، فركب الجبال، وتمون بالماء ، واجتاز البادية ، فكان يقطعها بسرعة كبيرة ليلاً ، لشدة الحرارة في النهار ، إلى أن بلغ العراق^٤ . أما البادية التي اجتازها هذا الجيش ، فهي بادية السماوة . وأما الطريق التي سلكها فهي الطريق المألوفة التي تسلكها القوافل، وهي من أهم الطرق الموصلة إلى العراق وأقصرها ، وقد أرسل (سلوقس نيقاطور) Seleucus Nicator (ميكستينس) Magastenes إلى الهند^٥ .

وكان (بطالة) مصر أنشط من السلوقيين في مجال الاشتغال بالتجارة البحرية الجنوبية ، والاستفادة من البحر، إذ وجهوا أنظارهم نحو البحار الجنوبية، فأرسلوا بعثات استكشافية عدة لدراسة أحوال البحار والسواحل والشعوب، لتطبيق ما تتوصل إليه من معارف في مقاصدها العملية التي أرادت تنفيذها في تلك البحار . ولعل

١ Livius, XXXVII, 40, 12, Grohmann, Arabian, S.; 23.

٢ Polybius, V, 71, Arabien, S., 23.

٣ « بطلميوس ساطر » ، الطبري (١ / ٧٠٣) « ليدن » .

٤ Hegaz, P., 216.

٥ Montgomery P., 72.

لوضع مصر الجغرافي الممتاز الذي يكون قنطرة بين البحرين وسوقاً تلتقي به التجارات الآتية من الشمال ومن الجنوب ، من أوروبة وحوض البحر المتوسط ومن السودان والحبشة وبقية أنحاء إفريقيا ثم من جزيرة العرب والهند دخلاً في هذا الاهتمام بالبحر الأحمر وبالمحيط الهندي الذي أظهرته حكومة البطالمة ، فقد سبقهم إليه قدماء المصريين ثم الفرس ثم الإسكندر ، فاهتمامهم هذا هو في الواقع استمرار لتنفيذ تلك المقاصد القديمة المذكورة .

وأمر (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) (٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م.) (٢٨٤ - ٢٤٧ ق.م.) ، بإعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، (المشروع) الذي بدأ به المصريون لربط البحرين وبتوسيع التجارة مع سواحل إفريقيا وسواحل جزيرة العرب والهند ، وبتكثير الأصناف التي كانت تستورد من المناطق الحارة ، وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية وإفريقية شكلاً لم تعهده من قبل .

وذكر (ديودورس) أن آخر محاولة جرت لوصل البحر الأحمر بالنيل كانت في أيام (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) حيث عزم على شق قناة منه إلى خليج السويس عند مدينة (أرسينو) Arsino . وقد أطلق على القناة التي أمر بشقها اسم (قناة بطلميوس)^٢ . وقد شقت في حوالي سنة (٢٦٩ ق.م.) ، كما حصنت المدينة بسور حصين لحمايتها من الغارات. وقد قصد بذلك غارات الأعراب الذين كانوا في الأرضين منذ أمد طويل^٣ . ولعل هذا الملك هو السدي أرسل (أرسطون) (أرسطون) Ariston للكشف عن سواحل البحر الأحمر من السويس إلى المحيط الهندي^٤ ، ولعله أيضاً الملك الذي ساعد أهل (مليتيوس) ، وهم يونان، أسسوا مستعمرة Ampelone/Ampelonea في مكان ما من الساحل العربي للبحر الأحمر وأمدتهم برعايته . وهي مستعمرة أشار إليها الكتبة (الكلاسيكيون) . والظاهر أنها واحدة من مستعمرات مشابهة ، أسسها الروم على سواحل البحر الأحمر ، لحماية سفنهم وتجارتهم وامتدادها بما تحتاج إليه من معاونة ومساعدة ولشراء ما يرد إليهم من بر جزيرة العرب .

١ O'Leary. P. 71. S.A. Huzayyin, Arabia and the Far East, P. 86.

٢ Booth, P., 16.

٣ Araber, I, S., 72.

٤ Araber, I, S. 67, Tran, in : Journal of Egypt. Archeol., 15; (1929); 14.

وقد عاد (أرسطون) من أسفاره البحرية ، فقدم تقريراً إلى ملكه ذكر فيه قوم (ثمود) في جملة من ذكرهم من الشعوب ولعله أول إغريقي ذكرهم . وفي أيام (بطليموس فيلادلفوس) كذلك ، أسست موانئ جديدة على سواحل البحر الأحمر ، لرسو السفن فيها ، وللمحافظة على الطرق البحرية من لصوص البحر ، بلغت مداها جزيرة (سقطرى) *Dioscorida*^١ ، حيث أنشئت فيها جملة مستعمرات يونانية . وقد بقي اليونانيون فيها عصوراً غير ان نزولهم فيها لا يدل على احتلالهم لها^٢ . وفي أيام صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريتري »^٣ كانت الجزيرة على حد قول المؤلف في حكم (البعزوز) *Eleazus* ملك (سباتا) *Sabbatha* ، أي (شبة) . ويدل هذا على أنها كانت تابعة للعربية الجنوبية . ويظهر ان (بطليموس فيلادلفوس) قصد أيضاً الالتفاف حول السواحل العربية وضرب الفرس وإلحاق الأذى بهم ، بأسطول كوته لهذه الغاية^٤ . وقد كانت جزيرة (سقطرى) (سقطرة) ذات أهمية في ذلك العهد ، وإن فقدت أهميتها في الزمن الحاضر فلا يعرفها ولا يذهب إليها اليوم إلا القليل . وذلك لأنها كانت تنتج حاصلات لها أهمية كبيرة في أسواق العالم إذ ذاك مثل البخور والصبر والصمغ وغير ذلك ، وهي سلع لها قيمة ، تشبه قيمة البترول في القرن العشرين ثم لأنها محطة مهمة لاستراحة رجال السفن ومفتاح يؤدي إلى مغالق المحيط الهندي من جميع النواحي ، ولما كانت السفن في ذلك العهد صغيرة ، سيرها الرياح ، وليس في مقدورها أن تحمل مقادير كبيرة من الماء العذب والأكل ، كان لا بد لها من الوقوف في منازل عديدة ، ومنها هذه الجزيرة ، التي يعني اسمها (جزيرة السعادة) ، إذ يذكر الباحثون ان تسميتها جاءت من السنسكريتية (دفيبا سوخترا) *Dvipa Sukhatara* وهي تسمية إن صح أنها من هذا الأصل ، فإنها تدل على صلة أهل الهند بها منذ عهد قديم^٥ .

^١ *Dioscordia, Dioscorides, Dioscurias, Dioscora, Willlam Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second, London, 1805, P., 307.*

^٢ *O'Leary, P. 72, Vincent, II, P. 309.*

^٣ *Periplus of the Erythrean Sea.*

^٤ *Vincent, II, P. 309, O'Leary, P. 72.*

Stuhlmann, Der Kampf, S., 10.

^٥ مروج الذهب (١ / ٣٣٥) .

^٦ *H. F. Tozer, A History of Ancient Geography, Camebridge, 1935, P. 138.*

وأهلها خليط من عرب وروم وإفريقيين وهنود ، يتكلمون بلهجات متداخلة ، وهذا الاختلاط نفسه أمانة على الأهمية التي كانت للجزيرة في ذلك الزمن. وقد ذكر (ياقوت الحموي) ان أكثر أهلها نصارى عرب ، وان اليونانيين الذين فيها محافظون على أنسابهم محافظة شديدة وقد وصلوا اليها في أيام الإسكندر ، ويزعم بعض الأخباريين ان (كسرى) هو الذي نقل اليونانيين اليها ، ثم نزل معهم جمع من (مهرة) فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم^١ . وفي الروايات العربية عن الروم الذين بجزيرة (سقطرى) شيء من الصحة .

والذين يزورون هذه الجزيرة في هذه الأيام ، يرون آثار ذلك الاختلاط وتشابك الشعوب والثقافات فما زالت الآثار النصرانية باقية فيها ، تتحدث عن انتشار النصرانية فيها ، وعن وجود جالية رومية ، أنساها الزمن أصلها فدخلت في أهل (سقطرى) ، وأخذت لساناً جديداً مزيجاً من ألسنة آرية وسامية وحامية. ولا يزال كثير من أهلها يسكنون الكهوف والمغاور ويعيشون عيشة بدائية، لانعزال الجزيرة عن بقية العالم .

لقد صرف البطالسة مجهوداً كبيراً في سبيل السيطرة على البحر الأحمر والتوسع في المحيط الهندي ، وقد تابع البطالسة الذين خلفوا (بطليموس الثاني فيلادلفوس) خطته في التوسع في السواحل الأفريقية وفي المحيط الهندي ، وأخذوا يرسلون الرجال المغامرين إلى تلك الأماكن للكشف عنها بغية الوقوف على أحوالها والاستفادة مما يحصلون عليه في سياسة التوسع التجاري والسياسي التي وضعوها للبلاد التي تقع في المناطق الحارة . وقد جمعت التقارير وكانت مهمة ولا شك ، ووضعت في خزائن الاسكندرية ، وقد وقف على بعضها الكنية (الكلاسيكيون) .

وقد أخرجت أيام البطالمة جماعة من المغامرين الإغريق جسابوا البحر الأحمر وسواحله ، ودخلوا بسفنهم المحيط الهندي حتى بلغوا الهند^٢ . غير أن تجارة الهند ، والبحار ، بقيت في الجملة في أيدي العرب . ولم يحاول البطالمة تغيير الوضع وتبديل الحال . وقد انحصرت كل محاولتهم في توجيه التجارة من الموانئ

١ البلدان (٥ / ٩٣) ، ويذكر المسعودي أن « أرسطوطاليس » ، هو الذي كتب إلى الاسكندر حين سار إلى الشرق يوصيه بهذه الجزيرة ، وكان يحكمها ملوك الهند ، فنزل اليونانيون بها ، وأقاموا بها ، وتنصروا بعد ذلك ، وذكر أن بوارج الهند تأتي إليها في أيامه ، مروج الذهب (١ / ٣٣٥ وما بعدها) .

٢ Strabo, 15, 1, 4, O'Leary, P. 73.

العربية إلى سواحل مصر . لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب كفاية ودراية ، وما زالوا ملاحين أكفاء حتى الآن^١ . فلم يكن من السهل على البطالة اخراجهم من البحر وابعادهم عنه . ولقد حاول البرتغاليون من بعدهم بعدة قرون اقضاء العرب عن تجارة الهند وإفريقية ، ومنع سفنهم من الظهور في المحيط الهندي ، فباءت محاولاتهم بالاختفاق ، وبقوا في البحر بالرغم من أنف البرتغاليين .

وقد وجه (بطليموس أورغاطس الثاني) Ptolemy Euergetes^٢ (١٤٦ - ١١٧ ق.م.) ، انتباهه نحو البحر الأحمر والمحيط الهندي والهند ، فكون أسطولا قوياً من البحر الأحمر ، قام برحلات منتظمة إلى قبلة أنظار التجار : الهند . وبظهر من بعض الكتابات أنه خصص موظفين بإدارة أعمال السفن والسهر على سيرها وإدامتها وتنميتها . أناط بهم حماية السفن التجارية وحراستها حتى لا يتحرش بها لصووس البحار ، الذين كانوا يهاجمون السفن المحطمة ويأخذون ما فيها ويتعرضون للسفن المحملة بالأثقال فيأخذون ما فيها وينقلونه إلى الساحل . وقد ألف لتحقيق هذه المهمة حرساً بحرياً أخذ دور شرطة بحرية ، واجبها تقديم المساعدات لمن يطلبها وتعقب اللصوص^٣ .

وقد برز اسم قائد محنك من أهل Cyzicus/Kyzikus استطاع أن يبلغ الهند وأن يتاجر معها ، وأن ينشئ خطاً ملاحياً منتظماً بين مصر والهند . وقد استطاع هذا القائد المسمى بـ (يودوكسوس) Eudoxus أن يتعلم أشياء كثيرة من أسرار الملاحة البحرية وأخطارها ومجازفاتها ومن معارفها والأماكن التي يجب النزول بها ، ولعل ادراك (هيبالوس) (هيبالوس) Hippalus لأهمية الرياح الموسمية واستعماله لها ، هو ثمرة من ثمرات الرحلات التي قام بها (يودوكسوس) للهند . وإذا لم يكن (هيبالوس) من رجال ذلك القائد ، فإنه لم يكن بعيد عهد عنه على كل حال^٤ .

وكان الساحل الشمالي الغربي لجزيرة العرب ، أي القسم الجنوبي من المملكة الأردنية الهاشمية في الزمان الحاضر وأعالي الحجاز للنبط . لهم حكومة تحكمهم ،

١ O'Leary, P. 73.

٢ « بطليموس أورغاطس » ، الطبري (٧٠٣ /) ، « ليدن » .

٣ Araber, 1, S., 69.

٤ Araber, 1, S., 131.

إلا أنها كانت تخضع لنفوذ البطالة وقد تأثرت مصالحهم كثيراً ، ولا شك بتدخل البطالة في أمور البحر وبوضعهم اليونان في أماكن متعددة من الساحل لحماية سفنهم ، ولاتجارهم مباشرة مع موانئ جزيرة العرب ، حيث أثر ذلك على القوافل التجارية البرية التي كانت تحمل تجارات إفريقيا والهند والعربية الجنوبية فتأتي بها على ظهور الجمال إلى بلاد الشام مخترة أرض النبط وبذلك تدفع لهم حق المرور .

ولم يتأثر النبط وحدهم بسيطرة البطالة على البحر الأحمر ، بل تأثر بهذه السيطرة عرب الحجاز والعربية الجنوبية كذلك . إذ أخذت سفن البطالة تصل بنفسها وبحراسة السفن الحربية إلى الموانئ المشهورة ، فتشتري ما تحتاج إليه وتبيع ما تحمله من سلع ، وحرمت بذلك التجار العرب من موارد رزقهم التي كانوا يحصلون عليها من الاتجار بالبحر . وقد اضطرت التجار العرب على ترك البحر للمنافسين الأقوياء وعلى الاقتصار على إرسال تجارتهم بطرق البر نحو بلاد الشام .

ويظهر أن عرب البحر الأحمر ، لم يكونوا يميلون إلى ركوب البحار وبناء السفن قبل أيام البطالة وبعد أيامهم كذلك . ولهذا فلم تكن لديهم سفن مهمة مذكورة في هذا البحر . ولم تكن لهم سيطرة عليه . بل يظهر أنهم كانوا يتخوفون من ركوب البحر ، وفي المثل المنسوب إلى (أحيقار) : « لا تُرَ العربي البحر ، ولا ساكن صيدا البادية »^١ ، تعبير عن وجهة نظر عرب العربية الغربية وأعراب البادية بالنسبة إلى البحر ، والتجارة البحرية .

وقد كان ميناء (ايلة) Ailana/Eloth في أيدي البطالة في هذا العهد^٢ . وهو ميناء مهم ترسل منه تجارة فلسطين إلى موانئ البحر الأحمر وإفريقية . كما كان يستقبل السفن القادمة من إفريقية ومن المحيط الهندي . فهو اذن من الأسواق التجارية المعروفة في ذلك العهد .

لقد كان ميناء (لويكة كومة) Lueke Kome^٣ ، أي (المدينة البيضاء) من أهم الموانئ التجارية على سواحل الحجاز على عهد البطالسة ، منه تنج

١ Araber, 1, 70.

٢ Araber, 1, S., 69.

٣ Leuce Kome, Forster, 1, P., 220.

السفن إلى الساحل المصري لتفرع شحنتها هناك ، فتنقل إما بواسطة القوافل ،
ولما بالسفن من القناة المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابع طريقها إلى
موانئ البحر المتوسط^١ ، وقد كان من موانئ النبط ، ذكره (سترابون) في
معرض كلامه على حملة (أوليوس غالوس) على جزيرة العرب ، ففيه نزلت
جيوش الرومان القادمة من مصر للاتصال خلفائهم النبط^٢ ، ولا يعرف موضعه
الآن معرفة تحقيق ، وإنما يرى بعضهم انه (الحوراء)^٣ ، مرفأ سفن مصر إلى
المدينة^٤ ، ويظهر ان (الحوراء) كان من المواضع الجاهلية القديمة وقد وجدت
فيه آثار قصور .

ورأى (ونست) Vincent ان (لويكة كومة) هو (المويلح) في الزمان
الحاضر^٥ ، وهي قرية بها بساتين ومزارع ونخيل ، ومياهها من الآبار، لها طريق
قوافل إلى المدينة وإلى تبوك^٦ . ورأى آخرون انها (عينونة) أو (الحربية)
وهي تابعة لإمارة (ضبا) على ساحل البحر الأحمر ، وهي من إمارات الحجاز^٧.

ويظهر ان تجارة هذا الميناء كانت عامرة جداً ، فكانت القوافل التي تنقل
البضائع بين (بطرا) Petra وبين Leuce Kome/Leuke Kome ضخمة جداً حتى
كانها قطع كبيرة من الجيوش^٨ ، تقوم بنقل الأموال من الميناء إلى (بطرا)
ومنها إلى الأسواق ، أو بنقل التجارة الواصلة إلى (بطرا) من العراق أو الخليج
أو اليمن ، ومنها إلى ذلك الميناء لتصديره إلى مصر وحوض البحر المتوسط
ويتبين من إهمال الكتب اليونانية أو اللاتينية ذكر هذا الميناء بعد الميلاد ان شأنه
أخذ في الأفول منذ ذلك العهد . ولعل ذلك بسبب تحول خطوط سير السفن في
البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانشائهم أسطولاً تجارياً كبيراً في

١ Vincent, II, PP., 230.

٢ Skizze, 11, S., 46.

٣ Forster, 1, P., 220.

٤ البلدان (٣ / ٣٥٩) .

٥ Forster, II, P. 285.

٦ حافظ وهبة ، جزيرة العرب (ص ١٩) .

Hegaz. PP 125

٧ فؤاد حمزة . قلب حريره العرب (ص ٧٢)

٨ Huzayyin P 112, Strabo, 16, 4, 33.

هذا البحر قام بالاتجار مباشرة مع إفريقية والهند ومصر ، فلم تبق له حاجة إلى النزول في هذا الميناء .

و Leuce Kome/Leuke Kome ، اسم أعجمي بالطبع ، ورد في الكتب (الكلاسيكية) ، لا ندري أهو ترجمة لمسمى عربي ، أم هو اسم حقيقي لذلك الميناء أطلقه عليه مؤسسه في زمن البطالمة ، أو قبل ذلك ، وكانوا من اليونان ، ولوجود خرائب عديدة على ساحل الحجاز (ترجع إلى ما قبل الإسلام ، بها آثار يونانية ورومانية ، لم تدرس دراسة علمية دقيقة ، ولم تمسها أيدي المتقنين) ، لا يمكن القطع في موضع هذا الميناء وفي اسمه الحقيقي الذي كان يعرف به .

والميناء الآخر المهم الذي تاجر البطالمة معه ، ونزل فيه رجالهم هو ميناء Muza/Mauza' . وهو (مخا) . وهو ميناء قديم ، وقد عثر على مقربة منه على كتابة وسميت بـ Ry. 598 . وقد قدر زمان كتابتها بحوالي سنة (٣٠٠) أو (٢٥٠ ق.م.)^١ . وكان في أيام صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) تابعاً للملك سماه Charibael ملك Sapphar . و Charibael هو (كرب ايل) وكان ملكاً على (سبأ) . ويستنتج من الكتاب المذكور أن حكم هذا الملك كان قد امتد على أرض Azania وعلى أرضين أخرى مجاورة لها في إفريقية^٢ ، أي ان تلك الأرضين كانت خاضعة لحكام اليمن في ذلك العهد .

وتعامل البطالمة مع ميناء آخر يقع على السواحل العربية ، هو ميناء Arabeae Eudaemon ، فكان تجارهم يأتون بسفنهم اليه ، فيشترون من تجاره ما يحتاجون اليه . كما أنهم اتخذوه محطة للاستراحة وللتزود بالماء والزاد ، وللقيام منه برحلات بعيدة إلى سواحل إفريقية ، أو الذهاب إلى الهند . وهذا الميناء هو (عدن) الشهير ، الذي لا يزال محافظاً على كيانه وعلى أهميته في العالم السياسي والحربي والاقتصادي . وذلك بفضل مكانه الحصين واشرافه على المحيط في مكان مشرف على باب المندب مفتاح البحر الأحمر وعلى الساحل الإفريقي . وقد كان هذا الميناء موجوداً ومعروفاً قبل البطالمة ، بدليل اشتهاره عندهم

١ Araber, I, S. 133, J. Pirrenne in : Le Muséon, 73, (1960), 6.

٢ Araber, I, S., 133.

واتخاذها محطة لهم . ولكننا لا نعرف من تأريخه القديم شيئاً كثيراً ، وقد عثر فيه على كتابات بالمسند إلا أن العلماء لم يستطيعوا حتى الآن التحدث بشيء من التفصيل عن تأريخ عدن قبل هذا العهد . وقد ازدادت عناية الغربيين به منذ حملة (أوليوس كالوس) ، كما سأتحدث عنه فيما بعد .

ويرى بعض الباحثين أن ما ذكره بعض (الكلاسيكيين) من وجود مدن أو جاليات يونانية مثل Arethusa (أرتوسه) و (لاريسا) Larissa و (خلقس) Chalkis في بلاد العرب ، إنما يراد بها مواضع يونانية أقيمت في أيام (البطالمة) على الساحل الجنوبي لجزيرة العرب في مواضع لا تبعد كثيراً عن (عدن) . وقد بقيت حية عامرة إلى سقوط حكم (البطالمة) فضعف أمر تلك المستوطنات ولم يسعفها أحد من اليونان أو الرومان بالمساعدة فدمرت ، دمرتها القبائل العربية الساكنة في جوارها^٢ .

أما موضع (انينه) Athene/Athenae/Attene ، الذي ذكره (بلينيوس) مع المواضع المذكورة فقد ذهب أكثر الباحثين إلى أنه (عدن) . وهو موضع كان معروفاً عند اليونان والرومان معرفة جيدة ، وكانت سفن البطالمة تأتي إليه للتجارة .

وقد ذهب (تارن) W. W. Tarn إلى أن مستعمرة (أمبلونه) Ampelone وهي إحدى المستعمرات اليونانية التي أقيمت على ساحل البحر الأحمر ، إنما هي مستعمرة أنشئت في أيام (بطلميوس الثاني) ، وقد استوطنتها قوم من أهل Miletos ، لغرض إبحار السفن منها إلى البحار الجنوبية واستقبال السفن القادمة منها^٣ .

لقد أحدث دخول اليونان البحار الجنوبية من الخليج العربي ومن البحر الأحمر احتكاكاً مباشراً بين الثقافة اليونانية والثقافات الشرقية ، وقد عثر على كتابات يونانية في مواضع متعددة من الخليج ومن السواحل الإفريقية تتحدث عن وجود اليونان في هذه الأماكن ، فقد عثر على كتابات من أيام السلوقيين في جزيرة (فيلكا) ، وكتابات لـ (بطلميوس الثالث) (أورغاطس) Euergetes

١ Stuhlmann, S. 121.
٢ Araber I, S., 121.
٣ Araber I, S., 70.

(٢٤٧ - ٢٢١ ق. م.) في (أدولس) Adulis عند (مصوع)^١ ، وعثر على نقود في مواضع متعددة من السواحل الجنوبية لجزيرة العرب والسواحل الإفريقية ، ومنذ هذا العهد دخلت المؤثرات الثقافية اليونانية إلى الحبشة وإلى مواضع أخرى من افريقية^٢ .

وقد عثر في خرائب مدينة (تمنع) على كثير من الأشياء (الهيلينية) الأصل أو المتأثرة بالهيلينية : من تماثيل ، وتحف فنية ، وفخار ، وما شابه ذلك^٣ ، هي من نتائج التبادل التجاري ، والاتصال الذي كان بين حوض البحر المتوسط والعربية الجنوبية . وقد ترينا الحفريات في المستقبل آثاراً أخرى تتحدث عن أثر الثقافة اليونانية في جزيرة العرب في نواح أخرى عديدة لم نتعرفها بعد .

وكان من نتائج دخول اليونان إلى الخليج العربي والبحر الأحمر، دخول النقود اليونانية إلى جزيرة العرب ، وظهور دور ضرب السكة فيها . وقد عثر في مواضع من الجزيرة على نقود ضرب بعضها على طراز نقود (الإسكندر الأكبر) وضرب بعض آخر في أيام خلفائه ، كما عثر على نقود محلية ضربت في العربية الجنوبية ، وقد تبين من دراستها وفحصها أنها ضربت على الطريقة اليونانية ، ويظهر الأثر اليوناني واضحاً فيها . وسأتحدث عن ذلك في الموضع الخاص بالنقود .

هذا وقد كشفت جزيرة صغيرة من جزر الخليج العربي، هي جزيرة (فيلكا) عن جزر الكويت عن بعض أسرارها التاريخية القديمة ، فقدمت بعض الهدايا والعطايا لبعثة أثرية (دانماركية) نبشت الأرض في مواضع منها، وإذا بها تتحدث إليها بتحفظ وبحرص عن أيامها الأولى ، في (العصور البرنزية) ثم في (العصور الحديدية) ، ثم عن صلاتها بالعراق حيث نزل بها الأكاديون والآشوريون ، وعن صلاتها بالجزر الأخرى مثل البحرين ، وعن صلاتها بالفرس ثم باليونان في أيام (الإسكندر الكبير) وخلفائه ، حيث نزل بها جنوده وقوم من أتباعه وأتباع من جاءوا بعده من حكام .

Stuhlmann, S., 10. ١

Stuhlmann, S., 10. ٢

BOASOOR, 119, (1950), P., 6. ٣

وفي جملة ما عثر عليه في هذه الجزيرة مما هو من أيام خلفاء الإسكندر ، كتابة يونانية على حجر ، عثر عليه سنة (١٩٣٧ م) ، أي قبل قيام البعثة الدانماركية بأعمال الحفر ، احتفظ به أحد الانكليز وإذا به مقدمة قدمها أحد المواطنين الأثينيين ، واسمه (سوتيلس) Soteles والجنود إلى (زيوس المخلص) Zeus Sotore وإلى (بوزيدون) Poseidon وإلى (أرتميس المخلصة) Artemis Soteira^١ . فيظهر منها ان حامية يونانية كانت في هذه الجزيرة، لعلها من بقايا الجيش الذي بعث به الإسكندر للسيطرة على الخليج وفتح الهند والجزر المقابلة لبلاد العرب واسواحل جزيرة العرب .

وعثر على قوالب كثيرة من الآجر لصنع التماثيل ، منها قالب ظهر انه حفر حفراً ليوضع في داخله مادة تتحول إلى تماثيل ، وقد تبين من صنع تماثيل فيه أنه يمثل وجهاً له شبه كبير بوجه الإسكندر ، فلعله كان قد صنع ليمثل وجه ذلك الرجل ، كما عثر على تماثيل يظهر عليها أثر الفن اليوناني ، وعلى أنواع من الفخار والأختام والآجر تمثل عهوداً مختلفة أقدم من عهود اليونانيين ، ترجع بتاريخ الجزيرة إلى حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد^٢ .

ومن الآثار المهمة النفيسة التي عثرت البعثة الدانماركية عليها ، كتابة مدونة على حجر في (٤٤) سطراً ، تفيد ان الملك بعث برسالة إلى أهل (ايكاروس) Ikarus في شأن عزمهم على اقامة معبد في تلك الجزيرة ، وتعيين كهان لها ، وتبين موافقة الملك عليه ، وتحدد الأجور والنفقات التي تدفع ، وحقوق الحكومة من الواردات وكيفية الجباية ، وما شاكل ذلك .. وهي رسالة لم تحل رموزها حلاً تاماً حتى الآن ، لوجود كسور في الحجر وذهاب حروف بعض الكلمات . ويظن انها من أيام (سلوقيوس الثاني) المعروف بـ (كلينيكيوس) ، دونت في حوالي سنة (٢٣٩ ق. م.)^٣ .

١ تقرير شامل عن الحفريات الاثرية في جزيرة « فيلكا » ، وزارة التربية والتعليم، قسم الآثار والمتاحف ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، (ص ٩ ، ٢٧) « ١٩٦٣ م » وسيكون رمزه : تقرير

٢ تقرير (ص ١٣) .

٣ P. V. Glob, Investigations in Kuwait, Kuml, 1958, 170. f.

E. Albrechtsen, Alexander the Great's visiting Card, Kuml, 1958, 186, Grohmann, Arabien, S., 259, Die Araber, IV, S., 68.

ويعود عهد النقود التي عثر عليها في هذه الجزيرة إلى هذا الزمن أيضاً ، فقد وجد نقد ضرب في أيام (سلوقس الأول) باسم الإسكندر الأكبر حوالي (٣١٠ - ٣٠٠ ق. م.) ، فهو لا يبعد كثيراً عن أيام الإسكندر المتوفى سنة (٣٢٣ ق. م.) . ووجد نقد ضرب في أيام (أنطيوخس الثالث) ، الذي حكم المملكة (السلوقية) ما بين (٢٢٣) و (١٨٧ ق. م.)^١ .

ولاكتشاف هذه النقود شأن تاريخي كبير لأنها تشير إلى تدخل اليونان في أمور الخليج في هذا العهد ، وحكمهم لسواحله العربية من (جرها) إلى جنوب العراق ، كما أنها ستعين في التوصل إلى تثبيت تواريخ حكم السلوقيين لهذه المنطقة . وسيكون لما سيكتشف من نقود في الكويت ، أو في مواضع أخرى من الخليج ، فائدة كبيرة في توسيع معارفنا بالسلطان الاقتصادي والسياسي للسلوقيين في هذه الجهات وفي تعيين صلاتهم بالشعوب العربية الساكنة على بقية ساحل الخليج وفي الأرضين البعيدة عن منطقة سلطان السلوقيين .

ويعد اكتشاف آثار الـ (اكروبولس) Akropolis وكذلك المعبد في جزيرة (فيلكا) التي هي جزيرة (ايكاروس) Ikaros عند اليونان ذا أهمية كبيرة من ناحية دراسة الأثر الذي تركه اليونان في الخليج^٢ .

أما في الساحل المقابل للجزيرة وفي الأماكن الأخرى من الخليج ، فلم يعثر حتى الآن على مثل هذا المعبد اليوناني أو البيوت اليونانية فيها ، ولهذا لا نستطيع أن نتحدث عن أثر اليونان فيها ، وقد يكون وجود المعبد والبيوت اليونانية في هذه الجزيرة بسبب إبقاء حامية الإسكندر فيها وسكنهم في الجزيرة وبقائهم بها بعد زوال حكم اليونان عن العراق . وقد اختار الاسكندر أوقواته هذه الجزيرة ، لأهميتها من الوجهة العسكرية من حيث رسو سفن الجيش اليوناني بها وامكان تأديب سكان السواحل منها واتخاذ معارضتهم لليونان وتعقب (القراصنة) والهيمنة على مصب دجلة والفرات في الخليج والدفاع عن جنوب العراق .

لم يتمكن السلوقيون من الهيمنة على الخليج والاتجار به ، لأن حكومتهم في

١ تقرير (ص ١٦ ، ١٧) ، « نقود يونانية من جزيرة « فيلكا » ، مطبعة حكومة الكويت .

٢ Kuml, 1959, 236, 238, Grohmann, Arabien, S., 259.

العراق لم تكن حكومة قوية ، ثم سرعان ما قضى عليها الفرس ، فزال حكم اليونان عن العراق . أما في مصر ، فقد قضى الرومان على حكم البطلمة، وانتزعوا الحكم منهم. وورث الرومان اليونان في البحر الأحمر ، وولوا أنظارهم نحو سواحله ونحو المحيط الهندي ، على حين انتزع الخليج من الروم ومن الرومان ، وصار بحراً شرقياً ، السلطان الأول فيه للعرب والفرس .

لقد كافح البطلمة أعمال اللصوصية (القرصنة) في البحر الأحمر ، وأمنوا بذلك لسفنهم السير في هذا البحر ، إلا أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على العربية الغربية ، ولم يتمكنوا من المساهمة مع العرب في الإتجار برأ مع اليمن وبقية العربية الجنوبية . لقد كانت التجارة في أيدي العرب . وكان المهيمن على النهاية القصوى لهذه الطرق البرية (النبط) الذين تكتلوا في أعالي الحجاز ، وكونوا لهم مملكة النبط ، وأخذ نجمهم في الصعود منذ أيام (الإسكندر الأكبر) وقد ساعد في صعوده الحروب التي نشبت بين البطلمة والسلوقيين ، فوجد النبط لهم فرصة مؤاتية فأخذوا يوسعون أرضهم ، ويتقدمون نحو الشمال متوغلين حتى بلغوا أرضين تقع شمال (دمشق)^١ .

وأدت الحروب التي نشبت بين السلوقيين والبطلمة إلى تقدم القبائل العربية وزحفها من الجنوب نحو الشمال ، وزاد من توسعها تفتت مملكة السلوقيين وتقلص سلطانها ، مما أفسح في المجال للقبائل بالنزوح بكل حرية إلى أرضين جديدة في العراق ، وتكوين إمارات من قبائل متحالفة . كذلك أدى ضعف حكومة البطلمة إلى توسع القبائل العربية وتوغلها في طور سيناء وفي المناطق الشرقية من مصر الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل ، مما حمل بعض الكتبة (الكلاسيكيين) على إطلاق لفظة (العربية) عليها دلالة على توغل القبائل العربية فيها بالطبع^٢ .

وإلى عهد البطلمة ترجع الكتابات العربية المدونة بالمسند التي عثر عليها في الجزيرة بمصر . وقد كتبت في السنة الثانية والعشرين من حكم بطلميوس بن بطلميوس ، ويصعب تعيين زمان هذه الكتابة وزمان بطلميوس بن بطلميوس

Araber, I, S., 5. f. ١

Araber, I, S., 6. f. ٢

الذي في أيامه كتبت ، لأن هنالك عدداً من البطالة حكموا أكثر من اثنين وعشرين عاماً ، فأيهم المقصود ؟ ويرى (وينت) F. V. Winnet أنها لم تكتب على أي حال بعد سنة (٢٦١ ق. م.)^١ . وعثر على كتابات أخرى في موضع (قصر البنات) على طريق (قنا) وفي منطقة (أدفو)^٢ ، ووجود كتابات المسند في مصر يدل على الصلات الوثيقة التي كانت بين العربية ومصر .

وقد دوّن إحدى هذه الكتابات رجل اسمه (زدال بن زد) (زيدال بن زيد) (زيد ايل بن زيد) من (آل ظرن) (آل ظيران) (آل ظيرن) ، وقد كان كاهناً في معبد مصري ، وقد اعترف بوجود دين عليه وواجب هو تزويد (بيوت آله مصر) (معابد آله مصر) (ابنت الاله مصر) بـ (المر والقلية) (امرن وقلمن) . ويقصد بـ (قلمن) ما يقال له : Calamus في الانكليزية و Kalmus في الألمانية ، ويراد به ما يقال له قصب النريرة أو قصب الطيب وقد عبر عن لفظة (ورد) واستورد بلفظة (ذ سرب) . وذكر ان ذلك كان في عهد (بطلميوس بن بطلميوس) ، (بيومهر تلميث بن تلميث) ، أي (بيوم أو بأيام بطلميوس بن بطلميوس) . وقد عبرت عن لفظة (بطلميوس) بـ (تلميث) .

وقد استحق عليه تسديد الدين ، وصار نافذاً في شهر (حتحر) . وعبر عن ذلك بهذه الجملة : « ويفقر زيدال بورخ حتحر » . و (فقر) بمعنى أصبح مستحقاً نافذاً ، ومعنى الجملة : (واستحق تسديده على زيد ايل بشهر حتحر) . وقد وفى بذلك دينه ، لكل معابد آله مصر . وقدمت اليه في مقابل ذلك ، وربما على سبيل المقايضة ، أنسجة وأقشة أو أكسية بز (كسوبوص) ،

^١ BOASOOR, Number, 73, 1939, P., 7.

^٢ BOASOOR, Number 73, 1939, P. 7, Le Muséon, LVII; 1-2; (1949); P. 56;

A. E. P. Weigall, Travels in the Upper Egyptian Deserts, London, 1909, P. 1

IV, Plg., 13; 14; H. Winkler, Rockdrawings of Southern - Upper Egypt, I,

London, 1938, P. 1, 4, Rhodokanakis, in Zeitschrift für Semitistik, Bd. 11;

1924, S. 113, Schwartz, Die Inschriften des Wüstentempels von Redesiye,

in : Jahrbuch für Klassische Philologie, Bd., CLIII, 1896, S. 157.

أخذها إلى سفينة تجارية ، ربما كانت سفينته . وقد أخذ عليه عهد واعترف مقابل ذلك بالدين الذي عليه وبوجوب تسديده عند استحقاقه لمعبد الإله (أثر هب) . (أثر هف) . ويقصد بذلك الإله Osarapis ، وذلك في شهر (كيحك) من السنة (خرف) الثانية والعشرين من حكم الملك (بطلميوس بن بطلميوس) . وقد ذهب (رودو كناكس) ناشر النص إلى احتمال كون (زيد ايل) كاهناً في معابد مصر ، ولو كان من أصل غير مصري ، فقد كان المصريون تساهلوا في هذا العهد — كما يرى — ، فسمحوا للغرباء بالانخراط في سلك الكهان وخدمة المعابد ، وتساهلوا مع (زيد ايل) هذا فأدخلوه في طبقة (أويب) Ueeb وانتخبوه كاهناً ، ليضمن لهم الحصول على المرور والقليلة بأسعار رخيصة ، لاستيراده إياها باسمه ومن موطنه مباشرة من غير وساطة وسيط^١ .

وقد ذهب (رود كناكس) أيضاً إلى أن (زيد ايل) كان يستورد المرّ والقليلة لا لحسابه الخاص ومن ماله ، بل لحساب المعابد المصرية ومن أموالها . فلم يكن هو إلا وسيطاً وشخصاً ثالثاً يتوسط بين البائع والمشتري ، يشتري تلك المادة ويستوردها باسمه ، ولكنه يستوردها للمعابد ولفائدتها . وهو لا يستبعد مع ذلك احتمال اشتغاله لنفسه وعلى حسابه في التجارة ، يستوردها ويبيعها في الأسواق ويتصرف بالأرباح التي تدرها كما يريد . وهو لا يستبعد أيضاً احتمال مساعدة المعابد له بتجهيزه بالمال لتقوية رأس ماله ، أو انتشاله من خسارة قد تصيبه .

وقد أصيب هذا التاجر ، كما يظهر من هذا النص ، بخسارة كبيرة في شهر (حتحر) ربما أنت على كل ما كان يملكه ، فهبت المعابد المصرية لانقاده ، وإعادة الثقة به ، بإسناده بتقديم أكسية البر (بوص) إليه . وقد أخذها وصدرها في سفينته التي يستورد بها المرّ والقليلة إلى الأسواق ، فربح منها ، واستورد المرّ والقليلة وأعاد إلى المعابد ما أخذه منها من تلك السلعة ، وأدى

^١ Zeitschrift für Semitistik und Verwandte Gebiete, Band 2, 1924, S. 116.

ديونه في شهر (كيمحك) . وقد أعادت اليه الثقة به ، وأنقذ من تلك الضائقة المالية التي حلت به ، بمدة قصيرة لا تتجاوز شهراً كما يرى ذلك (رودوكناكس) ' :

N. Rhodokanakis, «Die Sarkophaginschrift von Glzeh», Zeltschrift für Semitistik, 11, (1923), S. 113, Zeltschrift für Semitistik und Verwandte Gebiete, 11, 1924, S. 113, Tarn, in : Journal of Egypt. Archeol., 15, (1929); 20 Beeston; in : Journal Roy. Asiat. Soc., Gesch. der Hellenist. Welt, 1955, 1, 300, 3, 1172; Araber, 1, S., 70.

الفصل الثامن عشر

العرب والرومان

انتهز حكام (رومة) فرصة ضعف خلفاء الإسكندر ، وانحلال المملكة العظيمة التي كونها ذلك الفاتح ، فاستولوا على مقاطعة (مقدونية) Macedonia وعلى جزر اليونان وآسية الصغرى وبلاد الشام وإفريقية وفي ضمنها مصر، فأصبحوا بذلك كما كان شأن البطالمة على اتصال بالعرب مباشرة . وبهذا الاتصال بدأت علاقات العرب بالرومان .

وقد كان العرب يقيمون في لبنان وفي سورية قبل الميلاد بزمان طويل . وقد اشتغل قسم منهم بالزراعة وتحولوا إلى مزارعين مستوطنين ، وتولى قسم منهم حماية الطرق وحراسة القوافل ولا سيما القوافل التي تجتاز طريق الشام - تدمر - العراق . وقد أشير إلى العرب (السكونيين)، أي سكان الحيام Arabes Skynitai الذين كانوا ينزلون البوادي وهم من الأعراب الشماليين^١.

استطاع (بومبيوس) Pompeius القائد والقيصر أن يضم بلاد الشام إلى الأملاك التي استولت عليها رومة ، ويجعلها مقاطعة من المقاطعات الرومانية ، فكان من نتيجة ذلك اتصال الرومان بالعرب ، وبالأعراب الذين كانوا قوة لا يستهان بها على أطراف الشام . وقد وجد الرومانيون بعد استيلائهم على الشام مسا شجعهم

١ The Historians History of The World, Vol., VI, London, 1908, P., 3.

٢ Pliny, Nat. Hist., VI, 142, Strabo, XVI, 749, 755; Plutarchos; Lucullus; 21; Arabla ; S. ; 23.

على الزحف إلى فلسطين ، انتهزاً لفرصة النزاع الداخلي الذي كان بين (هيركانوس الثاني Hyrkanus II وأخيه (أرسطوبولس الثاني) Aristobulus II . وكان (هيركانوس) قد ذهب إلى (الحارث) Aretas ملك العرب ، أي النبط ، فاراً من أخيه ، ليحميه وليساعده مقابل تنازله عن بعض الأرضين وعن المدن الاثنتي عشرة التي كان (الاسكندر ينايس) Alexander Jennaeus (١٠٤ - ٧٨ ق. م.) قد استولى عليها^١ . كما ذكرت من قبل ، فرأى الرومان في هذه الفوضى فرصة مواتية للتوسع نحو الجنوب .

وقبل أن يجتاز (سكورس) Scaurus بجيوشه حدود أرض (يهوذا) ، وصلت إليه رسل (أرسطوبولس) Aristobulus تطلب منه مساعدة صاحبهم وتمكينه من أخيه ، كما وصلت إليه رسل (هيركانوس) Hyrkanus لترجو منه معاونته لصاحبهم ، ومساعدته على شقيقه . فتعهد كسل طرف من الطرفين بتقديم ما قدمه الآخر . ووافق (سكورس) على تأييد (أرسطوبولس) فكتب إلى (الحارث) ملك العرب ، يخبره بين البقاء في القدس والدفاع عنها وعداوة الرومان وبين تركها وترك الدفاع عنها وصداقة القائد . فرأى (الحارث) Aretas الارتحال عنها ، وفي أثناء ارتداده حصلت مناوشات بين أتباع الأخوين قرب الأردن ، كان النجاح فيها حليف (أرسطوبولس)^٢ .

وفي سنة (٦٤ ق. م.) شخص (بومبيوس) نفسه إلى سورية للاشراف على إخضاع جميع أجزائها ، وقد طلب منه الأخوان أن يتدخل في حل هذا النزاع ، وأن يكون حكماً بينهما ، وقدما له هدايا ثمينة حملته على التفكير في احتلال فلسطين . وقد حضرا إلى مقره ، وأظهرا له من الضعف والضعفة ما دعاه إلى الإسراع في إرسال حملة إلى أرض Aretas ملك العرب ، الذي قاوم مقاومة عنيفة ، وبعد هذه الحملة احتل القدس وأرض يهوذا وسائر فلسطين ، وأمر بالحاقها بالمقاطعة الرومانية السورية ، ونصب عليها (سكورس) حاكماً، وانتزع من يهوذا مدناً وقرى ألحقها بهذه المقاطعة . أما مملكة (يهوذا) الصغيرة ، فقد أصبحت ، من عملها هذا، في حماية الامبراطورية الرومانية . وأخذ (أرسطوبولس)

Dubnow, 11, S., 154.

١ « ١٠٣ - ٧٦ ق م »

٢ Dubnow, 11, S., 176., f.

وأكثر جنوده أسرى ، نقلوا إلى (رومة) ، وسير بهم في موكب الأسرى الذين
جاء بهم من الشرق ، للاحتفال بالانتصار العظيم الذي انتصره (بومبيوس) ،
وذلك في عام (٦١ ق. م.)^١ .

وعقد (سكورس) الحاكم الروماني اتفاقية مع (الحارث) ، حسماً للنزاع
وحداً لتحركات العرب بحدود الامبراطورية ، وافق بموجبها (ملك العرب) ،
أي العرب النبط ، على المحافظة على الأمن ، وعلى التعاون مع الرومان في هذا
الشأن . وقد عثر على نقد ضرب في أيامه ، وجدت عليه صورة رمزية تشير
إلى هذا الاتفاق^٢ .

وقد ساعد العرب (كاسيوس) Cassius في حوالي السنة (٥٣ ق. م.) ،
وساعدوا (كراسوس) Crassus ، وذلك في حروبهما مع (الفرث) (البارثيين)
Parther^٣ .

وقد عين (يوليوس قيصر) Julius Caesar في حوالي سنة (٤٧ ق. م.)
(انتيپاتر) Antipater بمنصب Procurator على (اليهودية) ، وهو من أصل
(أدومي) ، والأدوميون عرب في رأي كثير من العلماء . وهو والد الملك
(هيرود الكبير) Herod ملك اليهود ، ومؤسس أسرة معروفة في تأريخ
اليهود ، كما عين رجلاً اسمه Cypros ، وهو عربي من أسرة كبيرة^٤ .

وقد استندت سياسة الرومان ثم سياسة الروم من بعدهم إلى قاعدة الاستفادة
من العرب في حماية المواضع التي يصعب على الرومان أو الروم حمايتها والدفاع
عنها ، وذلك مثل تخوم الصحارى ، وفي صد هجمات الأعراب المعادين أو الذين
يدينون بالولاء للفرس ، وفي مهاجمتهم أيضاً ومهاجمة حلفاء أولئك الأعراب
المعادين لهم وهم الفرس .

وفي أيام (بومبيوس) (بومبي) كان أحد سادات القبائل العربية متحكماً
في البادية المتاخمة لبلاد الشام . وقد ذكر (سترابون) أن اسمه هو Alchaidamos

١ Dubnow, 11, S., 182.

٢ Murry, P., 101.

٣ Arabian, S., 23.

٤ Die Araber, 1, S. 301, W. Smith, A Dictionnary of The Bible., Vol 1; 488; 791.

٥ A Dictionnary, I, P. 791.

وجعله ملكاً على قبيلة دعاها باسم Rhambaei^١ . وقد كان من حلفاء الرومان ثم انقض عليهم وعبر إلى العراق ، وذلك لاهانة لحقته من الحاكم الروماني أو من القواد الرومان . ويظهر أنه اجتاز الفرات في سنة (٤٦ ق. م.) والتجأ إلى (البارثيين) . وقد ذكر بعض المؤرخين أنه كان في السنة (٥٣) قبل الميلاد فيما بين النهرين ، وأنه كان يقوم بغارات على حدود بلاد الشام . ويظهر أنه ترك البارثيين بعد ذلك وعاد إلى خلفائه الرومان . وقد نعته (ديوكاسيوس) Dio Cassius بالتذبذب وبالانتهازية ، وقال عنه إنه كان يتنقل دائماً إلى الجانب القوي^٢ .

وكان (الخديموس) ، قد استولى على مدينة (أريتوسه) Arethusa ، وهي مدينة (الرستن) ، وجعلها مقراً لحكمه ، وتقع على نهر (الميلاس) ، وهو نهر (العاصي) ، ويسمى بـ Orontes عند الكتبة اليونان والرومان^٣ . ولا ندرى اليوم متى دخلت في حكمه ، ويظهر أن حكمه دام طويلاً إذ كان لا يزال في الحكم في الفترة الواقعة فيما بين السنة (٤٦) والسنة (٤٣) قبل الميلاد^٤ .

وذكر أنه كان لهذا الملك ولد اسمه (إيامبليخوس) Iamblichos = Jamblichus وكان عاملاً على شعب Emesener . وقصد (سترابو) بشعب (إيميسر) ، الناس الساكنين في أطراف المدينة . أي أطراف مدينة Emessa : Emesa ، وهي حمص^٥ .

وقد ساعد (إيامبليخوس) (المتوفى سنة ٣١ ق. م.) ، حكام (رومة) ضد (البارثيين) (البرث) (الفرث) Parther فقدم لهم مساعدات مهمة ، ولا سيما بالنسبة إلى (أوكتافيوس أغسطس) Octavianus Augustus^٦ . وقد ساعد الملك (اكبروس) (أكبر) Acbarus الذي حكم (حمص) بعد

^١ Strabo, 16, 753, Die Araber, 1, S., 179.

^٢ Dio Cassius, 40, 20, 1, f., Die Araber, 1, S.; 180.

^٣ Ency., 11, P., 309.

^٤ Die Araber, 1, S., 356.

^٥ Die Araber, 1, S., 144.

^٦ Arabian, S., 23.

هذا الملك بأمد ، الرومان أيضاً في كفاحهم للبارثيين ، وذلك سنة (٤٩) بعد الميلاد^١ . ولم يكن هؤلاء الملوك من خيار في سياستهم سوى الانحياز الى الرومان لأنهم كانوا أقوياء ، وقد هيمنوا على بلاد الشام .

ولا نعرف في الوقت الحاضر شيئاً عن الملك (الخديموس) ، ولا عن قبيلته Rhambaei . أما عن اسم الملك فيظهر انه محرف عن أصل عربي هو (الخدم) أو (جدمة) أو (خضم) أو (الخضم)^٢ ، وهي من الأسماء المعروفة التي ترد في كتب أهل الأخبار^٣ . أو (الحطيم) ، وهو اسم معروف أيضاً ، ورد في أسماء العرب^٤ ، أو اسماً عربياً آخر ابتداء ب (ال) أداة التعريف .

وأما عن اسم Rhambaei ، فيظهر انه محرف عن تسمية عربية هي : (رجة) ، أو (رحاب) أو ما شاكل ذلك^٥ ، وتورد لفظة (رجة) كثيراً في العربية اسم موضع من المواضع ، فلعل هذه القبيلة كانت تقيم في موضع اسمه (رجة) فعرفت به .

ويظهر من هذا الخبر ان القبيلة المذكورة كانت في جملة القبائل العربية التي كانت قد زحفت قبل الميلاد إلى بلاد الشام ، واستوطنت في أطراف (حمص) ، وتقدمت بعضها فنزلت في أماكن أبعد من هذا المكان إلى الشمال ، حيث المراعي والكلا والماء ، وكانت كلما وجدت ضعفاً في الحكومات الحاكمة لبلاد الشام ، انتهزت فرصته فتقدمت إلى مواضع أخرى في الشمال، حيث يكون الحصب والماء .

وأنقذ العرب^٦ (يوليوس قيصر) Julius Caesar من المأزق الحرج الذي وقع فيه، وهو يهيم بالقبض على ناصية الحال في الاسكندرية عام (٤٧ ق.م) ، إذ أرسل الملك (مالك) Malchu ، وهو (مالك الأول بن عبادة) ، نجدة مهمة ، ساعدته على انقاذه من الوضع الحرج الذي كان فيه^٦ ، كما أنجدوا

١ Arabian, S., 23.

٢ Sarre und Herzfeld, Arch. Reise, 1, S. 119, 11, 105, Die Araber; 1; S. 150; M. Lidzbarski, Epyememris, 3, 164.

٣ الاشتقاق (٢٢٧) .

٤ الاشتقاق (١٦٧) .

٥ Sarre und Herzfeld, Arch. Reise, 1, S. 119, 11, 105.

٦ Murry, P., 102.

(هيركانوس) الذي فر من القدس إلى (بطرا) حينما ظهرت أمام العاصمة طلائع الفرثيين^١ .

ولما استولى (أغسطس) على مصر ، وجعلها تابعة لحكم قياصرة (رومة) ، أمر باصلاح ما كان قد فسد بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة التي حدثت في أيام البطالسة ، فأصلحت الطرق ، وطهرت القناة ، وعني بالتجارة البحرية وبمياه البحر الأحمر التي غصت بلصوص البحر ، وأرغز إلى حاكم مصر (أوليوس غالوس) Aelius Gallus بغزو جزيرة العرب ، للاستيلاء عليها وعلى ثروتها العظيمة التي اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبان والبخور والأفاويه ، وللقضاء أيضاً على لصوص البحر الذين كانوا يحتمون بسواحل الحجاز واليمن ، وللهيمنة على البحر . وقد أمر بوضع حراس على ظهر السفن التي تجتاز البحر الأحمر ، لحمايتها من أولئك اللصوص^٢ .

لم تكن الأوضاع في القرن الأول حسنة في (مصر) ، فقد كان حكم البطالمة حكماً ضعيفاً هزلياً ، ألهمهم عن التجارة البحرية وعن الاهتمام بالبحار ، فقل عدد السفن الذاهبة الى المحيط الهندي ، وتزايد عدد لصوص البحر ، كما أن الصراع الذي كان في (رومة) على الحكم أثر في مستوى مشترياتها من مصر . وقد أثر ذلك بالطبع في الوضع الاقتصادي في مصر ، وفي مستوى الأسعار ، ولا سيما في (الإسكندرية) (بورصة) العالم في ذلك العهد . لذلك أحدث فتح (يوليوس قيصر) لمصر تغييراً في الأوضاع هناك نراه بارزاً في هذا (المشروع) الضخم الذي أراد (أغسطس) (٣١ ق. م. - ١٤ ب. م.) القيام به ، وهو الاستيلاء على جزيرة العرب وضمها لمصالح (رومة) في ذلك الجزء من العالم ، وجعل البحر الأحمر بحراً رومانياً .

ولو تم ذلك (المشروع) على نحو ما حلم به (أغسطس) ، كان حكم (رومة) الفعلي قد بلغ العربية الجنوبية ، وربما سواحل إفريقية أيضاً ، إلا أن سوء تقدير الرومان له ، واستهانتهم بطبيعة جزيرة العرب ، وعدم ادخالهم في حسابهم قساوة الطبيعة هناك ، وعدم تمكن الجيوش النظامية من المحاربة فيها وتحمل العطش والحرارة الشديدة ، كل هذه الأمور أدت إلى خيبته منذ اللحظة

١ Dubnow, 11, S., 250.

٢ O'Leary, P. 74, Pliny, 11, P. 415, 6, 101.

التي شرع فيها في تنفيذه، فكانت انتكاسة شديدة في هيبة (رومة) وفي مشاريعها التي رسمتها واراقت تنفيذهما في جزيرة العرب .

وقد وصل الينا وصف تلك الحملة لكاتب جغرافي شهير: اسهم فيها في رأي بعض الباحثين ، فحصل على معارفه عن العرب وعن بلادهم من مشاهداته ايضاً فضلاً عما سمعه ، وأعني به (سترابون) الذي قال في مطلع وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب ، بقيادة (أوليوس غالوس) ، أشياء كثيرة عن خصائص تلك البلاد . لقد ارسله (أغسطس قيصر) للبحث عن الشعوب والأماكن التي فيها ، وعن حدود بلاد الحبش ، وأرض Troglodytes المقابلة لبلاد العرب ، والأقسام المجاورة من الخليج العربي التي يفصلها عن العرب مضيق ضيق ، لعقد معاهدات معها أو احتلالها . لقد سمع انها غنية جداً ، لأنها تقايض التوابل بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ؟ وانها لا تحتاج إلى استيراد الأشياء من الخارج . فأراد إما أن يكون منهم اصدقاء اغنياء ، واما ان يحتل بلد اعداء اغنياء . فهذه هي الأغراض التي توخاها قيصر (رومة) من توجيه حملته الى جزيرة العرب في القرن الأول للميلاد ، و (رومة) جائعة نهمة تريد المزيد من تجارة البحار الجنوبية بالمجان أو بأرخص الأسعار .

وقد وضع القيصر آماله في تحقيق هذا المشروع على النبط الذين كانت تربطهم بالرومان معاهدة تحالف منذ احتل الرومان بلاد الشام ، ومن جعلتها فلسطين ، فأصبحوا بذلك على اتصال بالنبط ، وكان ملكهم إذ ذاك (عبادة الثاني) Obadas II (٢٨ - ٩ ق. م.) وقد وعد الرومانيين خيراً ، وعدهم بتقديم كل المساعدات لهم ، وبارسال المرشدين اليهم لارشادهم إلى أهدافهم ، وبتقديم الرجال لشد أزور الرومانيين ، وبوضع وزيره المدعو Syllaes تحت تصرفهم ليكون لهم دليلاً ومستشاراً^٢.

وبعد إعداد الحملة وتهيئة السفن التي كان ينبغي أن تنقل رجالها وعدتهم عشرة آلاف جندي ، جمعوا من مصر من المصريين والرومانيين ومن ليف غيرهم ، أركبوها من ميناء على الساحل المصري للبحر الأحمر، لتتجه بهم إلى ميناء (لويكة

١ Strabo, XVI, 22, Vol., III, P. 209, Pliny; 6; 160; Dio Cassius 53; 3-8;
Die Araber; 11; S. 49.

٢ لعله تحريف « صالح » .

كومة) حيث ينضم اليهم نبط وغيرهم ، ثم يتجهون براً إلى اليمن . إلا أن الحملة لم تكن منظمة منسقة مدروسة دراسة دقيقة إذ تحطم عدد كبير من سفنها في أثناء محاولة قطعها البحر من الجانب المصري إلى الساحل العربي المقابل له ، لعدم ملاءمتها لمثل هذه المهمة التي أوكلت اليها ، وبعد مشقات وأهوال وصلت السفن السالمة بعد خمسة عشر يوماً إلى (لويكة كومة) ، تحمل على ظهرها جنوداً منهوكين من قطع البحر على سفن لم تكن ملائمة لمثل هذا النقل . وقد عزا (سترابون) هذه الخسارة التي لحقت برجال الحملة إلى (صالح) Syllaes الذي غش - على زعمه - القائد ، فأعلمه بتعذر الوصول من البر ، لعدم وجود عدد كاف من الجمال ، ولعدم وجود طرق برية صالحة لمرور هذا الجيش .. والذي أراد بذلك إضعاف الرومان وإذلالهم ، وإضعاف القبائل ليكون سيد الموقف فيدبر الأمور بنفسه ، ويكون السيد المتصرف وحده في الأمور^٢ .

ولما وصل (أوليوس غالوس) بجيشه إلى ميناء (لويكة كومة) ، كان المرض قد فتك به ، لأسباب عديدة منها فساد الماء والطعام ، وسوء الغذاء فاضطر إلى قضاء الصيف والشتاء فيه ، حتى استراح الجيش وتعافى من المرض الذي ابتلي به .

ويظهر أن الرومان كانوا قد هيمنوا على هذا الميناء أمداً ، أو احتلوه اذ ورد في الأخبار أنهم وضعوا فيه حامية رومانية Centurio ، لحماية السفن من لصوص البحر ، ولحماية الطرق البرية من قطاع الطرق واللصوص في البر ، كما أنهم أنشأوا لهم فيه دائرة لجباية المكس من السفن والتجار ، وقد تقاضوا ما مقداره (٢٥٪) من أثمان البضائع التي تدخل الميناء^٣ .

وميناء (لويكة كومة) ، ميناء النبط الأعظم ، منه تنقل البضائع الواردة بطريق البحر إلى (بطرا) (بتر) Petra ، ومنها إلى موضع (رينوكولورا) Rhinocolura في (فينيقية) على مقربة من مصر ، ثم إلى الشعوب الأخرى .

١ Strabo, XVI, IV, 23, J. Pirenne, Le Royaume, Sud-Arabe de Qataban et sa Datation, (1961), 93-124.

٢ Strabo, XVI, IV, 24.

٣ Sprenger, Alte Geogr., S., 28.

ومنه أيضاً إلى سواحل منصر على البحر الأحمر حيث تنقلها القوافل إلى نهر النيل ثم إلى الاسكندرية^١ . فهو ميناء مهم لتصدير التجارات ، واستيرادها في أرض النبط .

وميناء Leuke Kome (لويكة كومة) هو (الحوراء) أو (ينبع) على ساحل الحجاز ، وقد كان من الموانئ المهمة في تلك الأيام^٢ . وسوف أتحدث عنه في موضع آخر من هذا الكتاب .

وقد ظن^٣ (أوليوس غالوس) ، أنه سيلقي من العرب مقاومة شديدة في البحر ، لذلك قرر بناء أسطول قوي يتألف من ثمانين سفينة كبيرة محاربة ، ومن عدد من السفن الخفيفة ، وشرع بإعداده في ميناء (قفط) (قفطس) بـ Kleopatris على قناة النيل القديمة . ولما تبين له من الاستخبارات ، أن العرب لم يكونوا يملكون أسطولا ، وأنهم لا يستطيعون مقاومة الرومان ، أسرع فنقل جيشه على ظهر (١٣٠) سفينة نقل إلى ميناء (لويكة كومة) . وكان في هذا الجيش الذي بلغ عدده عشرة آلاف محارب ، ألف من النبط و (٥٠٠) من اليهود^٣ .

وفي ميناء (لويكة كومة) تجمع جيش الحملة ، ومنه تقدم (أوليوس غالوس) نحو اليمن ، فدخل أولاً أرضاً لم يذكر (سترابون) اسمها ، وإنما ذكر أنها كانت أرض ملك يدعى Aretas أي (الحارث) ، وكان من ذوي قرابة (عبادة) Obadas ملك النبط . وقد استقبل الرومان استقبالا حسناً ، ورحب بهم ومنها سار في أرض وعرة قليلة الزرع والأشجار مدة ثلاثين يوماً إلى أرض مأهولة بالأعراب تدعى (أراين) (عراين) Ararene ، عليها ملك اسمه Sabos . قطعها (غالوس) في خمسين يوماً حتى بلغ مدينة تدعى (نجراني) Negrani ، ومنطقة خصبة مزروعة آمنة ، هرب ملكها ، وأخذ الرومان مدينته . وبعد مسيرة ستة أيام عنها بلغ نهراً جرت عنده معركة خسر فيها المهاجمون عشرة آلاف رجل . أما الرومان ، فلم يخسروا غير رجلين ، ومرد ذلك ، في زعم (سترابون) إلى تفوق الرومان في أساليب القتال وفي عدد الحرب التي لديهم ،

Strabo, XVI, 24. ١

Arabien, S., 4, 29, 44. ٢

Araber, II, S., 49. f. ٣

في حين تعوز أصحاب الأرض المالكين الخبرة في القتال ، والتمرين في استعمال ما عندهم من أسلحة تتألف من السهام والرماح والسيوف وآلات القذف والفؤوس ذوات الرأسين .

وأعقب هذه المعركة سقوط مدينة (أسقه) Asca ، التي سلمها الملك ، ومدينة (اترله) Athrula التي سلمت من غير مقاومة ، فوضع فيها حامية ، واشتغل بجمع الحبوب والثمار . ثم توجه إلى مدينة Marsybae = Marsiaba ، مدينة الـ Rhammanitae الخاضعين للملك Tassarus ، وقد حاصرها ستة أيام ثم دخلها ، غير انه تركها لقلة المياه فيها^١ . وعلم من الأسرى انها تبعد مسيرة يومين فقط عن أرض التوابل . وكان هذا الموضع آخر ما بلغه الرومان في الجنوب^٢ . وقد قطع الجيش الطريق بين (لويكة كومة) ومدينة Marsiaba في أشهر . أما في عودته ، فقد قطعها في مدة أقل من هذه المدة بكثير ، فبلغ مدينة Negrana في تسعة أيام ، وهناك نشبت معركة بين الرومان والعرب ، وغادرها (أوليوس غالوس) ، فبلغ بعد مسيرة أحد عشر يوماً موضعاً يعرف بـ (الآبار السبع) ، لوجود آبار فيه . ثم قطع بادية فوصل إلى موضع Chaalla ، وموضع آخر يدعى Malothas يقع على نهر وقطع بادية أخرى ، قليلة المياه ، وانتهى إلى قرية Egra^٣ من قرى أرض (عبادة) Obadas ، وتقع على ساحل البحر . وقد قطع هذه المسافة كلها في ستين يوماً . ومن مدينة Negra = Egra عاد (أوليوس غالوس) برجاله إلى مصر ، فبلغ (ميوس هورمس) Myus Hormus في أحد عشر يوماً ، وسار بمن بقي من رجال هذه الحملة على قيد الحياة ، من هذه المدينة على ساحل مصر الشرقي إلى مدينة (قفط) Captus = Koptus ، ومنها إلى الإسكندرية^٤ .

نرى من خبر (سترابون) عن حملة (أوليوس غالوس) أن أول موضع نزل فيه الجيش الروماني في بلاد العرب ، هو فرضة (لويكة كومة) ففي هذه

١ Strabo, XVI, IV, 24, «Marslabas», Skizze, II, S.; 48.

٢ Strabo, XVI, IV, 24.

٣ وقرأها بعضهم « نيرا » Nera و Egra وغير ذلك لاختلاف النسخ . راجع : و Strabo, Vol., III, P., 212, (Bohn's Classical Library), Note : I, Glaser; Skizze;

11, S., 48, Pliny, VI, 159-162.

٤ Strabo, XVI, IV, 24, Die Araber, 1, 97.

الفرضة أنزل الجيش ، وفيها استراح ، ومنها اتجه في سيره لتحقيق الغاية التي من أجلها جاء . وأما الميناء الذي أبجرت منه هذه الحملة المخففة ، فكان ميناء (أكرا) Egra او (نيكرا) Negra (نيرا) Negra Kome Nera بحسب اختلاف القراءات . ويرى (فورستر أن Negra أو Nera هي (ينبع) الفرضة الشهيرة ، وفيها عيون عذاب غزيرة^١ . وهو الميناء الثاني في الحجاز في الزمن الحاضر ، وميناء (المدينة)^٢ . ويرى أن كلمة (نيرا) اليونانية تعني (ينبع) في العربية ، ولذلك يعني Nera Kome في العربية (مدينة ينبع) ، وأن Nera Kome التي أبجر منها اليونان هي ينبع ، لا مكان آخر ، في رأي هذا الباحث^٣ . وأما (كلاسر) ، فلم يتأكد من موضع Egra . أما (شبرنكر) : فيرى أنه (عويند) الواقع على خط عرض (٢٧) درجة وخمس ثوان^٤ . وأما (فلي) فيرى احتمال كونه (مدائن صالح)^٥ . وهو رأي يتعارض مع قول (سترابون) أن Egra هي في أرض (عبادة) وعلى ساحل البحر ، ومنها أبجر رجال الحملة إلى مصر^٦ .

ويذهب البعض أن قرية Egra ، هي (الحجر) . وهي بعيدة بعض البعد عن ساحل البحر ، ويرى أنها كانت متصلة بميناء عرف باسمها أيضاً . كما أن ميناء (مدين) عرف باسمها أيضاً . ويرى أنه (الوجه) في الوقت الحاضر^٧ .

ويزعم (سترابون) أن الاصابات التي أصابت الرومان ، إنما هي من الأمراض والأوبئة ومشقات الطرق . أما من المعارك فلم يتكبدوا فيها إلا سبع إصابات^٨ . وفي زعم (سترابون) المذكور مبالغات ولا شك ، اذ كيف يعقل عدم تكبد الرومان خسارة ما ، مهما قيل في تنظيم الجيش وحسن تدريبه ؟ وقد أشار في كلامه على إحدى المعارك ، التي هاجم فيها العرب والرومان ، إلى

١ البلدان (٨ / ٥٢٦) ، فؤاد حمزة (ص ٤٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ومواضع أخرى)

٢ حافظ وهبة (ص ١٦ ومواضع أخرى) .

٣ Forster, II, P., 293.

٤ Glaser, Skizze, II, S., 63.

٥ Philby, Background, P., 101.

٦ Strabo, III, P., 213.

٧ Die Araber, 1, 97, W. W. Tarn, in : Journal Egypt. Archeol. 15, 1929, 17.

٨ Strabo, XVI, IV, 24, Vol., III, P., 213.

أنهم تكبدوا عشرة آلاف قتيل على حين خسر الرومان قتيلين اثنين فقط^١. وفي هذا القول وحده ما فيه من مبالغة ظاهرة .

لم يذكر (سترابون) - وهذا أمر يؤسف عليه جداً - من أسماء المواضع التي مر بها الرومان ، أو من أسماء القبائل التي اتصلوا بها ، أو اصطدموا بها ، غير ما ذكرت ، وهو شيء قليل جداً ، لا يتناسب أبداً مع أهمية تلك الحملة التي قضت أشهراً في بلاد العرب ، خاصة إذا ما تذكرنا أن الرجل كان سائحاً وكاتباً وجغرافياً ومؤرخاً ، وكان صديقاً لقائد الحملة ، ومدافعاً عنه ، وقد كان نفسه من المشاركين في الحملة ، في رأي بعض الباحثين^٢ . وما ذكره في الحملة عن بلاد العرب ، يدل على أن معارفه عن جزيرة العرب محدودة ، وقد استقاها من كتب من تقدمه من المؤلفين أو من السياح والملاحين والتجار من غير تدقيق أو نقد . وأعتقد أن اقدامه لم تطأ أرضاً في جزيرة العرب . وليس هنالك من شاهد يثبت اشتراكه في هذه الحملة ، ولست أعتقد أن لدى القائلين باشتراكه فيها دليلاً قوياً يثبت ذلك الرأي . ولعله نقل ما قصه عن الحملة من تقرير قدمه إليه صديقه (أوليوس غالوس) أو أحد الذين اشتركوا فيها .

وترتب على قلة أسماء المواضع التي ذكرها (سترابون) في خبر هذه الحملة صعوبة إدراك الطرق التي سار عليها (أوليوس غالوس) إلى موضع وصوله Marsiaba ، وهو آخر ما وصل إليه ، ثم الطرق التي سلكها في رجوعه حتى موضع إبحاره إلى مصر . وأبرز اسم بين هذه الأسماء التي ذكرها (سترابون) : Negrani - Negrana أي (نجران) في رأي أكثر الباحثين^٣ .

وبين (لويكة كومة) و (نجران) مواضع كثيرة ، وأرضون واسعة ، لم يذكرها (سترابون) ، وكل ما ذكره هو أن الجيش دخل بعد تركه ميناء (لويكة كومة) أرض ملك يعرف ب (الحارث) Aretas ، ثم أرضاً يقطنها الأعراب ، وهي صحراوية في الأكثر ، تعرف باسم (أرارين) Ararene^٤ ،

١ Strabo, XVI, IV, 24, Glaser, Skizze, 11, S.; 50.

٢ O'Leary, P. 75.

٣ Glaser, Skizze, II, 48, O'Leary, P. 78; Beiträge; S. 31.

٤ Strabo, XVI, IV, 24, VOL., III, P., 212.

وقد ذهب (الحارث) إلى ربه ، وذهب معه (سترابون) ، فأى أرض قصدها صاحب خبر هذه الحملة التي تعود إلى (الحارث) ؟ وأي أرض هي Ararene ؟ لقد ورد في الكتب الإسلامية اسم قبيلة تعرف بـ (بني الحارث ابن كعب) ، وذكرها الهمداني وذكر مواضعها ^١ ، وتقع شمال (نجران) إلى وادي تثليث ، ويرى (كلاسر) أنها الأرض التي قصدها (سترابون) وان (الحارث) Aretas هو (الحارث بن كعب) ، وهو كناية عن جد هؤلاء الذين أصبحوا في الإسلام يسمون (بني الحارث بن كعب) ^٢ .

وأرى ان Aretas هو اسم ملك كان يحكم منطقة نزل فيها الرومان ، وانه رجل كان حقاً من ذوي قرابة (عبادة) ملك النبط ، وان الرومان عرفوا اسمه ولم يعرفوا اسم أرضه الواسعة فنسبوا اليه ، فقالوا : أرض Aretas كما يقول العوام في العراق عن نجد والمملكة السعودية : (أرض ابن سعود) أو (قيعان ابن سعود) ^٣ أو كما يقولون حتى اليوم لأرض قبيلة من القبائل (أرض فلان) ، ويذكرون اسمه ، لاشتهاره ولقوة شخصيته .

وقد ذهب (كسكل) إلى ان المراد بأرض Aretas (الحارث) مملكة لحيان . وقد كانت هذه المملكة لا تزال - على رأيه - قائمة في هذا العهد ، فجاء اليها الرومان وذهبوا منها نحو الجنوب في اتجاه اليمن . غير أن بعض الباحثين يعارضون رأيه هذا ، لأنهم يرون ان مملكة لحيان لم تكن قائمة موجودة في هذا الوقت ، أي في حوالي السنة (٢٥ ق. م.) ^٤ .

ويرى (كلاسر) ان Ararene ، هي (عراعران) (عراعرين) ، وهو موضع ذكره (الهمداني) في كلامه على (سروم) من ديار جنب قبل (القرحاء) ^٥ وأن Sabus هو تحريف (شعب) أي قبيلة . واما النهر الذي نشبت عنده معركة قتل فيها على زعم (سترابون) عشرة آلاف قتيل ، فهو (غيل الحارد) في الجوف ^٦ . وعلى هذا يكون الروماني قد دخل الجوف وسار الى مدن Nescus

١ الصفة (ص ١١٦) .

٢ Glaser, Skizze, II, S., 52.

٣ ينطقون القاف « كاف » أعجمية كـ .

٤ Die Araber, I, S., 96, Caskel, Liyan, S., II, f.

٥ الصفة (ص ١١٥) .

٦ Glaser, Skizze, II, II, S., 55, 61.

Aska = Asca = Nesca ، وهي (نشق) المعينة القديمة . و Atroula ،
و Marsiaba Athrulla^١ . والجوف هو موطن المعينين ، فلما غلبهم السبثيون
على أمرهم ، أصبحت السيادة عليه لسبأ قبل مدة طويلة من وصول الرومان اليه .
ويظهر أن السبثيين كانوا يتصورون أن الرومان يسلكون الطريق التي هي إلى
الغرب . فلما سمعوا أنهم سلكوا طريقاً تقع إلى الشرق ، أسرعوا إلى الجوف ،
لمنعهم من الزحف إلى العاصمة . ويرى (كلاسر) أن الرومان سلكوا في مسيرهم
إلى اليمن طريقاً تقع على حافات (السراة) الشرقية ، وذلك ليتجنبوا الاحتكاك
بالقبائل الساكنة على الطريق التجارية التي تسلكها القوافل التجارية^٢ . ويعارض
رأي (شبرنكر) الذي يذهب إلى أنهم سلكوا طريق وادي إضم إلى المدينة ،
ومنها إلى نجد فالفلج ، ومنه إلى نجران^٣ . أما (فورستر) ، فيرى أن الرومان
بعد أن نزلوا (لويكة كومة) ، وهي في نظره (الحوراء) ، سلكوا
طريق (يثرب) ، ثم اتجهوا إلى (القصيم) حيث دخلوا قلب نجد ، ثم عقبوا
بعد ذلك الطريق المؤدية إلى اليمن ، فساروا في اتجاه نجران ، ومنها دخلوا
اليمن ، فاصطدموا باليمنيين على نحو ما قصه علينا (سترابون) و (بلينيوس)^٤ .
ولما عادوا ، سلكوا طريقاً أخرى أقصر ، وفرت عليهم بعض الزمن . مروا
بنجران ، ومنها إلى (الآبار السبع) (العيون السبع) وهي (الحصبة) ، وهو
موضع يقع على مسافة (١٥٠) ميلاً إلى الغرب من نجران ، ومنه إلى موضع
Chaalla ، وهو (خولان) في بلد (خولان) ، ومنه إلى Malotha ، وهو
مدينة تقع على نهر هو وادي (ضنكان)^٥ . ويرى أن Malotha هي (تبالة) ،
ومن (تبالة) إلى (ينبع) حيث أبحر من بقي حياً من الرومان إلى مصر^٦ .
وذكر (سترابون) أن موضع (الآبار السبع) إنما دعي بهذا الاسم لوجود

Die Araber, II, S., 50. ١

Glaser, Skizze, II, S., 62. ٢

Glaser, Skizze, II, S. 54. ٣

Ibid, II, S., 50, Forster, II, P., 303. ٤

٥ وهو واد في اسافل السراة يصب في البحر . وهو من مخاليف اليمن ، البلدان
(٤٤٢/٥)

Forster, II, PP., 328. ٦

آبار فيه ^١ . ومن الصعب جداً في الزمن الحاضر البت في موضع هذا المكان . أما (فلي) ، فيرى انه أرض (خير) التي اشتهرت بكثرة مياهها ، أو موضع (بيشة) . وأما Chaalla و Malothas ، فيرى (فلي) انها موضعان غير معروفين ، يصعب تعيينها في الزمن الحاضر ^٢ . وتفصل بين (الآبار السبع) و Chaalla صحراء . و Chaalla قرية تليها قرية أخرى هي Malothas وتقع على نهر ^٣ .

ويرى (كلاسر) احتمال كون Chaalla ، موضع (كهالة) ، أو موضع ما يدعى ب (حوالة) ، وهو - في نظره - موضع Achoali في تاريخ (بلينيوس) ^٤ . وأما Malothas ، القرية التي تقع على نهر ، فيرى ان من الصعب تعيين موضعها ، ولكنها تقع على وادي (بيشة) على كل حال ^٥ . و (كهالة) موضع من المواضع المعروفة في اليمن ، وبه مياه ^٦ . ولا يمكن أن يكون المكان الذي قصده (سترابون) ، لأن ذلك المكان بعيد عن (الآبار السبع) ، وتقع (الآبار السبع) على مسيرة أحد عشر يوماً عن Negrana ، أي (نجران) ، فيقع مكان Chaalla ، اذن شمال (الآبار السبع) ، أي أبعد منه عن (نجران) . فهو اذن من الأماكن التي يجب البحث عنها في الحجاز .

وسجل خبر حملة (أوليوس غالوس) على اليمن باختصار رجل آخر مات بعد (سترابون) (المتوفى عام ٢٤ ب. م.) بمدة قصيرة ، هو (بلينيوس) المتوفى سنة (٧٩ ب. م.) ^٧ . وقد أشار في مطلع حديثه عن الحملة إلى أن (أوليوس غالوس) كان الروماني الوحيد الذي أدخل محاربي (رومة) جزيرة العرب . وقد خرب مدناً ، لم يرد ذكرها في كتب من تقدمه من المؤلفين ،

١ Strabo, III, P., 212.

٢ Philby, Background, P., 101.

٣ Strabo, III, P., 212.

٤ Glaser, Skizze, II, S., 63.

٥ Ibid,

٦ الصفة (ص ١٨٨ ، ٢٠١) ، البكري ، معجم (٤٨٢) ، « طبعة وستنفلد » .

٧ H. Rackham, Pliny, Natural History, Vol., I, P., VII, () (Leob Classical Library).

ولذلك ذكرها ، وهي : Negrana و Nestus^١ و Nesca و Magusus^٢ و Caminacus^٣ و Labaetia^٤ و Mariba^٥ التي يبلغ طول محيطها ستة أميال ، و Caripta ، وهي أبعد موضع بلغه (غالوس)^٦ . وأما (ديوكاسيوس) Dio Cassi ، فيرى ان مدينة Adula هي آخر موضع بلغه الرومان^٧ .

و Negrana ، هي نجران كما ذكرت سابقاً . أما Asca و Nesca ، Neska فمدينة (نشق) وتعرف اليوم بـ (البيضاء)^٨ . وأما Magusum = Magusa ، فيرى (كلاسر) أنها قرية من (مجزر) ، وهو موضع يقع جنوب (البيضاء) أو (مجزع) ، أو (مجزأة)^٩ . وأما (كروهن) Grohmann فيرى أنها قرية (مجزرة) المعروفة حتى هذا اليوم . وهي في موضع ذي مياه ، وقد كان مأهولاً وما زال . لذلك رأى انه ذلك المكان الذي قصده (بلينيوس)^{١٠} .

وأما Caminacum ، فهو قريب من (كمنة) (كمنهو) الواردة في المسند . و (كمننا) في الزمن الحاضر^{١١} ، ويقع شرق (البيضاء) وشمال شرقي (مجزر)^{١٢} . وأما Caripeta ، فيرى (كلاسر) أن هذه التسمية قرية من (نخربة) العربية ، وان (بلينيوس) الذي اوردها إنما اراد احدى المدن التي كانت نخربة في ذلك العهد^{١٣} . ويذهب (فلي) الى هذا الرأي أيضاً ، ويرى احتمال كون Caripeta موضع (نخربة سعود) . وذهب بعض آخر الى

١ «Amnestrum», «Nestrum», «Nestum», Skizze, II, S., 56, 61; «Nestum»; Pliny; II, P., 458.

٢ «Masugum», Magusum», Glaser, Skizze, II, S., 56, 61.

٣ Pliny, II, P., 458, «Caminacum», Glaser, Skizze, II; S.; 56; 61.

٤ «Labecla», «Labetla», «Labaetiam», Glaser, Skizze, II, S., 56; 61; Pliny; II; P.; 458.

٥ «Maribam», «Mariva», Skizze, S. 56, 61, Pliny, II; P. 458.

٦ Pliny, II, P., 458. f., Bk. VI, 160.

٧ Glaser, Skizze, II, S., 56.

٨ Glaser, Skizze, II, S., 61, Belträge, S., 31.

٩ Glaser, Skizze, II, 61, Belträge S. 31.

١٠ Beltrage, S., 15.

١١ الصفة (١٦٧) .

١٢ Glaser, Skizze, II, 61, Belträge, S. 31.

١٣ Glaser, Skizze, S., 58.

انها موضع (حريب) ويسمى ب (اساحل) في (رغوان)^١ .
ويرى (شبرنكر) أن Labetia او Labecia إنما هي (لقبق) . اما
(كلاسر) ، يرى انها (لوق) ، وهو موضع خربة في (شعاط) عند
جبل (قدم) على مسيرة ساعتين من شمال شرقي معين ، او قاع (لبة) غرب
البيضاء^٢ ، وان Nestum هي (نسيم)^٣ ، او (وادي وسط) ، الواقع بين
الحب والجوف ، او (وادي وسط)^٤ ، او (نشان) (نشن) ، المدينة
المعينة القديمة^٥ ، ان Marsiaba ، او Mariva ، إنما هي Mariba لدى
(سترابو) اي (مأرب) في رأي بعض الباحثين . اما (كلاسر) يرى ان
الرومان لم يتمكنوا من الوصول الى مأرب ، وان Marsiaba او Mariva أو
Mariaba ، لا يقصد بها مأرب عاصمة سبأ ، وإنما هي موضع آخر في الجوف^٦ .
فلو كانت هي عاصمة سبأ ، لما ذكر (سترابون) انها عاصمة شعب يعرف
باسم Rhamanitae ، كما يحكمه ملك ، يسمى Ilasaros ، وفي ذلك دليل
على انها مأرب اخرى ، لا مأرب السبئية^٧ .

و Ilasaros من الأسماء العربية ، ولا شك ، وقد صحف على ما يظهر ،
فصار بهذا الشكل . والظاهر انه (الشرح) (اليشرح) في الأصل . وقد
رأينا ان عدداً من ملوك العرب الجنوبيين عرفوا باسم (الشرح) . وقد يكون
سيد قبيلة من القبائل الكبيرة ، اسمها Rhamanitae على حد قول (سترابون) .

ولسنا نعلم على وجه التحقيق من هم Rhamanitae الذين كان يحكمهم
(الشرح) وقد رأى (فليبي) احتمال كونهم (ردمان) أو (ريمان)^٨ .
واذا أخذنا بهذا الرأي ، وجب القول إن Marsiaba هي مدينة أخرى، لا (مأرب)
عاصمة سبأ كما ذهب (فليبي) الى ذلك . و (ردمان) من الأسماء المشهورة

Philby, Sheba's P. 10, Beiträge, S. 31. ١

Glaser, Skizze, II, S. 61, Beiträge, S. 31. ٢

الصفة (١٦٧) . ٣

Glaser, Skizze, II, S., 62. ٤

Beiträge, S. 31. ٥

Glaser, Skizze, S., 58. ٦

Glaser, Skizze, S., 62. ٧

Phily, Background, P., 98. ٨

المعروفة . وقد ورد في الحديث : « أملاك ردمان » ، أي مقاولها^١ . وقد ورد اسم (ردمان) في مواضع عديدة في كتاب (صفة جزيرة العرب)^٢ . كما ان (ريمان) من الأماكن الشهيرة كذلك وهو مخالف باليمن وقصر^٣ . وأما (كلاسر) فقد سبق ان ذكر جملة أسماء تحتمل في رأيه أن تكون لها علاقة باسم هذه القبيلة . وهو يرى أيضاً احتمال كون الاسم Rambanitae بدلاً من Rhamanitae . وأما الأسماء التي ذكرها ، فهي : (رغوان) ، و (رابن) (رابان) (ربان) و (رحبة) (رحابة) ، و (ريمان) ، و (غيمان) ، و (ردمان)^٤ . أما (رابان) (ربان) و (ردمان) ، فن أسماء القبائل أيضاً . ويرى ان موضع (ردمان) هو الى الجنوب من الأماكن التي بلغها الرومان ، ولذلك استبعد اسم (ردمان) من هذه الأسماء ، ثم استبعد كذلك (غيمان) ، و (ريمان) و (رحبة) أيضاً . فلم يبق لديه من هذه الأسماء الا (رغوان) و (رابن) (رابان) . أما موضع (رغوان) ، فيرى ان مكانه ملائم تمام للملازمة ، إلا انه لم يثبت عنده انه اسم قبيلة ، فرجح اسم (رابان) عليه ، وهو اسم قبيلة ورد في نصوص المسند ، ورد مثلاً في نص : « Glaser 302 »^٥ ، ويعود الى أيام (ملوك سبأ) وكانوا من المعاصرين لمملكة (سمي) ، ويرى ان الرأبانيين كانوا قد حافظوا على استقلالهم ، فكانت لهم مملكة في أيام (أوليوس غالوس) والظاهر انها حلت محل (سمي) ، غير ان هذا لا يعني انها كانت مملكة بالمعنى المفهوم ، بل كانت مشيخة أو إمارة يتمتع ساداتها بلقب (ملك) ، وكانت تابعة لمملكة (سبأ وذي ريدان)^٦ .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أن Iasaros هو (الشرح يحضب) وكان إذ ذاك في نزاع وصراع مع (ذي ريدان) أي الحميريين الذين كانوا قد ظهوروا للوجود ، وأخذوا ينازعون الأسرة السبئية الحكم منذ حوالي سنة (١٠٠ ق. م) . وذلك في عاصمتهم (ظفار) ومن مقرهم في حصن (ريدان) . فكان غزو

١ منتخبات (ص ٧٦) ، البلدان (٢٤٤/٤) .

٢ الصفة (٥٥ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٥) .

٣ البلدان (٣٥١ / ٤) ، الصفة (٧١ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٢٥ ، ٢٢٤) .

٤ Glaser, Skizze, II, S., 59.

٥ Glaser, Skizze, II, S., 59.

٦ Glaser, Skizze, II, S., 60.

(أوليوس غالوس) لليمن في وقت ملائم جداً للرومان ، ولكن ظروفًا أخرى عاكستهم فاضطرتهم إلى التراجع والعودة فتمكن بذلك (الشرح) من التغلب على خصومه^١ .

وقد ذهب (فون وزمن) إلى أن مدينة Marsaiba/Marsiaba هي (مأرب) ، وقد حُرقت وتحولت من Mariaba ، حتى صارت على الشكل المذكور . وقد ذكر (سترابون) أن (أوليوس غالوس) حاصرها مدة ستة أيام ، ثم رفع الحصار عنها لقلة مياه الشرب ، واضطر بذلك إلى التراجع^٢ .

وأما شعب Rhamanital/Ramanital فانه (ريمان) . وريمان قبيلة عربية ورد اسمها في عدد من كتابات المسند . ويرى (فون وزمن) أن الرومان أخطأوا في اسم الشعب ، وذلك لأن قبلاً من أقبال هذه القبيلة كان هو المدافع عن (مأرب) في ذلك الزمن وقد سمعوا باسمه ، فظنوا أن ريمان اسم أهل مأرب ، ولذلك جعلوا (مرسيابة) عاصمته وصيّرُوا Ilassaros ملكاً من ملوكهم من جراء وقوعهم في هذا الوهم^٣ .

وذهبت (بيرين) Pirenne إلى أن Marsiabe والصور الأخرى للكلمة ، إنما حدث من تحريف وقع في اليونانية ، وأن الأصل (مأرب سباً) . فحرفها اليونان إلى Marsiabe . وقد استدلت على صحة رأيها بما ورد في المؤلفات العربية (من مأرب سباً)^٤ .

وقد ذكر (بطلميوس) شعباً سماه Rabanital أو Arabanital ، تمتد مواضعه إلى جبل Klimax ، أي الجبل المدرج ، والظاهر أنه يقصد سلسلة (السراة) التي يعمل الناس فيها مدرجات لغرس الكروم ، وغيرها . وذكر بعدهم شعباً آخر هو Masonitai . يرى (كلاسر) أنه (مأذن) ، ويسكنون في أعالي (الحارد) أي في جوار (رأبان) ، وهو يطابق قول (بطلميوس) وواقع الحال^٥ .

١ Belträge, S. 33.

٢ Belträge, S., 32.

٣ Belträge, S., 34.

٤ Die Araber, II, S., 50, Le Royaume Sud Arabe de Qataban et sa Datation, 1961, 112.

٥ Glaser, Skizze, II, S., 60.

وقد وردت جملة كتابات ذكرت اسم (ريمان) منها كتابة من أيام (الشرح
يحيى) . وقد تبين من تلك الكتابات ان (آل ريمان) كانوا من الأسر
المعروفة في هذا العهد ، ومنهم من تولى مناصب دينية وحكومية ، ولذلك رأى
بعض الباحثين انهم هم Rhamanitae الذين ذكرهم (سترابو) . ويرون ان
سترابو إنما سمي مدينة Marsiaba اي (مأرب) بمدينة الـ Rhamanitae لأن
الذي حارب الرومان وقاتلهم ودافع عن المدينة قائد (ريمانى) ، اي من (ريمان) ،
فظن (سترابو) انها مدينة من مدنه فنسبها اليه^١ .

ومن طريق (صراوح) تراجع (أوليوس غالوس) ، على طريق (اترلة)
Athrulla إلى (نجران) سالكاً وادي مذاب ، ثم (وادي دماج)^٢ . أما
(الآبار السبع) التي ذكرها (سترابون) ، فتقع ، في رأي (كلاسر) ،
في (عسير) . وأما موضع (Chaalla) ، فهو (كهالة) او (حوالة) ،
ومنه إلى Malothas الواقع على نهر ، لعله (وادي بيشة) ، إلى موضع قفر ،
أوصلهم إلى تهامة عسير فالحجاز فمدينة Egra حيث إبحر منها إلى مصر^٣ . وما
ذكرته آنفاً عن تشخيص هذه المواضع التي ذكرها (سترابون) او (بلينيوس)
او (ديو كاسيوس) ، إنما هو مجرد آراء وحوس . لعدم وجود كتابات او
ادلة لدينا ترشدنا إلى تعيين تلك التسميات على وجه مقنع صحيح .

وقد ذهب (ديو كاسيوس) Dio Cassius إلى ان مدينة Athrula
Athoula / Athulula ، كانت آخر موضع بلغته جيوش (أوليوس غالوس) في
العربية الجنوبية ، وهو يخالف بذلك (بلينيوس) الذي ذكر ان مدينة Caripeta
هي آخر المواضع التي بلغها جيش الرومان . ومدينة Athrula/Athloulou/Athlula
هي مدينة (يثل) على رأي بعض الباحثين الذين يرون ان الروم حرقوا الاسم
العربي حتى صيروه على الشكل المذكور ليستقيم بذلك مع لسانهم^٤ .

ولم ترد في النصوص العربية الجنوبية اشارة ما إلى غزو قام به الروم أو غيرهم
لبلاذ العرب . وقد تساءل (كلاسر) عن سبب سكوت المساند وعدم اشارتها

١ Philby, CH 322, 432, 512, Rep. Epig. 2742, 2743, Beltrage; S.; 34.

٢ الصفة (٨٢ ، ٨٣ ، ١١٤) .

٣ Glaser, Skizze II, S., 63.

٤ Belträge, S., 32, Die Araber, II, S., 50.

إلى حملة (أوليوس غالوس) ، هذه الحملة المهمة التي لا بد أنها قد تركت أثراً بعيداً في نفوس السبثيين وغيرهم من القبائل الساكنة في اليمن والحجاز ، ورأى احتمال كون المراد من حملة (دشامت) (دشمت) الواردة في النص Halevy 535 الرومان المسيطرين على الشام ، وجملة (ذيمنت) السبثيين^١. وعلى ذلك يكون هذا النص كما يقول قد تعرض لخطر الحرب التي نشبت بين الرومان والسبثيين . أما أنا فاستبعد جداً هذا الرأي ، بل هذا الاحتمال، وأرى أن الجواب عن هذا السؤال هو أننا لم نعثر حتى الآن على جميع المساند ، فنذهب إلى أمثال هذه الفرضيات ، وما عثرنا عليه هو شيء يسير بالقياس إلى ما قد يعثر عليه في المستقبل، ولا سيما إذا ما علمنا أن هذه المساند إنما عثر عليها على ظاهر الأرض، وأن العلماء لم يقوموا بحفريات علمية في أعماق الأرض . ولنا وطيد الأمل بالعثور على كتابات كثيرة مطمورة تحت الأنقاض ، قد تأتي لنا بوثائق خطيرة عن تاريخ العرب الجنوبيين ، وقد تضع بين أيدينا أصول مكاتبات ومعاهدات ووثائق على جانب كبير من الأهمية ، كما يحدث في سائر الحفريات والتنقيبات ، وإذا لم يقيم العلماء حتى الآن بحفريات علمية على نطاق واسع ، فلا داعي إذن لإثارة سؤال في الزمن الحاضر كهذا السؤال .

لقد ظن (هاليفي) أن الحظ سيسعده في أثناء سفره إلى اليمن ، فيظفروه بآثار تشير إلى تلك الحملة الرومانية المخفقة ، غير أن الحظ لم يحالفه، ولم يكتب له التوفيق . كذلك لم يكن الحظ حليفاً لـ (فلي) ولا لغيره من السائحين^٢ . فلم يستطع أحد منهم حتى الآن الاهتداء إلى كتابة عربية أو اعجمية أو أثر يشير إلى تلك الحملة المشؤومة، حملة الرومان ، للاستيلاء على العربية السعيدة على أرض الطيب واللبان والمر والبخور .

وأشار (سترابون) إلى أن أرض الطيب والبخور ، تتألف من أربعة أقسام، هي : Minaei أي معين ، ومدينتهم الكبرى هي : Carna أو Carnan و Sabaea وهم سبأ ، وعاصمتهم هي Mariaba ، و Chattabanae وهم (قتبان) ، وعاصمتهم Tamna ، وتقع بلادهم على ساحل البحر العربي ،

١ Glaser, Skizze, II, S. 65.

٢ Philby, Background, P., 32.

و Chatramotita ، وهم حضرموت وعاصمتهم Sabata ، وهم أبعد هذه الشعوب إلى الشرق^١ . وقد نقل (سترابون) كلامه هذا من (ايراتوستينس) الذي عاش قبله كما هو معلوم^٢ ، فهو يتحدث إذن عن الحكومات الكبرى التي حكمت العربية الجنوبية ، وعن الشعوب التي وصل علمها إلى مسامع اليونان والرومان .

وتطرق (سترابون) بشيء من الإيجاز إلى الناحية الاجتماعية التي كانت عليها اليمن في ذلك العهد ، فذكر ان الحياة كانت طبقات ، لكل طبقة واجب ووظيفة ، وراثية تنتقل من الآباء إلى الأبناء . فهناك طبقة المحاربين ووظيفتهم الدفاع عن الطبقات الأخرى ، وطبقة المزارعين وشغلهم تهيئة القوت والطعام لاعاشة سائر الشعب ، وطبقة ثالثة وظيفتها التجارة ، والتجارة لا تنتقل من أسرة إلى أخرى ، وعلى كل فرد أن يمارس حرفة أبيه^٣ . وذكر أشياء أخرى يظهر ان طبيعة أكثرها من نوع قصص التجار والسياح ، لا يعتمد على التدقيق والتمحيص .

ويظهر ان تلك الانتكاسة لم تؤثر في خطة (أغسطس) في السيطرة على البحار ، إذ نرى (سترابون) المعاصر لهذا القيصر ، يشير إلى أن الرومان كانوا يرسلون سفناً إلى الهند ، لم يتعودوا ارسال أمثال عددها فيما مضى ، كما عثر على نقود رومانية في الهند ، وأقيم في ساحل (مالابار) معبد كرتس باسم ذلك القيصر ، مما يدل على وجود جالية رومانية فيه^٤ . ويظهر ان اسطول الرومان كان قوياً وقد استعمل سفناً كبيرة ، وضع فيها محاربين من رماة السهام ومن المقاتلين المدربين ، وبذلك تمكن من الوصول إلى الهند ومن الرجوع منها بانتظام وبحرية .

لم تصل إلينا أخبار مفصلة عن مشروعات الرومان في جزيرة العرب بعد هذه الحملة . والظاهر أنهم غيروا خططهم السياسية ، وكيفوها تكييفاً جديداً يوائم التطور الذي حدث في الموضع العالمي في القرن الأول للميلاد ، ويناسب الدروس التي تعلموها من حملتهم المخففة المذكورة . فلم يفكروا في فتح عسكري مباشر

١ Strabo, III, P., 190, 213.

٢ Strabo, III, P., 189.

٣ Strabo, III, P., 213.

٤ العرب والملاحة (ص ٧٥) .

لجزيرة العرب يكون متجهاً من الشمال للجنوب ، مخترقاً الطرق البرية ، بل رأوا تقوية أسطولهم في البحر الأحمر ، وتحسين علاقاتهم السياسية بالإمارات العربية وبسادات القبائل ، للمحافظة على مصالحهم الاقتصادية ، وتوجيه أنظارهم نحو ساحل إفريقية وحكومة الحبشة . فعقدوا اتفاقيات صداقة ومودة مع حكام (أكسوم) ، وكونوا حلفاء معهم ، وبذلك أخذوا يضغطون منذ ذلك العهد على السبثيين .

ويحدثنا صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) أن الرومان عقدوا معاهدة تحالف مع ملك (ظفار) ، وهو ملك Homeritae^١ ، وتدل هذه الإشارة الغامضة على وجود صلات بين الرومان وبين رئيس حمير في هذا العهد . وفي هذا التحالف ما فيه من شرح للعلاقات السياسية الجديدة التي حدثت بين الرومان والعربية الجنوبية ، ومن محاولات الرومان ، ثم البيزنطيين من بعدهم ، التدخل في شؤون البلاد العربية الجنوبية بأسلوب جديد .

ولا ندري متى احتل الرومان ميناء (عدن) الذي يسمونه Eudamon = Emporion والذي دعاه (بلينيوس) Athene = Athenae = Athaene^٢ ، إذ يحدثنا مؤلف (كتاب الطواف حول البحر الأريتري) أن (القيصر) Kaiser استولى عليه في زمن غير بعيد عن زمانه ودمره . وقد تصور بعضهم أن ذلك وقع في أيام (كلوديوس) (٤١ - ٥٤ م) أو قبلها بقليل^٣ . ولعل لمساعدات (الأكسوميين) لحكام (رومة) فضلاً في هذا الاحتلال^٤ . ولا بد أن يكون هذا الاستيلاء قد حدث من البحر ، إذ لا يعقل وقوعه من البر . فقد كان البر في أيدي السبثيين والقبائل العربية الأخرى . وقد رأينا قبل قليل اخفاق الرومان في الاستيلاء على اليمن ، ورجوعهم عنها خائبين . ولأهمية (عدن) من جميع الوجوه نستطيع أن نتصور أنهم قد حصلوا على فوائد عظيمة من هذا الاحتلال الذي لا نعرف منتهاه ونخاتمته ، وكيف حدثت تلك النهاية .

ويرى بعض الباحثين أن استيلاء الرومان على (عدن) كان بعد حملة

١ Hourani, P., 32.

٢ Stuhlmann, S., 12, Parola del Passato, 9 (1954), 401, Araber; I; S.; 43.

٣ Araber, I, S., 43.

٤ Stuhlmann, S., 12.

(أوليوس غالوس) على اليمن ، وربما بعد الميلاد بقليل . وذلك بعد اخفاق تلك المحاولة الرامية إلى بلوغ المحيط الهندي من البر والاستيلاء على العربية الجنوبية ، تعويضاً عن تلك الخطة الخائبة ، فنجح الرومان في الاستيلاء على الميناء من البحر ، وذلك في حوالي السنة (٢٤) بعد الميلاد ، وهو زمن غير بعيد عن حملة (أوليوس غالوس)^١ .

وقد ذهب (مومسن) Mommsen ، إلى أن الاستيلاء على عدن كان قد وقع في أيام (كايوس قيصر) Caius Caesar ، إذ ورد في الأخبار أن أسطوله في البحر الأحمر كان قد استولى على جزء صغير من بلاد العرب ، فيحتمل على رأي (مومسن) أن يكون المكان الذي استولى عليه هو عدن . ويحتمل على رأيه أيضاً أن يكون هذا الاحتلال قد وقع بعد قليل من هذا الوقت . بينما ذهب آخرون إلى أنه وقع في أيام (كلوديوس) Claudius ، أو (نيرون) (نيرو) Nero^٢ .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن القيصر المقصود هو (كركلا) (كركلا) Caraculla ، وذلك لأنه كان قد هاجم العرب الـ (سكينيتيه) Scenites في أثناء الحروب الثانية التي أعلنها القيصر (سبتيميوس سيوروس) Septimius Severus على (البارثيين) Parthians ، (١٩٧ - ١٩٩ م) . وذهب بعض آخر إلى أن في خبر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » بعض الوهم في تثبيت لفظة (قيصر) Kaiser ، وذلك لأن العادة لم تكن قد جرت في ذلك الوقت بتلقب ملوك (رومة) بلقب (قيصر) . لذلك رأى أن في الكلمة تحريفاً ، وأنها قد تعني شيئاً آخر . وقد يكون تحريف Elisar أو Ilisar ، أي (الأشعر) ، وهم Elisaroi عند (بطلميوس)^٣ . ويرى من يذهب إلى أن المراد بـ Kaiser (البزر) Elisar ، أي (الأشعر) (اشعرن) ، أن الاستيلاء على ميناء (عدن) وتخريبه كان بعد اخراج الحبشة عن العربية الجنوبية، وأن أرض (الأشعرين) غير بعيدة عن عدن . لذلك فلا تستبعد مهاجمتهم لعدن

١ Sanger, The Arabian Peninsula, P., 170.

٢ J. Oliver, Thomson, History of Ancient Geography, Cambridge, 1948, P., 296.

٣ F. Althelm, Geschichte der Hunnen, V, 1962, S. 13, Die Araber; S. 42; Le Muséon; 1964; 3-4. 480.

في وقت غير بعيد عن أيام مؤلف الكتاب ، وان المؤلف ذكرهم ، ولكن تحريفاً وقع في الاسم فحوّله إلى Kaiser^١ .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان لفظة Kaiser هي كلمة Ilisaro أو Ilasar المذكورة في خبر (سترابون) عن حملة (أوليوس غالوس) ، وقصد بها (الشرح يحضب) .. وهو يرى ان ميناء (عدن) قد خرب في ابان حروب (الشرح يحضب) مع قتبان وحضرموت، وان مؤلف ذلك الكتاب أراد (الشرح) Ilasar ، ثم حرف النسّاخ اللفظة حتى صارت Kaiser^٢ .

وقد صار في امكان السفن الرومانية بعد الاستيلاء على عدن الاستراحة فيها والاقلاع منها إلى الهند وإلى السواحل الإفريقية والعودة اليها . وقد وضع الرومان فيها حامية رومانية لضمان سلامة الرومان في هذه المنطقة ، كما وضعوا سفناً تحمل رماة من الرومان لمقاومة لصووص البحر من التحرش بالسفن ، وقد كان أولئك اللصوص يملأون البحار^٣ .

وفي عدن عند الـ Crater (الكريتر) صهريج كبير لتخزن الماء ، من عهد ما قبل الميلاد على رأي بعض الباحثين ، يتسع لزهاء عشرين مليون (غالون) من الماء ، تأتي اليه من الأمطار ، يظهر انه استعمل في ذلك العهد لتموين هذا الميناء المهم بماء الشرب ، لعدم وجود موارد كافية من الماء ، تسد حاجة أهله به^٤ .

وقد حصل ميناء (عدن) على شهرة بعيدة منذ هذا الزمن ، وظل محافظاً عليها وعلى أهميته حتى اليوم . ولا ندري متى اضطر الرومان الى ترك هذا الميناء ، على وجه صحيح مضبوط . ولكن الذي نعرفه أن الرومان ، ثم الروم من بعدهم ، بقوا يقيمون وزناً له ، ويهتمون بشأنه ، لأنه كان أسهل طريق لهم توصيلهم إلى سواحل إفريقية والهند والعربية الجنوبية ، ولذلك كانت فيه دائماً جالية كبيرة من أصحاب السفن والتجار . ولعلّ هذا الاهتمام هو الذي حمل القيصر (قسطنطين

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P., 481.

٢ Belträge, S., 88

٣ Sanger, P. 170.

٤ Sanger, the Arabian Peninsula, P. 208.

الثاني) على إرسال بعثة نصرانية تبشيرية الى عدن ، بلغت سنة ٣٥٦ للميلاد^١ .
 ويفهم من كلام مؤلف (كتاب الطواف حول البحر الأريتري) أن ميناء
 عدن Eudaimon Arabia كان الموضع الذي تقصده السفن القادمة من مصر
 ومن الهند ، ففيه تفرغ حمولات تلك السفن لتنقل منها الى مصر أو إلى الهند^٢ ،
 فبناء عدن كان ذا شأن خطير في التجارة العالمية إذ ذاك ، وكان الموضع الذي
 تتبادل فيه السفن الحمولات .

وعرف ميناء عدن بـ Arabia Emporion عند (بطلميوس)^٣ ، وكان
 (أورانيوس) Uranius أول من سماه بـ (ادنه) Adana ، أي (عدن) ،
 وذلك كما جاء في كتاب (اصطيفانوس البيزنطي) الذي عاش في القرن الثالث
 بعد الميلاد^٤ . وذكر اسم Adane في أخبار تنصر الحميريين في أيام القيصر
 (قسطنطين الثاني) (٣٣٧ - ٣٦١ م)^٥ . وقد سمي ميناء عدن بـ Athana
 عند (بلينيوس)^٦ وبـ (Adana) ، عند (فيلوستورجيوس) Philostorgius^٧ .
 وكان قد خرب وتعطل أيام حملة (أوليوس غالوس) ، فحل ميناء Muza على
 البحر الأحمر محله ، ولكنه مع ذلك لم يفقد منزلته ، وعادت إليه مكانته بعد
 مدة قصيرة من هذه الكارثة^٨ .

وقد ذكر (بليني) بعد اسم (عدن) Athana = Athenae اسم قبائل
 جعل أرضها على مقربة من (عدن) . فذكر اسم Caunaravi و Chorrانيتae
 و Cesani = Chani^٩ . وفي هذه الأرضين ، وجدت كما يفهم من أخبار
 (بليني) وغيره ، مدن يونانية سكنها يونان ، منها : Arethusa و Larisa
 و Chalcis . وهي مدن خربت ودمرتها الحروب^{١٠} .

١ Sanger, P. 203.

٢ Belträge, S. 88.

٣ Belträge, S. 89.

٤ Belträge, S. 89.

٥ Philostorg., Hist. Eccles., III, 5, Belträge, S. 89.

٦ Pliny, 6, 28, 32.

٧ Philosotorgius. H. Eccl., 3, 4, O'Leary, P. 108.

٨ O'Leary, P. 96.

٩ Pliny, 6, 28, 32.

١٠ Araber, I, S., 120.

ويظن بعض الباحثين ان المدن اليونانية التي أُشير اليها ، والتي ذكر (بلييني) انها خربت ودمرت بالحروب ، هي من المستوطنات التي أنشأها وأقامها (البطالمة) على السواحل العربية ، لايواء السفن اليونانية والتجسار والجنود الذين زرعوا في هذه الأماكن لحماية تجارة البطالمة والسيطرة منها على السواحل العربية وعلى البحار^١. فلما ضعف أمر البطالمة ، هاجمت القبائل العربية هذه المواضع واستولت عليها ، فخربت تلك المدن ، أو غلب عليها العرب ، وتبدلت أسماءها إذ تحولت إلى أسماء عربية .

وميناء Qena (قنا) الذي يقع على المحيط الهندي ، كان أيضاً من الموانئ المعروفة التي يقصدها التجار في هذا الزمن فتصل اليه السفن للامتيسار وللخروج منه إلى الهند . وشهرته هذه قديمة ، ويغلب على الظن انه ميناء (كنة) الذي ذكر مع (عدن) في سفر (حزقيال) ، لأن القرائن تدل على انه هو المقصود من الآية في هذا السفر : « حَرَآن وكنة وعدن تجار شبا وآشور وكلمد تجارك »^٢ .

وقد ذكره (بلينيوس) في جملة الموانئ المقصودة التي كانت السفن الرومانية تصل اليها وهي قادمة من ميناء Berenice بمصر . وهذه الموانئ هي : Muza ، أي (موزع) عند (مخا) و Ocelis عند باب المندب ، و Cane (قنا) الميناء الذي نتكلم عنه^٣ .

وذكر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » هذا الميناء أيضاً ، كما ذكر ميناء Mōusa = Muza وعدن ، و Ocelis = Okylis . وقد ذكر ان هذا الميناء الأخير كان قرية. أما ميناء (قنا) (كنا) (كانه) Kany = Kana (كان) فكان في أرض الملك Eleazoz ، أي (العزيلط) ملك حضرموت ، وذكر ان في مقابل هذا الميناء جزيرتين ، تسمى احدهما جزيرة الطيور Ogneun ، وتسمى الأخرى جزيرة (القباب) ، والجزيرة الأولى هي جزيرة (سيخا) في الزمن الحاضر ، وأما الثانية فهي جزيرة (براقة)^٤ . وذكر

15, (1929), II Araber, I, S., 121, W. W. Tarn, Journ. Egypt. Arch., ١
 Belträge, S. 88. ٢
 Belträge, S. 89. ٣
 Belträge, S. 90. ٤

مؤلف الكتاب المذكور ان اللبان والمر وبقية الأفاويه تحمل من منابتها إلى ميناء Kany وقد تحمل على وسائل النقل المائية المصنوعة من قرب منفوخة بالهواء ، مشدودة إلى جذوع أو أخشاب بحال تربط بينها ، لتوصل تلك المواد الثمينة إلى الميناء المذكور . ثم توزع من هذا الميناء على التجار أو ترسل في السفن إلى الأسواق العالمية ، كما ذكر ان السفن تذهب من هذا الميناء إلى الهند وإلى الخليج وتذهب منه إلى موانئ الساحل الإفريقي كذلك^١ .

وبعد أن كوّن (تراجان) ما يسمى بـ (المقاطعة العربية) (الكورة العربية) Provincia Arabaea في سنة (١٠٥م) أو (١٠٦م) ، أحدث تغييرات مهمة في الإدارة وفي طرق المواصلات وأصول الجباية ، فأنشأ طريقاً مهمة من (أيلة) على رأس خليج العقبة مارة بالبثراء فبصرى إلى (دمشق) ، وصارت (بصرى) محطة مهمة جداً للقوافل القادمة من اليمن والحجاز ، وأصلح القناة القديمة التي تصل النيل بالبحر الأحمر ، وقوى الأسطول الروماني ، وأمدّه بسفن أحدث وأقوى من السفن القديمة ، وذلك لمقاومة لصوص البحر وللسير بحرية في البحر الأحمر ، ولاحتكار التجارة البحرية التي هي مصدر كل غنى وثراء^٢ .

ولا تزال آثار الطريق الرومانية باقية تشاهد حتى اليوم . تشهد بأهمية الطريق وبحسن هندستها بالنسبة إلى ذلك الزمن . وهي تمر بمدن وقرى عديدة وتربط بينها : منها (أم الجمال) ، وهو موضع مهم كان ذا أهمية خاصة في العهد الروماني ، وفي أيام النبط ، حيث عثر فيه على كتابات نبطية عديدة ، وموضع (خربة سمرا) وهو موضع اشتهر في العهد الروماني وفي العهد البيزنطي الذي تلاه . وقد عثر فيه على آثار رومانية وبيزنطية ونبطية . ويظهر من مخازن المياه ومن آثار الآبار التي عثر عليها في هذا الموضع أنه كان مركزاً من مراكز تجمع القوافل التجارية ، وموضعاً من مواضع تربية الماشية^٣ .

وقد اكتسحت فتوحات (تراجان) مناطق واسعة من الشرق الأدنى ، ويقال إنه وصل إلى جنوب العراق ، وإنه دخل مدينة (كاركاس) (كركس) Charax ، وإنه نظر سفينة قاصدة الهند ، فتحسر وتنهد ، لأنه بلغ من العمر

Belträge, S. 90.

Basoor, Num. 85, 1942, PP., 3, 6.

Basoor, Num. 85, 1942, PP., 6.

مبلغاً لا يسعفه على ركوب تلك السفينة واستنشاق هواء ذلك البحر ، وقد غبط الإسكندر الذي سبقه الى هذا المكان بمئات من السنين ، وكان أصغر منه سناً ، فبلغ مبلغاً لم يصل اليه ملك هذا الامبراطور^١ .

وقد كان على مقربة من (الرها) Edessa سيد قبيلة عربية اسمه (معنو) Ma'nu أي (معن) . وكان يحكم العرب المجاورين . ولما طلب القيصر (تراجان) حضوره اليه لمكالمته لم يلب طلبه بالرغم من علامات الود التي أظهرها له . ذلك لأن القيصر كان يشك في نياته ، فخاف أن يقبض عليه ، وتراجع إلى مواضع بعيدة ، فاستولى الرومان على (سنجار) Singara وكانت تابعة له . وقد نزل العرب فيها واختلطوا بسكانها الأصليين^٢ .

لقد كان البخور رأس بضائع العالم الثمينة المطلوبة في ذلك العهد . كان سعره يساوي سعر الذهب والبتروول في هذه الأيام . ولم يكن يشتريه لغلائه هذا إلا رجال الدين ، لاستعماله في الشعائر الدينية التي تستنزف القسم الأكبر منه، والملوك والأثرياء ، وذلك لحرقه في المناسبات الدينية وفي اجتماعاتهم . ونجد المؤرخ الكاتب (بلينيوس) يشتكي من تبذير (نيرون) عامل (رومة) (٥٤ - ٦٨ م) ومن إسرافه في حرق البخور واللبان لأجراء شعائر جنازة زوجه المتوفاة . فقد كلف حرق تلك المادة الضرورية في مثل هذه المناسبات خزينة الدولة ثمناً باهظاً لارتفاع أسعارها في ذلك الزمن^٣ .

وآخر ما يقال عن تدخل الرومان في شؤون جزيرة العرب ، هو ان القيصر (سبتيموس سيفيروس) Septimus Severus ، أرسل حملة عسكرية في سنة (٢٠١ م) توغلت في (العربية السعيدة) ، غير ان معارفنا عنها قليلة ، فلا نعلم إلى أين وصلت وكيف انتهت^٤ . ولعلها كانت قد تقدمت من (المقاطعة العربية) ، وهي المقاطعة الجديدة التي أوجدها الامبراطور (تراجان) على حطام مملكة النبط . وكان السدي قائد الحملة العسكرية على (العربية السعيدة) Eudaimon Arabia ابن القيصر (سبتيموس سيفيروس)^٥ . وقد اشتهر فيها ،

-
- ١ العرب والملاح (ص ٤٩) .
 - ٢ Die Araber, I, S., 313.
 - ٣ العرب والملاح (ص ٧٥) .
 - ٤ Stuhlmann, S., 12.
 - ٥ Die Araber, I, S., 44.

غير ان معارفنا عنها لا تزال قليلة . وقد وردت أخبار هذه الحملة في موارد لم تشر إلى اسم القيصر الذي أمر بتجريد تلك الحملة على (العربية السعيدة) ، إذ اكتفت بذكر لفظة (قيصر) . ويظهر منها ان جيوش القيصر أنزلت خسائر فادحة أولاً بالعرب الساكنين في البادية وقد دعتهم تلك الموارد بـ Skenitae ، أي (سكان الخيام) ويراد بهم الأعراب ، ثم سارت تلك الجيوش حتى بلغت (العربية السعيدة) ، وذلك في السنة (١٩٦ - ١٩٨ ب. م.) . ولا نعلم إلى أي مدى وصل إليه القيصر أو ابنه في هذه الغزوات^١ .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى ان (كره كالا) Caracalla الذي خلف والده (سبتيميوس سيفيروس) Septimus Severus في الحكم ، هو الذي قاد الجيش الروماني الذي زحف على العرب الساكنين في أعالي (العربية السعيدة) Arabia Eudaimon كما يسميها (بطلميوس) ، وانه في ذلك العهد كانت حروب (سبتيميوس) مع (البارثيين) Parthians (١٩٧ - ١٩٩ م)^٢ . ويرون ان الرومان لم يتوغلوا بعيداً في جزيرة العرب ، وربما كان أقصى ما بلغوه ديار ثمود^٣ .

وفي كتاب « بحث في القضاء والقدر » Dialog über das Atom وهو المسمى أيضاً بـ « كتاب قوانين البلاد » Buch der Gesetze der Länder لـ (برديسان) Bardesanes الذي عاش فيها بين السنة ١٥٤ والسنة ٢٢٢ للميلاد إشارة إلى ان الروم لما استولوا على العربية Arabia من عهد غير بعيد عن أيامه ، أبطلوا قوانين أهلها البرابرة^٤ . ويقصد بالبرابرة الأعراب على ما يظهر . ويظهر انه قصد بذلك الحملة الرومانية المذكورة^٥ . وفي تاريخ الامبراطورية الرومانية أسماء رجال يرى بعض المؤرخين انهم كانوا من أصل عربي ، من هؤلاء (يوليا دومنا) Iulia Domina ، و (يوليا ميا) Julia Maesa ، و (ايلاكبل)

١ Die Araber, I, S., 44, II, S., 62, Miller, In Cambridge Ancient History, 12, (1939), 9, 16.

٢ F. Altheim, Geschichte der Hunnen, V, 1962, S., 13, Die Araber, I, S., 42.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 480.

٤ W. Cureton, Spicilegium Syriacum, 1955, 30.

٥ Die Araber, I, 43.

Elagabal (٢١٨ - ٢٢٢ م) ، و (يوليا مامية) Julia Mamaea و (سيفيروس الكسندر) Severus Alexander (٢٢٢ - ٢٣٥ م) ، وكانوا في رأيهم من أسرة دينية عربية . أما (فليب) Philippus (٢٤٤ - ٢٤٩ م) الذي تولى عرش (رومة) ، فقد عرف بـ (فليب العربي) ، وقد برز نفر من أسرة (الزباء) ملكة تدمر ، وذلوا مراكز ممتازة في الامبراطورية الرومانية^١ . وقد سعى القيصر (سيفيروس الكسندر) (سويروس الكسندر) للوصول إلى الخليج ، وذلك في حروبه مع الفرس سنة (٢٣٢ م) . وقد تمكنت بعض قواته الزاحفة عن طريق نهر الفرات من بلوغ (البطائح) ، ولكنها جوبهت بمقاومة عنيفة من الفرس ، حتى اضطرت إلى العودة من حيث أتت ، ولم تتمكن من تحقيق هدفها المنشود^٢ .

وحاول (فيليب العربي) Philipus Arabus ، جاهداً الوصول إلى الهند والسيطرة على الخليج ، غير أن الحظ لم يكن في جانبه في حروبه مع الفرس ، واضطر إلى ترك ذلك المشروع الخطير^٣ .

وقد انتهز الأعراب فرصة الكارثة التي نزلت بالقيصر (فاليريان) Valerianus (٢٥٣ - ٢٦٠ م) ، بتغلب الفرس عليه ، فأخذوا يهاجمون الخطوط الرومانية الدفاعية ، ويباغتون مدنها بغزوهم لها ، مما حمل من جاء بعده من حكام (رومة) على تقوية الحصون وإعادة ترميم استحكاماتها ، ومن هذه مدينة Adraha ، وهي (درعه) (درعا) (الدرعة) . لتصمد أمام غارات الأعراب التي تكاثرت عليها^٤ .

وقد كوّن الرومان كتائب من الجنود العرب ألفوها لحماية الطرق وللدفاع عن حدودهم الطويلة المتصلة بالبوادي ، وهي حدود يصعب على الجيوش النظامية حمايتها ، ولذلك عمدوا إلى تكوين هذه الكتائب . ونجد في الكتابات (الصفوية) كتابات دوتها أصحابها يذكرون فيها فرحهم وحمدهم لأنهم ساعدتهم في فرارهم من الخدمة في الجيش الروماني ، ورجوعهم إلى أهلهم سالمين ، بعد

Die Araber, I, S., 4. ١

Die Araber, II, S., 63, Herodian, 6, 5, 2; 9-10. ٢

«Philip The Arabian», Porphyr., V, Plot., 3 : Die Araber, II, S., 63. ٣

Die Araber, II, S., 251. ٤

أن قتل غيرهم في أثناء فرارهم على أيدي من كان يتعقبهم من عساكر الروم أو البيزنطيين لإجبارهم على الرجوع الى ثكناتهم . والظاهر أن كثيراً من هؤلاء كانوا من الجنود المرتزقة أو المسخرة التي أكرهت على الخدمة في الجيش . فنجد في إحدى الكتابات أن رجلاً اسمه (حنين بن حنين بن أبياس) اتخذ سنة فراره من (نمارة السلطان) ، مبدأ أرخ به ، دلالة على أهمية تلك المناسبة بالنسبة الى حياته، وذكر انه شاد قبراً على مرقد أخته (وبني هرجم) (وبني الرجم) ، والرجم القبر . والظاهر أن (السلطان) ، اي (سلطان) الروم تعبير عن حكومة كانت قد أقامت مركزاً او حامية او معسكراً (نمارة) ، وكان حنين أحد من كان في ذلك المعسكر ففر منه ، وفرح لنجاته بنفسه . وتعبر (السلطان) من التعابير العربية القديمة التي لا تزال حية حتى اليوم^١ .

ونجد رجلاً آخر اسمه (مغير بن محلم) ، يؤرخ بسنة هرب رجل اسمه (جر) (جور) من (قصر نقات) (قصر نقات) . والظاهر ان (قصر نقات) كان ثكنة من ثكنات الروم ، وقد حشد فيها جمع من العرب لأداء الخدمة العسكرية للسلطات الرومانية ، ففر منها (جور) . وفي هذه السنة جاء (مغير) الى قبور جماعة ذكر أسماءهم قتلوا فوضع رجماً أي حجارة فوق قبورهم تعبيراً عن تكريمه لذكراهم . وقد وردت في النص جملة (طر هسموي) ، أي (طير السماء) . وقد ذهب (ليتمان) E. Littmann الى احتمال كون (طير) اسم رجل ، و (هسموي) بمعنى (السماوي) ، أي نسبة الى بادية السماوة ، أو اسم موضع (سمه) (سامه) يقع جنوب شرقي (بصرى)^٢ .

ونجد شخصاً اسمه (تيم ايل) يذكر في كتابة له هذه الجملة « ونفر من رم » ، أي (ونفر من الروم) ، و (نفر) بمعنى (فر) في الصفوية^٣ . ولم يذكر (تيم ايل) سبب فراره من الروم ، ولعله كان من الكتاب العرب، ففر منها طلباً للحرية والراحة والمعيشة مع الأهل ، أو انه كان قد غزا حدود الروم ، فقبض عليه وسجن ففر من سجنه . ونجد رجلاً آخر يذكر انه (نفر

١ Enno Littmann, Saffite Inscriptions, Leyden, 1943, P. 140.

Saffite وسيكون رمزه :

Saffite, P. 167. ٢

٣ راجع الجملة الأخيرة من النص « ٨٧ » المنشور في كتاب : Saffite, P. 19.

من الروم) وذلك في سنة ثلاث . ويقصد بسنة ثلاث ، مرور ثلاث سنوات على تأريخ احتلال الرومان لبلادهم ، وقد وقع ذلك في السنة (١٠٥) أو (١٠٦) للميلاد ، أي في عهد تكوين المقاطعة العربية وسقوط (بصرى) في أيدي الرومان على نحو ما ذكرت . فتكون اذن سنة هربه مساوية لسنة (١٠٨) أو (١٠٩) بعد الميلاد .

وقد عبر شخص آخر عن هربه من الروم ورجوعه إلى اهله ناجياً سالماً بعبارة (ونجى من رم) ، أي (ونجا من الروم)^٢ . فيظهر انه كان أيضاً في أيدي الرومان لسبب نجهله فاهتبل الفرص ، وهرب منهم ، ونجا بنفسه ، حيث وصل إلى منزل جده وأقام عنده يرعى ماعزاً له^٣ . واما (سواد بن يسلم) ، فقد كان يشعر ان الرومان كانوا يراقبونه ويتعقبون آثاره لسبب لم يذكره ، وقد عبر عن ذلك بقوله « وخرص ال روم » أي (وخرص الروم) ، بمعنى انه راوغهم وخلص منهم . ولم يذكر سبب مراقبة الرومان له فلعله كان قد اغار على ارض الروم ، أي الأرضين المحتلة الخاضعة لهم ليغنم منها شيئاً فتعقبه حرسهم ، ولكنه راوغهم (وخرص) منهم ونجا^٤ .

وقد ازعجت القبائل الرومان بغارتها على الأرضين التي استولوا عليها واخضعوها لحكمهم ، فأوجد الرومان جيشاً مرتزقاً من اهل البلاد التي تحكموا في امرها ، وضعوه تحت إمرة جماعة من الضباط الرومان، وجعلوا واجبه حماية الحدود والدفاع عنها، واقاموا له ثكنات على طول تلك الحدود ، ورد اسماء بعضها في الكتابات الصفوية وغيرها . ومع ذلك كانت القبائل تهتبل الفرص ، فتهاجم الحدود وتتوغل في الأرضين الخاضعة للرومان لتستولي على ما تجده أمامها من مال وحيوان ، ثم تعود مسرعة إلى مضاربها في البادية حيث يصعب على الرومان محاربتها هناك .

كانت الإسكندرية منذ تأسيسها الى الفتح الإسلامي ، المنبع الذي أمد رجال السياسة والحرب والعلم بما احتاجوا اليه من علم عن بلاد الشرق وإفريقية . فيها تجمع التجار أصحاب المال يبحثون عن البضاعة وعن منشئها وأسعارها في المنشأ

١ E. Littmann, Saftic, P. 21.

٢ اليص رقم « ١٢٨ » من المرجع المذكور .

٣ المصدر نفسه (ص ٣٤) .

٤ راجع النص رقم « ٧٠٩ » من هذا المصدر .

وفي كيفية الحصول عليها بأسهل السبل وبأرخص الأسعار ، منهم من ذهب بنفسه الى مواطن البضاعة وإلى الأسواق الرئيسية المجهزة ، فتموت منها ما احتاج اليه ، ومنهم من تسقط أخبارها من تجار الإسكندرية او التجار الوطنيين الوافدين على الإسكندرية ، أو من رجال السفن . وفي الإسكندرية كانت في الغالب نهاية مطاف ربابنة السفن الذين خبروا البحر وعركوه ، ووقفوا على أحوال البلاد الغربية العجيبة : علم إفريقية وآسية ، ومن أفواههم تلقف التجار والعلماء أخبار البحار وما وراءها من أرضين ، وفي مكتبتها ودواثرها الرسمية حفظت تقارير قادة الأساطيل والجواسيس الذين كانوا يتجسسون الأخبار عن أحوال حكومات وشعوب تلك البلاد . وهي تقارير لا بد أن تكون على غاية من الخطورة والأهمية عند خلفاء الإسكندر ثم الرومان فالبيزنطيين ، ويحدثنا (أغاثر شيدس) (أغاثر خيدس) الذي عاش في الإسكندرية في حوالي (١١٠ ق. م.) أنه اخذ علمه بأحوال البحر الأحمر من أفواه أناس قاموا هم انفسهم بأسفار الى البحر الأحمر وإلى ما وراءه ، كما أخذه من وثائق ملكية وسجلات كانت محفوظة ، سمح له بالوقوف عليها ، وفي جملتها تقرير (أرسطون) (أرسطون) ، وهو احد رجال البحر الذين كلفهم (بطلميوس الثاني) او (بطلميوس) آخر كشف البحر الأحمر ، فلما أنجز عمله وخبر أمر الساحل العربي للبحر ، قدم تقريره المذكور . فحفظ في جملة الوثائق الخطيرة المهمة في خزانة وثائق الإسكندرية ومن هذا المنبع أخذ بقية الكتاب . ومنهم من قام نفسه بركوب البحر وبأسفار في الشرق ، ثم عاد اليها ليضع ما حصل عليه في كتاب .

والخلاصة أن هذه التطورات والأحداث السياسية والعسكرية التي وجهت أنظار الغرب منذ أيام (الإسكندر الأكبر) نحو الشرق ، قد أدت إلى نزول اليونان والرومان بأنفسهم الى البحار الدافئة لمنافسة العرب في تجارتهم ، في بحارهم وفي البحار الأخرى ، فبنوا سفناً أقوى وأكبر وأوسع ، وأخذوا يقومون أنفسهم بالتدريب، ويحتلون الموانئ المهمة أو يقيمون لهم قواعد قوية عسكرية على السواحل لحماية خطوط مواصلاتهم البحرية ، وبذلك أصابوا التجارة العربية لإصابة مباشرة وأنزلوا بها ضرراً بالغاً ، إذ أخذوا يشترون منتجات البلاد الحارة من مواضع انتاجها ، وصاروا يزاحمون السفن البعرة التي لم تتمكن من تطوير نفسها تطويراً يناسب الزمن وروح العصر ، فتغلبت سفن الروم والرومان عليها كما تغلب

البرتغاليون فيما بعد ثم مَن جاء بعدهم من الغربيين على السفن العربية في عصور الاستكشاف ، واضطر التجار العرب الى اعتزال البحر والانسحاب منه تدريجياً والاكتفاء بشحن ما يحصلون عليه بطرق البر ، إلى أسواق تفرض ضرائب مرتفعة على التجار والتجارات . وقد أدى هذا التطور إلى اضعاف مركز العرب الجنوبيين اضعافاً كبيراً ، وإلى إلحاق الأذى بثرائهم ، وصار الروم والرومان يتدخلون في شؤون العربية الجنوبية تدخلاً مباشراً أو غير مباشر بتحريض الجيش والقبائل العربية على حكومات العربية الجنوبية على نحو ما سنراه مفصلاً فيما بعد .

الفصل التاسع عشر

الدولة المعينية

تعدّ الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التي بلغنا خبرها ، وقد عاشت وازدهرت بين (١٣٠٠ - ٦٣٠ ق. م.) تقريباً على رأي بعض العلماء . وقد بلغتنا أخبارها من الكتابات المدونة بالمسند والكتب الكلاسيكية^١ . أما المؤلفات العربية الإسلامية فلا علم لها بهذه الدولة . ولكنها عرفت اسم (معين) على أنه محفد من محافد اليمن وحصن ومدينة ، وذكرت أنه هو و (براقش) من أبنية التباينة^٢ .

وأقدم من ذكر المعينين من الكتاب (الكلاسيكيين) (ديودورس الصقلي)^٣ و (سترابون) (سترابو) ، وقد سماهم Minae = Meinaioi وقال : إن مدينتهم العظمى هي Carna = Karna ، وذكر نقلاً عن كاتب أقدم أنه هو (إيراتوستينس) Eratosthenes ، أن بلادهم شمال بلاد سبأ وشمال أرض (شبان) . وأما حضرموت ، فتقع شرق بلاد معين^٤ . أما (ثيوفراستوس) Theophrastos

١ Philby, The Background of Islam, Alexandria, 1947, P. 141.

وسيكون رمزه : Background

٢ الهمداني ، صفة (١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٣) ، وسيكون رمزه : الصفة ، اللسان

اللسان (٢٩٨/١٧) ، البلدان (٩٨/٢ وما بعدها) ، (١٠٢/٨) .

٣ Diodorus Siculus, 3, 42.

٤ Strabo, XVI, 768 (16, 4, 2), Glaser, Skizze, 2, S., 14,

O'Leary, P. 93, Sprenger, Alte Geogr. Arabien, S. 211.

فقد ذكر السبثيين والقبتانيين والحضارمة، وذكر أرضاً أخرى دعاها Mamali، وبرى (أوليري) انه قصد (معين) Menaloi = Minaea، وأن تحريفاً وقع في نسخ الكلمة، فصارت على الشكل المذكور، أي Mamali^١. وقد ذكرهم (بلينيوس) Pliny أيضاً، فأشار الى ان بلادهم تقع على حدود أرض (حضرموت) Atramitae^٢. وآخر من ذكرهم الجغرافي الشهير (بطلميوس)^٣.

ولم يتحدث أحد من الغربيين بعد الجغرافي المذكور عن (معين)، حتى دخل السياح الأوروبيون بلاد العرب بعد نوم طويل، فبعث عندئذ اسم (معين)، وكان في مقدمة من نشر خبر هذا الشعب (يوسف هاليفي) Joseph Halevy^٤ و (أدورد كلاسر) Eduard Glaser و (أويتنك) Euting^٥ و (جوسن) Jaussen و (ساوينه) Sasignac^٦، وغيرهم ممن سترد أسماؤهم، حصلوا على نفوس معينة نشرت ترجمات بعضها، ونشر بعض آخر بغير ترجمة، ولا يزال بعض آخر ينتظر النشر^٧.

وقد ظهرت هذه الدولة في الجوف، والجوف منطقة سهلة بين نجران وحضرموت، أرضها خصبة منبسطة. وقد زارها السائح (نيبور) Niebuhr ووصفها^٨. وذكر الهمداني جملة مواضع فيها، ولم يعرف شيئاً عن أصحابها.

^١ Theophrastus, Hist. Plant., 9, 4, O'Leary, P. 93.

^٢ Pliny, Nat. Hist., 6, 28-32, 12, 30, 14, O'Leary,

P., 93, Boasoor, Num. 73, February, 1939, P. 4.

^٣ Ptolemy, Geography, VI, 7, 23, BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 4,

O'Leary, P. 94.

^٤ Halevy, In : Journal Asiatique, 1872, 129-266, 489-547, 1873. Tome, I,

434-521, Tome, II, 305-365, 1874, 497-585, «Inscriptions Sabéennes».

^٥ نشرت مجموعة «Euting» في مؤلف «D.H. Müller»

المعنون : Epigraphische Denkmäler aus Arabien, 1889,

وكذلك في بحث : « Mordtmann » ، في

Beiträge zur Minalschen Epigraphik, 1897.

^٦ Mission Archéologique en Arable, 1917.

^٧ Corpus Inscriptionum Semiticarum, Tome, IV, Part, I, II, III, IV,

and De L'epigraphie Sémitique, Tome, V, and VI, BOASOOR, 73,

1939, P. 5.

^٨ Carsten Niebuhr, Reisebeschreibung nach Arabien und anderen

umliegenden Ländern, Kopenhagen, 1772-1837, II, Bände.

ومن هذه : معين ، ونشق : وبراقش ، وكمنا وغيرها ^١ . وقد كانت عاصمة تلك الدولة (القرن) (قرن) (قرون) ، وهي : (قرنة) (قرنا) Carna = Karna عند بعض الكتبة الكلاسيكيين .

وقد حصل (هاليفي) على عدد كبير من الكتابات المعينية اكتشفها في أثناء سياحته في الجوف ، دعبت ورقمت باسمه ، حصل على الكتابات المرقمة برقم Halevy 187 حتى رقم Halevy 266 ومجموعها ثمانون كتابة من خرائب (معين) وحصل على الكتابات المرقمة من رقم (٤٢٤) حتى رقم (٥٧٨) من (يثل) ، ويبلغ مجموعها (١٥٥) كتابة ، كما حصل على صور عدد آخر من الكتابات من (كمنا) ومن (السوداء) . ويبلغ مجموع الكتابات المعينية التي استنسخها زهاء (٧٠٠) كتابة ^٢ ، أغلبها قصيرة ، وبعضها يتضمن بضع كلمات ، ما خلا (٥٠ - ٦٠) كتابة تتألف من بضعة أسطر ^٣ .

وزار الجوف بعد ذلك السيد محمد توفيق وقد ندبته (جامعة فؤاد الأول) الجامعة المصرية لدراسة هجرة الجراد الرحال والكشف عن مناطق تولده، ودخله مرتين ، المرة الأولى سنة (١٩٤٤ م) والمرة الأخيرة سنة (١٩٤٥ م) ، وقد انتهز الفرصة فدرس سطح تلك المنطقة وخرائبها وآثارها ، وأخذ صوراً (فوتوغرافية) لخراف وكتابات ، نشرها في البحث الذي نشره له (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة) ، وذلك سنة (١٩٥٠ م) بعنوان : « آثار معين في جوف اليمن » ^٤ .

ورحل (الدكتور أحمد فخري) الأمين بالمتحف المصري ، إلى اليمن ، وزار سبأ والجوف في مايس سنة (١٩٤٧ م) ^٥ . وليس في كل بلاد العرب على حد قول (هاليفي) ، مكان ينافس الجوف

١ الصفة (ص ٦٧ فما بعدها) .

٢ « وجمع في رحلته هذه زهاء ست مئة نقش وخمس وثمانين نقشا من النقوش العربية الجنوبية » ، محمد توفيق : آثار معين في جوف اليمن ، من منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ١ .

٣ Hommel, Grundriss, Ed., I, 8., 135.

٤ وسيكون رمزه : معين .

٥ معين (ص ٢) .

في كثرة ما فيه من آثار وخرائب عادية^١ . ولذلك ، فإن الباحثين عن القديم يرون فيه أملاً عظيماً وكثراً ثميناً ، وقد يكشف لهم عن صفحات مطوية من تاريخ تلك البلاد وربما يكشف عن تاريخ بلاد أخرى كانت لها صلات وعلاقات باليمن . وفيه مدن مهمة ، كان لها شأن وصيت في تاريخ العالم القديم ، كالمدن التي مر ذكرها ، وكمدينة (مأرب) عاصمة سبأ ، التي بلغ صيتها اليونان والرومان .

والجوف أرض خصبة ذات مياه ، تسقيه مياه (الحارد) ، الذي يبلغ عرضه مترين وعمقه متراً ، كما تتساقط عليه الأمطار ، فتروي أرضه ، وتكوّن سيولاً تسيل في أوديته ، ويبلغ ارتفاعه (١١٠٠) فوق سطح البحر ، وتحيط به الجبال من ثلاث جهات^٢ ، ونظراً لوجود مزايا كثيرة فيه تساعد على تكوّن الحضارة فيه ، لذلك صار مخزناً للحضارة القديمة في اليمن ، وموقعاً يغري علماء الآثار بقصده للبحث في تربته عما كان فيها من أسرار وآثار . وسيكون من الأماكن المهمة في اليمن في الزراعة وفي التعدين بعد تطور اليمن ودخول الأساليب العلمية الحديثة إلى تلك الأرجاء .

وقد أمدتنا الكتابات التي عثر عليها في الجوف وفي (ديدان)^٣ ، التي كانت مستوطنة معينة في طريق البلقاء من ناحية الحجاز ، والكتابات المعينية التي عثر عليها في مصر في (الجزيرة)^٤ ، والكتابات المعينية الأخرى التي عثر عليها في جزيرة (ديلوس) Delos من جزر اليونان ، والتي يعود عهدها إلى القرن الثاني قبل الميلاد^٥ ، بأكثر معارفنا التي سنسطها هنا ، ومنها استخرجنا في الأغلب أسماء ملوك معين . ولولاها لكنت معارفنا عن المعينين قليلة جداً .

ويرى جماعة من العلماء أن (ماعون) (معون) Maon أو (معونم)

١ O'Leary, P. 95.

٢ زيد بن علي عنان ، تاريخ اليمن القديم ، (ص ٩٥) .

٣ « الديدان » : مدينة حسنة كانت في طريق البلقاء من ناحية الحجاز خربت ، الديدان (١١٩/٤) ،

D.H. Müller, Epigraphische Denkmäler aus Arabien, 1889.

٤ BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7.

٥ BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7.

(معينيم) Me'inim = Me'unim الواردة في التوراة إنما يقصد بها (المعينون)^١ ، وهم سكان (النقب) الى طور سيناء^٢ ، أو هم سكان (معان) الواقعة الى الجنوب الشرقي من (البتراء) Petra^٣ ، أو هم أهل (العلا) (الديدان)^٤ . وقد ذكروا في موضع من التوراة في جملة سكان (النقب) Negev ، وذكروا في موضع آخر مع قبائل من العرب^٥ .

وليس بين الباحثين في تأريخ المعينين اتفاق على تأريخ مبدأ هذه الدولة ولا منتهاه ، فـ (كلاسر) مثلاً يرى أن الأبجدية التي استعملها المعينون في كتاباتهم ترجع إلى الألف الثانية أو الألف الثالثة قبل الميلاد ، وهذا يعني أن تأريخ هذا الشعب يرجع الى ما قبل هذا العهد ، فالمعينون على هذا هم أقدم عهداً من العبرانيين^٦ . ويعارض هذا الرأي (هاليفي) و (ميلر) D.H. Müller^٧ و (موردتمن) Mordtmann^٨ و (ماير) E. Meyer^٩ و (شبرنكر) Sprenger^{١٠} و (ليدزبارسكي) Lidzbarski^{١١} وغيرهم . ويرون أن نظرية (كلاسر) هذه مبالغية ، وأن مبدأ هذه الدولة لا يتجاوز الألف الأولى قبل المسيح بكثير . ويرى (هومل) Hommel أن من الممكن أن يكون مبدأ تأريخ دولة (معين) ما بين (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق. م.) ونهاية حكومتها في عام (٧٠٠ ق. م.)^{١٢} . وجعل (فليبي) مبدأ حكم أول ملك من ملوكها في عام ١١٢٠ ق. م. وحكم آخر ملك نعرفه من ملوكها في عام ٦٣٠ ق. م.^{١٣} .

-
- | | |
|---|----|
| Ency. Bibl., P. 3065, James Montgomery, Arabia and the Bible, P. 183. | ١ |
| Hastings, P. 619. | ٢ |
| Montgomery, Arabia, P. 183. | ٣ |
| Ibid, | ٤ |
| أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الرابع ، الآية ٤١ ، أخبار الأيام الثاني ، الاصحاح ٢٦ ، الآية ٧ ، Hastings, P. 619. | ٥ |
| Glaser, Skizze, 2, S., 110, 330. | ٦ |
| D. H. Müller, Beilage zur Münch. Allgem. Zeitung, 1890. | ٧ |
| Nov. 24, and 31, Ency., Vol., 4, P. 13. | |
| Nordotmann, in : ZDMG., XVII, 400, Beiträge, S. 105, 115. | ٨ |
| E. Meyer, Gesch. d. Altertums, 2, S., 382. | ٩ |
| Sprenger, Bemerkungen, S., 502, Ency., Vol., 4, P. 13. | ١٠ |
| Ephemeris, 2, S., 101. | ١١ |
| Handbuch, I, S., 67. Ency., Vol., 4, P. 13, BOASOOR, Num. 73, 1959, P. 5, | ١٢ |
| Background, P. 141. | ١٣ |

ويعارض (ونت) Winnett رأي (كلاسر) و (نكلر) و (هومل) في تقدير مبدأ تأريخ دولة معين ، ويرى أن في ذلك التأريخ مبالغة ، وأن (شبا) أي (سبأ) وكذلك (ددان) (ديدان) ، أقدم الدول العربية مستنداً على ذلك بما ورد في التوراة من قدم (شبا) . ويرى أن مبدأ دولة (معين) لا يمكن أن يتجاوز عام (٥٠٠ ق. م.) ، وأما نهايتها، فقد كانت بين عام (٢٤ ق. م.) وعام (٥٠ ب. م.)^١ .

ويرى معارضو نظرية (كلاسر) عن قدم الدولة المعينية أن هذه النظرية لا تستقيم مع ما هو معروف بين العلماء عن تأريخ ظهور (الألفباء) عند البشر، فإن ارجاع تأريخ معين إلى الألف الثانية أو الألف الثالثة قبل الميلاد معناه ارجاع (المسند) إلى أقدم من ذلك ، وهذا يتعارض مع النظريات الشائعة عن قدم الخط عند البشر ، فإن الخط (الفينيقي) لا يتجاوز عهده ألف سنة قبل الميلاد وليس (المسند) كما يظهر من أشكاله وصوره الهندسية أقدم عهداً منه^٢. واستند (هوارت) إلى هذه الحجة أيضاً في معارضته رأي من يرجع تأريخ معين إلى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد^٣ . ويرى (أوليري) هذا الرأي أيضاً ، ويرى أيضاً أن كتابات المسند كافة معينة أو شبهة ، لا تتجاوز البتة السنة ٧٠٠ قبل الميلاد، وذلك لأن هذا القلم قد أخذ من القلم (الفينيقي) ، ولهذا لا يمكن أن يطاوله، وأن يرجع في تأريخه إلى أكثر من القرن الثامن قبل الميلاد^٤ .

وقد ثبت (ملاكر) في كتابه في تأريخ التشريع والتوريق عند العرب الجنوبيين مبدأ قيام دولة معين بسنة (٧٢٥) قبل الميلاد ، وسقوطها بالقرن الثالث قبل الميلاد^٥ .

وتناول (البرايت) موضوع ترتيب حكام معين بالبحث ، وذلك في النشرة

BOASOR, Num., 73, 1939, P. 8. ١

Lidzbarski, Ephemeris, II, S., 101, Ency., Vol., 4, P. 13 ٢

Hilprecht, Explorations in Bible Lands, P. 731.

Huart, Geschichte der Araber, Bd., I, S., 45. ٣

O'Leary, P. 95. ٤

K. Mlaker, Die Hierodulen-Listen von Main nebst Untersuchungen zur Altsüdarabischen Rechtgeschichte und Chronologie, Leipzig, Harrassowitz, 1943. ٥

التي تصدرها المدارس الأمريكية للبحوث الشرقية . وهو يختلف أيضاً مع المتقدمين في موضوع تواريخ أولئك الحكام، ويحاول جهد الامكان الاستفادة من الدراسات الأثرية للكتابات والآثار التي يعثر عليها في تقدير حكم المكربين والملوك^١ . وقد ذهب في أحد أبحاثه عن (معين) الى تقسيم ملوك دولة معين الى ثلاث مجموعات جعل الملك (اليفع يثع) وهو ابن الملك (صدق ايل) ملك حضرموت على رأس هذه المجموعات ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٤٠٠ ق. م.) وجعل نهاية هذه الدولة فيما بين السنة (٥٠) والسنة (٢٥ ق. م.)^٢ .

وهو يرى ان التاريخ الذي وضعه لمبدأ قيام حكومة معين ولنهايتها وسقوطها، هو تاريخ في رأيه مضبوط ، لا يتطرق اليه الشك ، غير انه يرى ان ما ذكره عن رجال المجموعات الثلاث يحتمل اعادة النظر فيه ، ولا سيما المجموعة الأولى حيث يمكن اجراء بعض التغيير فيها^٣ .

وذكر (البرايت) في موضع آخر انه يرى ان قيام مملكة معين كان قبل السنة (٣٥٠ ق. م.) ، وقد استمر حكمها الى ما بعد السنة (٥٠ ق. م.)^٤ أو السنة (١٠٠ ق. م.)^٥ .

وذهب آخرون الى ان نهاية مملكة معين كانت في حوالي السنة المئة بعد الميلاد^٦ . وهكذا نجد الباحثين في العربيات الجنوبية مختلفين في بداية الدولة وفي نهايتها ، ويلاحظ ان القدماء منهم كانوا يرفعون مبدأ الدولة ونهايتها عن الميلاد ، أي يبعدون المبدأ والنهاية عنه ، أما المتأخرون فهم على العكس، لا يذهبون مذهبهم في البعد عن الميلاد ، ويحاولون جهدهم جعل نهاية المملكة في حوالي الميلاد .

وما زال الجدل بين علماء العربيات الجنوبية في تقدير عمر الدولة المعينية مستمراً . فهناك صعوبات تعترض نظرية من يقول ان الدولة المعينية سقطت قبل

١ W. F. Albright, The Chronology, In The BOASOOR, Num., 119, «The Chronology of Minaean Kings of Arabia», Num., 129, (1953), PP. 20.

٢ BOASOOR, Num., 129, (1953), PP. 22.

٣ BOASOOR, Num., 143, (1956), P. 9.

٤ BOASOOR, Num., 176, 1964, P. 51.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 434, J. Pirenne, Royaume de Qataban, P. 7.

الميلاد بمئات من السنين في أيدي حكام سبأ ، والقائلون بها (كلاس) وأتباعه . وقد رأى (كلاس) أيضاً ان المعينيين قد تضاعل أمرهم وضعفوا كل الضعف وغلبت عليهم البداوة في نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، على حين ان الموارد الكلاسيكية ومنها مؤلفات (سترابو) و (بلينيوس) و (ديودورس الصقلي) تعارض هذا الرأي بإشارتها الى المعينيين والى تجارتهم ، بل نجد ان (بطليموس) الذي هو من رجال القرن الثاني للميلاد يقول فيهم « انهم شعب عظيم »^١ . ثم ان الكتابات المعينية التي عثر عليها في الجزيرة بمصر ، تؤيد هذا الرأي أيضاً ، اذ تشير الى اشتغالهم في التجارة ، تجارة استيراد البخور للمعابد المصرية ، في القرن الثالث أو الثاني بعد الميلاد^٢ . ومن هنا قال (أوليري) وغيره ان المعينيين بقوا نشطين عاملين الى ما بعد الميلاد ، وربما كان ذهاب حكمهم في أيام (البطالة) أو في أيام الرومان ، ومهما يكن من أمر فليس في الامكان البت في تعيين ذلك العهد^٣ .

والذين يقولون بتقديم دولة معين على سبأ ، ويرون ان حكام (سبأ) من دور (المكربين) ، أي دور الملوك الكهنة هم الذين قضوا على حكم دولة معين فانزعوا الحكم من ملوك معين ، وأخضعوا المعينيين الى حكم سبأ . غير اننا لا نعرف كيف تم ذلك ، ومن هو الملك المعيني الذي تغلب عليه السبثيون .

ولا يمكن تقريب وجهة الخلاف هذه إلا بالاستعانة بالحفريات العلمية العميقة المنظمة ، وبما سيستخرج من جوف الأرض من آثار وكتابات ، ودراساتها دراسات علمية متنوعة . دراستها من ناحية تطور الخط Paleography وأسلوبه ، ومقارنته بالخطوط الأخرى التي عثر عليها في جزيرة العرب وفي خارجها ، لمعرفة عمرها ، ودراستها من ناحية تحليلها تحليلاً مختبرياً لمعرفة زمانها ووقت نشوئها ، حيث يمكن التوصل بهذا التحليل إلى نتائج يكون مجال الشك والجدل غير كبير Radiocarbon ، ودراستها من ناحية علم الآثار ، إلى غير ذلك من طرق توصل الى نتائج إيجابية أو قريبة من حدود الإيجاب .

O'Leary, P. 94. ١
O'Leary, P. 95. ٢
O'Leary, P. 94. ٣

ملوك معين :

وقد حصل قراء الكتابات المعينية على أسماء ملوك حكموا دولة معين، أحصوها وجمعوها ، وحاولوا الاستفادة منها بتنسيقها وتبويبها لتكوين قائمة منظمة مرتبة بمن حكم عرش تلك الدولة حكماً زمنياً متسلسلاً بقدر الامكان . غير أنهم لقوا صعوبات كبيرة حالت بينهم وبين الاتفاق على وضع قائمة موحدة متفقة . فذهبوا في ذلك جملة مذاهب ، ووضعوا تواريخ متباينة مختلفة ، وكيف يمكن الاتفاق وقد ذكرت أنهم مختلفون اختلافاً كبيراً من حيث تعيين مبدأ ظهور تلك الدولة ، وأنهم مختلفون أيضاً في تأريخ سقوطها وفي الدولة التي أسقطتها . يضاف إلى ذلك أن الكتابات المعينية عفا الله عنها ، لم ترد مؤرخة على وفق تقويم من التقاويم ، ولم تتحدث عن حكم أي ملك من أولئك الملوك ولم تذكر ترتيبهم في الحكم ، وهي أكثرها في أمور شخصية لا علاقة لها بسياسة ولا بدولة وملوك . فليس من الممكن اذن اتفاق الباحثين على وضع قوائم صحيحة للملوك معين ، ولا لمدد حكمهم ما دام الوضع على هذا الحال والنوال ، والرأي عندي هو أن ذلك لن يتم ، ما لم "تجر" حفريات علمية عميقة في مواضع المعينيين في اليمن وخارج اليمن ، تمكنا من الحصول على كتابات جديدة لها صلة بسياسة الحكومة وبأخبار الملوك وبملاقاتهم مع الدول الأجنبية . فإذا تم ذلك أمكن وضع مثل هذه القوائم مستعينين بهذه الكتابات وبالكتابات الأجنبية التي قد تشير إلى ملوك معين وبأمثال هذه الدراسات نطمئن إلى هذه القوائم ، ونستطيع اعتبارها ذات قيمة في تثبيت الحوادث وتواريخ حكومة معين .

والملوك الذين وردت أسماءهم في الكتابات المعينية ، ليسوا هم كل ملوك معين ، بل هم جمهوره منهم . ولا استبعد احتمال حصول المنقبين في المستقبل على عدد آخر من أسماء ملوك جدد لا نعرف من أمرهم اليوم شيئاً ، قد يزيد عددهم على هذا العدد المعروف . وقد يبلغ أضعافه . فتصبح القوائم الموضوعة التي رتبها علماء اليوم غير ذات خطر بالنسبة للقوائم الجديدة ، وسيتغير فيها كل شيء من أسماء ملوك ، ومن أرقام مدد حكم وتواريخ .

ومع ذلك فأنا لا أريد أن أكون جدلياً سوفسطائياً ، سلبياً غير بناء، وسأجاري الحال فأعرض على القارئ نتائج جهود أولئك العلماء في وضع قوائمهم بأسماء ملوك معين ، فأقول : جعل (هومل) من أسماء ملوك معين التي عرفها ثلاث

طبقات ، كل طبقة تتألف من أربعة ملوك ، وطبقة أخرى تتألف من ملكين^١ .
ورتب (كليمان هوار) ، هؤلاء الملوك سبع طبقات ، الطبقة الأولى ، تتألف
من أربعة ملوك ، والطبقة الثانية من خمسة ، والطبقة الثالثة من أربعة ، والرابعة
من اثنين ، والخامسة من ثلاثة ، وأما الطبقتان السادسة والسابعة فتتألف كل
واحدة منها من ملكين . ويبلغ مجموع ملوك هذه الطبقات السبع اثنين وعشرين
ملكاً^٢ . وينقص هذا العدد أربعة ملوك عن قائمة (مولر) الذي حقق هوية
سبعة وعشرين ملكاً . وقد رتب (أوتوويبر) و (موردتمن) أولئك الملوك في
طبقات أيضاً^٣ . أما (فليبي) ، فقد ذكر اثنين وعشرين ملكاً ، نظمهم خمس
سلالات ، وجعل على رأس السلالة الأولى (اليفع وقه) ، وفي آخر السلالة
الخامسة الملك (تبع كرب) الذي حكم على رأيه من سنة ٦٥٠ الى سنة ٦٣٠ ق.م^٤ .

وعند (هومل) ان السلالة التي في أولها الملك (اليفع وقه) ، هي أقدم
أسر ملوك معين^٥ . وأما (موردتمن) ، فيقدم الأسرة التي جعل على رأسها
الملك (يشع أيل صديق)^٦ . وقد فعل ذلك (كليمان هوار) أيضاً^٧ . أما
(ونست) ، فيرى ان الأسرة التي فيها (أب يدع يشع) هي أقدم عهداً من
الأسرتين^٨ . والخلاصة ان هذه الأسر أو السلالات لا تعني انها كل الأسر التي
حكمت (معيناً) أو ان الأسرة الأولى منها هي أول أسرة حكمت ذلك الشعب
فقد يكون هنالك عدد آخر من الأسر والملوك حكموا قبلها سنين كثيرة ربما
بلغت قروناً .

ويرى (البرايت) ان ملوك حضرموت كانوا هم الذين أسسوا مملكة معين ،
أسسوها في حوالي السنة (٤١٠ ق.م) أو بعد ذلك بقليل . ويرى ان أول

-
- ١ Hommel, Grundriss, I, S., 136, Ohrest., S., 90.
 - ٢ Cl. Huart, Geschichte der Araber, Bd., I, S., 56.
 - ٣ Grundriss, I, S., 136, Mordtmann in ZDMG., 47, 1893, S., 397-417, Muller, Die Burgen, 2, 60.
 - ٤ Background, P. 141.
 - ٥ Handbuch, S., 67, 71, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 234.
 - ٦ BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7.
 - ٧ Mordtmann, in ZDMG., XLVII, 409, BOASOOR, Num., 73, P. 7, (1939).
 - ٨ Geschichte der Araber, I, S., 56.
 - ٨ BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949.

ملك من ملوكها كان الملك (اليفع يشع) ، وكان ابناً للملك (صدق ايل) ملك حضرموت . ويرى من عدم وصول كتابات سبئية ما بين السنة (٣٥٠) والسنة (١٠٠) قبل الميلاد ، أي ان السبئيين كانوا في خلال هذه المدة أتباعاً للحكومة معين^١ .

فأول ملك من ملوك (معين) اذن على رأي (البرايت) ، هو الملك (اليفع يشع) . أما (هومل) ، فجعل (اليفع وقه) أقدم ملك معين وصل خبره إلينا ، وقد جراه في رأيه هذا (فلي) وآخرون . وهناك كما قلت قبل قليل من قدم ملكاً آخر على هذين الملكين .

وقد ورد اسم الملك (اليفع وقه) في كتابة عثر عليها في موضع (السوداء)^٢ ، وهو مكان مدينة (نشن) (نشان) القديمة في الكتابات المعينية ، ورد فيها : ان الملك (اليفع وقه) ملك معين ، وشعب معين ، قدما بأيديهم الى معبد الإله (عم) بـ (راب) (راب) من (ذي نيط) نذوراً وهدايا وقرايين ، تقرباً إليه . وقد تسلم الـ (رشو) ، أي (كاهن) المعبد والقيم عليه تلك الهدايا ، وتقبلها باسم المعبد^٣ . ولم تذكر الداعية التي دعت الملك وشعبه الى تقديم تلك النذور والقرايين إلى الإله (عم) رب (راب) ، ولعلها كانت مذكورة في المواضع التي أصيبت بتلف في الكتابة .

وورد اسم هذا الملك في كتابة أخرى عثر عليها في (براقش) ، وهي مدينة (يثل) من مدن معين ، دونت عند بناء بناية في عهده ، فذكر هو وابنسه (وقه آل صدق) (وقه ايل صدق) فيها ، تيمناً باسمها وتثبيتاً لتاريخ البناء^٤ . وعثر على اسم الملك (وقه آل صدق) (وقه ايل صدق) ابن الملك (اليفع وقه) في كتابة وجدت في (قرنو) (قرن) (القرن)^٥ .

١ BOASOOR, Num., 129, (153), P. 22, Note : 7.

٢ « الخبرة السوداء » ، « خبرة السوداء » ، والخبرة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقيش ثم كمنا وروثان لنشق » ، الصفة (ص ١٦٧) ، « السوداء » « مدينة السوداء » تاريخ اليمن القديم ، لزيد علي عنان ، (ص ٩٧) .

٣ Rep. Eplg., 3307, Hommel, Chrest., S., 91, (257), Glaser, 284, Background, P. 49.

٤ Background, P. 49, BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7.

٥ Background, P. 49, BOASOOR, Num., 73, 1939, P. 7.

أما الذي حكم بعد (وقه ايل صدق) (وقه ايل صديق) ، فهو ابنه الملك (اب كرب يشع) (أبكرب يشع) . وهو في نظر (البرايت) مثل والده و (اليفع وقه) من رجال المجموعة الثانية من مجموعات ملوك معين . وقد حكم - على حسب رأيه - في حوالي السنة (١٥٠) قبل الميلاد^١ .

وجاء اسم الملك (ايكرب يشع) (اب كرب يشع) في كتابة عثر عليها في (العلا) ، أي في (الديدان) ونعود لذلك الى المعينين الشماليين ، وصاحبها رجل من (آل غريت) (غرية) ، كتبها عند شرائه ملكاً من شخص اسمه (اوس بن حيو) (اوس بن حي) . وتيمناً بذلك قدم نذوراً الى الإله (نكرح) وآلهة معين ، وجعل الملك في رعايتها وحمايتها لتقيه أعين الحساد وكل من يحاول الاعتداء عليه . ودعا آلهة معين ان تنزل نقيمتها على كل من يحاول رفع تلك الكتابة ، أو يتلفها ، أو يلحق بها أذى . وقد تيمن باسم تلك الآلهة ، وذكر بهذه المناسبة اسم الملك (أبكرب يشع) ، وذكر بعده اسم (وقه آل صدق) (وقه ايل صديق)^٢ . وقد وجد فراغ بين الاسمين ، بسبب تلف أصاب الكتابة رأى ناشر الكتابة انه واو العطف ، فصيّر الجملة على هذا النحو : (أبكرب يشع ملك معين ووقه آل صدق) ، (أبكرب يشع ملك معين ووقه ايل صديق) ، وعندى ان هذا الفراغ يمثل حرفين ، هما (بن) ، أي (ابن) فتكون الجملة : (أبكرب يشع معن بن وقه آل صدق) ، (أبكرب يشع ملك معين ابن وقه ايل) وبذلك ينسجم المعنى ، اذ ان (وقه آل صدق) ، هو والد (أبكرب يشع) فاذا ذكر اسم الأب بعد لفظة (ابن) ، انسجم المعنى . أما اذا وضعنا حرف العطف (الواو) ، بين الاسمين ، نكون قد قدمنا اسم الابن على اسم الأب ، وفي ذلك نوع من سوء الأدب ، أو دلالة على ان الابن هو الملك الحقيقي ، وان والده لم يكن شيئاً يومئذ ، أو كان ملكاً بالاسم فقط . على انه حتى في هذه الأحوال والاحتمالات ، لا يوضع اسم الأب بعد اسم الابن . وقد أرخت الكتابة بأيام تولي (أوس) من (آل شعب) منصب (كبير) تلك المنطقة التي كان يقيم فيها صاحب تلك الكتابة^٣ .

١ ASOR, Num., 129, (1953), P. 23.

٢ Rep. Epig., 3697, Jausen-Savignac, Mission, II, (732), P. 261, 292.

٣ راجع الفقرة (١٢) من النص .

وعثر على كتابة في مدينة (يثل) (براقش) ، وجاء فيها اسم ملك يدعى (عم يثع نبط) (عميثع نبط) (عمى يثع نبط) . وهو ابن الملك (ابكرب يثع) المذكور^١ .

وقد ورد اسم الملك : (عم يثع نبط بن ابكرب) (عميثع نبط بن أبكرب) في كتابة دونت لمناسبة حبس أرض لآلهة معين ، لتكون وقفاً على معبد الإله (عثر شرقن) ، أي (عثر الشارق) بمدينة (يثل)^٢ .

أما (البرايت) ، فقد وضع اسم (عم يثع نبط) في المجموعة الأولى من مجموعاته الثلاث التي كونها ملوك معين . وقد جعل حكمه في حوالي السنة (٣٠٠ ق. م.) . وذكر أنه رجل اسمه (اب كرب) (أبكرب) . وقد أشار إلى أن (اب كرب) هذا هو غير (اب كرب يثع) الذي هو ابن الملك (وقه ايل صدق) ، الذي كان حكمه - على رأيه - في أواخر القرن الثاني لما قبل الميلاد^٣ .

ويرى (فلي) وجود فترة قدرها بنحو عشرين سنة ، لا يدري من حكم فيها بعد (عم يثع نبط) ، وقد كانت في حوالي السنة (١٠٤٠ ق. م.) ، وقد انتهت في حوالي السنة (١٠٢٠ ق. م.) بتولي الملك (صدق ايل) عرش معين . وهو ملك من ملوك حضرموت . فيكون بذلك قد جمع في شخصه بين عرش حضرموت وعرش معين ، ثم انتقل العرش إلى (اليفع يثع) ، وهو ابنه ، وقد حكم - على رأي (فلي) - في حوالي السنة (١٠٠٠ ق. م.) . وكان له شقيق اسمه (شهرعلن) (شهر علان) ، انفرد بحكم حضرموت . وبذلك انفصل عرش حضرموت عن عرش معين^٤ .

وبين تقدير (فلي) هذا لحكم (صدق ايل) ولحكم ابنه (اليفع يثع) وتقدير (البرايت) الذي جعل حكم (صدق ايل) في حوالي السنة (٤٠٠ ق. م.) فرق كبير . كذلك نجد بين ترتيب (فلي) وترتيب (البرايت) للملوك فرقاً كبيراً . ف (اليفع يثع) وهو ابن (صدق ايل) هو أول ملك ملك عرش

١ Background, P. 51, BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7.

٢ Fakhry, 17, Le Muséon, 1-2, 1953, P. 113.

٣ BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 23.

٤ Background, P. 141.

معين على رأي (البرايت) ، على حين أخره (فلي) على نحو ما رأيت ،
 إلا أنها يتفقان في أن (صدق ايل) والد (اليفع يشع) كان ملكاً على
 حضرموت . ثم يعودان فيختلفان أيضاً ، ذلك ان (فلي) جعله ملكاً على
 حضرموت ومعين ، أما (البرايت) فلم يدخل اسمه في قائمته للوك حضرموت^١ .
 وحكم بعد (اليفع يشع) ابنه (حفن ذرح) وكان حكمه في حوالي السنة
 (٩٨٠ ق.م .) على تقدير (فلي) . وكان له شقيق اسمه (معد كرب)
 (معد يكرب) ، ولي عرش حضرموت^٢ . ولم يذكر (البرايت) اسم هذا
 الملك في قائمته للوك معين^٣ .

وقد ذكر (فلي) أنه كان له (حفن ذرح) شقيق ، اسمه (معد كرب)
 (معد يكرب) ، ولي عرش حضرموت .

أما الذي ولي عرش (معين) بعد (حفن ذرح) ، فهو (اليفع ريم)
 (اليفع ريام) . وقد حكم في حوالي السنة (٩٦٥ ق.م .) على تقدير (فيلي)
 وهو ابن (اليفع يشع) . وقد حكم حضرموت أيضاً ، وذلك لأن ولد
 (معديكرب) لم يحكموا عرش حضرموت^٤ .

ثم انتقل حكم معين الى (هوف عث) (هوفعت) (هو عث) من بعد
 (اليفع ريام) ، وهو ابنه . وقد ولي الحكم سنة (٩٥٠ ق.م .) - على رأي
 (فيلي)^٥ - ودون ذلك بمئات من السنين على رأي (البرايت)^٦ .

وانتقل العرش الى (أب يدع يشع) (أبيدع يشع) بعد (عوف عث)
 وقد كان حكمه في حوالي السنة (٩٣٥) قبل الميلاد^٧ . أما (البرايت) فيرى
 ان زمان حكمه كان في حوالي السنة (٣٤٣) قبل الميلاد^٨ . وهو ابن (اليفع
 ريام) .

Background, P. 141, Boasoor, Num., 129, (1953), P. 22. ١

Background, P. 141 ٢

BOASOOR, Num., 129, (1053), P. 22. f. ٣

Background, P. 141. ٤

Background, P. 141. ٥

BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 22. ٦

Background, P. 141. ٧

BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 22, Num. 119, (1950), P. II, ٨

Discoveries, P. 295.

وجاء في الكتابة المرقمة برقم : Glaser 1150 و Halevy 192 وهي كتابة تتألف من جملة أسطر ومصدرها مدينة معين^١ ، اسم الملك (اب يدع يثع)^٢ ورد لمناسبة قيام جماعة من أشرف مدينة (قرنو) (قرن) (القرن) باصلاح خنادق هذه المدينة وترميم أسوارها وإنشاء محلة جديدة فيها . وصاحب هذه الكتابة والأمر بتدوينها ، هو (علمن بن عم كرب) من أسرة (ذي حذار) (ذي حذار) ، أي (آل حذار) ورئيس (كبأن) (جبأن) وصديق ومكتسب عطف ومودة (موددت) ملك معين (اب يدع يثع) ، ووالد عدد من الأولاد ساعدوه في هذا العمل ، هم (يابوس آل) (يابوس ايل) (يابوس ايل) ، و (يذكر آل) (يذكر ايل) ، و (سعد آل) (سعد ايل) و (هب آل) (هب ايل) ، و (يسمع ايل) (يسمع آل) . وقد قاموا بهذا العمل تقرباً إلى آلهة معين : (عثتر ذقبضم) (عثتر ذو قبض)^٣ . و (ود) (نكرج) وإلى ملك معين . وقد جرى العمل في ربع (ربعن) المدينة^٤ ، المسمى (رمشو) (رمش) ، وقد امتد الى موضع (شلوث) . وبعد الانتهاء من هذا العمل ذبحت القرابين على عادتهم للآلهة (عثتر) (رب) (قبض) (عثتر ذقبضم) و (ود) . وذكرت الكتابة تفاصيل الأعمال التي تمت ومواضعها ومقدارها وغير ذلك مما يذكر عادة في وثائق البناء .

وهناك كتابة أخرى عثر عليها في (قرنو) ، وهي الكتابة التي أشير إليها بعلامة Halevy 193 ، ورد فيها اسم الملك (اب يدع يثع) ، وهي من الكتابات المهمة التي تشير إلى الصلات السياسية التي كانت في هذا العهد بين مملكة معين ومملكة حضرموت . وقد جاء فيها ان (معد يكرب) ملك حضرموت وقف حصن (خرف) للإله (عثتر ذقبضم) ، وقد بنى ذلك الحصن (شهر علن بن صدق آل) ملك (حضرموت) ونذره للإله (عثتر ذقبضم) و (عثتر شرقن) و (ود) و (نكرج) ، وقدمه الى ابن أخيه (اب يدع يثع) ملك

١ محمد توفيق ، آثار معين في جوف اليممن ، القاهرة (١٩٥١) ، النقش ١ (الواح ١٧ - ١٩) ، Halevy, Mission, P. 32, 75, 77

٢ Glaser, 1150, Halevy 192 + 199.

٣ N. Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie und Grammatik des Altsüdarabischen, Heft, 2, S., 54.

٤ « هكرون فرنو بقلج ربعن رمشو » ، Stud. Lexl., 2, S., 55

(معين) ، وشعبه شغب معين^١ .

وورد اسم الملك (معد يكرب بن اليفع يثع) في الكتابة الموسومة ب :
Halevy 520 ، وهي من الكتابات التي عثر عليها في خرائب مدينة (يثل) ،
وتتحدث عن انشاء بناء في مدينة (وكل) ، كما ورد اسم الملك (اب يدع يثع)
واسم (معد يكرب بن اليفع) في كتابة أخرى عثر عليها في (يثل) أيضاً^٢ .
وورد اسم (اب يدع يثع) في ثلاث كتابات أخرى . وورد في اثنين منها
اسم ابنه (وقه آل ريم) (وقه ايل ريام) معه^٣ .

وتشير هذه الكتابات الى ان (معد يكرب بن اليفع يثع) ، أي ابن أخي
(أب يثع بن اليفع ريام) كان معاصراً لـ (أب يدع) وان الصلات بين
ابني الشقيقين كانت وثيقة وحسنة . وهي كتابات تفيد المؤرخ بالطبع كثيراً في
محاولاته لوضع قائمة بأسماء ملوك حضرموت وملوك معين ، اذ انها جعلتنا نتفق
في أن حكمي الملكين كانا في زمن واحد تقريباً، ومكثتنا بذلك من تثبيت أسماء
بقية أسرتيهما على هذا الأساس بحيث لا يبقى هنا موضع للجدل في موضع ترتيب
أسماء رجال هذه الأسرة الحاكمة في حضرموت وفي معين .

ومن الكتابات المعينة المهمة، كتابة رقت برقم Halevy 535 = Glaser 1115 ،
Halevy 578 ، ترجع ايامها الى أيام الملك (اب يدع يثع) . وهي تتحدث
عن حرب وقعت بين (ذيمنت) و (ذشامت)^٤ ، أي بين الجنوب والشمال ،
ولا يعرف مقصود الكتابة من الجنوب ومن الشمال على وجه أكيد . وقد ذهب
(ونكلر) الى ان المراد بـ (الجنوب) حكومة معين ، وان المقصود من الشمال
حكومة عربية ، هي حكومة (أريبي) التي كان يمتد سلطانها على زعمه ،
اذ ذاك الى أرض دمشق^٥ . وقد دونت هذه الكتابة لمناسبة نجاة قافلة كبيرة
ضخمة من غزو تعرضت له بين موضع (معن) أي (معين) على قراءة ،

Background, P. 51, Albright, in BOASSOR, 129, (1953), P. 22

119, (1950), P. II.

Halevy 535.

Background, P. 51.

٤ « وبن ضركون بين ذيمنت وذسامت » ، أي « ومن الحرب التي وقعت بين سادة
الجنوب وسادة الشمال » .

Winckler, Musri, Melucha, Ma'in, 8., 20, 22.

أو موضع (ماون) (ماوان) على قراءة أخرى ، وبين موضع (ركمت) (ركيات)^١ . وإذا صح ان الموضع الأول المذكور هنا هو (معن) ، فيكون الهجوم على القافلة المذكورة قد وقع فيما بين (معين) العاصمة وموضع (ركمت) . وإذا كان الموضع (مون) أو (ماوان) ، يكون الهجوم قد وقع عليها في المنطقة التي بين (مون) (ماوان) و (ركمت) .

ولا نعلم من أمر (مون) (ماوان) شيئاً على وجه التأكيد ، وقد ذكر (ياقوت الحموي) اسم موضع دعاه (ماوان) ، قال عنه : (واد فيه ماء بين النقرة والزبدية ، فغلب عليه الماء ، فسمي بذلك الماء ماوان)^٢ .

وقد أمر بتدوين هذه الكتابة (عم صدق) (عميصدق) (عم يصدق) ، (عم صديق) ابن (حم عث) ، (ذو يفعن) و (سعد بن ولك)^٣ (ذو ضفكن)^٤ ، وكانا (كبر) كبيرين على (مصر) وعلى (معن مصون) (معين مصران)^٥ . وقد أمر بتدوينها ، شكراً لآلهة معين : (عشر ذو قبض) و (ود) و (نكرح) ، لأنها نجت القافلة وأنقذتها من الوقوع في أيدي الغزاة ، كما قاما بتزيين معبد (تنعم) ، وذلك في عهد ملك (معين) (أب يدع يشع) . وقد ورد في الكتابة ذكر حرب وقعت بين (مذى) و (مصر) في وسط (مصر)^٦ . وقد شكر الآلهة على أن سلمت أموال المعينيين في هذه المنطقة أيضاً ، وحفظت أرواح رجال القافلة وشملتها برحمتها وحمايتها الى أن أبلغتها حدود مدينتهم (قزو) ، شكراً وتسييحاً بحمد (عشر شرقن) (عشر الشارق) و (عشر ذو قبض) و (ود) و (نكرح) و (عشر ذي يهرق) (وذات نشق)^٧ وكل آلهة معين^٨ و (يثل) ، وملك معين (أب يدع يشع) وبابني

-
- ١ « رجمت » « رجيات » ، Winckler, Musri, S., 20, Background, P. 53
 - ٢ البلدان (٣٧٠ / ٧) .
 - ٣ « ولك » ، « ولج » ، « ولي » ، « على » ، Winckler, S., 56, Background, P. 53
 - ٤ « ضفكن » « ضفلن » ، Winckler, Musri, S., 20, Background, P. 53.
 - ٥ « عم صدق بن جمعنت » ذيفعن وسعد بن ... ولج « ولك » « على » ، « ولي » ...
 - ٦ « ذضفكن كبرى مصرن ومعن مصرن ... مصر ورتكل ... مهسمن مصر واشور »
 - ٧ « بن وسط مصق بمرد كون بين مذى ومصر » ، السطرين الخامس والسادس من النص .
 - ٨ « ذات نشقم » ، « ذات نشق » .
 - « وبكل الإلت معن ويثل » ، « وبكل آلهة معينة ويثل » .

(معد يكرب بن اليفع) ، وشعبي معين ويثل^١ .

ولم يرد في الكتابة ذكر الجهة التي كانت تقصدها هذه القافلة ، أكانت متجهة من معين نحو الشمال ، أي من اليمن نحو بلاد الشام ، أم كان اتجاهها على العكس من (معين مصران) نحو الجنوب قاصدة اليمن ، ولكن القرائن تدل أنها كانت راجعة عائدة أي متجهة نحو اليمن ، نحو العاصمة (قرنو) ، وقد تعرضت لأخطار كثيرة بسبب الحرب المذكورة وبسبب الغزو الذي تعرضت له ، وهي في طريقها الى وطنها .

وقد كانت مثل هذه القوافل هدفاً ممتازاً للقبائل والعشائر وقطاع الطرق ، لما تحمله من أموال . وهي وان أمنت على نفسها باتفاقات تعقدها الحكومات ويعقدها أصحاب الأموال مع سادات القبائل الذين تمر الطرق من مناطق نفوذهم ، إلا أن مثل هذه الاتفاقات لم تكن كافية لحماية الأموال المغرية التي تحملها الجمال من طمع الطامعين فيها . وقد يقع الاعتداء من قبائل أخرى معادية لسادات القبائل الذين يحمون تلك الطرق . ولهذا كانت أموال التجار معرضة دائماً للأخطار ، وعلى التجار أيضاً زيادة أسعار أموالهم ، بسبب الضرائب المستمرة التي يدفعونها لسادات الطرق ، وبسبب الزيادات التي يفرضونها في أتاواتهم هذه ، وإلا تعرضت القوافل للسلب والنهب . ولهذا لا غرابة إن نذر التجار لأهلتهم وحمدها وسبحوا بأسمائها عند عودتهم سالمين من تجارتهم ، أو عادت قوافلهم سالمة ، فيوم العودة هو في الواقع يوم فرح وعيد .

واختلف الباحثون في تعيين الحرب التي نشبت في وسط مصر بين (ملى) و (مصر) اختلفوا في تعيين زمن وقوعها كما اختلفوا في تثبيت هوية المتحاربين : فذهب بعضهم الى ان المراد من (ملى) (الماذين) ، ويراد بهم (الماديون) (الميديون) ، وهم طبقة من طبقات الايرانيين ، ورأوا ان المعينيين كانوا قد أطلقوا (ملى) عليهم محاكاة لبني إرم ، وكانوا على اتصال وثيق بهم . ولهذا دعوا بـ (ملى) في هذه الكتابة . ومن بني إرم تعلم المسلمون نسبة (الماذين)

Glaser, 1155, Halevy 535.

(الميديين) ، فقالوا انهم من نسل (ماضي بن يافت بن نوح)^١ . وقد ذكر الطبري اسم (كيرش الماذوي)^٢ . ف (مذي) و (ماضي) اذن بمعنى (مادي) و (ميديا) Media . و (ماضي) هو (مادي) الابن الثالث ليافت في التوراة ومن نسله تسلسل الماديون^٣ .

وذهب (فلي) الى ان (مذي) هم (المدينيون) ، أهل مدين (المديانيين) الذين عرفوا بتحرشهم بالعبرانيين . وهم سكان أرض (مديان) (مدين) ، وهي أرض واسعة تمتد من خليج العقبة الى موآب وطور سيناء . ويرى ان الحرب المذكورة قد وقعت بينهم وبين أهل (معن مصرن) أي (معين المصرية)^٤ . ورأى (هومل) ان (مذي) هم جماعة من بدو طور سيناء^٥ .

ونجد (فلي) نفسه ، يخالف نفسه في مناسبات أخرى ، فقد ذهب مرة الى ان (مذي) هم جماعة عرفوا بـ (مذوي) Madhoy أو Maroe أو Mazlou ، وبين هؤلاء وبين (مصر) وقعت تلك الحرب^٦ .

واختلفوا في زمن وقوع تلك الحرب ، فذهب (ونت) الى ان الحرب المذكورة في هذا النص ، حرب (مذي) و (مصر) هي الحرب التي وقعت بين (الميديين) والمصريين في سنة (٣٤٣ ق. م .)^٧ . وقد استولى فيها

١ « ماضي بن يافت ، وهو الذي تنسب السيسوف الماذية اليه » ، الطبري (٢١٦/١ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢) ، « طبعة ليدن » ، (٢٠٥/١) ، « دار المعارف » ، ولما عدد الطبري أسماء أبناء يافت بن نوح ، لم يذكر اسم « ماضي » في جملتهم ، (٢٠٦/١) ، « دار المعارف » .

٢ الطبري (٢٠٦/١) ، « دار المعارف » .

٣ التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٢ ، أخبار الأيام الاول ، الاصحاح الاول ، الآية ٥ ، قاموس الكتاب المقدس (٣٠٦/٢) ،

٤ « مدين » ، « مديان » ، « مديانيون » ، قاموس الكتاب المقدس ، (٣٢٤/٢) ، « مدين » في الكتب العربية ، Background, P. 54.

٥ Handbuch, I, S. 70, Hommel, Aufsätze, S. 231, Le Muséon.

LXII, 3-4, P. 238, (1949).

٦ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 238.

٧ BOASOOR, Num. 73, 1939, P. 8

(أرتخششتا أوخوس) (أرتخششت أوخوس) Artaxerxes Ochus على مصر^١.
والى هذا الرأي ذهب (البرايت) Albright كذلك^٢. أما (ملاك) K. Mlaker
فيرى ان هذه الحرب ، هي الحرب التي وقعت في حوالي سنة (٥٢٥ ق.م.)
وأدت الى فتح (قبيز) (كمبيس) Cambyses لمصر^٣. ومن اختلافهم في
تقدير زمن وقوع هذه الحرب ، اختلفوا في زمن حكم (اب يدع يثع) ملك
معين ، وفي حكم سائر ملوك معين ، من مبدأ أول ملك الى حكم آخر ملك من
ملوك هذه الدولة .

وقد ذهبت (بيرين) J. Pirenne الى أن الحرب المذكورة وقعت في الفترة
الواقعة فيما بين (٢١٠) الى (٢٠٥ ق.م.) ، وأن المراد من (مذي) (السلوقيون)
ومن (مصر) البطلمية ، وأنها قد تشير إلى الاستيلاء على (غزة) في سنة
(٢١٧ ق.م.) تقريباً ، وإلى المعركة التي تلتها ووقعت عند موضع Raphela^٤.

ويرى البعض أن لفظة (مذي) إنما كانت تعني الحكومة التي تحكم العراق،
ولو لم تكن من (المأذويين) (المليديين) ، وأن (مصر) تعني الحكومة التي
تحكم مصر من غير تقييد بجنسية الحاكمين لها . ويستشهد على هذا بورود لفظة
(مذي) (همذي) في نص (صفوي) من سنة (٦١٤) للميلاد ، وقد
قصد بهم (الفرس) . ويرى أن إطلاق لفظة (همذي) أي (المليديين) على
الفرس لا يثير اعتراضاً كبيراً مثل الاعتراض الذي يثار حول تفسير (مذي)
بـ (سلوقيين) ، إذ أن الساسانيين هم فرس ، والمأذيين فرس كذلك ، وإن

١ هكذا كان يكتب عند اليونان . أما الفرس ، فكانوا ينطقون به على هذا الشكل :
« أرتخششترا » Artakhshatra

وفي العبرانية « Artachsasta » ، ومعناه : ملك عظيم ، قاموس الكتاب
المقدس (٥٩/١) ، « أرتخششت الثالث المعروف بالأسود ، واليونانيون
يسمونه أوخوس ، ملك سبعا وعشرين سنة ، واستعاد ملك مصر ، وهزم
نقطابوس ملكها » ، تاريخ مختصر الدول ، لابن العبري (ص ٨٩) ،
بيروت ، (١٨٩٠ م) .

٢ BHASOOR, 119, (1950), «The Chronology of Ancient South Arabia
in The Light of the first Campaign of Excavation in Qataban», P. II.
٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 231, K. Mlaker, Die Hierodulen-Listen von
Ma'in nebst Untersuchungen zur Altsüdarabischen Rechtsgeschichte und
Chronologie».

٤ P. Pirenne, Paléographie des Inscriptions sud arabes, I, (1956), 211.

كانوا من جيلين مختلفين . أما (السلوقيون) ، فقد كانوا يوناناً ، وليست لهم علاقة بالفرس ، ثم من يدرينا أن أهل ذلك العهد من العرب كانوا يطلقون على كل من يحكم العراق (ميديين) (ماذويين) ، وفي جملتهم هؤلاء السلوقيون^١ .

هذا وقد ورد في النص اسم أرض دعيت (اشور) (اشر) ، ووردت معها لفظة (مصر) . وقد ذهب بعض الباحثين فيه الى أن الكبيرين المذكورين كانا يمثلان ملك معين في (مصر) ، أو في (صور) على بعض القراءات وعند ملك (اشر) (اشور) و (عبر نهران)^٢ . وذهبوا الى أن (اشر) (اشور) هي (آشور) ، أو البادية . أما (هومل) و (كلاسر) فذهبا إلى أن المراد من (اشور) أرض تقع على حدود مصر^٣ ، سكنها شعب دعي في التوراة بـ (اشوريم) Asshurim ، وهم (ولطوشيم) Lutushim^٤ و (لويميم) Leummim قبائل عربية جعلتها التوراة من نسل (ددان) Dedan (ديدان) من ابراهيم من زوجته (قطورة)^٥ . وقد ورد في (التركوم) Targum أن معنى (اشوريم) سكان الخيام . وقد وردت اللفظة (اشور) (اشور) Ashur في كتابتين معينتين^٦ .

وعلى رأي (هومل) و (كلاسر) يكون الكبيران المذكوران في الكتابة ، وهما أصحابها ، قد حكما ومثلا ملك معين في (معين المصرية) وفي أرض (اشور) أي في منطقة تمتد من مصر الى (بئر السبع) Beersheba و(حبرون) Hebron . وهي طور سيناء عند (هومل) ، والأرض الواقعة بين السويس الى (غزة) وجنوب فلسطين عند (كلاسر)^٧ .

وأما المغبرون على القافلة والذين أرادوا الاستلاء عليها ، فهم قوم من (سبأ)

١ Die Araber, I, S., 75.

٢ Glaser, Skizze, 2, S., 452, Winckler, Musri, S., 20, Background, P. 53.

٣ Glaser, Skizze, 2., 452, Hommel, AHT, 239, Winckler, AOF., S., 28, ZDMG., 527, (1895).

٤ قاموس الكتاب المقدس (٢٩٣/٢) ، التكوين الاصحاح ٢٥ ، الآية ٣ ، Hastings, P. 541.

٥ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، الآية ٣ ، Ency. Bibl., P. 346, Hastings, P. 59.

٦ Hastings, P. 59.

٧ Ency. Bibl., P. 346, Glaser, Skizze, 2, S., 452.

و (خولان) على رأي الباحثين . وقد ورد اسم الخولانيين في نصوص عربية جنوبية مما يدل على أنهم كانوا من القبائل المعاصرة للسبثيين^١ .

ويتبين من هذا النص ان حربين قد نشبتا قبل تدوينه ، حرب نشبت بين (ذيمنت) و (دشامت) ، أي بين سادة الجنوب وسادة الشمال ، وحرب أخرى هي الحرب التي نشبت بين (ملدي) و (مصر) . وقد أصاب المعينيين من هاتين الحربين خسائر كبيرة . أما متى نشبت الحربان وكم كانت المدة بينهما ، وبين الهجوم على القافلة المعينية المذكورة ، فليس من الممكن تقديم أجوبة عنها مقنعة ومقبولة ، لقلة ما لدينا من كتابات ووثائق ، وقد رأينا اختلاف أهل العلم في تقدير تأريخ هذا النص ، بسبب أخذهم بالحس والتخمين ، لذلك أرى ان من الصواب ترك هذه الاجابة الى المستقبل .

وقد رأينا ان هذا النص دوتن في ايام الملك (اب يدع يثع) ، وقد أشير فيه الى ابني (معد يكرب بن اليفع) الا انه لم يذكر اسميهما ولا نعتيهما فجعلنا بذلك بجهل من أمرهما . ولهذا لم يتمكن الباحثون من وضعهما في قائمة ملوك حضرموت . الا ان (فليبي) ذكر انهما لم يتربعا على عرش تلك المملكة لأنها ضمت الى معين وبقيت مدة قدرها بحوالي ثلاثة قرون مندججة فيها الى حوالي السنة (٦٥٠) قبل الميلاد حين انفصلت عن معين ، وتولى الحكم عليها - على رأيه - الملك (السمع ذبيان بن ملككرب)^٢ .

وذكر اسم الملك (ابيدع يثع) ، واسم ابنه (وقه آل ريم) (وقه ايل ريام) في النص الذي وسم بـ Rep. Epig., 3535 ، وهو نص دوتنه (سعد ابن هوفعشت) من (آل ضفججن) (آل ضفججان) (آل ضفكان) عند بنائه (مذابا) (مذابا) ، وصاحب هذه الكتابة هو من العشيرة التي ينتمي اليها صاحب الكتابة Glaser 1155 المذكورة . وقد كان (كبيراً) كذلك . تولى ادارة مقاطعة (معن مصرن) (معين مصران) ، أي (معين المصرية) ، وقد دعيت بذلك لأن سكانها من المعينيين الساكنين في الشمال في العلا وما جاورها على الحدود المتاخمة لشرق (مصر) . وقد تيمن بهذه المناسبة على عادة العرب

Glaser 1076, Halevy 585, Glaser 119.

١ نشر نقوش ، نقش رقم ٩ ، سطر ٣ ،
٢ Background, P. 144.

الجنوبيين بذكر آلهة معين ثم ملك معين وابنه ، مما يدل على ان ابنه كان يشاركه يومئذ في تدبير الأمور ، كما شكر (مجلس معين) و (مشود معين) (مزود معين)^١ .

وجاء بعد (اب يدع يشع) (أبيدع يشع) على عرش معين الملك (وقه آل ريم) (وقه ايل ريام) ابن الملك (أبيع يشع) (أب يدع يشع)^٢ . وابن (هوف عث) (هوفعث) على رأي (فلي)^٣ . أما (البرايت) ، فقد جعله في موضع^٤ ابن (هوفعث) ، غير انه عاد في مواضع أخرى^٥ ، فجعله ابناً من أبناء (أب يدع يشع) .

وانتقل الحكم الى (حفن صدق) (حفن صديق) بعد (أب يدع يشع) ، وهو ابن (هوفعث) على رأي (فلي)^٦ ، وابن (وقه آل ريم) (وقه ايل ريام) على رأي (البرايت)^٧ . وكان (البرايت) قد جعله في بحث آخر نشره من قبل شقيقاً لـ (وقه ايل ريام) ، أي أنه جعله أحد أبناء (أب يدع يشع)^٨ .

ثم صار الحكم الى (اليفع يفس) بعد (حفن صدق) ، وهو ابنه على رأي (فلي)^٩ . أما (البرايت) فقد ذكر في بحث من بحوثه أنه ابنه ، غير أنه وضع أمام قوله هذا علامة استفهام اشارة الى أنه غير واثق برأيه كل الوثوق^{١٠} ، ووضع في بحث له آخر في ملوك المعينيين جملة اشترك مع (حفن صدق في الحكم) ، من غير أن يشير الى علاقته به^{١١} .

Rep. Eplg., 3535, Weber, Stud., II, S. 34, Lidzbarski, Eph. Seml., II, S., 98, ١
Hartmann, Süd-Arab-Frage, I, Conti Rossini, Chrest. Arab. Mrid., 1931.
P. 80.

Rep. Eplgr., 3535. ٢
Background, P. 141. ٣
BOASOOR, Num., 119, (1950), P. II. ٤
BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 22. ٥
Background, P. 141. ٦
BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 22. ٧
BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 11. ٨
Background, P. 141. ٩
BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 11. ١٠
BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 22. ١١

ووضع (فلي) فراغاً بعد اسم (اليفع يفش) ، لا يدري من حكم فيه ، قدره على عاداته بعشرين عاماً ، ويقابل ذلك حوالي السنة (٨٧٠ ق. م.) ، وجعل نهايته في سنة (٨٥٠ ق. م.) ، ثم وضع بعده أسرة جديدة ، زعم أنها حكمت معيناً على رأسها (يشع ايل صديق) (يشع آل صدق) ولا نعرف الآن من أمره شيئاً إلا ما ورد في كتابة من الكتابات من أنه بنى حصن (يشم) (يشبوم) ، وأنه والد (وقه آل يشع) (وقه ايل يشع) ملك معين^١ . و (وقه آل يشع) هو والد (اليفع يشر) الذي ضعفت في أيامه حكومة معين كما يظهر ذلك من كتابة كتبها أهل (ذمرن) (ذمران) لمناسبة وقفهم وقفاً على معبد ، إذ ورد : (في أيام سيدهم ، وقه آل يشع وابنه اليفع يشر ، ملك معين ، وباسم سيدة شهريكل يهركب ملك قتيان) . ويظهر منها أنها كتبت في أيام (وقه آل يشع) ، وكان ابنه (اليفع) يحمل لقب (ملك) ، كذلك وأن حكومة قتيان كانت أقوى من حكومة (معين) ، ولهذا اعترف ملك معين بسيادة ملك قتيان عليه^٢ .

وقد ورد اسم (اليفع يشر) في كتابات أخرى ، منها الكتابة الموسومة Glaser 1144 = Halevy 353 ، وقد دونت بأمر جماعة من أهل (نيط) لمناسبة قيامهم بترميمات واصلاحات في الأبراج وحفر قنوات ومساييل للمياه تقريباً إلى آلهة معين^٣ . ومنها كتابة دونت في (نشن) (نشان) ، وكتابة دونت في (قرنو) ، ويظهر من هذه الكتابة الأخيرة ما يؤيد رأي القائلين إن حكومة قتيان كانت أقوى من حكومة معين إذ ذاك ، وأنها فرضت نفسها لذلك عليها^٤ إلا أن هذا لا يعني أنها فقدت استقلالها وصارت خاضعة لحكومة قتيان فأننا نرى أنها بقيت مدة طويلة بعد هذا العهد محافظة على كيائها ، وعلى رأسها ملوك منهم الملك (حفن ريم) (حفن ريام) وهو ابن (اليفع يشر) وشقيقه (وقه آل نبط) و (كه ايل نبط)^٥ .

Background, P. 56, BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7. ١

Background, P. 56. ٢

Stud. Lexl., 2, S., 30-31, Mordtmann, Min. Epigr., S., 68, 71, JS., II, Euting, 5, JS., 13, Euting 22. ٣

Background, P. 56. ٤

Background, P. 141. ٥

وورد اسم (اليفع بشر) في كتابتين عثر عليهما في (الديدان) (ددن) (ددان)^١ (العلا) ، أمر بتدوين أحدهما (وهب آل بن حيو ذعم رتبع)^٢ (عمى رتبع)^٣ من أعيان المعينين في الشمال ومن (الكبراء) . وأما الكتابة الأخرى فتعود لـ (يفعن) (يفعان) من رؤساء (ددان) كذلك . وقد كان هذان الرجلان من أسرتين كبيرتين عرفنا في أيام معين المتأخرة وفي عهد اللحيانيين ، وورد اسم الأسرتين في عدد آخر من الكتابات^٤ .

وورد في النص الموسوم بـ Rep. Epigr., 3707 اسم الملك (وقه آل نبط) وورد فيه اسم المدينة (قنرو) العاصمة . وهذا النص دون في أيام (هنا فامن) (هانيء فأمان) الذي كان كبيراً على هذه المنطقة التي تُدَوّن فيه النص ، وهي منطقة (الحربية) في أرض مدين أي في الأرضين التي سكنها المعينيون الشماليون^٥ . والملك المذكور هو ابن الملك (اليفع بشر) وشقيق الملك (حفن ريام)^٦ . أما (البرايت) ، فقد وضع هذه الأسرة التي يرأسها (يثع ايل صدق) ، في نهاية الأسر الحاكمة لحكومة معين . وتتألف عنده من (يثع ايل صدق) ، ومن (وقه ايل يثع) ابنه ، ومن (اليفع بشر) ، ومن (حفن ريام) ، ومن (وقه ايل نبط)^٧ . وقد كان حكم (وقه ايل صدق) - على رأيه - في حوالي السنة (١٥٠ ق. م.) . وكان تابعاً للملك (شهر يجل يهرجب) (شهر يكل يهركب) ملك قنبان^٨ .

وترك (فلي) بعد اسم (حفن ريام) و (وقه ايل نبط) فراغاً لا يدرى من حكم فيه ، قدره بعشرين عاماً ، ويبدأ - على رأيه - من سنة (٧٧٠) وينتهي بسنة (٧٥٠ ق. م.) ، ثم وضع بانتهائه ابتداء أسرة أخرى جديدة ، جعلها الأسرة الرابعة من الأسر التي حكمت حكومة معين . وقد ابتدأها بـ (ابيدع

1 Rep. Epigr., 3341, Rep. Epigr. 3355b, Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 234,

Euting 10, Jausen - Savignag, Mission, II, (732), P. 256.

2 Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 234.

3 « عم رتبع » ، « عمرتبع » ،

BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 6.

4 JS 43, 245, 276, 281, 288, JS, 50, 196, 197, 216,

5 Rep. Epigr., 3707, Jaussen-Savignang, Mission, II, P. 301,

Handbuch, I, S., 72.

6 Handbuch, I, 72, Albright, The Chronology, P. 12.

7 BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 12.

8 Ibid.

ريام) ، ثم بابنه (خل كرب صدق) (خال كرب صديق) . وقد ورد اسمه في كتابة وجدت في (قرنو) المناسبة (تدشين) معبد (لعشر ذ قبض) (عشر ذو قبض) ، وكان له ولدان ، هما : (حفن يثع) و (أوس) وقد تولى (حفن يثع) عرش (معين) بعد وفاة أبيه ، ومن الجائز - على رأي (فلي) - أن يكون شقيقه (أوس) قد اشترك معه في الحكم ^١ .

وورد عهد الملك (خلكرب صدق) (خالكرب صديق) (خالكرب صادق) في الكتابة المرقمة بـ Glaser 1153 = Halevy 243 ، وذلك المناسبة تقديم جماعة ذكرت أسماؤهم في الكتابة نذراً إلى الآلهة (عشر ذو قبض) في معبده بـ (رصف) (رصاف) (رصفم) لقبيلة (هورن) (هوران) . فذكروا أن ذلك كان تيمناً بآلهة (معين) و (يثل) في عهد هذا الملك . وأما الرجال الذين قدموا ذلك النذر ، فهم : (مشك بن حوه) من (خد من) (خدمان) (آل خدمان) من قبيلة (زلتن) (زلتان) ، و (أوس بن بسل) (باسل) من (آل وكيل) (ذو كل) و (متعن بن حم) (متعان بن حمام) من (آل وكيل) ، (ذو كل) و (باسل بن لحيان) ^٢ . من (آل وكيل) و (ثني بن أبانس) ^٣ . من قبيلة (معهرم) (معهر) ^٤ ، و (مسدكر بن عمانس) من (حرص) ^٥ وآخران . وقد ذكر بعد اسم الملك اسم (الكبير) (كبر) ^٦ الذي كان يحكمهم ، وهو (مشك) من (آل خد من) (آل خدمان) ^٧ .

ويرى (فون وزمن) أن الملك (خل كرب صدق) ، (خال كرب صديق) ، هو الذي بنى معبد (رصف) ، (رصفم) ، المعبد الشهير عند المعينيين ^٨ . ويقع هذا المعبد خارج سور (قرنو) العاصمة ، على مسافة

Background, P. 57. ١

٢ « بسل بن لحين » ، السطران السادس والسابع من النص .

٣ « وثني بن أبانس » .

٤ « ذ معهر » .

٥ « ذ حرص » .

٦ « كبر هسم » ، السطر ١٩ .

٧ خليل يحيى نامي ، نقوش خربة معين (مجموعة محمد توفيق) ، من منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، القاهرة ١٩٥٢ م (ص ٢٠) ، النقش رقم ١٥ .

Belträge, S., 73. ٨

حوالي (٧٥٠) متراً من المدينة ^١ . وقد عُثِرَ في أنقاضه على عدد من الكتابات. وتضمن بذكر الملك (خالكرب صديق) ملك معين في نص آخر ، دوتّه (مشك بن حوه) من (آل خدمان) من قبيلة (زلتان) أي الشخص الذي مرّ ذكره في الكتابة السابقة بالاشتراك مع أناس آخرين ، هم : (حيوم بن هوف) و (وينان) ^٢ و (مأوس) ابن عمه من (آل كزيان) ^٣ ، (جزيان) و (هبان) (وهب) ^٤ وأخوه (اكر) ^٥ ابنا (صبح) من (آل جزيان) ، و (أوسان) ، وجماعة آخرون سقطت أسماءهم من الكتابة . وقد ذكر بعد اسم الملك اسم (الكبير) ^٦ الذي في عهده كتبت الكتابة وهو (مشك ذخدمان) أي (مشك) من (آل خدمان) أو (كبير خدمان) (ذو خدمان) وهو الكبير المذكور في الكتابة السابقة ^٧ .

وقد ورد اسم هذا الملك في الكتابة الموسومة بـ 241 + 242 Halevy ^٨ . وقد أمر صاحبها بتدوينها لمناسبة تبجيله بثره المسماة (ثمر) (ثمار) ^٩ على مقربة من معين وتوسيعها وطبعتها (أي بنائها) ، وتسويره مزارعه وقد قوّى وحصن البرج المشرف عليها . وتيمناً بهذه المناسبة ، ذكر اسم (عثر ذقبض) و (ود) و (نكرح) و (عثر ذيهرق) آلهة معين ، والملك (خالكرب صديق) وشعب معين ^{١٠} .

أما (البرايت) ، فكان قد ذكر في نهاية بحث له نشره في سنة (١٩٥٠ م) عن ملوك معين أن هناك ما لا يقل عن خمسة ملوك نعرفهم أنهم من ملوك معين غير أننا لا نستطيع أن نعرف مواضعهم التي يجب أن يوضعوا فيها بين ملوك

-
- ١ المصدر نفسه (ص ١٤) .
 - ٢ « وينن » .
 - ٣ « كزين » بحرف الجيم على حسب النطق المصري .
 - ٤ « وهبن » .
 - ٥ « اكر » « اجر » .
 - ٦ « كبير » .
 - ٧ خربة معين ، ص ٢٦ ، النقش رقم ١٨ ، Glaser 1154 ، Halevy 195, REP. Epigr. 2777.
 - ٨ Glaser 1161, REP. Epigr. 2817, 2818.
 - ٩ « ثمر » .
 - ١٠ خربة معين ص ٢٥ ، النقش رقم ١٧ .

معين . وهؤلاء الملوك هم : (أبيدع ريام) ، ثم ابنه (خلكرب صدق) (خليكرب صديق) (خال كرب صديق) ، ثم ابنه (حفنم يثع) (حفن يثع) ، ثم (يثع ايل ريام) وابنه (تبع كرب)^١ .

ثم عاد (البرايت) فغير رأيه في بحث نشره في سنة ١٩٥٣ م في هذا الموضوع أيضاً : موضوع ترتيب ملوك معين . فقد وضع اسم (يثع ايل ريام) بعد اسم (عم يثع نبط) وهو ابن (اب كرب) (أبكرب) . وقد حكم - على رأيه - بعد (اليفع يفش) وذلك في حوالي السنة (٣٠٠ ق. م.) ، ثم وضع بعده اسم (تبعكرب) (تبع كرب) ، وهو ابن (يثع ايل ريام) ثم ذكر اسم (خليكرب صدق) (خالكرب صديق) (خال كرب صديق) من بعده ، وهو ابن (أبيدع ريام) ، وقد كان حكمه في حوالي السنة (٢٥٠ ق. م.) ، ثم جعل اسم (حفن يثع) من بعده وهو ابنه^٢ . وبذلك قدّم هذه الأسماء في هذا البحث بأن جعلها في المجموعة الأولى من المجموعات الثلاث التي حكمت مملكة معين .

وقد ختم (فليبي) قائمته لأسماء ملوك معين بأن وضع فراغاً مقداره عشرون عاماً ، لا يدرى من حكم فيه ، أنهاه بسنة (٦٧٠ ق. م.) ، ثم تحدث عن أسرة خامسة زعم ان أعضائها هم : (يثع ايل ريام) ، وقد حكم في حوالي السنة (٦٧٠ ق. م.) ، ثم (تبع كرب) وهو ابنه وقد كان حكمه من سنة (٦٥٠ ق. م.) حتى سنة (٦٣٠ ق. م.) . وكان له شقيق اسمه (حيو) (حي) ربما كان قد شاركه في الحكم^٣ . وبذلك أنهى (فليبي) قائمته للملوك (معين) .

وقد وضع (البرايت) قائمة رتب فيها ملوك معين ، فجعل أولهم (اليفع يثع) ، وقد حكم على رأيه حوالي سنة (٤٠٠ ق. م.) ، وابن (صدق ايل) ملك حضرموت . وعندني ان البدء بهذا الملك على انه أقدم ملوك معين ، يدل على ان مملكة معين كانت في أقدم عهودها خاضعة لمملكة حضرموت ، وهو يحتاج الى دليل ، ولم يرد في نص ان حكومة معين كانت خاضعة في بادىء

BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 12.

BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 23.

Background, P. 141.

الأمر لحكومة حضرموت ، ثم استقلت عنها ، بل يذهب أكثر علماء العربيات الجنوبية الى تقدم معين على حضرموت في القدم . ويلاحظ أيضاً انه جعل الملك (يدع ايل) على رأس قائمة ملوك حضرموت وقد كان هذا الملك على رأيه أيضاً معاصراً للملك (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) ، وقد حكم على رأيه حوالي سنة (٤٥٠ ق. م.)^١ .

والواقع اننا لا نستطيع التحدث عن صلة (صدق ايل) ملك حضرموت بمعين بصورة جازمة ، وان كان الغالب على الظن انه كان ملكاً على شعب معين وشعب حضرموت . ولكننا لا نستطيع أن نؤكد انه كان حضرمياً ، كما اننا لا نستطيع أن نقول جازمين انه من معين . وقد سبق أن تحدثت عنه ، والظاهر انه كان ملكاً أيضاً على معين ، وقد سبقه بالطبع جملة ملوك حكموا دولة معين كانوا من المعينيين . أما ابنه (اليفع يثع) ، الذي جعله (البرايت) أول ملوك معين ، فقد ورث عرش معين من أبيه على نحو ما رأى (فلي) ، على حين ورث شقيقه (شهر علن) (شهر علان) عرش حضرموت . وهذا يدل على ان رابطة دموية كانت تربط بين حكام الشعبين ، يؤيد ذلك ان (معد يكرب ابن اليفع يثع) هو الذي تولى عرش حضرموت بعد (شهر علن) أي بعد وفاة (عمه) ، وأبوه كما رأيت ملك معيناً .

وجعل (البرايت) (حفن ذرخ) بعد (اليفع يثع) ، وهو ابنه ولعله الابن الأكبر ، وهو شقيق (معد يكرب) ملك حضرموت ، أي ان ولدي (اليفع يثع) كانا قد اقتسما تاج معين وتاج حضرموت .

وتولى عرش معين بعد (حفن ذرخ) (اليفع ريام) ، وقد تولى أيضاً عرش حضرموت على رأي (البرايت) ، ثم تولى بعده (هوف عث) ، ثم (اب يدع) ، وهو شقيقه وابن (اليفع ريام) ، والى ايامه يعود النص المعروف بـ Halevy 535 + 578^٢ ، الذي يتحدث عن حرب نشبت بين (مدي) (مادي) و (مصر) . ويرى (البرايت) استناداً الى هذا النص ان حكمه

^١ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14-15.

^٢ Glaser 1155.

يجب أن يكون في حوالي عام (٣٤٣ ق. م.)^١ . أما (فلي) فقد جعل حكمه في حوالي عام (٩٣٥ ق. م.) ، وجعله العاشر بحسب تسلسل الملوك^٢ .

وتتشابه قائمة (البرايت) وقائمة (فلي) في تسلسل المجموعة التي تولت حكم معين هي والتي تبدأ بـ (اب يدع يشع) وتنتهي بـ (اليفع يفش) ، ثم تختلف قائمته عن قائمة (فلي) ، اذ يذكر (فلي) أسرة جديدة ، يرى انها حكمت بعد تلك الأسرة بمدة قدرها بزهاء عشرين عاماً ، على عادته في تقدير متوسط مدة حكم كل ملك من الملوك وتبدأ على رأيه بـ (يشع ايل صديق) ثم بابنه (وقه ايل يشع) ثم بـ (اليفع يشع) ثم بـ (حفن ريام) ابن (اليفع يشع) ، ثم (وكه ايل بنت) (وجه ايل نبط) . أما (البرايت) فيذكر، قبل هذه السلالة التي تبدأ بـ (اليفع وقه) ، ثم بـ (وقه ايل صديق) ثم بـ (اب كرب يشع) ، ثم تنتهي بـ (عم يشع ثبط) (نبط) . وقد حكم (اليفع وقه) على رأي (البرايت) في حوالي سنة (٢٥٠ ق. م.)^٣ . على حين قدم (فلي) هذه السلالة وجعلها في رأس قائمة ملوك معين . وقد حكم (اليفع وقه) على رأيه حوالي سنة (١١٢٠ ق. م.) .

وذكر (البرايت) بعد الأسرة المتقدمة أسرة أخرى جعل على رأسها (يشع آل صدق) ، ثم (وقه آل يشع) ، وهو ابن (يشع آل صدق) ، وقد ذكر أنهما كانا تابعين للملك (شهر يجل يهرجب) ، ملك قتبان الذي حكم على تقديره في حوالي سنة (١٥٠ ق. م.) ، وجعل بعد (وقه آل يشع) ابنه الملك (اليفع يشع) وقد ورد اسمه في كتابة عثر عليها في (ددان) (ديدان) ، ثم جعل من بعده ابنه (حفن عم ريام) ، ثم شقيقه (وقه آل نبط) . وقد ورد اسمه في كتابة (ديدان) .

وذكر (البرايت) أنه لا يستطيع تعيين زمن حكم الملوك (اب يدع ريام) وابنه (خلكر ب صدق) ، وابنه (جفن عم يشع) ، و (يشع آل ريام) ،

١ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 15, W.F. Albright, «The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban, Baltimore, 1950, P. 11.

٢ Background, P. 141.

٣ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 15.

وابنه (تبع كرب)^١ .

ويرى (فون وزمن) احتمال كون (اليقع يشر الثاني) هو آخر ملك من ملوك معين . وقد لقب (البرايت) هذا الملك (بالثاني) ، أيضاً ليميزه عن ملك آخر عرف بهذا الاسم وضعه في الجمهرة الثانية من الجُمُهرات الثلاث التي صنعها للوك معين ، لهذا دعاه بـ (الأول)^٢ . وقد جاء في الكتابة الموسومة بـ REP. EP1g. 3021 اسمه واسم (شهر يجل يهرجب) ملك قتيان ، كما سبق أن ذكرت . وهذا مما يدل على انه كان معاصراً للملك قتيان المذكور . وقد حكم فيما بين السنة (٧٥ ق. م.) والسنة (٥٠ ق. م.) . أما (فون وزمن) ، فيرى أن حكمه كان في حوالي السنة (٤٥ ق. م.)^٣ .

وقد عاد (البرايت) كما قلت سابقاً فأعاد النظر في قائمته المذكورة التي وضعها للوك معين ، فقدم وأخر ووضع تواريخ جديدة ، أشرت الى بعضها فيما سبق وسأنقل قائمته نقلاً كاملاً في نهاية هذا الفصل .

وقد جعل (البرايت) زمان حكم المجموعة الأولى من حكام معين بين السنة (٤٠٠ ق. م.) والسنة (٢٠٠ ق. م.) . أما زمان حكم المجموعة الثانية فقد جعله بين السنة (٢٠٠ ق. م.) والسنة (١٠٠ ق. م.) الى الـ (٥٧ ق. م.) . وأما زمان حكم المجموعة الثالثة فن أوائل القرن الأول قبل الميلاد الى النصف الأخير منه ، فيما بين السنة (٥٠ ق. م.) والسنة (٢٥ ق. م.)^٤ .

غير أنه يبين أنه لا يريد أن يؤكد أن قائمته هذه قائمة ثابتة لا تقبل تعديلاً ولا اصلاحاً . فقد يجوز أن تعدل في المستقبل في ضوء الاكتشافات الجديدة ، كما عدلت قائمته السابقة تعديلاً كبيراً . وقد رتب قائمته الثانية في ضوء دراسة تطور الخط وشكل الكتابة عند العرب الجنوبيين بحسب العصور . ولكن هذا لا يكفي وحده بالطبع في ابداء أحكام قاطعة صحيحة بالنسبة الى السنين .

أما قائمة (كليمان هوار) ، فتتألف من سبع مجموعات . رجال المجموعة الأولى الملك (يثع ايل صديق) والملوك (وقه ايل يثع) و (اليقع يشر)

The Chronology., P. 12, BOASOOR, Num. 19, (1950), P. 15.

BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 24.

Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 442.

BOASOOR, Num. 129, (1953), PP. 20.

BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 12.

و (حفن عم ريم) (حفن ريام) . ورجال المجموعة الثانية الملوك : (اليفع
يثع) و (اب يدع يثع) و (وقه ايل ريام) ، و (حفنم صديق) (حفن
صديق) (حفن صدق) ، و (اليفع يفش) . ورجال الجمهرة الثالثة هم
الملوك : (اليفع وقه) و (وقه ايل صديق) و (اب كرب يثع) ، و(عم
يدع نبط) (عمى بدع نبط) . ورجال الجمهرة الرابعة الملوك : (اليفع
ريام) و (هوف عثت) . وأما الجمهرة الخامسة ، فتتألف من (أب يدع)
ولم يذكر لقبه ، ومن (خال كرب صديق) ومن (حفن يثع) . وأما المجموعة
السادسة ، فتتكون من (يثع ايل ريام) ، و (تبع كرب) . وأما المجموعة
السابعة ، فممازجها (اب يدع) ، ولم يذكر لقبه و (حفنم)^١ .

ويلاحظ أن ملوك معين ، وكذلك ملوك سائر الحكومات العربية الجنوبية ،
كانوا يحملون ألقاباً مثل (يثع) بمعنى المنقلد أو المخلص ، و (صدق) (صدوق)
أي (الصادق) و (العادل) و (الصدوق) ، و (ريم) (ريام) بمعنى
(العالي) و (نبط) بمعنى (المضيء) ، و (وقه) بمعنى (المجيب)
و (المطيع) ، وربما بمعنى (الأمر) و (يفش) ، بمعنى (الفخور)
و (المتكبر) أو (المتعالي) ، و (يشر) بمعنى (المستقيم) و (ذرح) ،
بمعنى (الوضاح) ، أو (المنير) أو (المشرق) ، و (وتر) ، بمعنى
(المتعالي) ، و (بين) بمعنى (الظاهر) والبين^٢ . إلى غير ذلك من ألقاب
ترد في الكتابات المعينية والسبئية والقبتانية والحضرية والكتابات الأخرى .

ومما يلاحظ أيضاً أن ملوك الروم والرومان والفرس ، كانوا أيضاً يتلقبون
بمثل هذه الألقاب . وقد تلقب الخلفاء والملوك بمثل هذه الألقاب في العصور
العباسية . أما الخلفاء الراشدون والأمويون ، فلم يميلوا إلى استعمالها ، ولعل استعمال
العباسيين لها كان تشبهاً بفعل الملوك المذكورين ، وبتأثير الموالى الذين نقلوا إلى
المسلمين كثيراً من رسوم الملك عند الفرس واليونان .

وقد ورد في الكتابة الموسومة بـ Halevy 208^٣ ، وهي من (معين) اسم

١ Geschichte der Araber, I, S., 56.

٢ Handbuch, I, S., 68.

٣ Glaser 1089-1660, Rhodokanakis, Stud. Lexl., II, S., 26.

ملك من ملوك معين، هو (اليفع يثع) ، وذكر بعده اسم (ابيدع) (أبي دع)^١ ولم يلقب أي واحد منها بلقب (ملك) ، وإنما ذكرا بعد ذكر أسماء آلهة معين . وجاء بعد ذلك في جملة تالية (وملوك معين)^٢ . ويظهر بوضوح من هذا النص أن (اليفع يثع) و (أبيدع) كانا ملكين من ملوك معين . وأن في عهدهما دونت هذه الكتابة ، تيمناً باسمها ، وتخليداً لتاريخها . وقد لاحظت أن الباحثين في حكومة معين لم يشيروا إلى اسميهما في ضمن القوائم التي وضعوها لحكام تلك الحكومة .

حكومات عدن :

انقرضت حكومة (معين) وحلت محلها حكومة (سبأ) غير أن هذا لا يعني انقراض شعب معين بانقراض حكومته ، وذهابه من عالم الوجود ، إذ ورد اسم المعينين في عدد من الكتابات المعينية التي يرجع عهدها إلى ما بعد سقوط حكومتهم ، كما ورد اسمهم في المؤلفات الكلاسيكية التي تعود إلى القرن الأول للميلاد^٣ . وقد سبق أن ذكرت رأي المتخصصين في العربيات الجنوبية في هذا الموضوع . أما متى خفي اسمهم من عالم الوجود خفاء تاماً ، فذلك سؤال لا يمكن الإجابة عنه الآن ، إذ يتطلب ذلك التأكد من أننا قد وقفنا على جميع الكتابات العربية الجنوبية والمؤلفات الكلاسيكية ، ولا انخال أن في استطاعة أحد اثبات هذا الادعاء .

أعود فأقول : تباينت آراء العلماء في تعيين الزمن الذي ظهرت فيه مملكة (معين) إلى الوجود ، كما تباينت في نهايتها. كذلك ذهب (البرايت) إلى أن النهاية كانت في حوالي سنة (١٠٠ ق. م.)^٤ . ثم عدل عن ذلك فجعلها في النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد ، بين سنة (٥٠) وسنة (٢٥) قبل الميلاد^٥ . وجعلت (بيرين) نهايتها في حوالي سنة (١٠٠ ب. م.)^٦ .

١ الفقرة الرابعة من النص .

٢ الفقرة الخامسة من النص .

٣ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 231, «South Arabian Chronology», By Philby.

٤ The chronology, in BOASOOR, Num. 119, 1950, P. 5-15.

٥ BOASOOR, Num. 129, 1953, P. 24, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٦ J. Pirenne, Royaume, P. 7, Le Muséon, 1964, P. 435.

والذي أرجحه ان نهايتها كانت بعد الميلاد، لورود اسمها مملكة الى ما بعد الميلاد .
وقد جعل (البرايت) في أحد رأيه في سقوط حكومة معين سنة (١١٥)
قبل الميلاد ، وهي مبدأ التقويم السبتي ، هي سنة زوال حكم معين ، فلاحية
هذه الحادثة اتخذت مبدأ لتقويم يؤرخ به . وذهب آخرون الى أن نجم معين أخذ
في الأفول ما بين سنة (١٢٥) وسنة (٧٥ ق. م.)^١ .

وفي خلال الفترة التي انصهرت بين أواخر أيام حكومة معين واندماجها نهائياً
في مملكة (سبأ) ، ظهرت حكومات صغيرة يمكن أن نشبهها بحكومات المدن ،
انتهزت فرصة ضعف ملوك معين ، فاستقلت في شؤونها ، ثم اندمجت بعد ذلك
في سبأ . ومن هذه الحكومات (هرم) (الهرم) و (نش) (نشان)
و (كمت) (كمنه) (كمنهو)^٢ ، (كمننا) وغيرها^٣ . ويمكن اعتبار
مملكة (لحيان) التي كان مركزها في (الديدان) (ددن) ، أي (العلا)
من الحكومات التي استقلت في أيام ضعف المعينيين^٤ ، وقد كانت في الأصل
جزءاً من أرضي هذه المملكة يحكمها كبير .

وقد عرفنا من الكتابة الموسومة بـ Halevy 154 ملكاً من ملوك (هرم)
سُمي (يذمر ملك) . وقد غزا مدينة (نشن) (نشان) . ودمرها تنفيذاً
لطلب الملك (كرب ايل وتر) ملك سبأ ، الذي كان معاصراً له ، وقد وهب
له (كرب ايل وتر) في مقابل هذه الخدمة جزءاً من أرض (نشن) عرف
بخصبه وبوجود الماء فيه^٥ . وقد ورد اسمه في عدد آخر من الكتابات^٦ .

وكان له ولد اسمه (بعثر) جلس على عرش (هرم) ، وشقيق اسمه
(وروال ذرحن) (وروايل ذرحان)^٧ .

وقد ورد في النص الموسوم بـ Glaser 1058 اسم ملك آخر من ملوك (هرم)

Beiträge, S., 33.

Philby, in Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 231.

الصفة (ص ١٦٧) .

Le Muséon, LXII, 1949, 3-4, P. 231.

Beiträge, S., 15.

Halevy 144, 145, 146, 148, 150, 151, 153, 154, 155, 156, 158, 159.

Halevy 160, Handbuch I, S., 82.

هو (معد كرب ريدن) (معد يكر ب ريدان) ، وأبوه هو (هوتر عث)^١. وقد تبين من فحص الكتابات المدونة في مملكة (هرم) أن لها خصائص صرفية ونحوية تستحق العناية والدرس ، ويظهر أن هذه الخصائص إنما نشأت من موقع هذه المدينة ومركزها السياسي والأحداث السياسية التي طرأت عليها ، ومن الاختلاط الذي كان بين سكانها ، فأثر كل ذلك في لهجة السكان^٢ . ويرى (هارتمن) أن لهجة كتابات (هرم) من اللهجات التي يمكن ضمها إلى الجمهرة التي تستعمل حرف (هـ) في المزيد مقابل حرف (س) في الجمهرة التي تستعمل هذا الحرف في الفعل المزيد^٣ .

مملكة كمنه :

ومن ملوك مملكة (كمنه) (كمنهو) ، الملك (نبط علي) ، وقد ورد اسمه في بعض الكتابات^٤ . وورد في كتابة يظن أنها من كتابات (كمنهو) مكسورة سقطت منها كلمات في الأول وفي الآخر ، جاء فيها : وبمساعدة عثر حجر (هجر) و (نبط علي) . والمقصود بـ (عثر حجر) (هجر) الإله عثر سيد موضع يقال له (حجر) (هجر) ، وربما كان في هذا المكان معبد لعبادة هذا الإله . وجاء قبل ذلك : (نبعل دالن) (نبعل الدل) ، وهذه الجملة ترد لأول مرة في الكتابات ، ويظهر أن معناها (بعل الدل) أو (الدليل) ، ويظهر أن (الدل) أو (الدليل) من الصفات التي أطلقها شعب (كمنه) (كمنهو) على عثر^٥ .

وكان لـ (نبط علي) ولد أصبح ملك (كمنه) (كمنهو) بعد والده ، هو : (السمع نبط) . وقد وصلت إلينا كتابة ، جاء فيها : (السمع نبط بن نبط علي ملك كمنهو وشعبه كمنهو لالمقه ومريبو ولسبا)^٦ ، أي (السمع

Handbuch, I, S., 82, Rhodokanakis, KTB, II, S., 62, Hofmus., 13, Glaser 1058, Halevy 398. ١
Rhodokanakis, KTB, II, S., 62, Hommel, Grundriss, S., 686. ٢
Hartmann, Arab. frage., S., 179. ٣
Orientlia, Vol., V, (1936), P. 8, Halevy 269-278, 327, 389, Handbuch, I, S., 82. ٤
Orientlia, Vol., V, (1936), P. 6. ٥
CIH, IV, II, I, P., 32-33, 377. ٦

نبط بن نبط على ملك كمنه وشعبه شعب كمنه، لألقه ومأرب ولسبأ) . وهذه العبارة تظهر بجلاء ان مملكة (كمنو) (كمنهو) كانت مستقلة في هذا الزمن استقلالاً صورياً ، وانها كانت في الحقيقة تابعة لحكومة (سبأ) ولأرب العاصمة يدل على ذلك تقريبها الى (المقه) ، وهو إله السبئيين ولأرب العاصمة ، أي لملوكها ولشعب سبأ . وكان من عادة الشعوب القديمة انها اذا ذكرت آلهة غيرها فوجدتها وتقربت اليها ، عنت بذلك اعترافها بسيادة الشعب الذي يتعبد لتلك الآلهة عليها .

حكومة معين :

حكومة معين حكومة ملكية يرأسها حاكم يلقب بلقب (ملك) ، غير ان هذه الحكومة وكذلك الحكومات الملكية الأخرى في العربية الجنوبية ، جوزت ان يشترك شخص أو شخصان أو ثلاثة مع الملك في حمل لقب (ملك) ، اذا كان حامل ذلك اللقب من أقرباء الملك الأندنيين ، كأن يكون ابنه أو شقيقه . فقد وصلت الينا جملة كتابات ، لقب فيها أبناء الملك أو أشقاؤه بلقب ملك، وذكروا مع الملك في النصوص . ولكننا لم نعثر على كتابات لقب فيها أحد بهذا اللقب، وهو بعيد عن الملك ، أي ليس من أقربائه المرتبطين به برابطة الدم . كما اننا لا نجد هذه المشاركة في اللقب في كل الكتابات ، وهذا مما يحملنا على الظن بأن هذه المشاركة في اللقب ، كانت في ظروف خاصة وفي حالات استثنائية ، ولهذا خصصت بأبناء الملك أو بأشقائه، ولهذا أيضاً لم ترد في كل الكتابات ، بل وردت في عدد منها هو قلة بالنسبة الى ما لدينا الآن من نصوص .

ولم تبج لنا أية كتابة من الكتابات العربية الجنوبية بسر هذه المشاركة أكانت مجرد مجاملة وحمل لقب ، أم كانت مشاركة حقيقية ، أي ان الذين اشتركوا معه أيضاً في تولي أعمال الحكم كلية ، أو بتولي عمل معين من الأعمال ، بأن يوكل الملك من يخوله حمل اللقب القيام بوظيفة معينة ؟ ولم تبج لنا تلك الكتابات بأسرار الدوافع التي حملت أولئك الملوك على السماح لأولئك الأشخاص بمشاركتهم في حمل اللقب ، أكانت قهرية كأن يكون الملك ضعيفاً مغلوباً على أمره ، ولهذا يضطر مكرهاً الى اشراك غيره معه من أقربائه الأندنيين لاسناده ولتقوية مركزه، أم كانت

برضي من الملك ورغبة منه ، فلا اكراه في الموضوع ولا إجبار ٩ .
ويظهر من الكتابات المعينية أيضاً ان الحكم في معين ، لم يكن حكماً ملكياً
تعسفياً ، السلطة الفعلية مركزة في أيدي الملوك ، بل كان الحكم فيها معتدلاً
استشارياً يستشير الملوك أقرباءهم ورجال الدين وسادات القبائل ورؤساء المدن ،
ثم يبرمون أمرهم ، ويصدرون أحكامهم على شكل أوامر ومراسيم تفتح بأسماء
آلهة معين ، ثم يذكر اسم الملك ، وتعلن كتابة ليطلع عليها الناس .

وقد كانت المدن حكومات ، لكل مدينة حكومتها الخاصة بها ، ولهذا كان
في استطاعتنا أن نقول ان حكومة معين هي حكومات مدن ، كل مدينة فيها
حكومة صغيرة لها آلهة خاصة تسمى باسمها ، وهيئات دينية ، ومجتمع يقال له :
(عم) ، بمعنى أمة وقوم وجماعة . ولكل مدينة مجلس استشاري يدير شؤونها
في السلم وفي الحرب ، وهو الذي يفصل فيما يقع بين الناس من خصومات وينظر
في شؤون الجماعة (عم) .

وكان رؤساء القبائل يبنون دوراً ، يتخذونها مجالس ، يجتمعون فيها لتمضية
الوقت وللبت في الأمور وللفضل بين أتباعهم في خلافاتهم ، ويسجلون أيام تأسيسها
وبنائها ، كما يسجلون الترميمات والتحسينات التي يدخلونها على البناية . وتعرف
هذه الدور عندهم بلفظة (مزود)^١ . ولكل مدينة (مزود) ، وقد يكون
لها جملة (مزود) ، وذلك بأن يكون لشعابها وأقسامها مزود خاصة بها ،
للنظر فيما يحدث في ذلك الشعب من خلاف . ويمكن تشبيه المزود بدار الندوة
عند أهل مكة ، وهي دار قُصَيِّ بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً
إلا فيها ، يتشاورون فيها في أمور السلم والحرب^٢ .

وتتألف مملكة معين من مقاطعات ، على رأس كل مقاطعة ممثل عن الملك ،
يعرف عندهم بـ (كبر) ، أي (الكبير) . يظهر أنه كان لا يتدخل إلا
في السياسة التي تخص المسائل العليا المتعلقة بحقوق الملك وبشعب معين . ويرد

١ « مزود » ، بحرف الزاي ، ولكنه ليس كحرف الزاي في عربيتنا ، بل هو أقرب
إلى السين ، وقد كتب بعض الباحثين ، « مشود » ، نشر نصوص (ص ٤٨) ،
نقش ٢٨ ، سطر ٤ ،

Stud. Lexl., 2, S., 55, Mordtmann und Eugen Mittwoch,
Sabalsche Inschriften, I, S., 22. f, MM. 4.

Studl. Lexl., II, S., 58. ٢

اسم الكبير بعد اسم الملك في النصوص على عادة أهل معين وغيرهم من ذكر آلهتهم أولاً ثم الملوك ثم الكبراء في كتاباتهم التي يدونونها ليطلع عليها الناس .

ودخل الحكومة من الضرائب ومن واردات الأرضين الحكومية التي تستغلها أو تؤجرها للناس بجعل يتفق عليه . أما الضرائب فتؤخذ من التجار والزراع وسائر طبقات الشعب الأخرى ، يجمعها المشايخ ، مشايخ القبائل والحكام والكبراء بوصفهم الهيئات الحكومية العليا ، وبعد اخراج حصصهم يقدمون ما عليهم للملك . وأما الواردات من المصادر الأخرى ، مثل تأجير أملاك الدولة ، فتكون باتفاق خاص مع المستغل ، ويعقد يتفق عليه .

ومن الضرائب التي وردت أسماؤها في الكتابات : كتابات العقود ووفاء الضرائب والديون ، ضريبة دعيت بـ (فرعم) ، أي (فرع) وضريبة عرفت بـ (عشرم) أي (عشر) ، وتؤخذ من عشر الحاصل ، فهي (العشر) في الإسلام^١ .

وكان للمعابد جبايات خاصة بها ، وأرضون واسعة تستغلها ، كما كان لها موارد ضخمة من النذور التي تقدم اليها باسم آلهة معين ، عند شفاء شخص من مرض ألم به ، وعند رجوعه سالماً من سفر ، وعند عودته صحيحاً من غزو أو حرب ، وعند حصول شخص على غلة وافرة من مزارعه أو مكسب كبير من تجارته ، وأمثال ذلك . ولهذا كانت للمعابد ثروات ضخمة وأملاك واسعة ومخازن كبيرة تخزن فيها أموالها . ويعبر عن النذور والهبات التي تقدم الى المعابد بلفظتي (كهودت) و (اكرب) ، (أقرب) أي ما يتقرب به إلى الآلهة . وتدون عادة في كتابات تعلن للناس ، يذكر فيها اسم المتبرع الواهب واسم الإله أو الآلهة التي نذر لها ، واسم المعبد ، كما تعلن المناسبة ، وتستعمل بعض الجمل والعبارات الخاصة التي تتحدث عن تلك المناسبات مثل : (يوم وهب) و (بدماد بن يدهس) ، أي (بذات يده) وأمثال ذلك من جمل ومصطلحات^٢ . وقد وصلت إلينا نصوص كثيرة من نصوص النذور ، وهي تفيدنا بالطبع كثيراً في تكوين رأينا في النذور والمعابد واللغة التي تستعمل في مثل هذه المناسبات عند المعينين وعند غيرهم من العرب الجنوبيين .

١ Studi. Lexi., II, S., 58, Glaser 1083, 1144, 1150, 1155.

٢ Studi. Lexi., II, S., 58.

ويقوم (الناذر) أو الشخص الذي استحققت عليه الضرائب أو القبيلة بتقديم ما استحق عليه إلى المعبد ، وكانت تعد (ديوناً) للآلهة على الأشخاص . فإذا نذر الشخص للآلهة بمناسبة مرض أو مطالبة باحلال بركة في المزرعة أو في التجارة أو انقاذ من حرب وصادف أن مرت الأمور على وفق رغبات أولئك الرجال ، استحق النذر على الناذر ، فرداً كان أو جماعة ، ولذلك يعبر عنه بـ (دين) ، فيقال (دين عشر) أو (دين ...)^١ .

وقد يفوض الملك أو المعبد إلى رئيس أو سيد قبيلة أو غني استغلال مقاطعة أو منجم أو أي مشروع آخر في مقابل شروط تدون في الكتابات ، فتحدد الحدود ، وتعين المعالم ، وينشط المستغل للاستفادة منها وأداء ما اتفق عليه من أداء للجهة التي تعاقد معها ، ويقوم بجباية حقوق الأرض إن كان قد أجراها لصغار المزارعين وبدفع أجور الأجراء وبتمشية الأعمال ، ويكون هو وحده المسؤول أمام الحكومة أو المعبد عن كل ما يتعلق بالعمل، وعليه وحده أن يحسب حساب خسائره وأرباحه .

ويتعهد الكبراء وسادات القبائل والحكام عادة بجمع الضرائب من أتباعهم ودفع حصة الحكومة ، كما يتعهدون بإنشاء الأبنية العامة كانشاء المباني الحكومية وإحكام أسوار المدن وبناء الحصون والأبراج والمعابد وما شاكل ذلك ، مقابل ما هو مفروض عليهم من ضرائب وواجبات أو تفويض التصرف في الأرضين العامة . فإذا تمت الموافقة ، عقد عقد بين الطرفين ، يذكر فيه أن آلهة معين قد رضيت عن ذلك الاتفاق ، وإن المتعهد سيقوم بما اتفق عليه . وإذا تم العمل وقد يضيف إليه المتعهد من جيبه الخاص، ورضي عنه الملك الذي عهد إليه بالعمل أو الكهنة أرباب المعبد أو مجلس المدينة ، كتب بذلك محضر ، ثم يدون خبره على الحجر ، ويوضع في موضع ظاهر ليراه الناس ، يسجل فيه اسم الرجل الذي قام بالعمل ، واسم الآلهة التي باسمها عقد العقد وتم ، واسم الملك الذي تم في أيامه المشروع ، واسم (الكبير) الحاكم إن كان العقد قد تم في حكمه وفي منطقة عمله .

وتعهد المعابد أيضاً للرؤساء والمشايخ القيام بالأعمال التي تريد القيام بها ، مثل

Glaser 1150, Halevy 353.

انشاء المعابد وصيانتها وترميمها والعناية بأملأكها وباستغلالها بزرعها واستثمارها نيابة عنها . وقد كان على المعابد كما يظهر من الكتابات اداء بعض الخدمات العامة للشعب ، مثل انشاء مباني عامة أو تحصين المدن ومساعدة الحكومة في التخفيف عن كاهلها ، لأنها كانت مثلها تجبي الضرائب من الناس وتلقى أموالاً طائلة من الشعب وتناجر في الأسواق الداخلية والخارجية ، فكانت تقوم بتلك الأعمال في مقابل اعفائها من الضرائب . وقد كانت وارداتها السنوية ضخمة قد تساوي واردات الحكومة .

وتخزن المعابد حصتها من البخور واللبان والمر والحاصلات الأخرى في خزائن المعبد ، وتأخذ منها ما تحتاج اليه مثل البخور للأعياد وللشعائر الدينية وتبيع الفائض ، وقد ترسله مع القوافل لبيعه في البلاد الأخرى ، وقد تعود قوافلها محملة ببضائع اشترتها بأثمان البضائع المباعة ، ولذلك كانت أرباحها عظيمة، وكان أكثر الكهان من البيوتات الكبيرة ومن كبار الأغنياء .

نقود معينة :

تعامل قدماء المعينين مثل غيرهم من شعوب العالم بالمقايضة العينية ، وبالمواد العينية دفعوا للحكومة وللمعابد ما عليهم من حقوق ، وبها أيضاً دفعت أجور الموظفين والمستخدمين والعمال والزراع . وقد استمرت هذه العادة حتى في الأيام التي ظهرت فيها النقود ، وأخذت الحكومات تضرب النقود ، وذلك بسبب قلة المسكوكات ، وعدم تمكن الحكومات من سك الكثير منها كما تفعل الحكومات في هذه الأيام .

وقد عرف المعينيون النقود ، وضربوها في بلادهم . فقد عثر على قطعة نقد هي (دراخما) أي درهم ، عليها صورة ملك جالس على عرشه ، قد وضع رجله على عتبة ، وهو حليق الدقن متدل شعره صفائراً ، وقد أمسك بيده اليمنى وردة أو طيراً وأمسك بيده اليسرى عصا طويلة ، وخلفه اسمه وقد طبع بحروف واضحة بارزة بالمسند ، وهو (اب يشع) وأمامه الحروف الأول من اسمه ، وهو الحرف (أ) بحرف المسند ، دلالة على انه الأمر بضرب تلك القطعة . ولهذا القطعة من النقود أهمية كبيرة في تأريخ (النميات) في بلاد

العرب وفي دراسة الصلات التجارية بين جزيرة العرب والعالم الخارجي .
ويظهر من دراسة هذه القطعة ومن دراسة النقود المشابهة التي عثر عليها في بلاد أخرى ، أنها تقليد للنقود التي ضربها خلفاء الإسكندر الكبير ، سوى شيء واحد ، هو أن عملة (أب يثع) قد استبدلت فيها الكتابة اليونانية بكتابة اسم الملك (اب يثع) الذي في أبيامه ، ثم ضرب تلك القطعة بحروف المسند . أما بقية الملامح والوصف ، فإنها لم تتغير ولم تتبدل ، ولعلها قالب لذلك النقود ، حضرت عليه الكتابة بالمسند بدلاً من اليونانية . ويعود تأريخ هذه القطعة الى القرن الثالث أو القرن الثاني قبل الميلاد .

وقد كانت نقود (الإسكندر الكبير) والنقود التي ضربها خلفاؤه من بعده مطلوبة مرغوبة في كل مكان ، حتى في الأمكنة التي لم تكن خاضعة لهم ، شأنها في ذلك اليوم شأن الجنيه أو الدولار في هذا اليوم . وتلك النقود لا بد أن تكون قد دخلت بلاد العرب مع التجار ورجال الحملة الذين أرسلهم لاحتلال بلاد العرب ، فتلقفها التجار هناك وتعاملوا بها ، وأقبلت عليها الحكومات ، ثم أقدمت الحكومات على ضربها في بلادها بعد مدة من وصول النقود اليها . وأسست بذلك أولى دور ضرب النقود في بلاد العرب . ولا بد أن يكون نقد (اب يثع) قد سبق بنقد آخر ، سبق هو أيضاً بالنقد اليوناني الذي وصل بلاد العرب ، لأن درهم (اب يثع) مضروب ضرباً متقناً ، وحروفه واضحة جلية دقيقة دقة تبعث على الظن بوجود خبرة سابقة ودراية لعمل الضرب ، أدت بهم إلى إتقان ضرب أسماء الملوك على تلك النقود .

الحياة الدينية :

كان في كل مدينة معبد ، وأحياناً عدة معابد خصصت بآلهة شعب معين . وقد ينحصر معبد بعبادة إله واحد ، يكرس المعبد له ، ويسمى باسمه ، وتنذر له النذور ، ويشرف على ادارته قومة ورجال دين يقومون بالشعائر الدينية ويشرفون على ادارة أوقاف المعبد . ويعرف الكاهن والقيم على أمر الإله عندهم

George Francis Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia Mesopotamia,
and Persia, London, 1922, P. IXXXII.

ب (شوع) ، وقد وردت اللفظة في جملة نصوص معينة ^١ .

وقد تجمعت لدينا من قراءة الكتابات المعينية أسماء جمهرة آلهة معين ، وفي مقدمتها اسم (عثر) (عثار) ، ويرمز الى (الزهرة) ، ويلقب في الغالب ب (ذ قبضم) ، فيقال (عثر ذ قبضم) ، أي (عثر القابض) ، (عثر ذو قبض) ، كما ورد أيضاً (عثر ذ يهرق) (عثر ذو يهرق) ^٢ . ويهرق اسم مدينة من مدن معين ، فيظهر أنه كان في هذه المدينة معبد كبير خصص بعبادة (عثر) .

ومن آلهة معين (ود) و (نكرح) ، وترد أسماء هذه الآلهة الثلاثة في الكتابات المعينية على هذا الترتيب : (عثر) ، (ود) و (نكرح) في الغالب ، وترد بعدها في بعض الأحيان جملة : (الالت معين) ، أي (آلهة معين) ^٣ . أما (نكرح) ، فيظهر أنه يرمز الى الشمس ، وهو يقابل (ذات حم) (ذات حميم) في الكتابات السبئية ^٤ .

وقد ورد في عدة كتابات عثر عليها في (براقش) وفي (أبين) وفي (معين) وفي (شراع) في (أرحب) ذكر معبد كرس للإله (عثر) دعي بـ (يهر) . كما ورد اسم حصن (يهر) وقد خصص لـ (عثر وقبض) . وورد في كتابة أخرى اسم (يهر) على أنه بيت ، وربما قصد به بيت عبادة . وورد في كتابة همدانية ذكر (يهر) أنه بيت الإله (تالب) (تالب) إله همدان . وورد اسم (يهر) على أنه اسم موضع واسم شعب . وذكر (الهمداني) أن (يهر) هو حصن في (معين) ^٥ . ويتبين لي من اقتران (يهر) بـ (عثر) ، ومن تخصيص بيت للتعبد به سمي باسمه أن (يهر) جماعة كانت تتعبد لهذا الإله وتقده ولهذا دعي معبده باسمها ، كما أنه اسم مدينة نسبت تلك الجماعة إليها .

١ راجع النقش رقم ٤ ، ص ٣ ، والنقش رقم ٥ ، ص ٥ ، خربة معين .

٢ Handbuch, I, S., 228, Hommel, Grundriss, I, S., 85.

٣ خربة معين ص ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩ ،

٤ D. Nielsen, Der Sabalsche Gott Ilmukah, S., 55. وسيكون رمزه : : Ilmukah

٥ Handbuch, I, S., 188, Ilmukah, S., 56.

٦ Beitrage, S., 270.

وأما (ود) ، فقد ظلت عبادته معروفة في الجاهلية الى وقت ظهور الاسلام ، وقد ورد اسمه في القرآن الكريم^١ . وقد تحدث عنه ابن الكلبي في كتابه (الأصنام)^٢ . وذكر ان قبيلة (كلب) كانت تتعبد له بدومة الجندل^٣ : ووصفه فقال : « كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال ، قد ذبر عليه حلطان ، متزر بحلة ، مرتد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده ، وقد تنكب قوساً ، وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة فيها نبل .. »^٤ . وقد نعت (ود) في بعض الكتابات بنعوت ، مثل : (الاهن) (الهن) أي (الإله) ، و (كهلن) (كاهلن) (كهلان) ، أي (القدير) (المقتدر)^٥ . وكتب اسم (ود) بحروف بارزة على جدار في (القرية) (قرية الفأو)^٦ ، وذلك يدل على عبادته في هذه البقعة .

ويرمز (ود) الى القمر ، بدليل ورود جملة : (ودم شهرن) ، (ودم شهران) ، أي (ود الشهر) في بعض الكتابات . ومعنى كلمة (شهرم) (شهر) (الشهر) ، القمر^٧ . وتمثل هذه الآلهة المعينية ثلوثاً يرمز الى الكواكب الثلاثة : الزهرة ، والشمس ، والقمر .

ويلاحظ ان الكتابات المعينية الشمالية ، أي الكتابات المدونة بلهجة أهل معين التي عثر عليها في أعالي الحجاز ، لا تتبع الترتيب الذي تتبعه الكتابات المعينية الجنوبية نفسه في ايراد أسماء الآلهة ، كما يلاحظ أيضاً أن للمعنيين الشماليين آلهة محلية لا نجد لها ذكراً عند المعنيين الجنوبيين ، ولعل ذلك بتأثير الاختلاط بالشعوب الأخرى^٨ .

-
- ١ سورة نوح ١٧ ، الآية ٢٣ .
 - ٢ الأصنام ص ١٠ ، ٥٥ ، ٥٦ .
 - ٣ الأصنام ص ٥ .
 - ٤ الأصنام ص ٥٦ ، Wellhausen, Reste Arabische Heidentums, S., 14.
 - ٥ Hommel, Grundriss, I, S., 136, Glaser 284, Halevy 237, Chresto., S., 91, 97.
 - ٦ Philby-Qariya 23c, Le Muséon, LXII, (1949), 1-2, P. 97, and Pl., Iv.
 - ٧ Ilmukah, S., 64, Nielsen, Altarabische Mondreligion, S., 51.
 - ٨ Ilmukah, S., 59.

مدن معين :

ومن أشهر مدن معين ، مدينة (قرو) ، وهي العاصمة ، وقد عرفت أيضاً بـ (م ع ن) (معن) ، أي (معين) ، وبـ Karna و Karana و Carna عند بعض الكتبة (الكلاسيكيين)^١ . وتقع على مسافة سبعة كيلومترات ونصف كيلومتر من شرق قرية (الحزم) ، مركز الحكومة الحالي في الجوف . وقد وصف خرائبها (محمد توفيق) في كتابه (آثار معين في جوف اليمن) ، فقال : إنها تقع على أكمة من الطين منحدرية الجوانب ، تعلو على سطح أرض الجوف بخمسة عشر متراً ، وهي مستطيلة الشكل ، واستطالتها من الغرب الى الشرق وطولها ٤٠٠ متر ، وعرضها ٢٥٠ متراً ، ولها بابان أو مدخلان ، أو مدخل ومخرج ، أحدهما في جانبها الغربي والآخر في الجهة المقابلة من الجانب الشرقي ، وليس لها أبواب أخرى . وسورها الذي كان يحيط بها ، وقد قدر ارتفاعه بخمسة عشر متراً ، وقد وجد في بعض أقسامه فتحات المزاغل التي استعملت للمراقبة ولرمي السهام ، كما تعرض لبحث البناء والزخرفة في هذه المدينة ، وقد حصل على تسع عشرة كتابة ، نقل تسعاً منها بكتابة اليد ، ونقل عشراً منها الباقية بالتصوير الفوتوغرافي^٢ .

ويقع معبد (رصفم) (رصف) (رصاف) الشهير ، الذي طالما تقدم اليه المؤمنون بالهدايا والندور وتوسلوا اليه لأن يمن عليهم بالعافية والبركة ، خارج سور (قرو) . وتشاهد آثار سكن في مواضع متناثرة من المدينة . وقد كانت (قرو) (القرن) مأهولة حتى القرن الثاني عشر ثم هجرت وتحولت إلى خراب^٣ .

وقد أشار الأخباريون الى معين ، وروى بعض منهم أنها من أبنية التباينة ، وأنها حصن ، بني بعد بناء (سلحين) ، بني مع يراش في وقت واحد^٤ . ومن مدن حكومة معين (يثل) ، وهي من المراكز الدينية ، وعرفت

١ O'Leary, P. 95, Richard H. Sanger, The Arabian Peninsula, P. 237, Halevy 192-199, 443, 541.

٢ الصفحة ٣ فما بعدها من كتابه المذكور .

٣ Beltrage, S., 14.

٤ « سلحين » « سلحن » ، البلدان (٣٦٤/١) ، البكري ، معجم (٢٣٧/١) .

بـ (براقش) فيما بعد . وكانت قائمة في أيام (الهمداني) ، ووصف الهمداني الآثار والحرائب التي كانت بها ^١ . وقد ورد في إحدى الكتابات أن جماعة من كهنة (ود) ، قاموا ببناء ثلاثين (أمه) أي ذراعاً من سور (يثل) من الأساس حتى القمة ^٢ . والظاهر أن هذا العمل الذي قاموا به ، هو الجزء الذي كان نخصص بهم عمله على حين قام أناس آخرون ، وفي ضمنهم مجلس يثل ، ببقية السور .

وللأخباريين قصص عن (براقش) . وقد زعم بعض منها أنها و (هيلان) مدينتان عاديتان ، وكانتا للأثم الماضية . وزعم بعض آخر أنها من أبنية التبابعة ^٣ فهي من الأبنية القديمة اذن في نظر الأخباريين . وقد كان يسكنها (بنو الأدبر ابن بلحارث بن كعب) ومراد في الاسلام ^٤ .

ولهم عن سبب تسمية (براقش) بـ براقش قصص . فزعم بعض منهم أنها انما سميت بذلك نسبة الى كلبة عرفت بـ براقش . وزعم بعض آخر انها امرأة ، وهي ابنة ملك قديم ، ذهب والدها للغزو ، وأودع مقاليد بلاده اليها ، فبنت مدينة براقش ومعين ، ليخلد اسمها ؛ فلما عاد والدها غضب ، وأمر بهدمها . وزعم فريق منهم ، أنها باسم براقش امرأة لقمان بن عاد . ومصدر القصص مثل مشهور هو : « على أهلها تجني براقش » ^٥ . و « على أهلها براقش تجني » ، وقد أشير في الشعر اليه ^٦ .

و (يثل) ، هي مدينة Athrula ، Athlula المذكورة في أخبار حملة (أوليوس غالوس) على اليمن ، والتي زعم أنها آخر موضع بلغه الرومان في حملتهم هذه . ويزعم القائلون من المستشرقين بهذا الرأي ان لفظة (يثل) لفظة

-
- ١ الاكليل (١٢٤/٨) ، « طبعة الكرملني » ، (٣٨/٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥) ، « طبعة نبيه » .
 - ٢ نقوش خربة معين (ص ٥ فما بعدها) ، النقش رقم ٥ .
 - ٣ البكري ، معجم (٢٣٧/١) ، البلدان (٣٦٤/١) ، الأغاني (٢٧/٥) وما بعدها (٢٨٧/٦) .
 - ٤ البكري ، معجم (٢٣٧/١) .
 - ٥ « على أهلها جنت براقش » ، مجمع الأمثال ، للميداني (٢٦٢/٢) .

- ٦ بل جناها أخ علي كريم وعلى أهلها براقش تجنى
مجموع الأمثال (١٤/٢) ، البيان والتبيين (٢٢٢/١) ، اللسان (٢٦٦/١) .

صعبة على لسان الرومان واليونان ، ولذلك حُرِفَت فصارت الى الشكل المذكور^١ .

ومن بقية مدن معين : (نشق)^٢ ، و (رشن) (ريشان)^٣ و (هرم) (هريم)^٤ (خربة هرم)^٥ ، و (كمنه) (كمنهو) (خربة كمنه)^٦ ، (كمننا) ، و (نشن) (نشان) وهي (الخربة السوداء) (خربة السودا) في الوقت الحاضر^٧ .

وقد ورد في بعض الكتابات ان (يدع آل بين) مكرب سبأ ، كان قد استولى على مدينة (نشق) ، غير اننا لا نعرف اسم الملك المعيني الذي سقطت هذه المدينة في أيامه في أيدي السبئيين .

ويوجد موضع عادي خرب ، يعرف بـ (كعاب اللوذ) وبـ (خربة نشان) (خربة نيشان) ، يحتمل في رأي بعضهم أن يكون مكان (نشان) (نشن) . ويعارض بعض الباحثين ذلك ، ويرون انه بعيد بعض البعد عن مكان (نشن) المعيني ، ويلتفتون الى ان هذا المكان هو بقايا معبد أو قبور قديمة ، وانه يشير الى وجود مسكن فيه قديم لا نعرف اسمه^٨ .

وقد تبين للباحثين في موضع (الخربة السوداء) التي هي موضع (نشن) (نشان) ان تلك المدينة كانت مدينة صناعية ، لعشورهم بين أنقاضها على خامات المعادن ، وعلى أدوات تستعمل في التعدين وفي تحويل المعادن الى أدوات للاستعمال^٩ .

-
- | | |
|---|---|
| Beltrage, S., 32. | ١ |
| الاكليل (١٢٨/٨) « الكرمللي » ، (١٠٩/٨) ، « نبيه » ،
H. Von Wissmann und M. Hofner, Beiträge zur Historischen Géographie
des Vorilamischen Sudarablen, 1953, S., 14, 15. | ٢ |
| الاكليل (١٢٤/٨ ، ١٢٨) ، « الكرمللي » ، (١٠٩/٨) « نبيه » . | ٣ |
| الاكليل (١٠٤/٨) ، « نبيه » ، « هرم » ، (١٢٤/٨) ، « الكرمللي » . | ٤ |
| آثار معين « محمد توفيق » ، (ص ١١ ×) . | ٥ |
| الاكليل (١٢٤/٨) ، « الكرمللي » ، (١٠٤/٨) ، « نبيه » ، آثار معين
(ص ١١ ×) . | ٦ |
| « والخربة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقش ثم كمننا وروشان لنشق » ،
Handbuch, I, S., 70, 82, 83., (ص ١١ ×) ، آثار معين | ٧ |
| Beltrage, S., 15. | ٨ |
| Beltrage, S., 16. | ٩ |

و (نشن) (نشان) ، هي (نستم) NESTUM في كتاب (بلينيوس)^١ .
ويظن أن خرائب (مجزر) ، هي من بقايا مدينة قديمة ، لعلها المدينة التي
سماها (بلينيوس) (مكوسم) Magusum ، ويظهر من موقعها ومن بقايا
آثارها أنها كانت ذات أهمية لعهداها ذاك ، وأنها كانت عامرة بالناس لحصب
أرضها ووفرة مياهها^٢ .

وفي الجوف أماكن أخرى، مثل (بيحان) و (سراقه) و (ابنه) و (مقعم)
و (بكبك) و (لوق) ، وهي خرائب كانت مواضع معمورة في أيام المعينين
ومن جاء بعدهم فأخذ مكانهم .

وقد ذهب (كلاسر) إلى أن موضع (لوق) ، هو Labecia الذي ذكره
(بلينيوس) في جملة الأماكن التي استولى عليها (أوليوس غالوس) . وذهب
(فون وزمن) إلى أنه (لبة) Labbah^٣ .

ويرى علماء العربيات الجنوبية أن (نشق) هي Nescus ، Nesca في
كتب المؤلفين اليونان واللاتين القدماء . وهي Aska ، Asca في (جغرافيا
سترابون) . وقد ذكرها (سترابون) في جملة المدن التي استولى عليها (أوليوس
غالوس) إبان حملته على اليمن^٤ .

المعينون خارج أرض معين :

وعثر على كتابات معينة خارج اليمن ، ولا سيما في موضع (العلا) ،
وبينها عدد من كتابات (لحيانية) متأثرة باللهجة المعينية^٥ . وقد وردت فيها
أسماء معينة معروفة ، شائعة بين المعينين ، مثل : (يهر) و (علهان) ،
و (ثوبت) و (يفعان) ، كما وردت فيها أسماء آلهة معين ، وذلك يدل
على نزول المعينين في هذا الموضع وفي الأرضين المجاورة أمداً ، وتركهم أثراً

^١ Le Muséon, 1964, 3-4, 435, Von Wissmann, Zur Geschichte, S., 140.

^٢ Von Wissmann und M. Hofner, Beiträge zur Historischen Géographie des
Vorislamischen Sudarabien, S., 14, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 435.

^٣ Beiträge, S., 15, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 435.

^٤ Beiträge, S., 32.

^٥ BOASOOR, Num. 73, (1939), PP. 3.

ثقافياً فيمن اختلطوا بهم أو جاوروهم وفيمن خلفهم من خلق .
وقد جاء هؤلاء المعينيون من معين بالطبع ، أي من اليمن ، فترلوا في هذه
الأرضين التي تقع اليوم في أعالي الحجاز وفي المملكة الأردنية الهاشمية وفي جنوب
فلسطين . ومنهم من تاجر مع بلاد الشام والبحر المتوسط ومصر ، بدليل عثور
المتقيين على كتابات معينة في جزيرة (ديلوس) من جزر اليونان^١ ، وفي
مصر : في (الجيزة)^٢ وفي موضع (قصر البنات)^٣ . وظهر من كتابة (الجيزة)
المؤرخة بالسنة الثانية والعشرين من حكم (بطلميوس بن بطلميوس) ، أن جالية
معينة كانت في مصر في هذا الزمن ، ولعلها من أيام حكم (بطلميوس الثاني)^٤
وكان المعينيون يتاجرون في القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد بتجهيز معابد مصر
بالبخور^٥ . ويرجع بعض الباحثين تأريخ هذه الكتابة الى السنة (٢٦٤ - ٢٦٣ ق.م.)^٦ .
وموضع (العلا) المذكور ، هو موضع (ديدان) (الديدان) (علت) Ulat
في التوراة . وقد قصد به فيها شعب عربي من الشعوب العربية الشمالية ، يرجع
نسبه الى (كوش) كما جاء في موضع من (التكوين)^٧ . والى (يقشان) من
ابراهيم من (قطورة) Keturah في موضع آخر منه^٨ . وقد جعلت (الديدان)
متاخمة لأرض أدوم Edom ، وتقع في الجنوب الشرقي منها^٩ . وذكر في التوراة
ان الديدانيين كانوا من الشعوب التي ترسل لحاصلاتها الى سوق (صور) Tyre^{١٠} .

- 1 Background, P. 42, BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7, REP. EPIG. 3570.
- 2 BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7, Hommel, in PSBA, XVI, (1894), 145-149, D. H. Muller, in Wiener Zeitschrift für d. Kunde Des Morgeländers, 1894, I, REP. EPIG. 3427.
- 3 Le Muséon, LXII, (1949), 1-2, 56, A. E. P. Weigall, Travels in the Upper Deserts, 1909, Pla. IV, Le Muséon, XLVIII, 1935, P. 228.
- 4 BOASOOR, Num. 73, 1939, P. 7.
- 5 REP. Epig. 3427, BOASOOR, Num. 73, 1939, P. 7, Contl Rossini, Chrest. Arab., 1931, Pl No 86
- 6 Arabien, S., 26.
- 7 التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٧ .
- 8 التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ .
- 9 حزقيال ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ ، ارميا الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ ، الاصحاح التاسع والأربعون ، الآية ٨ ، Hastings, P. 184
- 10 حزقيال ، الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٠ ، وتعرف « صور » بـ Tsor في العبرانية ، ومعناها صخرة .

ويرى أكثر الباحثين في دولة معين ان هذه المنطقة منطقة (الديدان) وما صاقبها من أرض ، كانت جزءاً من تلك الدولة وأرضاً خاضعة لها ، وان ملوك معين كانوا يعينون حكاماً عليها باسمهم ، وان درجتهم هي درجة (كبير) أي (كبير) على طريقتهم في تقسيم مملكتهم الى (محافد) أي أقسام ، يكون على كل محفد أي قسم من المملكة (كبير) ، يتولى الحكم باسم الملك في المسائل العليا وفي جمع الضرائب التي يبعث بها الى العاصمة وفي المحافظة على الأمن. وقد عثر على كتابات ذكرت فيها أسماء (كبراء) حكموا باسم ملوك معين^١ .

ومعنى هذا ان دولة معين ، كانت تحكم من معين كل ما يقال له الحجاز في عرف هذا اليوم الى فلسطين ، وان هذه الأرضين كانت خاضعة لها اذ ذاك . ولكننا لا نجد في النصوص الآشورية أو العبرانية مثل التوراة ولا في الكتب الكلاسيكية ما يشير الى ذلك . ولكن القائلين بالرأي المذكور يرون ان حكم معين كان في أوائل عهد معين ، أي قبل أكثر من ألف سنة قبل الميلاد فلما ضعف ملوكها تقلص سلطان المعينيين عن الحجاز وبقي نافذاً في المنطقة التي عرفت بـ (معن مصرن) ، (معن مصران) ، أي (معين المصرية) ، ثم ضعف سلطان المعينيين الشماليين عن هذه الأرض أيضاً بتغلب السبثيين على معين ، ثم بتغلب اللحيانيين في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد ، حيث استقلوا وكونوا (مملكة لحيان)^٢ .

وقد أثارت (معن مصرن) (معين مصران) ، جدلاً شديداً بين العلماء ، ولا سيما علماء التوراة ، فذهب بعضهم الى أن (مصر) (مصرايم) Mizraim الواردة في التوراة ليست مصر المعروفة التي يرويها نهر النيل ، بل أريد بها (معين مصران) ، وهو موضع تمثله (معان) في الأردن في الزمن الحاضر^٣ . وان لفظة (برعو) Per'o التي ترد في التوراة أيضاً لقباً لملوك مصر ، والتي تقابلها لفظة (فرعون) في عربيتنا ، لا يراد بها فراعنة مصر ، بل حكام (معين مصران) ، وان عبارة (هاكرهم مصريت) Hagar Ham-Misrith ، بمعنى (هاجر المصرية) ، لا تعني (هاجر) من مصر المعروفة ، بل من مصر

Musil, Hegaz, P. 295, D. H. Muller, Epigraphische Denkmaler, S., 1-96. ١

Hegaz, P. 295. ٢

Hastings, P. 719, Winckler, KLT, S., 145. ٣

العربية ، أي من هذه المقاطعة التي نتحدث عنها (معن مصرن) وان القصص الوارد في التوراة عن (مصر) وعن (فرعون) ، هو قصص يخص هذه المقاطعة العربية ، وملكها العربي^١ .

وقالت هذه الجمهرة: إن ما ورد في النصوص الآشورية من ذكر لـ Musri لا يعني أيضاً مصر المعروفة ، بل مصر العربية ، وأن ما جاء في نص (تغلاتبلسر الثالث) الذي يعود عهده الى حوالي سنة (٧٣٤) قبل الميلاد ، من أنه عين عربياً Arubu واسمه (ادبيل) (ادب ال) (ادب ايل) (Idiba'il) حاكماً على (مصري) (Musri) ، لا يعني أنه عينه حاكماً على (مصر) الإفريقية المعروفة ، بل على هذه المقاطعة العربية التي تقع شمال (نخل مصري) أي (وادي مصري)^٢ . ويرى (وينكر) ، أن (سبعة) (Sib'e) الذي عينه (تغلاتبلسر) سنة (٧٢٥ ق.م.) على مصري ، والذي عينه (سرجون) قائداً على هذه المقاطعة ، إنما عين على أرض (مصر) العربية ولم يعين على (مصر) الإفريقية .

وقد ورد في أخبار (سرجون) أن من جملة من دفع الجزية اليه (برعو) Pir'u وقد نعت في نص (سرجون) بـ (برعو شاروت مصري) ، أي (برعو ملك أرض مصري)^٣ . وورد ذكر (برعو) هذا في ثورة (أسدود) التي قامت سنة (٧١١ ق.م.)^٤ . وورد ذكر (مصري) في أخبار (سنحريب) ملك آشور ، وكان ملك (مصري) وملك (ملوخة) قد قاما بمساعدة اليهود ضد (سنحريب) ، وذلك في عام (٧٠٠ ق.م.) ، وقد انتصر (سنحريب)^٥ . ويرى (ونكلر) أن كل ما ورد في النصوص الآشورية عن (مصري) مثل : (شراني مت مصري) (Sharrani Mat Musri) ، أي (ملوك أرض مصر)

Ency. Bibl., P. 3163, Winckler, Musri, Meluhha, Main, Schrader, KAT., S., 144. ١

Winckler, Musri, S., 5, AOF., I. S., 465, Reallexikon. I, Zweite Lieferung, S., 125. ٢

Reallexikon der Assyriologie, Erster Band, Zweite Lieferung, S., 125, Ency. Bibl., P. 3163, Winckler, Sargon, I, S., 20. ٣

Reallexikon, I, 2, S., 125. ٤

Reallexikon, I, II, S., 125. ٥

انما قصد به هذه المقاطعة العربية^١ .

ويشير هذا الرأي مشكلات خطيرة لقائله ولعلماء التوراة ، فرأي (شرادر) و (ينكلر) وأضرابهما المذكور يتعارض صراحة مع الرأي الشائع عند اليهود وعند التوراة والتلمود والمنشأ والكتب اليهودية الأخرى في هذا الموضوع، ويتعارض كذلك مع رأي أهل الأديان الأخرى في الموضوع نفسه ، ولم يلق هذا الرأي رواجاً بين الباحثين ، وهم يرون أن وجود أرض عربية عند (معان) في الزمن الحاضر ، تسمى (مصري) وهي تسمية (مصر) في اللغات السامية^٢، ووجود حاكم عليها اسمه (برعو) ، و (برعو) لقب ملوك (مصر) ، ويقابل (فرعون) في لغتنا^٣ ، لا يحتم علينا التفكير في هذه الأرض العربية ، ومن الجائز على رأيهم أن يكون الآشوريون قد استولوا على هذه المقاطعة وحكموها ونصبوا حكاماً عليها على حين كانت الحوادث الأخرى قد وقعت في مصر الإفريقية . وبناء على ذلك فليس هناك أي داع للدعاء أن الاسرائيليين لم يكونوا في مصر ، وأن فرعون لم يكن فرعون مصر ، بل فرعون مصري التي هي (معين المصرية) ، وليستبعد أيضاً أن تكون تسمية (مصري) العربية قد أخذت من مصر ، فقليل (معين مصرن) لقربها من مصر ، ولتمييزها عن (معن) أي (معين) اليمن .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان (معين مصران) (معين المصرية) ، لم تكن جزءاً من حكومة معين ، بل كانت مستوطنة مستقلة من مستوطنات المعينيين . وذلك منذ القرن الخامس حتى القرن الأول قبل الميلاد . وان لقب (كبر) الوارد في نصوص هذه المستوطنة لا يعني ان حاملة كان موظفاً في حكومة معين بل هو مجرد لقب حمله صاحب هذه المقاطعة باعتبار انه كبير قومه وسيدهم والحاكم عليهم . وقد بقيت هذه المستوطنة مستقلة الى القرن الأول قبل الميلاد ، وحينئذ زال استقلالها بزوال حكومة المعينيين الجنوبيين^٤ .

وتعدّ الكتابات المعينية التي عثر عليها في جزيرة (ديلوس) Delos = Delus

Winckler, Musri, Meluffa. Main.	١
Reallexikon, I, I, S., 45.	٢
Hastings, P. 719.	٣
Arabien, S. 277.	٤

ذات أهمية كبيرة كذلك ، في بحثنا هذا ، فإنها ترينا وصول المعينين الجزر اليونانية واقامتهم فيها ، واتجارهم مع اليونان . ومن جملة هذه النصوص ، نص مكتوب بالمعينية وبالنخط المسند وبالـيونانية وبالحروف اليونانية ، ورد فيه : (هنا) أي (هانيء) و (زيد ايل من ذي نخذب نصب مذبح ود وآلهة معين بدلت) أي : ب (ديلوس) . وورد في اليونانية : (ياود إله معين ياود)^١ . وفي هذا النص دلالة على وجود جالية معينة في هذه الجزيرة وسكنها فيها ، وعلى تعلقها بدينها وبآلهتها وعدم تركها لها حتى في هذه الأرض البعيدة عن وطنها . ومن يدري ؟ فلعلها كانت تتصل ببلادها ، وتتاجر وتراسل معها ، تصدر اليها حاصلات اليونان ، وتستورد منها حاصلات اليمن والعربية الجنوبية وافريقية والهند وتعمل مع اليونان شركة أو تعاوناً في أسواق التجارة العالمية ذلك العهد .

قوائم بأسماء حكام معين

قائمة (البرايت) :

- وقد رتب (البرايت) قائمة للملوك معين على النحو الآتي :
- ١ - اليفع يثع ، وهو ابن الملك (صدق ايل) ملك حضرموت . وقد حكم في حوالي السنة (٤٠٠) قبل الميلاد .
 - ٢ - حفن ذرح ، وهو ابن اليفع يثع .
 - ٣ - اليفع ريام ، وهو ابن اليفع يثع . وقد كان أيضاً ملكاً على حضرموت .
 - ٤ - هوف عثر (هوفعث) . (هوفعثر) ، وهو ابن اليفع ريام .
 - ٥ - أب يدع يثع (أبيدع يثع) ، وهو شقيق هوف عثر . وقد كان يحكم في حوالي السنة ٣٤٣ قبل الميلاد .
 - ٦ - وقه آل ريم (وقه ايل ريام) ، وهو ابن هوفعثر .
 - ٧ - حفن صدق (حفن صديق) ، وشقيق وقه ايل ريام .
 - ٨ - اليفع يفش وهو ابن حفن صديق .
-

REP : EPIG. 357, P. 225, Conti Rossini, Chrest., 1931, P. 78.

- ١ - اليفع وقه ، وقد كان حكمه في حوالي السنة ٢٥٠ قبل الميلاد .
- ٢ - وقه ايل صديق (وقه آل صدق) ، وهو ابن اليفع وقه .
- ٣ - اب كرب يثع (أبكرب يثع) (أبيكرب يثع) ، وهو ابن (وقه آل صدق) . وقد ورد اسمه في كتابات (ددان) (ديدان) وذلك في الأيام اللحيانية المتأخرة .
- ٤ - عم يثع نبط (عمى يثع نبط) (عميش نبط) ، وهو ابن (أبكرب يثع) (أبيكرب يثع) .

.....

- ١ - يثع ايل صدق (يثع آل صدق) (يثع ايل صديق) .
- ٢ - وقه آل يثع (وقه ايل صديق) . وكان تابعاً للملك (شهر يجسل يهرجب) ملك قتيان .
- ٣ - اليفع يشر ، وهو ابن (وقه ايل يثع) .
- ٤ - حفن ريام (حفن ريمم) ، وهو ابن اليفع يشر .
- ٥ - وقه آل نبط (وقه ايل نبط) .

.....

وذكر (البرايت) أسماء ما لا يقل عن خمسة ملوك ، قال انه غير متأكد من زمان حكمهم ومن مكان ترتيبهم في هذه القائمة، وهم : أب يدع (ريام؟) وابنه (خلكرب صدق) (خاليكرب صديق) . و (حفن يثع) ، وهو ابن (خلكرب صدق) و (يثع ايل ريام) و (تبع كرب) (تبعكرب) ، وهو ابنه . وقد أعاد (البرايت) النظر في قائمته السابقة ، وأخرى عليها تعديلات على ضوء دراسة صور الكتابات وتغير أسلوبها بمرور العصور ، ثم انتهى الى وضع قائمة جديدة تتألف من ثلاث مجموعات هي :

المجموعة الأولى :

- ١ - اليفع يثع ، وهو ابن صدق ايل ملك حضرموت حوالي ٤٠٠ ق. م.

- ٢ - اليفع ريام .
- ٣ - حفن عشت ، وهو ابن اليفع ريام .
- ٤ - أبيدع يشع ٣٤٣ ق. م.
- ٥ - وقه آل ريام .
- ٦ - حفن صدق ، وهو ابن وقه ايل ريام .
- ٧ - اليفع يفش .
- ٨ - عميشع نبط ، (عم يشع نبط) ، وهو ابن (ابكرب) .
- ٩ - يشع ايل ريام .
- ١٠ - تبع كرب (تبعكرب) ، وهو ابن يشع ايل ريام .
- ١١ - خلركرب صدق ، وهو ابن أب يدع (ريام ؟) .
- ١٢ - حفن يشع ٢٥٠ ق. م.

المجموعة الثانية :

- ١ - وقه ايل نبط ٢٠٠ ق. م.
- ٢ - اليفع صدق
- ٣ - وقه ايل صدق ١٥٠ ق. م.
- ٤ - أبيكرب يشع (أبكرب يشع) .
- ٥ - اليفع يشر الأول ١٠٠ ق. م.
- ٦ - حفن ريام .

المجموعة الثالثة :

- ١ - يشع آل صدق (يشع ايل صديق) .
- ٢ - وقه آل يشع (وقه ايل يشع) ٧٥ ق. م.
- ٣ - اليفع يشر الثاني .

نهاية مملكة معين بين السنة ٥٠ والسنة ٢٥ قبل الميلاد .

قائمة (ريكمنس) :

وقد دوّن (ريكمنس) (J. Ryckmans) أسماء ملوك معين على النحو الآتي :

أب يدع (ملك ؟ = أب يدع ريام ؟) .
خلكرب صدق .

.....

اليفع وقه .

وقه ايل صدق .

أب كرب يثع .

عم يثع نبط .

.....

يثع ايل ريام .

تبع كرب .

.....

اليفع ريام .

هوف عثت .

.....

اليفع يثع = معد يكرب ملك حضرموت .

.....

أب يدع يثع (٣٤٣ قبل الميلاد = يثع ايل (بين ؟) .

وقه ايل ريام .

حفن صدق .

.....

اليفع يفش .

 يشع ايل صدق .
 وقه ايل يشع { شهر يكل يهركب ملك قثبان
 اليفع يشر
 حفن ريام .

 وقه ايل فبط .

 خلكر ب .

 حفن يشع .

 يشع ايل
 حيو^١ .
 حفن ذرح .

J. Ryckmans, L'Institution Monarchique en Arable Meridionale Avant
 L'Islam, Louvian, 1951, PP. 335.

الفصل العشرون

مملكة حضرموت

وعاصرت مملكة (معين) مملكة أخرى من ممالك العربية الجنوبية ، هي مملكة (حضرموت) ، وقد ظهرت قبل الميلاد أيضاً ، وما زال اسمها حياً يطلق على مساحة واسعة من الأرض ، فلها أن تفخر بهذا على الحكومات العربية الأخرى التي عاشت قبل الميلاد ، ثم ماتت أسماؤها ، أو قل ذكرها قلة واضحة .

وقد قطع اسمها مئات من الأميال قبل الميلاد ، فبلغ مسامع اليونان والرومان ، وسجله كتّابهم في كتبهم لأول مرة في القارة الأوروبية ، وكتب لذلك التسجيل الحلو حتى اليوم . ولكن سجلوه بشيء من التغيير والتحريف ، اقتضته طبيعة اختلاف اللسان ، أو سوء السماع ، أو طول السفر ، فرواه (ايراتوستينس) (Chatramotitae)^١ ، ورواه (نبوفراستوس) (Hadramyta)^٢ ، وأما (بلينيوس) فقد رواه (Atramitae) و (Chatramotitae)^٣ . وقد ورد عند (بطليموس) بشكل (Adramitae) = (Chathramitae)^٤ .

^١ Strabo, 16, 4, 2, Vol. 3, P. 190, (Hamilton).

^٢ Theophrastus, Enquiry into Plants, Vol., 2, P. 235, Book, 9, 2.

^٣ Ency., Vol., 2, P. 207, Forster, Vol., I, P. 113, O'Leary, P. 99, Pliny, 6, 28, 32.

^٤ « Adramitae », « Cathramonitae », « Chatramotitae », Forster, Vol., I, P. 113, 194, Vol., 2, P. 270, Ptolemy, VI, 7, 10, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 441.

وقد تحدث مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريثري) عن سواحل حضرموت الجنوبية ، فذكر ان فيها مناطق موبوءة، يتجنبها الناس ، ولا يدخلونها الا لضرورة ، ولذلك لا يجمع التوابل والأفاويص الا حول ملك حضرموت ، وأولئك الذين يراد انزال عقوبات صارمة عليهم^١ . وهذا يدل على ان الروم والرومان كانوا قد سمعوا من ملاحيههم ومن غيرهم من ركاب البحر أخبار السواحل ، وهي أخبار مهمة بالطبع بالنسبة الى أصحاب السفن في ذلك العهد .

وكلمة (هزرمات) (حزرمات) (Hazarmaveth) الواردة في التوراة على انها الابن الثالث لأبناء (يقطان) ، تعني (حضرموت) ومعناها اللغوي (دار الموت)^٢ ولعل لهذا المعنى علاقة بالأسطورة التي شاعت عند اليونان أيضاً عن (حضرموت) ، وانها (وادي الموت) ، وعرفت في الموارد الإسلامية كذلك^٣ . وقد وصلت في الإسلام من طريق أهل الكتاب ، قال ابن الكلبي : « امم حضرموت في التوراة حاضر ميت ، وقيل : سميت بحضرموت بن يقطن ابن عابر بن شالخ »^٤ .

وقد ذهب أكثر من بحث في أسباب التسمية من العلماء العرب الى ان حضرموت هو اسم (ابن يقطن) أو (قحطان) ، وانه كان انساناً وبه سميت الأرض ، وما بنا حاجة الى ان نقول مرة أخرى ان هذه النظرية ليست عربية ، وانما تسربت الى الأخباريين من التوراة ، اذ جعلت حضرموت اسم رجل هو (ابن يقطان) .

وقد ورد اسم (حضرموت) في الكتابات العربية الجنوبية ، كما عثر على كتابات حضرمية ورد فيها أسماء عدد من ملوك حضرموت ، وأسماء أسر حضرمية ومدن كانت عامرة زاهية في تلك الأيام^٥ . وبفضل هذه الكتابات حصلنا على

١ Periplus Maris Erythrael, 12, Beiträge, S., 87.

٢ التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٦ ، أخبار الأيام الأول : الاصحاح الأول الآية ٢٠ ، قاموس الكتاب المقدس (٣٧٨/١) .

٣ قاموس الكتاب المقدس (٣٧٨/١) ، Hastings, P. 333, Ency. Bibl., P. 1976, Montgomery, Arabia and the Bible, P. 39.

٤ البلدان (٢٩٢/٣) ، Enct., Vol., 2, P. 207.

٥ Halevy 193, Halevy 423, Mordtmann, Beiträge zur Min. Epigr., S., 16.

معلومات لا بأس بها عن مملكة حضرموت وعن علاقاتها بالدول العربية الجنوبية الأخرى . ولما كانت أكثر هذه الكتابات قد عثر عليها على وجه الأرض ، أو هي من نتائج حفريات لم تتعمق كثيراً في باطن العاديات ، فإننا نأمل أن يقوم المستقبل باقناع المحبين للتأريخ العربي ، بالقيام بحفريات علمية منتظمة وعميقة في مواطن الآثار ، لاستنطاق ما فيها عن تأريخ العرب الجاهليين ، وأنا على يقين من أن في باطن الأرض وبين الأثرية المتراكمة على هيئة أطلال وتلول أسراراً كثيرة ستغير من هذا الذي نعرفه اليوم عن تأريخ حضرموت وعن تأريخ غيرها من حكومات ، وستزيد العلم به اتساعاً .

لقد قامت بعثة بريطانية صغيرة بأعمال الحفر في موضع يقال له (الحريضة) ، فاكشفت فيه آثار معبد الإله (سين) ، وهو يرمز إلى القمر ، وعثرت على عدد من الكتابات تبين أن بعضها سبئية ، كما عثرت على قبور عثر فيها على عظام في حالة جيدة تمكن من دراستها ، وعلى أواني ومواد من الفخار والخزف وخرز ومسابع يظن أنها من القرن السابع أو الخامس قبل الميلاد . وعثر في خرائب (شبة) وفي (عقلة) وفي مواضع أخرى على عدد من الكتابات الحضرمية ، كما استنسخ نفر من السياح صور بعض الكتابات التي نقلها الناس من مواضع العاديات إلى المواضع الحديثة حيث استعملوا حجارتها في البناء .

وتشاهد في مباني (الحريضة) الحديثة ، وهي لا تبعد كثيراً عن الموضع القديم ، أحجار مكتوبة أخذت من تلك الخرائب ، شوهدت بعضها أيدي البنائين وقضت على أكثرها معاولهم ، ومحت آلاتهم كثيراً من تلك الكتابات ، ولا يستبعد وجود عدد آخر من الأحجار أوجهها المكتوبة في داخل البناء ، فلا يمكن الوقوف عليها ، أو أنها كسيت بطبقة من (الجبس) أو مادة أخرى تجعل الجدران صقيلة مُلْساً .

ولم تتوصل جهود من بحث في الآثار التي استخرجت من معبد (سن) (سين) في (الحريضة) إلى نتيجة قطعية لتأريخ هذا المعبد ، ويظن أن المقابر التي عثر

Reports of the Research Committee of the Society of Antiquaries of London, XIII, The Tombs and Moon Temple of Hureldha (Hadhramout), By G. Caton Thompson, Oxford University Press, 1944, P. 15.

وسيكون رمزه : Caton

عليها وبعض واجهات المعبد تعود الى أواسط القرن الخامس فما بعد الى القرن الرابع قبل الميلاد ، وان قسماً من بناء المعبد يعاصر العهد (السلوقي) ^١ . ويعرف موضع الحريضة في الكتابات الحضرمية باسم (مذب) (مذيم) (مذاب) ، وفي هذه المدينة الحضرمية القديمة ، معبد خصص بعبادة (سين) ، وعرف عندهم باسم معبد (سن ذمzim) (سين ذو مذاب) ، كان الناس يندرون له الندور ، ويتقربون اليه ، ليمنحهم العمر الطويل والخير والبركة .

وليس علمنا بأحوال حكام (حضرموت) بأحسن من علمنا بأحوال حكام الحكومات العربية الجنوبية الأخرى ، مثل معين أو قتبان أو سبأ ، فلا نزال لا نعرف شيئاً يذكر عن حكامها الأول وعن عددهم وعن مدد حكمهم وعن أمور أخرى من هذا القبيل ، ولا نزال نجد الباحثين في أحوالها غير متفقين لا على مبدأ قيام حكومة حضرموت ولا على منتهائها وسقوطها فريسة في أيدي السبئيين ، ثم لا نزال نراهم يختلفون أيضاً في عدد الحكام وفي مدد حكمهم .

والحكام الذين يذكر العلماء أسماءهم ليسوا بالطبع هم جميع حكام حضرموت ، بل هم جمهرة الحكام الذين وصلت أسماءهم إلينا مدونة في الكتابات ، ولذلك لا نستبعد أن تزيد أسماءهم في المستقبل ، زيادة قد تكون كبيرة، وهي ستوقف بالطبع على مقدار ما يعثر عليه من كتابات .

لقد تبين من بعض الكتابات الحضرمية ان عدداً من المكربين حكموا شعب حضرموت ، وذلك قبل أن يتحول هذا الشعب الى مملكة . وقد ذكر (فليبي) بعضهم في آخر القائمة التي رتبها بحسب رأيه لحكام حضرموت ^٢ . ومن هؤلاء المكربين المكرب (يرعش بن أبيشع) ، (يرعش بن أب يشع) ، (يهرعش بن أب يشع) (يسكر ايل يهرعش بن أب يسع) (يشكر ايل يهرعش بن أبيع) ^٣ الذي ورد اسمه في كتابة سجلها (شكيم سلحن بن رضون) (شكيم سلحن بن رضوان) ، والظاهر انه كان من الموظفين أو الأعيان البارزين في حكومة

١ Caton, P. 153.

٢ Background, P. 144.

٣ (شكيم) ، (يشكرال يهرعش بن ايزع) ، (يسكر ايل يهرعش بن أبيع) .
REP. EPIG., V, I, P. 39, No. 2687, Le Muséon, 1964 3-4, P. 444, Beilage,
S. 95.

حضر موت . وقد كلفه المكرب بناء سور وباب وتحصينات لحصن (قلت) الذي يهيمن على واد تقطعه الطريق القادمة من مدينة (حجر) والمؤدية الى ميناء (قانه) (كانه) (قنا) ، كما كلف انشاء جدر وحواجز في ممرات الوادي المهمة لحماية منطقة (حجر) والمناطق الأخرى من المغيرين ومن كل عدو يريد غزو حضر موت ، ولا سيما الحميريين الذين صاروا يهددون المملكة ، ويتدخلون في شؤونها . وقد وضع تحت تصرفه موظفين ومعماريين للإشراف على العمل ، وعمالاً يتولون أعمال البناء الذي تم في خلال ثلاثة أشهر تقريباً^١ ، وكان ذلك في السنة الثانية من سني (يشرح آل) (يشرح ايل) من آل (عذذ) (ذعذم) ، ولسنا نعرف اليوم هذا التقويم : (تقويم يشح آل) الذي أرخت به الكتابة .

وقد أنجز (شكم سلحان) (شكم سلحن) العمل الذي كلف انجازه ، فبنى الجدار والباب لحصن (قلت) ، وبنى الحواجز والموانع الأخرى للمواضع الخطيرة الرئيسية الواقعة في ممرات الوادي ومعابره ، لتصد الأعداء والغزاة عن عبوره ، وأنشأ استحکامات ساحلية لحماية البر من الهجوم الذي قد يقوم به العدو من جهة البحر . ويظهر انه أقام حصوناً على لسانين كانا بارزين في البحر ، فحمى بذلك الخليج الذي بينها ، كما حصن المنفذ المؤدي الى وادي (أبنة) والى مدينة (ميفعة) ، حيث بنى سوراً قوياً لها ، وبرجين هما برج (يذان) ، وبرج (يذقان) ، وباب (يكن) ، وأماكن حماية يلتجئ إليها الجنود اذا لزم الدفاع عن المدينة فضلاً عن بناء الموانع المذكورة وقد قام بهذا العمل الجنود بدليل ورود كلمة (أسدم) في النص ، ومعناها الجنود^٢ .

وتوجد اليوم في (وادي لبنة) (لبنا) بقايا جدار كان يسد هذا الوادي في أيام مكربي حضر موت . ويظهر ان بانيه هو (شكم سلحن) (شكيم

١ « ١٢٠ » شخصاً في النص الذي دونه « رودو كناكس » و « ٢١٠ » في غيره : Rhodokanakis, Stud. Lexi, 2, S., 43, REP. Epig., V, I, 39, 2687.

٢ السطر الخامس من النص ، راجع : Von Maltzan, In A. Von Wrede, Reise in Hadhrumount, S. 327, 362, Rhodokanakis, Stud. Lexi., 2, S. 48, REP. EPIG., V, I, P. 39, Hommel, Chresto., S. 119, (257), Aufsa. und Abh., S., 166.

سلحان) المذكور ، يبلغ ارتفاعها زهاء سبعة أمتار ، وقد أقيم من أحجار مكعبة ، قطعت من الصخر ، ونحتت نحتاً جيّداً ، ونضد بعضها فوق بعض ووضعت بين سُوفها مادة من نوع السمنت ، وفي وسط الجدار آثار باب عرضه خمسة أمتار لمرور الناس والقوافل منها . وقد بني هذا الجدار ليمنع المغيرين القادمين من الجنوب من الاتجاه نحو حضرموت ، وذلك في ضمن الخطة العسكرية التي رسمت يومئذ لتحصين المدن المهمة واحاطتها بأسوار وجدر قوية في الممرات المهمة والطرق المؤثرة من الوجهة الحربية لمنع الأعداء من الزحف على حضرموت . ويرى بعض الباحثين ان انشاء هذا الجدار كان في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد^١ .

ويرى بعض الباحثين ان الكتابة التي دوتها (شكم سلحن) (شكيم سلحان) ووضعت على جدار (لبنا) وعثر عليها في مكانها ، هي أقدم كتابة حضرمية وصلت إلينا حتى الآن، وتليها في القدم الكتابة التي عثر عليها في (عقبة عقيبة) وتخص عمر (همریان) ، شرق (شبوة) . ويرجع هؤلاء زمن كتابة الكتابة الأولى الى القرن الخامس أو أوائل القرن الرابع قبل الميلاد^٢ .

لقد كانت الغاية من سدّ الأودية باقامة جدر قوية حصينة بين طرفي الوادي بحيث تمنع الناس من المرور في الوادي الا من باب يشرف منه الجنود عليها ، هو حماية حضرموت من غزو حير . وكانت مساكن قبائل حير اذ ذاك تجاور حضرموت . ولهذا صار الحميريون خطراً على حضرموت . ويفهم من إحدى الكتابات ان جدار (قلت) وحصنه انما أقيما لصد غارات الحميريين وغزوهم المتوالي لأرض حضرموت . وقد جددت تلك الجدر والحصون ورمت مراراً وقويت بالحجارة الصلدة التي قدت من الصخر ، اذ لم تتمكن من الوقوف أمام سيل غزاة حير . والظاهر ان غزوهم كان مستمراً في أيام المكرب المذكور ، فاضطر الى بناء تلك العقبات والحواجز لمنعهم من تهديد شعبيه .

لقد كانت مواطن الحميريين في هذا العهد في الجنوب وفي الجنوب الشرقي من (لبنا) (لبنة) ومدينة (ميفعة) . ولم ينتقل الحميريون نحو الغرب الى

Belträge, S., 94.

Belträge, S., 109.

١

٢

المواضع التي عرفت باسمهم الا في القرن الثاني قبل الميلاد ، أو قبل ذلك بقليل: أما دولة حمير في أرض يافع وفي رعين وفي المعافر ، فقد قامت في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ، واستمرت هجرة حمير اليها الى ما بعد الميلاد . وقد أطلق (الهمداني) على أرض (يافع) اسم (سرو حمير)^١ .

ويرى (فون وزمن) ان حمير كانت قد استولت على ميناء (قنا) (قانه) في أيام هذا المكرب . وهذا الميناء هو الميناء الوحيد لحضرموت الصالح للتجارة بحراً مع الهند وافريقية ، أخذته من حمير ، وكانت تتحكم - على رأيه - بطول الساحل بين (عدن) و (قنا) . ولها أسطول من السفن للتجارة مع الساحل الإفريقي الذي ربما كان خاضعاً لها في ذلك الزمن^٢ .

وورد في إحدى الكتابات التي عثر عليها (فلي) اسم مكرب آخر من مكربسي حضرموت يسمى (علهان بن يرعش) (علهن بن يرعش) . ويظهر ان (يرعش) والد (علهان) هذا ، هو (يرعش) المكرب المتقدم . وقد دوّن نص (Philby 108) مناسبة انشاء طريق في ممر (همربان) (Hamraban) الذي يقع شرق (شبوة)^٣ . وقد انشئت هذه الطريق لتسهيل وصول القوافل الى العاصمة، ولأسباب عسكرية قد يكون منها تسهيل مسيرة الجيش الى مقر الملك للدفاع عنه .

وقد زهد آخر (مكرب) من مكربسي حضرموت في لقبه هذا ، فتركه الى لقب آخر يتسمى به ، يدل على الحكم الديني وحده وعلى السلطان والملك، وهو لقب (ملك) فتسمى به . وانتقلت حضرموت بذلك من طور الى طور، وصار النظام فيها نظاماً ملكياً . واذا سألتني عن اسم هذا المكرب الذي أبدل لقبه ، فصار ملكاً ، وصار بذلك آخر مكرب وأول ملك ، وأول جامع للقبين في حكومة حضرموت ، فاني أقول لك ان علمي به لا يزيد على علمك به ، وان العلماء الباحثين الذين أخذ علمي منهم ، لا يزالون في ذلك على خلاف ، بل ان علمهم به لا يزيد ، ويا للأسف ، على علمك وعلمي به .

Belträge, S., 97.

Le Muséon, 1964, 3-4 P. 444.

Philby, Three New Inscriptions from Hadhramaut, in Jurna. Aslat.

Soc., 1945, Belträge, S., 106.

لقد وضع (فلي) الملك (صدق آل) (صدق ايل) (صديق ايل)
 طليعة ملوك مملكة حضرموت ، وجعل زمان توليه العرش في حدود عام
 (١٠٢٠ ق. م.)^١ . أما (البرايت) ، فوضع اسم الملك (يدع آل)
 (يدع ايل) في رأس القائمة التي رتبها للملوك حضرموت ، وجعله معاصراً
 لـ (كرب آل) (كرب ايل) أول ملوك مملكة سبأ ، وقد حكم على رأيه
 في حوالي سنة (٤٥٠ ق. م.) ، ثم ترك فراغاً بعد هذا الملك يشير الى أنه
 لم يهتد الى معرفة من حكم بعده ، وذكر بعد هذا الفراغ اسم الملك (صدق آل)
 (صدق ايل) الذي كان ملكاً على حضرموت ومعين . وقد ذكر أنه حكم في
 أواخر القرن الخامس قبل الميلاد^٢ . والفرق كما ترى ، كبير جداً بين تقدير
 (فلي) وتقدير (البرايت) .

وقد وضع (هومل) الملك (صدق آل) (صدق ايل) على رأس قائمة
 ملوك حضرموت ، وعلى هديسه سار (فلي) في ترتيبه للملوك هذه المملكة .
 وكان على رأيه يعاصر الجماعة الثانية من جماعات ملوك معين^٣ . وذكر بعده اسم
 ابنه (شهر علن) (شهر علان) ، ثم (معد يكرب بن اليفع يشع) (معد كرب
 بن اليفع يشع) ملك (معين) . وكان لـ (معد يكرب) ابنان هما : (هوف عشت)
 (هو فعشت) ، و (أب يدع يشع) (أبيدع يشع) ، لم يتوليا عرش
 حضرموت بعد أبيهما ، والظاهر ان حضرموت اندمجت بعد وفاة (معد يكرب)
 في مملكة (معين) مدة لا نعرف مقدارها بالضبط^٤ . ويرى (فلي) انها
 زهاء ثلاثة قرون الى نحو سنة (٦٥٠ ق. م.)^٥ .

ولدينا كتابة حضرمية من أيام (معد يكرب) ، ورد فيها اسمه واسم
 (شهر علن بن صدق آل) ملك حضرموت ، واسم (أب يدع يشع) ملك
 معين . وقد تقرب فيها صاحبها الى الإله (عثر ذ قبضم) (عثر ذي قبض)
 ببناء برج موضع (حرف) ، وتيمن فيها أيضاً بذكر الآلهة : (عثر شرقن)

Background, P. 144. ١

BOASOOR, Num. 119, PP. 5-15, (1950). ٢

مجموعة (B) في كتاب : Handbuch, S., 68 ومجموعة ٣

(C) في كتاب Chresto. ٤

Handbuch, S., 68, 102. ٥

Background, P. 144. ٥

(عثر الشارق) و (ود) و (نكرح)^١ ، وتشير هذه الكتابة الى الروابط المتينة التي كانت بين العرشين : عرش حضرموت وعرش معين . فقد كان (معد يكرب) ملكاً على حضرموت ، على حين كان شقيقه ملكاً على معين . ولا ندري الى متى دام حكم هذه الأسرة التي جمعت بين عرشي المملكتين^٢ . وقد عثر على هذه الكتابة في (معين)^٣ وقد طمست منها كلمات واردة قبل اسم (أب يدع يثع) ، ولم يبق منها غير (... نخي ... شو)^٤ ، فلم يعرف المقصود بهذين المقطعين الباقيين . أيقصد بهما ابن أخيه (أب يدع يثع) ، أم يقصد بهما أخاه (أب يدع يثع) ؟ أم مؤاخيه وحليفه (أب يدع يثع) ؟ ويعود الضمير في هذه الجملة الى (معد يكرب) صاحب هذه الكتابة . وقد ذهب (هومل) الى أن المقصود بذلك (ابن أخيه)^٥ . وعلى هذا يكون (أب يدع يثع) الوارد في هذا النص الملك (أب يدع يثع بن البقع ريام) شقيق (معد يكرب) ملك معين ، وهو ابن أخي (معد يكرب) ملك حضرموت . ولورود جملة : (ملك معين) بعد اسم (أب يدع يثع) ، وهي جملة ترد في النصوص بعد اسم كل ملك للدلالة على أنه كان ملكاً - نستنتج أن (أب يدع يثع) كان ملكاً على معين زمن تدوين هذه الكتابة - نغني أنه كان هو ملكاً على معين في الزمن الذي كان فيه (معد يكرب) ملكاً على حضرموت ، ولهذا يبدو غريباً ما ذهب اليه (فليبي) من أن (أب يدع يثع) حكم في حدود سنة (٩٣٥ ق. م.)^٦ وأن (معد يكرب) حكم في حوالي (٩٨٠ ق. م.)^٧ وأن مملكة (حضرموت) لم يكن عليها ملك في حدود عام (٩٣٥ ق. م.) ، بل كانت تتبع مملكة معين ، فإن هذا الرأي يخالف ما جاء في النص المذكور من تعاصر الملكين . وقد ورد في كتابة معينة وسمت بـ (Halevy 520)^٨ ، اسم (معد يكرب

١ REP. EPIG. 2775, Tome, V, 2. P. 129-130, Halévy, 193, Hommel, Chresto.,

S., 106, Hartmann, Arab. Frage, S., 171.

٢ جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام (٦٧/٢ وما بعدها) .

٣ REP. EPIG., V, II, P. 129.

٤ Handbuch, I, S., 69.

٥ REP. EPIG., V, II, P. 129, Handbuch, S., 69.

٦ Background, P. 141.

٧ Background, P. 144.

٨ Halévy 520, REP. EPIG. 3012, Glaser 1159+1160.

ابن البقع) ، وذكرت بعده جملة : (ملك معين) ، فذهب العلماء الى أن (معد يكرب) هذا هو (معد يكرب) ملك حضرموت^١ الذي نتحدث عنه ، وجعلوه ملكاً على معين وعلى حضرموت . ولكن هذا الرأي يخالف ما ذهبوا اليه في ترتيبهم لأسماء ملوك معين ، وقولهم إن ملك معين كان في هذا العهد الملك (أب يدع يشع) ، وهو ابن الملك (اليقع ريام بن اليقع يشع) . وأعود فأكرر ما قلته مراراً من أن ترتيب الملوك يمثل آراء العلماء ويختلف باختلاف هذه الآراء ، فلا مندوحة من الوقوف منها موقف المتفرج الباحث في هذا العهد .

وقد سجلت هذه الكتابة لمناسبة بناء برج (ذو ملح) في مدينة (قرنو) عاصمة مملكة معين ، وبرج آخر في مدينة (يثل) المعينية . وقد ورد في النص اسما مدينتي (يفعن) (يفعان) و (هرن) (هران) من مدن المعينيين كذلك ، كما ورد فيها اسم معبد الإله (عثر ذو قبض)^٢ .

ويظهر ان هذه الكتابة قد كتبت في زمن مقارب لزمن الكتابة المعينية المعروفة بـ (Glaser 1155)^٣ ، التي تحدثت عن حرب نشبت بين (ملي) و (مصر) ، فصاحبها (عم صدق بن حم عث) (عمصديق بن حم عث)^٤ ، من (ذ يفعن) (آل يفعان) ، ورجل آخر اسمه (سعد بن ولج)^٥ من (ذ ضفجن) (آل ضفجان)^٦ . وكانا (كبيرين) في حكومة معين . وقد ورد فيها اسم (اب يدع يشع) (أبيدع يشع) ملك (معين) و (معد يكرب بن اليقع)^٧ . وأصحاب كتابتنا المتقدمة المعروفة بـ (Halevy 520) ثلاثة، هم : (عم صدق) و (عم يدع) و (عم كرب) أبناء (حم عث) من (آل يفعان) (ذ يفعن) . فأحدهم ، وهو (عم صدق بن حم عث) أسهم مع صاحبه (سعد بن ولج) في تدوين الكتابة الأولى وأسهم مع اخوته في تدوين هذه

Handbuch, S., 69, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, 235. ١

REP. EPIG., V, II, P. 293, Halévy, Inscr. Sba., 91, No. 520. ٢

Halévy 535+578, Grohmann, Gotter., S., 52, Hartmann, Arab. Frage, S., 130., REP. EPIG., V, II, P. 303, 3022. ٣

(عم صديق بن جمعت) ٤

(سعد بن ولك) . بحرف الجيم على النطق المصري . ٥

(ضفكن) بحرف الجيم على النطق المصري . ٦

Winckler, Mursl., S., 20. ٧

الكتابة الثانية التي ورد فيها اسم (معد يكرب) ابن (اليفع) ملك معين ، وقد كان معاصراً كما رأيت للملك (أب يدع يشع) ملك معين ، ويكون زمن حكم (معد يكرب) في هذا الزمن الذي وقعت فيه تلك الحرب أو قبل ذلك . وقد ورد في أحد النصوص اسم (سعد) من (آل ضفجن) ، ولم يذكر معه اسم أبيه ، وكان (كبيراً) على (معين مصران)^١ ، وذلك في أيام الملك (أب يدع يشع) و (وقه آل ريمم) (وقه ايل ريام) ملك معين . ويلاحظ ان هذا النص قدم اسم (أب يدع يشع) على اسم (وقه آل ريام) ، مع ان المعروف ان (أب يدع يشع) هو ابن (وقه ايل ريام) شقيق (معد يكرب) فهل يدل ذلك على ان (أب يدع يشع) كان شقيقاً للملك (معد يكرب) ولـ (وقه ايل ريام) كما ذهب اليه بعض الباحثين^٢ ؟ وقد ورد في النص اسم مدينة (قرنو) أي عاصمة معين ، وقبيلة (ضفجن) و (مزود معين) ، وان (سعداً) أنشأ (مذاب) وعملها^٣ . وقد تيمن في النص بذكر أسماء آلهة معين . واسم (وهب آل بن رثدال) (وهب ايل بن رثد ايل) من (آل يفعان) .

ويظهر من الأسماء الواردة في هذا النص ، ومن مضمونه ، ومن اسم ملك معين الوارد فيه، أن صاحب هذه الكتابة ، (سعد) من (ضفجن) (ضفنكن) هو (سعد بن ولج) الذي اشترك مع (عم صدق بن حم عث) وكان كبيراً مثله في الكتابة التي مر الحديث عنها . وقد رأيت أن (عم صدق) كان من (يفعان) ، وقد ورد اسم (يفعان) في هذا النص فهو لذلك من نصوص هذا العهد .

وأشار (هومل) الى الملك (يدع أب غيلان) بعد اشارته الى (يدع ايل بن) (يدع آل بن) و (السمع ذبيان) ملكي حضرموت ، وذكر أن الحميريين كانوا هم أصحاب الحل والعقد في ذلك الزمان . وذكر أن الذي تولى بعده هو (العز يلط) (العذ يلط)^٤ ، ولكنه لم يجزم أنه كان ابن (يدع

^١ REP. EPIEG. 3535, VI, I, P. 193, Weber, Studi., II, s., I, Rossini, Chrest.

Arab. Merid., P. 80.

^٢ Philby, in Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 235.

^٣ الحرف الاخير من (العز) (العذ) قد يقرأ زايا وقد يقرأ (ذ'لا) ، وذلك لان اللهجة الحضرمية لم تفرق بين الحرفين ، بل ان لهما نطقاً خاصاً في هذه اللهجة ، ولذلك صعب التعبير عنه في كتابتنا فعبرت عنه بالحرفين .

أب غيلان)^١ . فأما (فلي) ، فقد جعله ابنه ، غير أنه لم يضعه في هذا المكان^٢ .

وتطرق (هومل) الى ذكر الملك (يدع آل) بعد الملك (معد يكر) وقد جاء اسمه في النص الموسوم بـ (Glaser 1000) الذي دوّن في مدينة (صرواح) وكان معاصراً للمكرب (كرب ايل وتر) مكرب سبأ . ويحتمل في نظره أن يكون (يدع ايل) هذا هو الملك (يدع ايل بين) الذي ذكر اسمه في الكتابة الحضرمية المعروفة (SE 43) . وهو ابن (سمه يفع) ، وقد ذكر معه اسم الملك (السمع ذين) (السمع ذبيان) ، وهو ابن (ملك كرب) (ملكي كرب) (ملكيكر)^٣ .

و (غيلان) هو أول من تولى حكم حضرموت بعد هذه الفترة التي لم نعرف من حكم فيها بعد (معد يكر) على رأي (البرايت) . وقد حكم من بعده ابنه (يدع أب غيلان) . وذكر (البرايت) أن اسم هذا الملك قد ذكر في كتابة عثر عليها في (وادي بيهان) ، وهو يرى أن المحتمل أن يكون هو (يدع أب غيلان) السدي كان حليفاً لـ (علهن نهفن) (علهان نهفان) ملك سبأ ، وقد حكم على تقديره في حوالي سنة (٥٠ ق. م.)^٤ .

وذهب (فون وزمن) الى ان (يدع أب غيلان) المذكور كان معاصراً لـ (علهان نهفان) ، وان والده هو الملك (يدع ايل بين) وقد حكم على رأيه في حوالي السنة (١٤٠ ب. م.) . وأما الملك (يدع أب غيلان) فقد حكم فيما بين السنة (١٦٠ ب. م.) الى (١٩٠ ب. م.)^٥ . وقد عقد صلحاً مع (علهان نهفان) الهمداني^٦ .

أما (فلي) ، فقد رأى ان الذي حكم بعد هذه الفترة التي انتهت على حسب اجتهاده بحوالي سنة (٦٥٠ ق. م.) هو (السمع ذبيان بن ملك كرب)

Handbuch, S., 102. ١

Background, P. 144. ٢

Handbuch, S., 102. ٣

The Chronology, P. 10, BOASOOR, Num. 119, P. 14. ٤

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ٥

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 466, 468, 498. ٦

و (يدع ايل بين بن سمه يفع) ، واندجت حضرموت بعده في مملكة سبأ أو قتيان ، ثم أصبحت جزءاً من مملكة سبأ الى حوالي سنة (١٨٠ ق. م.) حيث عادت فاستقلت ، فتولى الملك فيها الملك (يدع آل بين بن رب شمس)^١ الذي كوّن أسرة ملكية جديدة اتخذت مدينة (شبوة) عاصمة لها^٢ .

وقد ذكر (البرايت) ان الذي حكم بعد (يدع أب غيلان) وهو ابن الملك (غيلان) ، هو الملك (العذيلط) (العزيلط) ، وقد نعت به (الأول) وجعله معاصراً لـ (شعرم أوتر) (شعر أوتر) ملك سبأ ، وقد كان حكمه على تقديره في حوالي سنة (٢٥ ق. م.)^٣ .

وذهب (البرايت) الى احتمال كون (العزيلط) هذا هو الملك (العزيلط بن عم ذخر) المذكور في كتابة عثر عليها في (وادي بيحان) في كتابات عثر عليها (فلي) في (عقلة) بحضرموت^٤ ، غير ان (العزيلط بن عم ذخر) هو من المعاصرين للملك (شارن يعب يهنعم) ، ولذلك لا يمكن أن يكون هو الملك (العزيلط) الذي لقبه (البرايت) بالأول ، وجعله معاصراً للملك (شعرم أوتر) (شعر أوتر) .

وقد وجد اسم الملك (العز) في كتابة حفرت على صخرة عند قاعدة جبل (قرنيم) (قرن)^٥ ، كما عثر على اسمه في كتابات وجدت في (عقلة) ، و (عقلة) موضع مهم عثر فيه على كتابات وردت فيها أسماء عدد من ملوك حضرموت ، زاروا هذا المكان ، وذكرت أسماؤهم فيه^٦ . وقد جاء في إحدى هذه الكتابات أن الملك (العزيلط) زار هذا الموضع ، ورافقه في زيارته عدد من الزعماء والرؤساء ، منهم : (شهرم بن والم) (شهر بن وائل) و (قريت ابن ذرم) (قرية بن ذمر) و (ابفال بن القتم) (أبفال بن القتم) و (وهب آل بن هكحد)^٧ .

١ (يدع ايل بين بن رب شمس) ، (يدع آل بين بن رب شمس) .

٢ Background, P. 144, Philby, 46, 401, (4872), REP. EPIG., VII, III, P. 400, 4841.

٣ Chronology, P. 10, Philby, Sheba's, P. 442.

Background, P. 144.

The Chronology, P. 10.

٥ BOASOOR, Num. 120, (1950), P. 27.

٦ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14.

٧ Sheba's Daughters, P. 448, Philby 81, REP. EPIG., VII, III, P. 413, 4908.

وسجل هؤلاء الرجال ذكرى هذه الزيارة في هذا النص الذي وسم بـ (Philby 81) . وقد ذكر فيه اسم والد (العذ) (العز) ، وهو (عم ذخر) (عمدخر) ، ولم يدون كاتبه حرف العطف (الواو) بين الأسماء : ورفقة الملك هؤلاء الذين صحبوه في رحلته الى حصن (أنود) ، وان كانوا لم يفصحوا عن مراكزهم ومناساتهم الاجتماعية نستطيع أن نجزم أنهم كانوا من الوجهاء والأعيان ، فرقة تصاحب الملك للاحتفال بزيارة كهذه الزيارة لا بد أن يكون لها شأن بين الناس .

وتعد الكتابة التي وسمت بـ (Philby 82) من الكتابات المهمة ، وقد دونها رجلان من أشرف (حمير يهن) ، أي من حمير ، رافقا الملك في سفرته الى حصن (أنود) ، لإعلان نفسه ملكاً على حضرموت ولمناسبة تلقيه بلقبه ، وهي عادة كان يتبعها ملوك حضرموت عند توليهم الملك وتلقبهم بلقب جديد لم يكن يتلقبون به قبل انتقال العرش اليهم . ولسنا نعرف متى نشأ هذا التقليد عند ملوك حضرموت ، ولا السبب الذي دفعهم الى اختيار هذا المكان دون غيره . ولعله كان من الأماكن المقدسة القديمة عندهم ، فكانوا يتبركون بتتويج أنفسهم فيه ، أو أنه كان قلعة أو موضعاً قديماً فجرت العادة أن يتوج الملوك فيه . وقد كان هذان الرجلان بعثها (ثارين يعب يهنعم) ملك (سبأ وذى ريدان) لمرافقة ملك حضرموت في هذه المناسبة . والظاهر أن ملك سبأ إنما بعثها لتهنئة ملك حضرموت ولتمثيله في هذا الاحتفال المهيّب الذي يجري في (أنود) ، فهما مبعوثان سياسيان من ملك الى حليفه^١ . وقد سجل (العذيلط) (العزيط) هذه المناسبة في كتابة قصيرة ورد فيها (العزيط ملك حضرموت بن عم ذخر سيراد جندلن أنودم هسلقب) ، أي (العزيط ملك حضرموت ابن عم ذخر سار الى حصن أنود ليتلقب بلقبه ..)^٢ وقد كتبت هذه الكتابة في الزمن الذي دونت فيه الكتابتان الأخريان عن زيارة الملك لحصن (أنود) عند اعلان لقبه الجديد وتوليّه العرش رسمياً ، غير اننا لا نعرف - ويا للأسف - تاريخ هذه المناسبة .

وذكر اسم الملك (العزيط بن عم ذخر) في كتابة دونتها جماعة من الأعيان عند تتويجه وتوليّه العرش واعلان ذلك للناس في حصن (أنود) . وأصحاب

١ Sheba's Daughters, P. 449, Philby 82, REP. EPIG., VII, III, P. 414.

٢ Sheba's P. 450, Philby 83, REP. EPIG., VII, III, P. 415, 4910.

هذه الكتابة هم : (نصرم بن نهد) (نصر بن نهد) و (رشم بن أذمر) (رقاش بن أذمر) ، و (والم بن يعلد) (وائل بن يعلد) ، و (والم بن بقلن) ، و (أبكر بن ذو دم) (أبكر بن ذو ود)^١ . وقد ورد أنهم ساعدوا الملك سيدهم (العزيط بن عم ذخر) (العذيط بن عم ذخر) حين ذهب إلى حصن (أنود) لإعلان نفسه ملكاً^٢ . ويظهر من ذلك أنهم كانوا من جملة رجال الحاشية الملكية التي صحبت الملك إلى ذلك المكان . ووردت نصوص أخرى سجلها رجال الحاشية الملكية تخليداً لاسمهم في هذه المناسبة^٣ . وقد سجل كتابة من هذه الكتابات رجل اسمه (حصين بن ذا ييم مقتوي العزيط ملك حضرموت) ، (حصين بن ذا ييم مقتوي العزيط ملك حضرموت) ، ويظهر أن هذا الرجل كان من قواد جيش الملك وضباطه ولعله كان من مرافقيه^٤ .

وقد منح بعض علماء العربيات الجنوبية هذا الملك ، أي الملك (العز بن عم ذخر) (العذ) لقب (العز الثالث) ، لذهابهم إلى وجود ملكين حكما قبله عرفا بهذا الاسم. ورأى (ركمنس) أن حكمه كان في حوالي السنة (٢٠٠ ب.م.)^٥. وقد ورد في كتابة حضرمية اسم ملك دعي به (العذ) (العز) ابن (العزيط) (العذيط) ملك حضرموت ، فيظهر من ذلك أن والد هذا الملك كان ملكاً كذلك ، ولم يشر أحد من الباحثين مثل (فلي) أو (البرايت) إليه . ولعله ابن للملك المتقدم، وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه (هبسل قرشم)^٦ وتذكرنا كلمة (قرشم) (قرشم) ، أي (قریش) باسم قبيلة (قریش) صاحبة مكة .

ولم يتأكد (البرايت) من اسم الشخص الذي تولى العرش بعد (العزيط) ، فترك فراغاً ذكر بعده ملكاً سماه (العزيط) (العذيط) ميزه عن الأول بأعطائه لقباً ، هو (الثاني) . وقد رأى أنه كان معاصراً للملك (ثارن يعب يهنعم)

١ (نصر بن نهد) ، (رقاش بن أذمر) ، (وائل بن يعلد) ، (وائل بن باقل) ، (أبكر بن ذوود) .

٢ REP. EPIG., VII, III, P. 392, 4852, Philby 27+29.

٣ REP. EPIG., VII, III, P. 395, 4855, 396, 4857, Philby 30, 32, 34.

٤ REP. EPIG., VII, III, P. 398, 4861, Philby 36, P. 401, 4874, Philby 49.

٥ Belträge, S., 114, 144.

٦ REP. EPIG., VII, III, P. 322, 4693, Le Muséon, LXII, 3-4 1950, P. 261.

ملك سبأ . أما والد (العز الثاني) على رأيه فهو (علهان) أو (سلفان)^١ . ويرى (فلي) أن (علهان) أو (سلفان) هو ابن (العزيط) الأول^٢ . وقد سبق أن ذكرت أن (ثارن يعب يهنعم) كان حليفاً للملك (العزيط بن عم ذخر) ، وأنه أرسل وفداً لتهنئته بتتويجه وإعلانه لقبه الجديد^٣ . لذلك يبدو غريباً ما ذهب إليه (البرايت) من أن (العزيط الثاني بن علهان) أو (سلفان) هو الملك المعاصر للملك (ثارن يعب) السبئي .

ويحتمل على رأي (البرايت) أن يكون (العزيط) (العزيط) الذي ورد ذكره في النص (Glaser 1619 = 1430) الذي عثر عليه في (وادي بيهان) ويعود تأريخه إلى سنة (١٤٤) من التقويم السبئي التي تقابل سنة (٢٩ م) تقريباً ، هو (العزيط الثاني) . ويحتمل على رأيه أيضاً أن يكون هو الملك (Eleazos) الذي ذكر في كتاب (الطواف حول البحر الأريتري)^٤ . وكان هذا الملك معاصراً للملك آخر سماه مؤلف هذا الكتاب (Karibael) - (Charibael) وهو ملك الحميرين والسبئيين^٥ ، وقد أراد به الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، وهو (ملك سبأ وذو ريدان) المذكور في النص (Glaser 483)^٦ .

أما (فون وزمن) ، فيرى أن كاتب النص قد أهمل الرقم ثلاث مئة فكتب مئة وأربعة وأربعين ، على حين أن الصحيح هو (٣٤٤) من التقويم الحميري ، واذن يكون زمان تدوين الكتابة هو (٢٢٩) أو (٢٣٥) بعد الميلاد وهو وقت حكم (العزيط بن عم ذخر) على تقديره^٧ .

وجاء اسم ملك يدعى (العزيط) (العزيط) في كتابة سجلها رجلان ، يدعى أحدهما (عذم بن أب انس) (عذ ذ بن أب انس) ويدعى الآخر (رب آل بن عذم لت) (رب ايل بن عذم لات) ، وهما من عشيرة (مريهن) (مريهان) ، ذكر فيها أنها قدما إلى معبد الإله (سن ذ علم)

BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14. ١

Background, P. 144. ٢

Sheba's, P. 449. ٣

يرى بعض العلماء أنه الف بين ٤٠ - ٧٠ بعد الميلاد . ٤

BOASOOR, Num. 119 (1950), P. 14. ٥

Beiträge, S., 114. ٦

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 482. ٧

(سين ذي علم) في معبده (علم) المشيد في مدينة (شبوة) ، سبعة تماثيل من الذهب (سبعة أصلم ذهبن) ، كما أمرهما سيدهما الملك^١ . ويظهر انهما كانا من حاشيته وأتباعه . وقد أهملت هذه الكتابة اسم والد هذا الملك ، فلا نعرف أي ملك هو ، أمو (العزيط الأول) ، أم (العزيط الثاني) ؟

وقد ورد في بعض الكتابات ما يفيد استقبال (العزيط) لضيوف وفدوا عليه من مختلف الأماكن : من الهند (هند) ، ومن (تدمر) (تدمر) ؛ وضيوف آراميون جاءوا اليه من (كشد)^٢ ، بل ورد في الكتابة (Ja 919) مرافقة عشر نساء قرشيات له الى حصن (أنود)^٣ . واذا كانت الكتابة قد قصدت من (قريش) قريش المعروفة صاحبة مكة ، نكون بذلك قد وقفنا لأول مرة على اسمها في وثيقة مدونة .

ولاشارة النصين المذكورين الى الهند وتدمر والى بني لارم وقريش ، أهمية كبيرة ولا شك ، اذ تدل على الاتصال الذي كان لمملكة حضرموت بالعالم الخارجي في ذلك الزمن ، وعلى الروابط التجارية التي كانت تربط ذلك العالم بحضرموت . وقد كان اتصال حضرموت بالخارج عن طريق ميناء (قنا) ، فقد كانت السفن تأتي اليه وتخرج منه لتذهب الى افريقية والهند وعمان وأرض فارس^٤ .

وترك (البرايت) فراغاً بعد (العزيط الثاني) ، مغزاه انه لا يدري من حكم بعد (العز) هذا ، ثم ذكر بعده اسم (يدع أب غيلان بن أمين) (يدع أب غيلان بن أمين) ، ثم جعل اسم ابنه من بعده ، وهو (يدع ايل بين) ، أي انه هو الذي تولى الحكم من بعده . وقد بين انه غير متأكد من زمان حكمها ، الا ان دراسة الكتابات التي ذكر فيها اسمها تدل على انها من

١ لم يذكر في النص الذي نشره « بيستن » في مجلة : Le Muséon اسم هذه العشيرة ، راجع :

Le Muséon, LXIII, 3-4, 1950, P. 262, 265, REP. EPIG., VII, III, P. 320, 4691, Philby 2, Ryckmans 1266.

JA 931, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 484. ٢

JA 919, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 484. ٣

Le Muséon, 1964, 3-4, 484. ٤

نوع كتابات القرن الأول للميلاد ، ولذلك وضع زمانهما في هذا العهد^١ .
ومن الكتابات التي ذكر فيها اسم (يدع ايل بين) ، أي ولد (يدع أب
غيلان بن أمينم) الكتابة التي وسمها العلماء بسمه (Glaser 1623) ، وهي كتابة
قصيرة تتألف من أربعة أسطر ، ورد في جملة ما ورد فيها اسم الإله (سين
ذو علم) ، أي الإله (سين) رب معبد (علم) . وكان معبد (علم) قد
خصص بعبادة هذا الإله^٢ .

وقد وصلت إلينا كتابة أخرى ورد فيها اسم (يدع ايل بين) ، إلا أنها
لم تذكر لقب والده ، وهو (غيلان) ، وإنما اكتفى فيها بتسجيل الاسم وحده
وهو (يدع أب) . وقد ذكر فيها أن هذا الملك بنى وحصن سور مدينة
(شبة) ابتغاء وجه الإلهتين : (ذات حشولم) (ذات حشولم) (ذات حشولم)
و (ذات حم) (ذات حم) ، وذكر فيها اسم (صدق ذخر) (كبر)
(كبير) حضرموت^٣ . ويظهر أن الغرض من ذكر اسم هذا الكبير (كبير)
في النص ، أن تؤرخ الكتابة به على نحو ما رأينا في الكتابات المعينية من التأريخ
بأسماء الرجال^٤ .

ولم يذكر (البرايت) من حكم بعد (يدع ايل بين) ، فترك فجوة تدل
على أنه لا يدري من حكم فيها ، ثم ذكر بعدها ملكاً آخر ، سماه (يدع ايل
بين) ، قال : إنه ابن (سمه يفع) ، ثم ذكر (السمع ذبيان بن ملكي
كرب) (ملكيكرب) من بعده ، وقال إنها كانا متعاصرين^٥ . وقد حكما
حكماً مزدوجاً ، أي أن كل واحد منهما كان يحكم بلقب (ملك حضرموت) .
وكان حكمهما في حوالي السنة (١٠٠) بعد الميلاد على بعض الآراء^٦ .

ثم عاد (البرايت) ، فترك فراغاً بعد (السمع ذبيان) ، دلالة على وجود
فجوة في ترتيب أسماء ملوك حضرموت ، لا يدري من حكم فيها ، ثم ذكر

The Chronology, P. II. ١

BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14, Ryckmans, 169, REP. EPIG., 4698, ٢

VII, III, P. 323, Philby 9, SE. 49.

Le Muséon, LX, 1-2, 1947, P. 53, Hamilton, 2, Plate, I. ٣

Le Museon, LX, 1-2, 1947, P. 55. ٤

BOASOOR, Num. 119, 1950, P. 14. ٥

Beiträge, S., 85. ٦

بعدها الملوك : (رب شمس) (ريشمس) ثم (يدع ايل بين) ثم (الريم يدم) ثم (يدع أب غيلان)^١ .

وقد ذكرت اسم (رب شمس) قبل قليل ، وقدمت زمانه بعض التقديم ، وذلك حكاية عن رأي بعض العلماء وفي ضمنهم (فلي) الذي جعل حكمه في حوالي سنة (١٨٠ ق. م.) ، ثم عدت لأذكره هنا مجازاة لرأي (البرابت) الذي وضعه في أواخر قائمته للملك حضرموت . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن حكم هذا الملك كان بعد سنة (٢٠٠ ب. م.)^٢ ، وفرق كبير كما نرى بين التقديرين .

وقد جعل (فون وزمن) زمان (رب شمس) بين السنة (١٠٠) و (١٢٠ ب. م.) ، وصيّرته من معاصري (اوسلت رفش) (أوسلة رفشان) ملك همدان ومن معاصري الفترة الواقعة بين حكم (ذمر علي يهر) و (ثاران يعب) الحميرين^٣ . ثم البقية التي جاءت بعده ، وتتألف من (يدع آل بين) (يدع ايل بين) ، ثم (الريم يدم) (الريام يدم) ، ثم (يدع اب غيلان) (يدع أب غيلان) ، ثم (رب شمس) (ريشمس) وقد جعل نهاية حكمه سنة (١٨٠ ب. م.)^٤ .

وبعد النص الموسوم بـ Philby 84 من النصوص المهمة بالنسبة الى تأريخ مدينة (شبوة) ، وقد كتب في عهد (يدع ايل بين بن رب شمس) ، وجاء فيه ان (يدع ايل بين بن رب شمس) من (أحرار يهبار) (أحرار يهبار) (أحرر يهر) عمر مدينة (شبوة) وأقام بها ، وبني المعبد بالحجارة ، وذلك بعد الحراب الذي حل بها ، وعمر ما تهدم وتساقط منها ، وانه احتفالاً بهذه المناسبة أمر بتقديم القرابين ، فذبح (٣٥) ثوراً و (٨٢) خروفاً و (٢٥) غزالاً و (٨) فهود (أفهد) ، وذلك في حصن (أنود)^٥ .

١ The Chronology, P. II, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 468, Jamme, Sabaean Inscriptions, P. 305, The Al-'uqlah Texts, Catholic Univ. of America Press, Washington, 1963, PP., 7.

٢ Beiträge, S., 105.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, 498.

٤ Le Muséon, 1964, P. 498.

٥ Philby (84, Sheba's, P. 451, Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 190, REP. EPIG. 4912, VII, III, P. 416.

وقد حدثنا هذا النص حديثاً صريحاً بأن أصل (يدع ايل بين) من أحرار (يهبار) (أحرر يهر) أي من صرحاء القبيلة ، وحدثنا أيضاً بأنه بنى مدينة شبوة ، وعمر معبدها وكسا جدره بطبقة من القار أو غيره لتكون ملئساً ، من أساسها الى شرفاتها ، وذلك بعد الخراب الذي حل بشبوة ، الا ان الملك لم يتحدث عن سبب ذلك الخراب الذي أصاب المدينة ومعبدها معها ، وهو خراب كبير على ما يظهر ، فتركنا في حيرة من أمره ، وتباينت آراء الباحثين فيه . ويرى (البرايت) ان النص المذكور هو من نصوص القرن الثاني بعد الميلاد . أما (ركمنس) فيرى انه من نصوص ما بعد السنة (٢٠٠) بعد الميلاد . فهو اذن نص يكاد يجمع أكثر علماء العربيات الجنوبية على انه من نصوص بعد الميلاد . واذا صدق رأي هؤلاء ، كان خراب شبوة اذن واعادة تعميرها قد وقعا بعد الميلاد^١ .

وقد فسّر بعض الباحثين خراب (شبوة) باستيلاء أحد ملوك (سبأ وذي ريدان) عليها ، فلما نهض (يدع ايل بين) ، لاستردادها من السبثيين ، وقع قتال شديد فيها بينه وبينهم في المدينة نفسها ، لم ينته إلا بعد خراب المدينة وتدمير معبدها معبد الإله (سين) . وعندئذ ارتحل عنها السبثيون ، فاضطر (يدع ايل) الذي طردهم منها الى إعادة بناء المدينة والمعبد ، فلما تم له ذلك ، احتفل بهذه المناسبة ، أو بمناسبة تتويجه ملكاً على حضرموت في حصن (أنود) وقرب القرابين الى إله حضرموت (سين) والى بقية الآلهة ، شكراً لها على ذلك النصر ، وعلى النعم التي أغدقتها عليه . هذا في رأي فريق من علماء العربيات الجنوبية^٢ .

ورأى فريق آخر أن في خراب (شبوة) سبباً من سببين ، فإما أن يكون (يدع ايل) وهو من أحرار قبيلة (يهبار) ، قد أعلن الثورة على السبثيين الحميرين الذين كانوا قد استولوا على شبوة ، وقاومهم مقاومة عنيفة أدت الى إلحاق الأذى بالمدينة ، فلما تركها السبثيون الحميريون كانت ركاماً ، فأعلن (يدع ايل) نفسه ملكاً على حضرموت ، بعد أن ظلت المملكة بدون ملك . وإما أن

Belträge, 8, 115.

Belträge, 8, 115.

يكون ذلك الخراب بسبب عصيان (يدع ايل) على الأسرة المالكة الشرعية ومقاومته لها ، مما أدى الى إنزال التلف في المدينة ، فلما تغلب على الاسرة المالكة أعاد بناء المدينة وجددها وجدد معبدها على نحو ما جاء في النص^١ .

وليس في النص شيء ما عن الطريقة التي كسب بها تاج حضرموت ، إلا أن اشارة وردت في كتابة تفيد أن بعض الأعراب ورجال القبائل كانوا قد تعاونوا معه وساعدوه ، فقد عاونه رجل من قبيلة (يم) (يام) ، ومئة من بني أسد ، ومئتان من (كلب) أو (كليب)^٢ ، وعاونوه ولا شك آخرون ، وبفضل هؤلاء وأمثالهم من رجال القبائل تغلب على من ثار عليهم ، فانتزع التاج منهم . والاشارة المذكورة على أنها غامضة ، كافية في اعطائنا فكرة عن ساعد (يدع ايل) على الظفر بالعرش .

ويظهر من كل ما تقدم أن (يدع ايل بين) ، وهو من أبناء العشائر ، كان قد جمع حوله جماعة من القبائل ، ساعدته في عصيانه وتمرده على السلطة الحاكمة في (شبوة) فاستولى على الملك وقد جاء بعده عدد من الملوك ، إلا أن الأمر أفلت زمامه منهم ، إذ نجد أن الملك (شمر يرعش) (شمر يهرعش) يضيف (حضرموت) الى الأرضين الخاضعة لحكومته ، حتى صار اسم حضرموت منذ ذلك الحين جزءاً من اللقب السذي يلقب به الملوك . ومعنى ذلك انقراض مملكة حضرموت ودخولها في حكومة (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) اللقب الرسمي الذي اختاره (شمر) المذكور نفسه .

ويرى (فون وزمن) ان الكتابة الموسومة بـ Jamme 629 ، هي من الكتابات التي تعود الى أيام هذا الملك . وقد جاء فيها ان (مرثدم) (مرثد) و (ذرحن) (ذرحان) ، وهو قائد من قواد جيش (سعد شمع أسرع) و (مرثدم يحمسد) من (آل جرت) (آل جرة) ، قد حاربوا الملك (يدع آل) (يدع ايل) ملك حضرموت والملك (نبطم) (نبط) ملك قتيبان ، و (وهب آل بن معهر) (وهب ايل بن معاهر) و (ذاخولن) (ذو خولان) (ذو خولن) و (ذو خصبج) (ذو خصبج) و (مفحيم) (مفحي) حاربهم في أرض (ردمان) قرب العاصمة (وعلن) (وعلان)^٣ .

١ Belträge, S., 115.

٢ Belträge, S., 115.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 463.

ويرى (فون وزمن) أن هذه الحرب قد وقعت في أواخر أيام حكم الملك (نبطم) (نبط) ملك قتبان ، المعروف بـ (نبطم يهنعم) ، وقد لقب في هذه الكتابة بلقب : (ملك قتبان) ، إلا أنه كان في الواقع تابعاً لحكم ملك حضرموت . وقد كانت (تمنع) — كما يرى هو أيضاً — قد خربت قبل هذا العهد ، وتحولت إلى قرية صغيرة . وقد التقت عساكر (سعد شمس) و (مرثد) بخصوصها قرب هذا المكان . ولم تكن (أوسان) مملكة في هذا العهد ، بل كانت قبيلة . وقد أذلت (شيعان) بعد هذه الحرب .

وأما (مرثد) (مرثدم) صاحب الكتابة ، فهو من (ذ بن جرفم) (بني ذي جرفم) (بني ذي جرف)^١ بـ (صنعو) ، أي (صنعاء) . وقد عمل مع الملكين : (سعد شمس أسرع) و (مرثدم يهنعم) ، وهما من ملوك مملكة (جرت) (جرة) ، لتنظيم اجتماع لسادات القبائل في موضع (رحبت) (رحابة) الواقع شمال صنعاء ، بأرض (سمعي) . وقد حضر الاجتماع : (شرحث) ، وهو من سادات (بتع)^٢ و (الرم) (الرام) (الريام) ، وهو من (بني سخيم) ، و (يرم أيمن) الهمداني . ويظهر أن ملكي (جرة) كانا قد استحوذا على مرتفعات سبأ في هذا الحين^٣ .

وكان (وهب آل بن معهر) (وهب ايل بن معاهر) صاحب (ردمان) (ردمن) والأرضين المتاخمتين لـ (خولان) في هذا الوقت . وقصد بـ (معهر) دار الحكم بمدينة (وعلان) (وعلان) من أرض (ردمان)^٤ .

وأما (خصيص) ، فبطن من بطون قتبان .

وتولى الملك بعد (يدع ايل بين) ابنه (الريم يدم) (الريام يدم) . ونحن لا نعرف من أمره شيئاً يذكر ، إلا ما ورد في كتابة تذكر أنه ذهب إلى حصن (أنود) ، واحتفل هناك بتوليته العرش ، وإعلانه لقبه الذي اتخذ لنفسه^٥ ، والا ما ورد في كتابة أخرى ، دوتها (رب شمس بن يدع ايل بين) ، أي

١ « جراف » ، « كراف » .

٢ راجع النص : CIH 222 .

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 465.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

٥ Sheba's, P. 452, Philby 85, REP. EPIG., VII, III, P. 418, 4913.

شقيق (الريم يدم) ، تذكر انه رافق شقيقه الى حصن (أنود) عند المناسبة المتقدمة ، فكان من جملة المشاهدين لحفلة التتويج^١ .

ولا نعرف من أمر (يدع أب غيلان) شقيق (الريم يدم) شيئاً يذكر كذلك . وقد جعله (البرايت) خليفة شقيقه المذكور . وكل ما لدينا عنه ، لا يتجاوز ما ذكرناه عن شقيقه . فقد جاء في كتابة انه ذهب الى حصن (أنود) ، فاحتفل فيه بتتويجه وأعلن في الاحتفال اللقب الذي لقب نفسه به ، وجاء في كتابة أخرى سجلها (رب شمس) ، أي شقيقه ، انه ذهب مع أخيه (يدع أب) الى حصن (أنود) لمشاهدة الاحتفال بتتويجه وباعلانه اللقب^٢ .

وقد ورد في أحد النصوص ان (يدع أب غيلن) (يدع أب غيلان) ، سور مدينة (ذ غيلن) . ويرى بعض الباحثين ، ان هذا الملك كان قد بني هذه المدينة في أرض قتبانية فتحت في أيام والده ، في مكان يقع عند فم وادي (مبلقه) (مبلقت) المؤدي الى وادي (بيحان) . ويشك بعض الباحثين في صحة قراءة اسم المدينة^٣ .

وفي الكتابة المرقمة برقم Philby 88 جملة هي : (رب شمس خير اسدن بن يدع آل بين) ، ترجمها (بيستن) بـ (رب شمس أمير أسد بن يدع ايل بين) على ان (أسداً) قبيلة ، واستدل على ذلك بما جاء في إحدى الكتابات من ان الملك (ختن أسد)^٤ ، ومعنى ذلك انه كان ختناً لـ (بني أسد) . وأرى ان لفظة (اسدن) (اسد) هنا لا تعني قبيلة أسد وانما تعني جنوداً أو جيشاً ، وهي بهذا المعنى في العربيات الجنوبية ، فان لفظة (اسدم) تعني الجندي ، وان المراد من جملة (رب شمس خير اسدن) (رب شمس أمير الجند) أو (الجيش) ، أي ان لفظة (خير) بمعنى أمير أو قائد ، وخير القوم سيدهم ، فيكون بذلك قائداً أو أميراً لجيوش حضرموت .

Philby 86, Sheba's, P. 452, REP. EPIG. 4914, VII, III, P. 418. ١

Philby 88, Sheba's, P. 487, REP. EPIG. 4918, VII, III, P. 419. ٢

A. Jamme, A New Chronology of the Qatabanian Kingdom, BOASOOR, ٣
Num. 120, 1950, 26, Sabaean Inscriptions, P. 297, Le Muséon, 1964,
3-4, P. 464.

Philby 88, Sheba's P. 444, REP. EPIG. 4919, VII, III, P. 419. ٤

وبناء على ما تقدم نكون قد عرفنا اسم ثلاثة أولاد من أبناء (يدع ايل بين)
تولى الملك اثنان منهم على وجه أكيد ، أما الثالث ، وهو (رب شمس) فلم
تصل إلينا كتابة تذكر ذهابه إلى حصن (أنود) للاحتفال بتتويجه وإعلان لقبه.
لذلك لا نستطيع أن نبت في موضوع توليته عرش حضرموت . ولم يذكر
(البرايت) اسمه بين أسماء أبناء (يدع ايل بين) . وقد استخرجته أنا من
الكتابات التي ذكرتها ، وهي الكتابات التي استنسخها (فلي) من موضع
(عقله) .

وفي اللوح النحاس المحفوظ في المتحف البريطاني اسم ملك من ملوك حضرموت
هو (صدق ذخرون) (صدق ذخرون) ، ووالده (الشرح) ، وقد
ذكر فيه أن هذا الملك قدم نذوراً إلى الآلهة : (سين) و (علم) و (عثر)
لخيره ولخير (شبة) ولخير أولاده وأفراد أسرته ، وقد وردت فيه أسماء قبائل
يظهر أنها كانت خاضعة في هذا الزمن لحكمه هي : (مرثد) و (أذهن)
(أذهان) ، و (ينعم)^١ . ولورود اسم (شبة) في هذا النص ، يجب
أن يكون هذا الملك قد حكم بعد تأسيس هذه المدينة .

وذكر (هومل) أنه وجد محفوراً على الجبهة الثانية من اللوح النحاس
(مونكراما) Monogramm طغراء تشير إلى اسم الملك الذي كان يحكم حضرموت
في ذلك الزمن ، وقد دعاه (هومل) (سعد شمس) (سعد شمس)^٢ .
وورد اسم ملك آخر من ملوك حضرموت ، هو : (حي آل) (حي ايل) ،
وقد ورد اسمه في نقد حضرمي^٣ . وما نعرف من أمره في الزمن الحاضر شيئاً .
ولم يشر (البرايت) و (فلي) و (هومل) وغيرهم إلى اسم ملك
حضرمي ورد ذكره في النص المرقم برقم (٩٤٨) المنشور في كتاب CIH^٤ .
وهو نص متكسر في مواضع متعددة منه ، أضاعت علينا المعنى . واسم هذا
الملك (شرح آل) (شرح ايل) (شرحيل) .
وقد سقطت كلمات قبل هذا الاسم ، لعلها تكملته . وقد وردت بعده جملة :

Halevy, Etudes, P. 173, OS. 29. ١

Hommel, Grundriss, I, S., 138. ٢

Handbuch, S., 96, Anm. 2, 103. ٣

CIH, IV, III, II, P. 275-276. ٤

(ملك حضر ...) ، وسقطت الأحرف الباقية من كلمة حضرموت وكلمات أخرى .
وقد ورد في النص المذكور اسم (شمر يهرعش) ملك (سبأ وذي ريدان
وحضرموت ويمنات)^١ . ويدل ورود اسم (شمر يهرعش) في هذا النص مع
اسم (شرح ايل) على أن الملكين كانا متعاصرين ، ويدل هذا النص على أن
مملكة حضرموت بقيت الى ما بعد الميلاد ، وحتى أيام (شمر يهرعش) ، يحكمها
حكام منهم ، يحملون لقب (ملك) .

وكان آخرهم هو (شرح ايل) هذا المدون اسمه في النص المذكور . ولكنه
لم يكن مستقلاً كل الاستقلال ، بل كان تحت حماية (شمر يهرعش) ووصايته .
ودليلنا على ذلك ذكر (شمر) في النص مع (شرح ايل) وادخال اسم
(حضرموت) ضمن أسماء المواضع الخاضعة لحكم (شمر) ، أي في اللقب
الرسمي الذي اتخذته (شمر) لنفسه بعد استيلائه على حضرموت .

وعثر على نص وسم بـ JA 656 ، جاء فيه اسما ملكين من ملوك حضرموت
أحدهما (رب شمس) ، الآخر (شرح ايل) (شرح آل)^٢ . وليس في
النص ما يكشف عن هوية الملكين ، وأرى ان (رب شمس) هذا هو (رب
شمس) المتقدم شقيق الماكين ، وابن (يدع ايل بين) . وإذا صدق رأيي
هذا ، يكون قد تولى الملك لمدة قليلة ، تولاها بعد وفاة شقيقه (يدع أب غيلان)
ثم انتقل العرش الى (شرح ايل) ، وهو في نظري (شرح ايل) الذي اعترف
بسيادة (شمر يهرعش) وسلطانه عليه كما تحدث عنه .

وقد يكون أحد أبناء (رب شمس) وقد يكون حمل لقب (ملك حضرموت)
مع (رب شمس) في آن واحد . وهذا النص هو بالطبع أقدم من النص المتقدم
الذي ورد فيه اسم (شمر يهرعش) .

لقد جعل بعض علماء العربيات الجنوبية سقوط مملكة (حضرموت) واندماجها
نهائياً في مملكة (سبأ وذي ريدان) في أيام (شمر يهرعش) ، وبعد السنة
(٣١٠ ب. م.)^٣ . وأود ان ابين هنا اننا لما نظفر بكتابة عربية جنوبية ،

١ وهو (شمر يهرعش) عند الاسلاميين .

٢ Le Muséon, 1948, 3-4, P. 453.

٣ Beltrage, S., 116.

فيها شيء عن كيفية سقوط مملكة حضرموت ، وعن كيفية استيلاء (شمر يهرعش) أو غيره من الملوك عليها ، فنحن لهذا في وضع لا يسمح لنا بوصف نهاية تلك المملكة وذكر الأحداث التي أدت الى سقوطها واندماجها في مملكة سبأ وذي ريدان .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان سقوط حضرموت كان في القرن الرابع بعد الميلاد ، وقبل احتلال الجيش للعربية الجنوبية بقليل . وقد وقع هذا الاحتلال على رأسهم فيما بين السنة (٣٣٥ ب. م.) والسنة (٢٧٠ ب. م.)^١ .

وقد أدت فتوحات (شمر يهرعش) لحضرموت ، ولأرضين أخرى تعد من المناطق الحصينة الكثيفة بسكانها في جزيرة العرب ، الى هجرة الناس عنها الى مناطق بعيدة نائية ، والى نزول الحراب في كثير من القرى والمدن ، اذ تهدمت بيوتها ومعابدها ، وقتل كثير من أهلها ، وأنت النار على بعضها حرقاً، فتحولت منازل الناس الى خرائب ، وجفت مزارعهم فأضت بوادي ، فهجرها أهلوا ولم يعودوا اليها بعد هذا الحراب . فزادت مساحة الصحاري ، ولم تعمر منذ ذلك الحين . وقد زاد في نكبة العربية الجنوبية هذه ان حروب (شمر يهرعش) المذكورة استمرت زمناً طويلاً ، وشملت أكثر اليمن حتى بلغت البحر ، مما أطمع الجيش في العربية الجنوبية ، فزادت قواتها في الأرضين التي احتلتها ، وتوغلت في مناطق واسعة ، ولا سيما بعد موت (شمر يهرعش) .

هذا ، وقد انتهت اليينا كتابات عدة تعرضت لأنباء الحروب التي نشبت بين حضرموت وسبأ ، وبين حضرموت وحكومات أخرى ، منها كتابات لم تذكر فيها أسماء الملوك الذين وقعت في أيامهم تلك الحروب ، كالكتابة المرقومة ب (٤٣٣٦) المنشورة في كتاب REP. EPIG.^٢ . وقد قدم صاحبها الى إلهه الشكر والحمد ، وتمثالين من الذهب الى معبده في (نعلم) لأنه نجى سيده (بشمم) (بشم) ومن عليه بالشفاء من الجرح الذي أصابه في المعركة التي نشبت في مدينة (ثبير) في أرض (بحر) . وهي معركة من معارك نشبت بين (شمر يهرعش) و (أب أنس) من قبيلة (معهرم) (معهر) (معاهر) وأمرأ (خولان)

Beiträge, S., 144.

REP. EPIG., VII, II, P. 199.

وملك سبأ وملك حضرموت . ولما كانت هذه الكتابة قد كتبت لاعلان شكر صاحبها لإلهه واعلانه بوفائه لنذره ، وهي في موضوع شخصي لم تكن متبسطة في أخبار تلك الحرب المزعجة ، لذلك اكتفيت بذكرها اجمالاً دون تفصيل . أما نحن العطاش الى معرفة خبر تلك الحرب ، وما كان من أمرها ، فقد خرجنا بعد قراءتنا لهذا النص ونحن آسفون على بخل صاحبها علينا وتغيره في تفصيل خبر هذا الحادث المهم ، وشاكرون الله مع ذلك على سلامة رجل وقاه الله شر تلك الحرب .

هذا ما وصل الى علمنا من أسماء ملوك حضرموت و (مكريبيها) . ولست أرى بأساً في التنبيه مرة أخرى على أن هذه الأسماء لم ترتب الى الآن ترتيباً زمنياً مضبوطاً ، وإنما رتبت على حسب اجتهاد الباحثين . ولذلك نجدهم يختلفون في هذا الترتيب وغيره ، في أسماء الملوك . وسيلنا الآن أن نحاول جهد الامكان حصر هذه الأسماء حتى يأتي اليوم الذي نستطيع فيه الترتيب والتصنيف .

والظاهر أن حكم الحميريين لحضرموت ، لم يتحقق بصورة فعلية ، بل كان في أواخر أيامهم ، ولا سيما في أواخر القرن الخامس وابتداء القرن السادس للميلاد ، حكماً شكلياً ، لأننا نجد أرض حضرموت وقد استقل فيها حكام المدن وسادات القبائل وأشراف الأودية ، وقد لقب أكثرهم أنفسهم بلقب (ملك) . وقد ذكر (ياقوت الحموي) أن بني (معد يكرب بن وليعة) وهم : مخوص ، ومشرح ، وجمد ، وأبضعة ، كانوا يسمون ملوكاً ، لأنه كان لكل واحد واحد مملكه^١ . والواقع أن كثيراً من سادات القبائل قبل الميلاد وبعده ، كانوا يلقبون أنفسهم بلقب ملك ، ولكنهم لم يكونوا غير سادات قبائل وأصحاب أرض .

قبائل حضرمية :

وفي حضرموت كما في كل الأماكن الأخرى من جزيرة العرب قبائل وعشائر وأسر ذوات حكم وسلطان وجاه في مواطنها ، وقد ورد أسماء عدد منها في الكتابات ، ومن قبائل حضرموت وعشائرها وأسرها : (شكمم) ، أي (شكم)

١ البلدان (٢٩٤/٣) ، الطبري (٢٠٠٤/١ وما بعدها) (طبعة ليدن) .

(شكيم) ، وعشيرة (يشم) (يشبوم)^١ .
ويرجع نسب عشيرة (رشم) الى قبيلة (مقنعم) (مقنع) أو (يقنعم)
كما جاء في بعض الكتابات^٢ ، وهو اسم قبيلة لا نعرف من أمرها شيئاً في الزمن
الحاضر ، وكان يحكمها (أقيال) منهم : (هو فعثت) و (لحي عثت) ،
وهما من موضع (علم) ، أي (علب)^٣ . وقد جاء في نص أنها قدما
وثناً (صلمن) الى الآلهة (عثر) و (هبس) (هوبس) و (المقه)
و (ذات حم) (ذات حيم)^٤ . وقد يفهم من ذلك ان هذه القبيلة كانت قبيلة
سبئية ، نزحت الى حضرموت ، واستقرت فيها ، أو أنها كانت من القبائل السبئية
التي خضعت لحضرموت .

و (يهبار) (يهبر) (يهبار) من القبائل المعروفة في العربية الجنوبية ،
ولا يستبعد أن تكون قبيلة Iobaritai التي ذكر اسمها (بطلميوس) ؟ وكانت
منازلها على ما يظهر من جغرافيته على مقربة من الموضع الذي سماه Sachalltai
أي (الساحل) أو (السواحل)^٥ ، فهي من القبائل العربية الجنوبية التي لا تبعد
منازلها عن الساحل كثيراً ، وقد كان (يدع ايل بين بن رب شمس) من أبنائها
الأحرار .

وقبيلة (أسد) من القبائل العربية الشمالية المعروفة بعد الميلاد . أما في نصوص
المسند ، فليست فيها معروفة . ويظهر ان قسماً منها كان قد نزح من نجد الى
الجنوب حتى بلغ أرض حضرموت ، فساعد (يدع ايل بين) . ولعل نزوحها
الى الجنوب كان بسبب خلاف وقع بين عشائرها أو مع قبائل أخرى ، فاضطر
قسم منها الى الهجرة الى العربية الجنوبية^٦ .

و (يام) من القبائل المعروفة حتى اليوم ، وتسكن عشائر منها حول نجران^٧.

REF. EPIG., 3512, VI, I, P. 182. ١

REF. EPIG., VI, II, P. 258. ٢

Orientalia, Vol., VI, 1937, P. 92, Museo Nazional Romano, Ansaldo il ٣

Jemen nella Storia e nella Legenda, Abb, 91.

REF. EPIG., VII, III, P. 312, Hamburg 31, 300, 1625. ٤

Belträge, S., 116. ٥

Blträge, S., 115. ٦

Belträge, S., 115. ٧

وأما (كلب) أو (كليب) ، فإنها من القبائل التي يرجع النسابون نسبها إلى عدنان ، أي إلى العرب الشماليين .

مدن ومواقع حضرية :

و (شبوة) ، هي عاصمة حضرموت وهي Sabbatha = Sabotha = Sabota عند الكتبة الكلاسيكيين^١ . وهي Sabtah المذكورة في التوراة في نظر بعض الباحثين^٢ . وزعم (هوكارت) Hogarth أنها Sawa^٣ . وذكر (الهمداني) موضع (شبوة) في جملة ما ذكره من حصون (حضرموت) ومحافدها^٤ .

وقد ظن (فون مالتزن) وآخرون غيره أنها مدينة (شبام)^٥ . وزار (فلي) (شبوة) ، وعثر على آثار معابدها وقصورها القديمة ، كما شاهد بقايا السدود التي كانت في وادي شبوة لحصر مياه الأمطار والاستفادة منها في ارواء تلك المناطق الواسعة الحصبة^٦ .

وتشاهد في (وادي أنصاص) وفي خرائب (شبوة) بقايا سدّ وأقنية للاستفادة من المياه وتخزينها عند الحاجة إليها^٧ . وهناك سدود أخرى بنيت في مواضع متعددة من العربية الجنوبية للاستفادة من مياه الأمطار للسيطرة على السيول ، وتحويلها إلى مادة نافعة تخدم الإنسان .

وأما حصن (أنود) (أنودم) ، الموضع الذي يحتفل فيه الملوك عند تنويعهم وإعلانهم اللقب الذي يتلقبون به بعد توليهم العرش ، فإنه موضع (عقلة) في الزمن الحاضر . وهو خربة على شكل مربع . وقد زار هذا المكان جملة

١ Pliny, 6, 28, 32, Ptolemy, 6, 7, 38, C. A. Nallino, Raccolta di Scitti editi e inediti, Vol., III, P. 50.

٢ Montgomery, Arabia and the Bible, P. 42.

٣ D. G. Hogarth, The Penetratio of Arabia, P. 149, 151, 221.

٤ الصفة (٨٧ ، ٩٨) ، الأكليل (٩٠ / ٨) « نبيه » البلدان (٢٣٤ / ٥) .

٥ Von Wrede, Reise, S., 289, William Vincent, The Periplus of the Erythraean Sea, Part the Second, P. 301.

٦ Sheba's, P. 79.

٧ Beiträge, S., 108.

أشخاص من الغربيين ووصفوه ، منهم (فليبي) ، وقد وجد فيه خرائب عادية ووجد عدداً من الكتابات الحضرمية ، هي الكتابات التي وسمت باسمه . ويشرف هذا الموضع على وادٍ يمتد، فيتصل بتلال (شبة)^١ . وقد كان حصناً ومعسكراً يقيم فيه الجيش ، لحماية مزارع هذا الوادي ، ولا بد أن يكون هنالك سبب جعل الملوك يختارون هذا المكان لإعلان اللقب الرسمي الذي يختاره الملوك لأنفسهم عند التتويج .

وقد تبين من بعض الكتابات المتعلقة بتنصيب ملوك حضرموت في هذا المكان أنهم كانوا يتقربون في يوم إعلان تتويجهم في حصن (أنود) بنحر الذبائح للآلهة . وقد تبين من بعضها أن في جملة تلك الذبائح التي قدمت إلى الآلهة حيوانات وحشية مثل الفهود . وقد استمرت هذه الاحتفالات قائمة إلى القرن الثاني بعد الميلاد على رأي (البرايت) ، وإلى حوالي السنة (٢٠٠) بعد الميلاد على رأي (ركنس)^٢ .

ومن مدن الحضرميين مدينة (ميفعت) (ميفعة) ، وكانت على ما يظن عاصمتهم القديمة . وقد ورد في بعض الكتابات ما يفيد أن (يدع ايل بن سمه علي) رمم أسوار هذه المدينة^٣ . وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنها Mapharitis التي أشار إليها مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري)^٤ ، ولدينا نص حضرمي يفيد أن (هبسل بن شجب) بنى سور المدينة وأبوابها ، واستعمل الحجارة والأخشاب ، وأنشأ فيها بيوتاً ومعابد، وأتم عمله بعده ابنه (صدق يد) فأعلى سور المدينة وأحكمه^٥ .

ولم تذكر الكتابة الجهة التي أنفقت على هذا العمل الذي يحتاج إلى نفقات عظيمة ولا شك، ولعل الدولة هي التي عهدت إليها هذا العمل على أنها مهندسان أو من المقاولين المتخصصين بأعمال البناء .

وكانت (ميفعة) من المدن المهمة ، وقد ذكرت في عدد من الكتابات ،

١ راجع وصف الموضع في (ص ٣١٤ وما بعدها) من كتاب : Sheba's Daughters لفليبي .

٢ Beltrâge, S., 108.

٣ Background, P. 77.

٤ Background, P. 80.

٥ REP. EPIG., 2640, V, I, P. 14.

وهي Maipha Metropolis عند (بطلميوس)^١ ، ويقع عند (حصن السلامة) موضع عادي خرب ، يقال له (ريدة الرشيد) ، يظهر انه كان محاطاً بسور حصين ، كما يتبين ذلك من أحجاره الضخمة المبعثرة الباقية . وقد كان مدينة ، يرى أنها Raida عند (بطلميوس) وقد وضعها في جنوب شرقي Maipha Metropolis أي ميفعة^٢ .

وعثر على كتابات عديدة أخرى ، تتحدث عن تحصين (ميفعت) (ميفعة) ، وعن تسويرها بالحجارة وبالصخر المقدود وبالحشب ، وعن الأبراج التي أقيمت فوق السور لصد المهاجمين عن الدنو اليه . وذكر اسمها في كتابة (لبنه) (لبناء) التي هي من أيام المكربين في حضرموت^٣ .

ويظهر أن الخراب حل بـ (ميفعة) في القرن الرابع بعد الميلاد ، وحل محلها موضع آخر عرف بـ Sessania Adrumetorum ، أي (عيزان) فـ (عيزان) اذن ، هو الوليد الجديد الذي أخذ مكان (ميفعة) منذ هذا الزمن^٤ .

ومن مدن حضرموت مدينة سماها بعض الكلاسيكيين Cane Emporium ، وذكر أنها ميناؤها^٥ . وأما (أريانوس) ، فقال إنها الميناء الرئيسي للملك أرض اللبان ، وقد سماه Eleazus وقال إنه يحكم في عاصمته Sabatha^٦ .

وقد ذكر هذا الميناء (بلينيوس) كذلك ، فقال إن السفن التي تأتي من مصر في طريقها الى الهند ، أو السفن الآية من الهند الى مصر ، كانت ترمو إما في ميناء Cana = Qana ، وإما في ميناء Ocellis على ساحل البحر عند المضيق . وذكره مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) كذلك فقال: Cana = Qana ميناء حضرموت ، وله تجارة واسعة مع (عمان) 'omana على الخليج ، ومع سواحل الهند . ومع سواحل الصومال في افريقية^٧ . وقال

Belträge, S. 86. ١

Belträge, S. 86. ٢

Belträge, S. 86. ٣

Belträge, S. 86. ٤

The Periplus of the Erythraean Sea, 27, 57, Part the Second, P. 301. ٥

Forster, Vol., 2, P. 165. ٦

The Periplus, 27, 57, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 192. ٧

إن السواحل كانت مأهولة بالأعراب ، وبقوم يسمون Ichthyophagi ، أي (أكلة السمك)^١ .

وفي ميناء Cana (قنا) يجمع اللبان والبخور وغير ذلك ، ويصدر الى الخارج ، إما بحراً حيث تنقلها وسائل النقل البحرية، وفي ضمنها بعض الوسائط التي تطفو على سطح البحر بالقُرَب المنفوخة بالهواء ، وإما براً حيث تنقلها القوافل^٢ . ويقع هذا الميناء الى شرق (عدن) وعلى مسافة منه جزيرتان ، جزيرة Orneon أو جزيرة الطيور ، وجزيرة Trulla . ويقع الى الشرق من Cane ميناء آخر ، يقال له Methath Villa^٣ . ويرى (فورستر) وأكثر الباحثين الآخرين الى ان ميناء Cane هو المحل المعروف باسم (حصن غراب) في الزمن الحاضر^٤ .

و (حصن غراب) ، قد بني على مرتفع من صخر أسود على لابة بركان قديم ، يشرف على المدخل الجنوبي الغربي لخليج أقيم عليه الميناء ، فيحميه من لصوص البحر ومن الطامعين فيه . وقد زاره بعض السياح، مثل (ولستيد) فوصفه^٥ . وزاره B. Doe سنة (١٩٥٧ م) وتحدث عنه^٦ .

وقد ورد اسم هذا الحصن في الكتابة الموسومة بـ CIH 728 ، وقد سمي فيها (عرمريت) (عرماوية) . وهو الاسم القديم لهذا الحصن الذي يعرف اليوم بـ (حصن غراب) (حصن الغراب) . وورد في الكتابة الطويلة المعروفة بـ CIH 621 التي يعود تأريخها الى سنة (٥٣١ م) . وتحدث عن ترميم هذا الحصن وتجديد ما تهدم منه ، وذلك بأمر (سميغع أشوع) (السميغع أشوع)^٧ .

The Periplus, II, P. 300. ١

The Periplus, II, P. 301. ٢

Forster, Vol. II, P. 186. ٣

Forster, Vol. II, P. 186, Glaser, Skizze, 2, S., 175. ٤

Wellsted, Travels in Arabia, London, 1838. ٥

Le Muséon, 1961, 1-2, P. 194. ٦

J. Ryckmans, La Persecution des Chretiens Himyarites au Sixième siècle, Istanbul, 1956, A. F. L. Beeston, Problems of Sabaeen Chronology, BOASOOR, 16, 1954, Le Muséon, 1961, 1-2, P. Le Muséon, 68, 1955, P. 2. ٧

وورد ذكره في النص Ryckmans 538 الذي يتحدث عن الحروب التي خاضتها جيوش الملك (شعرم اوتر) (ملك سبأ وذي ريدان) في أرضين لقبائل قتبائية ورومانية وقبائل مضجيم (مضجى) وأوسان فبلغت (عرمويت) (عر ماوية) وموضع (جلع) في جملة ما بلغتها من أرضين . و (جلع) قرية على الساحل شمال غربي (بلحاف) في الزمن الحاضر^١ .

وقد وجد (ولستيد) Wellsted في (حصن غراب) الكتابة التي وسمت بـ CIH 728 . وقد جاء فيها أن (صيد أبرد بن مشن) (مشان) ، كان مسؤولاً عن (بدش) (باداش) ، وعن (قنا) ، وقد كتب ذلك على (عرمويت) (عر ماوية) ، أي حصن (ماوية) . و (قنا) هو اسم الميناء الشهير . وأما الحصن الباقي أثره حتى اليوم ، فيسمى (حصن ماوية) ، وأما (باداش) ، فإنه ما زال معروفاً حتى اليوم ، ولكن بشيء من التحريف . وفي هذا المكان يعيش قوم رعاة يعرفون بـ (مشايخ باداس) ، وقد جاء هذا الاسم من (باداش القديم)^٢ . وهكذا حصلنا من النص المذكور على اسم ميناء حضرموت الذي كانت الموارد (الكلاسيكية) هي أول من وافقنا به .

فحصن غراب اذن هو (عرمويت) ، وهو حصن مدينة (قنا) لا المدينة نفسها ، ولا تزال آثار مخازن مائه القديمة باقية ، وهي صهاريج تملأ بالأمطار عند نزولها لتستعمل وقت انحباسها . وقد أمكن التعرف على موضع البرج الذي يجلس فيه الحرس والمراقبون لمراقبة من يريد الوصول الى المكان . ويرى بعض الباحثين ان موقع المدينة الأصلية كان في السهل الواقع عند قدم الحصن من الناحية الشمالية ، حيث ترى فيه آثار أبنية ومواقع سكنى . أما ما يسمى بـ (بر علي) (بر علي) في هذا اليوم ، فانه مستوطنة حديثة بنيت بأنقاض تلك المدينة القديمة^٣ .

ومن مدن حضرموت مدينة (مذب) (مذاب) ، وقد اشتهرت بمعبدتها الذي خصص بعبادة الإله (سن) (سين) . وتقع بقاياها اليوم في الموضع

١ المصدر نفسه .

٢ Belträge, S., 91.

٣ Le Muséon, 1961, 1-2, P. 194.

المعروف باسم (الحريضة) . وقد سبق أن قلت ان بعثة بريطانية نقت هناك ،
ووجدت آثار معبد ضخيم هو معبد الإله (سين) ، الإله الذي يرمز الى
القمر^١ .

وقد تبين للذين بحثوا في أنقاض معبد (مذب) (مذاب) انه بني عدة
مرات . ويظهر انه تداعى ، فجدد بناؤه مراراً . وقد تبين من الكتابة الحلزونية
التي عثر عليها في أنقاض هذا المعبد انها من أيام (المكربين) وانها ترجع بحسب
رأي الخبراء الذين درسوها الى حوالي السنة (٤٠٠ ق . م .) ، وان تأريخ
المدينة ومعبدها يرجع الى الفترة الواقعة بين القرن السادس والقرن الخامس قبل
الميلاد^٢ .

وقد تبين من بعض الكتابات ان (كبير) (كبر) (مذب) كان من آل
(رمي) (رامي) . وكان يقيم في الموضع المسمى بـ (جعدة) في الزمن
الحاضر . وكان يملك جزءاً كبيراً من (وادي عمد) ، وله بشر في المدينة تتصل
بصهرج مدرج يخزن فيه الماء ، تعرف بـ (شعبت) (شعبة) (شعبات) .
ومن قبائل هذا الموضع : (عقم) (عقن) (عقان) ، و (كرب) (جرب) ،
و (يرن) (يارن)^٣ .

وقد تبين من فحص مواضع من جدران معبد (سين) ان الحجارة التي
استعملت في اقامته كانت قد قدت من الصخر، ونحتت لتنسجم بعضها مع بعض ،
وقد ربط بعضها الى بعض حتى لا تنفصل بسهولة . وتبين ان قاعة المعبد كانت
فيها أعمدة تحمل سقفها ، وربما كانت قاعة كبيرة فسيحة تتسع لعدد كبير
من المؤمنين المتقين الذين يؤمنونها للتعبد والتقرب الى الإله في معبده هذا .

وعثر في الأماكن التي حفرت على أدوات من الخنز ، وعلى مباخر وقلائد
ومسابح صنعت جباتها من الحجر والخرز ، وعلى أختام خفيفة من النوع المعروف
عند الفرس بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد . ويرى بعض الباحثين أن

G. Caton Thompson, The Tombs and Moon Temple of Hureldah,
Reports of the Research Committee of the Socie. of Antiquities in
London, Num. XIII, London, 1944, Le Muséon, LX, 1-2, 1947, P. 71.

Caton Thompson, P. 44, Beiträge, S. 128.

Beiträge, S., 128, Caton Thompson, P. 9, 10.

تأريخ (مذاب) ومعبدها يعود الى الفترة الواقعة بين القرن الخامس والقرن الثالث قبل الميلاد^١.

وقد ذهب بعض من درس معبد (مذاب) الى أن حضارة حضرموت وحضارة بقية العربية الجنوبية القديمة كانت قد تأثرت بالمؤثرات الحضارية العراقية في بادئ الأمر ، وذلك في أيام المكربين ، ولكن تلك الحضارة كانت متماسكة وذات طابع خاص ، أخذ من ظروف العربية الجنوبية ، غير أنها أخذت تبتعد من بعد عن المؤثرات الحضارية العراقية منذ القرن الأول قبل الميلاد فما بعده ، وتتقرب من مؤثرات حوض البحر المتوسط والمؤثرات الإيرانية ، وذلك نتيجة اتصال الروم والرومان والفرس بالعربية الجنوبية ، فظهرت حضارة عربية جنوبية جميلة، وأبنية حديثة ، إلا أنها لم تكن في متانة الحضارة العربية الجنوبية القديمة وقوتها، وليست لها تلك الشخصية التي أسبغها الفنان العربي القديم في القرون السابقة للميلاد على أبنيته ، فذهبت بذلك العناصر العربية الجنوبية الأصيلة ، وتراجعت ، وطمح عنصر التجديد أو التقليد البعيد على تلك الشخصية العربية القديمة في هذه البقاع^٢.

ومن مواضع حضرموت ، موضع عرف في الكتابات باسم (مشور) ، وقد اشتهر بمعبد المسمى (سن ذ مشور) ، أي (سين رب مشور) ، وفي مكانه في الزمن الحاضر خرائب عادية تعرف باسم (صونة) و ب (حدية الغصن) . وقد عثر فيه على كتابات ورد فيها اسم هذا المعبد ، كما عثر فيه على حجارة مزخرفة نقش عليها صور حيوانات نقشت بصورة تدل على فن وبراعة واثقان. ويرى بعض الباحثين أن هذه الزخارف تشبه الزخارف التي عثر عليها في معبد (حقه) (حقة) ، ويقدر عمرها بحوالي القرن الثالث قبل الميلاد^٣.

وفي أرض حضرموت مواضع قديمة حضرمية وسبئية ينسبها الناس اليوم الى (عاد) (وثمود) . ففي ملتقى (وادي منوة) بوادي ثقبه صخور مهيمنة على الوادي، وقد نقرت لتكون ملاجئ ومواضع للسكنى وربما جعلت ملاجئ للجنود يختبئون فيها ليهاجموا منها الأعداء الذين يخترقون الوادي ويرموهم بالسهام

١ ايضا هويك ، سنوات في اليمن وحضرموت ، تعريب خيرى حماد ، (بيروت ١٩٦٢) (ص ٢٧٠) .

٢ Belträge, S., 128.

٣ Belträge, S., 135.

والحجارة . وعلى المرتفعات بقايا بيوت ومساكن ، يظهر انها كانت قرى أهلة قبل الاسلام ، وعلى واجهة الوادي الصخرية كتابات دونت بلون أحمر ، ظهر للسياح الذين رأوها انها كتابات سبئية ، وانها أسماء أشخاص ، لعلها أسماء الجنود أو المسافرين الذين اجتازوا هذا المضيق^١ .

وفي موضع (غيون) على مقربة من (المشهد) خرائب يرى أهلها انها من آثار (عاد) . ويظن الآثاريون الذين رأوها انها من بقايا مدينة (حميرية) . وقد وجدوا فيها فخاراً وزجاجاً قديماً وحجارة مكتوبة ، وعلى مقربة منها موضع يقال له (مقابر الملوك)^٢ . ونظراً الى انها في موقع حضرمي ، يقع بين (القعيطي) و (الكثيري) (آل كثير) في الزمن الحاضر ، فلا أستبعد أن يكون من القرى أو المدن الحضرمية .

وعلى مقربة من (تريم) خرائب جاهلية أيضاً ، ينسبها الناس الى عاد . وهي من آثار معبد ، وطريق كان معبداً يوصل اليه . وقد بني هذا المعبد على قمة تل وعنده آثار بيت وأحجار متناثرة قدت من الحجر ، عليها مادة بناء توضع بين الأحجار لتشد بعضها الى بعض^٣ .

وعند موضع (سون) (سونة) (سونه) خرائب تسمى (حلبة الفصن) تشبه خرائب (غيون) ، هي عبارة عن بقايا أبنية لعلها كانت قرى أو مدناً حجارته متناثرة على سطح الأرض . ولا تزال بعض الأسس على وضعها ، ترشد الى معالمها . وقبل هذه الخرائب بقايا جدار كان متصلاً بجانبي وادٍ ، يظهر انه من بقايا سدٍ بني في هذا المكان لحبس السيول والأمطار ، للاستفادة منها عند انحباس المطر^٤ .

وفي حضرموت موضع آثار ي ، يسمى (حصن عر) ، وهو بقية حصن جاهلي ، لعله من حصون ملوك حضرموت ، يظهر انه أسس في هذا المكان لحماية المنطقة من الغزاة ولحفظ الأمن فيها . وقد كان الحصن عالياً مرتفعاً فوق

Van Der Muelen and Von Wissmann, Hadramaut, Some of its Mysteries Unvelled, Lelden, 1964, P. 57.

Hadramaut, PP. 83, Beiträge, S. 130.

Hadramaut, P. 139.

Hadramaut, P. 145.

تل ، ولا تزال بقايا بعض جدرانها وأوارده ترتفع في الفضاء زهاء خمسين قدماً .
وهناك بقايا أبنية ومعالم طريق ضيقة توصل الى ذلك الحصن الذي لا نعرف اسمه
القديم^١ .

وقد تمكن (فان دير مويلن) Van Der Meulen و (فون وزمن)
H. Von Wissmann من زيارة مواضع أثرية أخرى في حضرموت ، مثل (المكنون)
El-Mekenun ، و (ثوبة) و (العرّ) وتقع آثار (مكنون) (المكنون)
على مقربة من (السوم) . وهناك أرض مكشوفة يزعم المجاورون لها أنها أرض
(عاد)^٢ .

أما (ثوبة) أو (حصن ثوبة) ، فإنه بقايا أبنية على قمة تل ، يظهر أنه
كان في الأصل حصناً لحماية المنطقة من الغزاة ولمنع الأعداء من الوصول الى قرى
مدن المنطقة ومدنها أو اجتياز الأودية للاتجاه نحو الجنوب . ولا تزال بقايا جدر
الحصن مرتفعة عن سطح الأرض . وأما (العرّ) ، فهو موضع حصن قديم
أيضاً بني لسكنى الجنود الذين يدافعون عن الأرضين التي بنيت فيها^٣ .

يظهر من آثار الحصون والقلاع الباقية في حضرموت أن مملكة حضرموت
كانت قد حصنت حدودها ، وحمتها بحاميات عسكرية أقامت على طول الحدود
لحمايتها من الطامعين فيها ولحماية الأمن الداخلي أيضاً . وقد أقيمت هذه الحصون
في مواقع ذات أهمية من الوجهة العسكرية ، على تلال وقمم جبال ومرتفعات
تشرف على السهول ومضايق الأودية حيث يكون في متناول الجنود إصابة العدو
وانزال الحسائر به . وهذه التحصينات دافعوا عن حدود بلادهم .

ويعد ميناء (سمهرم) المعروف بـ (خور رورى) ، وهو في (ظفار)
عمان من الموانئ المعروفة التي كانت في القرن الأول للميلاد . ويرى بعض
الباحثين أن مؤسسيه هم من الحضارمة ، ولذلك كان من موانئ مملكة حضرموت .
وقد عثرت البعثة الأمريكية لدراسة الانسان على بقايا خزف ، تبين لها من فحصه
أنه مستورد من موانئ البحر المتوسط في القرن الأول للميلاد . ووجوده في هذا

Hadramaut, P. 153. ١

Hadramaut, P. 173. ٢

Hadramaut, P. 174. ٣

The American Foundation for the Study of Man. ٤

المكان يشير بالطبع الى الاتصال التجاري الذي كان بين العربية الجنوبية وسكان البحر المتوسط في ذلك العهد^١.

قوائم حكام حضرموت

قائمة هومل :

صدق آل (صدق ايل) ، (صديق ايل) ، وكان معاصراً للملك (أب
يدع يثع) (أبيدع يثع) ، ملك معين .
شهرم علن (شهر علن) ، (شهر علان) ، وهو ابن (صدق آل) .
معد يكرب (معدي كرب) .

.....

سمه يفع (سمهو يفع) (سمهيفع) ، ولا نعرف اسم والده .
يدع آل بين (يدع ايل بين) ، وقد ورد اسمه مع اسم (السمع ذ بين بن
ملك كرب (السمع ذبيان بن ملكيكرب) على انها ملكا حضرموت .
امينم (أمينم) ، (أمين) .

يدع أب غيلن (يدع أب غيلان) .

يدع آل بين (يدع ايل بين) ، Glaser 1623 .

.....

يدع أب غيلن (يدع أب غيلان) .

العز يلط .

.....

يدع أب غيلن (يدع أب غيلان) .

.....

سلفن (سلفان) ، أو (علهان) (الهان) .
العز يلط : حكم حوالي سنة (٢٩) بعد الميلاد .

.....

رب شمس (ربشمس) .
يدع آل بين .

.....

نهاية حكومة حضرموت ، وقد كانت في حوالي سنة (٣٠٠) بعد الميلاد ،
في ايام (شمر بهر عش) .

المكربون :

أب يزع (أب يزع) .
حي آل (حي ايل) ، (حيو ايل) .

قائمة (فلي) :

- ١ - صدق آل (صديق ايل) ، ملك حضرموت ومعين . وقد حكم على تقديره في حوالي سنة (١٠٢٠) قبل الميلاد .
- ٢ - شمر علن بن صدق آل (شهر علان بن صدق ايل) ، وقد تولى الحكم في حوالي سنة (١٠٠٠) قبل الميلاد .
- ٣ - معد يكرب بن اليفع يشع ملك معين ، وقد تولى الحكم في حوالي سنة ٩٨٠ قبل الميلاد .

- ويرى (فلي) ان (حضرموت) ألحقت بعد (معد يكرب) بمملكة معين ، وقد ظلت تابعة لها الى حوالي سنة (٦٥٠) قبل الميلاد .
- ٤ - السمع ذ بين بن ملك كرب (السمع ذبيان بن ملكي كرب) (السمع ذبيان بن ملكيكرب) .
 - ٥ - يدع آل بين بن سمه يفع (يدع ايل بين سمهيفع) ، وقد حكما من سنة (٦٥٠) الى سنة (٥٩٠) قبل الميلاد .

ومنذ سنة (٥٩٠) قبل الميلاد ، أصبحت حضرموت على رأي (فلي) جزءاً من قتيان أو سبأ حتى سنة (١٨٠) قبل الميلاد .

٦ - يدع آل بين بن رب شمس (يدع ايل بين بن ربشمس) . وهو مؤسس أسرة ملكية جديدة في العاصمة (شبو) . وقد حكم في حدود سنة (١٨٠) قبل الميلاد .

٧ - اليقع ريم بن يدع آل بين (اليقع ريام بن يدع ايل بين) . وقد حكم في حوالي سنة (١٦٠) قبل الميلاد .

٨ - يدع أب غيلن بن يدع آل بين (يدع أب غيلان بن يدع ايل بين) . وقد حكم في حوالي سنة (١٤٠) قبل الميلاد .

٩ - العز بن يدع اب غيلن (العز بن يدع أب غيلان) وشقيق (امين) (أمين) . وقد حكم في حوالي سنة ١٢٠ قبل الميلاد .

١٠ - يدع أب غيلن بن امينم (يدع أب غيلان بن أمين) ، وقد حكم في حوالي سنة (١٠٠) قبل الميلاد .

١١ - يدع آل بين بن يدع أب غيلن (يدع ايل بين بن يدع أب غيلان) . وحكم في حوالي سنة (٨٠) قبل الميلاد . وترك (فلي) فجوة لم يعرف من حكم فيها جعلها بين سنة (٦٠) وسنة (٣٥) قبل الميلاد .

١٢ - عم ذخر (عمدخر) ولم يرد في الكتابات اسم أبيه . وقد حكم في حوالي سنة (٣٥) قبل الميلاد . وربما لم يتول الحكم .

١٣ - العزيط بن عم ذخر . وقد حكم في قرابة سنة (١٥٠) قبل الميلاد .

١٤ - الهان (علهان) أو (سلفان) بن العزيط . وقد حكم في حدود سنة (٥) بعد الميلاد .

١٥ - العزيط بن الهان (علهان) أو (سلفان) . وقد حكم من سنة (٢٥) الى سنة ٦٥ بعد الميلاد . وهو الملك Eleazos الذي ذكره مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) .

١٦ - أب يزع (أبيزع) (أبيع) (أب يسع) . وكان مكرباً . من المحتمل أنه حكم في حوالي سنة (٦٥) بعد الميلاد .

١٧ - يرعش بن أب يزع . ربما حكم في حوالي سنة (٨٥) بعد الميلاد .

١٨ - علهان (الهان) (١٠٥ - ١٢٥) بعد الميلاد ؟.

ويرى (فليبي) أنه منذ سنة (١٢٥) حتى سنة (٢٩٠) بعد الميلاد ، كان الوضع غامضاً في حضرموت ، فلا نعرف من حكم فيها . أكان يحكمها (مكربون) أم كانت تحت حكم مملكة (سبأ وذو ريدان) ؟. غير أنها خضعت نهائياً في سنة (٢٩٠) بعد الميلاد لحكم ملوك (سبأ وذو ريدان) فصاروا يعرفون لذلك منذ هذا العهد بـ (ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت) .

قائمة (البرايت) :

يدع آل (يدع ايل) ، وكان معاصراً للملك (كرب آل وتر) ، ملك سبأ . وقد حكم على رأيه في حوالي سنة (٤٥٠) قبل الميلاد .

.....

صدق آل (صديق ايل) ملك حضرموت ومعين . وقد حكم في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد .

شهر علق بن صدق آل .

معد يكر ب بن اليفع يشع ملك معين .

.....

غيلن (غيلان) .

يدع أب غيلن(يدع أب غيلان) . يحتمل على رأي (البرايت) أن يكون هو الذي حالف علهان نهفان ملك سبأ . وقد حكم في حوالي سنة (٥٠) قبل الميلاد .

العزيط الأول ، وكان معاصراً للملك (شعرم أوتر) ملك سبأ وذو ريدان . وقد حكم في حوالي سنة (٢٥) قبل الميلاد . وربما كان هو (العز بن عم ذخري) .

العزيط الثاني ، وكان معاصراً للملك (ثارن يعب يهنعم) ملك سبأ وذو ريدان . وكان والده (سلفن) (سلفان) أو (علهان) . ويجوز أن يكون هو الملك Eleazos الذي ذكره مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) .

.....

يدع اب غيلن بن امينم (يدع أب غيلان بن أمينم) .

يدع آل بين بن يدع اب غيلان (يدع ايل بين بن يدع أب غيلان) ،

. Ryckmans 169 و Glaser 1623 .

.

يدع آل بين بن سمه يفع .

السمع ذ بين بن ملك كرب (السمع ذبيان بن ملكي كرب) .

.

رب شمس .

يدع آل بين (يدع ايل بين) .

الريم يدم (الريام يدم) .

يدع أب غيلان (يدع أب غيلان) .

الفصل الحادي والعشرون

حكومة قتبان

وعاصرت مملكة معين مملكة عربية جنوبية أخرى ، هي حكومة (قتبان) . وقد وجد اسمها في كتابات عديدة قتبانية وغير قتبانية ، وهي التي أمدتنا بأكثر علمنا بحكومة قتبان ، كما أشار بعض الكتبة (الكلاسيكيين) مثل (ثيوفراستس) «Theophrastus» (حوالي ٣١٢ ق. م)^١ و (سترابو)^٢ و (بلينيوس)^٣ ، وغيرهم الى القتبانيين ، فذكرهم (ثيوفراستس) بعد (سبأ) و (حضرموت) «Hadramyta» ، وأطلق على أرضهم «Kittibaina» = «Kattabaina» ، وذكر بعدهم أرضاً سماها (ممالي) «Mamali»^٤ وهو اسم لا نعرف من أمره شيئاً ، إلا أن (كلاسر) يرى أنه (ممالي كومة) «Mamali Kome» ، وهو موضع ورد في جغرافيا (بطلميوس) ، ويقع في نظره على ساحل (تهامة) ، وقد يكون عند موضع (مأملة) شمال وادي (تنداحة)^٥ .

ويظهر من جغرافيا (سترابون) نقلاً عن رواية (ايراتوستينس) (١٩٤ ق.م.)

-
- | | |
|---|---|
| Theophrastus, Enquiry into Plants, Translated by A. F. Hort | ١ |
| (Loeb) Lebrary), Vol., II, P. 235, (IX, VI, 2-4). | |
| Strabo, XVI, 768. | ٢ |
| Pliny, V, 65. | ٣ |
| Theophrastus, Vol., II, P. 235. | ٤ |
| Glaser, Skizze, II, S., 3. | ٥ |

ان القتبانيين كانوا يقطنون في الأقسام الغربية من العربية الجنوبية ، وفي جنوب
السبئيين وفي جنوبهم الغربي ، وقد امتدت منازلهم حتى بلغت (باب المندب)^١ .
وذكر (ياقوت الحموي) أن (قتبان) موضع في نواحي (عدن)^٢ . ويعد



تمثال مصنوع من البرنز ، عثر عليه على مقربة من (تمنع)
من كتاب Qataban and Sheba صفحة (١٨١)

١ Ency., Vol., 2, P. 810.

٢ البلدان (٣٣/٧) .

(وادي بيحان) من صميم أرض قتبان ، ويقع شمال الجهة الغربية من (عدن)^١ .
 وكان يجاوز القتبانيين شعب آخر سماه (بلينيوس) (كبانيتها) Gebanitae^٢ .
 وذكر أن الشعبين المذكورين هما من شعوب (لارنديني) (Larendani)
 وكانا يقطنان في مدن عديدة كبيرة^٣ .

وقد أطلق (سترابو) اسم «Kastabaneis» على مملكة قتبان^٤ . أما
 (بلينيوس) ، فسماها (Catabanes) = (Catabani)^٥ .

ولا نجد في الكتب العربية شيئاً يستحق الذكر عن قتبان، والظاهر أن أخبارهم
 قد انقطعت قبل ظهور الإسلام بزمان ، فلم نجد لهم من أجل هذا شيئاً في أخبار
 الجاهلية القريبة من الإسلام ، وكل ما ورد عنهم أنهم من قبائل حمير ، وإن هناك
 موضعاً في عدن يقال له (قتبان)^٦ ، سمي بقتبان بطن من رعين من حمير ،
 أو بقتبان بن ردمان بن وائل بن الغوث^٧ ، مع أنه لا صلة في النسب بين حمير
 وقتبان في النصوص القتبانية أو الحميرية . وعندي أن هذا النسب إنما وقع بسبب
 ضعف (قتبان) التي اندمجت بعد فقد استقلالها في حكومة سبأ (سبأ وذئب ريدان)
 وهي الحكومة التي يطلق عليها المؤرخون اسم (حمير) ، وبسبب كون (حمير)
 القبيلة الرئيسية في اليمن عند ظهور الإسلام ، وكان لها حكومة قاومت الأحماس
 وتركت أثراً في القصص العربي ، وفي قصة الشهداء النصاري الذين ستحدث
 عنهم ، لذلك عدت معظم القبائل التي كانت خاضعة لها من حمير ، ونسبت إليها ،
 وفي جملتها قتبان .

وقد دون اسم (قتبان) في الترجمة العربية لكتاب (تاريخ العرب)

BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 7. ١

Pliny, VI, 153. ٢

Pliny, 6, 32, (28), O'Leary, P. 108. ٣

O'Leary, P. 96, Strabo, 16, 4, 2. ٤

O'Leary, P. 96. ٥

« وقتبان بالكسر بعدن » ، القاموس (١١٤/١) ، تاج العروس (٤٣١/١) ، ٦

« وفي المراصد أنه بعدن ، تبعاً للبكري ، ويقال أن الموضع سمي بقتبان » .

« وقتبان بالكسر ، بطن من رعين من حمير » . كذا في كتب الأنساب ، وهو قول ٧
 الدارقطني ، ويرده قول ابن الجباب ، فإنه ذكر في قبائل حمير ، قتبان بن
 ردمان بن وائل بن الغوث ، إلا أن يكون في رعين قتبان آخر ، تاج العروس
 (٤٣١/١) .

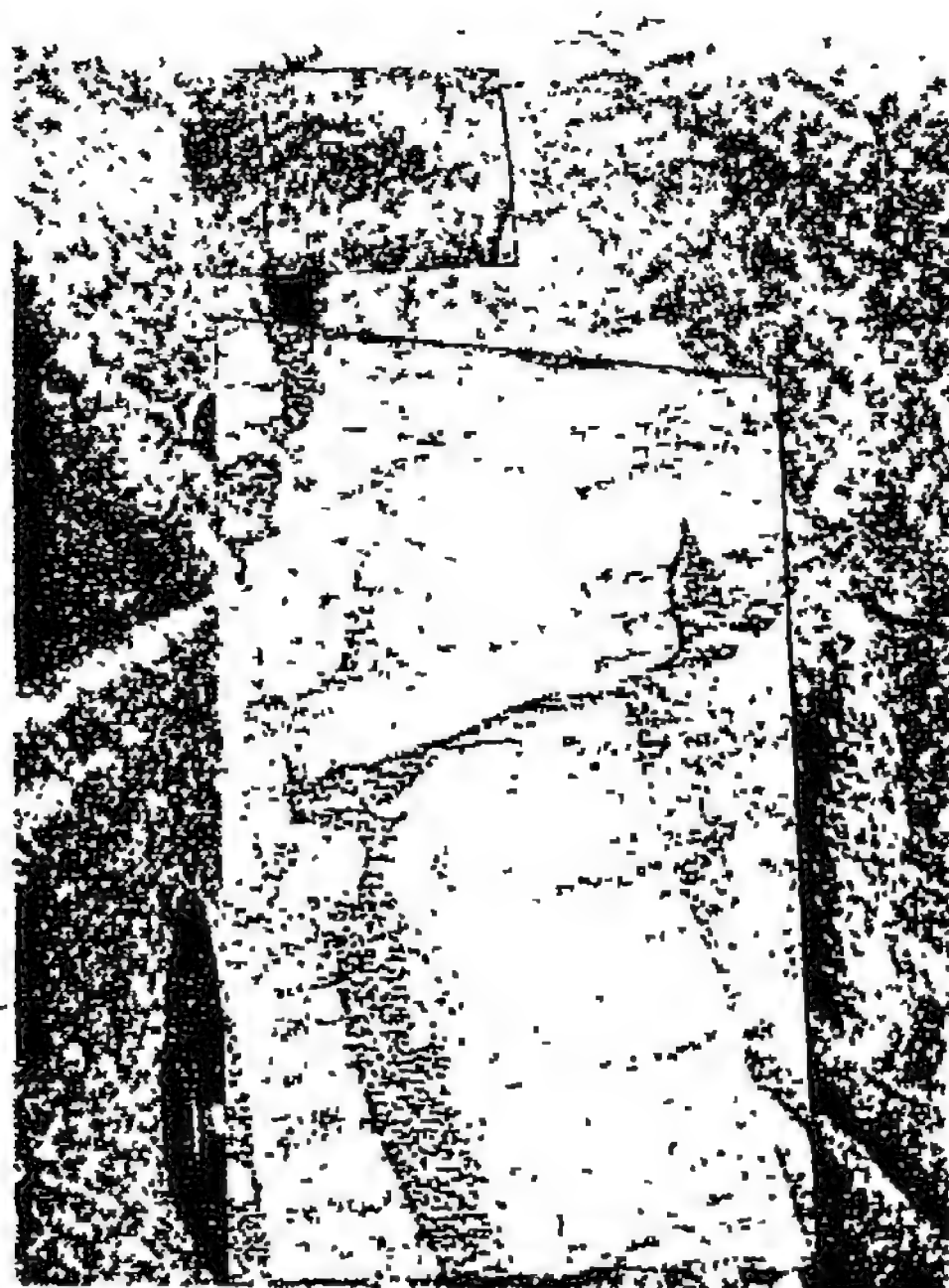
(History of the Arabs) على هذا الشكل : (قطبان)^١ ، كما دون بهذه الصورة أيضاً في عدد من الترجمات لكتب غربية ظهرت حديثاً، وهو خطأ بالبداية فان النصوص العربية الجنوبية قد كتبت الاسم بالتاء (ق ت ب ن) ، كما ان الكتب العربية قد ضبطت الاسم (ق ت ب ن) ، ويظهر ان مترجمي الكتاب والكتب الأخرى قد حسبوا ان هذا الاسم أعجمي ، ولا سيما بعد ترده في الكتب (الكلاسيكية) ، فحاولوا جعله عربياً ، فصيروا (التاء) (طاء) فصارت (ق ت ب ن) الواردة في كتابات المسند وفي الكتب العربية (قطبان) . وهي هفوة لم أكن أرغب في الإشارة اليها في متن هذا الكتاب ، لولا حرصي على صحة الأشياء لئلا يخطئ من لا علم له بهذه الأمور من القراء ، أو الباحثين فيأخذها على الصورة التي دونت بها في هذه الترجمات .

والكتابات القتبانية تشارك الكتابات العربية الجنوبية الأخرى في ان غالبها قد كتب في أغراض شخصية ، فهي لا تفيد المؤرخ في استخراج تأريخ منها . فهي في اصلاح أرض ، أو شراء ملك ، أو تعمير دار أو نذر ، وما شابه . غير اننا نرى في الذي وصل إلينا منها انه يمتاز عن غيره من الكتابات العربية الجنوبية بكثرة ما ورد فيه من نصوص رسمية تتعلق بالضرائب أو القوانين أو التجارة ، بالقياس إلى ما ورد من مثله في الكتابات المعينية أو الحضرمية أو السبئية . وهي تشارك الكتابات الأخرى أيضاً في خلوها من صيغة المتكلم أو المخاطب واقتصارها على صيغة الغائب ، وتشاركها أيضاً في خلوها من نصوص أدبية من شعر أو نثر ، ومن نصوص دينية من أدعية وصلوات . وهو أمر يبدو غريباً ، ولكننا لا نستطيع أن نحكم حكماً قطعياً في مثل هذا ، فما وصل إلينا قليل ، وما لم يصل إلينا كثير ، والحكم بيد المستقبل .

ويعود الفضل إلى السياح ، وعلى رأسهم (كلاسر) ، في حصول علماء العربيات الجنوبية على أخبارهم عن مملكة قتبان ، فقد كانت الكتابات التي حصل عليها في رحلته إلى اليمن في سفره الرابع (١٨٩٢ - ١٨٩٤ م) أول كتابات

١ تاريخ العرب « المطول » ، بقلم : الدكتور فيليب حتي والدكتور أدور جرجي والدكتور جبرائيل جبور ، الجزء الاول ١٩٤٩ م ، (ص ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ومواضع أخرى) .

قبتانية تصل الى أوروبا^١ . وقد ذهب (هومل) في دراسته لها الى أنها تعود الى زهاء ألف سنة قبل الميلاد ، القرن الثاني قبل الميلاد ، وهو الزمن الذي انقرضت فيه مملكة قتيان على رايه . وقد جمع منها اسم ثمانية عشر ملكاً ،



تمثال من البرنز عثر عليه في معبد اوام مارب
من كتاب Qataban and Sheba (الصفحة ٢٧٦)

حكموا المملكة^٢ . وأفادتنا دراسات (نيكولاولس رودوكناكس)
(Nikolaus Rhodokanakis)^٣ و (دتلف نيلسن) (Ditlef Nielsen)
للكتابات القتبانية فائدة كبيرة في كتابة تاريخ قتيان^٤ .

وقد ذهبت بعثة أمريكية علمية في عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م مؤلفة من طائفة

Ency., Vol., 2, P. 813. ١

Ency., Vol., 2, P. 813, Hommel, Grundriss, I, S., 139. ٢

Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft, in Zwei Fefte, Wien, 1922. ٣

Ditlef Niesen, in MVAG., 1906, XI-IV, Neue Katabanische Inschriften. ٤

من المتخصصين الى (وادي بيحان) للتنقيب عن الآثار هناك ، فزارت (تمنع)
المدينة القتبانية القديمة ، وعاصمة المملكة وبعض المواضع القريبة منها ^١ . وسوف
يكون للنتائج التي تتوصل اليها بعد دراستها دراسة علمية كافية ، أهمية كبيرة
في توجيه تأريخ العرب قبل الإسلام ^٢ .

وقد تبين من دراسة الكتابات القتبانية ان لهجتها أقرب الى اللهجة المعينية منها
الى اللهجة السبئية ^٣ ، فهي تشترك مع المعينية مثلاً في اضافة السين الى أول الفعل
الأصلي بدلاً من الهاء الذي يلحق أول الفعل الأصلي في السبئية ، ويقابل هذا في
عربيتنا (أفعل) مثل (سحدث) في المعينية والقتبانية ، و (هحدث) في
السبئية ^٤ ، وفي أمور أخرى ترد في نحو اللهجات العربية الجنوبية .

وقد حاول الباحثون في العربيات الجنوبية وضع تقويم لحكومة قتبان ، غير
انهم لم يتفقوا حتى الآن في تعيين مبدأ أو نهاية لهذه المملكة . ولما كانت هذه
الحكومة قد عاصرت — كما جاء في الكتابات المعينية والسبئية — حكومة معين
وحكومة سبأ ، فقد توقف تعيين تأريخ قتبان أيضاً على تثبيت تأريخ هاتين
الحكومتين وعلى البحوث (الأركيولوجية) والكتابات . وقد رجع (هومل)
تاريخها الى ما قبل سنة (١٠٠٠) قبل الميلاد ، ووضع (البرايت) تأريخ
(هوف عم يهنعم) وهو من قدماء (المكربين) في القرن السادس قبل

١ وضع منهج هذه البعثة ونظمها « وندل فيليبس » ، « Windell Phillips »
رئيس المؤسسة الأمريكية للبحث عن الانسان :
« American Foundation for the Study of Man ».

راجع وصف الرحلة ورجالها في :
BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 5, Windell Phillips,
Qataban and Sheba, London, 1955.

٢ راجع بحث « البرايت » عن سني حكم ملوك قتبان ومعين وسبأ وحضرموت في :
W. F. Albright, The Chronology of Ancient South Arabian
in the Light of the first Campaign of Excavation in Qataban,
Baltimore, 1950.

٣ O'leary, P. 96.

٤ غويدي ، المختصر (ص ٧) ،
Marla Hofner, Altsudarabische Grammatik, S., 34.

الميلاد^١ . وهو يلي (سمه علي) في الترتيب . و (سمه علي) هو أقدم (مكرب) يصل خبره إلينا ، وقد رجع (فليبي) أيامه إلى حوالي سنة ٨٦٥ قبل الميلاد^٢ . وذهب (ملاكر) إلى أن ابتداء حكم (قتبان) كان في حوالي سنة (٦٤٥ ق.م.) وأن نهاية استقلالها كان في القرن الثالث قبل الميلاد^٣ .

ومن علماء العربيات الجنوبية الذين عنوا بتبويب أسماء حكام (قتبان) وتصنيفها تصنيفاً زمنياً ، (كروهمن)^٤ ، و (دتلف نلسن)^٥ ، و (ويدر)^٦ ، و (هارتمن)^٧ و (البرايت)^٨ ، و (فليبي)^٩ ، وغيرهم ، ويختلف هؤلاء في كثير من الأمور : يختلفون في مبدأ قيام قتبان ، وفي ترتيب الملوك وفي مدد حكمهم ، كما يختلفون في نهاية هذه الحكومة . فبينما يرى (كلاسر) أن نهاية هذه الدولة كانت بين (٢٠٠) و (٢٤٠ ق.م.) وربما كان قبل ذلك^{١٠} ، يرى غيره أن هذه النهاية كانت بعد الميلاد ، وربما كان في حوالي سنة (٢٠٠) بعد ميلاد المسيح^{١١} . ويرى (البرايت) أن نهايتها كانت على أثر خراب مدينة (تمنع) واحراقها كما يتبين ذلك من طبقات الرماد الكثيفة التي عثر عليها في انقاضها ، وكان ذلك في حوالي سنة (٥٠ ق.م.)^{١٢} . وقد ذهب (ريكمنس) أن نهاية مملكة (قتبان) كانت في حوالي السنة (٢١٠) أو (٢٠٧) للميلاد .

-
- | | |
|--|--------|
| BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 11. | ١ |
| Background, P. 143. | ٢ |
| Malaker, Die Hierodulenlisten von Ma'in nebst untersuchungen zur
altsudarabischen Rechtgeschichte und Chronologie, Leipzig, 1943, | ٣ |
| Albright, The Chronology, P. 3. | |
| Grohmann, Über Katabanische Herrscherreihen, in :
Anzeiger der Wiener Akad., X., 1916, S., 42. | ٤ |
| Ditlef Nielsen, Katabanische Texte, I, S., 26, II, S., 98,
Handbuch, I, S., 98. | ٥ |
| Weber, Studien, S., 9. | ٦ |
| M. Hartmann, Die Arabische Frage in Der Islamische
Orient, Bd., II, S., 165, 601, Leipzig, 1909. | ٧ |
| BOASOOR, Num. 119, (1950), P. II, The Chronology,
Background, P. 143. | ٨
٩ |
| Glaser, Die Abassiner in Arabien und Afrika, S., 114. | ١٠ |
| Ency., II, P. 809. | ١١ |
| BOASOOR. Num. 119, (1950), P. 5 | ١٢ |

أما (هور ورمس) . فذهب الى أن نهايتها كانت في حوالي السنة (١٤٠) أو (١٤٦) بعد الميلاد .

والرأي عندي ان الوقت لم يحن بعد للحكم بأن المكرب الفلاني أو الملك الفلاني قد حكم في سنة كذا أو قبل هذا أو ذاك ، لأننا لا نزال نطمع في العثور على أخبارحكام لم تصل أسماؤهم اليانا ، لعلها لا تزال في بطن الأرض ، كما ان ما عثر عليه من كتابات لا يبعث أيضاً على الاطمئنان ، فانها لا تزال قليلة ، وقد وردت فيها بعض أسماء للحكام بدون نعوت ، تهشمت نعوتها ، أو سقط قسم منها . ووردت في بعض الكتابات كاملة مع نعوتها ، ووردت في بعض آخر مع نعوتها ، غير انها لم تذكر اللقب الذي كان يلقب به أبو الملك أو ابنه ، فأحدث ذلك ارتباكاً عند الباحثين بسبب زيادة في العدد أو نقصاناً ، وأحدث خطأ في رد نسب بعضهم الى بعض . لهذه الأسباب أرى التريث وعدم التسرع في اصدار مثل هذه الأحكام .

وأرى ان خير ما يستطيع عمله في الزمن الحاضر هو جمع كل ما يمكن جمعه من أسماءحكام قتيان على أساس الصلة والقرباة وذلك بأن يضم الأبناء والأخوة الى الآباء ، على هيئة جمهرات ، ثم تدرس علاقة هذه الجمهرات بعضها ببعض ، وترتب على أساس دراسات نماذج الخطوط التي وردت فيها أسماءالحكام ، وطبيعة الأحجار التي حفرت الحروف عليها ، والأمكنة التي وجدت فيها ، أكانت من سطح الأرض أم بعيدة عنه ، وأمثال ذلك لتكون أحكامنا منطقية علمية تستند الى دليل . ولانتفاء ذلك ، أصبحت القوائم التي وضعها علماء العربيات الجنوبية لحكام قتيان أو حضرموت أو معين ، قوائم غير مستقرة في نظري ، ومن أجل ذلك لا أميل الى ترجيح بعضها على بعض ما دامت غير مبنية على الأسس التي ذكرتها ، ولا يمكن أن تبنى على هذه الأسس ما دامت البعثات العلمية غير متمكنة من القيام بحفريات علمية منظمة عميقة ، تدرس طبقات التربة وما يعثر عليه ، دراسات آثرية دقيقة من كل الوجوه .

واني اذ أذكرحكام قتيان . لا أتبع في ذلك قائمة معينة ، لأنني لا أرى انها قد رتب ترتيباً تأريخياً يطمئن اليه ، ولا أستطيع أن أخطيء أحداً في الأسلوب

الذي اتبعه في ترتيبه . وسبيلي أن أذكر المكربين ثم الملوك ، وإن أشير بعد ذلك إلى الكتابات المدونة في أيامهم وما ورد فيها من أمور . فإذا قدمت أو أخرت فإنما أسير برأيي الخاص ، لا أتبع رأي أحد من الباحثين الذين عنوا بترتيب أسماء حكام قتيان . وقد رجحت ذكر بعض قوائمهم ، ليطلع عليها القراء ، وليروا ما فيها من مطابقات ومفارقات .

حكام قتيان :

وجد من دراسة الكتابات القتيانية أن حكام قتيان الأول كانوا يلقبون أنفسهم باللقب الذي تلقب به حكام (سبأ) الأول نفسه وهو لقب (مكرب) . وترجم هذه الكلمة بكلمة (مقرب) في لهجتنا ، وتعبر (كرب) (قرب) عن التقرب إلى الآلهة . فالمكرب هو المقرب إلى الآلهة والشفيع إليها والواسطة بينها وبين الإنسان . وهو كناية عن الكاهن الحاكم الذي يحكم باسم الآلهة التي يتحدث باسمها وتقابل (باتيسي) (Patesi) في الأكادية و (اشاكو) (Ischschakku) في الآشورية^١ .

وقد كان هؤلاء المكربون يحكمون في جماعتهم وطوائفهم حكماً يشبه حكم (قضاة بني إسرائيل) . فلما توسع سلطان (المكرب) ، وتجاوز حدود المعبد ، ولم يعد حكماً دينياً فقط ، بل انصرف الحكم إلى خارج المعبد ، وصار حكماً زمنياً ، لقب نفسه بلقب (ملك) ، ومن هنا صارت طبقة الملوك متأخرة بالنسبة إلى طبقة المكربين^٢ ، أي أن المكربين هم أقدم من الملوك .

ومن قدماء مكربي قتيان - على رأي أكثر علماء العرييات الجنوبية - المكرب (سمه علي وتر) ، وابنه (هوف عم يهنعم) . وقد عثر على كتابات من أيام (سمه علي وتر) كتبت بشكل حلزوني يبدأ السطر منها من جهة اليمين إلى جهة اليسار ثم يبدأ السطر الثاني من جهة اليسار وينتهي في جهة اليمين ، وهكذا . فقارئ الكتابة يقرأ السطر الأول من اليمين على نحو ما نقرأ في العربية ، غير أنه يقرأ

Handbuch, I, S., 86, Montgomery, Arabia, P. 137, 143.

Background, P. 60.

السطر الثاني من جهة اليسار متجهاً نحو اليمين ، أي على طريقة الكتابة اللاتينية ، ويقال لهذا النوع من الكتابات في الانكليزية (Boustrophedon Inscriptins)^١ وتعد في نظر علماء الخط والآثار أقدم عهداً من الكتابات الأخرى التي تسير على نسق واحد من اليمين الى اليسار ، أو من اليسار الى اليمين . ويرى (ألبرايت) أن هذا المكرب قد حكم في القرن السادس قبل الميلاد^٢ . وجعله (فلي) في حوالي سنة (٨٤٥ ق. م.)^٣ .

ولم يذكر (فلي) في قائمته التي صنعها ووضعها في ذيل كتابه (سناد الإسلام) اسم والد المكرب (سمه علي) ، ولا كنيته^٤ ، ولم يذكر (ألبرايت) في القائمة التي ألفها لحكام (قتبان) اسم والده أيضاً^٥ ، غير أن هنالك نصاً قتبانياً ورد فيه (هوف عم يهنعم بن سمه علي وتر ، مكرب قتبان ، بن عم)^٦ . و(سمه علي) في هذا النص ، هو هذا المكرب الذي نتحدث عنه ، ووالده اذن هو (عم) وقد سقط لقه من النص بسبب كسر أو تلف حدث في الكتابة ، لأن من عادة ملوك العرب الجنوبيين اتخاذ الألقاب .

وقد وصلت إلينا كتابات قتبانية ، ورد فيها ذكر (هوف عم يهنعم) ، (هوفعم يهنعم) ، منها الكتابات التي وسمت بـ (Glaser 1117, 1121, 1333, 1344, 1345) والكتابتان (Glaser 1339) و (Glaser 1343) ، وهما من الكتابات المزبورة على الطريقة الحلزونية (Boustrphedon Inscription) .

وجاء بعد (هوف عم يهنعم) في قائمة (فلي) ، اسم (شهر يجل يهرجب) (شهر يكل يهركب)^٧ ، وهو ابن (هوف عم يهنعم) ، وقد جعله ملكاً ، حكم على رأيه في حوالي سنة (٨٢٥ ق. م.) ، وذكر انه فتح

١ Ency. Brita., Vol., 3, P. 972.

٢ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 11.

٣ Background, P. 143.

٤ Background, P. 143.

٥ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. II, The Chronology, P. 7.

٦ REP. EPIG., VI, II, P. 260.

٧ « يجل » « يهرجب » ، حرف « الجيم » في المسند هو « كيل » ، ويلفظ على الطريقة المصرية في الزمن الحاضر في النطق بحرف الجيم .

معيناً^١ . وكان له من الأولاد (وروال غيلن يهنعم) (وروايل غيلان يهنعم) ،
وقد لقب بلقب (ملك) . و (فرع كرب يهوضع) (يهودع)^٢ . ثم ذكر
(فلي) اسم (شهر هلل) (شهر هلال) بعد (فرع كرب يهودع) ،
جاعلاً حكمه في حوالي سنة (٧٧٠ ق. م.) ، وقد كان ملكاً على قتيان .
وهو ابن (ذراً كرب) . ثم نصب (يدع اب ذ بين يهرجب) (يدع أب
ذبيان يهركب) ، من بعده ، وقد كان حكمه - على رأيه - في حوالي سنة
(٧٥٠ ق. م.) ، وقد جعله مكرباً وملكاً . ثم ترك فراغاً بعده ، مكتفياً
بالإشارة الى ان الذي تولى بعده هو أحد أبنائه ، ولم يشر الى اسمه ، وقد قدر
انه حكم من سنة (٧٣٥ ق. م.) حتى سنة (٧٢٠ ق. م.) ، ثم جعل من
بعده ملكاً سماه (شهر هلل يهنعم) (شهر هلال يهنعم) ، وهو أحد أبنائه
(يدع اب ذبين يهرجب) (يدع أب ذبيان يهركب) ، وقد حكم - على
رأيه - حوالي سنة (٧٢٠ ق. م.) ، ثم خلفه (يدع أب ينف) أو (يجل
يهنعم بن ذمر علي) وقد يكون - على حد قوله أيضاً - شقيقاً له (شهر
هلال بن يدع أب ذبيان يهركب) وقد كان حكمه في حوالي سنة (٦٨٠ ق. م.)^٣ .

وترك (فلي) فراغاً بعد الملك المتقدم ، كناية عن حكم ملك لم يصل اسمه
اليانا ، حكم في حوالي سنة (٦٦٠ ق. م.) حتى سنة (٦٤٠ ق. م.) حيث
دوّن بعده اسم ملك سماه (سمه وتر) لم يذكر لقبه الثاني ولا اسم أبيه . ثم
ذكر بعده اسم ملك آخر ، سماه (وروال) (وروايل) ، لم يذكر لقبه ،
يتصور انه ابن (سمه وتر) ، وقد جعل حكمه في حوالي سنة (٦٢٠ ق. م.) .
ثم ترك (فلي) فجوة قدرها بنحو من عشر سنين بين الملك المتقدم والملك الذي
تلاه ، ثم ذكر بعدها اسم ملك سماه (آب شيم) (أب شيم) ، لم يعرف
اسم أبيه ، وقد حكم - على تقديره - في حوالي سنة (٥٩٠ ق. م.) ،
وذكر بعده اسم (اب عم) (أبعم) (أب عم) ، وهو ابن (اب شيم) ،
وقد كان حكمه في حوالي سنة (٥٧٠ ق. م.) تلاه في الملك على - رأي
(فلي) - الملك (شهر غيلن) (شهر غيلان) ، وهو ابن (أبشم)

١ Background, P. 60, 143.

٢ Background, P. 60, 143.

٣ المصدر نفسه .

(اب شيم) ، وقد حكم من سنة (٥٥٥ ق. م.) الى سنة (٥٤٠ ق. م.) .
وفي هذه السنة ، أي سنة (٥٤٠ ق. م.) كانت نهاية مملكة قتيان ، فاندجبت
— على رأيه — في مملكة سبأ ، وصارت جزءاً منها^١ .

هذه هي قائمة حكام قتيان ، من مكربين وملوك على وفق رأي (فلي) ،
ويلاحظ انه وضع مدداً لحكم كل مكرب أو ملك تراوحت من خمس وعشرين
سنة الى عشر سنين . فامتد أجل هذه الحكومة بحسب قائمته من سنة (٨٦٥)
قبل الميلاد الى سنة (٥٤٠) قبل الميلاد . وتقديراته هذه هي تقديرات شخصية ،
لا تستند الى كتابات قتيانية ولا غير قتيانية ، وانما هي رأي شخصي واحد ،
ومن هنا اختلف في مذهبه هذا عن مذاهب الباحثين الآخرين في مدد حكم ملوك
قتيان ، وكلهم مثله يستندون في أحكامهم الى آرائهم وتقديراتهم الشخصية ، ولا
يوجد بينهم من وجد نصاً فيه تأريخ مرقوم ثابت لأحد من هؤلاء الحكام ، يستند
اليه في تثبيت حكم مكربي وملوك قتيان . ونرى مما تقدم ان (فلي) جعل عدد
من عرفهم من حكام قتيان سبعة عشر رجلاً^٢ .

أما البرايت ، فقد ترك فراغاً ، ولم يحدد مدته بعد (هوف عم يهنعم) ،
ثم ذكر بعده اسم مكرب دعاه (شهر) ، ولم يشر الى لقبه ولا الى اسم أبيه ،
وذكر بعده اسم (يدع أب ذيين يهنعم) (يدع أب ذبيان يهنعم) ، قال
لانه ابن (شهر) ، وقد كان مكرباً . وذكر بعده اسم ابن له يقال له (شهر
هلال يهو ..) ، (شهر هلال يهو ..) ، وقد صار مكرباً بعد وفاة أبيه
(يدع اب ذبيان يهنعم) . وقد سقط حرفان أو ثلاثة أحرف من لقب (شهر
هلال) الأخير فصار (يهو) ، ولعله (يهودع) أو (يهنعم) في الأصل .

وترك (البرايت) فراغاً بعد (شهر هلال يهو ..) ، ذكر بعده اسم
(سمه وتر) ، قال : إن من المحتمل أن يكون هو المكرب الذي هزمه (يشع
أمر وتر) مكرب (سبأ) . ثم ترك فراغاً آخر ولم يحدد مدته ، ثم ذكر أن
من المحتمل أن يكون قد تولى الحكم بعد هذه الفترة مكرب آخر هو (وروايل)
ولم يشر الى لقبه ، وقد كان تابعاً له (كرب ايل وتر) أول ملك من ملوك

١ المصدر نفسه .
٢ كذلك

سبأ ، وقد حكم - على تقديره - حوالي سنة (٤٥٠ ق. م.)^١ .

وترك (البرايت) فراغاً بعد اسم (وروايل) يشير إلى وجود فجوة لم يعرف من حكم فيها ، ثم ذكر مكرباً آخر سماه (شهر) ، ولم يذكر لقبه ، ثم ذكر اسم ابنه بعده وهو (يدع أب ذبيان) ، قال إنه آخر مكرب وأول ملك في قتبان ، وقد ترك عدداً من الكتابات ، ومنها كتابة عثر عليها خارج الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) ، وقد حكم - على رأيه - في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ، وتولى ابنه من بعده (شهر هلال) (شهر هل) ثم (نبط عم) ابن (شهر هلال)^٢ . ويحتمل أن يكون (يدع أب ذبيان) هذا - بحسب رأيه - هو باني ذلك الباب^٣ .

نرى أن قائمة (البرايت) قد كتبت اسم (شهر) وابنه وحفيده مرتين ، وأشار هو نفسه إلى أن من الممكن أن يكون ذلك من باب التكرار ، غير أنه ذكر من جهة أخرى أنه ما دامت الأدلة التي تثبت هذا التكرار غير متوافرة ، فإنه يسجل هذه الأسماء على هذا الوضع ، فلعل أسماء هذه المجموعة المتشابهة هي لأشخاص آخرين ، إلى أن يثبت بالدليل خلاف ذلك .

وترك (البرايت) فراغاً بعد (نبط عم) (نبطعم) ، ذكر بعده (ذمر علي) ، ثم ابنه (يدع أب يجل) (يدع أب يكل) ، ويرى (البرايت) أنه كان معاصراً لثلاثة ملوك من ملوك سبأ ، عاشوا في القرن الرابع قبل الميلاد ، ولم يستبعد احتمال كونهم من رجال القرن الثالث قبل الميلاد ، حينما كانت سبأ مجزأة منقسمة على أمرها^٤ .

وقد كانت معظم أرض حمير خاضعة في هذا العهد للقتبانين . وقد يكون هذا هو السبب الذي جعل الحميريين ينعتون أنفسهم بـ (ولد عم) ، لأن (عما) هو إله القتبانيين . و (ولد عم) تعني (أولاد عم) و (شعب عم)^٥ .

BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. II. ١

BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. II, The Chronology, P. 17. ٢

W. Phillips, Qataban and Sheba, P. 219. ٣

The Chronology, P. 8, BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 12. ٤

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 429, 431. ٥

وترك (البرايت) فراغاً بعد الملك (يدع أب يكل) ، ذكر بعده ملكاً سماه (اب شيم) ، (أبشيام) (أب شيام) ، ولم يذكر اسم أبيه ولا نعوته ، ثم ذكر بعده الملك (شهر غيلان) (شهر غيلان) ، قال إنه ابن (أبشيام) ، وإن المنقبين قد عثروا على كتابات عديدة من أيامه ، منها كتابة عثر عليها عند الباب الجنوبي لمدينة (تمنع)^١ . ثم ذكر بعده ملكاً آخر سماه (بعم) وهو ابن الملك السابق ، أي (شهر غيلان) ، ثم الملك (يدع أب يجل) (يدع أب يكل) ، وهو شقيق (بعم) ، ثم نصب (البرايت) بعده الملك (شهر يجل) (شهر يكل) ، قال إنه ابن الملك (يدع أب) ، وإنه صاحب جملة كتابات وقاتح معين في حوالي سنة (٣٠٠ ق. م.) . ثم ذكر الملك (شهر هال يهنعم) (شهر هلال يهنعم) من بعده ، وهو شقيق (شهر يجل) (شهر يكل) ، وقد تركت أيامه جملة كتابات ، منها كتابة عثر عليها عند باب مدينة (تمنع) الجنوبي .

وقد ذهب (البرايت) الى أن حكم الأسرة أو المجموعة المتقدمة قد كان فيما بين (٣٥٠) و (٢٥٠ ق. م.) . وهو لا يدري من حكم بعد (شهر هلال) آخر ملوك هذه المجموعة^٢ ، ولذلك ترك فراغاً ، انتقل بعده الى مجموعة جديدة من الملوك ، وضع على رأسها (يدع أب ذبن يهرجب) (يدع أب ذبيان يهركب) ، وقال إنه لا يرى أن وضع هذا الملك في هذا المكان هو من قبيل التأكد ، وإنما يرى أن ذلك شيء محتمل ، ثم ترك فراغاً آخر بعد هذا الملك يشعر أنه لا يدري من حكم فيه ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ الملك (فرع كرب) ثم ابنه (يدع أب غيلان) . (يدع أب غيلان) . وقد ذكر أن في أيامه بني (بيت يفش) المذكور في كتابة قتبانية ، وأن ذلك كان في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد^٣ .

وترك (البرايت) ، فراغاً بعد (يدع اب غيلان) ، ذكر بعده الملك (هوف عم يهنعم) (هونعم يهنعم) ، وقد جعل حكمه في حوالي سنة (١٥٠ ق. م.) . ثم ذكر ابناً له حكم - على رأي (البرايت) - من بعده

The Chronology, P. 8. ١
W. Phillips, P. 220. ٢
W. Phillips, P. 220. ٣

سماء (شهر يجل يهرجب) (شهر يكل يهركب) ، والى أيامه تعود الأسود المصنوعة من البرنز التي عثر عليها في أنقاض (تمنع) ، والكتابة المتعلقة ببناء حصن الباب الجنوبي للعاصمة . وكتابة بناء (بيت يفش)^١ . ثم ذكر (وروال غيلن يهنعم) (وروايل غيلان يهنعم) من بعده، وهو ابن (شهر يكل يهركب) وقد عثر على قطعة نقد ضربت في مدينة (حريب) ، تحمل اسم (وروايل غيلن) ، يرى (البرايت) احتمال كونها تعود إليه . وذكر بعده الملك (فرع كرب يهودع) (يهوضع) ، وهو ابن الملك (شهر يكل) وشقيق (وروايل غيلان) .

وقد ترك (البرايت) بعد (فرع كرب يهودع) (يهوضع) فراغاً يشير الى انه لا يعرف من حكم بعد ذلك الملك ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ ملكاً آخر سماه (يدع اب ينف) (يدع اب ينوف) . وقد عثر على نقود له ضربت من ذهب في (حريب) . ولا يعرف (البرايت) اسم من حكم بعده ، لذلك ترك فراغاً ، ذكر بعده ملكاً سماه (ذراكرب) (ذراكرب) ، ولم يذكر نعتة ولا اسم أبيه ، وقد جعل بعده ابنه (شهر هلال يهقبض) (شهر هلال يهقبض) ، ويرى احتمال كونه (شهر هلال) (شهر هلال) ، الذي أمر بضرب نقد من ذهب في (حريب) . وبه ختمت قائمة (البرايت) لحكام قتيان من مكربين وملوك اذ ذكر بعد اسمه خراب (تمنع) العاصمة ونهاية استقلال قتيان ، وذلك في حوالي سنة (٥٠) قبل الميلاد^٢ .

ويرى (البرايت) ان (شهر هلال يهقبض) هذا هو الذي بنى البيت المسمى (بيت يفعم) (بيت يفع) ، الذي عثر على أطلاله وأسسها عند باب المدينة الجنوبي^٣ .

وتعد هذه الفترة القريبة من الميلاد من أهم المراحل الحاسمة في تأريخ قتيان، في رأي (البرايت) ، اذ فيها كان سقوط الحكم الملكي وزواله عنها، ودخولها في حكم مملكة (معين) ، أو دخول قسم منها في حكم معين ، وقسم آخر في

١ W. Phillips, P. 100.

٢ BOASOOR, 119, (1950), P. 12, The Chronology, P. 8. ff.

٣ W. Phillips, P. 220.

حكم مملكة السبثيين^١ .

ويرى (البرايت) ان عاصمة قتيان كانت قد تعرضت قبيل الميلاد لغزو أليم ، وقد استدل عليه من وجود طبقة من الرماد تغطي أرض العاصمة ، وقد فسر هذا بسقوط المدينة فريسة لنار أججها في المدينة ملك ، لم نقف على اسمه حتى الآن ، ولا على الأسباب التي حملته على احراق المدينة أو احراق أكثرها^٢ .

ويرى (البرايت) أيضاً ان مملكة حضرموت كانت قد اغتصبت جزءاً من مملكة قتيان ، وذلك بعد سقوط (تمنع) في القرن الأول للميلاد . وقد كانت مملكة حضرموت ، ومعها مملكة سبأ ، من أهم الممالك في العربية الجنوبية في هذا العهد . ومنذ القرن الأول للميلاد فما بعده ، فقد القتيانيون استقلالهم واندمجوا في حكومة (سبأ وذي ريدان) في النهاية^٣ .

وقد عثر على كتابة في (وادي بيحان) ، ورد فيها (يدع اب غيلان بن غيلان ملك حضرموت بنى مدينته مدينة : ذي غيلان)^٤ . وذهب قراء هذه الكتابة الى ان مدينة (ذي غيلان) ، هي مدينة بناها هذا الملك في (وادي بيحان) على مسافة عشرة أميال من موضع (بيحان القصب) في الزمن الحاضر أي في أرض قتيانية ، وذلك بعد سقوط مدينة (تمنع) . وقد عثر على كتابتين حضرمونيتين أخريين في هذا الوادي ، وردت فيهما أسماء ملوك حضرميين^٥ .

كتابات وحوادث قتيانية :

أحاول هنا تدوين الحوادث التي وقعت في قتيان في أيام المكربين وإيام الملوك مستخلصاً إياها من كتابات العهدين ، فأبدأ بالبحث في الكتابات التي يرجع عهدها الى المكربين . وفي جملة الكتابات أيام (المكربين) كتابة وسمها العلماء بـ (Glaser 1410-1681) ، وقد دوّنت عند قيام قبيلة (هورن) (هوران)

-
- | | |
|----------------------|---|
| W. Phillips, P. 221. | ١ |
| المصدر نفسه | ٢ |
| المصدر نفسه | ٣ |
| كذلك | ٤ |
| كذلك . | ٥ |

ببناء بيت في أرضها للإله (عم ذو دونم) ، بنته بالحشب وبالحجارة والرخام ومواد أخرى ، تقرباً الى ذلك الإله والى آلهة قتيان الأخرى : (عم) و (أنبي) و (ذات صنم) و (ذات ظهران) . وقد وردت في النص أسماء مواضع هي : موضع (لتلك) الواقع في منطقة (ذبحتم) (ذبحة) ، و (دونم) (دون) و (أذ فرم) (أذفر) . وقد سقط من السطر الأول اسم (المكرب) وبقي اسمه الثاني وهو (ذبن) (ذبيان) ، ولقبه وهو (يهنعم) ، واسم أبيه وهو (شهر) . ويظهر من عبارة : (ذبين يهنعم بن شهر ، مكرب قتيان وكل ولدعم واوسن وكحد ودهسم وتبنو بكر انبي وحوكم) . أي (.. ذبيان يهنعم بن شهر مكرب قتيان وكل ولدعم واوسان وكحد ودهس وتبنو بكر أنبي وحوكم)^١ ان قتيان وكل المتعبدين للإله (عم) الذي يمثله مكرب . قتيان نفسه والأوسانيون وكحد ودهس وتبنو كانوا متحدين في ذلك العهد متحالفين ، يحكمهم المكرب المذكور .

وقد رأينا أن (البرايت) جعل هذا المكرب في الجمهرة الثانية من جمهرة المكربين الذين حكموا قتيان ، ولم يذكر شيئاً عن أبيه (شهر) لعدم ورود شيء عنه في الكتابات . أما اسم المكرب الأول الساقط من النص ، فهو (يدع اب) .

وفي أسماء المواضع المذكورة دلالة على أنها كانت خاضعة لحكم قتيان في أيام المكرب المذكور . وأن حدود قتيان كانت واسعة إذ ذاك أي في القرن السابع قبل الميلاد على رأي بعض الباحثين أو في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد على رأي بعض آخر^٢ .

وقد عثر على اسم المكرب (شهر هل بن يدع اب) (مكرب قتيان) في كتابتين ، رقتا برقم (RES 312) و (Res 312 + SE60)^٣ . وقد ورد فيها اسم (أنبي) و (حوكم) و (عم) من أسماء آلهة قتيان . وورد فيها أسماء

REP. EPIG. 3880, Tome, VI, P. 336, Hommel, Ethno., S., 660.

Beitrage, S., 71.

Lidzbarski, Eph., II, S., 107, 455, Weber, Stud., III,

S., 39, Hartmann, Arab., S., 165, Conti Rossini, Chrest., P. 87,

Mordtmann-Mittwoch, In Orientalia, I, (1932), P. 27.

مواضع مثل : (لتك) ، و (ذبحتم) و (اضفرم) ، و قبيلة أو جماعة تعرف بـ (هورن) (هوران) . وكان سبب تدوينها التوسل والتضرع الى الإله (أنبي) ليمن على أصحاب الكتابتين فيبعث اليهم بالخير والبركة ، و يقيهم شر المجاعة^١ . والظاهر أن قحطاً كان قد حدث في أيام هذا المكرب فتوسل أصحاب الكتابة الى إلههم (أنبي) أن يمن عليهم بانقاذهم منه .

ويلاحظ أن هذه الكتابة تحدثت عن موضع (لتك) في (ذبحة) التابعة لقبيلة (هورن) من قبائل قتبان ، إلا أنها لم تذكر (قتبان وولد عم وأوسان وكحد ودهس) كما جاء ذلك في النص السابق . وقد سقط من هذه الكتابة (شهر هليل) (شهر هلال) ، كما أنها لم تذكر لقب (يدع اب) مكرب قتبان وهو والد (شهر) . ولا نستطيع بالطبع الادعاء بأنه كان أقدم من المكرب السابق أو أنه جاء من بعده في الحكم لعدم وجود دليل ملموس لدينا يثبت أحد الرأيين .

وقد عثر على عدد من الكتابات القتبانية ، ورد فيها اسم المكرب : (يدع اب ذبين بن شهر) (يدع اب ذبيان بن شاهر) (شهر)^٢ . منها الكتابة الموسومة برقم : (Glaser 1600) . وقد جاء فيها : أن (يدع اب ذبين بن شهر مكرب قتبسان ، وكل أولاد عم وأوسان وكحد ودهس وتبني) فتحوا طريقاً ، وانشأوا (مبلقة) بين موضعي (برم) و (حرب) (حريب) ، وجددوا (بيت ود) و (عثيرة) ، وبنوا (محتن) في موضع (قلي) . ووردت في هذه الكتابة أسماء آلهة أخرى ، هي عثر ، وعم ، وأنبي ، وحوكم ، وذات صتم ، وسحرن ، ورجبن^٣ .

وقد وردت في الكتابة لفظة (منقلن) ، ويراد بها الطريق في الجبل . وهي بهذا المعنى أيضاً في معجمات اللغة التي نزل بها القرآن الكريم . ووردت فيه لفظة (مبلقة) ، ومعناها فتحة وثغرة ، وهي بهذا المعنى في عربيتنا كذلك ، يقال

REP. EPIG. 3540.

٢ « يدع اب ذبيان بن شهر » .

REP. EPIG., 3550, VI, I, P. 203, Nielsen, Neue Katab. Inschriften, S., 3,

Stud., 127, Weber, Stud., III, S., 8, Conti Rossini, Ohres.,

P. 86, BOASOOR, NUM. 120, P. 27, (1950), Ryckmans 215, Baihan 48.

انبلق الباب اذا انفتح ، وأبلىق الباب : فتحه كله أو أغلقه بسرعة ، ومعنى الكلمة في النص عمل ثغرة في الجبل ليمر منها الطريق المار في الجبل من مكان الى مكان^١ . وفي هذا العمل المشترك الذي اشترك فيه هذا المكرب وشعب قتيان وقبائل أخرى غير قتيانية ، هي أوسان وكحد ودهس وتبني ، دلالة على وجود فن هندسي راق عند العرب الجنوبيين في هذا العهد الذي لا نعرف مقدار بعده عن الميلاد ، ولكننا نجزم أنه كان قبل الميلاد .

ولدينا كتابة أخرى تشبه الكتابة المتقدمة ، دونت في أيام هذا المكرب كذلك . ورد فيها بعد اسم المكرب جملة : (وكل ولد عم) ، ثم أسماء من ساعد (ولد عم) في البناء ، وهم (أوسان) و (كحد) (ودهس) (وتبني) و (يرفأ) ، ثم وليت هذه الأسماء جملة (ايمن واشامن) ، أي (الجنوبيون والشماليون) ، وبعبارة أخرى (أهل الجنوب وأهل الشمال) ، ويقصد بذلك على ما يظهر من سياق الكلام سكان المناطق الشمالية وسكان الجنوب . أما جملة (ولد عم) فإنها كناية عن أهل (قتيان) . و (عم) هو إله (قتيان) الرئيس ، ولذلك أطلق القتيانيون على أنفسهم (ولد عم) . ويفهم من ذكر أسماء القتيانيين وغيرهم في هذه الكتابة أن العمل المذكور في الكتابة كان ضخماً واسعاً ، لذلك اشترك في إتمامه وإنجازه أهل أوسان والقبائل الأخرى . ولم يتحدث النص عن كيفية اشتراك أوسان والقبائل الأخرى المذكورة في هذا العمل : أكان ذلك لأنها كانت خاضعة في وقت تدوين هذه الكتابة لحكم المكرب (يدع أب) فاضطرت الى الاشتراك فيه ، أم هي قامت به بالاشتراك مع قتيان لأنه في مصلحتها ، لأنها ستستفيد منه كما يستفيد منه القتيانيون ، فتعاونت مع قتيان في إنجازه وإتمامه .

والكتابة وثيقة مهمة تتحدث عن عمل هندسي مهم خطير ، هو فتح طريق جبلي في مناطق وعرة وفي أراضين جبلية ، فاستوجب العمل تمهيد الأرض وتسويتها واحداث ثغر في الصخور وفتح أنفاق ليمر بها الطريق . وقد كرس العمل باسم الآلهة (عم ذو شقرم) و (عم ذو ريمت) و (أنبي) و (حوكم) و (ذات صتم) و (ذات ظهران) و (ذات رحبان) ، وتقرب به اليها . وقام به

وأشرف عليه رجل اسمه (أوس عم بن يصرعم) (أوسعم بن يصرعم) (أوس بن يصرع) ، أدار هذا الرجل العمل ، ورسم الخطط وقام برصف الطريق وتبليطه ورصف ممر (ظرم) بصورة خاصة بمطبة سميكة من الحجارة. وقد قام بكل ذلك بأمر سيده المكرب (يدع اب)^١ .

ونحن هنا أمام رجل كان له علم خاص بهندسة الطرق وله تجارب ودراية في أحداث الثغر في الصخور وانشاء الممرات والمناقل للقوافل والمارة في المناطق الوعرة ولهذا كلفه حاكم قتيان القيام بذلك العمل ، فأنجزه وأتمه على النحو الموصوف . وكان (اوس عم بن يصرعم) من قبيلة تسمى (مدهم)^٢ .

وقام المهندس المعماري المذكور بأعمال هندسية أخرى لسيده المكرب، فقد جاء في نص آخر انه شق طرقاً وثنايا في مواضع جبلية وعرة ، وحفر أنفاقاً تمر السابلة منها ، وبنى أيضاً (بيت ودم) ، أي معبد الإله (ود) ، و (مختن ملكن بقلي) ، أي (مختن الملك) بموضع (بقلي)^٣ . وقد سبق أن أشير إلى هذا (المختن) في النص (Glaser 1600) الذي تحدثت عنه قبل قليل ، وهو من النصوص التي تعود إلى هذا المكرب نفسه . والتي تتحدث عن فتح طريق وبناء (بيت ود) و (مختن الملك بقلي) ، إلا أنه لم يذكر اسم (المهندس) الذي أشرف على العمل في النص الموسوم بـ « Glaser 1600 » .

وليست لدينا معرفة تامة بمعنى (مختن) ، الواردة في النصين المذكورين ، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنها من الألفاظ المستعملة في الشعائر الدينية ، وأنها تؤدي معنى محرقة ، أو الموضع الذي توضع عليه القرابين التي تقدم إلى الآلهة ، أو المذبح الذي تذبح عليه الضحايا ، فهي بمعنى (يبحت) و (ومنطف) و (منطفت) (منطفة) . وذلك لورود هذه الألفاظ في كتابات تتعلق بالقرابين ، كما سأحدث عنها في فصل « الحياة الدينية عند الجاهليين » .

١ REP. EPIG. 3642, 4328, VII, II, P. 192, SE 90, Grohmann, Katabanische Herrscherr, S., 43, Rhodokanakls, Altsab. Texte, I, S., 44, Beiträge, S., 43.

٢ Beiträge, S., 46.

٣ Le Muséon, LXII, 1-2, (1949), P. 78.

٤ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 277.

ويظهر أن لاسم قرية (شفير) و (حصن شقير) الموجودتين في اليمن في الوقت الحاضر . علاقة بمعبد (عم ذو شقرم) الذي تقرب صاحب النص المذكور إليه ببناء الطريق ورصفه ، وقد كان (شقرم) موضع في ذلك الوقت أقيم به معبد خصص بعبادة الإله (عم)^١ . ولعل الطريق الذي شيده (يدع أب ديبان) كان يمر به ، وأنه أوصل إليه ليسهل على المؤمنين الوصول إليه ، فكرس الطريق لذلك باسمه فذكر قبل بقية الآلهة ، تعبيراً عن هذا التخصيص .

ويرى بعض الباحثين أن ملك قتبان كان قد توسع في عهد (يدع أب ديبان) هذا فصار يشمل كل (أوسان) وقتبان ومراد حتى بلغ حدود سبأ . ولحماية أرضه أقام حواجز وفتح طرقاً في الهضاب والجبال ليكون في إمكان جيشه اجتيازها بسهولة في تحركه لمقاتلة أعدائه . أقامها في شمال أرضه وفي جنوبها لمنع أعدائه من الزحف على مملكته . وتعبراً عن فتوحاته هذه في شمال وفي جنوب قتبان استعمل جملة (ايمن واشامن) أي (الجنوبيون والشماليون) ، وهو لقب يعبر عن هذا التوسع الذي تم على يديه^٢ .

ويظهر أن الذي حل (يدع ديبان) على الأقدام على شق الطرق في المرتفعات وفي الجبال وعمل الأنفاق وتبليط الطرق بالأسفلت ، هو عدم اطمئنانه من الطرق الممتدة في السهول ، إذ كانت هدفاً سهلاً للأعداء . فإذا اجتازتها قواته هاجمها الغزاة ويكون من الصعب عليها الدفاع حينئذ عن نفسها ، أما الطرق التي أنشأها فلأنها وإن كانت صعبة وفي السير بها مشقة إلا أنها آمنة لأنها تمر في أرض خاضعة لحكمه وهي أقصر من الطرق المسلوكة في الأرض السهلة . ثم إن الدفاع عنها أسهل من الدفاع عن الطرق المفتوحة . فبهذا التفكير الحربي أقدم على فتح تلك الطرق^٣ . وقد تبين من ورود لفظة (ملك) في بعض هذه الكتابات مع وجود لقب (مكرب) فيها ، أن (يدع أب ديبان) هذا كان كاهناً في الأصل ، أي حاكماً يحكم بلقب (مكرب) ، ثم تحلى بلقب (ملك) أيضاً . ولعله استعمل اللقبين معاً ، ولهذا ذكرنا معاً في الكتابات المشار إليها . إلا أن الكتابات المتأخرة

Belträge, S., 43

Belträge, S., 44.

Belträge, S., 45

نعتته بلقب ملك فقط ، وفي اكتفائها بذكر هذا اللقب وحده دلالة على أنه صرف النظر عن اللقب القديم ، وجعل لقبه الرسمي هو اللقب (ملك) فقط^١ .

ومن الكتابات التي تعود الى أوائل حكم (يدع أب ذبيان) ، أي أيام حكمه (مكرباً) الكتابات : Ryckmans 390 و REP. EPIG 3550, 4328 . أما الكتابة : REP. EPIG. 3878 ، فتعود الى أيام تلقبه بلقب (ملك) . وتتناول الكتابات الأولى موضوع فتح وتعبيد طريق (مبلقة) ، وقد عثر عليها مدونة على الطريق وفي (شقرم) (شقر) التي تقع الى الغرب منها^٢ .

ومن كتابات أيام الملكية الكتابة الموسومة بـ (Glaser 1581) ، وقد دونت عند الانتهاء من بناء حصن (برم) (محفدن برم) تقريباً وتودداً لآلهة قتبان . وكان العمل في أيام الملك (يدع أب ذبين بن شهر ملك قتبين) (يدع أب ذبيان بن شهر ملك قتبان) . وكان صاحب البناء الذي قام به (لحيم بن ابانس) من (آل المم) و (عبد ايل بن هاني) . ويظهر أنهما كانا من المقربين الى الملك المذكور ، وربما كانا من كبار الموظفين ، أو من أصحاب الأرضين والأملك أو من رؤساء العشائر^٣ .

وللملك (يدع اب ذبيان بن شهر) ، وثيقة على جانب كبير من الأهمية لأنها قانون من القوانين الجزائية المستعملة في مملكة قتبان ، بل في الواقع من الوثائق القانونية العالمية ، ترينا أصول التشريع وكيفية اصدار القوانين عند العرب الجنوبيين قبل الميلاد ، فيها روح التشريع الحديث وفلسفة التقنين، ترينا ان الملك وهو المرجع الأعلى للدولة هو وحده الذي يملك حق اصدار القوانين ونشرها والأمر بتنفيذها ، وترينا أيضاً ان مجالس الشعب، وهي المجالس المسماة بـ (المزود) وتتكون من ممثلي المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب ، هي التي تقترح القوانين وتضع مسودات اللوائح ، فاذا وافقت المجالس عليها عرضتها على الملك لامضائها ولنشرها بصورة ارادة أو أمر ملكي ، ليطلع الناس على أحكام الأمر الملكي

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 432.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 432.

٣ REP. EPIG. 3553, Nielsen, Stud., S. 168, Contl Rossini,

Chrest.. P. 87, Nielsen, Neue Kat., S., 36.

ويعملوا به . وسأتحدث عن ذلك في فصل « التشريع الجاهلي » بكل تفصيل وتوضيح .

والوثيقة المذكورة هي قانون أصدره الملك في شهر (ذي مسلت) (ذو مسلة) من سنة (غوث آل) (غوث ايل)^١ وقد شهد على صحتها للتعبير عن شرعيتها جماعة من الأعيان والرؤساء وهم من أعضاء (المسزود) ومن أشرف المملكة ورؤساء القبائل ، ذكرت أسماءهم وأسماء الأسر والعشائر التي ينتمون إليها . وقد كانت العادة في قتيان ان يذكر عند اصدار القوانين والأوامر أسماء أعضاء المزود والرؤساء وكبار الموظفين كما تفعل الدول الحديثة في هذا اليوم من ذكر اسم رئيس الدولة الذي يصدر القانون بأمره وباسمه ، واسم رئيس الوزراء والوزراء أصحاب الاختصاص ، وذلك لاطهار موافقة المذكورين على القوانين ، دلالة على اكتسابها الصفة القانونية بنشر أسمائهم مع اسم الملك .

وفي جملة القبائل التي ذكرت في هذه الكتابة (ردمن) (ردمان) و (الملك) (المالك) و (مضجيم) (مضجى) ، و (يحر) ، و (بكلم) (بكيلى) و (ضرب) ، و (ذو ذرآن) (ذ درن) ، و (شهران) ، و (هران) (هرن) ، و (غريم) ، و (رشم) ، و (زخران) ، و (غربان) ، و (جرعان) ، و (نظران) ، و قبائل أخرى . وقد ذكرت أسماء الرؤساء الذين أمضوا القانون وصدقوا صحتهم ودونت قبل أسمائهم هذه الجملة : (وتعلماي ايدن ..) ، ومعناها : (علموا عليها بأيديهم ..) ، وكتب قبل اسم الملك : (وتعلماي يد) ، ومعناها : (وعلم عليها بيده) ، ويعود الضمير الى الملك^٢ .
والوثيقة التي نتحدث عنها هي قانون في عقوبات القتل العمد أو القتل الخطأ غير المتعمد وفي العقوبات التي يجب أن يعاقب بها من يصيب انساناً بجرح أو جروح قد تحدث آفات وعطلاً في الشخص . وسأتحدث عن هذا القانون وعن المصطلحات الفقهية الواردة فيه في فصل « التشريع عند الجاهليين » . ويرى (فون وزمن) ان هذه الوثيقة المهمة هي من الأوامر التي أصدرها الملك في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد^٣ . ويتبين من الوثيقة المتقدمة ان القتيانيين

REP. EPIG. 3878, VI, II, P. 330.

١

Glaser 1397, SE 80, Beiträge, S., 37.

٢

Beiträge, S., 37.

٣

كانوا يحكمون الرومانيين في هذا العهد . ومخلاف (ردمان) من مخالفين اليمن المهمة ، فيه قبائل كبيرة، ولهذا فان خضوعه لقتبان هو ذو أهمية كبيرة بالقياس الى الحكومة .

ويعد موضع (جهر وعلان) حاضرة مخلاف (ردمان) ، ومن أماكن (ردمان) (رداع) و (كُدار) ، وهو مكان قريب من (وعلان) . وقد ورد اسم (وعلان) في الكتابات اذ جاء : (وعلى زردمن) ، (وعلان ذو ردمان)^١ .

ويظن أن الملك (يدع أب ذبيان يهرجب بن شهر ، ملك قتبان) الذي أمر بتدوين النص الذي رسم بـ (Jamme 405 + 406) ، هو هذا الملك الذي نتحدث عنه ، أي الملك المعروف في الكتابات باسم (يدع أب ذبيان بن شهر) ، والفرق بين الاسمين هو في وجود اللقب (يهرجب) (يهركب) في النصين المذكورين وسقوطه من الكتابات الأخرى . ويستدل مَنْ قال بأن الاسمين هما لشخص واحد بورود أسماء قبائل في النصين وردت في كتابات دوت في عهد الملك المتقدم ثم لأنها استعمالا مصطلحات ترد في كتابات تعود الى هذا العهد ، ثم لأن أسلوب الكتابة ونموذج كتابتها يدلان على أنها كتبت في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، أو في القرن الرابع قبل الميلاد . وفي هذا الوقت كان حكم هذا الملك على رأي بعض الباحثين . لذلك رأوا أن الكتابتين قصدتا هذا الملك^٢ .

وبخلاصة ما جاء في النصين أن الملك (يدع أب ذبيان يهرجب بن شهر ملك قتبان) وكل أولاد عم وأوسان و (كحد) و (دهسم) (دهس) و (تبنو) ، بنوا (يسرن) (يسران) والأقسام التابعة لها (ريمت) (ريمة) و (رحبت) (رحبة) ، وذلك من الأساس الى القمة ، ولحماية ما أمر الملك بينائه من كل أذى وسوء وقدّموا ما قاموا به الى الآلهة (عشر) و (عم) و (ود) . أما القبائل المذكورة في هذين النصين ، فقد تعرفنا عليها في الكتابات السابقة .

ولدينا كتابة وسمها علماء العربيات الجنوبية بـ (REP. EPIG. 4094) ، دونها (زيدم بن آل وهب) (زيد بن ايل وهب) ، و (أب عم بن شهرم)

CIH 347, Beltage, S., 38.

Discoveries, P. 143.

من (ذي طدام) ، عند انمامها بناء عدة بيوت أو معابد ذكرا أسماءها، وهي: (يفس مېش) ، و (اهلن) ، و (شمس مېش) للملكي قتيان : (يدع أب ذبيان) وابنه (شهر) . وقد ورد فيها اسم الآلهة : عثر ، وعم ، واني ، وذات صنتم ، وذات ظهرون (ذات ظهران) . وهي الآلهة التي ترد أسماؤها عادة في معظم كتابات القتبانيين . وجاءت بعد أسماء الآلهة ، هذه الجملة (وېمېش واهلن)^١ ، ولا نعرف اليوم شيئاً عن (مېش) ولا عن (اهلن) ، أما اسمان لإلهين من آلهة قتيان بدليل ورودهما بعد أسماء الآلهة التي ورد ذكرها تيمناً في هذه الكتابة ، أم هما اسمان لقبيلتين أو لمقاطعتين أو لمعبدتين من المعابد المشهورة التي كانت في قتيان ؟.

أما (طدام) ، فهو اسم قبيلة أو أسرة قتبانية ، وقد ورد في كتابات أخرى عديدة غير قتبانية^٢ . وأما (أبعم) (أب عم) و (زيدم) (زيد) فن الأسماء التي ترد في مختلف الكتابات ، ولكن اسم (اب عم) (أبعم) هو من الأسماء المنتشرة بصورة خاصة في قتيان^٣ .

وقد اختلف الباحثون في تعيين زمان حكمه ، فذهب بعضهم الى أنه كان في القرن الخامس قبل الميلاد ، وذهب بعض آخر الى أنه كان في القرن الرابع قبل الميلاد ، أو القرن الثاني قبل الميلاد^٤ أو في أوائل القرن الآخر قبل الميلاد^٥ . وقد ذكر اسم الملك (شهر هلال)^٦ وابنه (نبطعم)^٧ في كتابة دونها رجل اسمه (نبط عم بن يقه ملك) (نبطعم بن يقهملك)^٨ إذ حفر بشراً في حصن له لارواء أرضه وأملاكه ، وجعلها في رعاية آلهة قتيان وحمايتها ، لتبارك له

REP. EPIG. 4094, VII, I, P. 80, Mordtmann und E. Mittwoch. ١

Altsüdarabische Inschriften, in Orientia, I, 1932, P. 24.

Jausen 90, 93, 173, 175, 176, 180. ٢

Orientalia, Vol., I, (1932), P. 26. ٣

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 433. ٤

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434. ٥

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434, Pirenne, Paléographie des Inscriptions ٦
Sud-Arabes, I.

• « شهر هلال » ٧

• « نبط عم » ٨

• « نبط عم بن يقه ملك » ٩

ولذريته ، وذكر أن حفر هذه البئر كان في أيام الملك المذكور وفي أيام ابنه^١.
وقد ذهب (ألبرايت) إلى أن (شهر هلال) المذكور وهو والد (نبطعم)
هو ابن (يدع أب ذبيان بن شهر) . وقد جعله كما قلت قبل قليل آخر المكربين
وأول من تلقب بلقب (ملك) في قتيان .

وجاء اسم الملك (شهر هلال بن يدع اب)^٢ ، في قانون أصدره للقتبانيين
المقيمين بمدينة (تمنع) أي العاصمة والمقيمين في الخارج ، وذلك لتنظيم التجارة
ولتعيين حقوق الحكومة في ضرائب البيع والشراء ، والأماكن التي يكون فيها
الاتجار . وفي هذا القانون مصطلحات تجارية مهمة ترينا مبلغ تقدم القتبانيين في
أصول التشريع التجاري بالقياس إلى تلك الأيام^٣ .

ووصلت إلينا كتابة قتيانية وسمت بـ (REP. EPIG. 4325) ، وهي قانون
لتنظيم التجارة وفي كيفية دفع الضرائب . وقد صدر في أيام (شهر) ، وقد
سقط من النص لقب الملك واسم والده ولقبه ، كما سقطت أسطر من القانون
بسبب تلف أصاب الحجر المكتوب ، فأضاع علينا فهم أكثر القانون^٤ . ولوجود
جملة ملوك حكموا قتيان باسم (شهر) ، لا نستطيع تعيين هذا الملك ، صاحب
هذا القانون ، وقد يكون (شهر هلال بن يدع اب) ، أي الملك المتقدم .
وذكر اسم الملك (ذمر علي) واسم ابنه الملك (يدع اب يجل) (يدع
اب يكل)^٥ في النص القتياني المعروف بـ (Glaser 1693) ، ولم يرد فيه اللقب
الذي كان يلقب به^٦ .

وقد ورد اسم ملك قتياني هو (يدع أب) ، في عدد من الكتابات ، دون
أن يذكر لقبه أو اسم أبيه ، وقد ذهب (فلي) ، إلى احتمال أنه (يدع
اب بن ذمر علي) أي الملك المذكور في النص (Glaser 1693)^٧ .

REP. EPIG. 4330, VII, II, 194, SE 99, Glaser 1336, 1407. ١

« شهر هلال بن يدع أب » . ٢

REP. EPIG. 4337, Höfner, Eine Südarabische Handelsinschrift, ٣

in Forschungen und Fortschritte, X, (1943), 274, SE 87,

Glaser, 1407, 1615.

REP. EPIG. 4325, VII, II, P. 190, SE 61. ٤

« يدع أب يجل » . ٥

BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 12, KTB., II, S., 41. ٦

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 241, CIH, 494, 496, Philby ٧

17, 18, 19, REP. EPIG., VI, II, P. 321.

وفي أيام (يدع اب مجل) نشبت حرب بين (سبأ) و (قتبان) ، ذكرت في النص الموسوم بـ (REP. EPIG. 3858) . وهو نص سجله (ذمر ملك بن شهر) من (آل ذران) (آل ذران) ، وكان والياً ولاء الملك على قبيلة (ذبحن)^١ النازلة في أرض (حر) ، بعد أن ثارت وتمردت على ملك قتبان ، فتغلب عليها ، وضرب عليها الجزية وأخذ غنائم منها ومن القبائل التي عضدتها، ويظهر أن هذه القبيلة انتهزت فرصة حرب نشبت بين (سبأ) و (قتبان) ، فأعلنت عصيانها على ملوك قتبان وثارَت ومعها قبائل أخرى انضمت إليها، ولكنها لم تنجح، ففرضت قتبان عليها جزية كبيرة وانتزعت منها بعض أملاكها . وقد أشار النص إلى : (حرب يدع آل بين وسمه علي ينف ويشع أمر وتر ملوك سبأ ، وسبأ وقبائلها وإلى ملوك رعن وقبيلة رعن)^٢ ، ويظهر من هذه الجملة أن الحرب كانت قد نشبت في أيام الملوك المذكورين ، وهم ملوك سبأ ، ومع (ملوك سبأ ، وسبأ وأشعبها) ، ويظهر أنه يقصد بجملة (ملوك سبأ) المذكورة بعد اسم (يشع امر وتر) مباشرة ، ملوك سبأ آخرون ، أو سادات قبائل ، تلقبوا بلقب (ملك) . وأما لفظة (أشعب) ، فهي (الشعوب) في لهجتنا ، وتعبر عن معنى القبائل . ويكون الملك (يدع اب مجل) من معاصري الملوك المذكورين إذن بحسب هذا النص^٣ .

وقد أشير إلى (ذبحن ذمر) (ذبحان ذو حمر) في الكتابة : « REP. EPIG. 3550 » . وذكر فيها اسم (نعمن) (نعمان) و (صنع)^٤ . وقد ورد اسم هذا الملك في كتابات أخرى عثر عليها في مواضع من (وادي بيهان)^٥ .

-
- | | |
|---|---|
| ١ | « ذبحان » . |
| ٢ | Glaser 1963., REP. EPIG. 3858. |
| ٣ | KTB., II, S., 41. |
| ٤ | Le Muséon, 1964, 3-4, P. 432. |
| ٥ | « بيهان واد مشهور، وقد ذكره «الهمداني»، الاكليل (٨/١١٠)، «طبعة الكرملي»، وقد حرف في بعض الترجمات العربية لكتب غربية إلى «بيهان» في كل الكتاب ، وذلك لتصويرهم أن حرف الـ « h » في الانكليزية لكلمة : « Baihan » هو « ماء » ، فصيروا الكلمة « بيهان » وهو واد معروف حتى اليوم ومذكور في كل الكتب المؤلفة عن العربية الجنوبية ، راجع كتاب : كنوز مدينة بلقيس ، بيروت (١٩٦١ م) ، فانه مسخ هذا الاسم كما مسخ أسماء كثيرة أخرى مع شهرتها في الكتب الحديثة ، Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 121. |

وقد ورد اسم الملك (شهر غيلان بن ابشم)^١ ، وكذلك اسم ابنه (بعم) ، في نص قتيبان وسم بـ (REP. EPIG. 3552). وقد دوّن هذا النص عند قيام (شرح عث بن عبد يل بن تنزب)^٢ ، وهو معمار كلفه الملك المذكور انشاء (محفد عريم) ، أي برج في موضع يسمى (عرب) (عريم) . وقد قام بالعمل وأتمه ، ووضعت لتخليده هذه الكتابة شاهداً على اتمام البناء . وقد تضمنت شكراً وحداً لآلهة قتيبان ، التي سهلت العمل ، ومنّت على القائمين به بانجازهم واثامهم ، تيمناً باسمها على عادة العرب الجنوبيين كلهم في ذكر أسماء الآلهة التي يتعبدون لها^٣ .

وورد في كتابة أخرى اسم الملك (شهر غيلان بن أبشم) ، أمر الملك نفسه بتدوينها ، عند تجديده إحدى العمارات وانشائه (صحفتن) ، أي برجاً ، فخلد ذلك العمل بهذه الكتابة وشكر الآلهة (عم) و (انبي) و (عم ذيسرم) ، لمتها عليه وتسهيلها هذا العمل له^٤ .

وتعد الكتابة المرقمة برقم : (Glaser 1601) من الكتابات المهمة المسدونة في أيام هذا الملك ، لأنها أمر ملكي في كيفية جباية الضرائب من قبيلة (كحد) (دنت) . وقد عقدت بين ملك قتيبان ورؤساء قبيلة (كحد) النازلة في (دنت) (دتنه) ، واشهدت آلهة قتيبان عليها . وقد جاء في هذا الأمر أن (كبر) أي (كبير) قبيلة (كحد) هو الذي سيتولى أمر هذه الجباية والاشراف على تنفيذ الأمر وتطبيق أحكامه على كل من يخصه ويشمله ، وذلك من تأريخ تعيينه (كبيراً) الى يوم انتهاء وظيفته ، على أن يقدم الوارد الى الحكومة سنة فسنة ، فاذا انتهت مدة تعيينه ، تولى من يخلفه في هذا المنصب أمر الجباية ، وقد جعل تأريخ تنفيذ هذا العقد من : (بن شهر ورخن ذ تمنع خرف موهيم ذ ذرخن اخرن لآخرن)^٥ ، ومعناها : (من هلال شهر ذو تمنع

١ « شهر غيلان بن ابشم » .

٢ « شرح عث بن عبد ايل بن تنزب » .

٣ REP. EPIG., 3552, VI, I, P. 205, Weber, Stud., III, S., 5,

Nielsen, Stud., S., 160, Conti Rossini, Chrest., P. 87,

Nielsen, Neue Katab., S., 28.

٤ REP. EPIG. 4162, VII, I, P. 114, BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 12.

٥ راجع نهاية الفقرة (٦) وأول الفقرة (٧) من النص :

Glaser 1601, REP. EPIG. 3688, KTB., I, S., 7, Landberg, Arabica, V. 85.

سنة موهب ذو ذرحن (ذرحان) آخراً فأخراً (، وتعني (اخرن لأخرن)
والأشهر التي تليه الى أمر آخر .

وأما الضرائب المفروضة ، أي الجباية التي يجب أن تجبي من قبيلة (كحد) ،
فقد حددت بهذه العبارة : « عشر كل هنام وموبلم وتقتم وترثم وكل ثفطم
بيثفط »^١ ، أي « عشر كل ربح صاف ، وكل ربح يأتي من التزام أو من
بيع أو من ارث يورث » ، فحصر هذا القانون ضريبة (العشر) في الأرباح
المتأتية من هذه المكاسب^٢ ، وتجي هذه الضرائب لخزانة الحكومة .

وقد ذكرت في هذه الوثيقة ضريبة أخرى ، هي (عصم) (عصمم) ،
وهي ضريبة خاصة تجبي للمعابد ، أي أنها تذهب الى الكهان لينفقوا منها على
ادارة المعبد ، فهي ضريبة مقررة تجبي كما تجبي ضرائب الدولة ، وهي مصطلح
يطلق على كل أنواع الجبايات التي تسمى بأسماء الآلهة والمعابد^٣ .

ويرى (رود كناكس) ان (العصم) لفظة تطلق على كل ما يسمى للآلهة
أو المعابد من (زكاة) أو نذر أو صدقات تقدم في مختلف الأحوال ، عند برء
من سقم ، أو عند حدوث زيادة في الغلات^٤ . وقد وردت في النصوص
مصطلحات مثل : (ودم) و (شفتم) و (بنتم) وأمثالها ، وهي تعبر عن
النذور والهبات التي يقدمها المؤمنون تقرباً وزلفى الى آلهتهم ، وهي غير محدودة
ولا معينة ولا ثابتة ، وانما تقدم في المناسبات كما في أكثر الأدیان^٥ .

وجاءت في هذه الكتابة جملة « وسطر ذتن اسطون بيت ورفو » ، أي
« وسطرن هذه الأسطر بيت ورفو » ، وتؤدي لفظة (بيت) في أمثال هذا
السياق معنى (معبد) ، كما نقول (بيت الله) ، وقد وقعها الملك في شهر
(ذبرم) وأعلنها للناس وأوضح ذلك بهذه العبارة : « يد شهر ورنخس ذبرم
قد من خرف موهب ذ ذرحن » ، أي « وقد وقع عليها شهر بيده في شهر
ذي برم الأول من سنة موهب آل ذرحن » . وجعل شاهداً على صحة الوثيقة
رجلاً اسمه (نبط عم بن السمع) من (آل هير) .

١ الفقرة الخامسة من النص المذكور .

٢ KTB., I, S., 12.

٣ KTB., I, S., II.

٤ KTB., I, S., 25.

٥ راجع النصوص : Glaser 1395, 1412, 1413, 1602.

وحظي معبد (بيهان) بعناية الملك (شهر غيلان) ، فقد أمر بترميم أقسامه القديمة وتجديدها وبناء أقسام جديدة فيه . وقد تيمن بهذا العمل بذكر الآلهة (عثر نوفان) ، أي (عثر النائف) . وسجل هذا العمل في كتابة وسمها علماء العربيات الجنوبية بـ (REP. EPIG. 4932)^١ . وقد ذكر فيها أسماء آلهة أخرى تيمناً بذكر أسمائها وتقرباً إليها .

وكان هذا المعبد قد خصص لعبادة (عم ذليخ) ، فهو اذن أحد المعابد التي سميت باسم الإله (عم) . وقد عرفت معابده بـ (عم ذليخ) . ومعبد (بيهان) هو معبد من هذه المعابد التي حملت اسمه . وكانت لها جماعة تتعبد بها ، ولعلها مذهب أو طائفة خصصت نفسها بعبادة هذا الإله . وكانت هذه المعابد تنجي أموالاً من أتباعها لتقيم بها المعابد ، وصرف الملوك عليها كذلك^٢ . وفي الكتابة الموسومة بـ (Ryckmans 216) خبر نص أحرزه الملك (شهر غيلان) على حضرموت و (أمر) (آمر) (آمر) . وتخليداً له أمر ببناء معبد (عثر ذبحن) ، أي معبد الإله (عثر) في موضع (ذبحن) (ذبحان) . ويرى (فون وزمن) أن موضع (ذبحان) الذي بني فيه هذا المعبد ، هو المكان المسمى (بيهان القصب) في الوقت الحاضر . ويقع عند قدم (جبل ريدان) . وفي هذا المكان خرائب واسعة تدل على أنه كان مدينة أو قرية كبيرة . ويرجع (فون وزمن) زمان هذا الملك الى أواخر القرن الرابع لما قبل الميلاد^٣ .

ويتبين من النص المتقدم أن (قتيان) كانت في عهد هذا الملك قوية ، فقد انتصرت كما رأينا على حضرموت و (امر) ، وكانت تحكم (دنت) (دتنه) و (كحد) ، كما كانت تحكم أرضين أخرى غير قتيانية . ولولا القوة لانفصلت تلك الأرضين عنها^٤ .

وقد عثر على عدد من الكتابات القتيانية ورد فيها اسم الملك (شهر بجل بن يدع أب) . منها الكتابة التي وسمت بـ (Glaser 1602) . وهي أمر ملكي في كيفية جمع الجباية من (اربي عم ذليخ) ، أي من (طائفة معبد

REP. EPIG., VII, P. 433, Freya Stark, in JRAS., 1939, P. 497.

KTB., S., 8, 47, Beltrage, S., 65.

Belträge, S., 48, 65.

Belträge, S., 65.

الإله عم في أرض لبخ) ، ويظهر من هذا المصطلح ومن مصطلحات مشابهة أخرى أن العرب الجنوبيين كانوا يؤلفون طوائف تنتمي إلى إله من الآلهة تسمى به وتقيم حول معبده . ويعبر عن الطائفة بلفظة (اربي) وتقيم في الأرض تستغلها ، وتسمى نفسها باسم الرب الذي تنتمي الطائفة إليه . ويجوز أنها كانت تتعاون فيما بينها في استغلال الأرض وفي تصريف الانتاج لخير الطائفة بأسرها . وتقدم الطائفة حقوق الحكومة إلى الجباة الذين يجبون تلك الحقوق ، فيقدمونها إلى (الكبير) ، أي نائب الملك المعين والياً على المقاطعات ليقدمها إلى الملك .

وقد أصدر الملك (شهر يجل) أمره هذا ، وأمر بتنفيذه ، وذلك في معبد (عم ذلبخ) ، المشيد في موضع (بن غيلم) أي (في غيل) ، وذلك في شهر (ذبشم) سنة (عم علي) كما يفهم من العبارة القتبانية : (ورخص ذبشم خرف عم علي)^١ .

وتتألف (الاربي) ، أي طائفة (عم) إله معبد (ذلبخ) من أسر تجمع بينها صلة القرى ، وكان لهم رؤساء يديرون شؤون الطائفة ساهم الملك ، وهم : (معدي كرب) (معدي يكر ب بن هير) و (دال) و (دايل بن رباح) (ربح) ، و (اخهيسمي) أي واختهها^٢ . وقد قصد الملك من ذكرهما في هذه الكتابة انهما هما اللذان كانا يقومان بجمع الغلات ودفع ما على أتباعهما إلى خزانة الحكومة وإلى خزائن المعابد التي في أرض (لبخ) وفوض أمر استثمارها إلى هذه الطائفة .

وهناك كتابات أخرى تبحث في الموضوع نفسه ، موضوع أرض (لبخ) وطائفة (عم) (اربي عم) القاطنة بها ، وعباراتها هي عبارات النص المذكور إلا في أمور ، اذ تختلف فيها ، في مثل أسماء الأشخاص وتواريخ عقد تلك الاتفاقيات ومواضعه ، لأنها عقدت في أوقات مختلفة ومع أشخاص آخرين^٣ .

١ Glaser 1602, REP. EPIG. 3689, KTB., I, S., 57, Le Muséon, LXIII, 3-4, 1951, P. 268, Beiträge, S., 47.

٢ Glaser 1602, REP. EPIG. 3689. الفقرة الثالثة من النص :

٣ Glaser 1412, 1612, REP. EPIG. 3693, VI, II, P., 275, Glaser, 1395, 1604, SE 81, 84, REP. EPIG. 3691, VI, II, P., 271, Conti Rossini, Chrest., P. 89, KTB., I, S., 121.

وتقدم النصوص المذكورة نماذج عن طرق كتابة العقود الرسمية بين الحكومة القتبانية والموظفين والجماعات في موضوع الالتزامات والعقود ، فلها أهمية خاصة لمن يريد دراسة أصول التشريع عند الجاهليين .

والعادة كتابة هذه الوثائق واعلاؤها للناس بوضعها في محال بارزة ، يتجمع عندها الملا في العادة أو يمرون عليها ، مثل المعابد أو أبواب المدن ، فانها من أكثر الأماكن التصاقاً بالأفراد والجماعات . وتؤرخ بالتواريخ المستعملة في أوقات عقد العهود ، ليعمل بتلك الأوامر وفي الأوقات المثبتة في الكتابات .

ولدينا نص أمر ملكي أصدره الملك الى القتبانيين أحرارهم وعبيدهم ، رجالهم ونسائهم ، والى كل المولودين في مدينة (تمنع) في كيفية دفعهم (العصم) أي الضرائب . وقد صدر هذا الأمر واعلن للناس في (ورخم ذبرم اخرون ذوران) ، أي في (شهر برم الثاني من السنة الأولى من سني من آل ذران) . وقد سقط من الكتابة اسم الرجل الذي أرخت الكتابة به^١ .

ويرى (البرايت) ان (شهر يجل) ، هذا كان قد حكم في حوالي سنة (٣٠٠ ق. م .) وانه تغلب على المعينين فحكمهم^٢ .

وعثر على امر ملكي أصدره الملك (شهر هلل يهنعم بن يدع اب)^٣ في كيفية جباية (اربي عم لبخ) ، وهو امر يشبه الأمر الملكي الذي صدر من الملك (شهر يجل بن يدع اب) السابق . وقد ذكر الملك انه أصدر امره هذا تنفيذاً لمشية معبد (حطبم) (حطب) المخصص بعبادة (عم ذدونم) (عم ذو دونم) ، ومعبد (رصفم) (رصف) (رصاف) معبد الإله (انبي) ولوحي الآلهة (شمس) و (الهلال) (ربع شمس) ، وذكر اسماء وكلاء الطائفة وممثليها : طائفة (عم ذي لبخ) (اربي عم ذلبخ) في (ذي غيل) . وقد نشر الأمر واعلن على باب (شدو) من ابواب مدينة (تمنع) ، وذلك في شهر (ذي تمنع) وفي السنة الثانية من سني (شهر) من عشيرة (يجر)^٤ .

REP. EPIG. VI, P., 334, Glaser, 1393, 1609, SE 80 A.

The Chronology, P. 8, Beiträge, S., 47.

Glaser 1395, 1604, SE 84, REP. EPIG 3691, Ktb. I, S. 121, II, S. 103, Conti

Rossini, Chrest., P. 89.

Glaser 1395, 1604, SE 84, REP. EPIG. 3691. : الفقرة الثامنة من النص :

ويرى البرايت أن هذا الملك كان شقيقاً للملك (شهر مجل) ، وأنه كان تابعاً لحكومة معين^١ . وقد حمل على هذا الرأي اشتراك اسم الأب . وأنا مع عدم معارضي لهذا الرأي لا أرى أن اشتراك اسم الأب يمكن أن يكون دليلاً على أن شخصين أو أكثر هم إخوة ، فإن أسماء الملوك في العربية الجنوبية متشابهة وتتكرر ، والذي يفرق بينها هو اللقب أو الألقاب ، بل اننا حتى في هذه الحالة نجد الألقاب تتكرر أيضاً ، وهي وان بدت وكأنها اسم شخص واحد ، إلا أنها في الحقيقة لجملة أشخاص . وقد عبر المحدثون عن ذلك بالترقيم ، فقالوا فلان الأول، وفلان الثاني ، وفلان الثالث ، وهكذا ، وذلك كناية عن الاشتراك في الاسم وفي اسم الأب وفي الألقاب . ويقع ذلك عند أم أخرى أيضاً : وقع ذلك في القديم ، ووقع في الأيام الحديثة حتى اليوم . ونحن لجهلنا تواريخ ارتقاء الملوك العروش ، ولعدم تيقننا من تقدم بعضهم على بعض ، لا نستطيع لذلك ترقيم الملوك بحسب التقدم في الحكم بصورة يقينية ، فليس لنا اذن إلا التربص للمستقبل فلعل الأيام تقدم إلينا مفاتيح نفتح بها الملفات في تواريخ العرب قبل الإسلام .

وعندنا وثيقة أخرى من الوثائق الخاصة بـ (اربي عم) في (لبخ) ، من أيام الملك (شهر هلال) (شهر هلال) . وهي أيضاً أمر ملكي أصدره الملك في كيفية جباية الضرائب من هذه المنطقة . وقد أمر بوضع هذا الأمر وتعليقه عند باب (ذي شدو) من أبواب مدينة (تمنع) ، وذلك في شهر (ذو أبهي) في السنة الثانية من سني (عم شيم) من (آل بجر)^٢ .

وقد مرّ ذكر (آل بجر) في نص سابق ، حيث أرخ أيضاً برجل منها ، مما يدل على أنها كانت من الأسر المعروفة المشهورة في قتيان .

والوثيقة كما نرى هي في الموضوع السابق نفسه ، موضوع جباية الضرائب من طائفة (عم) النازلين بوادي (لبخ) . ولذلك لا تختلف في أسلوبها وفي الألفاظ والمصطلحات القانونية الواردة فيها عن ألفاظ ومصطلحات الوثائق السابقة. ولكنها تختلف عنها في أنها لم تذكر اسم والد (شهر هلال) ، ولذلك تعذر

The Chronology, P. 8.

Glaser 1613, 1613 + 1418, SE 82, REP. EPIG. 3693, KTB.,

I, S., 132, II, S., 103.

علينا تعيين هذا الملك وغدا صعباً علينا تثبيت نسبه بالنسبة الى الملوك المذكورين .
وقد ترك (البرايت) فراغاً بعد اسم (شهر هلال يهنعم) وضع بعده اسم
(يدع اب ذبيان يهركب) ، غير أنه يتن أنه غير متأكد من أن موضعه في
هذا المكان . وأنه وضعه على سبيل الظن ، وذلك اعتماداً على خط الكتابة التي
ورد فيها اسمه والتي يناسب أسلوبها أسلوب كتابات هذا الوقت^١ .

ثم عاد (البرايت) فترك فراغاً بعد هذا الاسم ، لا يدري من حكم فيه ،
ثم ذكر بعده اسم (فرع كرب) ، ولم يذكر أي لقب له ، ثم ذكر من
بعده اسم (يدع اب غيلان) وهو ابنه وفي عهده بني (بيت يفش) الشهير
الذي ورد اسمه في عدد من الكتابات القتبانية . ويرى (البرايت) أن ذلك كان
في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد^٢ .

وقد حصلت (البعثة الأميركية) التي نقت في خرائب مدينة (تمنع) ،
على كتابة تتعلق ببيت (يفش) ، وباسم الملك (يدع اب غيلان بن فرع
كرب)^٣ . وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه (هوفعم بن ثونب) ، ذكر
فيها انه اشترى وتملك ورسم البيت المسمى (يفش) واجرى فيه تعميرات كثيرة
وفي القسم الخاص منه باستقبال الضيوف (مزود هو) ، اي المحل الذي يجلس
فيه الزائرون فيتسامرون ، فهو نادي ذلك البيت^٤ ، وكذلك في القسم المسقوف
منه ، اي القسم الخاص بالمسكن الى أعلى البناء . وبهذه المناسبة تيمن صاحب البيت
بذكر اسماء آلهته : (ابني) و (التعلي) و (عم) و (عثر) و (ذات
صنتم) و (ذات زهران) ، ثم تيمن بذكر الملك الذي تم ذلك العمل في
ايامه ، وهو الملك (يدع اب غيلان بن فرع كرب) ملك قتيان .

وعثر على كتابة ورد فيها اسم (يدع اب غيلان) (يدع اب غيلان) ،
عثر عليها عند الجدار الشمالي (لحصن الحضيبي) الواقع على مسافة (كيلومتر)
الى الشرق من (جبل أوراد) . وقد جاء فيها أن الملك أجرى ترميمات في

The Chronology, P. 9. ١

The Chronology, P. 9. ٢

« يدع اب غيلان بن فرع كرب » « يدع اب غيلان بن فرع كرب » . ٣

Jamme 118, Archaeological Discoveries in South Arabia, John Hopkins ٤

Press, Baltimore, 1958, P. 186.

مدينته (ذغلين) (ذو غيلان)^١ . وكانت مدينة (ذغيلم) (غيلن) (غيلان) من المدن التي أنشئت في عهد الملك (يدع أب غيلان) . بناها على رأي بعض الباحثين في حوالي القرن الثاني قبل الميلاد وذلك عند معبد (عم ذي لبخ) الشهير الكائن في موضع (ذغيلم) ، أو أنها كانت موجودة ولكنه جدد بناءها فعرفت بـ (ذغيلان) . ولذلك فإن اسمها في الكتابات هو (ذغيلم) و (ذغلين) و (ذغيلان) . وقد اشتهرت بمعبدها المذكور^٢ .

وترك (البرايت) فراغاً بعد اسم (يدع غيلان) ، يعني أنه لا يدري من حكم في خلاله ، ثم ذكر اسم (هوف عم يهنعم) (هوفعم يهنعم) بعده . وقد حكم - على تقديره - في حوالي السنة (١٥٠ ق. م.) . ثم ذكر من بعده اسم ابنه (شهر يجل يهركب)^٣ .

ولدينا كتابة رقت برقم (REP. EPIG. 4335) وقد ذكر فيها اسم (شهر يجل يهرجب بن هوفعم)^٤ . وقد دونت هذه الكتابة عند اشتراك (شوشن) و (حرم) ، ابني (عم كرب)^٥ في بناء (محفد) لها اسمه (غيلن)^٦ في أرضهم (طوب) (طوبم) ، وتيمناً وتبركاً بذلك ذكراً أسماء آلهة قتيان واسم الملك المذكور^٧ .

وعثر على كتابة أخرى ، فهم منها انه في عهد الملك (شهر يجل يهرجب) ، جدد بناء الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) ، وجدد بناء بيت (يفس) . ويرجع (البرايت) أيام هذا الملك الى ما بعد سنة (١٥٠ ق. م.) بقليل ، ويستند في تقديره هذا الى تمثالي أسدين عثر عليها في خرائب مدينة (تمنع) ، وقد وجدت

-
- | | |
|---|---|
| BOASOOR, NUM. 120, 1950, P. 27. | ١ |
| Beiträge, S., 47, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464, A. Jamme, | ٢ |
| A New Chronology of the Qatabanian Kingdom, in BOASOOR, NUM. 120, | |
| 1950, P. 26, Sabaen Inscriptions, P. 297. | |
| The Chronology, P. 9. | ٣ |
| « شهر يكل يهركب بن هوفعم » . يلفظ حرف « الجيم » ، بالكيمل على الطريقة المصرية . | ٤ |
| « عمكرب » . | ٥ |
| « غيلان » ، « غيلن » | ٦ |
| REP. EPIG. 4335. | ٧ |

عند قاعدتهما كتابات قتبانية ، ورد فيها اسم المعمار (ثويم)^١ (ثويب) ، وقد سبق أن عثر على كتابة ورد فيها اسم هذا المعمار وقد كتبت في عهد الملك (شهر يجل يهرجب) ، ومن اشتراك الاسمين استنتج (البرايت) ان التمثالين هما من عهد هذا الملك ، ويرى (البرايت) أيضاً ان هذين التمثالين صنعا على نمط صناعة التماثيل عند اليونان ، ولا يرتقي عهد صنعتهما الى أكثر من القرن الثاني قبل الميلاد ، لذلك لا يمكن في نظره أن يرتقي عهد هذا الملك الى أكثر من (١٥٠) سنة قبل الميلاد^٢ .

ويظهر من الكتابة (Jamme 119) ان (ثويم بن يشرح عم)^٣ و (صبحم)^٤ و (هوفعم) ، وهم من آل (مهصنعم)^٥ اشتروا ونقلوا اسم البيت باسمهم ، أي سجلوه باسمهم ، وسجلوا كل ما يتعلق به من أبنية ومسقفات في الطابق الأرضي وفي الأعلى وذلك وفقاً لشريعة الإله (انبي) . وتيمناً بهذه المناسبة سجلوا شكرهم للآلهة (عثر) و (عم) و (انبي) و (ورفو ذلفن) و (ذات صنم) و (ذات ضهران) ، وكانت تلك المناسبة في أيام الملك (شهر يجل يهرجب بن هوفعم يهنعم) . وفي عهد (فرع كرب) من أسرة (ذرحن) ونائب الملك (شهر)^٦ .

وقد استنتج بعض الباحثين من هذا النص أن (هوفعم) والد (شهر يجل يهرجب) كان شقيقاً لـ (فرع كرب) الذي كان نائباً عن الملك أو حاكماً يوم دوتن هذا النص . وقد كان من أسرة أو قبيلة (ذرحان) . وقد كان له ابن هو الملك : (يدع اب غيلان)^٧ .

ويلاحظ أن هذه الأسماء تنطبق على الأكثر على مجموعة ملوك ذكرها (البرايت) في بحث له بعد اسم (شهر هلال يهنعم) وقبل (يدع أب ينف)^٨ . وسيأتي

١ « ثويم » « ثوب » « ثواب » ، « ثويم » ، « ثويب » .

٢ BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9, The Chronology, P. 9.

٣ « ثويم بن يشرح عم » ، « ثويم بن يشرحعم » ، « ثويب بن يشرحعم » .

٤ « صبح » ، « صباح » .

٥ « مهصنعم » .

٦ Jamme 119, Discoveries, P. 188.

٧ Discoveries, P. 188.

٨ The Chronology, P. 8.

الكلام عنها فيما بعد . غير أن الزمان الذي قدره لحكم هذه المجموعة متأخر عن الزمان المذكور .

وقد وردت في نص من النصوص المعينية عبارة مهمة جداً لها علاقة بقتبان ، وبشخص ملكها (شهر يجل يهرجب) ، وبالحالة السياسية التي كانت في حكومة معين . ورد فيها ما ترجمته : (في يوم سيده وقه آل يثع وابنه اليفع يشر ملك معين ، وبسيده شهر يجل يهرجب ملك قتبان)^١ . وقد ذكر (هومل) أن كلمة (مراسم) في السطر الرابع من النص قد يمكن قراءتها (مرأس) ، ولو قرئت على هذه الصورة لكانت تعني أن (شهر يجل يهرجب) كان رئيساً على ملك (معين) وابنه ، وهذا يعني أن حكومة معين كانت خاضعة لحكومة قتبان في هذا العهد^٢ . ويرى (فلي) أن ذلك كان حوالي سنة (٨٢٥ ق.م .) وأن حكم (شهر يجل يهرجب) كان على رأيه أيضاً من سنة (٨٢٥ - ٨٠٠ ق.م .) . وفي هذا العهد لم تكن (سبأ) قد كونت حكومتها بعد ، ومن المحتمل أن قبائلها كانت يومئذ كما يرى (فلي) متحالفة مع قتبان^٣ .

ويرى (رودوكناكس) أن نص (Halevy 504) يشير الى أحد أمرين : تحالف بين معين و قتبان كان في عهد الملك (شهر يجل يهرجب) أو أن حكومة معين كانت حقاً خاضعة لسيادة قتبان^٤ . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن حكم (شهر يجل يهرجب)^٥ ، كان في القرن الأول قبل الميلاد ، وفي حوالي السنة (٧٥ ق.م .) . وبناءً على ذلك يكون خضوع معين المذكور في النص في هذا الزمن ويكون (اليفع يشر) الذي نعتوه بالثاني من هذا العهد أيضاً . ويرون أيضاً أن استيلاء (قتبان) على معين لم يدم طويلاً ، لأن السبثيين سرعان ما

١ Glaser 1087, Halevy 504.

هذا النص هو من « براقش » ، وهناك بعض مواضع فيه لا تزال غامضة « ملكي معين » ملكي معين ، Weber, Studien, I, S., 60. « بيومه مراسم ... »

REP. EPIG. 2999.

وب مراسم شهر يجل يهرجب ، ملك قتبان ، ،

Hommel, Chrest. S., 95, Handbuch, I, S., 18, 71.

Background, P. 56, REP. EPIG. 2999, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 233.

KTB., I, S., 36, II, S., 7.

٥ « شهر يكل يهركب » ، حرف « الجيم » عند أهل اليمن على نحو نطق المصريين في الزمن الحاضر بحرف « الجيم » . Le Muséon, 1964, 3-4, P. 446.

أخذوا زمام الأمور بأيديهم ، فاستولوا على معين . ثم إن الحميريين استولوا على الأرضين الجنوبية لقتبان الممتدة الى البحر فأضعفوا ق্তبان، حتى عجزت عن الهيمنة على المعينين .

ولم يؤثر اعتراف (معين) بسيادة ملوك (ق্তبان) عليها في استقلالها الذاتي، إذ بقي ملوكها يحكمونها كما يظهر ذلك من الكتابة المذكورة : (Halevy 504) ومن كتابات أخرى . وقد جاء في كتابة (معينة) أمر بتدوينها الملك (اليفع يشر) ملك (معين) في عاصمته (قرنو) ، ذكر كاهنين من (كهلان) (كهلان) من ق্তبان ، حضرا حفلة تتويجه ، وربما يستشف من ذكر هذين الكاهنين الاشارة الى الروابط السياسية التي كانت بين معين و ق্তبان ، وأن حكومة (قرنو) كانت خاضعة لسيادة (ق্তبان) دون أن يؤثر ذلك في استقلالها الذاتي الذي كانت تتمتع به^١ ، أو أنها كانت قد تحالفت مع ق্তبان ، أو كونت اتحاداً دون أن يؤثر ذلك في الملكية في معين أو ق্তبان .

ولدينا نص مهم طويل ، هو قانون أصلره (شهر يجل يهرجب) باسمه وباسم شعب (ق্তبان) ، لقبائل ق্তبان ، في كيفية الاستفادة من الأرضين واستثمارها وقد صدر هذا القانون بعد موافقة الملك عليه في اليوم التاسع ، وهو يوم ذو (اجيبو) (ذاجيبو) من شهر (ذي تمنع) من السنة الأولى من سني (عم علي) من (آل رشم) من عشيرة (قفعن)^٢ . ويظهر أن رؤساء القبائل وأعيان المملكة قد عقدوا اجتماعات عديدة ، وتداولوا الرأي في استثمار الأرض وقسمتها على القبائل والعشائر والفلاحين ، وبعد أن اتفقوا على الأسس رفعوها الى الملك فأصدر أمره باقرارها ، كما أقرها الكهان ، وكانت لمعابدهم أوقاف جسيمة يستغلها الفلاحون ، فلا بد أن يكون لهم رأي مهم في صدور أمثال هذه القوانين .

وذكرت في نهاية نص القانون طائفة من الأسماء كتبت بعد جملة (ايد هو) وتعني أن هؤلاء الذين سترد أسماؤهم قد قرأوا القانون ، وقد شهدوا على صحة

Background, P. 56.

REP. EPIG., VI, I, P. 218, Glaser 2566, Grundriss, S., 33,

Glaser, Alt. Jam. Nachr., S., 162.

صدوره من الملك فوقعوا بأيديهم عليه . وأنهم موافقون على كل ما جاء فيه ، وهم يمثلون بالطبع رؤساء القبائل وأعيان العاصمة والمملكة ، وقد ذكرت مع أسمائهم أسماء الأسر والعشائر التي ينتمون اليها ، فكانت لهذه الأسماء فائدة عظيمة في دراسة القبائل والأسر التي عاشت قبل الإسلام .

وقد وردت في النص كلمة (فقد) وكلمة (بتل) ، ويظهر منه ان لهاتين الكلمتين دلالة على معنى مجالس استشارية ، أو ما شابه ذلك ، كانت تمثل رأي طبقات من الناس ، مثل سادات القبائل أو أمثالهم من أصحاب الجاه والسلطان . فقد وردتا في النص بمعنى تقديم رأي الى الملك للموافقة عليه ، وذلك في شهر (ذوبرم) وفي السنة الثانية من سني (اشبن) من عشيرة (حضرن) (حضران) من قبيلة شهر^١ .

والى عهد الملك (شهر يجل يهرجب) ، تعود الكتابة التي دوتها (عقريم بن ثويم) (عقرب بن ثويب) من (آل مهصنعم) من عشيرة (صويعم) وذلك لمناسبة بنائه محلاً (خطبس) ، وذلك بحق الإله (انبي) . وقد تيمن بهذه المناسبة بذكر الآلهة (عثر) و (عم) و (ورفو) و (ذات صنتم) و (ذات ضهران) ، وكان ذلك في عهد الملك المذكور^٢ .

والى عهده أيضاً تعود الكتابة التي وسمت بـ (Jamme 874) ، وهي كتابة قصيرة ورد فيها ان (شهر يجل يهرجب ملك قتيان) وضع أو قدّم^٣ . ولم تذكر الكتابة شيئاً بعد ذلك .

وقد عثر على كتابة في (وسطى) ، ورد فيها اسم (شهر يجل يهرجب بن هوفعم يهنعم) ، وقد لقب فيها (مكرب) ، مع انه من الملوك وقد لقب في جميع الكتابات بلقب (ملك) . وقد حكم بعد (يدع اب ذبيان بن شهر) الذي ترك لقب (مكرب) واستعمل لقب (ملك) بزمن^٤ . واستعمال كلمة

REP. EPIG., VI, I, P. 212, Glaser, Altj. Nach., S., 162,

Conti Rossini, Chrest., P. 90.

Discoveries, P. 191.

BOASOOR, NUM. 138, (1955), P. 46.

A. F. L. Beeston, Epigraphic and Archaeological Cleanings from South

Arabia, Oriens Antiquus, I, 1962, P. 51, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

(مكرب) في هذه الكتابة يلفت النظر ، اذ كانت الكتابات قد تركتها منذ زمن (يدع اب) ، فهل نحن اذن أمام ملك آخر اسمه نفس اسم (شهر يكل) (شهر يجل) واسم والده كاسم والد هذا الملك ، وقد كان مكرباً ، فيجب علينا ادخاله اذن في جملة المكربين ، ونقله من هذا الموضع ؟ أو هل نحن أمام خطأ وقع فيه كاتب الكتابة ، اذ استعجل فكتب كلمة (مكرب) موضع لفظة (ملك) ؟ أو هل نحن أمام مصطلح فقط ، يبين لنا ان الحكام وان كانوا قد تركوا لقب (مكرب) ، الا ان الناس كانوا يطلقونها عليهم فيما بينهم على اعتبار ان لهم مقاماً دينياً عندهم ، وانها لا تنافي الملكية ، تماماً على نحو ما يفعل اليابانيون من اطلاقهم لفظة (إمام اليمين) و (ملك اليمين) على حكامهم وذلك لجمعهم بين الصفة الدينية والصفة الملكية في آن واحد ؟.

لقد تمكنا بفضل الكتابات المتقدمة من الوقوف على أسماء مجموعة من الملوك تنتمي الى عائلة واحدة اسم أول ملك منها هو (هوفعم يهنعم) ، غير اننا لا نعرف حتى الآن اسم والده ، وكان له شقيق اسمه (فرع كرب) (فرعكرب) نسب نفسه الى (ذرحان) (ذرحن) ، فنحن نستطيع أن نقول ان هذه العائلة كانت من (ذرحان) ، وذلك في حالة ما اذا كان (هوفعم) و (فرعكرب) شقيقين تماماً أي من أب واحد وأم واحدة . وكان له (هوفعم) ولد تولى الملك من بعد والده هو (شهر يجل يهرجب) ، وقد أنجب (شهر يجل يهرجب) من الولد (وروايل غيلان) ، وقد تولى الملك ، و (فرع كرب يهوضع) وقد ولي الملك كذلك .

وأما (فرع كرب) شقيق (هوفعم يهنعم) ، فقد كان له من الولد (يدع اب غيلان) ، رأى جامه (Jamme) ، انه (يدع اب غيلان) المذكور في نص (هوفعم بن ثويم) (Jamme 118) صاحب بيت (يفش)^١ . ولكننا لو أخذنا برأيه هذا لزم حينئذ وضع اسم (فرع كرب) بعد اسم ابن أخيه (شهر يجل يهرجب) ووضع اسم ابن (فرع كرب) بعده ، بينما تدل الدلائل على ان حكم (فرع كرب) كان قبل (هوفعم يهنعم) وان ابنه (يدع اب غيلان) كان من بعده ، ومعنى هذا انها حكما قبل (شهر يجل يهرجب) .

وقد جعل نص (Jamme 118) (فرع كرب) وصياً على (شهر يجل) أو حاكماً ولم يجعله ملكاً . ولذلك أرى ان في رأي (جامه) (Jamme) تسرع يجعل من الصعب قبوله على هذا النحو .

وكان للملك (شهر يجل يهرجب) ولد تولى الملك من بعده ، اسمه : (وروال غيلن يهنعم) (وروايل غيلان يهنعم) ، ويرى (البرايت) ان من المحتمل أن يكون هو (وروال غيلن) (وروايل غيلان) الذي وجد اسمه منقوشاً على نقود ذهب عثر عليها مضروبة في مدينة (حريب)^١ .

وقد وصل الينا نص يفيد ان الملك (وروال غيلن يهنعم) ، أمر وساعد قبيلة (ذو هربت)^٢ الساكنة في مدينة (شوم) ببناء حصن (يخضر) (يخضور) الواقع أمام سور مدينة (هربت) ، وكان قد تداعى فتساقط . وقد نفذت هذه القبيلة ما أمرت به في أيام هذا الملك، وجعلت العمل قريباى الى الآلهة (عم ذو ذريمتم) (عم ذو ريمة) و (ذت رحبن) (ذات رحبان) و (الهن بيتن روين) أي و (آلهة بيت روين)^٣ .

وبين أيدي العلماء كتابة دونت في عهد الملك (وروايل غيلان يهنعم) (وروايل غيلان يهنعم) ، صاحبها امرأة اسمها (برت) (برات) (برة) (برأت) من (بيت رثد ايل) (رثدال) من عشيرة (شحز) ، وقد ذكرت فيها أنها قدمت الى (ذات حيم عثر يغل) ، تقربة هي ، تمثال من الذهب يمثل امرأة تقرباً الى الآلهة ، وذلك لحفظها ولحفظ أملاكها ، ووفياً لما في ذمتها تجاه الإله (عم ذربحو) . ويظهر أنها كانت كاهنة (رشوت) (رشوة) لمعبد الإله (عم) الكائن في (ريمت) ، وكان ذلك في عهد الملك (وروايل غيلان يهنعم)^٤ . فنحن في هذا النص أمام امرأة كاهنة مما يدل على أن النساء في العربية الجنوبية كن يصلن درجة (كاهنة) في ذلك العهد .

BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 12, The Chronology, P. 9. ١

REP. EPIG. 4329, VII, II, P. 194, VI, II, P. 259, Le Muséon, 1-2, 1951, P. 113. ٢

REP. EPG. 4329, VII, II, P. 194, VI, II, P. 259, Le Muséon, 1-2, 1951, P. 113, SE 96. ٣

Discoveries, P. 191. ٤

وكان للملك (وروال غيلن يهنعم) شقيق اسمه (فرع كرب يهوضع) (فرع عكرب يهوضع) ، لا نعرف من أمره شيئاً يستحق الذكر . وقد ورد اسمه في النص المعروف بـ (Glaser 1415) وهو نص سجله رجل عند بنائه بيتاً له ، وجعله في حماية آلهة قتبان ، وذكر لذلك اسم الملكين : (وروال غيلن يهنعم) واسم شقيقه (فرع كرب يهوضع) ، (ابنا شهر)^١ ، ولم يذكر في هذا النص لقب (شهر) .

وورد اسم ملك آخر من ملوك قتبان في كتابة رقت برقم (REP. EPIG. 3962) وقد دوت هذه الكتابة عند بناء رجل من قتبان اسمه (برم)^٢ حصناً له ، وإصلاحه أرضين زراعية ذات أشجار كثيرة مثمرة ، فسجل على عادة أهل زمانه أسماء آلهته فيها تيمناً بذكر اسمها وتقرباً إليها ، لتغدق عليه الخير والبركة ، كما ذكر اسم الملك الذي تم هذا العمل في أيامه ، وهو الملك : (يدع أب ينف يهنعم) (يدع أب ينوف يهنعم)^٣ .

ولا نعرف من أمر هذا الملك شيئاً يذكر ، لعدم ورود اسمه في نصوص أخرى ، وقد وجدت نقود من ذهب ضربت في (حريب) حملت اسم ملك قد ضربها سمي (يدع اب ينف) (يدع أب ينوف)^٤ ، فلعله هذا الملك المذكور في هذه الكتابة . ولا نعرف بالطبع وقت حكمه ، ولا موضع مكانه بين ملوك قتبان .

وورد في كتابة قتبانية عثر عليها في (كحلان) اسم ملك سمي (شهر هلال ابن ذراكرب) (شهر هلال بن ذراكرب) ، ولم يذكر فيها لقبه . وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن (شهرا) هذا ، هو الملك السابق (شهر هلال يهقبض) (شهر هلال يهقبض) ، وأن أباه هو (ذراكرب) لذلك . وقد وضعه (ألبرايت) في خاتمة قائمته للملوك قتبان . وقد افترضت الكتابة المذكورة بما يأتي : (قانون أصدره وأمر به شهر هلال بن ذراكرب ملك قتبان لشعب

١ Glaser 1415, SE 95, REP. EPIG. 3965, VII, I, P. 20.

٢ « برم » « بارم » ، « بريم » .

٣ REP. EPIG. 3962, VII, I, P. 17, SE 93.

٤ BOASOOR, NUM 119, 1950, P. 9, The Chronology, P. 9.

قتبان وذى علشن ومعين وذى عثم أصحاب أرض شدو^١ . وقد نظم هذا القانون واجبات هذه الشعوب الأربعة في كيفية استغلال الأرض ، وعين الأعمال المترتبة عليها ، وانذر المخالفين بفرض العقوبات عليهم ، وأشار الى الموظف الذي خول حق تنفيذ ما جاء فيه .

وقد أمر الملك باعلان أمره ونشره على باب (شدو) (زدو) كما يظهر ذلك من هذه العبارة : (ول يفتح هج ذن ذحرن بنحو خلفن ذ شدو ورخس دعم خرف اب علي بن شحز قد من)^٢ . أي (وليفتح هذا الأمر ، أي يعلن على طريق باب ذ شدو في شهر ذوعم من السنة الأولى من سني أب علي بن شحز أو من قبيلة شحز) ، أو من آل شحز . وجاءت بعد هذه الفقرة جملة : (وتعلمي يد شهر) ، أي وقد علمته ، أي وقعت يد شهر ، بمعنى وقد وقع شهر بنفسه . وقد خول الملك (كبر تمنع) ، أي (كبير مدينة تمنع) العاصمة بتنفيذ ما جاء في هذا الأمر الملكي^٣ .

وقد حدد هذا الأمر الوقت الذي يجب فيه على المزارعين تنفيذ التزاماتهم فيه ، فذكر أنه من أول شهر (ذو فرعم) (ذو فرع) الى السادس من (ذي فقهو) ، يجب دفع الضرائب يوماً فيوماً وشهراً فشهرأ . ويرى (رودوكناكس) أن شهر (ذو فرعم) هو الشهر الأول من السنة عند زراع قتبان ، وأن شهر (ذو فقهو) هو الشهر الأخير من السنة . وعلى هذا التقويم الذي يستند الى الزراعة والبذر والحصاد كانت تدفع الضرائب^٤ .

ويظهر من ذكر أسماء هذه الشعوب (اشعين) الأربعة في هذا القانون ، انها كانت تحت حكم هذا الملك ، وان قسماً من شعب معين بل ربما كل شعب معين كان يخضع له . ويرى (رودوكناكس) ان في هذه الكتابة دلالة على

١ « حلکم سحر وخرج شهر هلل بن ذراکرب ملک قتبین شعب قتبین وذ علشن ومعنم وذ عثتم ابل صروب عدو شدو ٠٠٠ » وذلك في كتاب : KTB., II, S., 5. و « هنکم سهر وهرن شهر هلل بن ذراکرب ملک قتبین شعبین قتبین وذ علشن ومعنم وذ عثتم ابل صروب عدو شدو » ، وذلك في كتاب :

REP. EPIG., VI, II, P. 316, 3854.

٢ الفقرة الأخيرة من النص .

٣ الفقرة السادسة من النص .

٤ KTB., I, S., 82, II, S., 19.

ان شعب معين كان تابعاً لحكومة قتيان في عهد هذا الملك، كما كان تابعاً لقتبان في ايام الملك (شهر يجل بهرجب) ، ولكن ذلك لا يعني في نظره ان شعب (معين) كان قد فقد استقلاله ، ولم يكن عنده ملوك ، وعنده ان هذا النص قد أقدم عهداً من النص المرقم برقم Halevy 504 ، وهو النص الذي ورد فيه اسم (شهر يجل بهرجب) على انه كان صاحب سلطان على حكومة معين . ف (شهر هلال بن ذراً كرب) في نظر (رودوكتناكس) أقدم عهداً من (شهر يجل بهرجب) ، وقد حكم اذن قبله^١ .

وعندي ان هذه الكتابة تدل على ان من المعقول وجوب تقديم هذا الملك ونقله من المكان الذي وضعه فيه (البرايت) الى مكان آخر يقدمه في الزمان . فقد وضعه (البرايت) في آخر قائمة ملوك قتيان ، وبه ختم حكومة قتيان وأشار الى نزول الدمار بالعاصمة بعده وبسقوط حكومة قتيان وان ملكاً يحكم قتيان ومعين أو قسماً من معين كما يفترض بعض الباحثين ، لا يمكن أن يكون آخر ملك للملوك قتيان للسبب المذكور ، بل لا بد من تقديمه بعض الشيء ، فان سقوط المملكة دليل على ضعفها وانهايار بنيانها وليس في هذه الكتابة أثر ما يشير الى هذا الضعف أو الانهيار .

وعثر على كتابة تحمل اسم ملك يسمى (شهر هلال يقبض) عثر عليها في بيت عرف بـ (يفعم) ، يقع غرب الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) . ويرى (البرايت) ان خط هذه الكتابة خط متأخر كسائر الخطوط المكتوبة على الأبنية وان المحتمل أن يكون هذا البيت قد بني قبل خراب (تمنع) ، بنحو عشر سنين أو عشرين سنة ، ولا يزيد عمر هذا البيت في رأيه على هذا الذي قدره بكثير^٢ .

ويرى (البرايت) احتمال ان (شهر هلال) (شهر هلال) الذي وجد اسمه على سكة من ذهب ضربت في مدينة (حريب) ، هو هذا الملك ، أي (شهر هلال يقبض) (شهر هلال يقبض)^٣ . ويرى (فون وزمن) ان حكم الملك (شهر هلال يقبض) (شهر هلال يقبض) كان فيما بين السنة (٩٠) والسنة

KTb., I, S., 34, II, S., 7.

BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 13.

The Chronology, P. 9.

(١٠٠) بعد الميلاد^١ . وفي عهده أو فيما بين السنة (١٠٠) والسنة (١٠٦) وقع خراب (تمنع) عاصمة قتبان^٢ .

وقد عثر على حجر مكتوب في موضع (هجر بن حميد) ، جاء فيه اسم ملك يدعى (نبط بن شهر هلال) ، ومعه اسم ابن له هو (مرثد) . وقد ذهب (البرايت) الى أنه من الملوك الذين حكموا في (حريب) والأرضين المتصلة في المناطق الغربية من (قتبان) ، وذلك بعد سقوط مدينة (تمنع) فيما بين سنة (٢٥ ق. م.) والسنة الأولى من الميلاد^٣ ، فهو على رأيه من الملوك المتأخرين الذين تعود أيام حكمهم إلى أواخر أيام هذه المملكة .

والملك المذكور هو (نبط عم يهنعم بن شهر هلال يهقبض) ، فهو إذن ابن الملك (شهر هلال يهقبض) الذي يعدّ آخر الملوك المتأخرين . ويظهر أن (نبط عم) وابنه (مرثدم) (مرثد) كانا في جملة الملوك الذين انتقلوا الى (حرب) (حريب) بعد خراب (تمنع) فاتخذوها عاصمة لهم . فهي العاصمة الثانية لقتبان . وقد سكنوا في قصرهم بـ (حريب) ، ولعلّ هذا الاسم هو اسم القصر ، أما اسم المدينة ، فقد كان غير ذلك ، تماماً كما كان قصر ملوك سبأ الذي هو بمدينة (مأرب) يسمى (سلحين) وقصر ملوك حير الذي هو بمدينة (ظفار) يسمى (ريدان) . ولعلّ هذا هو السبب الذي يجعل ضاربو النقود القتبانية يذكرون أن موضع الضرب هو (حريب)^٤ . غير أن هذا لا يمنع من أن يكون اسم (حريب) اسم للمدينة ولقصر الملوك في آن واحد .

ويرى (فون وزمن) أن الكتابة الموسومة بـ (Jamme 629) والتي تتحدث عن حرب اشتركت فيها جملة جهات ، هي حرب وقعت في عهد هذا الملك : (نبط عم) . وقد ورد فيها أن حرباً وقعت على مقربة من (وعلان) ، وأن أصحاب الكتابة وهم : (مرثدم) (مرثد) و (ذرحان) من (بني ذو جرفم) بني (ذي كرفم) (كراف) ، وكان أحدهم قائداً في جيش (الملك سعد

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 465.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

W. Phillips, P. 221, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464, Beeston, Epigraphic, in Oriens Antiquus, I, 1962, P. 47, Albright, In Jour. Amerl. Soc., 73, 1953, 37.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

شمس أسرع) و (مرثدم يهحمد) ملكا (جرات) (جرت) (جرأت) (كرات) قد اشتركتا في هذه الحرب ضد الملك (يدع ايل) ملك حضرموت وجيش حضرموت ، وضد الملك (نبطم) (ن ب ط م) ملك قتيان ، وضد (وهب ايل بن معاهر) و (ذي خولان) و (ذي خصيح) وضد (مذحم) (مذحي) ، وقد كان النصر لهم ، أي لأهل الكتابة^١ .

وقد استدل (فون وزمن) من عدم ورود كلمة : (هجرن) (هكرن) ، التي تعني مدينة في العربيات الجنوبية قبل اسم (تمنع) ، (عدي خلف تمنع) على ان (تمنع) لم تكن عاصمة في هذا الوقت ، بل كانت موضعاً صغيراً أو اسم أرض حسب^٢ .

ولا يستبعد أن تكون هذه الحرب قد وقعت في أواخر أيام (نبط عم) . ويرى (فون وزمن) ان (نبط عم) وان كان قد لقب في الكتابة بلقب (ملك) الا انه كان في الواقع خاضعاً لحكم حكومة حضرموت^٣ . وقد جعل (فون وزمن) زمان حكمه في حوالي السنة (١٢٠ م) وجعل نهاية حكم ابنه في حوالي السنة (١٤٠) بعد الميلاد . ومعنى ذلك ان الحرب المذكورة قد وقعت في خلال هذه السنين^٤ .

وبعد انتهاء هذه الحرب اجتمع صاحبا الكتابة وهما من (بني ذي كرفم) (بن ذ جرفم) وكانا يقيمان في (صنعو) أي صنعاء ، وكذلك ملكا (جرات) (كرات) و (سعد شمس) و (مرثدم) و جماعة من سادات القبائل في موضع (رحبت) (الرحابة) ، شمال (صنعاء) في وسط أرض (سمعي) ، وكان في جملة من حضر ، سادة (ثلث سمعي) و (شرحشت) من قبيلة (بتع) و (الرم) (ايل رام) (الريام) (ريام) من (سخيم) (سخيم) (ويرم) (يارم ايمن) من همدان . ويظهر من ذلك ان سادة (كرات) ، كانوا أصحاب نفوذ في تلك الأيام^٥ .

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 463.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٥ Le Muséon, 1964, P. 465.

يتفق جميع الباحثين في دراسة تأريخ الحكومات العربية الجنوبية على ان السبثيين هم الذين قضوا على استقلال حكومة قتيان . ولا نجد أحداً منهم يخالف هذا الرأي ، ولكنهم يختلفون في تعيين الزمن وتثبيته . فبينما نرى (فلي) ، يجعل ذلك في حوالي سنة (٥٤٠ ق. م.)^١ ، نرى (البرايت) يجعل سقوط مدينة (تمنع) في حوالي سنة (٥٠ ق. م.)^٢ ، بينما يرى غيره ان خراب (تمنع) كان فيما بين السنة (١٠٠) والسنة (١٠٦) بعد الميلاد^٣ .

ولا يعني سقوط (تمنع) وخرابها وفقدان القتبانيين لاستقلالهم ، ان الشعب القتباني قد زال من الوجود ، وان اسمه قد اندثر تماماً واختفى ، فاننا نرى ان الجغرافي الشهير (بطليموس) يذكر اسمهم في جملة من ذكرهم من شعوب تقطن في جزيرة العرب ، وقد سماهم (Kottabani) و (Kattabanoi)^٤ .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان خراب (تمنع) كان بعد السنة العاشرة للميلاد . وربما كان ذلك في أيام (يوليو - كلوديان) (Julio-Claudian) ، أو في أيام (فلافيان) (Flavian)^٥ .

وقد استدل (البرايت) من طبقة الرماد الثخينة التي عثر عليها وهي تغطي أرض العاصمة (تمنع) ، على أنها كانت قد أصيبت بحريق هائل ربما أتى على كل المدينة . وقد أتى هذا الحريق على استقلال المملكة^٦ . ولا نعلم علماً أكيداً في الوقت الحاضر بالأسباب التي أدت الى حدوث ذلك الحريق ، ولكن لا أستبعد احتمال حرق السبثيين لها عند محاربتهم للقتبانيين ، فقد كان من عادتهم ومن عادة غيرهم أيضاً حرق المدن والقرى اذا مانعت من التسليم وبقيت تقاوم المهاجمين . وفي كتابات المسند أخبار كثيرة عن حرق مدن وقرى حرقاً كاملاً الى حد الافناء .

Background, P., 144.

The Chronology, P. 9.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 463.

Paulys — Wissowa, 20 ter Halbband, S., 2359.

BOASOOR, NUM. 160, (1960), P. 15.

BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 9.

قبائل وأسر قتبانية :

وردت في ثنايا الكتابات القتبانية أسماء أسر وقبائل قتبانية عديدة ، طمست أسماء أكثرها ولم يبق منها حياً الى زمن ظهور الإسلام غير عدد قليل ، هذه الأسماء تفيدنا ولا شك ، في دراسة أسماء القبائل العربية فائدة كبيرة . والقبيلة هي (الشعب) في لهجة أهل قتبان ، والجمع (اشعب) (أشعب) ، أي قبائل . ومن هذه الأسماء (جدنم) ، أي (جدن) (بنو جدن)^١ . و (جدن) من الأسماء المعروفة قبل الاسلام أيضاً . وهو اسم جد واسم موضع ، فزعم أن (ذا جدن) الأكبر ملك من ملوك حير ، وهو أحد المئامنة من ولده ذو جدن الأصغر^٢ . وقد يكون لما ذكره أهل الأخبار عن (ذي جدن) علاقة بـ (جدن) المذكورين في الكتابات القتبانية وفي الكتابات العربية الجنوبية الأخرى .

وكان موضع (حجب) (حباب) من أمكنة (جدنم) (جدن) . وقد ذكر في عدد من الكتابات . ويقال له اليوم (وادي حباب) وفيه مواطن عديدة ، منها : (حزم الدماج) و (خربة المسادر) . وقد ورد اسم (حجب) (ذو حباب) في كتابة كتبت عند انشاء سدّ تخزين المياه . ويقع (وادي حباب) في غرب (صرواح)^٣ .

وفي جملة القبائل أو الأسر التي ورد اسمها في الكتابات القتبانية اسم (يهر) ويظهر أن (آل يهر) كانوا من أصحاب السلطان والصيت في ذلك العهد ، وقد ذكروا مع أسر أخرى . ووردت في الموارد الإسلامية إشارات الى (ذي يهر) فذكر (الهمداني) أنه كان في محفد (بيت حنبص) آثار عظيمة من القصور ، وكان قد بقي منها قصر عظيم كان أبو نصر وآباؤه يتوارثونه من زمان جدهم ذي يهر . وكان بنجارته وأبوابه من عهد ذي يهر ، ولم يزل عامراً حتى سنة خمس وتسعين ومئتين حيث أحرقه (براء بن الملاحق القرمطي)^٤ . وذكر

١ REP. EPIG. 850, VI, I, P. 224.

٢ منتخبات (ص ١٨) ، الاكليل (٧٦/٨) ، « نبيه » ، شعراء النصرانية (ص ٢١٧) تاج العروس (١٦٠/٩) .

٣ Beitrage, S., 22, Glaser, 928.

٤ الاكليل (٥١/٨) فما بعدها) ، « نبيه » (٦٤/٨) ، « الكرملي » ، ونزله ابن أبي الملاحق القرمطي ، قائد علي ابن الفضل ، وسلط عليه النار ، الاكليل (١٢ / ١) .

(نشوان بن سعيد الحميري) ان (ذا يهر) كان ملكاً من ملوك حير
(أسعد تبع) قال فيه شعراً^١ ، وغير ذلك مما يدل على ان ذاكرة أهل الأخبار
لم تكن تعي شيئاً من أمر تلك القبيلة التي يمتد تأريخها الى ما قبل الميلاد . ويتبين
من بعض الكتابات ان ناساً من (يهر) كانوا أتباعاً لقبيلة همدان^٢ . وأما (كحد)
فهي من القبائل التي ورد اسمها مراراً في الكتابات القتبانية ، وقد نسبت الى
جملة أمكنة ، مما يدل على انها كانت تنزل في مواضع متعددة . فورد (كحد
ذ دنت) ، أي (كحد) النازلة في أرض (ذي دنت) ، وورد (كحد
ذ حضنم) ، أي (كحد) صاحبة (حضنم) (حضن) ، وورد (كحد
ذ سوطم) ، أي (كحد) النازلة في موضع (ذي سوط) ، وهكذا . وفي
انتشار هذه القبيلة في أرضين متعددة دلالة على انها كانت من قبائل قتيان الكبيرة .
وفي نص في النصين المعروفين ب : (Glaser 1600) و (Glaser 1620) على انها
كانت (شعبن) ، أي قبيلة .

ويظهر انها كانت تتمتع بشبه الاستقلال ، فقد ذكرت باسمها مع (أوسان)
و (تبني) و (دمس) ، و « قتيان » في بعض النصوص ، متعاونة مع
(قتيان) في القيام ببعض الأعمال العامة ذات المنافع المشتركة ، مما يدل على انها
هي والقبائل الأخرى المذكورة ، كانت تعامل معاملة خاصة ، وانها كانت تتمتع
بشيء من الاستقلال ، وربما كانت مستقلة ولكنها كانت في حلف مع مملكة
قتيان^٣ .

وقد تحدثت عن كتابة رقت برقم (Glaser 1601) ، وقلت انها أمر أصدره
الملك (شهر غيلن بن اب شيم) (شهر غيلان بن ابشيم) ، في كيفية جباية
الضرائب من (كحد) النازلة في أرض (دنت) ، وان الملك المذكور كان
قد وكل أمر جبايتها الى (كبر) (كبير القبيلة) ، ويظهر منها ان (كحداً)
هذه كانت تدفع الضرائب لقتيان ، وكانت معترفة في هذا الوقت بسيادة ملك
قتيان عليها .

١ منتخبات (ص ١١٨ فما بعدها) ، « وذو يهر محرقة وقد يسكن ، واقتصر
الصاغانى على التحريك . ملك من ملوك حمير من الازواء » ، تساج العروس
(٦٣٢/٣) القاموس (١٦٤/٣) .

٢ نشر (ص ٧٠) ، . CIH, IV, I, IV, P. 370, (331).

٣ Glaser 1600, REP. EPIG. 4328.

ومن القبائل التي ورد اسمها في الكتابات القتبانية قبيلة (اهرين) وقد نعتت بـ (شعب اهرين) ، أي قبيلة (اهرين) (أهرب) . وكانت مواضعها في (ظفر)^١ . وقد ورد في إحدى الكتابات أنها جددت وأصلحت بناء (محندن حضر) ، أي (محفد حضر) ، مما يدل على أنه كان من المحافظ التي تقع في منازل هذه القبيلة^٢ .

و (ذران) (ذران) من القبائل التي ورد اسمها مراراً في الكتابات القتبانية. وقد رأينا أن بعض الكتابات أرخت بتاريخ هذه القبيلة^٣ .

وورد اسمها في كتابات عثر عليها بمدينة (تمنع) العاصمة^٤ . ومن هذه القبيلة أسرة عرفت بـ (هران) (هرن) ، ذكرت مع أسر أخرى ، كانت قد شهدت على صحة محضر قانون في تنظيم الضرائب وكيفية جبايتها ، أصدره الملك (شهر بجل يهرجب)^٥ .

وورد اسم قبيلة أو عشيرة (طدام) (طدام) في جملة كتابات قتبانية . ويرى بعض الباحثين أن اسم هذه القبيلة هو من الأسماء الخاصة بقتبان^٦ .

ومن بقية قبائل قتبان : قبيلة (هورن) (هوران)^٧ ، وقبيلة (قلب) (قليب) . وقد ذكر (ابن دريد) في كتابه (الاشتقاق) قبيلة تدعى (بني القليب)^٨ ، ويذكرنا هذا الاسم باسم هذه القبيلة القديم^٩ . و (ردمن) (ردمان) و (الملك) و (مذحيم) و (هير)^{١٠} و (يجر) ، وهم أسرة أو قبيلة أرخت بعض الأوامر والقوانين بتاريخهم^{١١} . و (رشم) (آل رشم)

١ ربما تنطق على هذا الشكل « ظفار » و « ظفر » هذه ، من مواطن هذه القبيلة ، وليست مدينة « ظفار » .

٢ Le Muséon, LXIV, 1-2, 1951, P. 128.

٣ SE 80 a.

٤ Le Muséon, 1-2, 1953, P. III, REP. EPIG. 2646, 3017 bis 2.

٥ REP. EPIG. VI, I, P. 218, Glaser 2566, Altj. Nachr., S., 162,

Grundriss, S., 33.

٦ Orientalia, Vol., I, 1932, P. 26, REP. EPIG., VII, I, P. 80.

٧ REP. EPIG. 3550, VI, I, P. 197, SE 90.

٨ الاشتقاق (ص ١٢٦) .

٩ REP. EPIG., I, 5, P. 261.

١٠ KTB., I, S. 8.

١١ Glaser 1413 = 1613, SE 82, REP. EPIG VI, II, P. 275.

(رشام) ، وهم من (آل قفصن) ، (آل قفعان) ، ومنهم (عم علي)
الذي أرخت به بعض الكتابات ، ومن (شحز) (سمكر) .

ومن أسماء القبائل القتبانية الواردة في الكتابات : (دهسم) (دهس)^١ ،
(يجر) ، و (حضرم) ، و (تبني) ، و (ذرحن) (ذرحان) ،
(بوسن) (بوسان) ، و (معدن) (معدان) ، و (اجلن) (أكلن)
(اجلان) (اكلان) ، و (شبعن) (شبعان) ، و (فعدن) (فعدان) ، و (ذمرن)
(ذمران) ، و (اجرم) (أجرم) ، و (ليسن) (ليسان)^٢ ، و (يسقه
ملك) ، و (عرقن) ، (بنو عرقان) (بن عرقن) ، و (برصم)
(بنو برصوم) (بنو برصم)^٣ ، و (قشم) (بن قشم) (بنو قشم)^٤ ،
(بينم) (بنو البين) ، و (يرفأ) (يرفا) ، و (غريم) (غرب)
(غارب) ، وهم من (نشثان) ، و (محضرم) (محضر) و (عم رشوان)
(عم رشون) و (مرجزم) و (خلبان) (خلبن) و (هران) من (ذرأن) ،
وقبائل عديدة أخرى .

ويرى بعض الباحثين أن (الملك) (المالك) ، الذين كانوا في عهد الملك
(يدع أب ذبيان) والذين ذكروا مع (ردمان) و (ملدحي) (ملدحم)
(يجر) ، هم قبيلة من القبائل الكبيرة التي كانت في قتبان في ذلك العهد .
ويرون أن لهم صلة بـ (العالقي) المذكورين في التوراة . وقد كانوا يسكنون
في (وسر) ، وهي أرض (العوالق) العالية في هذا اليوم . ونظراً الى ما
لكلمة (عوالق) و (المالك) من صلة ، ذهبوا الى أن العوالق هم (المالك)
(الملك) المذكورون^٥ .

ويرى (فون وزمن) احتمال ان (الملك) (المالك) من القبائل التي كانت
تنزل فيما بين (ردمن) (ردمان) و (مفحيم) (مفحي) ، وقد عدل

REP. EPIG. 2549, VI, I, P. 202. ١

REP. EPIG. 3560, VI, I, P. 212. ٢

Le Muséon, LXII, 1-2, 1949, P. 60, Ryckmans, 366. ٣

REP. EPIG. 3856, VI, II, P. 319. ٤

Beiträge, S., 59. ٥

بذلك رأيه السابق الذي كان قد جعل منازل تلك القبيلة في أرض (أوسان) ^١ .

كما ذهب الى ان منازل (يحر) لم تكن في أرض (مراد) ، لأن (مراداً) هي (حرمت) . وذهب الى أن (يحر) هذه ، تختلف عن (يحر) القبيلة المذكورة في النص : (REP. EPIG. 4336) ^٢ .

وأما (شيار) (سيار) ، الذين ذكروا في نص الملك (يدع اب ذبيان) بعد (وعلان) فانهم (سيار) في الوقت الحاضر على بعض الآراء . وهم عشيرة صغيرة منعزلة تعيش في أرض (العوذلة) (العوذلي) ، ويرى بعض الباحثين ان موضع (حصى) ، هو مكان (شيار) ^٣ .

وفي (حصى) ، خرائب وآثار . وقد ذكر (الهمداني) انه كان لـ (شمر تاران) وفيه قبره . وذكر في كتابة (الإكليل) ، ان في (حصى) قصر لـ (شمر تاران لهيعة) من (رعين) وفيه قبره ^٤ . وذكر من زار الموضع من السياح المستشرقين ، انه رأى هناك آثار خرائب واسعة ذات حجارة ضخمة وكتابات كثيرة وتماثيل بحجم الانسان ^٥ . ولا يستبعد أن يكون هذا الموضع مدينة مهمة كبيرة من مدن تلك الأيام .

مدن قتيان :

أهم مدن قتيان ، هي العاصمة (تمنع) ^٦ ، وتعرف حديثاً بـ (كحلان) وبـ (هجر كحلان) في (وادي بيهان) ^٧ في منطقة عرفت قديماً بنحصبها وبكثرة مياهها وبساتينها ، ولا تزال آثار نظم الري القديمة تشاهد في هذه المنطقة

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

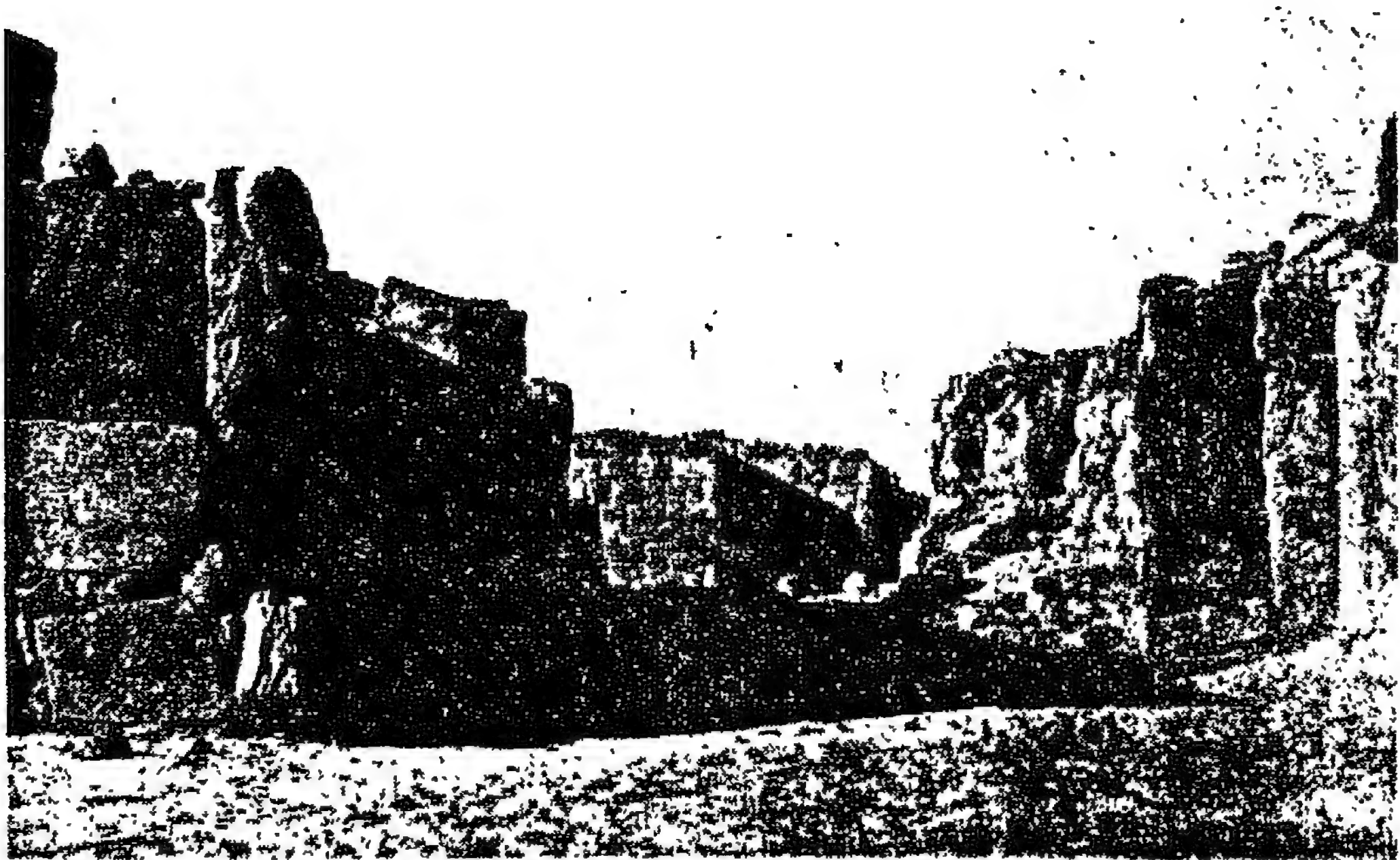
٣ Beiträage, S., 60.

٤ Beiträage, S., 62.

٥ Beiträage, S., 62.

٦ « تمنع » ، وقد حرق بعض المترجمين للكتب الأعجمية اسم هذه المدينة المدون في المسند ، وهو « تمنع » فصيروه « تمنه » « تمنة » .

٧ حرق بعض المترجمين للكتب الغربية هذا الاسم ، فصيروه « وادي بيهان » . وهو خطأ .



الجانب الجنوبية لمدينة « تمنع » . وقد كانت هذه الآثار
مطمورة تحت الرمال ويعود تأريخها الى القرن السادس قبل الميلاد
من كتاب « Qataban and Sheba » (الصفحة ١١٨)

حتى اليوم^١ .

و (تمنع) هي (Tamna)^٢ أو (Thomna)^٣ و (Thumna) عند
(الكلاسيكيين)^٤ . وقد اختلف علماء العرييات الجنوبية المتقدمون في تعيين مكان
هذه العاصمة التي بلغت شهرتها اليونان والرومان^٥ . ثم تبين أخيراً انها الخرائب
التي تسمى اليوم بـ (كحلان) وبـ (هجر كحلان) . وقد أثبتت هذا الرأي

Background, P. 63, Ency., Vol., 2, P. 811, Rhodokanakis, Die Inschriften
an der Mauer von Kohlan, Timm', in BAK, Wien, 1924, CC/II, 8.

Ency., 2, P. 811, Glaser, Abess., S., 112.

Pliny, 2, P. 453, (H. Rackham), Loeb, Classical Library,
BK., 6, 153-154.

Ency., 2, P. 811, (Thomala), Sprenger, Georg., S., 160, Ptolemy, VI, 7, 37.

Glaser, ZDMG., XLIV, 184, Skizze, 2, 18, Abessl., S., 112, 115, Hommel,

Grundriss., S., 137, Ency., 2, P. 811.

وأيدته الحفريات التي قامت بها البعثة الأمريكية التي كوَّنها (ويندل فيلبس) ،
اذ عثرت على كتابات عديدة وعلى آثار أثبتت ان (كحلان) اليوم ، هي
(تمنع) أمس ، سوى ان (تمنع) اليوم هي خراب وأتربة تؤلف حجاً بـ
كثيفاً يغطي الماضي الجميل البعيد . أما (تمنع) أمس ، فكانت مدينة عامرة
ذات ذهب وثرث ومعايد عديدة ، ووجوه ضاحكة مستبشرة . هذا هو وجه
(تمنع) في هذا اليوم ووجهها في الماضي وفرق كبير بين هذين الوجهين .

ويرى (أوليري) أن مدينة (ثومة) (Thouma) المذكورة في جغرافية
(بطلميوس) هي مدينة (تمنع)^١ . وقد ذكر^٢ (بلينيوس) أن (Thomna)
تبعد (٤,٤٣٦) ميلاً من (غزة) ، وتقطع هذه المسافة بخمس وستين يوماً
تقريباً على الإبل ، وأنها هي ومدينة (Nagia) هما من أكبر المدن في العربية
الجنوبية ، وبها خمسة وستون معبداً^٢ .

وقد اختارت البعثة الأمريكية البقعة الجنوبية من مدينة (تمنع) الكائنة على
مقربة من بابها الجنوبي لتكون الموضع الذي تسرق منه أخبار الماضين ، وتنش
فيه الأرض لتسألها عن أخبار الملوك ومن كان يسكن هذه المدينة من أناس .
وسبب اختيارها هذه البقعة وتفضيلها على غيرها من خربة هذه المدينة التي تقدر
مساحتها بستين فداناً ، أنها تكشف عن نفسها بين الحين والحين بتقديم اشارات
تظهرها من خلال الرمال المتراكمة عليها ، لتنبئ أن في بطون تلال الرمال
كنوزاً تبحث عن عشاق لتقدم نفسها اليهم ، وعن هواة البحث عن الماضي
لتبث لهم هوى أهل (قتيان) ، وأخبار عاصمتهم الحبيبة ذات المعابد الجميلة
العديدة التي ذهبت مع أهلها الداهيين ، كما اختارت بقعة أخرى لا تبعد عن
ركام (تمنع) غير ميل ونصف ميل لتكون مكاناً آخر تحفر فيه لتستخرج منه
حديثاً عن الماضي البعيد . وسبب اختيارها لهذا المكان أنه كان مقبرة أهل (تمنع)
والمقابر من المحججات التي يركض خلفها المنقبون ، لأنهم يجدون فيها أشياء

O'Leary, P. 97, Ptolemy, 6, 7, 37.

O'Leary, P. 97, Pliny, 6, 32.

كثيرة تتحدث عن أصحابها الثاوين فيها منذ مئات من السنين^١ .

وكان موضع (هجر بن حميد)^٢ ، وهو على تسعة أميال من جنوب آثار مدينة (تمنع) ، مكاناً آخر من الأمكنة التي اختارتها البعثة للحفر فيها . وهو عبارة عن تل بيضوي الشكل يرتفع زهاء سبعين قدماً ، يظهر أنه كان قرية مهمة في ذلك العهد ، طمرها التراب فصارت هذا التل العابس الكئيب . وقد سبق أن عثر في هذا الموقع على آثار ، منها لوح من البرنز صغير ، عليه رسوم وكتابات ، عثر عليه أحد الأعراب هناك . ولهذا تشجع رجال هذه البعثة الأمريكية على الحفر في هذا الموضع^٣ .

وكان من نتائج أعمال الحفر عند الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) أن عثر على آثار ذلك الباب الذي كان يدخل منه الناس الى المدينة ويخرجون منه من هذه الجهة ، كما عثر على أشياء ثمينة ذات قيمة في نظر علماء الآثار ، إذ عثر على قدور كبيرة وعلى خرز وكتابات وأقراص صنعت من البرنز والحديد . وعثر على شيء آخر قد لا يلفت نظر أحد من الناس اليه ، وقد يجلب السخرية على من يذكره ويتحدث عنه لتفاهته وحقارته في نظر من لا يهتم بالآثار وبالنبش في الخرائب ، ذلك الشيء التافه الحقيق هو طبقات من رماد وبقايا خشب محروق ومعادن منصهرة وقطع من حجارة منقوشة وغير منقوشة ، وقد لبست ثوباً من السخام كأنها لبسته حداداً على تلك المدينة التي كانت جميلة فاتنة في يوم من الأيام . أما ذلك الرماد ، فإنه صار في نظر رجال البعثة علامة على أن المدينة

١ اعتمدت على النسخة العربية لكتاب « وندل فيليبس » المسماة « كنوز مدينة بلقيس : قصة اكتشاف مدينة سبا الاثرية في اليمن » ، ترجمة عمر الديراوي ، ونشر دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١ م ، وهي نسخة قد حرفت فيها الأعلام العربية تحريفاً معيباً ، مثل « تمنع » وبيحان وقتبان ، وشبوة وصبلقة ويفش ، وحريضة وحريب وغيرها فحرفت الى تمنه وبيهان وقطبان وشابوا ومابلاقاويافاش وحريضة وحارب وهكذا ، وقد كان في امكان المترجم مراجعة الكتب العربية أو الأشخاص لضبطها . وما كنت لاشير الى هذه الاغلاط ، لولا خشيتي من وقوع من لا علم له بهذه الأمور فيها باعتماده على النقل .

٢ « هجر » ، ومعناها « مدينة » في اللهجات العربية الجنوبية وفي اللغة الاثيوبية ، وتلفظ « هكر » ، على الطريقة المصرية الان في النطق بحرف الجيم . ولكن الشائع

بين الناس « هجر بن حميد » ، وهو خطأ شائع ، The Chronology, P. 5.

Wendell Phillips, Qataban and Sheba, London, 1955, PP. 58, 64, 119, 166.

٣ كنوز مدينة بلقيس (ص ٥٧) ، The Chronology, P. 5.

المذكورة المسكينة كانت قد تعرضت لحريق هائل أحرق المدينة وأتى عليها ،
ولعل ذلك كان بفعل عدو مغير أراد بها سوءاً ، فقاومته وعصته ولكنه تمكن
وتغلب عليها ، فعاقبها بهذا العقاب الجائر المؤلم .

وفي جملة ما عثر عليه من كتابات ، كتابة ورد فيها اسم الملك (شهر يجل
يهرجب) (شهر يكل يهركب)^١ ، وكتابات أخرى ورد فيها أسماء حكام
آخرين^٢ . كما عثر على عمودين كتب على كل واحد منهما كتابة تبلغ زهاء خمسة
وعشرين سطراً ، وعلى كتابات على جدار بيت (يفش)^٣ ، وهو بيت معروف
وقد حصل السياح على كتابات ورد فيها اسم هذا البيت ، وعلى كتابة عثر عليها
على بيت (ينعم)^٤ ، وقد ورد فيها اسم الملك (شهر هلل يهقبض) ، وهو
من البيوت المعروفة في هذه العاصمة . ويرى ان عمره لا يتجاوز عشرين سنة عن
خربها^٥ .

وقد ساعد عثور البعثة الأمريكية على غرف بيوت سليمة أو شبه سليمة رجال
البعثة على تكوين رأي في البيوت القتيانية . فقد وجدت في البيت الذي سمي ببيت
(يفش) ، ثلاث غرف ممتدة على الجهة الشرقية للبيت . وقد وجدت في إحدى
الغرف مَرايا صنعت من البرنز وصناديق مخفورة منقوشة وعليها صور ورسوم ،
لها قيمة تاريخية ثمينة من ناحية دراسة الفن العربي القديم^٦ . وسوف تقدم الحفريات
في المستقبل صوراً واضحة ولا شك للبيوت العربية الجنوبية وتنظيم القرى والمدن
فيها ، وعندئذ يكون في استطاعتنا تكوين رأي واضح في الحضارة العربية في
العربية الجنوبية قبل الاسلام .

وقد وجد ان الباب الجنوبي لمدينة (نمنع) كان ذا برجين كبيرين ، بنيا

١ يكتب بحرف الجيم ويلفظ على الطريقة المصرية في النطق بهذا الحرف . وقد
صير « شاهر يا ثميل يوحرب » و « شاهر يا فيل يوحارب » في كتاب :
« كنوز مدينة بلقيس » ، (ص ١٠٥ ، ١١٣ وما بعدها) .

The Chronology, P. 9.

٢ كنوز (ص ١٠٥ وما بعدها) .

٣ صير « يفش » « يافاش » في كنوز (ص ١٠٨ ومواضع أخرى) .

٤ صير « يا فعام » و « يا فعام » في كنوز (ص ١٠٨ ، ١١٧) .

٥ The Chronology, P. 9, Note, 23.

٦ كنوز (ص ١٩١) .

بحجارة غير مشدبة ، حجم بعضها ثماني أقدام في قدمين . وقد كانا ملجأين للمحاربين ، يلجأون اليها والى الأبراج الأخرى للدفاع عن المدينة عند مهاجمة العدو . وقد وجدت نقوش كثيرة على الحجارة الكبيرة التي شيد منها البرجان . ويظهر ان زخارف من الخشب كانت تبرز فوق الباب لاعطائه جمالاً ورونقاً وبهاءً ، كما يتبين ذلك من آثار الخشب التي ظهرت للعيان بعد رفع التراب والرمال عن الباب .

وقد تبين ان مدخل الباب الجنوبي يؤدي الى ساحة واسعة مبلطة ببلاط ناعم وضعت على أطرافها مقاعد مبنية من الحجر ، لجلوس الناس عليها ، ومثل هذه الساحات هي محال تلاقي الناس ومواضع اجتماعهم وتعاملهم ، كما هو الحال في أكثر مدن ذلك اليوم .

وفي جملة الأشياء الثمينة التي عثر عليها في (تمنع) تماثلاً لأسدين صنعاً من البرنز ، أثرت فيها طبيعة الأرض فحولت لونهما الى لون أخضر داكن ، وقد ركب أحدهما راكب يظهر وكأنه طفل سمين على هيساء (كيوبيد)^١ ابن (فينوس) إله الحب ، يحمل بإحدى يديه سهماً وباليده الأخرى سلسلة قد انفصمت ، تنتهي بطوق يطوق عنق الأسد ، يشعر أنه كان متصلاً بالسلسلة التي قطعها الزمان باعتدائه عليها . وأما الأسد الآخر، فقد فقد راكبه وبقي من غير فارس ، إلا أن موضع ركوبه بقي على ما كان عليه ليقدم دليلاً على أن شخصاً كان فوق ذلك الأسد . وقد وجد أن التمثالين كانا على قاعدتين ، مكتوبتين ، ورد فيهما اسم (ثوبم) ، (ثوبم)^٢ . وقد ورد هذا الاسم نفسه في كتابة وجدت على جدار بيت (يفش) كتبت في أيام الملك (شهر يجل يهرجب) . وقد استدل (أبرايت) من طريقة صنع التمثالين ومن طرازهما أنها تقليد ومحاكاة لتماثيل (هيلينية) ، ولا يمكن لذلك أن يرتقي تأريخ صنعها الى أكثر من (١٥٠) سنة قبل الميلاد ، وذلك لأن اليونان لم يكونوا قد صنعوا

١ « كيوبيدو » « كيوبيد » ، وهو ابن « فينوس » في الأساطير اليونانية الرومانية ، ويرمز الى الحب .

٢ لقد صير المعمار « ثوبيم » « ثوبم » ، على هذه الصورة : « فاوايابام » في كنوز مدينة « بلقيس » (ص ١١٧) ، فسبحان المغير .

هذا النوع من التماثيل قبل هذا التاريخ^١ .

وقد أعلن (ثويجم بن يشرحعم) و (صبحم) و (هوفعم) ، وكلهم من (آل مهصنعم) ، أنهم ابتاعوا البيت المسمى بـ (بيت يفش) ورموه وأصلحوه ، وعلموا سقفه وعمراته ومماشيته ، بمشيئة (انبي) وباركوه بالآلهة (عثر) و (عم) و (انبي) و (ورفو ذلفان) (ورفو ذلفن) و (ذات صتم) و (ذات ضهران) . وقد تم ذلك في عهد الملك (شهر يجل يهرجب) وقد دوّن (ثويجم) اسمه على قاعدة تمثال الأسد المصنوع من البرنز ، وسجل معه اسم (عقريم) (عقرب) . ويظهر أنهما أمرا بصنع التماثيل ، أو أنهما صنعاهما ليكونا زينتين في هذا البيت^٢ .

ويرى الخبراء في موضوع تطور الخط ، والمتخصصين في دراسات المصنوعات المعدنية ، أن هذين التماثيل لا يمكن أن يكونا قد صنعا قبل الميلاد ، وأن عهد صنعها يجب أن يكون في القرن الأول للميلاد ، في حوالي السنة (٧٥) أو المئة بعد الميلاد ، وذلك لعثور العلماء على عدد من التماثيل المشابهة ، وهي من القرن الأول للميلاد . ويرون لذلك أن الملك (شهر يجل) الذي في أيامه صنع هذان التمثالان يجب أن يكون من رجال النصف الثاني من القرن الأول للميلاد^٣ .

وقد توصل رجال البعثة الأمريكية الى أن مدينة (تمنع) كانت قد جددت مراراً ، ذلك أنهم كانوا كلما تعمقوا في الحفر وجدوا طبقات تشير الى قيام بيت على بيت آخر ، وأن البيوت المبنية في الطبقات السفلى هي بيوت مبنية من (اللبن) ، أي الطين المجفف بالشمس . وذلك يدل على أن الناس أقاموها بيوتاً ساذجة بسيطة ، فلما تقدم الزمن ونزح الناس اليها ، ازداد عمرانها ، واتخذ من نزحوا اليها الحجر والصخور المقطوعة مادة للبناء ، فظهرت البيوت العامرة ، ظهرت فوق البيوت القديمة على عادة الناس في ذلك العهد في بناء البيوت الجديدة فوق البيوت القديمة وعلى أنقاضها ، ومن هنا صار في امكان عالم الآثار تقدير

١ كنوز (ص ١١٣) ،

W. Phillips, Qataban and Sheba, P. 100, Bowen — Albright, Discoveries in South Arabia, P. 155, B. Segall, 179, J. Terbach, 183, Die Araber, I, P. 27.

٢ W. Phillips, P. 99, 102.

٣ J. Plenne, Le Royaume Sud — Arabe, PP. 45, 48, 198.

عمر الطبقات والاستدلال بواسطته على العهود التاريخية التي مرت على المدينة .
وقد تبين من فحص المقبرة : مقبرة أهل (تمنع) أن حرمتها كانت قد انتهكت في الماضي وفي الحاضر ، وأن سراق القبور الطامعين في الذهب وفي الأحجار الكريمة وفي الكنوز كانوا قد نبشوا القبور وهدكوا أسرارها لاستخراج ما فيها ، وقد تعرضت بذلك للتلف وتعرض ما فيها مما لم يؤخذ لعدم وجود فائدة مادية فيه بالقياس اليهم للكسر والتلف والأذى ، كما تبين أن سراق القبور المعاصرين ما زالوا على سنة أسلافهم يراجعون هذه القبور وغيرها غير عابئين بحرمتها ، لأنهم يطمعون في كنوز ، سمعوا عنها أنها تغي ، وأنها تجعل من المعدم ثرياً . وقد زاد في جشعهم اقبال الغربيين على شراء ما يسرقونه ، وإن كان حجراً ، بثمان مئاة كان زهيداً تافهاً في نظري ونظرك إلا أنه شيء كثير في نظر الأعراب الذين لا يملكون شيئاً . فالفلس على تفاهته ذو قيمة وأهمية عند من لا يملكه .

وقبور هذه المقبرة مع تعرضها للنبس والاعتداء لا يزال كثير منها محتفظاً بكنوز ثمينة ذات أهمية كبيرة عند رجال الآثار وعشاق البحث عن الماضي . ونتيجة لبحث فريق من البعثة الأمريكية في بعض القبور على التل وفي سفوحه وفي الأرض المحيطة به ، وجدت أشياء ذات قيمة ، وتمكنت من تكوين رأي عن هيئة القبور وهندستها عند القتبانيين. لقد تبين لهم أن قبورهم كانت مزخرفة متينة البناء ، وأن المقبرة عندهم كناية عن دهليز طويل صفت على جانبيه القبور. والقبور عبارة عن غرفتين إلى أربع غرف لها أبواب تؤدي إلى الدهليز . أرى أنها بهذا الوصف قبور أسر ، فتي مات شخص من الأسرة فتح باب المقبرة وأدخل الميت إلى الدهليز الذي هو الممر ، ليوضع في الغرفة التي تختار له ليثوي فيها .

وقد وجدت في غرف الأموات عظام بشرية مهشمة ، ووجدت في الممرات جرار وخزف وأشياء أخرى . ولكنها وجدت مكسورة ومحطمة في الغالب ، ولم يعثر على هيكل بشري واحد موضوع بصورة تشعر أن عظامه كانت كلها سليمة . وهذا مما جعل البعثة ترى أن للقتبانيين عادات دينية خاصة في دفن موتاهم ،

١ كنوز (ص ١٢٧ وما بعدها) .

من ذلك أنهم كانوا يكسرون ما يأتون به من أشياء يضعونها مع الميت ، عند وضعها في القبر ، وأنهم كانوا يضعون ما يرون ضرورة وضعه مع الميت في الممرات التي تقع على جانبها غرف الأموات . أما الغرف ، فقد كانت مستودعات تحفظ فيها العظام . ولذلك تكدست تكديساً . وهي عادة عرفت عند أم أخرى في مختلف أنحاء العالم^١ .

وفي جملة ما عثر عليه من أشياء ذات قيمة كبيرة من الوجهة الفنية ، رأس لفنة منحوت من رخام أبيض معرق ، وقد تدلى شعرها على شكل خصلات مجمدة على الطريقة المصرية وراء رأسها . وكانت أذناها مثقوبتين ليوضع حلق الزينة فيها ، ووجد أن جيدها محلى بعقد . وكانت عيناها من حجر اللازورد الأزرق على الطريقة المصرية . وقد نحت التمثال باتقان وبدوق يدلان على مهارة وفن ، كما عثر على بقايا ملابس وأخشاب متأكلة وعلى حلي^٢ بعضها من ذهب ، ومن جملة عقد من ذهب ، يتألف من هلال فتحت إلى الأعلى . أما حاشيته ، فلها مخرمة ، وقد زين الهلال باسم صاحبه^٣ .

ومن مدن قتيان مدينة (شور) (شوم) ، وقد كان أهلها من قبيلة (ذهربت) (ذو هربة) ، وقد ذكرت في نص سبق أن تحدثت عنه ، وذلك لمناسبة بنائها حصناً أمام سور المدينة ، إذ كان الحصن القديم قد تهدم في عهد الملك (وروال غيلان يهنعم)^٤ . وقد عرف هذا الحصن بحصن (ينخضر) (ينخصور) .

ومن مدن (قتيان) ، مدينة (حرب)^٥ ، وهي (حربب) . وقد ذكرت في الكتابات ، واشتهرت عند الباحثين بالنقود التي تحمل اسمها لأنها فيها ضربت . وقد أشار (الهمداني) إلى (حربب) ، وتقع كما يظهر من وصفه في أرض

١ كنوز (ص ١٣١ وما بعدها) .

٢ كنوز (ص ١٢٩ فما بعدها) .

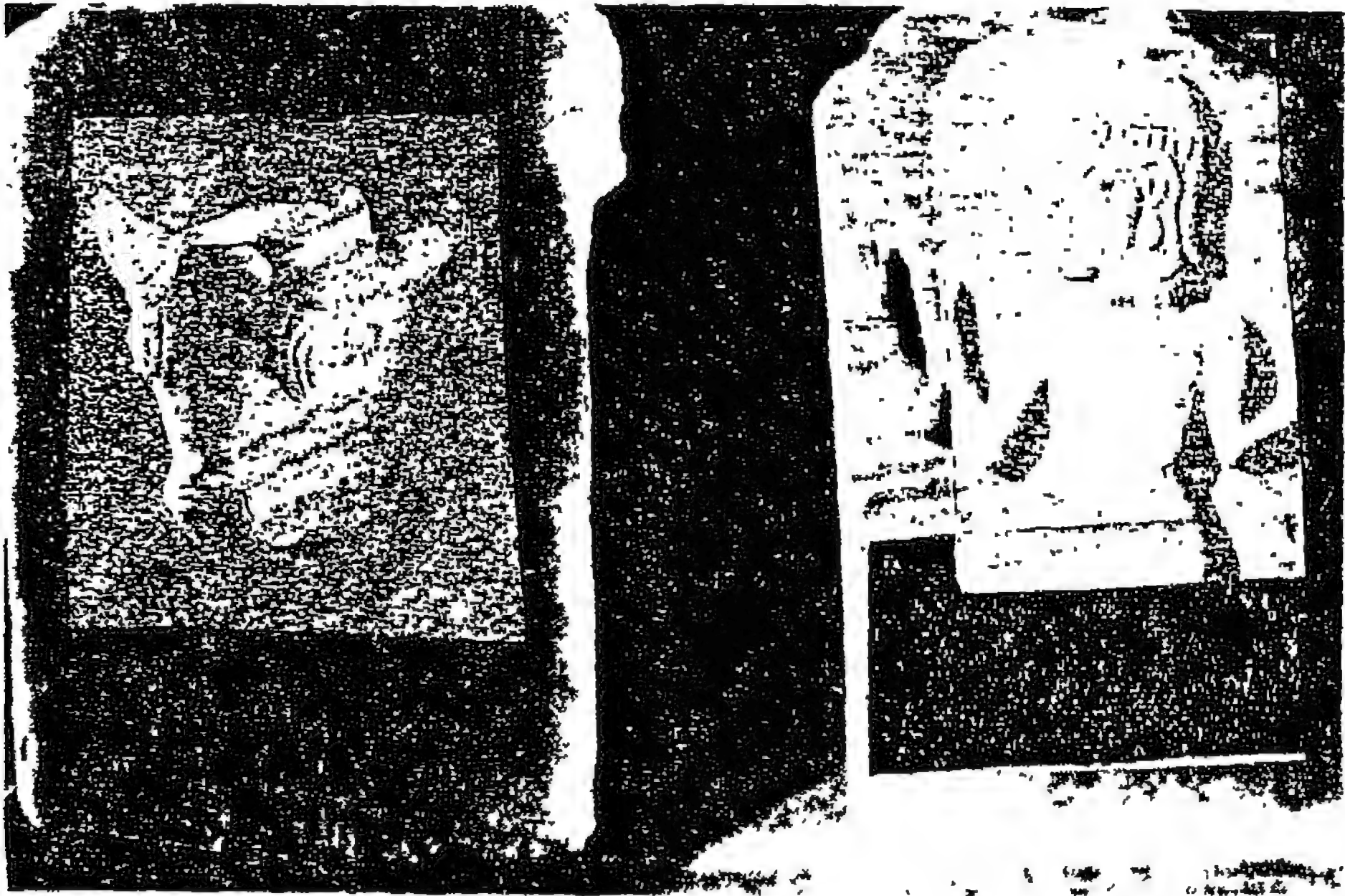
٣ لاحظت أن الأستاذ « ركنس » ، قد كتب اسم المدينة على هذا الشكل في الترجمة الفرنسية « شور » ، على حين كتبه في موضع آخر « شوم » ، وكذلك فعل في النص العبراني للكتابتين ، وربما كان مرد ذلك إلى اختلاف ناسخي النسختين في الاستنساخ ، فحاول المحافظة على أشكال النسختين ،

REP. EPIG. 4329, VII, II, P. 193, Glaser 1392, REP. EPIG. 3507,

VI, I, P. 177, SE 96.

قتبان^١ . وهناك موقع آخر يقع على خمسة وخمسين كيلومتراً الى شرقي شمالي صنعاء على طريق مأرب ، يسمى (حريب) . وقد عُثر على نقود ضربت في (حريب) ، منها نقد ضرب في عهد (يدع اب ينف) (يدع اب ينوف) .

وورد في الكتابات اسم مدينة تدعى (برم) . فورد في كتابة من أيام الملك (يدع اب ذبيان بن شهر) مكرب قتيان ، كتبت عند تمهيده الطريق بين هذه المدينة ومدينة (حرب) (حريب) وانشاء مبلقة أي شق طريق جبلي ، ليساعد على الوصول ييسر وسهولة بسين المكانين^٢ . وورد في كتابة أخرى عند انتهاء الملك (يدع اب ذبيان) من بناء (برج برم)^٣ . وهناك وادٍ عرف بوادي



من تماثيل شر عليها في مقبرة (تمنع) ، ويعود عهدها الى ما قبل الميلاد
من كتاب Qataban and Sheba (الصفحة ١٢٥)

١ الصفة (ص ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٣٤) .
G. F. Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia,
P. IXXIV, 75, PL. XI, 20, D. H. Muller, und J. W; Kublitschek, Sudarablsche
Alttertumer, Wlen, 1899, S. 73, 78.

Glaser, 1600.

Glaser, 1581.

(برم) في أرض (احرم) (أحرم) . وفي التقويم القتباني شهر من شهورهم عرف بـ (برم) . وترد كلمة (برم) اسم علم لأشخاص .
ومن الأرضين والأماكن التي ورد اسمها في النصوص القتبانية والتي يفيد ذكرها هنا ، لأنها ترشدنا الى معرفة أسماء البقاع التي كانت خاضعة لحكم قتبان ، أرض (لتلك) و (ذبحتم) (ذبحة)^١ و (دنت) (دتة) ، و (لبخ) و (دونم) و (ورفو) و (نخضم) و (يسم) و (غيلم) (غيل) .
و (عم) ، هو إله شعب (قتبان) الرئيس . وبه تسمى ذلك الشعب ، حيث كانوا يعبرون عن أنفسهم بـ (ولد عم) . ويتقربون اليه بالندور والذبائح . وكانت له معابد في أرض قتبان أشهرها معبد : (عم ذلبخ) ، أي معبد (عم) في (لبخ) من (ذي غيل) . ويرى بعض الباحثين أن هذا المعبد بني في موضع عرف بـ (ذي غيل) ، ثم أنشأ (يدع أب غيلان) مدينة حول هذا المعبد عرفت باسمه ، فدعيت بـ (ذي غيلان) ، وهي موضع (هجر بن حميد) في الوقت الحاضر^٢ .

قوائم بأسماء حكام قتبان :

هذه قوائم بأسماء حكام (قتبان) كما وضعها الباحثون في العريبات الجنوبية . وأذكر أولاً القائمة التي وضعها (فريتس هومل) ، وهي تتكون من جمهرات رتب على النسب وصلة القرى ، وقد استخرجها من الكتابات :
الجمهرة الأولى وتتكون من المكربين :

١ - شهر .

٢ - يدع اب ذين يهنم . (يدع أب ذيان يهنم) Glaser 1410 = 1618
الجمهرة الثانية :

٣ - يدع اب (يدع أب) .

٤ - شهر هلل يرحب أو يهنم ، (شهر هلال يركب أو يهنم) ،

Glaser 1404 = SE 85 .

REP. EPIG. 3540, VI, I, I, P. 197, Weber, Studl., III, S. 39, Rhodokanakis,

Kohlan, S. 37.

Beiträge, S. 47.

الجمهرة الثالثة :

٥ - سمه علي وتر .

٦ - هوف عم يهنعم (هوفعم يهنعم). Glaser 1117, 1121, 1333, 1344, 1345.

والكتابتان الحلزونيتان : Glaser 1343, Glaser 1339

الجمهرة الرابعة :

٧ - شهر .

٨ - يدع اب ذبن (يدع أب ذبيان) .

وقد ذكر (هومل) أن من الممكن اختصار هذه الجمهرات ، إذ من الجائز أن يكون من الأسماء المتشابهة المتكررة ما هو لانسان واحد .

ورتب أسماء ملوك قتيان على النحو الآتي :

الجمهرة الأولى :

١ - اب شيم (أبشيم) .

٢ - شهر غيلن (شهر غيلان) .

٣ - ب عم (بعم) ? Glaser 1119, Glaser 1348, 1601, 1115

الجمهرة الثانية :

٤ - يدع اب (يدع أب) .

٥ - شهر يجل (شهر يكل) . Glaser 1602.

٦ - شهر هلل يهنعم (شهر هلال يهنعم) . Glaser 1395, 1413.

الجمهرة الثالثة :

٧ - شهر .

٨ - يدع اب ذبن (يدع أب ذبيان) .

٩ - شهر هلل (شهر هلال) .

١٠ - نبط عم (نبطعم) .

وقد قال (هومل) إن من الجائز تقديم هذه الجمهرة على الجمهرة الأولى من جمهرات الملوك ، أو إلحاقها بالجمهرة الأولى بحيث تكون على هذا النحو :

اب شيم (أب شيم) (أبشيم) .

شهر غيلن (شهر غيلان) .

- ب عم (بعم) (بيعم) (بي عم) .
 يدع اب ذين (يدع أب ذيان) .
 شهر يجل (شهر يكل) .
 شهر هلال يهنعم (شهر هلال يهنعم) .
 نبط عم (نبطعم) .
 الجمهرة الرابعة :

- ١١- هوف عم يهنعم (هوفعم يهنعم) .
 ١٢- شهر يجل يهرجب (شهر يكل يهرجب) ، Glaser 1400, 1406, 1606.
 ١٣- وروال غيلن يهنعم (وروابل غيلان يهنعم) ، Glaser 1392, 1402.
 ١٤- فرع كرب يهوضع (فرعكرب يهوضع) ، Glaser 1415.
 الجمهرة الخامسة :

- ١٥- سمه وتر .
 ١٦- وروال (وروايل) .
 الجمهرة السادسة :
 ١٧- - ذمر علي .
 ١٨- يدع اب يجل (يدع أب يكل) .
 الجمهرة السابعة :
 ١٩- يدع اب ينف يهنعم (يدع أب ينوف يهنعم) .
 ٢٠- شهر هلال بن ذراكرب (شهر هلال بن ذراكرب) .
 ٢١- وروال غيلن (يهنعم) (وروايل غيلان (يهنعم)) .

قائمة (رودوكناكس) :

وقد استفاد (هومل) في ترتيب قائمته المقدمة بالقوائم التي وضعها (كروهن)
 (Grohmann) ^١ و (رودوكناكس) ^٢ و (مارتن هارتمن) Martin Hartmann.

Adolf Grohmann, Über Katabanische Herrscherreihen, in Anzeiger der
 Wiener Akademi, Vom 29 März, 1916.

KTB., I, S., 34, 98, II, S., 48.

وقد ذكر (كروهن) تسعة مكربين ، ولم يذكر بين الملوك الملك (سمه وتر).
أما قائمة الملوك التي صنعها (رودوكناكس) ، فتتألف من جمهرات كذلك .
تبدأ الجمهرة الأولى بعد (يدع اب ذين بن شهر) (يدع أب ذبيان بن شهر)
آخر المكربين ، وهو الذي لقب في عدد من الكتابات بلقب ملك ، ولقب في
عدد آخر بلقب (مكرب) ، فهو مكرب وملك على قبان . وتتألف قائمة
(رودوكناكس) لملوك قبان من الجمهرات التالية :

الجمهرة الأولى :

- ١ - اب شيم (أب شيم) (أبشيم) . وترتيبه السابع في قائمة (كروهن).
- ٢ - شهر غيلن (شهر غيلان) . وترتيبه الثامن في قائمة (كروهن) .
- ٣ - بعم (ب عم) ، (بي عم) (أبي عم) ، وترتيبه التاسع في
قائمة (كروهن) Glaser 1601 .

الجمهرة الثانية :

- ٤ - يدع اب (يدع أب) . ورقه الخامس في قائمة (كروهن) .
- ٥ - شهر يجل (يهنعم) (شهر يكل (يهنعم)) (شهر يكل (يهنعم)) ،
وهو السادس عند (كروهن) ، Glaser 1395, 1412, 1602, 1612.
- ٦ - شهر هلال يهنعم (شهر هلال يهنعم) . ويرى أنه (شهر هلال بن
ذرا كرب) (شهر هلال بن ذراكرب) ، الذي يرد اسمه في
المجموعة الآتية: Glaser 1395, 1412, 1413, KTB., I, 43,11, S., 48.

الجمهرة الثالثة :

- ٧ - ذراكرب (ذراكرب) ، ورقه الثاني عشر في قائمة (كروهن) .
- ٨ - شهر هلال (شهر هلال) ، وترتيبه الثالث عشر في قائمة (كروهن)
Glaser 1396.

الجمهرة الرابعة :

- ٩ - هوف عم (هوفعم) ، وهو الرابع عشر في قائمة (كروهن) .
- ١٠ - شهر يجل يهرجب (شهر يكل يهركب) (شهر يكل يهركب)
وهو الخامس عشر عند (كروهن) .

Glaser 1087, Halevy 507, Glaser 1606.

١١- وروال غيلن يهنعم (وروايل غيلان يهنعم) وترتيبه السادس في قائمة

(كروهن) ، Glaser 1000A .

الجمهرة الخامسة :

١٢- يدع أب يجل (يدع أب يكل) (يدع أب يكل) .

وذكر (رودكناكس) اسم الملكين : (سمه وتر) و (وروال) (وروايل) .
ورأى أن أمكنتهما بعد الجمهرة الرابعة ، غير أنه لم يفرد لهما جمهرة خاصة .

قائمة (كليانت هوار) :

ذكر (هوار) أسماء حكام قتيان دون أن يشير الى وقت حكمهم أو صفة
الحاكم من حيث كونه مكرباً أو ملكاً . وعدتهم كلهم عشرة ، هم :

- ١ - يدع أب ذبيان .
- ٢ - شهر يجول (شهر يكل) .
- ٣ - هوف عم (هوفعم) .
- ٤ - شهر يجول يهرجب (شهر يكل يهركب) .
- ٥ - وروايل غيلان يهنعم .
- ٦ - أبشيم (أب شيم) .
- ٧ - شهر غيلان .
- ٨ - بعم (بي عم) .
- ٩ - ذمر على (ذمر علا) .
- ١٠ - يدع اب يجول (يدع اب يكل)^١ .

قائمة (فلي) :

وقد نشرت في آخر كتاب (سيناد الإسلام) (Background of Islam)
وتألف من :

- ١ - سمه على . وهو مكرب ، ولم يعرف اسم أبيه ، وقد حكم على تقديره
في حدود سنة (٨٦٥ ق. م .) .

Cl. Huart, Geschichte der Araber, I, Leipzig, 1914, S., 67.

- ٢ - هوف عم يهنعم بن سمه على (هوفعم يهنعم بن سمه على) (سمهعلى) ، وهو مكرب كذلك ، حكم في حدود سنة (٨٤٥ ق. م.) .
- ٣ - شهر يجل يهرجب بن هوف عم (شهر يهركب بن هوفعم) ، وقد جعله ملكاً ، حكم في حوالي سنة (٨٢٥ ق. م.) .
- ٤ - وروال غيلن يهنعم بن شهر يجل يهرجب (وروايل غيلان يهنعم بن شهر يكل يهركب) . وقد كان ملكاً ، حكم في حوالي سنة (٨١٠ ق. م.) .
- ٥ - فرع كرب يهوضع بن شهر يجل يهرجب (فرعكرب يهوضع بن شهر يكل يهركب) ، وشقيق (وروايل) . وقد كان ملكاً حكم في حوالي سنة (٧٨٥ ق. م.) .
- ٦ - شهر هلال بن ذراكرب بن شهر يجل يهرجب (شهر هلال بن ذراكرب بن شهر يكل يهركب) . وقد كان ملكاً ، حكم في حوالي سنة (٧٧٠ ق. م.) .
- ٧ - يدع اب ذبين يهرجب بن شهر هلال (يدع اب ذبيان يهرجب بن شهر هلال) ، وقد كان على رأيه مكرباً وملكاً ، حكم في حدود سنة (٧٥٠ ق. م.) .
- ٨ - ؟ ؟ ؟ بن شهر هلال (شهر هلال) وقد كان حكمه حوالي سنة (٧٣٥ ق. م.) .
- ٩ - شهر هلال يهنعم بن يدع اب ذبين يهرجب (شهر هلال يهنعم بن يدع اب ذبيان يهركب) . وقد كان ملكاً حكم حوالي سنة (٧٢٠ ق. م.) .
- ١٠ - نبط عم بن شهر هلال (نبطعم بن شهر هلال) ، حكم في حوالي سنة (٧٠٠ ق. م.) .
- ١١ - يدع اب ينف أو يجل ؟ يهنعم بن ذمر على ، أو شقيق شهر هلال بن يدع اب ذبين يهرجب . وقد حكم حوالي سنة (٦٨٠ ق. م.) .
- ١٢ - ؟ ؟ ؟ . وقد حكم في حوالي سنة (٦٦٠ ق. م.) .
- ١٣ - سمه وتر بين ؟ ؟ ؟ . وحكم حوالي سنة (٦٤٠ ق. م.) .

- ١٤- وروال ؟ ؟ بن سمه وتر . وقد حكم في حدود سنة (٦٢٠ ق. م.) .
وترك (فلي) فجوة قدرها بنحو من عشر سنين بين الملك المتقدم
والملك الذي تلاه ، ثم ذكر :
- ١٥- اب شيم (أبشيم) ، ولم يعرف اسم أبيه . وقد حكم على تقديره في
حوالي سنة (٥٩٠ ق. م.) .
- ١٦- اب عم بن اب شيم (أب عم بن أب شيم) (أبعم بن أبشيم) ،
وقد كان حكمه في سنة (٥٧٠ ق. م.) .
- ١٧- شهر غيلن بن اب شيم (شهر غيلان بن أبشيم) ، وقد كان حكمه
من سنة (٥٥٥ ق. م.) الى سنة (٥٤٠ ق. م.) وسنة (٥٤٠ ق. م.)
كانت على رأي (فلي) نهاية مملكة (قبان) ، فاندجت في مملكة
سبا وأصبحت جزءاً منها .

قائمة (البرايت) :

- سمه علي وتر (سمهعلي وتر) (مكرب) .
- هوف عم يهنعم بن سمه علي وتر (هوفعم يهنعم بن سمهعلي وتر) ، وكان
مكرباً حكم في القرن السادس قبل الميلاد . وهو ابن المكرب الأول .
-
- شهر .
- يدع اب ذبين يهنعم بن شهر (يدع أب ذبيان يهنعم بن شهر) مكرب .
- شهر هلل بن ... بن (يدع أب) . مكرب .
- سمه وتر . يحتمل أنه كان مكرباً ، وهو الذي غلبه (يشع أمر وتر)
مكرب سبا .
- وروال (وروايل) يحتمل أنه كان مكرباً . وكان تابعاً لـ (كرب آل وتر)
(كرب ايل وتر) أول ملك على سبا . وقد كان حكمه في حدود
سنة (٤٥٠ ق. م.) .
-

شهر مكرب .

يدع أب ذبين بن شهر (يدع أب ذبيان بن شهر) آخر مكربي قتيان ،
وأول ملوكها . وقد كان حكمه في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد .

شهر هلال بن يدع اب (شهر هلال بن يدع أب) .
نبط عم (بن شهر هلال) (نبطعم بن شهر هلال) .

.....

ذمر علي .

يدع اب يجل بن ذمر علي (يدع أب يكل بن ذمر علي) وقد عاصر ثلاثة
ملوك من ملوك سبأ الذين حكموا في القرن الرابع قبل الميلاد ،

. Glaser 1693

.....

اب شيم (أب شيم) (أبشيم) .

شهر غيلن بن اب شيم (شهر غيلان بن أبشيم) .

بعم بن شهر غيلن (بعم بن شهر غيلان) (بي عم) (أبي عم) .

يدع اب (يجل ؟) بن شهر غيلن ، أي شقيق (بعم) . (يدع أب
يكل ؟) بن شهر غيلان) .

شهر يجل (بن يدع اب) (شهر يكل بن يدع أب) ، حكم حوالي سنة
(٣٠٠ ق. م .) .

شهر هلال يهنعم (شقيق شهر يجل) (شهر هلال يهنعم) .

يدع اب ذبين يهرجب (يدع أب ذبيان يهركب) . (غير متيقن بمكانه هنا) .

فرع كرب (فرعكرب) .

يدع اب غيلن بن فرع كرب (يدع أب غيلان بن فرعكرب) . في النصف
الأول من القرن الثاني قبل الميلاد .

هوف عم يهنعم (هوفعم يهنعم) ، حكم حوالي سنة (١٥٠) قبل الميلاد .

شهر يجل يهرجب بن هوف عم يهنعم (شهر يكل يهركب بن هوفعم
يهنعم) .

وروال غيلن يهنعم بن شهر بن شهر يجل (ورويل غيلان بن يهنعم بن
شهر يكل) .

فرع كرب يهوضع بن شهر يجل وشقيق (وروال) ، فرعكرب يهوضع بن
شهر يكل) .
يدع اب بنف (يدع أب ينوف) .
ذراكر ب (ذراكر ب) .
شهر هلل يهقبض ذراكر ب (شهر هلال يهقبض بن ذراكر ب) .
خراب (تمنع) ونهاية استقلال مملكة قتبان في حوالي سنة خمسين قبل الميلاد،
ودخول قتبان في حكم ملوك حضرموت^١ .

الفصل الثاني والعشرون

ملكنا ديدان ولحيان

قلت في نهاية كلامي على حكومة معين ان جالية من المعينين كانت تقيم في (العلا) أي (ددن) (ديدان) ، وان (ديدان) كانت مستوطنة معينة في الأصل ، وقد استقلت بشؤونها بعد ضعف حكومة معين ، اذ انقطعت صلتها بأمها في اليمن ، وحكمها ملوك منهم نسميهم ملوكاً ديدانيين .

وأول من لفت الأنظار الى (ديدان) ، هو السائح (جارس مونتاكودوتي)^١ فقد رحل سنة ١٨٧٦ م الى أرض مدين ، ولم يبال في أثناء رحلته براحته ولا بما قد تتعرض له حياته من أخطار ، ثم زار مواضع عديدة آثارية مثل (مدائن صالح) و (الحجر) و (العلا) ، وكتب رحلته هذه كتابة لا تزال تعد من خيرة ما كتب في هذا الموضوع في الأدب الانكليزي ، وبذلك لفت الأنظار الى هذه البقعة الأثرية التي حكمها مختلف الشعوب وتكدست في أرضها آثارها متداخلة بعضها ببعض .

ثم جاء بعد (دوتي) رحالون آخرون ، فزاروا هذه المواضع منهم : (يوليوس أوبتنك)^٢ ، و (جارس هوبر)^٣ ، و (جوسن)^٤ ، و (سافينة)^٥ ،

Charles Montague Doughty.	١
Julius Euting.	٢
Charles Huber.	٣
Patre Jausen.	٤
Savignac.	٥

و (فلي)^١ ، وغيرهم ، وصوروا بعض الكتابات ، وقرأوا ما استطاعوا قراءته من كتابات الأحجار ودونوه ، أو أخذوا بعضه ، وبذلك تجمعت للباحثين مادة عن تأريخ (العلا) ، والمواضع التي تقع في أعالي العربية الغربية ، في المملكة الأردنية الهاشمية وفي المملكة العربية السعودية .

وتقع خرائب (ديدان) هذا اليوم في (وادي العلا) ، وتوجد على حافته كتابات ، كما توجد فيه وفي (وادي المعتدل) والأودية الأخرى آثار حضارات ماضية متعددة ، مثل حضارة المعينين واللحيانيين والديدانين وغيرهم . وتعد (الحربية) مركز الديدانين ، وقد انتزع الأهلون أحجار الآثار ، فاستعملوها في مبانيهم فقصوا على كثير من الكتابات ، وتشاهد جدر بعض البيوت وقد بنيت بتلك الأحجار ، وبعضها لا يزال مكتوباً يحدث الإنسان باعتداء أهل المنطقة عليها وتطاولهم على التاريخ بعمد وبجمل .

وللكتابات التي عثر عليها في هذه الأرضين والتي سيعثر عليها شأن خاص عند من يريد دراسة تأريخ الخط وكيفية تطوره وظهوره . فإن هذه المنطقة هي عقدة من عقد المواصلات المهمة التي تربط جزيرة العرب ببلاد العراق وبلاد الشام ومصر ، وفيها التقت ثقافات وحضارات هذه الأماكن ، ولهذا نجد في كتاباتها مزايا الخط الشمالي والخط الجنوبي كما نجد للفتها مركزاً خاصاً اللهجات . ولذلك كان لدراستها شأن خاص عند من يريد الوقوف على اللهجات العربية وكيفية تطورها الى ظهور الإسلام .

أضف الى ذلك أنها تقع على الطريق البرية المهمة الموازية للبحر الأحمر ، حيث كان أهل العربية الجنوبية ينقلون منها تجارتهم وتجارة إفريقية والهند وبقية آسية الى بلاد الشام ، ثم إنها لا تبعد أكثر من مسيرة خمسة أيام عن البحر الأحمر ، حيث كان التجار يذهبون الى موانئه لبيع ما عندهم لتجار مصر . لذلك كانت ديدان وبقية مدن هذه الأرضين ملتقى العرب : عرب الجنوب وعرب الشمال ، وملتقى تجار أجانب ، فلا عجب إذا ما رأينا هذا الاتصال يظهر في الكتابة وفي اللغة وفي الثقافة والحضارة والفن .

ولا نعرف اليوم من أمر مملكة (ديدان) شيئاً يذكر . ويعود سبب جهلنا

H. St. J. B. Philby.

بتأريخ هذه المملكة الى قلة ما وصل اليها من كتابات عنها . ولعل الزمان يكشف لنا عن كتابات ديدانية تجلي من عيوننا هذه الغشاوة التي حالت بيننا وبين وقوفنا على شيء من أمر ملوك ديدان .

وقد ذهب (كاسكل) الى أن ظهور مملكة (ديدان) وابتداء حكمها كان في حوالي السنة (١٦٠) قبل الميلاد ، غير أنه يرى أن هذه المملكة لم تتمكن من العيش طويلاً ، إذ سرعان ما سقطت في أيدي اللحيانيين ، وكان ذلك - على رأيه - في حوالي السنة (١١٥ ق. م.)^١ .

وقد وقفنا على اسم ملك من ملوك (ديدان) في الكتابة الموسومة بـ (JS 138) ، وهي كتابة ابتدأت بجملة : (كهف كبرال بن متعال ملك ددن)^٢ ، ومعناها (قبر كبرال بن متع ايل ملك ديدان) . ويعبر عن القبر والمثوى بلفظة (كهف) في اللهجة الديدانية . فهذه الكتابة اذن ، هي شاهد قبر ذلك الملك الذي لا نعرف من أمره شيئاً .

ولا يستبعد (كاسل) أن يكون (كبرال) ، أول ملك أسس مملكة (ديدان) ، وآخر ملك حكمها أيضاً ، أي ان سقوطها على أيدي اللحيانيين كان في عهده ، أو بعد وفاته ، وبذلك انتهت على رأيه حياة تلك المملكة^٣ .

وقد ذهب (البرايت) الى ان الملك (كرب ايل بن متع ايل) الذي عثر على اسمه في كتابة (ديدانية) ، كان قد حكم في حوالي السنة (٥٠٠ ق. م.)^٤ .

وما زلنا في جهل تام لكيفية حصول الديدانيين على استقلالهم ، وعلاقاتهم بالمعنيين الذين كانوا قبلهم في هذه الأرضين . ولا بد لنا من الانتظار طويلاً للظفر بمزيد من المعارف عن هذه الأمور . فلعل الزمان سيجود على الباحثين بكتابات يخرجها اليهم من باطن الأرض ، يكون فيها شرح واف لما نسأل عنه الآن .

وأما (لحيان) فعارفنا عنهم مع ضآلتها وقلتها خير من معارفنا عن ديدان.

Lihyanisch, S. 37.	١
Lihyanisch, S., 78.	٢
Lihyanisch, S., 37.	٣
Arablen, S., 48.	٤

ويعود الفضل في ذلك الى ما ورد عنهم في مؤلفات بعض الكتبة اليونان واللاتين والى الكتابات اللحيانية التي عثر عليها الرحالون ، فانها أكثر عدداً من الكتابات الديدانية ، وأكثر منها كلاماً ، فاننا حين نجد الكتابات الديدانية قد لاذت بالصمت فلم تذكر من ملوكها الا ملكاً واحداً ، نجد الكتابات اللحيانية قد نطقت باسم أكثر من ملك واحد ، وان لم تأت بشيء من هذه المادة كثير .

وقد وصلت اليها أسماء ملوك حكموا مملكة (لحيان) ، وهي مملكة صغيرة تقع أرضها جنوب أرض حكومة النبط ، ومن أشهر مدنها : (ددان) ، وهي خرائب (العلا) (الحربية) في الزمن الحاضر ، و (الحجر) ، وقد عرفت بـ (Hegra) و (Egra) عند اليونان واللاتين . ومن الكتابات اللحيانية والآثار التي عثر عليها في مواطنهم ، استطعنا استخراج معارفنا عن مملكة لحيان^١ .

وقد كان شعب لحيان من شعوب العربية الجنوبية في الأصل في رأي بعض الباحثين . وقد ذكرهم (بلينيوس) في جملة شعوب العربية الجنوبية ، وسماهم Lexianes أو Laecanitae = Lechieni^٢ . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن الحميريين استولوا على مواطن اللحيانيين في حوالي سنة (١١٥ ق. م.) ، فخضعوا بذلك لحكم الحميريين^٣ .

ومما يؤيد وجهة نظر من يرى أن اللحيانيين هم من أصل عربي جنوبي ، ورود اسم (لحيان) في نص عربي جنوبي قصير ، هذا نصه : (أب يدع ذلحين) أي (أب يدع ذو لحيان)^٤ . وفي هذا النص دلالة على أن اللحيانيين كانوا في العربية الجنوبية ، ويظهر أن (أب يدع) المذكور كان أحد أقبال (لحيان) في ذلك الزمن .

ويرى (كاسل) أن اللحيانيين كانوا يقيمون على الساحل على مقربة من (ددن) (الديدان) ، وكانت لهم صلات وثيقة بمصر ، وتأثروا بالثقافة اليونانية التي كانت شائعة في مصر اذ ذاك ، حتى إنهم سمو ملوكهم بأسماء يونانية ، مثل

١ Die Araber, I, S., 94.

٢ Die Araber, I, S., 94, Pliny, 6, 155, Arabian, S., 23.

٣ W. Caskel, Das Altarabische Königreich Lihjan, (1951), S., 10, J. Ryckmans,

in Bibliotheca Orientalis, 18, 10, (1961), 219, W. F. Albright, Von Ugarit nach Qumran, (1961), S., 6.

٤ REP. EPIG. 3902, 10, Die Araber, I, S., 93.

(تخمي) Tachmi ، و (بتحمي) Ptahmy ، و (تلمي) Tulmi وقد أخذت من (بطلميوس) Ptolemaios ^١ .

أما الكتابات الليمانية أو الكتابات الأخرى مثل النبطية أو الشمودية أو المعينية وغيرها ، فإنها لم تتحدث بأي حديث عن أصل الليمانيين .

ويعود الفضل في حصولنا على ما سندونه عن تاريخ لحيان الى الكتابات الليمانية . وهي ، وإن كانت قليلة وأكثرها في أمور شخصية ، فقد أفادتنا فائدة قيمة في الكشف عن بعض تاريخ الليمانيين . وستزيد معارفنا بالطبع في المستقبل كلما زاد عثور العلماء على كتابات لحيانية جديدة ، ولا يستبعد أن يكون عدد منها ما يزال مطموراً في بطن الأرض .

وقد عالج بعض المستشرقين موضوع (لحيان) ، ومنهم (كاسكل) فكتب فيهم كتابين باللغة الألمانية ^٢ . ذهب فيها الى ان الليمانيين كانوا كأكثر الشعوب تجاراً ، وكانت تجارتهم مع (مصر) بالدرجة الأولى . وقد انتزعوا الحكم من الجاليات المعينية التي كانت تقيم في هذه الأرضين التي كانت في الأصل جزءاً من مملكة معين . فلما ضعف أمر حكومة معين في اليمن ولم يبق في استطاعتها السيطرة على أملاكها البعيدة عنها ، طمع الطامعون ومنهم الليمانيون في المعينيين الشماليين الساكنين في هذه الأرضين ، فانتزعوا الحكم منهم وسيطروا عليهم ، واندمج المعينيون فيهم حتى صاروا جزءاً منهم . وكان ذلك - على رأيه - في القرن الثاني قبل الميلاد . وفي حوالي (١٦٠) قبل الميلاد تقريباً ^٣ .

ويرى (كاسكل) أن المعينيين كانوا قد بقوا يحكمون (ديدان) مكونين حكومة (مدينة) الى حوالي السنة (١٥٠ ق. م .) ، وعندئذ أغار عليهم الليمانيون وانتزعوا الحكم منهم . ويرى ان من المحتمل أن الملك الأول الذي حكم الليمانيين كان من أهل الشمال ، وربما كان من النبط غير أن الذين جاءوا بعده كانوا من الليمانيين ^٤ .

وقد كان المعينيون يسيطرون على أعالي الحجاز في القرن الخامس قبل الميلاد،

١ Lihyanisch, S., 39, Die Araber, I, S., 102.

٢ Das Altarabische Königreich Lihjan, 1951, Lihyan und Lihyanisch, 1954.

٣ Die Araber, I, S., 94.

٤ Das Altarabische Königreich, S., 9.

مكونين مستوطنات معينة غايتها حماية الطرق التجارية التي تمر من بلاد الشام الى العربية الجنوبية . وقد عرفت تلك المستعمرة التي تحدثت عنها سالفاً باسم (معين مصران) ، وعاصمتها مدينة (علت) ، وهي (العلا) في الزمن الحاضر . ومن مدنها الأخرى (ديدان) ، و (الحجر) وغيرهما ^١ .

وقد اختلف الباحثون فيمن سكن هذه الأرضين أولاً ومن حكم قبلاً : الديدانيون ، أم المعينيون أم اللحيانيون ؟ فذهب بعضهم الى ان اللحيانيين انما جاءوا بعد المعينيين ، وهم الذين قضوا عليهم وانتزعوا منهم الحكم وألقوا مملكة لحيانية ، وذهب بعض آخر الى ان اللحيانيين كانوا قد سبقوا المعينيين في الحكم ، وان حكمهم هذا دام حتى جاء المعينيون فانتزعوه منهم في زمن اختلفوا في تعيينه ، وذهب آخرون الى تقديم الديدانيين على المعينيين واللحيانيين وقد اختلفوا كذلك في زمان نهاية حكم كل حكومة من هذه الحكومات ^٢ .

ويرى بعض الباحثين ان مملكة لحيان ظهرت في أيام (بطلميوس الثاني) ، بتشجيع من البطالة وبتأييدهم ليتمكنوا من الضغط على النبط حتى يكونوا طوع أيديهم . وقد جعل بعضهم ذلك الاستقلال فيما بين سنة (٢٨٠ ق. م.) وسنة (٢٠٠ ق. م.) ^٣ . ويرى غيرهم ان ذلك كان قبل هذا العهد .

وقد كان اللحيانيون يكرهون النبط ، لأنهم كانوا يطمعون في بلادهم ويعرقلون تجارتهم التي كان لا بد لها من المرور بأرض النبط ، ولهذا لجأوا الى (البطالة) يحتمون بهم ، ويتوددون اليهم ليحموهم من تحكّم النبط في شؤونهم . بقوا على ذلك طوال أيام (البطالة) ، فلما حل الرومان محلهم ، توددوا اليهم كذلك للسبب نفسه ^٤ .

ويرى بعض الباحثين ان النبط هم الذين قضوا على مملكة لحيان ، باستيلائهم على (الحجر) سنة (٦٥ ق. م.) وعلى ديدان سنة (٩ ق. م.) ، على

Arablen, S., 26. ١

J. H. Mördtmann, Beiträge zur Mainischen Epigraphik, Weimar, 1897, S., ٢
XI, BOASOOR, NUM., 73, 1939, NUM., 129, 1953, P. 23, Le Muséon, 51, (1938),
P. 307, Arablen, S., 46.

Ency., Vol., III, P. 26, Die Araber, I, S., 104. ٣

Die Araber, I, S., 104. ٤

حين يرى آخرون ان نهايتها كانت في القرن الثاني بعد الميلاد^١. وذهب (كاسكل) الى ان النبط قضوا على مملكة (لحيان) ، وذلك بعد السنة (٢٤ ب. م.) ، الا ان حكم النبط لم يدم طويلاً ، لأن الرومان كانوا قد استولوا على مملكة النبط سنة (١٠٦ م) ، وكونوا منها ومن ارضين عربية أخرى مجاورة اسم (المقاطعة العربية) (الكورة العربية) وبذلك انتهى حكم النبط على لحيان^٢.

ولا نعرف ماذا كان عليه موقف اللحيانيين من احتلال الرومان لأرض النبط ومن تكوين الرومان لما يسمى بـ (الكورة العربية) ، التي جاورت أرض اللحيانيين . ويرى (كاسكل) ان موقف اللحيانيين من الرومان كان موقفاً ودياً ، لأنهم أنقذوهم من سيطرة النبط عليهم ، ويرى احتمال تكوين اتصال سياسي بينهم وبين الرومان^٣.

وقد استدل (كاسكل) من شاهد قبر يعود زمنه الى حوالي السنة التاسعة قبل الميلاد، عثر عليه في (العلا) أرخ بحكم الملك (الحارث الرابع) Aretas IV^٤. على ان اللحيانيين كانوا يومئذ تحت حكم ملوك النبط . واستدل على رأيه هذا بعدم اشارة (سترابون) الى مملكة لحيانية في أثناء حديثه عن حملة (أوليوس كالوس) (أوليوس غالوس) على اليمن التي وقعت في حوالي سنة (٢٥ م) . وكلامه على ملوك النبط ، وكأن ملكهم قد شمل أرض لحيان ، حتى بلغ مكاناً لا يبعد كثيراً عن (المدينة) (يثرب) . ورأى في ذلك علامة على ان ملوك النبط كانوا قد استدلوا اللحيانيين وقضوا على استقلالهم زماناً لم يحدد بالضبط^٥.

ويظن ان النص اللحياني الموسوم بـ JS 349 ، من نهاية القرن الثاني قبل الميلاد على رأي بعضهم ، هو من أقدم النصوص اللحيانية ، دونه رجل اسمه (نون بن حضرو) (ناران بن حضرو) (نوران بن حاضر) ، وذلك بأيام (جشم بن شهر) و (عبد) الذي كان والياً على (ددان) يومئذ . وقد

١ Lihyansch, S., 35, Die Araber, I, S., 95, CIH, 2, I, 332.

٢ Arabien, S., 48, Lihyansch, S., 42, Die Araber, I, S., 97.

٣ Lihyansch, S., 42.

٤ CIH, II, I, 332, Die Araber, I, S., 95.

٥ Die Araber, I, S., 95, Königreich Lihjan, S., II.

٦ Lihyansch, S., 39, 101.

ذكر في النص اسم الملك الذي كتب النص في عهده ، الا ان الزمان عبث به ،
اذ أصيب بكسر فسقط تمام الاسم منه .

وقد تجسست بعض النصوص الليحانية على ملوك لحيان ، فقدمت للباحثين
بعض أسمائهم ، وأعلمتنا بذلك أن الليحانيين كانوا قد كونوا لهم مملكة حكمت
أمداً ، ثم زالت من الوجود كما زال غيرها من ممالك . وإذا لم يبق العلماء في
(العلا) وفي الأرضين الليحانية الأخرى بحفريات منتظمة ، فليس بمستبعد أن
يعثر فيه يوماً ما على نصوص لحيانية أخرى تكشف النقاب عن أسماء عدد آخر
من ملوك لحيان^١ .

ومن الملوك الذين عرفنا أسمائهم من النصوص المذكورة ، ملك اسمه :
(هنوس بن شهر) (هانوس بن شهر) (هانواس بن شهر) . وقد ذكر
معه في النص اسم ملك آخر شاركه في الحكم ، إلا أنه سقط منه بعث حدث له ،
فأضاع علينا اسمه . وقد أصيب النص بتلف في مواضع منه ، فأضاع علينا المعنى ،
والظاهر أنه دون لمناسبة انشاء الملكين طريقاً يمر بجبل ، فشقا الأرض ، ورصفا
وجهها وكسوها بمادة تملسها ليسهل السير عليها^٢ .

وعرفنا من تلك النصوص ملكاً آخر عرف به (ذ اسفعن تخمي بن لذن)
(ذو اسفعين تخمي بن لوزان) . وقد قدر (كاسكل) زمان حكمه في النصف
الأول من القرن الأول قبل الميلاد^٣ . وإلى أيامه تعود الكتابة الموسومة بـ: JS 85
وقد دونت لمناسبة انشاء (بيت) للإله (ذو غابت) (ذو غابة) إله لحيان ،
وذلك في السنة الأولى من حكم هذا الملك^٤ .

وورد اسم الملك (شمت جشم بن لذن) (شامت جشم بن لوزان) في
الكتابة الموسومة بـ (JS 85) . وقد دونت لمناسبة تقديم شخص نذراً إلى الإله
(ذو غابة) ، وذلك في السنة التاسعة من حكم هذا الملك . وقد قدر (كاسكل)
زمان حكمه فيما بين السنة (٩ ق. م .) والسنة (٥٦ ق. م .)^٥ .

Arablen, 1963, S. 76, Die Araber, I, S., 100, 103, Lihyanisch, S., 41, W. Tarn,
in Journal of Egypt. Archeol., 15, (1929), 19, Ency., III, P. 26.

Lihyanisch, S., 40, 41. ٢

Lihyanisch, S., 41, 88-89. ٣

Lihyanisch, S., 88-89. ٤

Lihyanisch, S., 41, 90. ٥

وذكر في الكتابة الموسومة بـ JS 83 ملك يسمى (جلتقس) (جلت قوس)
 (ملتقس) . وقد أرخت بأيامه ، اذ دوت في السنة التاسعة والعشرين من
 حكمه ، ودوت لمناسبة تقديم شخص نذراً (ذنر) (نذر) الى الإله (عجلبن)
 (عجل بون) (عجل بن) ، وهو (صلم) ، أي صنم ، قدمه الى معبد
 ذلك الإله^١ .

وورد اسم الملك (منعى لذن بن هناس) (منعى لوزان بن هانؤاس) في
 الكتابة الموسومة بـ JS 82 . وقد دوت في السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا
 الملك ، لمناسبة تقديم نذر ، هو (صلم) أي (صنم) الى الإله (عجلبن)
 صنعه (هصنع) رجل اسمه (سلمى) ، وخط الكتابة (هسفر) كاتب اسمه
 (خرج)^٢ . وقد كان حكمه - على حد قولي (كاسكل) - فيما بين السنة
 (٣٥ ق. م.) والسنة (٣٠ ق. م.)^٣ .

وفي عهد هذا الملك أصيبت (ديدان) بهزة أتت على المعبد ومن كان فيه ،
 اذ سقط سقفه على أعضاء مجلس المدينة (هجبل) (ها - جبل) ، فقتل
 أكثرهم ، ثم أعيد بناؤه بين السنة (١٢٧ ب. م.) و (١٣٤ ب. م.)^٤ .

ويظهر من بعض النصوص اللحيانية المتأخرة أن إعادة بناء المعبد قد استغرقت
 زمناً طويلاً^٥ . وهذا مما يدل على أن الحالة الاقتصادية لم تكن حسنة في ذلك
 العهد ، وان الأمور لم تكن جارية على وفق المرام ، وأن الحكومة كانت ضعيفة
 فلم تتمكن من إعادة بنائه بالسرعة المطلوبة .

ويرى (كاسكل) أن النبط هيمنوا على اللحيانيين في القرن الأول قبل الميلاد ،
 وأخذوا يضايقونهم ، ثم حكموهم ، وقد امتد حكمهم للحيانيين الى ما بعد
 الميلاد . فقبل سنة (٦٥ ق. م.) استولى النبط على (الحجر) ، ثم ساروا
 منها الى (تباء) . ثم قطعوا كل اتصال للحيان بالبحر ، واستولوا على ميناء
 (لويكة كومة) وكان تابعاً للحيان ، وتقدموا منه الى مواضع أخرى ، حتى

Lihyanisch, S., 41, 91, Die Araber, I, S., 103, Arablen, S., 289.

Lihyanisch, S., 41, 93.

Lihyanisch, S., 41.

Arablen, S., 66.

Lihyanisch, S., 42.

أحاطوا بلحيان من جميع الجهات وحكموهم^١ .
ويظن (كاسكل) أن حكم النبط للحيان قد وقع بين السنة (٢٥ - ٢٤ ق.م)
والسنة (٩ ق.م .) .

ويظن (كاسكل) أن حكم النبط للحيان دام منذ ذلك الزمن حتى حوالي
السنة (٨٠ ق.م .) . ففي هذا العهد كان حكم النبط نفسه يتدهور بتزايد
سلطان الرومان في بلاد الشام وبدخول حكومة (المكابيين) اليهودية في حماية
الامبراطورية الرومانية . والنبط هم في جوار المكابيين في الجنوب . ولما قهر
جيش (تراجان) النبط ، وقضى على استقلالهم ، تخلص اللحيانيون من حكم
النبط وعادوا فاستقلوا في ادارة شؤونهم فحكمتهم اسرة منهم ، يظهر أنها من
الأسرة الملكية القديمة التي كانت تحكمهم قبل استيلاء النبط عليهم^٢ .

وكان جلاء حكم النبط عن لحيان في عهد الملك (رب آل) (رب ايل)
آخر ملوك النبط الذي انتزع الرومان الأقسام الشمالية من مملكته في سنة ١٠٥
للميلاد ، ثم أخذوا الأقسام الجنوبية من مملكته بعد سنة تقريباً ، أي سنة ١٠٦
للميلاد ، وبذلك زال حكم النبط عن اللحيانين ، فاستعادوا استقلالهم برئاسة
الملك (هناس بن تلمي)^٣ .

وقد عثر الباحثون على كتابتين ، ورد في احدهما : (مسعود : ملك لحيان)
وورد في الأخرى : (ملك لحيان) ، وقد سقط منها اسم الملك لتلف أصاب
الكتابة . وقد ذهب (كاسكل) الى أن الكتابتين من عهد استيلاء النبط على
لحيان وذهب أيضاً الى أن الملك (مسعود) أي (مسعود) لم يكن ملكاً بالمعنى
الحقيقي ، وإنما كان ملكاً اسماً ، وان الملك الآخر الذي أزال العطب اسمه من
الكتابة الثانية ، هو الملك (مسعود) نفسه ، ولم يذكر كيف جوز صاحب الكتابة
لنفسه نعت مسعود ، بنعت (ملك لحيان) على حين كانت مملكة لحيان تابعة
لمملكة النبط^٤ .

١ Lihyanisch, S., 40, 42.

٢ Lihyanisch, S., 42.

٣ Lihyanisch, S., 42.

٤ Lihyanisch, S., 42, Die Araber, I, S., 100, Jausen — Savignac,
334, 335, 337.

ويرى (كاسكل) أن في جملة من حكم الليثانيين في هذا العهد ، عهد تدهور حكم النبط وزوال سلطانهم عن لحيان ، ملكاً اسمه (هناس بن تلمي) (هانثاس بن تلمي) . وقد ورد اسمه في كتابة دونت في السنة الخامسة من حكمه ، دونها (عقرب بن مر) ، صانع تماثيل (هصنع) لمناسبة نخته طرفي صخرة قبره ، وصيرهما يمثلان الإله (أبي ايلاف) (أبا لف) ، وذلك في السنة المذكورة من حكم هذا الملك^١ .

وقد جعل (كاسكل) حكم الملك المتقدم (هناس بن تلمي) مبدءاً لحكم أسرة جديدة ، أو حكومة جديدة ، تولت الحكم بعد زوال هيمنة النبط عن الليثانيين . وكان الملك (لوذن بن هنواس) (لوذان بن هـ - نواس) آخر من حكم من الحكومة القديمة في لحيان ، أي آخر من حكم قبل استيلاء النبط على لحيان كما يرى (كاسكل)^٢ . وكان حكمه في حوالي السنة (٣٠ ق. م.) على تقدير (كروهن)^٣ .

وورد اسم الملك (تلمي بن هناس) (تلمي بن ها - نواس) في كتابة أرخت بالسنة الثانية من سني حكمه ، لمناسبة شراء رجل اسمه (عبد خرج) أرضاً ، بنى عليها ضريحاً (هكفر) ليكون مقبرة (همثرن) (ها - مثرن) ، يدفن فيها هو وأهله^٤ .

وأورد (كاسكل) اسم الملك (سموي بن تلمي بن هناس) بعد اسم الملك المتقدم^٥ . وهو ملك ورد اسمه في كتابة سجلها (وهب لاه) (وهبله) (وهب الله) وكان قيماً (قيمه) على (نعم) أنعام الإله (ذغبت) (ذو غابة) لمناسبة قيامه بآتمام بناء معبد (ديدان) الذي كان الزلزال قد عبث به^٦ .

وورد اسم ملك آخر من ملوك لحيان ، في كتابة دونت في السنة الخامسة من سني حكمه^٧ ، دونها (أبو ايلاف بن حيو) ، وكان (كبير هشت) (ها - شعت)

Lihyansich, S., 41, 110, JS 75, M. 25. ١

Lihyansich, S., 4. ٢

Arabien, S., 65, 289. ٣

Lihyansich, S., 41, III, JS 45, M 9. ٤

Lihyansich, S., 41. ٥

Lihyansich, S., 41, 42, 112, JS 54, M 4. ٦

Lihyansich, S., 41. ٧

أي كبير الجماعة ، وهو نعت يدل على أنه كان وجيه القوم ووجههم ، وقد أشار فيها الى مجلس القوم (هيجل) ، وكان ذلك في السنة الخامسة من سني حكم (راي) (راي) الملك (عبدن هناس) (عبدان بن ها - نؤاس)^١ . ويرى (كاسكل) ان حكمه كان في حوالي السنة (١١٠ ب. م.)^٢ .

ووضع (كاسكل) ملكاً اسمه (سلح) (سليج) (صالح) بعد اسم الملك (عبدان هانؤاس) . وقد حكم - على رايه - في حوالي السنة (١٢٥) بعد الميلاد^٣ . وقد ورد اسمه في كتابة دونت قبل ثلاثة أيام (تلت ايم : قبل راي سلح) من تولي (سليج) الحكم ، وأرخ ذلك بسنة عشرين من ظهور عتمة ، أي حدوث ظلام (سنت عشرين عتم)^٤ . والظاهر ان كسوفاً وقع فأظلمت الدنيا وعتمت ، وذلك قبل عشرين سنة من تولي هذا الملك الحكم ، فأرخ الناس عندئذ بحدوثها ، وفي جملتهم صاحب هذه الكتابة^٥ .

وحكم في حوالي السنة (١٢٧ ب. م.) ملك اسمه (تلمي هناس) (تلمي ها - نؤاس) على رأي (كاسكل)^٦ . وقد جاء اسمه في كتابة دونت لمناسبة دفع دية (وديو) عن قتيل قتل في السنة الثانية والعشرين من حكم هذا الملك^٧ . ووضع (كاسكل) الملك (فضج) ، بعد الملك (تلمي بن ها نؤاس) ، وجعل حكمه في حوالي السنة (١٣٤ ب. م.)^٨ . ويظهر من كتابة ورد فيها اسمه انه حكم أكثر من تسع وعشرين سنة^٩ .

ويرى (كاسكل) ان الملوك اللحيانيين المتأخرين لم يكونوا على شاكلة الملوك اللحيانيين الأول من حيث المكانة والشخصية ، ويرى ان الحل والعقد صارا في يد (الجبل) (هيجل) ، أي مجلس الشعب ، أو مجلس الأمة بتعبير قريب

Lihyanisch, S., 41.	١
Lihyanisch, S., 113, JS, 72, M 23.	٢
Lihyanisch, S., 41.	٣
Lihyanisch, S., 41.	٤
Lihyanisch, S., 115, JS, 68, M 55.	٥
Lihyanisch, S., 41.	٦
Lihyanisch, S., 116, JS, 77, M 27.	٧
Lihyanisch, S., 41.	٨
JS 70, M 52, Lihyanisch, S., 119.	٩

من تعبير هذا الزمان في الغالب، وان الناس لم يعودوا يحفلون بكتابة لقب (ملك لحيان) بعد اسم الملك ، وفي هذا الاهمال تعبير عن نظرة التساهل وعن عدم الاهتمام بأمر الملوك^١ .

ويتبين من النصوص اللحيانية المتأخرة ان هذا الدور الثاني ، أي الدور المتأخر من حكم حكومة لحيان ، لم يكن حكماً مستقراً وطيد الأركان ، لذلك تفشت السرقات ، وكثرت حوادث القتل فيه . ويرى (كاسكل) من ورود أسماء في بعض هذه الكتابات اللحيانية المتأخرة يشعر منها ان أصحابها من افريقية ومن جنس حامي ، احتمال مهاجمة الحبش لساحل البحر الأحمر الواقع فيما بين (لوبيكة كومة) وحدود مملكة سبا ونزول الحبش في هذه الأرضين^٢ .

ويرى (كاسكل) ان الكتابات المشار اليها ، هي من زمن يجب أن يكون محصوراً بين السنة (١٥٠) والسنة (٣٠٠) بعد الميلاد، وفي هذه المدة يجب أن يكون وقوع غزو الحبش للسواحل العربية المذكورة^٣ . ويرى باحثون آخرون ان ملك الحبشة الذي يمكن أن يكون قد غزا هذه السواحل ، هو الملك Sembruthes ، وهو من ملوك (أكسوم) ، وقد عثر الباحثون على طائفة من الكتابات مدونة باليونانية تعود الى أيامه، ويجب أن يكون غزوه لتلك السواحل قد وقع بين نهاية القرن الرابع للميلاد وبين النصف الأول من القرن الخامس للميلاد^٤ .

ويرى (كاسكل) ان الرومان الذين استولوا على مملكة النبط لم يبلغوا أرض لحيان ، بل وقفوا عند حدود النبط، أو عند أرض تبعد مسافة عشرة كيلومترات عن (ديدان) ، بدليل انقطاع الكتابات التي كان يكتبها الجنود الرومان ويتركونها في الأماكن التي ينزلون بها عند الحد المذكور، فلم يعثر السياح على كتابة يونانية بعد البعد المذكور^٥ .

ويظهر من كتابة لحيانية وسمت بـ M 28 ان رجلاً من لحيان كان قد زار

Lihsanisch, S., 43. ١

Lihsanisch, S., 43. ٢

Die Araber, I, S., 100. ٣

Die Araber, I, S., 100. ٤

Das Altarabische, S., 18. ٥

المواضع : (صار) (صأور) ، و (نشور) ، و (ربح) (رابغ)^١ .
والكتابة غامضة وزاد في غموضها وعسر فهمها سقوط كلمات منها، لذلك لا يدري
ما المراد من ذكر هذه المواضع . هل أريد به استبلاؤه عليها وضمها الى النبط ؟
أو أريد به توليه الجباية فيها ؟ أو هو زارها وتاجر معها ؟ وقد يستتج منها
أن هذه المواضع كانت من مدن اللحيانيين في ذلك العهد^٢ .

و (صار) (صأور) ، موضع على الطريق بين الحجر ويثرب ، وهو
الموضع الذي ذكر في جغرافية (بطلميوس) باسم Assara = Asvara^٣ . وهو
موضع لا يبعد كثيراً عن (الحجر) . ويقع عند موضع (البدائع) الذي يبعد
زهاء واحد وعشرين كيلومتراً جنوبي شرقي (العلا) . وأما (نشأر) (نشير)
فهو موضع ذكره (ياقوت الحموي) في معجم البلدان ، ولم يعين مكانه ،
وأما (رابغ) ، فهو موضع لا نستطيع أن نؤكد أنه (رابغ) الحالية، وإن كانت
التسمية واحدة^٤ .

ولسنا نعلم بعدُ كيف كانت نهاية حكومة لحيان ، ومن قضى عليها ، وإلى
أين ذهب اللحيانيون بعد سقوط مملكتهم الذي كان بعد الميلاد كما رأينا .

ويظهر أن قوماً منهم هاجروا إلى الجنوب ، وأن قوماً منهم هاجروا إلى
العراق فاستقروا بالحيرة ، إذ نزلوا في موضع عرف باسمهم . وقد كانوا يتاجرون
معهما في أيام استقلالهم . ويظن أن موضع (السلطان) المعروف في البادية منسوب
إلى الإله (سلمان) إله لحيان ورب القوافل عندهم . وقد كان اللحيانيون يتزلون
به في طريقهم إلى العراق^٥ .

ولا يستبعد أن يكون القسم الأعظم منهم قد عاد إلى البادية ، واندمج في
القبائل ، مفضلاً حياة البداوة على حياة العبودية والفوضى ، فاندمج في القبائل

١ Lihyanisch, S., 40, 94.

٢ Lihyanisch, S., 40, 94.

٣ Ptolemäus, V, BK., 7, & 30.

٤ Lihyanisch, S., 40, 94.

٥ Lihyanisch, S., 44, Das Altarabische, S., 19,

Rothstein, Lachmiden, S., 52, 64.

الأخرى على نحو ما حدث لغيرهم من الناس^١ .

وقد عثر على مزهرية في (تل أبو الصلايخ) في جنوب العراق ، وجدت عليها كلمة (برك آل) (برك ايل) (برك ايل) ، مدونة بقلم ذهب بعض الباحثين إلى أنه قلم لحياشي . وذهب بعض آخر إلى أنه من قلم (المسند) ، وأن أصحابها من العرب الجنوبيين^٢ .

وقد نسب أهل الأخبار (أوس بن قلام بن بطينا بن جمهر) إلى (لحيان) وهو من مشاهير أهل الحيرة ، حكم الحيرة أمداً^٣ . وقد يكون للحيان الذين ينسب (أوس) اليهم علاقة باللحيانين الذين أتحدث عنهم .

وقد يكون (بنو لحيان) الذين يذكرهم أهل الأخبار ، من بقية ذلك الشعب الساكن في (الديدان) . أما اللحيانيون ، فهم من (بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر) ، فهم عدنانيون، وقد كانوا يتزلون في شمال شرقي مكة^٤ . والظاهر أنهم لم يكونوا من القبائل القوية عند ظهور الاسلام، ولذلك لا نجد لهم ذكراً في أخبار ظهور الاسلام وفي أيام صدر الاسلام^٥ .

وكانت منازل (لحيان) عند ظهور الاسلام في أرض جبلية . وقد غزاهم الرسول بغزوة عرفت بـ (غزوة بني لحيان) ، فاعتصموا برؤوس الجبال ، وهجم الرسول على طائفة منهم على ماء لهم ، يقال له الكدر ، فهزموا، وغنم المسلمون أموالهم^٦ ، وأرسل الرسول عليهم سرية بقيادة (مرثد بن كنان الغنوي) إلى (الرجيع) ، فلقى بني لحيان ، وقد قتل مرشد في المعركة ، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة^٧ .

وقد هجاهم (حسان بن ثابت) فرماهم بالفسد ، وذكر موضعهم وهو

Lihsanish, S., 44. ١

Arablen, S., 273. ٢

Lihsan, S., 44. ، المحبر (ص ٣٥٨) ، ٣

ابن قتيبة ، المعارف (ص ٣١) ، تاج العروس (٣٢٤/١٠) ، الاشتقاق (١٠٩/١) ٤

Ency., III, P. 26. ٥

المحبر (١١٤) ٦

Ency., III, PP. 26, 27. ، المحبر (١١٨) ٧

(الرجيع) ، وذكر انهم تواصلوا بأكل الجار ، فهم من أغدر الناس ، و (دار لحيان) هي دار الغدرا^١ .

ويذكر الأخباريون ان (تأبط شراً) أتى جبلاً في (بلاد بني لحيان) ، ليستار منه عسلاً ، ومعه جماعة ، فخرج عليهم اللحيانيون ، فهرب من كان مع (تأبط شراً) ، فحاصره اللحيانيون ، الا ان (تأبط شراً) ألقى نفسه على جدران الجبل ، فلم يلحقوا به ، وهرب^٢ .

وقد عثر السباح في حوالي السنة ٣٠٠ بعد الميلاد فما بعدها على كتابات عبرانية ونبطية في وادي (ديدان) تدل على أن قوماً من يهود وقوماً من النبط أو من جماعة كانت تتكلم النبطية كانت قد استوطنت في هذه الأرضين^٣ . وكان اليهود قد زحفوا الى هذه الأرضين وأخذوا يستقرون فيها حتى وصلوا الى يثرب . فلما ظهر الإسلام ، كان معظم سكان وادي القرى الى يثرب من اليهود .

وقد وجدت في الكتابات اللحيانية أسماء آلهة تعبدوا لها ، في طليعتها الإله (ذو غابت) (ذو غابة) . وقد عثر على أنقاض معبد له في وسط خرائب المدينة . ووجد فيه آثار حوض للماء ، يظهر أن المؤمنين كانوا يتوضأون به أو يغسلون مواضع من أجسامهم للتطهر قبل أداء الشعائر الدينية ، كما عثر على اسم إله آخر عرف عندهم بـ (سلمان) ، ويظهر أنه كان يكنى (أبا ايلاف) ، ويرى بعض الباحثين أنه إله القوافل ، أي الإله الذي يحمل القوافل ويحرسها في ذهابها وإيابها ، وذلك لأن ايلاف القوافل كان من واجب الآلهة ، كما يقول هؤلاء الباحثون ، مستدلين على ذلك بوضع (قريش) قوافلهم في حماية الآلهة^٤ ، كما يفهم من آية : (لايلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا ربّ هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)^٥ .

١ ان شرك الغدر صرفاً لا خراج له فات الرجيع ، وسل عن دار لحيان ديوان حسان بن ثابت (ص ٣٧) ، (طبعة هرشفلد) .

٢ المحبر (١٩٧ وما بعدها) .

٣ Lihyanisch, S., 44.

٤ Das Altarabische, S., 13.

٥ السورة رقم (١٠٦) .

وعثر على اسم إله هو (هانيء كاتب) (هني كتب) ومعناه (عبد كاتب)
واسم إله آخر هو (ه - محر) (ها - محر) أي (المحر) . وقد ذهب
(كاسكل) الى ان الإله (كاتب) هو في مقابل الإله (توت) Thot عند
المصريين ، إله الحكمة .

الفصل الثالث والعشرون

السبئيون

لورود اسم سبأ في القرآن الكريم فضل ولا شك في جميع أهل الأخبار ما بقي في أذهان المسنين عن سبأ والسبئيين ، فقد اضطر المفسرون الى التقاط ما كان ورد عنهم من قصص وحكايات . وما كان القرآن يشير الى سبأ، لو لم تكن لهم قصة عند الجاهليين^١ .

وسبأ عند الأخباريين اسم جدّ أولاد أولاداً نساوا، وكانت من ذرياتهم شعوب، ووالده هو (يشجب بن يعرب بن قحطان) ، ومن أولاده قبائل كثيرة انتشرت في كل مكان من جزيرة العرب ، قبل الإسلام وبعده، واليه نسب نسله السبئيون. وقد زعموا أن اسمه الحقيقي ، هو (عبد شمس) . وأما سبأ ، فللقب لقب به، لأنه أول من سبأ ، أي سن السبي من ملوك العرب وأدخل اليمن السبايا، وذكر بعضهم أنه بنى مدينة (سبأ) وسدّ مأرب ، وغزا الأقطار ، وبنى مدينة (عين شمس) بإقليم مصر ، وولى عليها ابنه (بابلون) (بابليون) ، وقالوا أشياء أخرى من هذا القبيل^٢ .

١ سورة النمل : الرقم ٢٧ الآية ٢٢ ، سورة سبأ ، الرقم ٣٤ ، الآية ١٥ .
٢ المحبر (ص ٣٦٤) ، الطبري (٢٢٥/١) ، ورووا شعرا على لسان علقمة بن ذي جند في هذا المعنى :

ومنا الذي لم يسب قبل سبائه سباء ، ومن دان الملوك مرارا
منتخبات (ص ٤٧) ، تاج العروس (١٠/١٦٩) ، ابن خلدون (٤٧/٢) .

وليس في النصوص العربية الجنوبية شيء عن نسب سبأ وعن هويته ، وليس فيها شيء عن اسمه أو عن لقبه المزعوم ، وكل ما ورد فيها أن سبأ اسم شعب ، كونه له مملكة ، وترك عدداً كبيراً من الكتابات . وكان يتعبد لآلهة خاصة به ، وله حكام حاربوا غيرهم ، الى غير ذلك من أمور سوف يأتي الكلام عليها . نعم ، نشرت في كتاب REP. EPIG. صورة كتابة ، ذكر أنها حُفرت على نحاس ، وهي في مجموعة P. Lamare ، جاء فيها : (عبد شمس ، سبأ بن يشجب ، يعرب بن قحطان)^١ .

ولم تنشر الصورة (الفوتوغرافية) لأصل الكتابة ، وإنما نشرت كتابتها بالأحرف اللاتينية والعبرانية ، ولم يبد المتخصصون رأياً في هذا اللوح وفي نوع كتابته وزمان الكتابة ، لذلك لا أستطيع أن أبدي رأياً فيها ، ما لم أقف على ذلك اللوح . وأما حظ سبأ في الموارد التاريخية ، فانه لا بأس به بالقياس الى حظ الشعوب العربية الجاهلية الأخرى ، فقد ورد ذكر السبثيين في التوراة وفي الكتب اليونانية واللاتينية وفي الكتابات الآشورية . ويظن ان كلمة SA-Ba-A-A = Sabu الواردة في نص سومري يعود الى Aradnannar (باتيسي) (لجش) Lagash (تلو) معاصر آخر ملوك (أور) ، أي من رجال النصف الثاني من الألف الثالثة قبل المسيح ، تعني أرض سبأ^٢ . ويرى (هومل) ان كلمة Sabum = Sa-bu-um التي وردت عند ملوك (أور) في حوالي سنة (٢٥٠٠ ق.م .) إنما تعني Seba الواردة في العهد العتيق^٣ . واذا صح ان Saba و Sabum سبأ والسبثيين ، صارت هذه النصوص السومرية أقدم نصوص تاريخية تصل إلينا وفيها ذكر (سبأ) ، ويكون السبثيون أول شعب عربي جنوبي يصل خبره إلينا ، ونكون بذلك قد ارتقينا بسلام تاريخهم الى الألف الثالثة قبل الميلاد^٤ . وقد ذهب (مونتكومري) Montgomery الى ان السبثيين المذكورين في

١ REP. EPIG. 4304, VIII, II, P. 184.

٢ Ency., Vol., 4. P. 3, O'Leary, P. 87, Rawlinson, Cunelf.
Inscr. W - Asia., II, 53, 67, III, 10, No. 2, 38.

٣ Hommel, in: Hilprecht's Explorations in Bible Land, Philadelphia, 1903,
P. 739, Ency., 4, P. 3, Arablen, S., 24.

٤ Arablen, S., 24.

النصوص السومرية كانوا من سكان (العربية الصحراوية) ، أي البادية ، وهذه البادية هي مواطنهم الأصلية الأولى ، ومنها ارتحلوا الى اليمن . أما متى ارتحلوا عنها ، فليس لدى هذا المستشرق علم بذلك . ويرى بعض الباحثين ان مجيء السبثيين الى ديارهم التي عرفت باسمهم ، انما كان في ابتداء العصر الحديدي ، أي في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وذلك بعد مئات من السنين من هجرة المعينين والقتبانين الى اليمن^١ .

ورأى بعض آخر احتمال هجرة السبثيين الى اليمن في حوالي السنة (١٢٠٠) قبل الميلاد ، أما هجرة المعينين والقتبانين وأهل حضرموت ، فقد كانت في حوالي السنة (١٥٠٠ ق.م .) . وقد مارس السبثيون الزراعة والتجارة، فكانت قوافلهم التجارية تصل الى بلاد الشام ، وذلك في حوالي السنة (٩٢٢ ق.م .) على ما يستنبط من التوراة^٢ .

وذهب (هومل) الى ان السبثيين هم من أهل العربية الشمالية في الأصل، غير انهم تركوا مواطنهم هذه، وارتحلوا في القرن الثامن قبل الميلاد الى جنوب جزيرة العرب ، حيث استقروا في منطقة (صرواح) و (مأرب) وفي الأماكن السبئية الأخرى . كانوا يقيمون على رأيه في المواضع التي عرفت بـ (أريبي) (عريبي) (أريبو) في الكتابات الآشورية وبـ (يارب) Jarb = Jareb في التوراة^٣ . ومن (يرب) (يارب) على رأيه جاء اسم (مأرب) عاصمة (سبأ)^٤ . ويؤيد رأيه بما جاء في النص : Glaser 1155 الذي سبق أن تحدثت عنه من تعرض السبثيين لقافلة معينة في موضع يقع بين (معان) و (رجمت) الواقع على مقربة من (نجران)^٥ . وعنده ان هذا النص يشير الى ان السبثيين كانوا يقيمون في أيام ازدهار حكومة معين في أرضين شمالية بالنسبة الى اليمن ، ثم

١ Arabien, S., 24, Burton, Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, 1929, P. 115, Montgomery, P. 50, Otto Eilsfeldt — Festschrift, Wiesbaden, 1959, S., 153.

٢ الملوك الاول ، الاصحاح التاسع ، الآية ١١ ، Arabien, S., 24.
٣ Hommel, Geographie und Geschichte des Alten Orients, I, S., 142, Aufsatz und Abhande, S., 230, 281, 302, 313.

٤ المصدر نفسه .

٥ Glaser 1155 = Halévy 535.

انتقلوا الى اليمن. ويرى في اختلاف لهجتهم عن لهجة بقية شعوب العربية الجنوبية دليلاً آخر على ان السبثيين كانوا في الأصل سكان المواطن الشمالية من جزيرة العرب ، ثم هاجروا الى الجنوب^١ .

وقد ذكر العهد العتيق (شبا) (سبا) تارة في الحاميين ، وذكرهم تارة أخرى في الساميين . ففي الآية السابعة من الاصحاح العاشر من التكوين ، وفي الآية التاسعة من الاصحاح الأول من أخبار الأيام الأول : ان (شبا) من (كوش بن حام) ، فهم من الكوشيين ، أي من الحاميين ، على حين اننا نرى في الآية الثامنة والعشرين من الاصحاح العاشر من التكوين انهم من الساميين . وبين الحاميين والساميين ، فرق كبير كما هو معلوم . ثم اننا نرى ان التوراة قد جعلت (شبا) من ولد (يقطان) في موضع^٢ ، وجعلته من ولد (يقشان) في موضع آخر^٣ ، ويقطان هو ولد من ولد (عابر) Eber . أما (يقشان) فهو ولد من أولاد (ابراهيم) من زوجه (قطورة)^٤ ، و فرق بين الاثنين .

ويرى علماء التوراة أن ذكر (شبا) و (سبا) تارة في الكوشيين أي الحاميين ، وتارة أخرى في اليقطانيين ، أو في (اليقشانيين) ، هو تعبير وكناية عن انتشار السبثيين ، ونزوح قسم منهم الى السواحل الإفريقية المقابلة ، حيث سكنوا فيها ، وكونوا مستوطنات بها في (الأريتريا) وفي الحبشة وفي أماكن أخرى . ولهذا ميزتهم التوراة عن بقية السبثيين المقيمين في العربية الجنوبية بجعلهم من أبناء (كوش) ، وميزت السبثيين المختلطين بقبائل (يقشان) برجع نسبهم الى (يقشان) ، وبذلك صار السبثيون ثلاث فرق بحسب رواية التوراة، لانتشارهم واقامة جماعات منهم في مواضع غربية عن مواضعهم ، وذلك قبل الميلاد بالطبع بمئات من السنين^٥ .

وقد وصفت أرض (شبا) في التوراة بأنها كانت تصدر (اللبان)^٦، وكانت

١ Hommel, Geogr., I, S., 143.

٢ التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٨ .

٣ التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ .

٤ التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢ .

٥ Hastings, P. 490, 842, Encycl. Bibl., P. 2564.

٦ ارميا : الاصحاح السادس ، الآية ٢٠ .

ذات تجارة ، وأن تجارها كانوا يتاجرون مع العبرانيين : (تجار شبا ورعمة هم تجارك ، بأفخر أنواع الطيب ، وبكل حجر كريم والذهب أقساموا أسواقك . حران وكنة وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك)^١ . واشتهرت قوافلها التجارية التي كانت ترد محملة بالأشياء النفيسة^٢ ، وعرفت بثروتها وبوجود الذهب فيها^٣ . وقد قيل لذهبها (ذهب شبا)^٤ . ويتبين من المواضع التي ورد فيها ذكر السبثيين في التوراة أن معارف العبرانيين عنهم قد حصلوا عليها من اتصالهم التجاري بهم ، وهي محصورة في هذه الناحية فقط ، فلا نجد في التوراة عن السبثيين غير هذه الأمور .

وقصة زيارة (ملكة سبأ) لسليمان ، المدونة في التوراة ، هي تعبير عن علم العبرانيين بالسبثيين ، وعن الصلات التجارية التي كانت بينهم وبين شعب سبأ . ولم تذكر التوراة اسم هذه الملكة ، ولا اسم العاصمة أو الأرض التي كانت تقيم بها^٥ . وقد ذهب بعض نقدة التوراة الى أن هذه القصة هي اسطورة دونها كتابة التوراة ، الغرض منها بيان عظمة ثروة سليمان وحكمته وملكه^٦ . ورأى آخرون أن هذه الملكة لم تكن ملكة على مملكة سبأ الشهيرة التي هي في اليمن ، وإنما كانت ملكة على مملكة عربية صغيرة في أعالي جزيرة العرب ، كان سكانها من السبثيين القاطنين في الشمال . ويستدلون على ذلك بعثور المنقبين على أسماء ملكات عربيات ، وعلى اسم ملك عربي ، هو (يشع أمر) السبثي في النصوص الآشورية ، في حين أن العلماء لم يعثروا حتى الآن على اسم ملكة في الكتابات العربية الجنوبية ، ثم صعوبة تصور زيارة ملكة عربية من الجنوب الى سليمان وتعجبها من بلاطه وحاشيته وعظمة ملكه ، مع أن بلاط (أورشليم) يجب ألا يكون شيئاً بالقياس الى بلاط ملوك سبأ ، ولهذا لا يمكن أن تكون هذه المملكة في نظر هذه الجماعة

- ١ حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ وما بعدها ، الاصحاح الثامن والثلاثون الآية ١٣ .
- ٢ ايوب : الاصحاح السادس ، الآية ١٩ .
- ٣ Hastings, P. 842.
- ٤ المزامير : المزمور الثاني والسبعون ، الآية ١٥ .
- ٥ (فأتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة) ، ، الملوك الاصحاح العاشر ، الآية ٢ .
- ٦ Hastings, P. 843.

من علماء التوراة ، إلا ملكة مملكة عربية صغيرة لم تكن بعيدة عن عاصمة ملك سليمان ، قد تكون في جبل شمر أو في نجد أو الحجاز^١ .

وذهب بعض العلماء أيضاً الى أن الغرض من هذه الزيارة لم يكن مجرد البحث عن الحكمة وامتحان سليمان ، وإنما كان لسبب آخر على جانب كبير من الأهمية بالقياس الى الطرفين ، هو توثيق العلاقات التجارية وتسهيل التعامل التجاري بينهما^٢ .

وقد ذهب المؤرخ اليهودي (يوسفوس) الى أن هذه الملكة كانت ملكة (أثيوبية) الحبشة ومصر ، زاعماً أن Saba اسم عاصمة الأحباش^٣ ، وأن اسم هذه الملكة Naukalis^٤ .

ونجد زعم (يوسفوس) هذا شائعاً فاشياً بين أهل الحبشة ، فهم يذهبون حتى اليوم الى أن أسرته المائلة هي من سلالة سليمان وزوجه ملكة (شبا) ، ويدعونها (ماقدة) Makeda^٥ . ولا أظن أن (يوسفوس) قد اخترع نفسه تلك القصة ، بل لا بد أن يكون قد أخذها من أفواه قومه العبرانيين .

وقد وصف هذا المؤرخ زيارتها لقصر سليمان في (أورشليم) ، وذكر أنها عادت الى مملكتها بعد أن استمعت الى حكم هذا الملك النبي^٦ . وهو يردد بذلك صدى ما جاء في التوراة من أن زيارة تلك الملكة إنما كانت لالتباس الحكمة منه.

ومهما قيل في أصل هذه القصة ، وفي خبر المؤرخ (يوسفوس) عن الملكة ، فإننا نستطيع أن نقول أنها ترجمة وتعبير عن الصلات التاريخية القديمة الاقتصادية والسياسية التي كانت بين سبأ والحبشة ، وعن أثر السبثيين في الأحباش من جهة وبين هذا الفريق والعبرانيين من جهة أخرى ، رمز إليها بهذه القصة التي قد تكون

Montgomery, P. 181, Dhorme, Revue Biblique, P. 105, Glaser, Skizze, ١

II, S., 387, Dussaud, Les Arabes en Syrie, P. 10, Hastings, P. 843.

Hastings, P. 843. Kittel, Die Bücher der Könige, S., 89. ٢

Encycl., Vol., I, P. 720. ٣

Ency., Vol., I, P. 720. ٤

ويدعي الأحباش أن (منليك) وهو جد الأسرة المالكة ، هو ابن سليمان من زوجة (ماقدة) ملكة (شبا) ، ٥

Encycl., Vol. I, P. 720, J. B. Conelbeaux, Histoire de L'Abyssinie, I, P. 108.

Josephus, Jewish Antiquities, Vol., V., P. 661. ٦

زيارة فعلية حقاً ، أدهشت العبرانيين ، أدهشتهم من ناحية ما شاهدوه من ثراء الملكة وثروتها ، حتى أدخلوها في التوراة للاشادة بعظمة سليمان وما بلغه من مكانة وثناء وسلطان .

لقد أدهشت هذه الملكة السبئية (سليمان) حين جاءت مع قافلة كبيرة من الجمال تحمل هدايا وألطافاً من أثمن المواد الثمينة بالقياس الى ذلك العهد ، وإذا كانت هذه الزيارة قد تمت من العربية الجنوبية حقاً، فلا بد أنها تكون قد قطعت مسافة طويلة حتى بلغت مقر (سليمان) في حوالي السنة (٩٥٠ ق. م.)^١ .

وإذا أخذنا بحديث التوراة عن تجار (شبا) (سبا) ، وعن قوافل السبئين التي كانت تأتي بالذهب وباللبان وبأفخر أنواع الطيب الى فلسطين، وذلك في أيام (سليمان) وقبل أيامه أيضاً ، وجب رجوع زمان هذه القوافل اذن الى الألف الثانية قبل الميلاد ، وذلك لأن زيارة الملكة : ملكة سبا لسليمان، كانت في حوالي السنة (٩٥٠ ق. م.)^٢ ، ومعنى هذا ان السبئين كانوا اذ ذاك من الشعوب العربية الجنوبية النشيطة في ذلك العهد. وقد كانوا أصحاب تجارة وقوافل وأموال لا يبالون ببعد الشقة وطول المسافة ، فوصلوا بتجارهم في ذلك الزمان الى بلاد الشام .

وقد قص القرآن الكريم قصة زيارة ملكة (سبا) لسليمان دون أن يذكر اسم الملكة^٣ ، غير أن المفسرين والمؤرخين وأهل الأخبار ذكروا أنها (بلقيس) وأنها من بنات التبايع^٤ ، وقد صيرها بعضهم (بلقيس بنت ايليشرح)^٥ ، أو (بلقمة ابنة اليشرح) ، أو (بلقيس بنت ذي شرح بن ذي جدن بن ايلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان)^٦ ، وهي (بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل)^٧ ، الى غير ذلك من أقوال^٨ . وأرى أن

Discoveries, P. 35, Hastings, P. 868.

Discoveries, P. 35.

سورة النمل : رقم ٢٧ ، الآية ٢١ وما بعدها .

Encycl., Vol., II, P. 720.

الطبري (٥٧٦/١) ، وما بعدها ، ٦٣٨ ، ٩٠٨) .

الطبري (٢٥٤/١) (طبعة المطبعة الحسينية) .

اليقوبى (١٥٨/١) (طبعة النجف) .

كتاب النيجان (ص ١٥١) ، مروج الذهب (٤/٢) .

الذين جعلوا اسم والدها الهدهاد ، انما أخذوا ذلك من (الهدهد) الطير الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، والذي نقل نبأ ملكة سبأ الى سليمان^١ . وقد كان الهدهاد على زعمهم في عداد ملوك اليمن ، وجعلوا سليمان ملكاً على اليمن كذلك ، جعلوا ملكه على اليمن ثلاثمئة وعشرين سنة ، وجعلوا ملك (بلقيس) وحدها مئة وعشرين سنة^٢ ، الى غير ذلك من أقوال .

وقد صير (ابن دريد) اسم بلقيس (يلقمة) ، وأوجد تعليلاً لهذه التسمية فقال : لأنها من (اليلق) ، واليلق القباء المحشو ، ويقال إنه فارسي معرب^٣ . وذكر بعض أهل الأخبار أن (بلقيس) لم تكن متزوجة حين قدمت على سليمان ، فقال لها (سليمان) : لا تصلح امرأة بلا زوج ، فزوجها من (سدد بن زرعة)^٤ . وهكذا صيروا أمر ملكة سبأ كله بيد سليمان ، حتى أمر اختيار زوج لها .

ويرى بعض الباحثين أن ما جاء في التوراة عن السبثيين ، لا يعتمد على موارد أصلية ومنابع موثوقة ، بل أخذ من موارد ثانوية ، ولهذا فإن في الذي جاء فيها عنهم يحملنا على اعتباره مادة كدرة ، ليس فيها صفاء^٥ .

وقد ذكر السبثيون في المؤلفات اليونانية واللاتينية ، وأقدم من ذكرهم من اليونان (ثيوفراستس)^٦ . والمعلومات التي أوردها عنهم وعن جزيرة العرب وان كانت ساذجة ذات طابع خرافي في بعض الأحيان ، الا ان بعضاً منها صحيح ، وقد أخذ من أقوال التجار ، ولا سيما تجار الاسكندرية الذين كانوا يستقبلون السلع من العربية الجنوبية وافريقية ، ومن قصص النوتيين الذين كانوا يسلكون البحر الأحمر ، ويصلون الى العربية الجنوبية وسواحل افريقية والهند للتجارة . وهي قصص سطحية تميل الى المبالغات . غير ان هذه المعلومات ، على الرغم من هذه النقائص وأمثالها مما تتصف به ، هي ذات فائدة كبيرة لمن يريد الوقوف على

١ سورة النمل ، رقم ٢٧ ، الآية ٢٠ .

٢ اليعقوبي (١٥٨/١) .

٣ الاشتقاق (٣١١/٢) .

٤ الاشتقاق (٣١١/٢) .

٥ The Bible and the Ancient Near East, P. 300.

٦ Encycl., Vol., IV, P. 5.

حالة جزيرة العرب في ذلك العهد : وقد تحسنت الأخبار اليونانية واللاتينية منذ الميلاد فما بعد تحسناً عظيماً ، ومرد ذلك الى الاتصال المباشر الذي تم منذ ذلك العهد وما بعده بين اليونان واللاتين والعرب ، والى الأطلاع السياسية التي أظهروها تجاه جزيرة العرب ، تلك الأطلاع التي جعلتهم يسلكون مختلف الطرق للحصول على معلومات عن بلاد العرب ، وحالة سكانها ومواطن الضعف التي لديهم للولاج منها في بلادهم ، ولتحقيق مطامع استعمارية رمت ابتلاع جزيرة العرب . ولذلك اعتبروا ما يحصلون عليه من أخبار عن هذه البلاد من أسرار الدولة التي لا يجوز افشاؤها ولا عرضه للناس ، وهي قد جمعت أضياب ونخزت في الاسكندرية ، لم يسمح الا لبعض الخاصة من العلماء الثقافات الاستفادة منها :

وبعود غالب علمنا بأحوال السبثيين الى الكتابات السبثية التي عثر عليها في مواضع متعددة من العربية الجنوبية ، ولا سيما في الجوف مقر السبثيين . وهي أكثر عدداً من الكتابات المعينية والقتبانية والحضرية وغيرها . وهي تشاركها في قلة عدد المؤرخ منها . وقد أرخ قسم من النصوص المؤرخة بأيام حكم سبأ أو بأيام أصحاب الجاه والنفوذ . ولذلك صعب على الباحثين تثبيت تواريخها حسب التقويم الحالية المستعملة عندنا ، لعدم علمهم بأيام حكمهم وبشخصياتهم ، وصار تقديرهم لها تقديراً غير مؤكد ولا مضبوط ، بتقويم حمير الذي يبدأ عادة بحوالي السنة (١١٥) قبل الميلاد ، أو السنة (١٠٩) قبل الميلاد على بعض الآراء . فان من السهل علينا تثبيت زمنها بالنسبة لسني الميلاد ، وذلك بطرح الرقم (١١٥) أو (١٠٩) من التقويم الحميري ، فيكون الناتج من السنين التاريخ حسب التقويم الميلادي بصورة تقريبية .

ومبدأ تقويم حمير هو السنة التي تلقب بها ملوك سبأ بلقب جديد ، هو لقب (ملك سبأ وذو ريدان) . وهو لقب يشير الى حدوث تطور خطير في حكم ملوك سبأ ، إذ يعنى ذلك أن ملوك سبأ أضافوا الى ملك سبأ ملكاً جديداً ، هو أرض (ذو ريدان) ، أرض الريدانيين ، وهم الحميرين ، فتوسع بذلك ملكهم ، وزاد عدد نفوسهم ، فأرخوا بسنة التوسع هذه ، واعتبروها مبدأ لتقويم . والعلماء الباحثون في تأريخ سبأ ، هم الذين استنبطوا أن هذا المبدأ هو في حوالي السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد .

ويلاحظ أن السبثيين لم يهتموا بعد أخذهم بمبدأ التقويم الحميري ، التورخ

بالطريقة القديمة المألوفة وأعني بها التواريخ بالأشخاص وبالحوادث الجسام بالنسبة لأيامهم . حتى الملوك أرخوا بعض كتاباتهم على وفق هذه الطريقة ، وأرخوا البعض الآخر وفقاً للتقويم الحميري الجديد . مما يدل على أنهم لم يتمكنوا من إهمال الطريقة القديمة لشيوعها بين الناس . ولدينا أسماء عدد من الأسر والأشخاص أرخت بهم الكتابات السبئية المؤرخة . مثل : (آل حزفر) (حزفرم) و (آل يهسحم) (يهسحم) و (سالم بن يهنعم) و (آل خليل) وغيرهم . وهي تواريخ محلية ، لذلك تنوعت وتعددت ، ويؤيد ذلك أنا نجد الملك يؤرخ بجملة أشخاص . ولما كان من الصعب الاستمرار بالتأريخ على وفق هذه الطريقة ، إذ الحوادث الجديدة تطمس ذكر الحوادث القديمة ، كانت التواريخ تتبدل بهذا التبدل ، فينسى الناس القديم ويؤرخون بالجديد ، وهكذا . وقد حرمتنا هذا التغير الفائدة المرجوة من تأريخ الحوادث .

وقد تبين من الكتابات السبئية أن لقب حكّام سبأ ، لم يكن لقباً ثابتاً مستقراً بل تبدل مراراً ، وأن كل تبدل هو لتبدل الحكم في سبأ ودخوله في عهد يختلف عنوانه عن العهد القديم . ولذلك صار الحكم أدواراً ، واضطر المؤرخون المحدثون إلى التأريخ بموجبها ، فدور أول ، وهو أقدم أدوار الحكم لقب حكامه فيه : (مكرب سبأ) ، ثم دور تال له صار اللقب فيه : (ملك سبأ) . ثم دور آخر تغير فيه عنوان الملك فصار : (ملك سبأ وذو ريدان) . وقد وقع في حوالي السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد . جاء بعده دور جديد صار اللقب الرسمي فيه على هذا النحو : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمن وأعراها في المرتفعات وفي التهائم) ، وهو آخر دور من أدوار الحكم في سبأ ونخاتمة الأدوار .

وبفضل الكتابات السبئية حصلنا على شيء من العلم بأصول الحكم في سبأ وبما سأكتبه وبما كتبه غيري عنهم . وبفضل البقية الباقية من آثار خرائب مدنهم وقراهم ومستوطناتهم استطعنا تكوين إلمامة عن فنهم وعن العمران عنهم ، وعن نظم الري والزراعة لديهم وغير ذلك مما سأحدث عنه . ولولا تلك الكتابات ولولا هذه البقية من الآثار لما صار في إمكاننا الكلام عنهم إلا بإيجاز مخل . وكلنا أمل

بالطبع في أن تتبدل الأيام ، فتنعم العربية الجنوبية بالاستقرار ، وبرجال ذوي عقول مستقلة نيرة، تفهم روح الوقت وتبدل الزمن فتأمر بنبش الأرض لاستنباط ما هو مدفون في باطنها من كنوز روحية ومادية ، وعندئذ يستطيع من يأتي بعدنا أن ينال الحظ السعيد بالكتابة عن تلك البلاد كتابة تجعل كتابتنا الحالية شيئاً تافهاً قديماً بالياً تجاه ما سيعثر عليه من جديد . واني أرجو له منذ الآن الموفقية والنجاح ، لأنني وان كنت قد دخلت اذ ذاك في باطن الأرض ، فصرت تراباً ضائعاً بين الأتربة ، غير ان لي رجاء وأمل لا ينقطعان ولا ينتهيان بموت ، هو رجاء الكشف عن الماضي الميت وبعثه ونشره وحشره من جديد .

انا لا زلنا مع ذلك في جهل بنواح عديدة من نواحي الحياة في الممالك العربية الجنوبية التي تكونت في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية . نواح تتعلق بالقوانين وبأصول التشريع ، وبالحياة الاجتماعية وبالحياة الدينية أو الفنية ، بل وفي عدد من حكم تلك الممالك وفي ترتيبهم وأعمالهم وما قاموا به ، وبصلات أولئك الحكام ببقية جزيرة العرب وبالعالم الخارجي . ودراسة العلماء عن تأريخ العرب الجنوبية الجاهلي وان تقدمت في خلال السنين المتأخرة ، ولكنها لا تزال مع ذلك في بدء مراحلها وهي تجري ببطء وتؤدة .

المكربون :

لقب أقدم حكام سبأ ، بلقب (مكرب) في الكتابات السبئية ، وفي هذا اللقب معنى (مقرب) في لهجتنا ، وتدل اللفظة على التقريب من الآلهة ، فكان (المكرب) هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس ، أو واسطة بينها وبين الخلق .

وقد كان هؤلاء (المقربون) (المكربون) في الواقع كهاناً ، مقامهم مقام (المزواد) عند المعينيين و (شوفيط) Shophet ، وجمعها (شوفيطيم) عند العبرانيين ، أي (القضاة)^١ . وجاء في كتب اللغة : (كرب الأمر بكرب كروباً : دنا، يقال: كربت حياة النار، أي قرب انطفأؤها، وكل شيء دنا، فقد كرب.

Hastings, P, 504, Encycl., Bibl., P. 2632.

قال أبو عبيد : كرب ، أي دنا من ذلك وقرب ، وكل دان قريب ، فهو كارب . وورد : الكروبيون سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل ، واسرافيل هم المقربون ، والملائكة الكروبيون أقرب الملائكة الى العرش^١ . فللفظة معنى التقريب حتى في عربيتنا هذه : عربية القرآن الكريم .

وقد قدّر (ملاكر) Mlaker حكم المكربين بحوالي قرنين ونصف قرن ، إذ افترض أن حكم المكرب الأول كان في حوالي السنة (٨٠٠ ق. م.) ، وجعل نهاية حكم المكربين في حوالي السنة (٦٥٠ ق. م.) . وفي حوالي هذا الزمن استبدل - على رأيه - بلقب مكرب لقب (ملك) ، وانتهى بهذا التغيير في اللقب دور المكربين^٢ .

وقدّر غيره حكم المكربين بزهاء ثلاثة قرون ، فجعل مبدأ حكمهم في حوالي السنة (٧٥٠ ق. م.) ، ونهاية حكمهم في حوالي السنة (٤٥٠ ق. م.)^٣ ، وجعل بعض آخر مبدأ حكم المكربين في القرن العاشر أو القرن التاسع قبل الميلاد^٤ .

وقد تمكن العلماء من جمع زهاء سبعة عشر مكرباً ، وردت أسماءهم في الكتابات العربية الجنوبية ، وكانوا يقيمون في عاصمة سبأ القديمة الأولى مدينة (صرواح) . وقد رتب أولئك العلماء أسماء المكربين في مجموعات ، وضعوا لها تواريخ تقريبية ، لعدم وجود تواريخ ثابتة تثبت حكم كل ملك بصورة قاطعة ، ولذلك تباينت عندهم التواريخ وتضاربت ، فقدم بعضهم تأريخ الأسرة الأولى ، بأن وضع لحكمها تاريخاً يبعد عن الميلاد أكثر من غيره ، وقصر آخرون في التأريخ وأخروا ، وكل آرائهم في نظري فرضيات لا يمكن ترجيح بعضها على بعض في هذا اليوم . وقد يأتي يوم يكون في الامكان فيه تثبيت تواريخهم بصورة قريبة من الواقع ، استناداً الى الكتابات التي سيعثّر عليها وعلى دراسة الخطوط وتقدير أعمار ما يعثر عليه وتحليل محتوياته بالأساليب الآثارية الحديثة التي تقدمت اليوم كثيراً ، وستقدم أكثر من ذلك في المستقبل من غير شك .

١ اللسان (٢٠٦/٢) ، تاج العروس (٤٥٣/١) . Freytag, Lexicon, IV, P. 21

٢ Mlaker, Die Hierodulenlisten von Ma'in nebst Untersuchungen zur altsüdarabischen Rechtsgeschichte und Chronologie, Samml. Orientalist. Arab., 15, Beiträge, S., 7.

٣ Discoveries, P. 73.

٤ BOASOOR, NUM., 137, (1955), P. 38, Arabien, S., 122.

ويعد المكرب (سمه على) أقدم مكرب وصل البنا اسمه . ولا نعرف اللقب الذي كان يلقب به ، ومن عادة حكام العربية الجنوبية من مكربين وملوك اتخذ ألقاب يعرفون بها ، ومن هذه الألقاب نستطيع التفريق بينهم . ولا نعرف شيئاً كذلك من أمر والده . وقد جعل (فليبي) مبدأ حكمه بحدود عام (٨٠٠) قبل الميلاد في كتابه (سناد الإسلام)^١ وبحدود سنة (٨٢٠) قبل الميلاد في المقال الذي نشره في مجلة Le Muséon^٢ .

وتعد الكتابة الموسومة بـ Glaser 1147 ، من كتابات أيام هذا المكرب . وهي كتابة قصيرة مكتوبة على الطريقة الحلزونية Boustrophedon كأكثر كتابات أيام المكربين ، ولقصرها ونقصها لم نستفد منها فائدة تذكر في الوقوف على شيء من حياة هذا المكرب^٣ .

وقد عد (كلاسر) الكتابة الموسومة بـ Glaser 926 من كتابات أيام هذا المكرب ، وتابعه على ذلك (فليبي)^٤ . وهي من الكتابات المدونة على الطريقة الحلزونية Boustrophedon . وقد كتبت عند انشاء بناء ، وصاحبها (صبحم بن يثع كرب فقضن)^٥ . وقد ورد فيها اسم (سبأ) و (مرب) أي مدينة (مأرب) و (فيش) (فيشان) ، ووردت فيها لفظة (فراهو) أي (سيدة) ، قبل اسم (سمه على) الذي كان يحكم شعب (سبأ) في ذلك العهد ، ودونت في النص أسماء الآلهة : عثر ، و (المقه) و (ذات بعدن)^٦ ، على العادة المألوفة في التيمن بذكر أسماء الآلهة في الكتابات ، ثم التيمن بذكر اسم الحاكم من مكرب أو ملك يوم تدوين الكتابة .

والنص المذكور ناقص يكمله النص الموسوم بـ CIH 955 ، على رأي بعض الباحثين^٧ .

Background, P. 141.

Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 248.

Glaser 1147, CIH 367, Vindob 14, CIH, IV, II, P. 14, D.H. Müller,

Südarabische Alterthümer im Kunsthistorischen Hofmuseum, 1890, S., 34, Hommel, Aufsätze., S., 144.

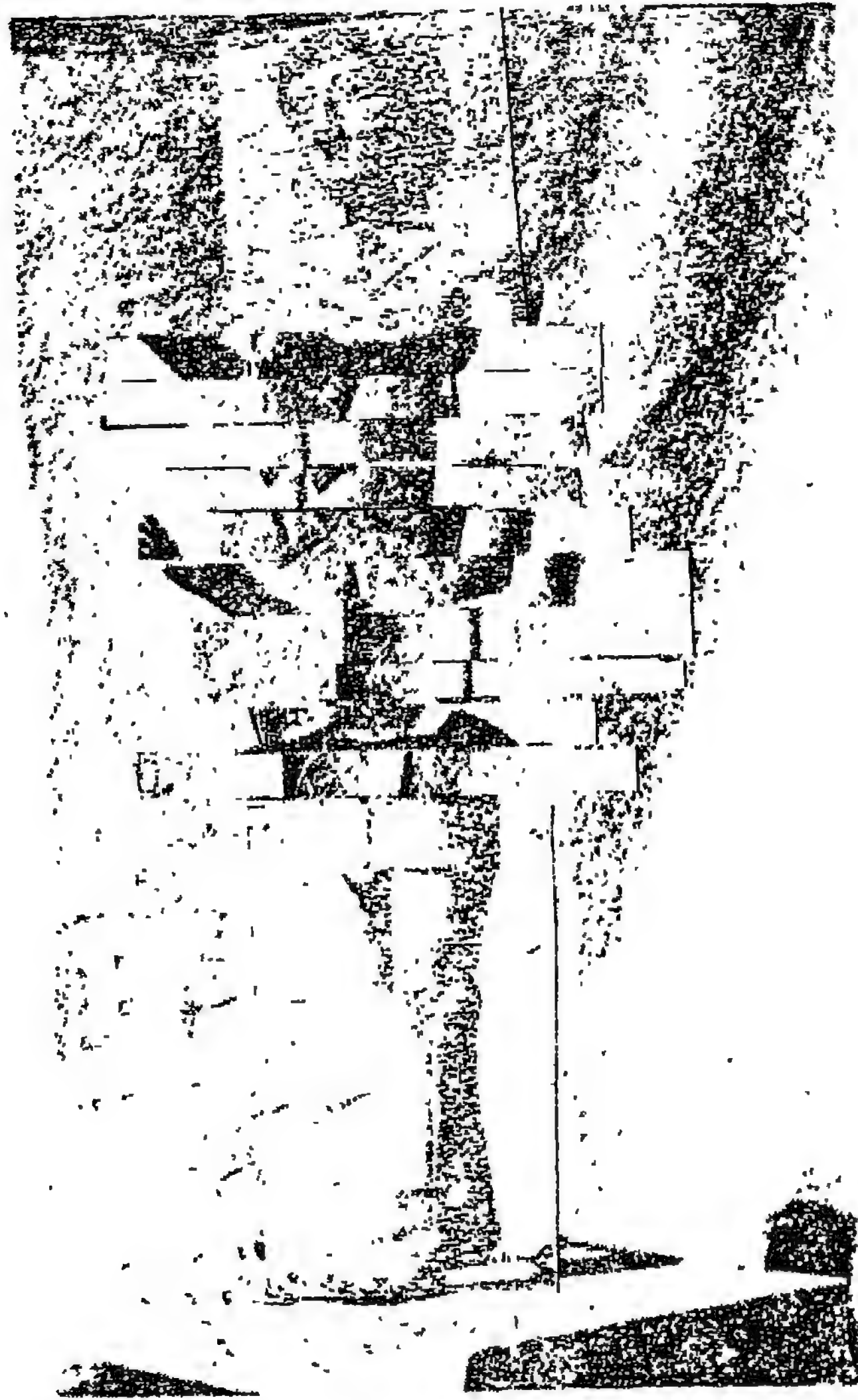
Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248, CIH 418, IV, II, II, P. 99.

(صبح بن يتعرب فقضان) .

(ذات حميم) (ذات بعدان) ، (ذات حمم) (ذات البعد) .

Glaser 927, CIH, IV, III, II, P. 282.

وللمكرب المذكور ولد اسمه (يدع آل ذرح)^١ ، حكم على رأي (فلي)



تمثال من البرنز قدمه رجل اسمه (معد يكرب) الى الإله (المقه)
بعل اوام . ويعود عهده الى القرن السادس قبل الميلاد .
من كتاب Qataban and Sheba (الصفحة ٢٧٣)

حوالي سنة (٨٠٠ ق. م.)^٢ . وقد عثر على عدد من الكتابات من أيامه ،

١ (يدع ايل ذرح) يدع ايل ذراح) .

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

منها الكتابة التي وجدت في (حرم بلقيس) (محرم بلقيس) ، وميزت عن غيرها بعلامة : Glaser 484^١ وقد ورد فيها أن هذا المكرب أقام جدار معبد (أوم) (أوام) المخصص بعبادة (المقه) (اوم بيت المقه) إله (سبأ) . وقد قدم القرابين لهذه المناسبة الى الإله (عثر) ، وذكر الإله (هبس) (هوبس)^٢، وتشبه هذه الكتابة شهاً كبيراً كتابة أخرى سمت بـ Glaser 901^٣ لـ (يدع آل ذرح) أيضاً ، وقد أخبر (يدع آل ذرح) فيها أنه سور (بيت المقه) وهو معبد الإله بمدينة (صرواح) ، وأنه قرب ثلاثة قرابين لهذه المناسبة الى الآلهة (حرمت) (حرمة) (حرمت) (حرمت) . ويرى (هومل) أن هذه الإلهة هي زوج الإله (المقه) إله سبأ^٤ .

والنصان : Glaser 1108 و Glaser 1109 ، يرجعان الى المكرب (يدع آل ذرح) كذلك ، وقد أخبر فيها أنه عني بتعمير معبد (المقه) وأضاف أجزاء جديدة اليه ، وذكر في أحدهما الإلهان المقه وعثر ، وذكر في الآخر الآلهة : عثر ، والمقه ، وذات حميم^٥ .

وعثر على كتابة أخرى في موضع (المساجد) ، بمأرب ، تبين منها أن هذا المكرب تقرب إلى إله سبأ الإله (المقه) ببناء معبد له^٦ .

وتعود الكتابات AF. 17 و AF. 23 و AF. 24 و AF. 38 الى هذا المكرب كذلك ، وهي من الكتابات التي عثر عليها أحد فخري المصري الذي أمّ اليمن عام (١٩١٧ م)^٧ . وتعود الكتابة CIH 633 الى أبيامه أيضاً^٨ .

١ Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie, II, S., 7, CIH, IV, III, II, P. 284, 957, Glaser, Reise, S., 137, REP. EPIG., 3624, I, P. 245,

Handbuch. I, S., 77.

٢ Glaser 484, 901, 1530, 1531, Halévy 50, 54, 55-60, Arnau 901, CIH 366, IV, III, II, P. 284, IV, II, P. 10, Mackell 3, Fresnel 4, 5, 6-10, Hartmann, Arabische Frage, S., 124.

٣ المصادر المذكورة .

٤ Handbuch, S., 77.

٥ REP. EPIG. 3949, 3950, VII, I, P. 2, A. G. Loundine, Yada'll darlh, fils de Sumh'alay, Mukarrib de Saba, Moscou, 1960, P. 1.

٦ Beiträge, S., 22, 28, 30, Loundine, P. 5.

٧ Le Muséon, LXI, 3-4, (1948), PP. 215, 228, LXII, 3-4, 1949, P. 248.

٨ CIH 633, Halévy 61, REP. EPIG. 2729, V, II, P. 75.

وتدل هذه الكتابات على ان (المكرب) المذكور قد اهتم كثيراً ببناء معبد (أوآم) في مأرب ، المعبد الذي يعرف بين أهل المنطقة باسم (محرم بلقيس) وبإضافة زيادات عليه وبترميمه أيضاً . وأغلب الظن انه لم يكن هو الباني له ، وإنما كان موجوداً ومبنياً قبله ، غير ان الباحثين لم يتمكنوا من العثور على اسم بانيه حتى الآن ، لأن أعمال الحفر فيه لم تتم بصورة علمية واسعة فيه حتى الآن. والكتابة التي سجلها المكرب المذكور لم تشر الى بناء المعبد كله ، بل أشارت الى أجزاء معينة منه وهي لا تزال تحمل اسمه^١ ، وهناك كتابات أخرى تحمل اسم حكام سبأ من مكربين وملوك ووجهاء ممن أضافوا أبنية جديدة الى هذا المعبد ، أو قاموا بإصلاح ما حدث فيه من خلل بمرور السنين^٢ .

وقد ذهب (فلي) الى أن هذا المكرب كان قد حكم في حوالي سنة (٨٠٠ ق. م.)^٣ . وذهب (فون وزمن) الى ان حكمه كان في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد^٤ . أما (البرايت) ، فيرى ان حكمه كان في أواسط النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد ، أو في أوائله^٥ ، وثبت آخرون حكمه بحوالي السنة (٧٥٠ ق. م.)^٦ .

وكان لـ (يدع آل ذرح) ولد اسمه (سمه علي ينف)^٧ ، ورد اسمه في الكتابة CIH 636^٨ ، وهي كتابة ناقصة سقط أكثر ما دوتن فيها . ولم يذكر (هومل) اسمه في القائمة التي صنعها لمكربي (سبأ)^٩ . ولم يذكره (فلي) كذلك في كتابه (سناد الإسلام)^{١٠} . غير أنه ذكر اسمه في القائمة التي نشرها في مجلة Le Muséon ، وجعله المكرب الثالث ، أي أنه وضعه بعد (يدع

BOASOOR, NUM. 137, 1955, P. 38. ١

Arablen, S., 177. ٢

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248. ٣

Beiträge, S., 22. ٤

Discoveries, P. 221, « A note on Early Sabaeen Chronology », ٥

in BOASOOR, NUM. 143, 1956, P. 9.

Arablen, S., 177. ٦

(سمه علي بنوف) ، (سمه علي النائف) (سمهعلي بنوف) . ٧

Halévy 338, Glaser 1468. ٨

Handbuch, I, S., 77. ٩

Background, P. 141. ١٠

آل ذرح (والده مباشرة ، وجعله مكرباً^١ . ولم ترد في النص المذكور كلمة (مكرب) بعد اسم (سمه علي ينف) ، وإنما ذكرت بعد اسم (يدع آل ذرح)^٢ ، وهذا يعني أن هذه الكلمة ، وهي (مكرب) ، ليست لـ (سمه علي) ، وإنما تخص الأقرب اليها ، وهو (يدع آل ذرح) .

وقد ورد اسم (سمه علي) بعد اسم (يدع آل) وقبل اسم (يشع أمر) في الكتابة المعروفة بـ Glaser 694^٣ . ولم ترد فيها نعتهم ، ولا كلمة (مكرب) التي هي الدلالة الرسمية المنبئة بتبوتهم الحكم .

وقد وضع (فلي) الكتابتين المرقنتين CIH 368 و CIH 371 في جملة الكتابات من أيام المكرب (سمه علي ينف)^٤ . أما الكتابة الأولى ، فصاحبها (عم أمر بن أب أمر ذيرن) ، أي من عشيرة (يرن) (يران) ، ولعله كان سيداً من ساداتها . وكان من المقربين لـ (سمه علي) ولشقيقه (يشع أمر) ولعله كان من ندمائهما ، بدليل ورود جملة (مودد سمه علي ويشع أمر) في النص ، أي أنه كان من المتوددين اليهما ، وتعبّر لفظة (مودد) عن منزلة رفيعة عند السبئيين تضاهي منزلة (نديم) عند العرب الشماليين .

وقد دوّن (عم أمر) تلك الكتابة عند بنائه بيته (مردعم) (مردع) في مدينة (منيم) (منيت) (منية)^٥ . وأما الكتابة الثانية فصاحبها (عم أمر بن أب أمر) ، وهو من عشيرة أخرى اسمها (ذ لحدم) (لحد) ، ويظهر أنه كان من أشرافها ، فهو شخص آخر يختلف عن الشخص الأول ، وإن اشتركا في الاسم . ولم يرد في هذه الكتابة الثانية اسم أي مكرب من المكربين . لذلك لا أستطيع أن أضيف هذه الكتابة الثانية إلى أيام (سمه علي) . والذي حمل (فلي) على إضافتها إلى أيام هذا المكرب هو كون اسم صاحب الكتابتين واحداً ، فظن أنها رجل واحد ، وإن صاحب الكتابتين واحد أيضاً ، ولورود اسم (سمه علي) و (يشع أمر) في النص الأول ، أضاف النص الثاني إلى

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 448. ١

CIH, IV, III, I, P. 71, REP. EPIG., V. II, PP. 191, 2857. ٢

REP. EPIG., 3623, VI, I, P. 245. ٣

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248. ٤

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248, CIH 368, Halévy, 596. ٥

النصوص من ايام المكربين . ولو انتبه الى ان كل واحد منها هو من قبيلة تختلف عن القبيلة الأخرى ، لما أضاف الكتابة الثانية الى ايام المكربين المذكورين . وأشار (فلي) الى اسم ولد من أولاد (سمه على ينف) سماه (يدع آل وتر) ولم يشير الى انه كان مكرباً ، وذكر انه حصل على اسمه من النصوص AF. 86, 91, 92 .^١

ونسب (فلي) زمن تدوين النصوص : CIH 490 و CIH 492 و CIH 493 و CIH 495 الى عهد (يثع أمر وتر)^٢ . أما النص CIH 490 فقد وضع ناشره ومحققه لفظة (ملك) بعد اسم (يثع أمر) ، وذلك باكمال الحرفين الباقيين من الكلمة المطموس آخرها ، الواردة بعد (وتر) ، وهما (الميم) و (اللام) . فاذا كانت القراءة صحيحة ، انصرف الذهن عن (يثع أمر وتر) هذا الى (يثع أمر) آخر يجب أن يكون ملكاً على سبأ . وان كانت القراءة مغلوطة ، كأن يكون أصلها المطموس لفظة (مكرب) ، جاز حينئذ أن يكون (يثع أمر) هو (يثع أمر وتر) المذكور الذي قصده (فلي)^٣ . وتتضمن هذه الكتابة خبراً يفيد ان (يثع أمر وتر بن يدع ايل ذرح) جدد بناء معبد الإله (هبس) (هوبس) . وقد عثر عليها في الموضع المسمى بـ (الدبر) (دبر) في الزمن الحاضر^٤ . ويرى (هومل) ان (دبر) (دابر) ، هو اسم قبيلة ، وقد بنت معبداً تُتمّي باسمها ، وقد جدد بناءه هذا المكرب (يثع أمر وتر)^٥ .

وقد ورد اسم (دبر) في كتابات أخرى ، ولهذا ذهب (هومل) الى أنه اسم المعبد المذكور : معبد الإله (هوبس) ، وهذه الكتابة من القرن الثامن قبل الميلاد في رأي بعض الباحثين ، ومعنى هذا أن حكم هذا المكرب السبئي (يثع أمر وتر) كان قد بلغ أرض معين في هذا العهد^٦ .
وأما النص CIH 492 ، فهو نص قديم أيضاً ، كتب على الطريقة الحازونية

١ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

٣ CIH, IV, II, P. 190, Halevy 626 + 627, Handbuch, I, S., 77, Belträge, S., 23.

٤ Handbuch, I, S., 77, Belträge, S., 23.

٥ Belträge, S., 23, Hommel, Ethnologie, S., 674.

٦ Halévy 511, + 627, Belträge, S., 23.

الشائعة بين السبئيين في أيام المكربين. وصاحبه رجل اسمه (حيم بن بعثر رحضن)^١ ،
أي من (آل رحضان) (رحاض) ، وقد قدم الى الآلهة (ذات حيم)
نذراً لعافيته ولعافية بنته وأولاده^٢ . ولكننا لا نجد فيه أي تصريح أو تلميح الى
اسم المكرب (يشع أمر وتر) أو الى أبيه .

وأما النص (CIH 493) ، فصاحبه رجل اسمه (حيم بن عم يدع)^٣ ،
من (آل قدران) (ذقدرن)^٤ فهو امرؤ لا صلة له بصاحب النص المتقدم:
CIH 492 . وقد ورد في النص اسم (يدع ايل) و (يشع أمر) ، ولم يذكر
فيه نعت الرجلين . ومن الجائز أن يكون (يدع ايل) و (يشع أمر) المذكوران
هما المكربان اللذان نبحث عنهما ، أي المكرب الوالد وابنه ، ومن الجائز أيضاً
ألا يكونا هما ، فهناك فجوات لا نعرف عمقها في تأريخ سبأ ، قد تكون فيها
خبايا من أسماء مكربين وملوك . واعتقد ان اسم (حيم) هو الذي حمل (فليبي)
على حشر النص السابق بين النصوص التي ظن أن لها علاقة بالمكرب (يشع أمر
وتر) ، على اعتبار ان الرجلين رجل واحد ، ولكن الواقع أنهما شخصان
مختلفان .

وأما النص CIH 495 ، فصاحبه (حيم بن عم يدع) من (آل قدرن) ،
أي صاحب النص CIH 493 المذكور ، ولذلك أضافه (فليبي) الى النصوص
التي لها صلة بالمكرب (يشع أمر وتر) . ولم يرد في هذا النص اسم هذا المكرب
ولا اسم أبيه ، ولعلها سقطا في جملة ما سقط من اسطر وكلمات .

وقد وضع (هومل) اسم (يدع آل بين) (يدع ايل بين) بعد اسم
(يشع أمر وتر) ليكون المكرب التالي له ، وهو - على رأيه - ابنه ونخليفته
من بعده^٥ . ومن أهم أعماله المذكورة في الكتابات ، تحصينه وتقويته أبراج مدينة

١ (حيوم بن بعثر رحضان) (حي بن بعثر رحضان) .

٢ CIH., IV, II, III, P. 194, Massll, 12, REP. EPIG.,

I, III, PP. 159, 194.

٣ (حيوم بن عم يدع) (حي بن عميدع) .

٤ CIH. 493, Müller, 4, Praet 8, British Museum 64 + 59.

٥ Background, P. 37.

(نشق) من مدن المعينين^١ . ويدل ذلك على ان هذه المدينة كانت قد دخلت في ممتلكات السبثيين ، في زمن لا نعرفه ، قد يكون في أيام هذا المكرب وقد يكون قبل ذلك . وان السبثيين كانوا يتبعون خطة التوسع بالتدرج حتى ابتلعوا مملكة (معين)^٢ . وقد رأيت انهم كانوا قد استولوا على قرية (دبر) (دابر) ، وحصنوها ، واتخذوها قاعدة حصينة للاغارة منها على الجوف وعلى المعينيين . ويرى بعض الباحثين ان استيلاء المكرب المذكور ، كان في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد . وقد أمر باحاطة تلك المدينة بسور ، وقد توسعت رقعتها ، الا انها لم تلبث ان انفصلت من السبثيين ، ثم عاد السبثيون فاستولوا عليها ، في أيام المكرب والملك (كريب ايل وتر)^٣ .

وحكم بعد (يدع ايل بين) المكرب (يشع أمر) ، على رأي (هومل) ، ولم يشر الى نعته . ويرى (هومل) احتمال كونه ابناً لـ (يدع ايل بين) أو شقيقاً له^٤ .

أما (فلي) ، فيرى ان (يشع أمر) هو أحد أولاد (سمه على ينف) (سمه على ينوف)^٥ ، وهو شقيق (يدع ايل بين) . وقد ورد اسمه في النص CIH 563^٦ ، فيكون بذلك — على رأيه — ابن شقيق (يدع ايل) ، لا ابنه . وذكر (فلي) انه عرف بـ (يشع أمر وتر) وجعله معاصراً للملك سرجون^٧ .

والنص CIH 563 ، مكتوب على الطريقة (اللزونية) ، ويتألف من جملة أسطر ، وقد ورد فيه نعت (يشع أمر) ، وهو (وتر)^٨ .

-
- | | |
|--|---|
| REP. EPIG. 2850, V. II, P. 184, Handbuch, I, S., 77, | ١ |
| CIH 634, IV, III, I, P. 70, IV, I, | |
| III, P. 202, Glaser 117, CIH 138. | |
| Background, P. 37, REP. EPIG. 2850, V. II, P. 184. | ٢ |
| Handbuch, I, S., 77, Beiträge, S., 15, CIH 634. | |
| Beiträge, S., 15. | ٣ |
| Handbuch, I, S., 77. | ٤ |
| Background, P. 141. | ٥ |
| Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 248. | ٦ |
| Background, P. 141. | ٧ |
| CIH 563, British Museum 66, Prideaux 14a, B. C. | ٨ |

وقد ورد في كتابة من كتابات الملك (سرجون) الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.) أنه تسلم هدايا من عدد من الملوك ، من جملتهم (يثع أمر) It'-Amra Mat Sa-Ba'-ai (Iti'Amra) السبئي ، والملكة (شمس) ملكة (اربي) (عربي) . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن (يثع أمر) المذكور في نص (سرجون) هو (مكرب) سبأ هذا الذي نتحدث عنه ^١ . غير أن النص لم يحدد مكان حكم ذلك الملك السبئي ، ولهذا ذهب بعض آخر الى احتمال كونه أحد الملوك السبئيين الحاكمين في شمال جزيرة العرب على مقربة من البادية في أعالي الحجاز أو نجد مثلاً ، أو في الأرض الواقعة في المناطق الجنوبية من الأردن ^٢ .

وكان (هومل) ممن يرون أن (يثع أمر) المذكور في نص (سرجون) هو أحد الملوك السبئيين الحاكمين على قبيلة سبئية في شمال جزيرة العرب ، غير أنه غير رأيه هذا ، وجعل (يثع أمر) هو (يثع أمر) الذي نبحث فيه ، أي مكرب سبأ ، وذلك عندما عثرت بعثة ألمانية على كتابة للملك (سنحريب) (سنحاريب) ، جاء فيها : أنه تناول هدية من ملك سبئي ، هو (كرب ايلو) (كرب ايل) ، فتيقن عندئذ ان الرجلين المذكورين اللذين قدما الهدايا ، هما المكربان : (يثع أمر) و (كرب ايل) ^٣ .

ولا أجد في تلك الهدايا علامة على خضوع سبأ لحكم الآشوريين ، إذ استبعد بلوغ نفوذ الآشوريين في ذلك الزمن الى أرض اليمن . ولو كان الآشوريون قد استدلووا السبئيين اليانين وحكموهم لذكروا اسمهم في جملة الأمم التي استعبدوها. والرأي عندي أن تلك الهدايا هي مجرد تعبير عن الصداقة التي كانت تربط بين آشور وسبأ ، خاصة وأن بين اليمن والعراق تجارة مستمرة قديمة ومواصلات

1 Bota and Flandin, Monument, Vol., 4, PL. 145, I, 3,
Winckler, Kellschrift Sargons, 1889, BD., PL. 2, No. I,
Z., 20, Musil, Arabia Deserta, P. 479.

2 Handbuch, S., 76.

3 بخصوص آراء الباحثين في (يثع أمر) راجع أيضا :
BOASOOR, Num. 137, 1955, PP., Archiv für Orientforschung, 16, 1955, S.
232, Handbuch, I, S., 76, Beeston, «Problems of Sabaean Chronology»,
in BOASOOR, 1954, XVI/I, PP. 42.

متصلة ، فلتوطيد الصداقة بين الحكومتين وتسهيل التبادل التجاري بين العراق واليمن أرسل حكام سبأ تلك الهدايا ، كما فعل أهل مكة وهم قوم تجار فيما بعد ، فقد كانوا يتوددون للأكاسرة والملوك الحيرة بإرسال الهدايا النفيسة لهم ، لكسب ودّهم في تسهيل أمور تجارتهم مع أسواق العراق .

وإذا أخذنا برأي من يقول إن (يشع أمر) المذكور في نص (سرجون) ، هو (يشع أمر) الذي نبحث فيه ، يكون إرسال الهدايا والألطفاء الى (سرجون) في حوالي السنة (٧١٥ ق. م.)^١ . وقد قدر (قلبي) حكمه بحوالي عشرين سنة ، وجعله من حوالي سنة (٧٢٠) حتى سنة (٧٠٠ ق. م.)^٢ .

وتولى الحكم بعد (يشع أمر وتر) ابنه المكرب (كرب ايل بين) . وقد ذكر اسمه في الكتابة CIH 627^٣ ، وهي كتابة قصيرة ناقصة ، ورد فيها اسم (كرب ايل بين) ومعه اسم والده (يشع أمر) ، ولم يذكر فيها نعت (يشع أمر) وهو (وتر) ، وذكرت بعد اسم (يشع أمر) كلمة (مكرب سبأ)^٤ . وورد اسمه واسم أبيه (يشع أمر) في كتابات أخرى ، ذكرت في بعضها لفظة (وتر) ، بعد (يشع أمر)^٥ . وذكرت في بعض آخر كلمة (مكرب) ، ولم تذكر في غيره .

وقد ورد في الكتابة CIH 634 : أن (كرب ايل بين) وسع حدود مدينة (نشق) بمقدار ستين (شوحطاً)^٦ ، وحسن المدينة .

وورد في أخبار (سنحريب) أنه تسلم هدايا من (كرب ايلو) Ka-ri-bi-lu ملك سبأ ، من جمعتها أحجار كريمة وعطور . وقد ذهب الباحثون في هذا الموضوع الى أن هذا السبئي ، الذي قدّم الهدايا الى ملك آشور ، هو (المكرب كرب آل بين) الذي نبحث عن سيرته . وإن كان النص الآشوري قد نعت به (ملك) . وذلك لأن الآشوريين لم يكونوا على علم باللقاب حكام سبأ ،

Belträge, S., 7, BOASOOR, NUM. 143, (1956), P. 10. ١

Background, P. 141. ٢

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248. ٣

CIH 627, Fresnel 29, Glaser 541, CIH, III, I, P. 63. ٤

CIH 632, Halévy 52, 349, 672, Glaser 1529, CIH 610, Le Muséon, 3-4, P. 248. ٥

CIH, IV, III, I, 72, Halévy, 352. ٦

فلقبوة بلقب (ملك)^١ .

وقد جعل (هومل) اسم (كرب ايل بين) في آخر المجموعة الأولى من مجموعات مكربي سبأ ، ووضع الى جنبه اسم (سمه على ينف) ، وصارت مجموعته هذه بذلك على هذا النحو :

١ - سمه على (دون نعت) .

٢ - يدع ايل ذرح .

٣ - يثع أمر وتر .

٤ - يدع ايل بين .

٥ - يثع أمر (لا يعرف نعته) .

٦ - كرب ايل (بين) و (سمه على ينف) ، ولعله كان يشارك شقيقه (كرب ايل بين) في الحكم^٢ .

وولى الحكم بعد (كرب ايل بين) ابنه المكرب (ذمر على وتر) ، واليه تعود الكتابة الموسومة بـ Halévy 349 ، وقد جاء فيها: ان هذا المكرب أمر بتوسيع مدينة (نشقم) ، أي (نشق) ، وباصلاح الأرضين المحيطة بها ، وبتحسين نظم الري فيها ، وذلك فيما وراء الحد الذي وضعه أبوه لهذه المدينة ، وانه قد جعل ذلك وقفاً على شعب سبأ^٣ .

ويظهر من عناية المكربين بمدينة (نشق) ، وهي مدينة معينة في الأصل ، ان السبثيين وجدوها أرضاً خصبة غنية ومهمة بالنسبة اليهم، وقد صارت خراباً ، فقررروا اصلاح ما تخرب منها ، واستصلاح أرضها لاسكان السبثيين فيها، ووسعوا في حدودها ، وأصلحوها ما تداعى ووهن من نظم الري فيها، ووزعوا الأرضين الزراعية منها على أتباعهم السبثيين ، وحولوها بذلك الى مدينة سبئية^٤ . وقد كانت الشعوب القديمة تتبع هذه السياسية ، حيث كانت تستقطع الأرض من المدن التي

١ Ency. Brita., Vol., 19, P. 785, Handbuch., I, S., 76, 85, Otto Schröder, Kellschrifttexte, II, Leipzig, 1922, 122.

٢ Handbuch, I, S., 77.

٣ Halévy 349, Rhodokanakis, Studi. Lexi., 2, S., 126, CIH 623, IV, III, I, P. 38, REP. EPIG. 3388, 4401, CIH 610.

٤ Rhodokanakis, Studi. Lexi., II, S., 127, REP. EPIG. 3865, V, II, P. 200.

تفتحها ، وتعطيها أفرادها ، للسكن فيها ولإعمارها وللهيمنة على أهل المدينة الأصليين .

وقد جاء في إحدى الكتابات : ان هذا المكرب أمر بتجديد ما تلف وتداعى من معبد الإله (عثر) ، واصلاحه . ولم يرد فيها ذكر اسم الموضوع الذي كان فيه ذلك المعبد ، كما جاء اسمه في كتابة أخرى دوتها قيل (قول) كان يحكم قبيلة (يهزحم) و (يزحم)^٢ .

وتولى بعد المكرب (ذمر على) ابنه المكرب (سمه على ينف) (سمه على ينف) الحكم . وقد ذكر اسمه في كتابات عدة من أهمها كتابة تشير الى تعمير هذا المكرب سد (رحيم) (رحاب) للسيطرة على مياه الأمطار والاستفادة من السيول^٣ . وهو جزء من المشروع المعروف بـ (سد مأرب) الذي نما على مرور الأيام ، وتوسع حتى كمل في زمن (شهر يهرعش) في نهاية القرن الثالث للميلاد ، فصارت تستفيد منه مساحة واسعة من الأرض^٤ . وقد بقي قائماً الى قبيل الاسلام ، وعدت سقوطه نكبة كبيرة من النكبات التي أصابت العربية الجنوبية ، حتى ضرب بسقوطه المثل ، ف قيل : « تفرقوا أيدي سبأ » ، ذلك لأن سقوطه أدى الى تفرق السبثيين ، والى هجرتهم من بلادهم التي ولدوا فيها والى تفرقهم شذر مذر في البلاد .

وتخبر الكتابة الموسومة بـ Glaser 514 ان المكرب (سمه على ينف) ثقب حاجزاً من الحجر ، وفتح ثغرة فيه لمرور المياه منها الى سد (رحيم) (رحاب) ، لتسيل الى منطقة (يسرن)^٥ (يسران) ، وهي منطقة ورد اسمها في كتابات عديدة ، وكانت تغذيها مسایل وقنوات عديدة تأتي بالماء من حوض هذا السد ، وتبتلع ماءها من مسيل (ذنة) وهو من المسایل الكبيرة ، فتغذي أرضاً خصبة .

Glaser 474, 1671, REP. EPIG. 4401.

Orientalia, Vol., V, 1936, P. 5, E. Mittwoch und H. Schlobies, «Altsudarabische Inschriften im Hamburgischen Museum für Volkerkunde», Hamburg, NR. 31.

CIH 623, IV, III, I, P. 60, Fresnel 14, Halevy 673 + 674, Glaser 513 + 514, Arnau 14.

Handbuch, S., 79, Discoveries, P. 73.

Rhodokanakis, Studl. Lexl, 2, S., 97, REP. EPIG. 2651, V, I, P. 23.

Beiträge, S., 27.

لا تزال على خصبها ، ومن الممكن الاستفادة منها فائدة كبيرة باستعمال الوسائل الحديثة في إيجاد المياه^١ .

وكتابة هذا المكرب ، هي أقدم وثيقة وصلت إلينا عن سدّ (مأرب) ، أنها شهادة مهمة تشير إلى مبدأ تأريخ هذا السد ، ولكنني لا أستطيع أن أقول أن السدّ كان من تفكير هذا المكرب وعمله، وأنه أول من شق أساسه ووضع بنيانه، فقد يكون السد من عمل أناس غيره حكموا قبله ، وما المشروع الذي أقامه هذا المكرب إلا تنمة لذلك المشروع القديم .

إن هذه الكتابة هي وثيقة ترجع تأريخ السدّ إلى جملة مئات من السنين سبقت الميلاد . ترجمه إلى حوالي السنة (٧٥٠ ق. م.) على رأي بعض الباحثين^٢ . وقد ورد اسم هذا المكرب في عدد من الكتابات أكثرها متكسرة^٣ .

وسار المكرب (يثع أمر بين) على سنة أبيه المكرب (سمه علي ينف) في العناية بأمور الري ، فأدخل تحسينات كبيرة على سد مأرب ، وأنشأ له فروعاً جديدة ، ففتح ثغرة في منطقة صخرية لتسيل منها المياه إلى أرض (يسرن) (يسران)^٤ ، وزاد بعمله هذا في التحكم والسيطرة على مياه السيول ، وفي تسخير الطبيعة لخدمة الإنسان ، وعمل على تعلية سدّ (رحيم) (رحاب) القديم وتقويته ، فوسع بذلك الأرضين الزراعية ، وزاد في ثروة أهل (مأرب) الذين زاد عددهم ، حتى تغلب على عدد سكان (صرواح) عاصمة المكربين، وتمكنت (مأرب) بذلك من منازعة هذه العاصمة ، إلى أن تغلبت عليها ، فصارت العاصمة للسبثيين ومقر حكام سبأ ، وصاحبة معبد (المقه) إله سبأ الكبير^٥ .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المكرب (سمه علي ينف) والمكرب (يثع أمر بين) كانا المؤسسين الأصليين لسدّ مأرب . ويرجعون زمانها إلى القرن السابع قبل الميلاد، فيكون إنشاء السدّ إذن في هذا الزمن على رأي هؤلاء الباحثين.

١ العظم نزيه مؤيد : رحلة : (٨٨/٢ وما بعدها) .

٢ Glaser 513 + 514, Discoveries ? P. 75.

٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 249, CIH 622, 623, 629, 774, 875, Philby 77,

REP. EPIG., 3650, 4177, 4370, AF. 62, III.

٤ Rhodokanakis, Studi. Lexl., 2, S. 102, Glaser 523, 525, Discoveries, P. 75.

٥ Background, P. 39.

وقد استمر من جلاء بعدهما في اصلاحه وفي اضافة زيادات اليه وفي توسيعه وترميمه ، إذ أصيب مراراً بتلف اضطر الحكومات الى اصلاحه . وقد أشير في الكتابات الى تدهم جزء منه في سنة (٤٥٠ ب. م.) وسنة (٥٤٢ ب. م.)^١ وقد كان آخر ترميم واصلاح له في أيام (أبرهة) . والظاهر أن تلفاً أصابه بعد ذلك فيما بين السنة (٥٤٢ ب. م.) والسنة (٥٧٠ ب. م.) ، فلم يصلح فترك الناس مزارعهم ، واضطروا الى الهجرة منها ، والى ذلك وردت الاشارة في القرآن الكريم^٢ .

والى هذا المكرب تعود الكتابة الموسومة بسمه 77 Philby ، وقد جاء فيها: أنه سور وحصن قلعة (حرب) (حريب)^٣ . ويشير تحصين المدن وبناء القلاع والتوسع في الأرضين ، التي تعود الى شعوب أخرى مثل ، قتبان ومعين ، الى توسع السبثيين في عهد المكربين ، والى اتخاذ هذه الحصون مواقع هجومية تشب منها جيوشهم على جيرانهم الذين أصاب حكوماتهم الضعف والهزال . وقد هاجم هذا المكرب القتبانيين كما يظهر من كتابة عثر عليها في مأرب ، فقتل منهم زهاء أربعة آلاف جندي في عهد ملك قتبان الملك (سمه وتر) ، ثم هاجم مملكة (معين) ، ولا نعرف الحسائر التي لحقت بالمعنيين ، للكسر الذي في الكتابة ، غير أن الظاهر يدل على أنه انتصر عليهم ، ثم عقب ذلك اخضاع القبائل والمدن التي لم تكن خاضعة لسبأ حتى أرض (نجران) . وقد أوقع بـ (مهامرم) (مهامرم) و (أمرم) (أمرم) خسائر كبيرة ، فقتل منها في المعارك التي نشبت قرب (نجران) زهاء خمسة وأربعين ألف رجل ، وأسر (٦٣) ألف أسير وغنم واحداً وثلاثين ألف ماشية ، وأحرق ودمر عدداً من قراها ومدنها^٤ .

وذكر صاحب الكتابة أن من المدن التي أحرقت مدينة (رجمت) (رجمة) مدينة (لعذرايل) ملك (مهامرم) (مهامرم)^٥ . والظاهر أن هذه المدينة

- | | |
|--|---|
| Beiträge, S., 26. | ١ |
| السورة رقم ٣٤ . | ٢ |
| Philby, Sheba's, P. 445, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249, Beiträge, S., 24, 27, REP. EPIG. 1904. | ٣ |
| Background, P. 39, Handbuch, I, S., 81, Glaser 419 + 418, Beiträge, S., 9. | ٤ |
| (لعذرايل) (لعذرايل) ، هكذا جاء في النص ، وأظن أن الاصل هو (عذرايل) (عذرايل) ، Handbuch, I, S., 81. | ٥ |

كانت عاصمة الملك . وأحرقت أيضاً أكثر قرى هذه المملكة ومدنها وجميع المدن بين (رجمت) (رجمة) (رجيات) و (نجران)^١ .

وقد ذكر (الهمداني) موضعاً سماه (رجمة) في اليمن^٢ ، وهو اسم يذكرنا بمدينة (رجمت) (رجمة) . وقد يكون هو المكان المذكور .

وقد قام المكرب (يثع أمر بين) بأعمال عمرانية عديدة . منها بناؤه بابين لمدينة (مأرب) ، وتحصينه للمدينة ببروج بناها من (البلق) نوع من الحجر . وقد بنى (مرشوم) ومعبد (نسور) ، ومعبد (علم) ، ومعبد (ريذن) (ريذان) ، ومعبد آخر لعبادة (ذات بعدن) (ذات بعدان) في (حن) (حنان) ، وبنى (عدمن) (عدمان) وعدة أبنية بإزاء باب معبد (ذهب) (ذهب) ، وحفر مسيل (حبيض) (حبابض) ، ووسع مجرى (رحيم) (رحاب) ، وعمقه حتى غلّى مناطق واسعة جديدة من (يسرن) (يسران) ، وبنى سد (مقرن) (مقران) ، وأوصل مياه (مقران) الى (أبين) ، وكذلك سد (يثعن) (يثعان) حيث أوصل مياهه الى (أبين) ، وسد (منهيم) (منهيت) و (كهلم) (كهل) الواقع مقابل (طرقل)^٣ .

هذه الأعمال الهندسية التي قام بها هذا المكرب وأسلافه من قبله ، للاستفادة من مياه الأمطار، هي من المشروعات الخطيرة التي ترينا تقدم أهل العربية الجنوبية في فن الري والاستفادة من الأمطار في تحويل الأرض اليابسة الى جنان . ولسنا نجد في التاريخ القديم الا ممالك قليلة فكرت في مثل هذه المشروعات وفي التحكم في الطبيعة للاستفادة منها في خدمة الانسان^٤ . لقد حوّل هذا السد أرض (أذنة) أو (ذنة) الى جنان ترى آثارها حتى الآن . انها مثل حي يرينا قدرة الانسان على الابداع متى شاء واستعمل عقله وسخر يده . وليست هذه القصص والحكايات التي رواها الأخباريون عن سد (مأرب) وعن جنان سبأ باطلاً ، انها صدى ذلك العمل العربي الكبير^٥ .

REP. EPIG. 394, Beiträge, S., 9. ١

الصفة (٨٠ ، ١٠٤ ، ١٦٤) ٢

REP. EPIG. 3943, VI, II, P. 394, ٣

Rhodokanakis, Altsab. Texte, I, S., 3, Glaser 418 + 419.

Background, P. 39. ٤

Handbuch, I, S., 80. ٥

وقد ظل حكام سبأ الذين حكموا من بعدهما يجرون اصلاحات ، ويحدثون اضافات على سد مأرب، ويرمون ما يتصدع منه ، كما يظهر ذلك من الكتابات . وقد تعرض مع ذلك للتصدع مراراً، وكان آخر حدث مهم وقع له هو التصدع الذي حدث فيه سنة (٥٤٢ هـ . م .) وذلك في أيام أبرهة .

ويظهر ان تصدعاً آخر وقع له بعد هذه السنة ، فأتى عليه ، واضطر من كان يزرع بمائه الى ترك أرضهم ، والهجرة منها الى أرضين جديدة^١ .

ويظهر من كتابة ناقصة ان هذا المكرب أنشأ أبنية في مدينة (مأرب)^٢ ، وقد أخذت عناية حكام سبأ بهذه المدينة تزداد ، الى أن صارت مقرهم الرسمي ، وبذلك أخذ نجم (صرواح) في الأفول الى أن زال وجودها .

وذكر اسم هذا المكرب في كتابة أخرى دونت عند تشييده (مذبحاً) عند باب (نوم) (نوم) ، لاحتفاله بموسم الصيد المسمى باسم الإله (عثر) (صيد عثر)^٣ . ولا نعرف اليوم شيئاً عن هذا الصيد الذي خصص باسم الإله (عثر) لأن الكتابة قصيرة وعباراتها غامضة ، ولكن يظهر منها ان مكربي سبأ كانوا يحتفلون في مواسم معينة للصيد ، وانهم كانوا يجعلون صلة بينه وبين الآلهة ، ولعلهم كانوا يفعلون ذلك تسميةً بأسماء تلك الآلهة ، لتبارك لهم فيه ، ولتمنحهم صيداً وفيراً . وقد عثر على كتابات حضرية وغيرها، لها صلة بالاحتفالات التي كانت تقام للصيد .

وذكر في كتابة قصيرة اسم (يشع أمر بن سمه على)، فلم تعطنا شيئاً جديداً يفيد في استخراج مادة تاريخية منها^٤ .

وقد وضع (فليبي) اسم (ذمر علي بنف) (ذمر علي بنوف) بعد اسم المكرب السابق في قائمته لأسماء المكربين التي نشرها في مجلة : Le Muséon .

١ Belträge, S., 26.

٢ Fresnel 46, 49, Glaser 696, CIH 629, IV, III, I, P. J. Mohl, Inscriptions données par M. Arnaud, In Journal Asiatique, 1945, II, P. 179,

Halévy, Etudes Sabéenes, in Journal Asiatique, 1874, II, P. 566.

٣ REP. EPIG. 3625, Glaser 797, Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 184, REP. EPIG. 4177.

٤ REP. EPIG. 2674, V, I, P. 32, 35, 36, Glaser 412, 413, 696, 2677, 2680, Hartmann, Arab. Frage, S., 133, REP. EPIG. 4431, VII, II, P. 228, Glaser 557, CIH 864, REP. EPIG. 4432.

وأبوه ، هو (يكر ب ملك وتر)^١ . أما (هومل) ، فوضع اسم (ذمر علي) بعد اسم (يشع أمر بين) ، وأشار الى أنه غير متيقن من اسم أبيه ، وذكر أن من المحتمل أن يكون أبوه المكرب (يشع أمر بين)^٢ .

وقد ورد في النص : AF 70 اسم (يكر ب ملك وتر)^٣ . ولم يشر الى أنه كان مكرباً . وقد دوّن (فليبي) أرقام عدة نصوص ، لها - على رأيه - صلة ب (ذمر علي) . منها النص : CIH 491 ، وهو نص سقطت منه أسطر وكلمات ، ووردت فيه أسماء الآلهة (هبس) (هوبس) و (المقه) و (عثر) و (ذات حمم) (ذات حمم) . وأسماء : (كرب آل) و (ذمر علي) و (الكرب) و (نشا كرب) (كبرا قين) أي (كبير أقيان)^٤ .

وبعد (كرب ايل وتر) خاتمة المكربين وفاتحة الملوك في سبأ . افتتح حكمه وهو (مكرب) على سبأ ، ثم بدا له فغير رأيه في اللقب ، فطرحه ، ولقب نفسه (ملك سبأ) . وسار من حكم بعده على سنته هذه ، فلقب نفسه (ملك سبأ) الى أن استبدل فيما بعد أيضاً به لقب (ملك سبأ وذئ ريدان) كما سرى فيما بعد .

أما اذا سألنا عن كيفية حصولنا على علمنا بأن (كرب ايل وتر) بدأ حكمه مكرباً ثم ختمه ملكاً ، فجوابنا : أننا حصلنا عليه من الكتابات المدونة في أيامه ، فقد وجدنا أن لقبه في الكتابات القديمة الأولى هو (مكرب) ، فعلمنا أنه تولى الحكم مكرباً ، ثم وجدنا له لقباً آخر هو (ملك سبأ) ، فعرفنا أنه لقب جديد حل محل اللقب القديم ، ثم وجدنا من جاء بعده يحمل هذا اللقب الجديد ، فصار (كرب ايل وتر) آخر مكرب وأول ملك في سبأ في آن واحد .

ويرجع (فليبي) زمان حكم (كرب آل وتر) الى حوالي السنة (٦٢٠) حتى (٦٠٠ ق. م.)^٦ . وقد زعم أنه حكم من (٦٢٠) حتى سنة (٦١٠ ق. م.)

١ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.

٢ Handbuch, I, S., 80, Anm. 80.

٣ Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 230.

٤ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.

٥ REP. EPIG. 3948, VII, I, P. I, Glaser 1550.

٦ Background, P. 40.

مكرباً ، ثم حكم السنين الباقية ملكاً^١ . ورأى بعض آخر أنه حكم في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد^٢، وذهب بعض آخر في التقدير مذهباً يخالف هذين التقديرين . وقد كان (كرب ايل وتر) كما يتبين من بعض الكتابات التي دونت في ابامه مثل الكتابة الموسومة بكتابة (صرواح)^٣ وكتابات أخرى سأشير إليها في أثناء البحث محارباً سار على خطة المكرب (يشع أمربين) في التوسع وفي القضاء على الحكومات العربية الجنوبية الأخرى أو إخضاعها لحكمه ولحكم السبئيين ، بل زاد عليه في توسيع تلك الحروب ، وفي إضافة أرضين جديدة الى سبأ ، زادت في رقعتها وفي مساحة حكومة السبئيين ، ولكنها أنزلت خسائر فادحة بالأرواح ، وأهلكت الزرع والضرع والناس في العربية الجنوبية ، وإن كان قد قام من ناحية أخرى بأعمال عمرانية وبإصلاح ما تهدم وخرّب ، فإن الحرب ضرر، ينزل بالخاسر وبالرابح على حد سواء . وما الربح في هذه الحروب الا للملوك وللمقربين اليهم من أقرباء وصنائع .

وكتابة (صرواح) التي أشرت إليها ، هي من أخطر الوثائق التاريخية القديمة التي تتعلق بأخبار سبأ وبأعمال هذا المكرب الملك ، دون فيها (كرب ايل وتر) كل ما قام به من أعمال حربية وغير حربية، فهي اذن سجل سطرت فيه بإيجاز أعمال المكرب الملك وأفعاله . ولذلك فهي بحق من الوثائق المهمة الخطيرة القليلة التي وصلت إلينا في تاريخ الحكام الجاهليين ، افترضها بجملة : « هذا ما أمر بتسطيره كرب ايل وتر بن ذمر على مكرب سبأ عندما صار ملكاً، وذلك لإلهه الملقه ولشعبه شعب سبأ »^٤ ، تعبيراً عن شكره له ولبقية الآلهة على نعمها وآلائها وتوفيقها له بأن صيّرته ملكاً ، وأنعمت على شعبه باليمن والبركات ، بأن نحس ثلاث ذبائح الى الإله (عثر) ، اظهاراً لشكره هذا وتقرباً اليه، وكسا صنمي الإلهين : (عثر) و (هوبس) (هبس) ، تقرباً اليهما وشكراً لهما على نعمهما عليه . ثم انتقل الى تمجيد آلهته التي وحدت صفوف شعبه بأن جعلت أتباعه

Background, P. 141. ١

Beiträge, S., 9, 22, 25, 142. ٢

Glaser 1000A + 1000B, 1155, REP. EPIG. 3945 + 3946, VI, II, P. 395, 405, ٣

Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 55, NO. 49, Fresnel XI, 38, Beiträge, S., 9.

٤ الجمل الاولى من النص .

كتلة واحدة متراسة كالبنيان المرصوص ، أدى واجبه على أحسن وجه ، وقام بما عليه خير قيام ، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير ، وبين طبقة وطبقة . ثم انتقل بعد هذا الحمد والثناء الى حمد آخر وثناء جديد سطره لآلته اذ باركت في أرضه وأرض شعبه ، ووهبت أرض سبأ مطراً سال في الأودية ، فأخذت الأرض زخرفها بالنبات ، واذ مكنته من انشاء السدود ، وحصر السيول حتى صار في الامكان اسقاء الأرضين المرتفعة ، واحياء الأماكن التي حرمت الماء ، كذلك احياء أرضين واسعة بانشاء سد لحصر مياه الأمطار يتصل بقناة (عهل) لسقي (ماودن) (ماودن) والأرضين الأخرى التي لم تكن المياه تصل اليها ، فوصلت اليها بامتلاء حوض السد بالماء ، حتى سقت (موترم) (موتر) التي جاءها الماء من (هودم) (هوديم) (هودي) ، وبانشائه مسابيل أوصلت المياه الى (ميدعم) (ميدع) و (وتر) و (وقه) ، ونظم الري في (ريمن) (ريمان) حتى صارت المياه تسقي كل أرض^١ .

وانتقل (كرب ايل وتر) ، بعد ما تقدم الى التجدد عن حروبه وانتصاراته ، فأشار الى أنه غلب (سادم) (ساد) و (نقبتم) (نقبت) (نقبة) ، وأحرق جميع مدن (معفرون) (المعافر) ، وقهر (ضبر) و (ضلم) (ضلم) و (أروى) وأحرق مدنها ، وأوقع فيهم مقتل ثلاثة آلاف ، وأسر ثمانية آلاف ، وضاعف الجزية التي كانوا يدفعونها سابقاً ، وفي جملتها البقر والماعز^٢ . ثم انتقل الى الكلام على بقية أعماله ، فذكر أنه أغار على (ذبحن ذقشرم) (ذبحان ذو قشر) وعلى (شركب) (شرجب) ، وتغلب عليها ، فأحرق مدنها ، واستولى على جبل (عسمت) (عسمة) وعلى وادي (صير) ، وجعلها وقفاً لألقه ولشعب سبأ ، وهزم (أوسان) في معارك كلفتها ستة عشر ألف قتيل وأربعين ألف أسير ، وانتهت جميع (وسر) من (لجاتم) (لجاتم) حتى (حمن) (حمان) ، وأحرقت جميع مدن (انقم) (أنف) و (حمن) (حمان) و (ذيب) ، ونهبت (نس)^٣ .

ويرى بعض الباحثين أن (لجيت) (لجايات) (لجاياة) ، هو موضع

١ راجع الفقرة الثانية من النص .
٢ الفقرة الثالثة من النص .
٣ الفقرة الرابعة من النص .

(لجية) في الزمن الحاضر ، وأن (حمن) هو موضع يقع على مدخل (وادي حمان) ، أو الموضع المسمى بـ (هجر السادة) . . وأما (وسر) ، فإنها أرض (مرخة) أو جزء منها ^١ .

وأصيبت الأرضون التي تسقى بالمطر وهي (رشأى) و (جردن) ، بهزيمة منكرة ، ونزل بأرض (دثينة) ما نزل بغيرها من هزائم منكرة ، وأحرقت مدنها وهتكّت مدينته (تفض) واستبيحت ثم دمرت وأحرقت ، ونهبت قراها وبساتينها التي تقع في الأرضين الحصبة التي تسقى بماء المطر ، وفعلت جيوشه هذا الفعل في الأرضين الأخرى إلى أن بلغت ساحل البحر فأحرقت أيضاً كل المدن الواقعة عليه ^٢ .

ويظهر من نص (كرب ايل) ان موقع مدينة (تفض) ، يجب أن يكون بين أرض (دنت) والبحر . ولما كانت (دهس) تتاخم (عود) من جهة و (تفض) من جهة أخرى ، ذهب بعض الباحثين إلى ان أرض (دهس) هي أرض (يافع) في الزمن الحاضر . أما (تفض) ، فإنها الخرائب الواسعة المتصلة بمدينة (خنفر) ^٣ . وقد عرفت (يافع) بـ (سروحير) في أيام (الهمداني) . ولا زال أهل يافع يرجعون نسبهم إلى حمير ^٤ .

وتكوّن الهضاب الواقعة وراء دلتا (أبين) أرض (يافع) في الوقت الحاضر . وقد رأى (فون وزمن) ان (دهس) (دهسم) التي يرد اسمها في النص : REP. EPIG. 3945 ، هي أرض (يافع) ^٥ .

وذكر (كرب ايل وتر) انه ضرب (وسر) ضربة نكراء واستولى على كل مناطقها إلى أن بلغ أرض (أوسان) في أيام ملكها (مرتّم) (مرتوم) ، (مرتو) ، (مرت) ، (مرة) ، فأمر جنوده بأن يعملوا في شعبها أوسان السيف ، واستذل رؤساءه ، وجعل رؤساء (المزود) (المسود) وهم رؤساء البلد ، رقيقاً للآلهة (سمهت) وقرايين لها ، وقرر أن يكون مصير ذلك الشعب

١ Belträge, S., 53.

٢ الفقرة الخامسة من النص .

٣ Belträge, S., 68.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 440.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 440.

الموت والأسر ، وأمر بتحطيم قصر الملك (مرتوم) (مرتم) (مرة) المسمى (مسور) (مسر) ، ومعالم ما فيه من كتابات اوسانية ، وازالة الكتابات الأوسانية التي كانت تزين جدران معابد اوسان، ولما تم له كل ما أراد ورغب فيه ، أمر بعودة الجيش السبثي ، من احرار وعبيد : من أرض اوسان ومن المقاطعات التابعة لها ، الى أرض سبأ ، فعاد اليها كما صدر الأمر^١ .

وتذكر الكتابة : أن الملك (كرب ايل) أمر عندئذ بضم (سرم) (سرو) (سروم) وتوابعها ، وكذلك (حدن) (حمدان) ولواحقها ، الى حكومة سبأ ، وسلم ادارة (سرم) الى السبثيين ، وأحاط المدينة بسور ، وأعاد الترع والقنوات ومسابل الماء الى ما كانت عليه . وأما (دهسم) (دهس) و (تبنى) فقد حلت بسكانها الهزيمية ، وقتل منهم ألفا قتيل وأسر خمسة آلاف أسير ، وأحرقت أكثر مدنها ، وأدمجتا ومعها مقاطعة (دثينة) (دثنت) ، في سبأ . أما مقاطعة (عودم) (عود) ، فقد أبقيت للملك (دهسم) (دهس) . وقد عدّ (العوديون) الذين انفصلوا عن اوسان حلفاء لسبأ ، فأبقيت لهم أملاكهم والأرضون التي كانت لهم^٢ .

وكانت (عود) من أرض (اوسان) في الأصل ، ثم خضعت لـ (مذحي) (مذحيم) . ويرى بعض الباحثين انها (عوذلة) في الزمن الحاضر^٣ .

وجاء في هذه الكتابة ، وبعد الجملة المتقدمة : أن (انقم) (أنف) وكل مدنها وجميع ما يخصها من أرضين زراعية وما فيها من أودية ومراعي ، وكذلك كل أرض (نسم) و (رشاي) (رشأي) وكل الأرضين من (جردن) (جردان) الى (فخذ علو) و (عرمو) ، وكذلك جميع المدن والنواحي التابعة لـ (كحد) و (سين) (سيبان) والمدن (اتخ) (أتخ) و (ميفع) و (رتحم) وجميع منطقة (ع بدن) (ع بدان) ومدنها وجنودها أحراراً وعبيداً ، و (دثينة أخلفو) و (ميسرم) (ميسر) و (دثينة تبرم) (دثينة تبر) (وحر تو) وكل المدن والأودية والمناطق والجبال والمراعي في منطقتي (دث) (داث) وكل أرض (تبرم) (تبرم) وما فيها من سكان

١ الفقرة السادسة من النص .

٢ الفقرتان السابعة والثامنة من النص .

٣ Belträge, S., 64.

وأُملاك وأموال حتى البحر، وكذلك كل المدن من (تفض) الى اتجاه (دهس) والسواحل وكل بحار هذه الأرضين، ومناطق (يل أي) و (سلعن) (سلعان) و (عبرت) (عبرة) و (لبنت) (لبنة) ومدنها ومزارعها ، وجميع ما يملكه (مرتوم) ملك أوسان وجنوده في (دهس) و (تبنى) و (يتحم) وكذلك (كحد حضم) (كحد حضم) ، وجميع سكان هذه المناطق من أحرار ورقيق وأطفال وكبار، كل هذه من بشر وأُملاك جعلها (كرب ايل وتر) ملكاً لسبأ ولآلهة سبأ .

ويظن ان موضع (ميسرم) (ميسر) ، وهو من مواضع ارض (دثينة) هو ارض قبيلة (مياسر) في الزمن الحاضر . وقد ذكر بعض السياح ان في أرض (مياسر) سبع آبار ترتوي منها القبيلة المذكورة التي تقطن ارض (دثينة) القديمة^١ .

ولفظه (سبين) (سبيان) الواردة في النص ، هي اسم قبيلة ، ورد ذكرها في نص متأخر جداً عن هذا النص ، هو نص (حصن غراب) . ومعنى ذلك انها من القبائل التي ظلت محافظة على كيانها الى ما بعد الميلاد . فقد أشير الى (كبر) (كبراء) والى (أقيال) (سبيان) . وورد (سبين ذ نصف) أي (سبيان) اصحاب (نصف) (نصاف) . ويرى بعض الباحثين ان موضع (نصاف) (نصف) ، هو الموضع الذي يقال له (نصاب) في الزمن الحاضر^٢ .

واما (ميفع) (ميفعة) ، فتقع في الزمن الحاضر في غرب (وادي نصاب) وفي غرب وادي (خورة) . واما (رنج) (رنجم) ، فهو اسم قبيلة واسم مدينة في ارض (سبيان) . وقد ذكر ايضاً في جملة القبائل التي وردت اسمائها في نص (حصن غراب) . واما (عبدن) (عبدان) ، فانه اسم موضع يقع في جنوب (نصاب) في الزمن الحاضر . وقد قال فيه (كرب ايل) في نصه : « وكل ارض عبدان ومدنها وواديها وجبلها ومراعيتها وجنود عبدان احراراً وعبيداً»^٣ .

Belträge, S., 65. ١

Belträge, S., 56, RY 63. ٢

Glaser 1000A. ٣

معبراً بذلك عن تغلبه على كل اهل هذه الأرض من مدنيين وعسكر ، حضر وأهل بادية ومراع^١ .

وقد صيّر (كرب ايل وتر) كل ارض (عبدن) (عبدان) ارضاً حكومية ، وتقع في الزمن الحاضر في سلطنة (العواتق العليا) ، ويلاحظ ان (وادي عبدان) ما زال حتى اليوم بقراه وبمياهه من ارض السلطان ، أي انه ارض حكومية تخص السلطنة^٢ .

واستمر (كرب ايل وتر) مخبراً في كتابته هذه : أنه سجل جميع (كحد) وكل سكانها من أحرار ورقيق بالغن وأطفالاً ، وكل ما يملكونه ، القادرين على حمل السلاح منهم ، وجنود (يل اي) و (شيعن) و (عبرت) (عبرة) وأطفالهم ، غنيمة لسباً . ثم ذكر أنه نظراً الى تحالف ملك حضرموت الملك (يدع ايل) وشعب حضرموت مع شعب سبأ في هذا العهد ومساعدتهم له ، أمر باعادة ما كان لهم من ملك في (أوسان) اليهم ، وأمر باعادة ما كان للقتبانيين وللملك قتيان من ملك في (أوسان) اليهم كذلك ، للسبب نفسه^٣ . فأعيدت تلك الأملاك الى الحضارمة والى القتبانيين .

ثم عاد (كرب ايل) فتحدث عن عداة أهل (كحد سوطم) لسباً وعن معارضتهم له ، فقال : إنه أمر جيشه بالهجوم عليهم ، فأنزل بهم هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ، فسقط منهم خمس مئة قتيل في معركة واحدة ، وأخذ منهم ألف طفل أسير وألفي حائك ما عسدا الغنائم العظيمة والأموال النفيسة الغالية وعدداً كبيراً من الماشية وقع في أيدي السبثيين^٤ .

وتحدث (كرب ايل) بعد ذلك عن (نشن) (نشان) ، وقد عارضته كذلك وناصبته العداة ، فذكر انها اصببت بهزيمة منكرة ، فاستولت جيوشه عليها ، واحرقت كل مدنها ونواحيها وتوابعها ، ونهبت (عشر) و (بيحان) وكل ما يخصها من املاك وارضين . وذكر أن (نشان) (نشان) عادت فرفعت راية العصيان للمرة الثانية ، لذلك هاجمها السبثيون وحاصروها وحاصروا

١ Belträge, S., 56.

٢ Belträge, S., 57.

٣ الفقرة ١٢ و ١٣ من النص .

٤ الفقرة ١٣ من النص .

مدينة (نشق) معها ثلاثة أعوام ، كانت نتيجتها ضم (نشق) وتوابعها الى دولة سبأ ، وسقوط الف قتيل من (نيشان) (نشان) (نشن) وهزيمة الملك (سمه يفع) هزيمة منكرة ، وانتزاع كل ما كانت حكومة سبأ قد أجرتة من أرضين لـ (نشن) واعادتها ثانية الى سبأ ، وتمليك مملكة سبأ المدن : (قوم) و (جوعـل) ، و (دورم) و (فدم) و (أيكم) ، وكل ما كان لـ (سمه يفع) ولـ (نشن) من ملك في (يأكم) (ياكم) ، وكذلك كل ما كان لمعبد الأصنام الواقع على الحدود من أملاك وأوقاف حتى (متهميم) ، فسجلها باسمه وباسم سبأ^١ .

وصادرت سبأ أرض (نشن) الزراعية وجميع السدود التي تنظم الري فيها، مثل ، (ضلم) ، و (حرمت) ، وماء (مذاب) الذي كان يمون (نشن) وأماكن أخرى بالماء ، وسجلت ملكاً لسبأ ، وخرب سور (نشن) ودمره حتى أساسه . أما ما تبقى من المدينة ، فقد أبقاه ، ومنع من حرقه . وهدم قصر الملك المسمى (عفرو) (عفر) ، وكذلك مدينته (نشن) . وفرض كفارة على كهنة آلهة المدينة الذين كانوا ينطقون باسم الآلهة ، ويتكهنون باسمها للناس ، وحتم على حكومة (نشن) اسكان السبئيين في مدينتهم وبناء معبد لعبادة إله سبأ الإله (المقه) في وسط المدينة ، وانتزع ماء (ذو قفعن) وأعطاه بالاجارة لـ (يذمر ملك) ملك (هرم) (هريم) ، وانتزع منها كذلك السد المعروف بـ (ذات ملك وقه) وأجره لـ (نبط على) ملك (كمنه) (كمننا) ، ووسع حدود مدينة (كمنه) (كمننا) من موضع سدّ (ذات ملك وقه) الى موضع الحدود حيث النصب الذي يشير اليه ، وسور (كرب ايل) مدينة (نشق) وأعطاهما سبأ لاستغلالها ، وصادر (يدهن) و (جزيت) و (عريم) ، وفرض عليها الجزية تدفعها لسبأ^٢ .

وانتقل (كرب ايل) بعد هذا الكلام الى الحديث عن أهل (سبل) و (هرم) (هريم) و (فن) ، فذكر ان هذه المدن غاضبته وعارضته ، فأرسل عليها جيشاً هزمها ، فسقط منها ثلاثة آلاف قتيل ، وسقط ملوكها قتلى كذلك ، وأسر منهم خمسة آلاف أسير ، وغنم منهم خمسين ومئة الف من الماشية، وفرض

١ الفقرة ١٤ و ١٥ من النص .

٢ الفقرة ١٦ و ١٧ .

الجزية عليهم عقوبة لهم ، ووضعهم تحت حماية السبئيين^١ .

وكان آخر من تحدث عنهم (كرب ايل) في كتابته هذه أهل (مهامر) (مه أمر) (مها مرم) (مهامر) ، و (أمرم) (أمر) ، فذكر انه هزمهم وهزم كذلك كل قبائل (مه امرم) (مها مرم) ، و (عوهيم) (عوهب) (العواهب) ، حيث تكبدوا خمسة آلاف قتيل ، وأسر منهم اثني عشر ألف طفل ، وأخذ منهم عدداً كبيراً من الجمال والبقر والحمير والغنم يقدر بنحو مئتي ألف رأس ، وأحرقت كل مدن (مه أمرم) وسقطت (يفعت) (يفعة) ، فدمرت وصادر (كرب ايل) مياه (مه أمرم) في (نجران) وفرض على أهل (مه أمر) الجزية يدفعونها لسبأ^٢ .

وقد قص (كرب ايل وتر) في كتابة (صرواح) المسماة بـ Glaser 1000B أسماء المدن المسورة والمقاطعات المحصنة التي استولى عليها ، وسجل بعضها باسمه وبعضها آخر باسم حكومة سبأ وبألمة سبأ . ومن هذه : (كتلم) و (يثل) ، و (نب) ، و (ردع) (رداع) ، و (وقب) ، و (اووم) (أوم) ، و (يعرت) (يعرتم) ، و (حنذقم) (حنذقم) (حنذف) ، و (نعوت ذت فقدم) (نعوت ذات فدد) ، و (حزرأم) (حزرأم) ، و (تمسم) (تمس)^٣ ، وهي مواضع كانت مسورة محصنة بدليل ورود جملة : « وسور وحصن ... » بعدها مباشرة .

وأما المواضع التي أمر (كرب ايل وتر) بتسويرها وبتحصينها ، فهي : (تلن) (تلنان) و (صنوت) و (صدم) (صدموم) و (ردع) (رداع) و (ميفع بنجام) (ميفع بنجام) ، و (محرثم) ومسيلا الماء المؤديان الى (تمنع) وحصن وسور (وعلن) (وعلان) و (موبتم) (موبتم) و (كمدر) (كدار) ، وذكر بعد ذلك أنه أمر بإعادة القتبانيين الى هذه المدن ، لأنهم كانوا قد تحالفوا مع (الملقه) إله سبأ و (كرب ايل) ومع شعب سبأ ، أي أنهم كانوا في جانبهم ، فأعادهم الى المواضع المذكورة مكافأة لهم على ذلك^٤ .

-
- ١ الفقرة : ١٨ من النص .
 - ٢ الفقرة ١٩ من النص .
 - ٣ الفقرة الاولى من النص .
 - ٤ الفقرة الثانية من النص .

ثم عاد (كرب ايل) ، فذكر أسماء مواضع أخرى استولى عليها وأخذها باسمه ، هي : مدينة (طيب) ، وقد أخذها من (عم وقه ذ امرم) (عموقه ذ امرم) ، وأخذ منه أيضاً أملاكه وأمواله في (مسقى نجى) ، وفي (افقن) (افقان) و بـ (حرتن) (حرتان) ، وجبله ومراعيه وأوديته الآتية من (مرس) وكل المراعي في هذا المكان . ثم ذكر أنه أخذ من (حضر همو ذ مفعلم) (حضر همو ذو مفعلم) ، وهو من الأمراء الاقطاعيين على ما يظهر ، هذه المواضع : (شعيم) (شعب) ، والأودية ، والمراعي التابعة لـ (مشرر) الى موضع (عتب) ، ومن (ابيت) (أبيت) الى (ورنخن) و (دغف) وكل الأملاك في (بقتت) و (دنم) (دونم) ، فأمر بتسجيلها كلها باسمه ، وأمر كذلك بتسجيل (صيهو) باسمه ، واشترى (حدنن) أتباع ورقيق (ادم) (حضر همو ذي مفعلم) و (جبرم) (جبر) أتباع (يعق ذ خولن) (يعق ذو خولان) الذي بـ (يرت)^١ .

وذكر (كرب ايل وتر) بعد ذلك : انه وسع املاك قبيلته وأهله (فيشان) (فيشن) وانه اخذ من (رابم بن نخل أمر ذ وقيم) (رابم بن نخل أمر ذو وقيم) ، كل ما يملكه في (وقيم) من املاك ومن أرضين ومن أودية ومسائل مياه وجبال ومراع ، وسجل ذلك كله باسمه ، كما أنه استولى على (يعرت) (يعرتم) وعلى جميع ما يتبعها من مسائل مياه وأودية ومراع وجبال وحصون ، فسجله باسمه ، واستولى أيضاً على أرض (اووم) (أوم) (أوام) وعلى مسائلها ، وسجلها ملكاً له^٢ .

ثم ذكر انه صادر كل أموال (خلكر ب ذ غرن) (خالكرب ذو غران) وأملاكه في (مضيق) (مضيق) وسجلها باسمه ، كما سجل أرض (ثمدت) ومسائل مياهها وحصنها ومراعيها في جملة أملاكه ومقتنياته^٣ .

ثم عاد في الفقرة الخامسة من النص ، فذكر انه أخذ كل ما كان يملكه (نخل كرب دغرن) (خالكرب ذو غران) في أرض (مضيق) (مضيق) ، وأخذ كذلك التلين الواقعين في (خندقم) (خندف) والأرضين الأخرى الى

١ الفقرة الثالثة من النص .
٢ الفقرة الرابعة من النص .
٣ الفقرة الرابعة من النص .

مدينة (طيب) ، وسجل ذلك كله في جملة أملاكه . وأخذ كذلك كل ما كان يملكه (خالكرب) في (مسقى نجى) ، كما أخذ موضع (زوت) وكل ما يتعلق به وما يخصه من مسايل مياه ومراع^١ .

ثم أخذ أرض (اكربسي) (اكرتى) ومسايل مياهها ، وسجلها باسمه ، كما استولى على (نعوت) من حد^٢ (شدم) و (خبام) (خبام) (نخب أم) الى الأوثان المنصوبة على الحدود علامة لها^٣ .

وقطع (كرب ايل وتر) الحديث عن الأملاك التي استولى عليها وسجلها باسمه ، وانتقل فجأة الى التحدث عن بعض ما قام به من أعمال عمرانية ، فذكر انه أتم بناء الطابق الأعلى من قصره (سلحن) (سلحين) ابتداء من الأعمدة والطابق الأسفل الى أعلى القصر ، وانه أقامه في وادي (اذنة) (اذنت) خزان ماء (تفشن) ، ومسايله التي توصل الماء الى (يسرن) (يسران) ، وانه شيد وحصن وقوى جدار ماء (يلط) وما يتفرع منه من مساق ومسايل تسوق الماء الى (أبين) . ثم قال : انه شيد وبني وأقام (ظراب) و (ملكن) (ملكان) لوادي (يسرن) (يسران) ، كما بني أبنية أخرى في وسط (يسرن) و (أبين) ، وغرس وعمر أرضين زراعية في أرض (يسرن)^٤ .

ثم عاد فقطع الكلام على ما قام من أعمال عمرانية ، وحوله الى الكلام على أملاكه التي وسعها وزاد فيها ، وهي : (ذيقه ملك) (ذو يقه ملك) ، و (أثابن) (أثاب) (أثابن) ، و (مذبن) (المذاب) ، و (مفرشم) (مفرش) ، و (ذانفن) (ذو انف) (ذو الأنف) ، و (قطنتن) (القطنة) و (سفوتم) (سفوت) و (سلقن) (سلقان) ، و (ذفدهم) (ذ وفدهم) ، و (ذ اوتم) (ذو أوثان) ، و (دبسو) (دبس) ، و (مفرشم) (مفرش) ، و (ذ حبم) (ذو حباب) (ذو حبيب) ، و (شمرو) (شمر) ، و (مهجوم) (مهكوم) (مهجم)^٤ .

ثم عاد (كرب ايل وتر) فتكلم على الأملاك التي حصل عليها وامتلاكها ،

-
- ١ الفقرة الخامسة من النص .
 - ٢ الفقرة السادسة من النص .
 - ٣ الفقرة الخامسة من النص .
 - ٤ الفقرة السادسة من النص .

فذكر انه تملك في (طرق) موضع (عن . ان) و (حضرو) و (ششعن)
(ششون)^١ وذكر انه تملك موضع (فرعم) (فرعت) (فرعة) و (تيوسم)
(تيوس) و (اتابن) (أثابن) (ا ث ب ن) في ارض (يسرن) وانه
تملك (محمين) (محميان) من حد (عقبن) (عقبان) حتى (ذي أنف) ،
وتملك ما يخص (حضر همو بن نخل أمر) (حضر همو بن نخل أمر) من
املاك ، وتملك (مفعل) (مفعلم) وكل ما في ارض (ونب) وكل ارض
(ونب) وكل ارض (فترم) و (قنت) وكل ما يخص (حضر همو بن
نخل أمر) من مدن ، هي : (مفعلم) و (فترم) ، و (قنت) و (جو)
(كو) وكل ما فيها من حصون وقلاع وأودية ومراع . ثم ذكر انه باع المدن
والأرضين المذكورة ، وهي مدن : (مفعلم) ، و (فترم) ، و (قنت)
و (جو) ، التي أخذها من (حضر همو بن نخل كرب) وسجلها باسم
قبيلته (فيشان)^٢ .

وكان قد ذكر في آخر الفقرة السابعة من النص وقبل الفقرة الثامنة المتقدمة
التي هي خاتمة النص ، أنه خرج للصيد فصاد ، وقدم ذلك في مديح (لفظ)
قرباناً للإله (عثر ذي فصد) ، كما قدم اليه تمثالاً من الذهب^٣ .

وقد أدت حروب (كرب ايل) المذكورة الى تهدم أسوار كثير من المدن
التي هاجمها ، فصارت بذلك مدناً مكشوفة من السهل على الأعراب والغزاة
مداومتها ونهبها ، ولهذا اضطر الى اعادة تسويرها أو ترميم ما تهدم من أسوارها
كما اضطر أيضاً الى تسوير مدن لم تكن مسورة وتحصينها . وفي جملة المدن التي
حصنها وسورها أو رم أسوارها ، مدينة (وعلان) حاضرة (ردمان) ،
و (رداع) ، و (كدر) (كدار) ، ومدن أخرى^٤ .

هذا ، وأودع أن الحصن الخطط التي سار (كرب ايل) عليها والحروب
التي قام بها في الأرضين التي ذكر أسماءها في نصه ، على الوجه الآتي : كانت

١ في النص العبراني : (ششون) ، وفي الترجمة الألمانية (ششعن) ، راجع
الفقرة السابعة من النص .
٢ الفقرة الثامنة وهي الفقرة الأخيرة من النص .
٣ الفقرة السابعة من النص .
٤ Belträge, S., 38, Glaser, 1000B.

أرض (ساد) أول أرض شرع في مهاجمتها ، ثم انتقل منها الى أرض (نقبت) (نقبت) (نقبة) ، ثم (المعافر) ، ثم سار نحو (ذبحان القشر) (ذبحن قشرم) و (شرجب) (شركاب) (شركب) ثم اتجه في حملته الثانية نحو (أوسان)، حيث أمر جنوده بنهب (وسر لجيات) وبقية المواضع الى (حمن) (حمان)، وبحرق كل مدن (آنف) في أرض (معن) حول (يشم) (يشوم) أو (الحاضنة) في الزمن الحاضر ، ومدن (حبان) في وادي (حبان) و (ذياب) في أرض قبيلة (ذياب) شرق حبر في الزمن الحاضر .
ثم أمر (كرب ايل) بنهب (نسّم) (نسام) وأرض (رشأى) ، ثم (جردن) (جردان) .

وعند ذلك وجه (كرب ايل) جيشه نحو (دنت) ، حيث أصيب فيها ملك أوسان بضربة شديدة ، فأمر بإحراق كل مدن (دنت) ومدينة (تفض) و (أبين) ، حتى بلغ ساحل البحر ، حيث أحرق ودمر المدن والقرى الواقعة عليه .

ثم عاد (كرب ايل) فضرب أرض (وسر) مرة أخرى ، وأصاب قصر ملك أوسان في (مسور) ، حيث هدمه ، وأمر بانتزاع كل الكتابات الموجودة في معابد أوسان وتخطيطها . ثم سار بجيشه كله الى أرض أوسان، وبعد أن قضى على كل مقاومة لهم عاد الى بلاده .

ثم قام بغزو أرضين تقع شمال غربي سبأ . ثم وحد (سروم) وأرض (همدان) وحصن مدنها ، وأصلح وسائل الري فيها .

وحدثت بعد تلك الحروب حرب وقعت في الجنوب ، في (دمس) وفي (تبنو) ، حيث أحرق (كرب ايل) مدنها ، ثم ألحقها كلها مع (دنت) بسبأ ، وفصلت أرض (عود) من (أوسان) فضمت الى (دمس) .

وأصيب (كحد ذ سوط) بمعارك شديدة ، ويظهر أنها ثارت على (كرب ايل) وأعلنت العصيان عليه . وقد ساعدها وشجعها (يذمر ملك) ملك (هرم) وبقية المدن المعينة المجاورة ، مثل (نشن) (نشان) ، فسار جيش (كرب ايل)

اليها ، وأنزل بها خسائر فادحة ، وأحرق أكثر مدنها ، وحاصر (نشان) مدة ثلاث سنين ، مما يدل على انها كانت مدينة حصينة جداً ، حتى نحتى ملكها عنها . ثم انصرف (كرب ايل) الى اعادة تنظيم الأرضين التي استولى عليها ، والى تعيين حكام جدد للمناطق التي استسلمت له ، والى اصلاح أسوار المدن ووسائل الدفاع والري^١ .

أما الحملة الأخيرة من حملاته الصغيرة ، فكانت على (مهامر) (ممه امر) و (أمر) حيث بلغت أرض نجران^٢ .

لقد أضرت حروب (كرب ايل وتر) المذكور ضرراً فادحاً بالعربية الجنوبية فقد أحرق أكثر الأماكن التي استولى عليها ، وأمر بقتل من وقع في أيدي جيشه من المحاربين ، ثم امر بإعمال السيف في رقاب سكان المدن والقرى المستسلمة فأهلك خلقاً كثيراً . ونجد سياسة القتل والاحراق هذه عند غير (كرب ايل) أيضاً ، وهي سياسة أدت الى تدهور الحال في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية ، والى اندثار كثير من المواضع بسبب احراقها وهلاك أصحابها .

وقد عثرت بعثة (وندل فيلبس) في اليمن على كتابة وسمتها البعثة بـ Jamme 819 ، جاء فيها : (وبكرب آل وبسمه)^٣ . أي (وبكرب ايل وبسمه) . وحرف الواو هنا في واو القسم ، والكتابة من بقايا كتابة أطول تهشمت فلم يبق منها غير الجملة المذكورة . وقد ذهب (جامه) Jamme ناشرها الى أنها من عهد سابق لحكم المكربين ، وقدر زمن كتابتها القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد^٤ .

كما عثرت تلك البعثة على كتابات أخرى وسمت بـ Jamme 550 ، وبـ Jamme 552 ، وبـ Jamme 555 ، وبـ Jamme 557 وردت فيها أسماء لم تذكر بعدها جملة (مكرب سبأ) على عادة الكتابات ، غير أن ظاهر النص والألفاظ المستعملة فيه ، مثل : (قين يدع ايل بين) ، يدلان على أنها أسماء (مكربين) حكموا سبأ قبل عهد الملوك .

١ Beiträge, S., 76.

٢ Beiträge, S., 77.

٣ Sabaen Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib), By A. Jamme, John

Hopkins Press, Baltimore, 1962, Mahram, P. 389.

فقد دوّن في النصف الأول من النص Jamme 550 أسماء المكربين : (يدع آل بين) (يدع ايل بين) و (يكرب ملك وتر) (يكرب ملك وتر) ، و (يشع أمر بين) ، و (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) ، أي الأسماء المذكورة في النصف الأول نفسها ، ما خلا اسم (كرب ايل وتر) . فنحن في هذا النص بنصفيه أمام أربعة مكربين ، كانوا من (مذرم) أي من بني (مذر)^١ .

ومدوّن النص والأمر بكتابته شخص اسمه (تبع كرب) (تبع كرب) ، وكان كاهناً (رشو) للإلهة (ذت غضرن) (ذات غضران) ، أي كناية عن الشمس ، كما كان بدرجة (قين) ، أي موظف كبير مسؤول عن الأمور المالية للدولة أو للمعبد ، كأن يتولى إدارة الأموال . وكان (قيناً) للمعبد (سحر) ، أي المتولي لأمواله المالية والمشرف على ما يصل إلى المعبد من حقوق ومعاملات وعقود من تأجير الحبوس الموقوفة عليه ، كما كان قيناً للمكربين المذكورين . وقد ذكر في نصه أنه أمر ببناء جزء من جدار معبد (المقة) من الحد الذي يحده أسفل الكتابة أي قاعدتها إلى أعلى المعبد ، كما أمر ببناء كل الأبراج وما على السقف من أبنية ومتعلقاتها ، وذلك عن أولاده وأطفاله وأمواله وعن كل ما يكتنيه (هقنيهو) وعن كل نخيله (انخلهو) بـ (اذنت) (ادنة) وبـ (كتم) وبـ (ورق) وبـ (ترد) وبـ (وغم) (وغم) وبـ (عسمت) (عسمة) وبـ (برام) وبـ (سحم) وبـ (مطرن بيسرن) ، أي بمنطقة (مطرن) التي في أرض (يسرن) (يسران) ، وهي تُسقى الماء بواسطة قناطر تعبر فوقها المياه ، وبمنطقة (ردمن) (ردمان) من أرض (يسرن) (يسران) ، التي تروى بمياه السدود ، وبأرض (مخضن) الواقعة بـ (يهدل) .

وقد قام بهذا العمل أيضاً ، لأن المقة أوحى في قلبه أنه سيهبه غلاماً ، ولأن (يكرب ملك وتر) ، اختاره ليشرف على إدارة الأعمال المتعلقة بالحرب التي وقعت بين قتيان وسبأ وقبائلها ، فقام بما عهد إليه ، وذلك لمدة خمس سنين ، وأدى ما كان عليه أن يؤديه على أحسن وجه ، ولأن الإله (المقة) حرس

١ الفقرة ١٢ و ١٣ من النص . Jamme 550, Mahram, PP. 9.

ووقى كل السبشين وكل القبائل الأخرى التي اشتركت معهم وكل المشاة (ارجل) الذين ارسلوا على مدينة (تهرجب) ^١ ، ولأن إلهه حفظه ومكنه من ادارة الأعمال التي عهد الملك اليه ، فتولى امر سبأ والقبائل التي كانت معها ، ووجه الأمور احسن وجه ضد الأعمال العدوانية التي قام بها اهل (تهرجب) وغيرهم ضد سبأ ، في خلال سنتين كاملتين ، حتى وفقه الإله لعقد سلام (سلم) بين سبأ وقتبان ، فأثابه (يشع أمر بين) على ما صنع ^٢ .

ويظهر من هذا النص ان (تبع كرب) (تبعكرب) ، الكاهن (رشو) و (القين) كان من كبار الملاكين في سبأ في ايامه ، له أرضون وأملاك واسعة في أماكن متعددة من سبأ . وقد كانت تدرّ عليه أرباحاً كبيرة وغلة وافرة ، يضاف الى ذلك ما كان يأتيه من غلات المعبد الذي يديره ، والنذور التي تنذر للإله (سحر) ، ثم الأرباح التي تأتيه من وظيفته في الدولة .

ويظهر أنه كتب نصه المذكور بعد اعتزاله الخدمة لتقدمه في السن ، في أوائل أيام حكم (كرب ايل وتر) . ولذلك تكون جميع الحوادث والأعمال التي أشار اليها قد وقعت في أيام حكم المذكورين الى ابتداء حكم (كرب ايل وتر) ، الذي ذكر من أجل ذلك في آخر أسماء هؤلاء الحكام وفي القسم الأخير من النص . ويظهر من النص أيضاً أن الأعمال الحربية التي قام بها (تبعكرب) ، كانت في أواخر أيام (يكرب ملك) ، وامتدت الى أوائل ايام حكم (يشع أمر بين) . أرسله الأول الى الحرب ، ومنحه الثاني شهادة اتمام تلك الحرب وانتهائها . فهذا النص يبحث عن السنين الخمس التي شغلها (تبعكرب) بالأعمال الحربية ^٣ .

وأما صاحب النص : Jamme 552 ، فهو (ابكرب) (أبكرب) (أبو كرب) وكان من كبار الموظفين من حملة درجة (كبر) ، اي (كبير) إذ كان كبيراً على (كمدم بن عم كرب) (كمدم بن عمكرب) ، وهم من (شوذم) (شوذ) . وكان (قيناً) ، اي موظفاً كبيراً عند (يدع ايل بين) وعند (سمه على ينف) (سمه على ينف) . وقد سجل نصه هذا عند بنائه (خيخنهن) و (مذقنتن) قربة الى الإله (المقه) ليبارك في اولاده

١ (وكل ارجل هورد عد هجرن تهرجب) ، القسم الثاني من النص .

٢ القسم الثاني من النص .

٣ Mahram, P. 261.

وأطفاله وبيته (بيت يهر) ، وفي كل عبيده ومقتنياته ، وذلك في أيام المكربين المذكورين^١ .

واما النص : Jamme 555 ، فصاحبه (ذمر كرب بن ابكرب) (ذمر كرب بن أبكرب) ، وهو من (شوذيم) ، اي (بني شوذب) . وكان قيناً لـ (يشع امر) و لـ (يكررب ملك) و لـ (سمه على) و لـ (يدع ايل) و (يكررب ملك)^٢ . وقد دونه عند اتمامه بناء جدار معبد (المقه) ، من حد الحافة الجنوبية لقاعدة حجر الكتابة الى اعلى البناء ، وذلك ليكون عمله قرابة الى الإله ، ليبارك في اولاده واسرته وذوي قرابته وفي أملاكه وعبيده ، وقد ذكر اسماء الأرضين التي كان يزرعها ويستغلها ، وليبارك في بيته : (بيت يهر) وفي بيته الآخر المسمى (بيت حرر) بمدينة (جهرن) (جهران) ، وفي أملاكه وبيوته الأخرى في أرض العشيرتين : (مهأنف) و (يبران) (يبرن) كما دونه تعبيراً عن حمده وشكره له ، لأنه من عليه فأعطاه كل ما أراد منه ، ومن جملة ذلك تعيينه قيناً على (مأرب) ، واشترأكه مع (سمه على ينف) (سمه على ينف) في الحرب التي وقعت بينه وبين قتيان في أرض قتيان ، فأعد لتلك الحرب العدد التي ينبغي لها^٣ .

وقد نعت (أبكرب بن نبطكرب) (ابكرب بن نبط كرب) وهو من (زلتن) (زلتان) نفسه بـ (عبد) (يدع ايل بين) و (سمه على ينف) و (يشع أمر وتر) ، و (يكررب ملك ذرح) و (سمه على ينف) ، وذلك في النص : Jamme 557 . وقد دونه عند قيامه ببعض أعمال الترميم والبناء في معبد (المقه) ، تقريباً الى رب المعبد (بعل أوام) الإله (المقه) ، ولتكون شفيعاً لديه ، لكي يبارك فيه وفي ذريته وأملاكه . وقد اختتم النص بجملة ناقصة أصيب آخرها بتلف ، ولم يبق منها الا قوله : « وملك مأرب »^٤ .

وللجملة الأخيرة من النص أهمية كبيرة ، لأنها تتحدث عن ملك كان على مأرب في ذلك الزمن ، سقطت حروف اسمه ، ولم يبق منه غير الحرف الأول.

١ Jamme 552, MAMB 6, Mahram, P. 16.

٢ Jamme 555, MAMB 10, Mahram, PP. 18, 261.

٣ الفقرتان الثالثة والخامسة من النص . Jamme 557, MAMB 12, Mahram, P. 22.

٤ راجع السطر الأخير من النص : Jamme 557, MaMb 12, Mahram, P. 22.

ويتبين من النصوص الأربعة المذكورة اننا امام عدد من احكام سباً ، لم تشر تلك النصوص الى ازمتههم ولا الى صلاتهم بالاحكام الآخرين ، حتى نستطيع بذلك تعيين المواضع التي يجب أن يأخذوها في القوائم التي وضعها الباحثون للاحكام سباً. وقد رأى (جامه) استناداً الى دراسته لهذه النصوص ، والى معاينته لنوع الحجر ولأسلوب الكتابة ، ان (يدع ايل بين) المذكور في النص : Jamme 552 هو أقدم من (يدع ايل بين) المذكور في النص Jamme 555 ، ولذلك دعاه بـ (الأول) ، ودعا (يدع ايل بين) المذكور في النص : Jamme 555 بـ (الثاني) و (يدع ايل بين) المذكور في النص Jamme 550 بـ (يدع ايل) الثالث^١ . ومنح (جامه) (سمه على ينف) (سملي ينف) ، المذكور في النص : Jamme 552 لقب (الأول) ، ليميزه عن سميه المذكور في النص Jamme 555 ، وقد لقبه بـ (الثاني) . كما منح (يشع أمر بين) المذكور في النص : Jamme 555 ، لقب الأول ، ليميزه عن سميه المذكور في النص : Jamme 550 والذي أعطاه لقب (الثاني) . وأما (يشع أمر وتر) و (يكرب ملك ذرح) ، المذكوران في النص : Jamme 552 ، فلم يمنحهما أي لقب كان لعدم وجود سمي لهما في النصوص الأخرى^٢ .

وتفضل (جامه) على (يكرب ملك وتر) ، المذكور في النص : Jamme 555 فنحه لقب (الأول) ، ليميزه عن سميه المذكور في النص : Jamme 550 الذي أعطاه لقب (الثاني) . وقد وسم (جامه) (يشع أمر بين) المذكور في النص : Jamme 555 بـ (الأول) ، فميزه بذلك عن سميه المذكور في النص : Jamme 550 . وأما (كرب ايل وتر) ، المذكور في آخر أسماء احكام النص : Jamme 550 ، فقد ظل بدون لقب ، لعدم وجود سمي له .

مدن سباً :

كانت مدينة (صرواح) ، هي عاصمة السبثيين في أيام المكربين ومقر المكرب وفيها باعتبارها العاصمة معبد (المقه) إله سباً الخاص . أما (مأرب) ، فلم

Mahram, P. 264. ١
Mahram, P. 264. ٢

تكن عاصمة في هذا العهد ، بل كانت مدينة من مدن السبئيين ، و (صرواح) في هذا اليوم موضع خرب يعرف بـ (خربة) وبـ (صرواح الخريسة) على مسيرة يوم في الغرب من (مأرب)^١ ، ويقع ما بين صنعاء ومأرب^٢ . وقد ذكر (الهمداني) مدينة (صرواح) في مواضع عدة من كتابه (الاكليل) ، وأشار الى (ملوك صرواح ومأرب)^٣ . وذكر شعراً في (صرواح) للجاهليين ولجماعة من الإسلاميين^٤ ، كما أشار إليها في كتابه (صفة جزيرة العرب)^٥ .

وتحدث (نشوان بن سعيد الحميري) عنها ، فقال : (صرواح موضع باليمن قريب من مأرب فيه بناء عجيب من مآثر حمير ، بناه عمرو ذو صرواح الملك بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، وهو أحد الملوك الثامنة)^٦ . وزعم ان (قُسن بن ساعدة الإيادي) ذكر (عمرو بن الحارث القيل ذو صرواح) في شعر له^٧ . وذكر غيره من علماء اليمن الإسلاميين هذه المدينة السبئية القديمة أيضاً . وفي اشارتهم إليها وتحديثهم عنها ، دلالة على أهمية تلك المدينة القديمة ، وعلى تأثيرها في نفوس الناس تأثيراً لم يتمكن الزمان من محوه بالرغم من أقول نجمها قبل الإسلام بأمد .

وذكر بعض أهل الأخبار ان (صرواح حصن باليمن أمر سليمان عليه السلام الجن فبنوه لبقيس)^٨ . وقولهم هذا هو بالطبع أسطورة من الأساطير المتأثرة بالاسرائيليات التي ترجع أصل أكثر المباني العادية في جزيرة العرب الى سليمان والى جن سليمان .

وقد عثر في أنقاض هذه المدينة القديمة المهمة على كتابات سبئية بعضها من

١ Handbuch, I, S., 10, Beiträge, S., 22.

٢ زيد على عنان ، تأريخ اليمن القديم ، (ص ٩١) .

٣ الاكليل (٤٥/٨) .

٤ الاكليل (٧٥/٨ وما بعدها) (٢٢/١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠) .

٥ الصفة (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) .

٦ منتخبات (ص ٦٠) .

٧ منتخبات (ص ٦٠) .

٨ اللسان (٣٤٣/٣) ، الاكليل (٢٤/٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٧٩ وما بعدها) ، (١٠٩) ، (طبعة نبيه) ، (٢٢/١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

٣٩ ، ١١٠) ، الصفة (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) .

عهد المكربين . ومن هذه النصوص ، النص المهم الذي تحدثت عنه المعروف بكتابة (صرواح) ، والموسوم عند العلماء بـ Glaser 1000 A, B . وصاحبه الأمر بتدوينه هو المكرب الملك (كرب ايل وتر) . وهو من أهم ما عثر عليه من نصوص هذا العهد . وقد دوّن فيه أخبار فتوحاته وانتصاراته وما قام به من أعمال ، كما دونته قبل قليل . ولأسماء المواضع والقبائل فيه أهمية كبيرة للمؤرخ ولا شك ، اذ تعينه على أن يتعرف مواضع عديدة ترد في نصوص أخرى ، ولم تكن نعرف عنها شيئاً ، كما أعانتنا في الرجوع بتاريخ بعض هذه الأسماء التي لا تزال معروفة الى ما قبل الميلاد ، الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وذلك اذا ذهبنا مذهب من يرجع عهد (كرب ايل وتر) الى ذلك الزمن^١ .

وفي مقابل خربة معبد صرواح ، خربة أخرى تقع على تل ، هي بقايا برج المدينة الذي كان يدافع عنها . وهناك أطلال أخرى ، يظهر انها من بقايا معابد تلك المدينة وقصورها^٢ .

وكان على المدينة (كبر) أي كبير ، يدير شؤونها ، ويصرف أمورها وأمور الأرضين التابعة لها ، وتحت يديه بالطبع موظفون يصرفون الأمور نيابة عنه ، وهو المسؤول أمام المكربين عن ادارة أمور المدينة وما يتبعها من قرى وأرضين وقبائل^٣ .

وفي (صرواح) كان معبد (المله) إله سبأ ، ومن هذه المدينة انتشرت عبادته بانتشار السبئيين . ومن معابد هذا الإله التي بنيت في هذه المدينة معبد (يفعن) (يفعان) الذي حظي بعناية المكربين^٤ .

وقد زارها (نزيه مؤيد العظم) . وذكر أنها خربة في الوقت الحاضر ، بنيت على أنقاضها قرية تتألف من عدد من البيوت ، وتشاهد فيها بقايا القصور القديمة ، والأعمدة الحجرية المنقوشة بالمسند ، وأشار الى أن القسم الأعظم من المباني القديمة ، مدفون تحت الأنقاض خلا أربعة قصور أو خمسة لا تزال ظاهرة

١ Belträge, S., 22.

٢ A. Fakhry, Les Antiquités du Yémen, Un Voyage à Sirwah, Marib et El-Gof, Le Muséon, 61, 3-4, P. 215, Belträge, S., 22.

٣ Handbuch, I, S., 130.

٤ Handbuch, I, S., 78.

على وجه الأرض ، منها قصر يزعم الأهلون أنه كان لبلقيس ، وكان به عرشها ولذلك يعرف عندهم بقصر بلقيس^١ . كما زار خرائب (صرواح) أحمد فخري من المتحف المصري في القاهرة ، وصور أنقاض معبد (المقه) وعدداً من الكتابات التي ترجم بعضها الأستاذ (ركمنس) M. Ryckmans^٢ .

ولم تكن (مرب) ، أي (مأرب) عاصمة سبأ في هذا الوقت ، بل كانت مدينة من مدن سبأ الكبرى ، ولعلها كانت العاصمة السياسية ومقر الطبقة المتنفذة في سبأ . أما (صرواح) ، فكانت العاصمة الروحية ، فيها معبد الإله الأكبر ، وبها مقر الحكام الكهنة (المكربون) . وقد وجه (المكربون) عنايتهم كما رأينا نحو مأرب ، فأقاموا بها معبد (المقه) الكبير والقصور الضخمة وسكنوا بها في فترات ، وأقاموا عندها سد مأرب الشهير ، فكأنهم كانوا على علم بأن عاصمة سبأ ، ستكون مأرب ، لا مدينتهم صرواح . وقد يكون لمكان مأرب دخل في هذا التوجه .

قوائم بأسماء المكربين :

اشتغل علماء العربية الجنوبية بترتيب حكام سبأ المكربين بحسب التسلسل التاريخي أو وضعهم في جمهرات على أساس القدم، مراعين في ذلك دراسة نماذج الخطوط والكتابات التي وردت فيها أسماء المكربين ، وآراء علماء الآثار في تقدير عمر ما يعثر عليه مما يعود الى أيام أولئك المكربين ، ودراسة تقديراتهم لعمر الطبقات التي يعثر على تلك الآثار فيها . ومن أوائل من غني بهذا الموضوع من أولئك العلماء (كلاسر) ، العالم الرحالة الشهير الذي كان له فضل نشر الدراسات

١ رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء (٣٤/٢) فما بعدها .

٢ Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 215, A. Fakhry.

An Archeological Journey to Yemen, I, Cairo, 1952, II, Cairo, 1952,

The Publication of the Inscriptions, by G. Ryckmans, III, Cairo, 1951.

العربية الجنوبية^١ والعالم (فرّس هومل)^٢ ، و (رودوكتناكس)^٣ ، و (فلي)^٤ ، وغيرهم .

قائمة (هومل) :

- وقد رتب (هومل) (مكربي) سبأ على هذا النحو :
- ١ - سمه على ، ولم يقف على نعمته في الكتابات، واليه تعود الكتابة الموسومة بـ Glaser 1147 .
 - ٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، والى عهده تعود الكتابات : Arn. 9, Glaser 901, 1147, 484, Halevy 50
 - ٣ - يشع امر وتر (يشع أمر وتر) والى أيامه ترجع الكتابات : Halevy 626, 627 .
 - ٤ - يدع آل بين (يدع ايل بين) ، والى عهده يرجع النص : Halevy 280 .
 - ٥ - يشع أمر ، ولم يذكر نعمته ، وقد ورد اسمه في النصوص الموسومة بـ : Halevy 352, 672, Arn. 29.
 - ٦ - كرب ايل بين (كرب آل بين) .
 - ٧ - سمه على ينف (سمه على ينف) (سمه على ينف) .
- ويكون هؤلاء على رأيه جمهرة مستقلة ، هي الجمهرة الأولى لمكربي سبأ .
وتتكون الجمهرة الثانية على رأيه من المكربين :
- ١ - ذمر على .
 - ٢ - سمه على ينف (سمه على ينف) ، (سمه على ينف) ، وهو باني سد (رحب) ، (رحاب) ، والى أيامه تعود الكتابات : Glaser 413, 414, Halevy 673, Arn. 14

١	راجع كتابه : Skizze der Geschichte und Geographie Arabien
٢	Fritz Hommel, Ausätze und Abhandlungen arabistich — semitologischen Inhalts., München, 1892 — 1901, S., 145, Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orient, S., 671.
٣	Rhodokanakis, KTB., II, S., 49.
٤	Philby, Background, P. 141.
٥	Handbuch, I, S., 75.

٣ - يشع امر بين (يشع امر بين) ، وهو باني سد (حبيض) ، (الحبابض)
وموسع سد (رحب) (رحاب) ، والمتنصر على (معن) معين
والى عهده تعود الكتابات :

Glaser 523, 525, Halevy 678, Arn. 12, 13, Glaser 418, 419.

٤ - ذمر على ، لعله ابن يشع امر بين .

٥ - كرب آل وتر (كرب ايل وتر) ، صاحب نص صرواح .

وقد عثر في بعض الكتابات على صورة النعامة محفورة مع كتابة ورد فيها اسم
الإله (المقه) ، كما عثر على كتابات ذكر فيها اسم هذا الإله وحفرت فيها
صورة (نسر) . وقد ذهب بعض الباحثين الى احتمال كون هذه الصور هي
رمز الى الإله المقه^١ .

قائمة (رودوكناكس) :

ناقش (رودوكناكس) القوائم التي وضعها (كلاسر) و (وهومل)
و (هارتمن)^٢ ، وحاول وضع جمهرات جديدة مبنية على أساس الرابطة الدموية
والتسلسل التاريخي ، وما ورد في الكتابات من أسماء ، فذكر في كتابه :
(نصوص قتبانية في غلات الأرض) Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft
هذه الجمهرات^٣ : جمهرة ذكرت أسماؤها في الكتابة : Glaser 1693 ، وتتألف من :

١ - يدع آل بين (يدع ايل بين) .

٢ - سمه على ينف (سمه على ينف) .

٣ - يشع مر وتر (يشع امر وتر) .

وجمهرة أخرى وردت أسماؤها في الكتابة Glaser 926 وتتكون من :

١ - يشع امر .

Mahram, P. 264, A. Grohmann, Göttersymbole und Symboltiere auf Südara-
bischen Denkmälern, Wien, 1914, S., 75.

Hartmann, Die Arabische Frage, S., 603.

KTb., II, S., 49.

- ٢ - يدع آل (يدع ايل) .
- ٣ - سمه على .

وتكوّن مجموعة رمز اليها بـ A .

وذكر مجموعة ثلاثة تتألف من :

- ١ - يدع آل (يدع ايل) .
- ٢ - يشع امر (يشع أمر) .
- ٣ - يدع اب (يدع أب) .

وجمهرة رابعة تتكون من :

- ١ - كرب آل (كرب ايل) .
- ٢ - يدع اب (يدع أب) .
- ٣ - اخ كرب (أخ كرب) .

وقارن بين (هومل) و (هارتمن) ، فذكر الجمهورتين .

- ١ - يدع آل (يدع ايل) .
- ٢ - يشع امر (يشع أمر) .
- ٣ - كرب آل (كرب ايل) .
- ١ - يدع أب (يدع أب) .
- ٢ - اخ كرب (أخ كرب) .

وجمهرة :

- ١ - يدع آل (يدع ايل) .
- ٢ - يشع امر (يشع أمر) .
- ٣ - كرب آل (كرب ايل) .

وهي جمهرة B .

ونلخص (رودوكتاكس) هذه الجمهورات في جمهورات ثلاث هي: جمهرة A

وجمهرة B وجمهرة C .

جمهرة (A) Glaser 926 وتتألف من :

- ١ - يشع امر (يشع أمر) .
- ٢ - يدع آل (يدع ايل) .

.....

٣ - سمه على .

جمهرة (B) Glaser 1752, 1762, Halevy 626 ، وتتكون من :

١ - يدع آل (يدع ايل) .

٢ - يشع امر (يشع أمر) .

٣ - كرب آل (كرب ايل) .

٤ - سمه على .

جمهرة (O) Glaser 1693 وقوامها :

١ - يدع آل بين (يدع ايل بين) .

.....

٢ - سمه على ينف (سمه على ينفوف) .

.....

٣ - يشع امر وتر (يشع أمر وتر) .

وفي مناقشته للمجموعات الثلاث المتقدمة عاد فذكر الجمهرات التالية :

جمهرة (١) :

سمه على .

يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، CIH 366, FR 9, Halevy 50.

يشع امر وتر (يشع أمر وتر) ، CIH 490, Halevy 626

يدع آل بين (يدع ايل بين) ، Halevy 280

جمهرة (٢) :

يشع. امر (يشع أمر) لم يرد نعته .

كرب آل بين (كرب ايل بين) Halevy 352, 672

سمه على ينف (سمه على ينفوف) Halevy 45 .

وذكر الجمهرة التالية في آخر مناقشته لقوائم أسماء المكربين ، وتألف من :

يشع امر بين (يشع أمر بين) Glaser 926 .

يدع آل بين (يدع ايل بين) فاتح مدينة (نشق) Glaser 926, 1752, Halevy 630 .

- يشع امر (يشع امر) Halevy 630, Glaser 1752 .
 كرب آل (كرب ايل) Halevy 633, Glaser 1752, 1762 .
 سمه على Glaser 926, 1762 .

وليس في تعداد هذه الجمهرات هنا علاقة بعدد المكربين أو بتسلسلهم التاريخي وإنما هي جمهرات وأسماء متكررة ، ذكرها (رودوكتاكس) للمناقشة ليس غير ، وقد أحببت تدوينها هنا ليطلع عليها من يريد التعمق في هذا الموضوع .

قائمة (فلي) :

وقفت على قائمتين صنعهما (فلي) لمكربي سبأ ، نشر القائمة الأولى في كتابه : « سناد الاسلام »^١ ونشر القائمة الثانية في مجلة Le Muséon^٢ . وقد قدر (فلي) تاريخاً لكل مكرب حكم فيه على رأيه شعب (سبأ) . فقدّر في قائمته التي نشرها في كتابه المذكور لكل ملك مدة عشرين سنة ، وجعل مبدأ تأريخ حكم أول مكرب حوالي سنة (٨٠٠) قبل الميلاد . وسار على هذا الأساس بإضافة مدة عشرين عاماً لكل ملك ، فتألفت قائمته على هذا النحو :

- ١ - سمه على ، أول المكربين ، حكم حوالي سنة (٨٠٠) قبل الميلاد .
- ٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، وهو ابن (سمه على) ، حكم حوالي سنة (٧٨٠) قبل الميلاد .
- ٣ - يشع امر وتر بن يدع آل ذرح ، حكم حوالي سنة (٧٦٠) قبل الميلاد .
- ٤ - يدع آل بين بن يشع امر وتر ، حكم حوالي سنة (٧٤٠) قبل الميلاد .
- ٥ - يدع امر وتر بن سمه على ينف ، وهو معاصر الملك الآشوري سرجون ، وقد حكم حوالي سنة (٧٢٠) قبل الميلاد .
- ٦ - كرب آل بين بن يشع امر ، حكم حوالي سنة (٧٠٠) قبل الميلاد .
- ٧ - ذمر على وتر ولا يعرف اسم والده على وجه التأكيد ، وربما كان والده (كرب آل وتر) ، أو (سمه على ينف) وربما كان شقيقاً لـ (كرب آل بين) ، وقد حكم في حوالي سنة (٦٨٠) قبل الميلاد .

Background of Islam, PP. 141. ١

Le Muséon, LXII, 3-4, PP. 248. ٢

٨ - سمه على ينف بن ذمر على ، وهو باني سدّ (رجب) (رحاب)
وقد حكم حوالي سنة (٦٦٠) قبل الميلاد .

٩ - يشع امر بين بن سمه على ينف ، وهو باني سدّ (حبيضن) الحبابض ،
وقد حكم حوالي سنة (٦٤٠) قبل الميلاد .

١٠ - كرب آل وتر بن ذمر على وتر ، آخر المكربين وأول ملوك سبأ ،
وقد حكم على رأيه من سنة (٦٢٠) حتى سنة (٦١٠) قبل الميلاد .

أما قائمته التي نشرها في مجلة Le Muséon ، فهي على النحو الآتي :

١ - سمه على ، وهو أقدم مكرب عرفناه . بدأ حكمه حوالي سنة (٨٢٠)

قبل الميلاد . وقد وضع (فليبي) الكتابات : CIH 367, 418, 488, 955

الى جانب اسم هذا المكرب دلالة على أن اسمه ذكر فيها ، غير اني

لم أجد لهذا المكرب أية علاقة بالكتابات : CIH 418, 488, 955 ،

فالكتابة CIH 418 ، أي Glaser 926 ، لا تعود الى هذا المكرب ،

وانما تعود الى مكرب آخر زمانه متأخر عنه . وقد وجدت خطأ مشابهاً

في مواضع أخرى من هذه المواضع التي أشار فيها الى الكتابات التي

تخص كل مكرب من المكربين .

٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، حكم حوالي سنة (٨٠٠) قبل

الميلاد . أما الكتابات التي ورد فيها اسمه ، فهي :

CIH 366, 418, 488, 490, 636, 906, 955, 957,

REP. EPIG. 3386, 3623, 3949, 3950, AF 17, 23, 24, 38.

٣ - سمه على ينف ، وقد حكم حوالي سنة (٧٨٠) قبل الميلاد . أما الكتابات

التي تعود الى أيامه فهي :

CIH 368, 371, 636, REP. EPIG. 3623, AF 86, 91, 92

٤ - يشع امر وتر ، لم يذكر المدة التي حكم فيها ، وإنما جعل مدة حكمه

مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاماً ، تنتهي بسنة (٧٥٠) قبل الميلاد . أما

الكتابات التي ورد اسمه فيها ، فهي :

CIH 138, 368, 371, 418, 490, 492, 493, 495, 634, 955,

REP. EPI. 3623, 4405

وذكر (فليبي) بعد اسم (سمه على ينف) اسم ابنه (يدع آل وتر) ،
ولكنه لم يشر الى أنه كان مكرباً . وقد أشار الى ورود اسمه في الكتابات :
AF 86, 91, 92 .

٥ - يدع آل بين ، وهو ابن يشع أمر وتر . وقد حكم في حوالي سنة
(٧٥٠) قبل الميلاد . وورد اسمه في الكتابات :

CIH 138, 414, 492, 493, 495, 634, 961, 967, 979,

REP. EPIG. 3387, 3389, 4405, AF 43, 89.

وذكر (فليبي) اسم (سمه على ينف) مع اسم شقيقه (يدع آل
بين) ، ولم يكن هذا مكرباً ، وقد ذكر في الكتابات CIH 563, 631 .

٦ - ذمر على ذرح وهو ابن (يدع آل بين) ، وقد حكم حوالي سنة
(٧٣٠) قبل الميلاد . جاء اسمه في الكتابات :

CIH 633, 979, REP. EPIG. 3387, 3389, AF. 29

وكان له ولد اسمه (يدع آل) (يدع ايل) لا نعرف نعته ، ولم يكن
مكرباً ، وقد ورد اسمه في الكتابات : CIH 633, AF 29 .

٧ - يشع امر وتر . ووالده هو (سمه على ينف) شقيق (يدع آل بين) ،
وقد ذكرت انه لم يكن مكرباً . لم يذكر (فليبي) مدة حكمه ، وانما
جعل مدة حكمه مع مدة حكم سلفه (ذمر على ذرح) ثلاثين عاماً ،
انتهت بحوالي سنة (٧٠٠) قبل الميلاد .

٨ - كرب آل بين ، وهو ابن يشع امر وتر ، حكم حوالي سنة (٧٠٠)
قبل الميلاد ، وورد اسمه في الكتابات :

CIH 610, 627, 732, 637, 691, REP. EPIG. 3388, 4125,

4401, AF 43, 89

٩ - ذمر على وتر بن كرب آل بين ، حكم حوالي سنة (٦٨٠) قبل الميلاد ،
وورد اسمه في الكتابات : CIH 610, 623, REP. EPIG. 3388, 4401 .

١٠ - سمه على ينف ، وهو ابن ذمر على وتر . حكم حوالي سنة (٦٦٠)
قبل الميلاد ، وذكر اسمه في الكتابات :

CIH 622, 623, 629, 733, 774, Philby 77,

REP. EPIG. 3650, 4177, 4370.

١١- يشع امر بين ، وهو ابن سمه على ينف ، حكم حوالي سنة (٦٤٠) قبل الميلاد ، وذكر اسمه في الكتابات :

. CIH, 622, 629, 732, 864, Philby 77,

. AF 62, III, REP. EPIG. 3650, 3653, 4177.

وذكر (فليبي) مع اسم (يشع امر بين) اسم (يكرب ملك وتر) وقد ورد اسمه في الكتابة : AF 70 ، ولم يكن مكرباً .

١٢- ذمر على ينف ، وقد حكم حوالي سنة (٦٢٠) قبل الميلاد، وجاء اسمه

في الكتابات : AF 70, CIH 491, REP. EPIG. 3498, 3636, 3945, 3946 .

١٣- كرب آل وتر ، وهو آخر المكربين ، وقد حكم حوالي سنة (٦١٥) قبل الميلاد ، وورد اسمه في الكتابات :

CIH 126, 363, 491, 562, 582, 601, 881, 965, REP. EPIG. 3234,

. 34498, 3636, 3916, 3945, 3946, Philby 16, 24, 25, 70? 101, 133?

قائمة (ريكمنس) J. Ryckmans :

وقد دوّن (ريكمنس) أسماء المكربين على هذا النحو :

١ - سمه على .

٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) وهو ابن (سمه على) .

٣ - سمه على ينف ، وهو ابن (يدع ايل ذرح) .

٤ - يشع أمر وتر ، وهو ابن (يدع ايل ذرح) كذلك .

٥ - يدع آل بين (يدع ايل بين) ، وهو ابن (يشع أمر وتر) .

٦ - ذمر على ذرح ، وهو ابن (يدع ايل بين) .

٧ - يشع أمر وتر ، وهو ابن (سمه على ينف) ، ابن (يشع أمر وتر)

وهو شقيق (يدع ايل بين) .

٨ - كرب ايل بين^١ .

Jacques Ryckmans, L'Institution Monarchique en Arabe Méridionale
avant L'Islam (I) Louvain, 1951, P. 95.

الفصل الرابع والعشرون

ملوك سبأ

وبتلقب (كرب ايل وتر) بلقب ملك ، وباستمرار ما جاء بعده من الحكام على التلقب به ، ندخل في عهد جديد من الحكم في سبأ ، سماه علماء العربيات الجنوبية عهد (ملوك سبأ) تمييزاً له عن العقد السابق الذي هو في نظرهم العهد الأول من عهود الحكم في سبأ ، وهو عهد المكربين ، وتميزاً له عن العهد التالي له الذي سمي عهد (ملوك سبأ وذي ريدان) .

ويبدأ عهد (ملوك سبأ) بسنة (٦٥٠ ق. م.) على تقدير (هومل) ومن شايعه عليه من الباحثين في العربيات الجنوبية^١ . ويمتد الى سنة (١١٥ ق. م.) على رأي غالبية علماء العربيات الجنوبية^٢ ، أو سنة (١٠٩ ق. م.) على رأي (ركمنس) الذي توصل اليه من عهد غير بعيد . وعندئذ يبدأ عهد جديد في تاريخ سبأ ، هو عهد (ملوك سبأ وذي ريدان) .

أما (البرايت) ، فيرى أن حكم هذا المكرب الملك في حوالي السنة (٤٥٠ ق. م.) ، أي بعد قرنين من تقدير (هومل)^٣ ، وبناءً على ذلك يكون عهد الملوك — على رأيه — قد بدأ منذ هذا العهد^٤ .

Handbuch, I, S., 86. ١

Handbuch, I, S., 86. ٢

Discoveries, P. 222, BOASOOR, NUM. 137, 1955, P. 38, JAOS, 73, 1953, P. 40. ٣

W. F. Albright, in Journal of the American Oriental Society, 73, I, 1953, P.40. ٤

وقد قدّر بعض الباحثين زمان حكم المكرب والملك (كرب ايل وتر) في القرن الخامس قبل الميلاد^١ . وقد كان يعاصره في رأي (البرايت) (وروايل) ملك أو مكرب قتيان، الذي حكم بحسب رأيه أيضاً في حوالي سنة (٤٥٠ ق.م.)، وكان خاضعاً لـ (كرب ايل وتر)^٢ ، و (يدع ايل) ملك حضرموت^٣ .

ويمتاز هذا العهد عن العهد السابق له ، وأعني به عهد حكومة المكربين ، بانتقال الحكومة فيه من (صرواح) العاصمة الأولى القديمة ، الى (مأرب) العاصمة الجديدة ، حيث استقر الملوك فيها متخذين القصر الشهير الذي صار رمز (سبأ) ، وهو قصر (سلحن) (سلحين) ، مقاماً ومستقراً لهم، منه تصدر أوامرهم الى أجزاء المملكة في ادارة الأمور .

و (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) ، هو أول ملك من ملوك سبأ افتتح هذا العهد . لقد تحدثت عنه في الفصل السابق ، حديثاً أعتقد انه واف ، ولم يبق لدي شيء جديد أقول عنه . وليس لي هنا الا أن أنتقل الى الحديث عن الملك الثاني الذي حكم بعده ، ثم عن بقية من جاء بعده من ملوك .

أما الملك الثاني الذي وضعه علماء العربيات على رأس قائمة (ملوك سبأ) بعد (كرب ايل وتر) ، فهو الملك (سمه على ذرح)^٤ . وقد ذهب (فليبي) الى احتمال أن يكون ابن الملك (كرب ايل وتر) . وقد كان حكمه على حسب تقديره في حوالي السنة (٦٠٠ ق.م.)^٥ .

وقد وقفنا من النص الموسوم بـ CIH 374 على اسمي ولدين من أولاد (سمه على ذرح) ، هما (الشرح) (اليشرح) ، و (كرب ايل) . وقد ورد فيه : أن (الشرح) أقام جدار معبد (المقه) من موضع الكتابة الى أعلاها، ورمم أبراج هذا المعبد ، وحضر الخنادق ، ووفى بجميع نذره الذي نذره لإلهه (المقه) على الوفاء به ان أجاب دعاءه ، وقد استجاب إلهه لسؤاله ، فيسر أمره وأعطاه كل ما أراد ، فشكراً له على آلائه ونعمائه ، وشكراً لبقية آلهة سبأ ،

Belträge, S., 9.

The Chronology, P. 8.

The Chronology, P. 10.

Handbuch, I, S., 86, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.

Background, P. 142.

وهي : (عثر) ، و (هبس) (هوبس) ، و (ذات حم) (ذات حميم) ،
و (ذات بعدن) (ذات بعدان) ، وتمجيداً لاسم والده (سمه على ذرح)
أن أمر بتدوين هذه الكتابة ليطلع عليها الناس^١ . وقد سجل فيها مع اسم شقيقه
(كرب آل) (كرب ايل) .

أما (كرب ال) (كرب ايل) أحد أولاد (سمه على ذرح) فلا نعرف
شيئاً من أمره . وقد صيره (هومل) خليفة والده ، وجاراه (فلي) في
ذلك ، وقدر زمان حكمه بحوالي السنة (٥٨٠ ق. م.)^٢ .

ووضع (هومل) اسم (الشرح) (اليشرح) ، وهو ولد من أولاد (سمه
على ذرح) بعد اسم شقيقه (كرب ايل وتر)^٣ ، وجاراه (فلي) في هذا
الترتيب^٤ ، ولا نعلم شيئاً عنه يستحق الذكر .

وانتقل عرش سبأ الى ملك آخر ، هو (يدع آل بين) (يدع ايل بين)
وهو ابن (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) . وقد ورد اسمه في النص
الموسوم بـ Glaser 105 ، ودونه رجل اسمه (تيم) . وقد حمد فيه الإله
(المقة) بعل (أوم) (أوام) ، لأنه ساعده وأجاب طلبه ، وتيمن بهذه
المناسبة بتدوين اسم الملك ، كما ذكر فيه اسم (فيشن) أي (فيشان) ، وهي
الأسرة السبئية الحاكمة التي منها المكربون وهؤلاء الملوك ، كما ذكر اسم (بكيل
شيام)^٥ .

وقد ورد في الكتابة المذكورة اسم حصن (الو) . وهو حصن ذكر في
كتابات أخرى . ويرى بعض الباحثين أن هذه الكتابات هي من ابتداء القرن
الرابع قبل الميلاد ، أي أن حكم (يدع آل بين) ، كان في هذا العهد^٦ .
والنص Glaser 529 من النصوص التي تعود الى أيام (يدع آل بين)

Glaser 485, Fresnel 55, CIH 374, IV, II, I, P. 23, Discoveries, P. 222, Jamme ١
551.
Background, P. 142. ٢
Handbuch, I, S., 87. ٣
Background, P. 142. ٤
CIH 126, IV, I, III, P. 194. ٥
Belträge, S., 19. ٦

(يدع ابل بن) كذلك . وقد ورد فيه اسم عشيرته : (فيشن) (فيشان)^١ .
وانتقل عرش سبأ الى (يكر ب ملك وتر) من بعد (يدع آل بن) على رأي (هومل)، وهو ابنه . وقد ذكر اسمه في الكتابة الموسومة بـ Halevy 51^٢ ، وهي عبارة عن تأييد هذا الملك لقانون كان قد صدر في أيام حكم أبيه لشعب سبأ ولقبيلة (يهيلح) في كيفية استغلال الأرض واستثمارها في مقابل ضرائب معينة تدفع الى الدولة ، وفي الواجبات المترتبة على سبأ وعلى (يهيلح) في موضوع الخدمات العسكرية ، وتقديم الجنود لخدمة الدولة في السلم وفي الحرب . وقد وردت في هذا النص أسماء قبائل أخرى لها علاقة بالقانون ، منها قبيلة (أربعن) (أربعان) ، وكانت تتمتع باستقلالها ، يحكمها رؤساء منها، يلقب الواحد منهم بلقب (ملك) .

وقد شهد على صحة هذا القانون ، وأيد صدق صدوره من الملك ، ووافق عليه جماعة من الأشراف وسادات القبائل ، قبائل سبأ وغيرها ، ذكرت أسماؤهم في النص بعد جملة : (سمع ذت علم) ، أي (سمع هذا الاعلام) أي شهد على صحة هذا البيان ، وأيده ، ووافق على ما جاء فيه ، وهم : (يكر ب ملك) و (عم أمر) ابنا (بهلم) ، و (سمه كرب بن كرم) (سمه كرب بن كرب) ، و (هلك أمر بن حزفرم) ، و (عم أمر بن حزفرم) ، و (أبكر ب بن مقرم) ، و (سمه أمر بن هلكم) ، و (معد كرب ذ خلفن) (معد كرب ذ خلفن) ، و (سمه كرب ذ ثورنهن) ، و (نبط آل) ملك قبيلة (أربعن)^٣ .

وقد أعلن هذا القانون وأثبت (مثبتم) في السنة الثامنة (ثمنيم) من سني (ذنيلم) (ذي نيل) من سني تقويم (نشأ كرب بن كبر خلل) ، وهو من

١ CIH 562, IV, II, IV, P. 338, Lupar 4540, Hommel, Süd-Arabische Chrestomathie, S., S., 52, O. Weber, Studien zur südarabischen Altertumskunde, II, S., 18.

٢ Glaser 904, Halévy 51, 638, 650, CIH IV, III, I, P. 2, Halévy, Rapport, in JoJurnal Asiat., 1872, P. 137, Glaser, Altjemenizische Nachrichten, S., 71, 160, CIH 601, REP. EPIG. 2726, V, II, P. 68.

٣ CIH, IV, III, I, P. 12.

سادات قبيلة (خلل) أي (خليل)^١ . وذكر قبل هذا تأريخ آخر ، هو (ذا بهي ذخرف بعثر بن خدمت)^٢ ، أي (في شهر ذي أبهى من سنة عثر بن خدمة) . وقد صدر لقبائل سبأ و (يهلح) وكل ساكن في منطقة مدينة (صرواح) (وبكل بهجر صروح)^٣ .

والكتابة المرقمة بـ CIH 390 هي من أيام (يكرب ملك) ، وقد دوتها رجل اسمه (عددال ؟) (وددال) ، وذلك عند تقديمه (قيفا) الى الإله (بعل اوم) (بعل أوام) لسلامته ونجيره ، ولم يلقب (يكرب ملك) فيها بلقب ملك^٤ .

وولي حكم سبأ بعد (يكرب ملك وتر) ابنه الملك (يثع أمر بين) ، وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات ، منها الكتابة المعروفة بـ Glaser 508^٥ ، وهي ناقصة الآخر ، جاء فيها : ان هذا الملك قدم نذراً الى الإله (عثر) في معبده في (ذبيان) (ذبين) ، ولسقوط كلمات من النص وتلفها لا ندرى ما النذر الذي قدمه الملك الى ذلك المعبد^٦ .

وورد اسم الملك (يثع أمر بين) في نص قصير ، وسم بـ REP. EPIG. 3919 وذكر معه اسم أبيه (يكرب ملك)^٧ .

وورد اسمه في كتابة أخرى ، سجلها رجل اسمه (تبع كرب) (تبعكرب) وكان كاهناً (رشو) للإلهة (ذات غضرن) (ذات غضران) ، كما كان يتولى وظيفة ادارية كبيرة هي درجة (قين) ، وذلك في عهد الملك (يدع ايل بين) ، وفي عهد الملكين : (يكرب ملك) ، و (يثع أمر بين) ، وقد سجل تلك الكتابة عند بنائه هو وأبناؤه وسائر أسرته جدار معبد (المقه) ، وقيامه معهم

١ السطر ١٨ وما بعده .

٢ السطر العاشر وما بعده .

٣ السطر الثالث عشر .

Rhodokanakis, Der Grundsatz der Oeffentlichkeit in den Sdarabischen Urkunden, S., 16.

٤ CIH, IV, II, I, P. 47, Halevy 44, Glaser 900.

٥ CIH 966, IV, III, II, P. 292.

٦ Rhodokanakis, Stud. Lexl., II, S., 17, Glaser, Sammlung, I, S., 50.

٧ REP. EPIG., VI, II, P. 385.

بحفر خنادق وانشاء بروج تعبيراً عن شكرهم لآلهة سبأ (المقه) و (عثر) و (هوبس) و (ذات حميم) ، و (ذات بعدان) و (ذات غضران) ، لأنها أنعمت عليه اذ كان قائداً عسكرياً بالتوفيق في عقد صلح بين حكومة سبأ وحكومة قتبان ، وقد وضع شروطاً للصلح بين الطرفين على الملك (يشع أمر بين) في مدينة (مأرب) ، فوافق عليها ، وذلك بعد حرب ضارية استمرت خمس سنوات ، كانت قتبان هي التي أشعلت نارها بهجومها على أرض سبأ وتعرضها لمذبذب سبأ بالشر . وقد عهد الى هذا الكاهن و (القين) والقائد أمر محاربة القتبانيين والدفاع عن المملكة ، فاستطاع على ما يتبين من النص وقف هجوم القتبانيين وصدته ، واجلاء القتبانيين عن الأرضين التي استولوا عليها الى مدينة (تهرجب) (تهركب)^١ .

والكتابة المذكورة ، هي من جملة الكتابات التي عثر عليها في معبد المقه المعروف عند السبثيين بـ (معبد أوام بيت المقه) ، في مدينة مأرب^٢ . ويظهر من ذكرها أسماء الملوك الثلاثة أن (تبع كرب) (تبعكرب) الكاهن (رشو) والقائد ، كان قد خدم هؤلاء الملوك ، وكان من المقربين اليهم . وقد نجح في مهمته في عهد الملك (يشع أمر بين) في عقد الصلح بين سبأ وقتبان ، وقدم شكره وحده الى الإله (المقه) إله سبأ الكبير ، ببناء ذلك الجزء من جدار المعبد الذي نصبت الكتابة عليه . وقد ساعده في ذلك أهله وعشيرته ، وذكر أسماء الملوك الثلاثة على الطريقة المتبعة في التيمن بذكر أسماء الآلهة وأسماء الحكام الذين في عهدهم تم العمل ، وربما على سبيل توريخ الحادث أيضاً . ولما كان (تبعكرب) (تبع كرب) كاهناً (رشو) ، فلا استبعد احتمال كونه كاهن معبد (أوام) ، لأن كاهناً عادياً لا يمكن أن يقوم بمثل هذا العمل ، وأن يتولى قيادة الجيش وأجراء المفاوضات .

وفي هذا النص اشارة الى حرب وقعت بين القتبانيين والسبثيين ، ظلت مستمرة

١ Fresnel 56, Glaser 481, CIH 375, IV, II, I, P. 25, Halevy, in Journal Asiatique, 1874, II, P. 584.

٢ Glaser 481, CIH 375, Jamme 550, CIH IV, II, I, P. 23, Discoveries, P. 222, Stud. Lexl., 2, S., 12, Halévy, in Etudes Sabéenes, Journal Asiatique, 1874, II, P. 581.

خمس سنين ، وهي حرب من جملة حروب نشبت قبل هذه الحرب ونشبت بعدها بين السبثيين والقبتانيين . وقد انتهت هذه الحرب المتقدمة بتمكن السبثيين من استعادة ما خسروه وبطرد القبتانيين من الأرضين التي استولوا عليها . ونجد في النص الموسوم بـ Glaser 1693 خبر حرب وقعت أيضاً بين قبتان وسبأ في أيام الملك (يدع أب يجل بن ذمر على) ملك قبتان . وقد دون هذا النص (يذمر ملك) سيد قبيلة (ذرن) (ذران) (ذران) . وقد قص فيه أعماله وغزواته وحروبه ، فذكر أنه تغلب على قبيلة (ذبحن) (ذبحان) صاحبة أرض (حرر)^١ وعلى قبائل وعشائر أخرى ، منها : (ناس) (نأس) ، و (ذودن) (ذودان) ، و (صبرم) (صبر) ، و (سلمن) (سلمان) ، وعلى مدنها ومزارعها وأملاكها . وقد وهبها وحبسها على الإله (عم) إله قبتان الرئيس و (انبي)^٢ .

وقد أشار (يذمر ملك) في نصه الى حرب وقعت بين قبتان وسبأ، واستمرت في أيام (ملوك سبأ) : (يدع ايل بين) و (سمه علي ينف) و (يثع أمر وتر)^٣ . وحرب تجري في عهد ثلاثة ملوك لا بد أن تكون حرباً طويلة الأجل استمرت سنين ، وكان فيها لصاحب النص شأن خطير فيها ، فانتصر على قبائل سبثية عديدة ، وانتزع منها أملاكها وسجلها باسم حكومة قبتان .

وحارب مع السبثيين (شعب رعن) ، أي قبيلة (رعن) (رعين) . وكان حكامها يلقبون أنفسهم في هذا العهد بلقب (ملك) ، كما جاء في نص (يذمر ملك) .

وحكم بعد (يثع أمر بين) ابنه (كرب ايل وتر) (كرب آل وتر) واليه تعود الكتابة الموسومة بـ Glaser 1571 ، وهي أمر ملكي أصدره هذا الملك الى كبار الموظفين وسادات القبائل ومن كان قد خول حق جمع الضرائب، مثل رؤساء (نزحت) و (فيشان) و (أربعن) و (كبر) كبير (صرواح)

١ (شعبن ذبحن ذحمر) .

٢ KTB., II, S., 41.

٣ (بضرم تنشأ يدع ال بين وسمه علي ينف ويثع امر وتر ، واملك سبأ واشعبهمو واملك رعن ورعنن بعلو يدع اب وقتبن وولدعم) ، الفقرتان الثالثة والرابعة من النص .

(يثع كرب بن ذرح على) وأعيان صرواح . وقد صدر هذا الأمر الملكي في شهر (فرع ذنيلم) (فرع ذي نيل) من سنة (هلك أمر) . وقد وقع عليه وشهد بصحته : (كرب ايل يهصدق) من قبيلة (ذي يفعان) و (أب أمر بن حزفرم) و (أب كرب) من قبيلة (نرحتن) و (عم يثع بن مونيان) و (لحى عث بن ملحان) من قبيلة (أربعنهان) ، و (أسد ذخر بن قلزان) و (نشأ كرب بن نرحتان)^١ .

وقد حكم الملك (سمه على ينف) (سمه على ينف) بعد (كرب ايل وتر) على رأي (هومل) و (فلي) . وقد جعل (فلي) (كرب ايل) أباً له ، غير أنه وضع أمام الاسم (كرب ايل) علامة استفهام دلالة على أنه غير متأكد من دعواه هذه كل التأكد^٢ .

وقد ورد اسم (كرب ايل وتر) في الكتابة الموسومة بـ Berlin VA 5324^٣ وصاحبها (بعثر ذووضام) ، وكان كبيراً على كل قبيلة (أريم) (أريام) ، وقد سجلها لقيامه بأعمال زراعية ، وبأمر تتعلق بالثروة ، مثل حفر أنهار وأغيلة (غيلان) (غيلن) ، وبناء سدود لها بحجارة (البلق) . وقد ورد فيها أسماء الأماكن التي أجريت فيها هذه الأعمال ، وهي : (أثبن) (أثابن) (أثابان) ، و (مطرن) (مطران) ، و (ماتمم) ، و (ذفنوتم) (ذوفنوتم) و (سمطانهان) ، وهي من مزارع الملك . وغوطة (ذو وضام) في (سرر أمان) . وذكر في آخر النص اسم (ذمر على) وقد سقط لقبه فيه^٤ .

وقد ورد اسم (كرب ايل) و (سمه على) في النص المعروف بـ REP. EPIG. 4226 ، وصاحبه رجل اسمه (عم أمر بن معد يكرب) . وقد تيمن في نصه بذكر الآلهة : (المقة) و (عثر) ، و (ذات حيم) ، و (ذات بعدان) ، و (ود) . وذكر بعد أسماء هذه الآلهة : (كرب ايل) و (سمه على) ، و (عم ريام) (أعمر ريمم) ، و (يلرح ملك)^٥ .

١ REP. EPIG. VII, I, P. 3, NUM. 3951, Glaser, 1571.

٢ Background, P. 142.

٣ REP. EPIG., VII, I, P. 75.

٤ راجع النص Berlin VA 5324

٥ REP. EPIG. 4226, Marseille 5536, REP. EPIG., VII, II, P. 151.

وكان (فلي) وضع اسم (الشرح) (اليشرح) في كتابه « سناد الاسلام » بعد اسم أبيه (سمه على ينف) ، وذكر انه أصبح ملكاً بعده ، وذلك على تقديره حوالي سنة (٤٦٠ ق. م.) . ثم ذكر بعده اسم (ذمر على بين) شقيق (الشرح) الذي حكم على رأي (فلي) أيضاً حوالي سنة (٤٤٥ ق. م.) ووضع بعده (يدع ايل وتر) ، وهو ابن (ذمر على بين) ، وقد تولى العرش على تقديره أيضاً حوالي عام (٤٣٠ ق. م.) . ثم وضع بعده (ذمر على بين) وهو - على رأيه - ابن (يدع ايل وتر) ، وجعل حكمه في سنة (٤١٠) قبل الميلاد ، ووضع بعده (كرب ايل وتر) ، وكان حكمه في سنة (٣٩٠) قبل الميلاد^١ .

أما قائمته التي نشرها في مجلة : Le Muséon ، فقد وضع فيها بعد (سمه على ينف) اسم (يدع ايل بين) ، وجعله ابن (سمه على) ، وجعل حكمه حوالي عام (٤٧٠ ق. م.) ، ثم وضع بعده اسم شقيقه (ذمر على) ، ولم يجعل (الشرح) ملكاً في هذه القائمة^٢ .

وقد ورد في الكتابة الموسومة بـ REP. EPIG. 4198 اسم الملك (ذمر على) ملك سبأ (ابن يدع ايل وتر) . واسم ابن له بعده ، غير أنه أصابه تلف مما أثره . وقد ذكرت فيها أسماء آلهة سبأ ، كما ذكر اسم الإله (ودّ ذو ميفعان) و (دم. ذ ميفعن) ، وهو إله معين ، كما ورد اسم إلهة معينة ، هي (هرن) (هران)^٣ . وفي ذكر الآلهة السبئية والآلهة المعينية في هذه الكتابة ، دلالة على اختلاط صاحبها بالمعنيين .

وصاحب الكتابة رجل من (ريمان) ، وكان له بيت اسمه (نمرن) نمران و (ريمان) عشيرة من سبأ ، ويظهر أن جماعة منها نزلت الى أرض معين ، فسكنت بالقرب من (نشق) في مدينة (نمران) التي تعرف اليوم بـ (بيت نمران) ، ولذلك ذكر آلهة معين مع آلهة سبأ ، لاختلاطه بالمعنيين . ويرى بعض الباحثين أن ملك سبأ كان قد أسكن هذه الجماعة من الريمانيين عند (نشق)

١ Background, P. 142.

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 436.

لحماية معين وللدفاع عنها بعد أن خضعت لحكم السبئيين^١ .
ولا يستبعد (فون وزمن) ، كون الابن الذي عفى أثر اسمه من الكتابة
المرقمة بـ REP. EPIG. 4198 ، هو (سمه على ينف) (سمعهي ينوف) ،
المقصود في الكتابة : REP. EPIG. 4085 . وهي كتابة يرى (فون وزمن)
أنها تعود الى القرن الأول قبل الميلاد ، وإلى الأيام التي قام بها (أوليوس
غالوس) بحملته على اليمن^٢ .

ولدينا جمهرة أخرى جديدة من ملوك سبأ ، تتألف من ملكين ، هما :
(الكرب يهنعم) ، و (كرب ايل وتر) . وقد عدتها (فلي) السلالة
الثالثة من سلالات الملوك^٣ . أما (الكرب يهنعم) فقد ورد اسمه في الكتابة
Glaser 291 ، وقد ذكر أنه كان ملكاً على سبأ ، وان اسم أبيه (هم تسع).
وأما (كرب وتر) ، فقد ورد اسمه في الكتابة المعروفة بـ Glaser 302 وهي
من (حدقان) شمال (صنعاء)^٤ . ويكوّن هذ الملك مع الملك (الكرب)
- على رأي (هومل) - جمهرة قائمة بذاتها من جمهرات الملوك^٥ .

ووضع (فلي) بعد (كرب ايل وتر) ملكاً اسمه (وهب ايل) ، ولم
يتأكد من اسم أبيه فوضعه بين قوسين ، ووضع أمام اسم الأب علامة الاستفهام
دلالة على عدم تأكده ، ووضع بعد علامة الاستفهام (ابن سرو) ، تعبيراً
عن عدم تأكده من صحة اسم هذا الأب ، وجعل حكم هذا الملك في حوالي
السنة (٣١٠ ق. م.) ولم يعرف (فلي) لقب (وهب ايل)^٦ .

وتولى الحكم بعد (وهب ايل) ملك اسمه (انمر يهامن) (أنمار يهامن)
(انمر يهنعم) (أنمار يهنعم) . أما أبوه ، فهو (وهب آل) (وهب ايل)
ولا نعرف لقبه الذي عرف به . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن أباه هو الملك
المتقدم ، ولذلك وضعوه بعده^٧ . وقد اختلف الباحثون في كيفية كتابة لقب

-
- | | |
|-------------------------------|---|
| Le Muséon, 1964, 3-4, P. 436. | ١ |
| Le Muséon, 1964, 3-4, P. 436. | ٢ |
| Background, P. 142. | ٣ |
| Handbuch, I, S., 88. | ٤ |
| Handbuch, I, S., 88. | ٥ |
| Background, P. 142. | ٦ |
| Background, P. 142. | ٧ |

(أنمار) ، فكتبه بعضهم (يهأمن) وكتبه بعض آخر (يهنعم) ، ودوته بعض آخر على الشكل الأول في موضع ، وعلى الشكل الثاني في موضع آخر^١ . ولعدم وجود صور أصول الكتابات بـ (الفوتوغراف) في المطبوعات التي نشرت الكتابات التي تعود الى أيامه ، ولأنها أخذتها من استنساخ العلماء لها ، أتوقف عن البت في تثبيت لقبه في هذا المكان حتى يتهيأ لي الظفر بصور (فوتوغرافية) لأصول تلك الكتابات ، ولهذا السبب كتبت اللقب بالشكلين المذكورين .

وقد نبه مؤلفا كتاب (Sab. Inschr.) على ظفرهما بنعت والد (أنمار) من الكتابات : CIH I. و CIH 517 و CIH 642 ، فجعلاه (يحز)^٢ . وقد راجعت النص CIH I ، فلم أجد علاقة بين الملكين ، فالملك في هذا النص هو الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ملك سبأ ، وأبوه هو (وهب ايل يحز) . وأما الملك الذي نتحدث عنه ونقصده هنا ، فانه (انمار يهنعم) ، ووالده (وهب ايل) . وراجعت النص : CIH 517 ، فوجدته كالنص السابق لا علاقة له بالملك (أنمار) ولا بأبيه ، اذ كتب في زمان (كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز) أيضاً ، ولا علاقة له مثل شقيقه بالملك (انمار) .

وقد ورد اسم الملك (انمار يهأمن) (يهنعم) في الكتابة الموسومة بـ CIH 244^٣ ، وقد سقط منها اسم صاحبها الذي تضرع الى الآلهة بأن تمنّ عليه بالصحة ، وأن تبارك له في نفسه وفي أمواله ، وأن ترفع من منزلته ومقامه ومقام ملكه في أيام الملك أنمار يهأمن (يهنعم) ملك سبأ . وقد وردت في آخر النص الحروف (ب ت ب) ، وأكملها ناشره باضافة حرف (اللام) الى الحروف المكسورة ، فصارت (ب ت ل ب) ، أي (بتالب) ومعناها (بالآله تالب) أو (بحق الإله تالب) . ولم يرد في النص بعد اسم الأب نعتة ، ولم يذكره ناشر النص في كتاب : CIH^٤ . أما (ميتوخ) و (مورد تمن) فقد كتباه وجعلاه (يحز)^٥ .

Handbuch, I, S., 90, Sab. Inschr., S., 141, Glaser, 223, CIH 244, RW 149, MM 120, Beiträge, S., 18.

CIH I, Glaser 2, 3, 24, CIH, IV, I, I, P. 4, D. H. Muller, Sab. Inschr., ZDMG., XXXVII, 1883, S., 379.

CIH 244, IV, I, III, P. 271, RW 149, Glaser 223, MM 120.

CIH, IV, I, III, P. 271.

Sab. Inschr., S., 141.

وأما الكتابة الموسومة بـ CIH 642 . فلم يرد فيها اسم الملك (أنمار) ، ولا اسم (كرب ايسل وتر يهنعم) ، فلا أدري لم أشار اليها مؤلفا كتاب : Sab. Inschr. على أنها من النصوص التي ورد فيها نعت (وهب ايل) . وصاحب هذه الكتابة (مرثد آل بن فسول) (مرثد ايل بن فسول) ، وكان (قول) أي قبلاً على عشيرة (سمعي)^١ .

ولدينا كتابة ناقصة ، سقط من أولها اسم الأمر بتدوينها ، خلاصتها أن صاحب هذه الكتابة قدم نمثلاً إلى الإله (تالب ريم) (تالب ريام) (بعل شصرن) (ش ص ر ن) ، أي رب معبد الإله المذكور المقام في موضع (شصرن) ، لأنه من عليه فردّه سالماً من الحرب ، وتيمن فيها أيضاً بذكر ملكه الملك (أنمار يهأمن) ملك سبأ . وقد سقطت كلمات من هذه الكتابة سببت تشويهاً وغموضها ، فلا ندري ما المقصود بهذه الحملة أو الحرب . أهى حملة قام بها الملك (أنمار يهأمن) أم حملة قام بها ملك آخر ، أعلنها على الملك (أنمار) ؟ ويرى مؤلفا كتاب Sab. Inschr أن الذي قام بها رجل من (بتع) وقد أمدّه الملك بمساعدة عسكرية^٢ .

وورد اسم الملك (أنمار يهأمن) واسم أبيه ، في نص دوتنه أحد سادات (ذ ملبحم) (ذي ملبحم) (ذي ملبح) ، اسمه (وهب ذ سموى أليف) (وهب ذو سموى أليف) ، تقريباً إلى الإله : (تالب ريام بعل كبد) ، لأنه أجاب دعاءه ، فحفظه وساعده ، وساعد ابنه وأتباعه، وذلك في أيام الملك المذكور^٣ .

وقد جعل (فلي) حكم (أنمار يهأمن) في حدود سنة (٢٩٠) ، حتى سنة (٢٧٠ ق. م.)^٤ . أما (فون وزمن) ، فقد جعل حكمه في القرن الأخير قبل الميلاد ، فذكر انه كان يحكم في حوالي السنة (٦٠ ق. م.)^٥ . وتولى عرش سبأ بعد (أنمار يهأمن) ابنه (ذمر على ذرح) ، وقد وصلت

CIH 642, IV, III, I, P. 76, Mordtmann, in ZDMG., XXXII, (1878), S., 679.

RW 129, Sab. Inschr., S., 116, (86), CIH 195, IV, I, III, P. 242, Glaser 179.

MM 26. 120, Sab. Inschr., S., 48, 141.

Background. P. 88, 142.

Beiträge, S., 18.

الينا كتابة قصيرة اصبحت بكسور في مواضع منها ، سقط منها اسم (أنمار) ، وبقيت كلمة (يهأمن) ، وجاء بعدها اسم (ذمر على ذرح) مسبوقاً بالواو حرف العطف ، مما يدل على انها كتبت في أيام أبيه (أنمار يهأمن) ، وقد ورد فيها مضافاً الى اسمي الملكين اسما (ودم) (ود) و (تزداد) (تزداد)^١ . وقد قرأ بعض الباحثين اللقب الباقي من اسم (أنمار) على هذه الصورة (يهنعم)^٢ ، وقد ذكرت ان مردّ هذا الاختلاف الى اختلاف النساخ .

وانتقل العرش الى الملك (نشأكرب يهأمن) بعد وفاة (ذمر على ذرح) والده . وقد جعل (هومل) نعتة (يهنعم)^٣ . وقد وصلت الينا كتابة منه دوتنها عند تجديده واصلاحه أصنام (أصلم) معبد (عشر ذذب) (عشر ذي ذب)^٤ . ويظهر ان أصنام هذا المعبد اصبحت بتلف ، فأمر الملك بتجديدها واصلاح مواضع التلف منها تقرباً الى الإله (عشر) الذي خصص به هذا المعبد .

ووصلت الينا كتابة أخرى من أيام هذا الملك ، جاء فيها : أن (نشأكرب يهأمن) قدم الى (تنف بعلت ذغضون) ، أي الى (تنف بعلة ذي غضرن) (تنف ربّة ذي غضران) أربعة وعشرين وثناً ، لسلامته ولسلامة بيته (سلحن) (سلحين) ، ولعافيته وعافية أهله ، ولتبعده عند الشر وكل ضر يريد به الشانثون . وذلك بحق (عشر) و (المقه) وبحق (شمسهو تنف بعلت ذغضرن)^٥ فيظهر من ذلك أن هذا المعبد الذي قدم الملك الأصنام اليه ، كان قد خصص بالآلهة (الشمس النائفة) ، وكلمة (تنف) نعت لها ، وموضعه في مكان (ذي غضران) .

وقد جاء اسم الملك (نشأكرب يهأمن) في نص دوتنه (بنو جرت) (بنو كرت) ، (اقول شعبن ذمري وشعبهمو سمهري)^٦ ، أي أقبال قبيلة

REP. EPIG., VII, I, P. 92, VA 5343, Handbuch, I, P. 90, VA 649. ١

REP. EPIG., VII, I, P. 92, VA 5343, Handbuch, I, 90, VA 649. ٢

Handbuch, I, S., 90. ٣

Sab. Inschr., S., 201, REP. EPIG., 644, II, I, P. 71, CIH, 433, Lupar A. O. ٤
1535, CIH, IV, II, II, P. 123.

CH 573, IV, II, IV, P. 365, OS 31, BR. MUS. 32, Oslander, in ZDMG., XIX, ٥
1865, II, 261, Mahram P. 270.

Mahram P. 28, Jamme 559, MaMb 221. ٦

(ذمري) وقبيلتهم (سمهر) ، دونوه تقرباً إلى الإله (المقه) (بعل اوم) ،
 أي : رب (أوام) ، ووضعوه في معبده هذا ، وهو (معبد أوام) ،
 حمداً له وشكراً على نعمه وأفضاله لأنه ، أي الإله (المقه) أسعد
 ومنّ بالشفاء ووفى لسيدهم (نشأكرب يهأمن ملك سبأ ابن ذهر على ذرح) .
 ووفقه وأنعم عليه بمحاصل وافروغلة جزيلة قدمت إلى قصره (سلحن) (سلحين) ،
 في أيام الضرّ ، أي الحرب وفي أيام السلم . وقدموا من أجل ذلك تمثالين من
 البرونز ، وضعوهما في معبده (معبد اوام) . ودعوا (المقه) أن يبارك لسيدهم
 دوماً ، وأن يمنحه العافية والصحة والقوة ، وأن يسعد قصره قصر (سلحين)
 وكل أتباع (آدم) الملك و (بني جرف) وأقبا لهم ، وذلك بحق الآلهة :
 عشر شرقن ، وعشر ذ ذبن ، وهوبس والمقه وذات حميم وذات بعدان وبشمس
 ملك تنف ، وبعشتر عزيز ، وذات ظهون ربّا (عركنن) وقدموا نذرهما إلى
 عشر شرقن والمقه رب اوام^١ .

وقد ورد اسم هذا الملك في نص دوتنه (غوث) و (اسلم) وابنه (ابكرب)
 (أبوكرب) من (بني جميلن عرجن) ، أي : (بني آل الجميل العرج) ،
 وهم (كبراء) قبيلة (ميدعم) (ميدع) ، وذلك حمداً للإله و (المقه)
 تهوان بعل أوام) ، الذي أجاب نداءهم وأغاثهم ومنّ عليهم وعلى بيتهم
 (سلحين) (سلحن) في (جميلن) (الجميل) ، وحماهم في الغارة التي
 أمر بها الملك (نشأكرب يهأمن) على (أرض عربن) ، أي أرض الأعراب
 لانقاذ اصدقائهم ومواطنيهم من أهل مأرب ، وكذلك الجنود والحيوانات التي
 كانت معهم واعادتهم إلى مأرب . واعادوا في نهاية النص حمدهم الإله (المقه)
 وذلك بحق بقية الآلهة : عشر ، وهوبس ، وذات حميم ، وذات بعدان ،
 و (بشمس ملكن تنف)^٢ .

ويظهر من هذا النص أن أعراباً كانوا قد أغاروا على جماعة من السبئيين ،
 أو أنهم هاجموا أرض سبأ ، فأرسل الملك (نشأكرب يهأمن) قوة من الجيش
 ومن الأهلين للاغارة عليهم في أرضهم : (أرض العرب) ولاسترجاع ما أخذوه
 من غنائم واسلاب وأسرى. وكان في جملة من اشترك في هذه الغارة (أبوكرب

Hahram, P. 28, 36.

Mahram, P. 31, MaMb 222, Jamme 560, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 279, FaKhry

9, 28, Jamme 559, 560, 561, 883, Von Wissmann, Hlmyar, S., 455, 458,

Zur Geschichte, S., 324, 302.

بن أسلم) . فلما عاد رجالها الى مأرب سالمين ، قدم (ابو كرب) وابوه اسلم وشخص آخر اسمه (غوث) الى الإله (المقه شهوان) تماثيل وضعوهما في معبده معبد (أوام) ، تخليداً لهذا الحادث ، وتعبيراً عن شكرهم له .

وهذا النص من أقدم نصوص المسند التي تشير الى الأعراب والى غاراتهم على السبئيين او على قوافلهم ، ومن أقدم النصوص التي ورد فيها اسم (عربن) أي (الأعراب) و (ارض عربن) اي ارض الأعراب . ولم يعين النص موضع (ارض العرب) ، فلا ندري أكان قصد ارضاً معينة ، ام أراد البادية . والبادي هي في كل مكان . والأعراب هم في كل مكان من جزيرة العرب ، وفي جملتها اليمن بالطبع ، وسنرى بعد وفي اثناء كلامنا على ايام (برم أيمن) واخيه (برج يهرجب) ، اخبار غارات وحملات عسكرية ارسلها الملك على الأعراب الساكنين في محاذة ارض قبيلة (حاشد) وعلى أعراب آخرين (وثبوا على ساداتهم وامرائهم ملوك سبأ) .

وقد وردت في هذا النص جملة (ارضت عربن)^١ . فيظهر من ذلك أن اللغة السبئية كانت تعد لفظه (أرض) اسماً مذكراً ، وإذا أرادت تأنيثه ، قالت : (أرضت) ، على حين أن (الأرض) في عربيتنا اسم مؤنث فقط . وقد عثر على نص آخر ، أمر الملك (نشأكرب يهأمن) ، بتدوينه ، عند تقديمه ستة تماثيل الى الإله (المقه) ، لسلامته وسلامة قصره (سلحين) ، وسلامة أمواله وأملاكه ، وليمنّ عليه بالسعادة^٢ . وعثر على اسمه في نصوص أخرى ، كلها في مضمون هذا النص ، اذ تخبر عن تقديم هذا الملك تماثيل الى معابد آلهته ، حمداً لها وشكراً ، إذ منّت عليه ، ولتديم أغداق نعمها والطفافها وبركتها عليه^٣ .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أن الملك (نشأكرب يهأمن) هو من قبيلة (همدان) ، ذلك لأن اسمه من الأسماء الهمدانية المعروفة . وخالف غيرهم هذا الرأي ، وقالوا إنه لم يكن من همدان ، وإنما كان من (بني جرت)

١ Mahram, P. 37, MaMb 204.

٢ Mahram, P. 269.

٣ Mahram, P. 269-272.

من قبيلة (سمهر) (سمهرام) . وهم يبعدونه بذلك عن (همدان) .
ويعارضون في كونه آخر ملك من ملوك الأسرة السبئية الحاكمة ، بل يشكون
في كون أبيه كان ملكاً فعلياً على سبأ^١ .

ويظهر من النصوص المتقدمة أن (نشأ كرب يهأمن) كان يقيم في قصر
(سلحين) بمأرب ، وهو مقر ملوك سبأ ومركز حكمهم . وقد كان حكمه
فيما بين السنة (١٧٥) والسنة (١٦٠) قبل الميلاد على رأي (جامه)^٢ .

ويلاحظ أن الملك كان يتقرب الى (شمس تنف بعلت غضرن) ، أي إلى
الآلهة الشمس تنف ربة موضع (غضرن) ، تقرب إليها حتى في أثناء اقامته في
عاصمته (مأرب) وفي بيت حكمه قصر (سلحين) . ويدل هذا على أن الملك
لم ينس آلهة قبيلته وعلى رأسها الآلهة (الشمس) ، فقدمها على بقية الآلهة
وذكرها مع الإله (المقه) إله سبأ الخاص . والآلهة (شمس تنف) ، هي
إلهة (بني جرت) من قبيلة (سمهرم) (سمهرام)^٣ .

ولسنا على علم بمن حكم بعد (نشأ كرب) ، ولهذا ترك الباحثون بموضوع
ترتيب ملوك سبأ فراغاً بعده ، يشير الى عدم معرفتهم باسم من حكم فيه . وقد
تصور (فليبي) أنه دام ثلاثين عاماً ، بدأ سنة (٣٠) وانتهى في سنة (٢٠٠)
قبل الميلاد^٤ . وقد وضع (هومل) اسم (نصرم يهأمن) على رأس الجمهورية
جديدة ، رأى أنها حكمت (سبأ) ، بعد هذه الفجوة التي لا نعلم من حكم
فيها ولا مدتها ، ووضع مقابله علامة استفهام للدلالة على أنه لا يقول ذلك على
سبيل التأكيد ، وإنما هو احتمال يراه ومجرد رأي هو نفسه غير واثق به^٥ .

وقد وضع (فليبي) (نصرم يهأمن) (ناصر يهأمن) على رأس الجمهورية
الجديدة التي حكمت سبأ في هذا العهد ، وجعله رأساً على الجمهورية الرابعة من
جمهرات حكام السبئيين ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٢٠٠ ق. م.) ،
وجعل له شقيقاً هو (صدق يهب) . وقد كتب (فليبي) النعت على هذه

Mahram, PP. 272. ١

Mahram, PP. 390. ٢

Mahram, P. 279. ٣

Background, P. 142. ٤

Handbuch, I, S., 90. ٥

الصورة : (يهنم)^١ . اما (هومل) وغيره ، فقد كتبوه على هذه الصورة (يهأمن)^٢ .

واستند (هومل) في وضعه (نصرم يهأمن) هذا الموضع الى النص الموسوم بـ 265 Glaser ، وقد ورد فيه عدد من الأسماء كانوا مقربين عند (ناصر يهأمن) منهم (أوسلة بن أعين) (أوسلت بن أعين) الذي هو في نظر بعض الباحثين (أوسلة رفشان) الحمداني . ولما كان (أوسلة) هذا يعاصر (وهب ايل يحز) وكان من جملة المقربين الى (ناصر يهأمن) ، رأى (هومل) أن مكان (ناصر يهأمن) يجب أن يكون إذن بعد الفجوة المذكورة مباشرة وقبل اسم (وهب ايل يحز) ، فوضعه في هذا المحل^٣ .

والنص المذكور ، مكتوب على صخرة ناتئة في وسط مرتفعات وعرة مسننة في (جبل ثنين)^٤ . وذكر (خليل يحيى نامي) أنه رآه ونقشه في (هجر ثنين) وهي تبعد عن غربي (ناعط) زهاء ساعتين على البغال ، وهي بين قبيلة (حاشد) و (أرحب)^٥ . وقد كتب لمناسبة الانتهاء من انشاء بناء . وقد تيمن فيه على العادة بذكر (ناصر يهأمن) وأخيه (صدق يهب) ، وبذكر أسماء من ساعد في اتمام البناء ، ومن قام بتسقيفه^٦ ، وهم من الأشراف وسادات القبائل . ويلاحظ أن النص قد أهمل لقب (ملك) الذي يكتب عادة بعد اسم كل ملك ، فلم يذكر بعد اسم (ناصر يهأمن) ولا بعد اسم (صدق يهب) .

وقد ورد اسم (ناصر يهأمن) في النص المنشور برقم (٧) من كتاب : (نشر نقوش سامية من جنوب بلاد العرب وشرحها)^٧ . وقد أخبر (ناصر يهأمن) فيه أنه قدم الى حاميه (تالب ريم بعل حدثن) : أي (تالب ريام) رب معبد (حدثان) صنماً ، ابتهاجاً بسلامته وعافيته . وفي النص المرقم برقم (٢١) المنشور في الكتاب نفسه^٨ ، وقد دونه جماعة من (همدان) ،

1 Background, P. 142.

2 J. Ryckmans, L'Institution, P. 337.

3 Handbuch, I, S., 88.

4 CIH, IV, I, III, P. 295.

5 نشر ص ٧٢ .

6 Glaser 265, CIH 287.

7 نشر (ص ١١ - ١٢) .

8 نشر (ص ٣٣ وما بعدها) ، REP. EPIG., 4994, 4995, VII, P. 471, 473.

لمناسبة انشائهم بيتاً اسمه (وترن) (وترن) (وتران) ، وجعلوه في حماية حاميههم الإله (تالب ريام) ، وتيمناً بهذه المناسبة دوتوا اسم (ناصر يهأمن) و (صدق يهب) ، وليزيد الإله (تالب ريام) من نفوذ قبيلة (همدان) التي ينتسب اليها هؤلاء . ويلاحظ أن هذا النص وكذلك النص الآخر لم يذكر لقب (ملك) بعد اسم (ناصر يهأمن) .

وأصحاب هذا النص ، هم : (برج يحمد) (بارج يحمد) ، وبنوه (يرم نمرن) (يريم نمران) ، و (نشأكرب) ، و (كربعث) ، بنو (أنضر يهرجب) من (بني ددن) (بني دادان) . وقد ورد اسم هذه الجماعة ، وهم من أسرة واحدة ، في نص آخر ، يظهر منه أنهم كانوا يقيمون في موضع (اكنط) (أكنط) ، المعروف في عهدنا باسم (كانط) . وقد ذكر (الهمداني) بيتاً من بيوت (أكانط) سماه (زادان) ، قد يكون اسم عشيرة هذه الأسرة المسماة (دادان) ، حُرِف فصار (زادان)^١ .

ولم يلقب (ناصر يهأمن) ولا (صدق يهب) في نص آخر بلقب (ملك) وأصحاب هذا النص من (همدان) كذلك^٢ . وقد دوتوا فيه هذه الجملة : (وبمقم مرايهمو) قبل اسم (نصرم يهأمن) ، أي (وبمحق أميرهم) ، أو (وبمقام أميرهم) ، أو (وبجلالة أو رئاسة أميرهم)^٣ ، ولم نجد في هذا النص أيضاً ما يشير الى انها كانا ملكين ، أو ان أحدهما كان ملكاً على سبأ أو همدان .

وأرى ان في افعال هذه النصوص للقب (ملك) ، وفي عدم تدوينها له بعد اسم (نصرم يهأمن) (ناصر يهأمن) ، دلالة قوية على ان (ناصر يهأمن) لم يكن ملكاً ، وانما كان أميراً ، يؤيدها ويؤكددها استعمال النصوص قبل الاسم لفظة (امراهمو) (مرايهمو) ، التي تعني (أميرهم)^٤ . ولو كان (ناصر) أو شقيقه (صدق يهب) ملكين لما نعتا في بعض هذه النصوص بـ (أميرين) ، ولما أهملت النصوص لفظة (ملك) هذا الاهمال . ولا حجة لرأي من قال انه

١ نشر (ص ٣٤ وما بعدها) .

٢ نشر (ص ٥٢)

٣ غويدي : المختصر (ص ٣٣) .

٤ نشر (ص ٣٤ ، ٥٢) .

كان ملكاً ، لأنه كان صاحب لقب ، وهذا اللقب هو (يهأمن) ، وهو نعت خاص بالملوك^١ ، ذلك لأننا لا نملك دليلاً قاطعاً يثبت ان كل من كان ينعت نفسه بنعت كان ملكاً ، وان نوعاً خاصاً من النعوت كان قد حرم على الناس ، لأنه يخص بالملوك . وآية بطلان هذا الرأي اننا نجد كثيراً من سادات القبائل وسائر الناس يحملون ألقاباً أيضاً من نوع ألقاب الملوك ، فليس في الألقاب تخصيص وتنوع في نظري .

وبناء على ما تقدم ، لا نستطيع ادخال (ناصر يهأمن) ولا أخيه (صدق يهب) في عداد ملوك سبأ ، ونرى وجوب اعتدادهما سيدين كبيرين من سادات قبيلة (همدان) ، كان لهما سلطان واسع على قبيلتهما وفي سبأ ، ولذلك ذكر أشراف القبيلة اسميهما في كتاباتهم ، ولقبوهما بلقب (أمرائهم) فالواحد منهم هو بمنزلة (أمير) ، ومعنى ذلك ان (ناصر يهأمن) كان أميراً على همدان ، وكذلك كان أخوه^٢ . والظاهر ان تقديم اسم (ناصر يهأمن) على اسم أخيه ، يشير الى ان (ناصر يهأمن) كان أكبر سناً من شقيقه ، لذلك كان هو المقدم عليه .

ويظهر من بعض النصوص التي ذكرت اسم (ناصر يهأمن) انه كان قوياً ، وله قوة عسكرية ضاربة ، وتحت إمرته عدد من القادة ، بدليل ورود لفظة (مقتت) ، جمع (مقتوى) ، ومعناها (الضباط) و (القادة) ، وقد اشتركت قواته في بعض المعارك ، في عهد الملك (نشأكرب يهأمن) ، وكان من المعاصرين له . والظاهر انه بقي حياً الى ايام (وهب ايل يحز) . وبناء على هذا يكون قد عاش في حوالي السنة (١٧٥) والسنة (١٥٠) قبل الميلاد ، وذلك على افتراض ان حكم (نشأكرب يهأمن) كان فيما بين السنة (١٧٥) والسنة (١٦٠) قبل الميلاد ، وان حكم (وهب ايل يحز) كان بين السنة (١٦٠) والسنة (١٤٥) قبل الميلاد ، على حسب تقدير (جامه)^٣ . وليس في استطاعتنا تحديد العمل الذي قام به (صدق يهب) في همدان ،

Handbuch, I, S., 88.

Mahram, P. 277, A. F. L. Beeston, Problems of Sabaeen Chronology, in BOASOOR, 16, 1954, PP. 37-56.

Mahram, P. 277, 390.

فليس في النصوص التي بين أيدينا ما يكشف الستار عن ذلك . ولا نعرف كذلك زمان وفاة (صدق يهب) ، والظاهر ان وفاته كانت في ايام (وهب ايل يحز) اذ انقطعت أخباره منذ ذلك الحين^١ .

وليس بين الباحثين في العربيات الجنوبية أي خلاف في أصل (ناصر يهأمن) وأخيه ، فقد اتفقوا جميعاً على انه من قبيلة (همدان) ، ذلك لأنها نصاً صراحة في احد النصوص المدونة باسمها على انها من همدان^٢ . ويظهر من ذلك ان قبيلة همدان كانت قد أخذت تؤثر في هذه الأيام تأثيراً كبيراً ، حتى لقب ساداتها أنفسهم بلقب (ملك) ، متحدنين بذلك سلطة ملوك سبأ الشرعيين . ووضع (هومل) (وهب آل يحز) (وهب ايل يحز) ، بعد (ناصر يهأمن) ، وسار (فلي) على خطاه . وقد كان زمان حكمه في حدود سنة (١٨٠ ق. م) على تقدير (فلي)^٣ . وكان يعاصره (أوسلت رفش) (أوسله رفشان) ، أمير (همدان) ، وهو والد الأميرين (يرم أيمن) و (برج يهرحب) (بارج يهرحب)^٤ .

ويظهر من النص : Glaser 1228 أن (وهب ايل يحز) ، تحارب هو (الريدانيون) ورئيسهم إذ ذاك (ذمر على)^٥ . وقد ساعد (وهب ايل يحز) في هذه الحرب (هوف عم) (هوفعم) و (مخطر) (مخطران) و (سخيم) و (ذو خولان) و (بنو بتع) ، وانضم الى جانب الريدانيين (سعد شمس) و (مرثد)^٦ . وتشير هذه الكتابة وكتابات أخرى الى مساع بلها رؤساء (ريدان) في منافسة ملوك سبأ وانتزاع العرش منهم .

وقد ورد في النص المذكور : (سعد شمس ومرثدم) وقبيلته (ذو جرت) بمدينة (صنعو) . وهذه هي المرة الأولى التي يرد فيها اسم (صنعو) (صنعاء) . وقد ورد اسمها بعد ذلك بقليل في الكتابتين : Jamme 629 و Jamme 644 . ويظهر من ذلك أن (صنعو) كانت في ضمن أرض قبيلة (جرت) ، غير

١ Mahram, P. 278.

٢ CIH 287, Mahram, 278.

٣ Background, P. 142.

٤ Glaser, Abessinier, S. 63.

٥ السطر الخامس عشر من النص : Glaser 1228

٦ Glaser 1364, Abessinier, S. 67, Le Muséon, 1967, 1-2, PP. 279.

أنها كانت قريبة جداً من حدود أرض قبيلة (بتع) . وأما (شعوب) التي لا تبعد سوى كيلومتر واحد أو كيلومترين عن الجهة الشمالية الغربية من (صنعاء) ، فقد كانت في أرض قبيلة (بتع)^١ .

وقد أشير إلى حرب (وهب ايل يحز) مع الريدانيين ، في النص الموسوم بـ Jamme 561 Bis ، وهو نص دونه (يرم أيمن) (يرم أيمن) ، وأخوه (برج يهرحب) وابنه (علهان) أبناء (أوسلت رفشان) ، وهم من (همدان) أقيال (اقول) قبيلة (سمعى) ثلث (حاشد) ، وذلك عند تقديمهم تمثالاً إلى الإله (المقة شهون) بعل (اوام) لأنه منّ عليهم وعلى عبيده (ادم هو) (ادمهو) أبناء همدان : وعلى قبيلتهم حاشد ، وأغدق عليهم نعماء وأعطاهم غنائم كثيرة في الحرب التي وقعت بين ملوك سبأ وبين (بني ذي ريدان) ، واشتركوا فيها، إذ ترأسوا بعض القوات . وكذلك في غاراتهم على أرض العرب المجاورين لقبيلة حاشد والنازلين على حدودها ، أولئك العرب الذين أخطأوا خطأ تجاه أمرائهم وساداتهم ملوك سبأ (املك سبأ) ، وتجاه بعض قبائل ملك سبأ ، ولأن الإله (المقة) ، أنعم عليهم بأن جعل الملك (وهب ايل يحز) (ملك سبأ) راضياً عنهم ، مقرباً لهم ، ولأنه أعطاهم ذرية ذكوراً وحصاداً جيداً ، ولكي يديم نعمه عليهم ويبارك فيهم ويعطيهم الصحة والقوة وذلك بحق عثر و (المقة) وبحق حاميه (شيمهم) وشفيهم (تالب ريام)^٢ .

وبتين من هذا النص ان (يرم أيمن) وشقيقه كانا تابعين لملك سبأ، وانهما كانا مع (علهان بن برج) من الأقيال على عشيرة (سمعى) التي تكون ثلث مجموع قبيلة (همدان) في هذا العهد ، وانهم كانوا في خدمة ملك سبأ . ويظهر انهم انما أشاروا إلى مهاجمتهم لأرض العرب ، والعرب المخالفين لأمر ملك سبأ لأن هؤلاء العرب كانوا على حدود أرض قبيلة همدان ، وقد تعرضت أرض هذه القبيلة وأرض قبائل أخرى لغارات هؤلاء الأعراب ، الذين كانوا ينتهزون الفرص لغزو الحضر كما هو شأنهم في كل زمان ومكان . وقد نجحوا في تأديب هؤلاء الأعراب ، كما نجحوا في الاشتراك مع بقية قوات (وهب ايل يحز) في

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 460.

Mahram, P. 37, Jamme Bis. 561.

تكبيد (بني ذي ريدان) خسائر فادحة في الحرب التي نشبت بينهم وبين هذا الملك . وقد كان الريدانيون أسلاف الحميريين من سكان اليمن البارزين في هذا العهد .

وقد ميّز أهل اليمن وبقية العربية الجنوبية أنفسهم عن أهل الوبر، أي القبائل المتنقلة التي تعيش في الخيام ، بأن دعوا قبائلهم بأسمائها ، وهي قبائل مستقرة تسكن قرى ومدناً ومستوطنات ثابتة وسموا القبائل البدوية المتنقلة ، ولا سيما القبائل الساكنة في شمال العربية الجنوبية (عربن) أي أعراب ، وسمّوا أرضهم (أرض عربن) و (أرضت عربن) ، أي أرض العرب .

ويظهر من ورود جملة (أملك سبا) ، أي (ملوك سبا) الواردة في هذا النص وفي نصوص أخرى، وجود ملوك عدة كانوا يحكمون سبا في زمان تدوين هذه النصوص . ولكننا نرى ان هؤلاء الملوك لم يكونوا ملوكاً فعليين ، حكموا سبا بالاشتراك مع ملك سبا الحاكم ، وانما كانوا رؤساء وسادة قبائل خاضعين لحكم الملك ، وقد كانوا أصحاب امتيازات ، يحكمون أرضهم حكماً مباشراً مع اعترافهم بحكم ملك سبا عليهم ، ويجوز انهم كانوا يلقبون أنفسهم بلقب ملك ، على سبيل التعظيم والتفخيم ليس غير ، فهم ملوك مقاطعات وأرضين ، لا ملوك حكومات كبيرة كحكومة سبا^١ .

وقد ورد اسم (وهب ايل يحز) في الكتابة الموسومة بـ : CIH 360 ، وصاحبها (سعد تآلب يهثب) من موضع (سقهن)^٢ (سقرن) (سقران) ، ذكر فيها أنه قدم الى الإله (تآلب ريام) نذراً : تمثالاً وضعه في سجد الإله في (رحين)^٣ ، في أيام سيده (مراسمو) الملك (وهب ايل يحز)^٤ . وقد ورد اسم صاحب هذه الكتابة في النص الموسوم بـ MM 33 + 34 ، وقد دونه جماعة من (بني بتع) و (سخيم) و (ذي نعمان) تقريباً إلى الإله (عثر شرقن)^٥ ، لأنه نجى (سعد تآلب يهثب) ، ومدّ في عمره في الحروب التي

١ Mahram, P. 280.

٢ (سقهن) • (٢) (رحبان) (الرحاب) • Mahram, P. 280.

٣ CIH 360, IV, L, IV, P. 445.

٤ Miles 6, Sab. Inschr., S. 5, Ann. I.

٥ (عثر شرقان) ، (عثر الشارق) •

أشعلها في (ردمان) وفي أماكن أخرى^١ . ولا يعقل بداهة قيام مدوني النص ، وهم سادات القبائل ، ببناء (نطعت)^٢ وذلك تقرباً إلى الإله (عثر شرقن) إذ من^٣ على (سعد تالب يهثب) بالحياة والنجاة في الحروب التي خاضها ، لو لم يكن لهذا الرجل علاقة بهذه العشائر ولو لم يكن من أهل الجاه والمكانة والسلطان ، ويتبين من كتابات أخرى أنه كان محارباً اشترك في حروب عدة ، فلعله كان من كبار قواد الجيش في أيام (وهب ايل يحز) ، وقاد جملة قبائل في القتال منها هذه التي دونت تلك الكتابة .

وذكر اسم الملك (وهب ايل يحز) في كتابة ناقصة قصيرة ، أشير فيها إلى (كبر خليل) ، أي (كبير) قبيلة أو موضع (خليل) وإلى اسم الملك (وهب ايل يحز) (ملك سبأ) . والظاهر أن صاحب تلك الكتابة أو أصحابها كانوا من أتباع (كبير خليل)^٤ .

ولم نعث حتى الآن على اسم والد (وهب ايل يحز) . ولم ترد في نصوص المسند إشارة^٥ ما إلى مكانته ومترلته ، لذلك رأى بعض الباحثين أن أباه هذا لم يكن من الملوك ، بل ولا من الأقبال البارزين ، وإلا أشير في النصوص إليه ، إنما كان من سواد الناس ، وأن ابنه (وهب ايل يحز) هذا أخذ الحكم بالقوة ، ثار على ملوك سبأ في زمن لا نعظمه ، وانتزع الملك منهم ، ولقب نفسه بلقب (ملك سبأ) . أما ابنه الذي جاء من بعده ، فقد لقب نفسه بلقب (ملك) كما لقب والده بلقب ملك . ولو كان والد (وهب ايل يحز) ملكاً ، لذكر اذن في النصوص ، ولأشير إلى لقبه^٦ .

وقد جعل (جامه) حكم (وهب ايل يحز) بين السنة (١٦٠) والسنة (١٤٥) قبل الميلاد^٧ .

وانتقل الحكم بعد وفاة (وهب ايل يحز) إلى ابنه (انمرم يهأمن) (أنمار يهأمن) ، على رأي (جامه) ، في حين أغفله أكثر من بحثوا في هذا الموضوع^٨ ،

Sab. Inschr., S. 74. ١

(نطعة) • ٢

REP. ÉPIG. 4130, Glaser 456, Va 5315. ٣

Mahram, P. 280. ٤

Mahram, P. 390. ٥

Mahram, P. 281, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280. ٦

وقررُوا ان الحكم انتقل الى (كرب ايل وتر يهنعم) ، وهو ابن (وهل ايل) مباشرة بعد وفاة أبيه . ويرى (جامه) ان حكم (أنمار يهأمن) ابتداءً بسنة (١٤٥) قبل الميلاد ، وهي سنة وفاة أبيه وانتهى بسنة (١٣٠) قبل الميلاد ، حيث انتقل الحكم الى شقيقه من بعده^١ .

وقد ورد اسم هذا الملك في النص الموسوم بـ Jamme 562 وقد دوتنه (سخن يهصبح) من (بني بتع) ، وكان (ابل بيتن وكلم اقول شعبن سمى) ، أي (سيد بيت وكل) ، وقيل عشيرته (سمى) التي تكون ثلث قبيلة (حملان) ، عند تقدمه (صلن) تمثلاً الى الإله (المقة رب أوآم) ، وضعه في معبده (معبد أوآم) ، لوفائه لكل ما طلبه منه ، ولاستجابته لدعائه ، ولأنه وفقه ووفق أهله وعشيرته في مرافقة الملك (أنمار يهأمن ملك سبأ) ابن (وهب ايل يحز ملك سبأ) في عودته من (بيت بني ذي غيان) الى قصره (سلحين) مقر ملكه بمدينة مأرب ، ووفق مرافقيه وأقباله وجيشه في عودته هذه ، ولأنه من على صاحب النص بأن منحه أثماراً كثيرة وغلة وافرة وحصاداً جيداً، وليديم نعمه عليه ، وذلك بحق الآلهة : عثر ، وهوبس ، والمقة ، وذات حيم، وذات بعدان ، و (شمس ملكن تنف) ، وبحاميه ، وشفيعه تالب ريام بعل شصر . وقد وضع التمثال والكتابة المدونة تحت حماية (المقة) في معبده (أوآم) ليحميها من كل من يحاول تغيير موضعها أو أخذها^٢ .

وقد كان (سخن يهصبح) من الأقبال الكبار في هذا العهد . كان قبلاً على (سمى) كما كان سيداً من سادات (بيت وكل) . أي من أصحاب الرأي المطاعين في عشيرة (سمى) . والظاهر أنه كان في موضع (وكل) نادٍ ، أي دار للرأي والاستشارة ، يحضره كبار العشيرة ويتشاورون فيما يحدث من حادث لهذه العشيرة . فهو بمنزلة (دار الندوة) عند قریش .

ويظن أن الملك (أنمار) المذكور في النص : REP. EPIG. 3992 والذي لم يذكر نعته ، هو هذا الملك . وقد دوتن هذا النص رجل اسمه (وهب ذي سمى اكيف ذو مليح) (م ل ي ح) : وذلك عند تقربه إلى الإله (تالب

Mahram, P. 390.

Mahram, P. 39, MaMb 279.

ريام بعل كبدم) ، بتقديمه تمثالاً اليه ، تعبيراً عن شكره وحمله له ، لأنه من عليه وساعده وأجاب كل ما طلبه منه ، ومكنه من خصم له خاصه في عهد الملك (أنمار)^١ .

وانتقل الحكم بعد وفاة (أنمار يهأمن) الى شقيقه (كرب ايل وتر يهنعم) ، وقد ذكر اسمه في كتابات عديدة لا علاقة لها به ، وانما دوتته فيها تيمناً باسمه وتخليداً لتأريخ الكتابة ليقف على زمانها الناس^٢ . وأهم ما في هذه الكتابات من جديد ، ورود اسم إله فيها لم يكن معروفاً قبل هذا العهد ولا مذكوراً بين الناس ، هو الإله (ذسموي) ، أي (صاحب السماء) (صاحب السماوات) أو (رب السماء) . وسأحدث عنه وعن هذا التطور الجديد الذي حدث في ديانة العرب الجنوبيين فيما بعد .

وقد ذكر اسم الملك (كرب ايل وتر يهنعم) في النص الموسوم بـ Jamme 563 وقد دوتته أناس من (بني عشكان) (عشكلان) ، حمداً وشكراً للإله (المقه) (هوان) الذي أنعم عليهم وحباهم بنعمه ، وأعطاهم حصاداً جيداً وغلة وافرة ، وليزيد في توفيقه لهم ونعمه عليهم ، وليبعد عنهم أذى الحساد وشر الشائنين . وقد كتب في عهد الملك (كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز) ، ليبارك الإله (المقه) فيه^٣ .

كما جاء اسم هذا الملك في نص آخر دوتته قيل من أقيال (غيمان) وسم - Jamme 564 ، دوتته عند تقديمه (صلهن) تمثالاً الى الإله (المقه) حمداً به وشكراً على انعامه عليه وعلى جيش وأقيال الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، ولأنه من عليه وأعطاه حاصلاً طيباً وغلة وافرة وأثماراً كثيرة ، وليمن عليه وعلى قومه في المستقبل أيضاً ، وذلك بحق المقه وبحق الآلهة عشر ذي ذبن ، وبحر حطيم ، وهوبس ، وثور بعلم ، وبالمقه بمسكت ، وبثو برآن ، وذات حميم ، وذات بعدان ، وبحاميههم وشفيعهم حجرم قحهم بعل حصني (تنع) ،

REP. EPIG. 3992, Mahram, P. 281.

OS 32, BR. Mus. 30, CIH 517, IV, II, III, P. 229, E. Oslander, Zur Hilmjarischen Alterthuskunde, in ZDMG., XIX, 1865, P. 269, Halevy, Etudes Sabéennes, in Journal Asiatique, 1874, II, P. 500, Glaser, 456, VA 5315, REP. EPIG., 4130, VII, I, P. 91.

Jamme 563, MAMB 269, Mahram, 42.

ولس بعل بيت نهد ، وعثر الشارق ، والمقه بعل أوام^١ .

ويظهر من هذا النص ان صاحبه كان يتولى وظيفة مهمة في (مأرب) ، وانه كان مقدماً في بيت الحكم قصر (سلحين) ، وكان يساويه في هذه المنزلة رجل اسمه (رثدم) (رثد) من (مأذن) ، اذ كان يحكم مأرباً أيضاً ، ويتمتع بمنزلة كبيرة في دار الحكم (قصر سلحين) . وقد حكما مأرباً معاً بتفويض من الملك وبأمر منه ، حكما من القصر نفسه ، اذ كانت دائرة عملها فيه . ويظهر منه أيضاً ان اضطراباً وقع في مأرب في زمان حكمها ، دام خمسة أشهر كاملة ، أثر تأثيراً كبيراً في العاصمة ، وقد سأل الحاكم الملك أن يخولها حق التدبير للقضاء على الفتنة ، فأصدر الملك أمراً أجابها فيه الى ما سألاه الحاكمين ، غير ان نار الفتنة لم تخمد بل بقيت مشتعلة خمسة أشهر كاملة ، كان الملك في خلالها يلح على الحاكمين بوجوب قمع الفتنة وإعادة الأمن ، واستطاعا ذلك بعد مرور الأشهر المذكورة باشتراك الجيش في القضاء عليها^٢ .

ولم يذكر النص الأسباب التي دعت أهل مأرب إلى العصيان ، ولكن يظهر ان من جملة عواملها تعيين صاحب النص ، واسمه (أنمار) ، وهو من (غيمان) حاكماً على مأرب ، وكان أهل العاصمة يكرهون أهل غيمان ، وكانوا قد حاربوهم في عهد الملك (أنمار يهأمن) شقيق (كرب ايل وتر يهنعم) ، فساءهم هذا التعيين ولم يرضوا به . ولما أبى الملك عزله ، ثاروا وهاجوا مدة خمسة أشهر حتى تمكن الجيش من اخاد ثورتهم^٣ .

وقد ذكر (كرب ايل وتر) في النص : Jamme 565 بعد اسم (يرم أيمن) ، وفيه نعته ، وهو (يهنعم) ، وعبر عنها بلفظة (ملكي سبأ) ، أي (ملكاً سبأ) ، واستعمل لفظة (واخييهو) ، أي (وأخيه) ، وقد ترجمها (جامه) بمعنى (حليفه) ، فالتأخي في نظره بمعنى التحالف والحلف . وإذا أخذنا بهذا المعنى ، فسنتنتج من ذلك أن العلاقات بين الملكين لم تكن سيئة . يوم كتب هذا النص وان ادعى كل منهما أنه ملك سبأ ، وإنما يظهر أنهما كانا يحكما متعاونين ، بدليل ما ورد في النص من أن (املك سبأ) ،

Jamme 564, MaMb 314, Mahram, P. 44, CIH 326, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280.

Mahram, P. 282.

Mahram, P. 282.

أي ملوك سبأ كلفوا صاحبي النص أن يخوضا معارك أمروهما بخوضها ، فخاضاها ورجعا منها بحمد الإله (المقه) سالمين^١ .

ويرى (جامه) أن حكم الملك (كرب ايل وتر يهنعم) امتد من سنة (١٣٠) حتى السنة (١١٥) قبل الميلاد، أو من سنة (١١٥) حتى السنة (١٠٠) قبل الميلاد. وبذلك يكون حكم (وهب ايل يحز) وحكم ابنه (أنمار يهأمن) و (كرب ايل وتر يهنعم) قد امتدا من سنة (١٦٠) حتى السنة (١١٥) أو (١٠٠) قبل الميلاد^٢ .

وليس لنا علم عن ذرية الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، فليس في أيدينا نص ما يتحدث عن ذلك . وكل ما نعرفه أن الحكم انتقل بعد أسرة (وهب ايل يحز) الى ملك آخر هو الملك (برم أيمن) ، وهو من (همدان) ، وحمدان كما قلت فيما سلف من القبائل التي اكتسبت قوة وسلطاناً في هذا العهد، وقد سبق أن تحدثت عن (ناصر يهأمن) وعن شقيقه (صدق يهب) . وقلت لانهما من همدان ، وقد حان الوقت للكلام على هذه القبيلة التي ما تزال من قبائل اليمن المعروفة ، ولها شأن خطير في المقدرات السياسية حتى الآن .

الآن وقد انتهيت من الكلام على آخر ملك من ملوك (سبأ) وختمت به عهداً من عهود الحكم في سبأ ، أرى لزماً علي أن أشير الى ملك قرأت اسمه في نص قصير ، نشر في كتاب CIH وكتاب REP. EPIG. يتألف من سطر واحد ، هو : (وهب شمس بن هلك أمر ملك سبأ) ، ولم أجد اسمه فيما بين يدي من قوائم علماء العربيات الجنوبية للملك (سبأ) ، ولم أعثر على نصوص أخرى من عهده ، فتعسّر عليّ تعيين مكانه بين الملوك^٣ . وقد يعثر على نصوص جديدة تكشف عن شخصيته وهويته ومحلّه بين الملوك .

وأود أيضاً ان أشير الى ورود اسم ملك ذكر في النص : Jamme 551 ، واسمه (الشرح بن سمه على ذرح) (الشرح بن سمه على ذرح) ، وقد نعت

Jamme 565, MaMb 266, Mahram, P. 47, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280, REP.

EPIG. 4190.

Mahram, P. 390.

CIH 833, IV, III, I, P. 199, Bardey 9, Luper 4104, REP. EPIG. 459, I, VI, P. 349,

Lidzbarski, Ephemeris, 1908, II, S., 387.

فيه بـ (ملك سبأ) وهو صاحب هذا النص والآمر بتدوينه ، ذكر فيه انه شيد ما تبقى من جدار المعبد من الحافة السفلى للكتابة المبنية في الجدار حتى أعلى المعبد ، تنفيذاً لارادة المله التي ألقاها في قلبه ، فحققتها على وفق مشيئة ذلك الإله واراادته ، ليمنحه (المله) ما أراد وطلب ، وذلك بحق الآلهة : (عثر) و (هوبس) و (المله) وبحق (ذات هميم) و (ذات بعدان) ، وبحق أبيه (سمه على ذرح) (ملك سبأ) ، وبحق شقيقه (كرب ايل)^١ .

وورد اسم الملك (يدع ايل بن كرب ايل بين) (ملك سبأ) في النص : Jamme 558 ، الذي دونه قوم من عشيرة (عبل) (عبل) (عبال) ، عند تقديمهم ثمانية (امثلن) (أمثلن) ، أي تماثيل الى معبد الإله (المله) (بعل) أوام ليحفظهم ويحفظ أولادهم وأطفالهم ويعطيهم ذرية ، وليبارك في أموالهم ، وليبعد عنهم كل بأس وسوء ونكابة ، وحسد حاسد وأذى عدو . وقد ذكر في النص بعد اسم الملك (كرب ايل بين) اسم (الشرح بن سمه على ذرح)^٢ .

هذا ولا بد لنا - وقد انتهينا من ذكر اسم آخر ملك من ملوك سبأ - من ابداء بعض الملاحظات على هذا العهد . ففياً كان الناس في عهد المكربين وفي عهد الملوك الأول الى عهد (كرب ايل وتر بن يثع أمر بين) المعروف بـ (الثاني) في قائمة (هومل) الملوك سبأ^٣ ، قد صرفوا تمجيدهم الى إله سبأ الخاص وهو (المله) تليه بقية الآلهة ، وجدنا الكتابات التي تلت هذا العهد ، تمجد معه أرباباً آخرين لم يكن لهم شأن في العهدين المذكورين ، مثل الإله (نالب ريام) ، وهو إله (همدان) خاصة ، ومثل الإله (ذ سموى) (ذو سماوي) ، أي الإله (رب السماء) (رب السماوات)^٤ . وفي تمجيد بعض الناس لآلهة جديدة ، دلالة صريحة على حدوث تطورات سياسية وفكرية في هذا العهد .

وتفسير ذلك أن بروز اسم إله جديد ، معناه وجود عابدين له ، متعلقين

Jamme 551, Mahram, P. 15.

Jamme 558, MaMb 201, Mahram, PP. 24.

Handbuch, I, S. 87.

Handbuch, I, S. 88.

به ، هو عندهم حاميههم والمدافع عنهم ، ففي تدوين اسم (تالب ريام) بعد (المقة) أو قبله في الكتابات ، دلالة على علو شأن عابديه ، وهم (همدان) ، ومنافستهم للسبثيين ، وسرى فيما بعد أنهم نافسوا السبثيين حقاً على الملك ، وانتزعوه حيناً منهم . وطبيعي إذن أن يقدم الهمدانئون الى إلههم (تالب ريام) الحمد والثناء ، لأنه هو إلههم الذي يحميهم ويقيهم من الأعداء ، ويسارك فيهم وفي أموالهم ، وكلما ازداد سلطان همدان ، ازداد ذكره ، وتعدد تدوين اسمه في الكتابات .

أما الناحية الفكرية ، فإن في ظهور اسم الإله (ذ سموى) ، دلالة على حدوث تطور في وجهة نظر بعض الناس بالنسبة الى الألوهية وتقربهم من التوحيد وعلى ابتعاد عن فكرة الألوهية القديمة التي كانت عند آبائهم وأجدادهم وعن (المقة) إله شعب سبأ الخاص .

وبلاحظ أيضاً ظهور لقب (يهأمن) و (يهنعم) منذ هذا الزمن فما بعده عند ملوك سبأ . وقد رأينا أن ألقاب مكربي سبأ وملوك الصدر الأول من سبأ لم تكن على هذا الوزن : وزن (يهفعل) ، وهو وزن عرفناه في ألقاب مكربي وملوك قتيان فقط ، اذ رأينا الألقاب : (يهنعم) و (يهرجب) و (يهوضع) تقترن بأسماء الحكام . وفي تلقب ملوك سبأ بها دلالة على حدوث تطور في ذوق الملوك بالنسبة الى التحلي بالألقاب .

ويتبين من دراسة الأوضاع في مملكة سبأ أن أسراً أو قبائل كانت صاحبة سلطان ، وكانت تتنافس فيما بينها ، وتزاحم بعضها بعضاً . منها الأسرة القديمة الحاكمة في مأرب ، ثم الأسرة الحاكمة في حير ، ثم (سمعى) ، وهي قبيلة كبيرة صاحبة سلطان وقد كونت مملكة مستقلة ، منها (بنو بتع) وفي أرضهم وهي في الثلث الغربي من (سمعى) تقع أرض (حملان) وعاصمتها (حاز) و (مأذن) . ثم الهمدانئون ، ومركزهم في (ناعط) . ثم (مرثدم) (مرثد) وهم من (بكلم) (بكيل) ، ومواطنهم في (شبام أقيان) . ثم (كرت) (جرت) (جرة) ومنها (ذمر على ذرح) .

مأرب :

وإذا كانت صرواح عاصمة المكربين ومدينة سبأ الأولى، فإن (مرب) (مرب) (مرب)

(مربب) ، أي مأرب هي عاصمة سبأ الأولى في أيام الملوك ، ورمز الحكم في سبأ في هذا العهد . وهي وان خربت وطمرت في الأثرية إلا أن اسمها لا يزال حياً معروفاً، ولا يزال موضعها مذكوراً ، ويسكن الناس في (مأرب) و(مأرب) الحاضرة هي غير مأرب القديمة ، فقد أنشئت الحاضرة حديثاً على أنقاض المدينة الأولى ، على مرتفع تحته جزء من أنقاض المدينة القديمة وتقع في القسم الشرقي من مدينة (مأرب) الأولى .

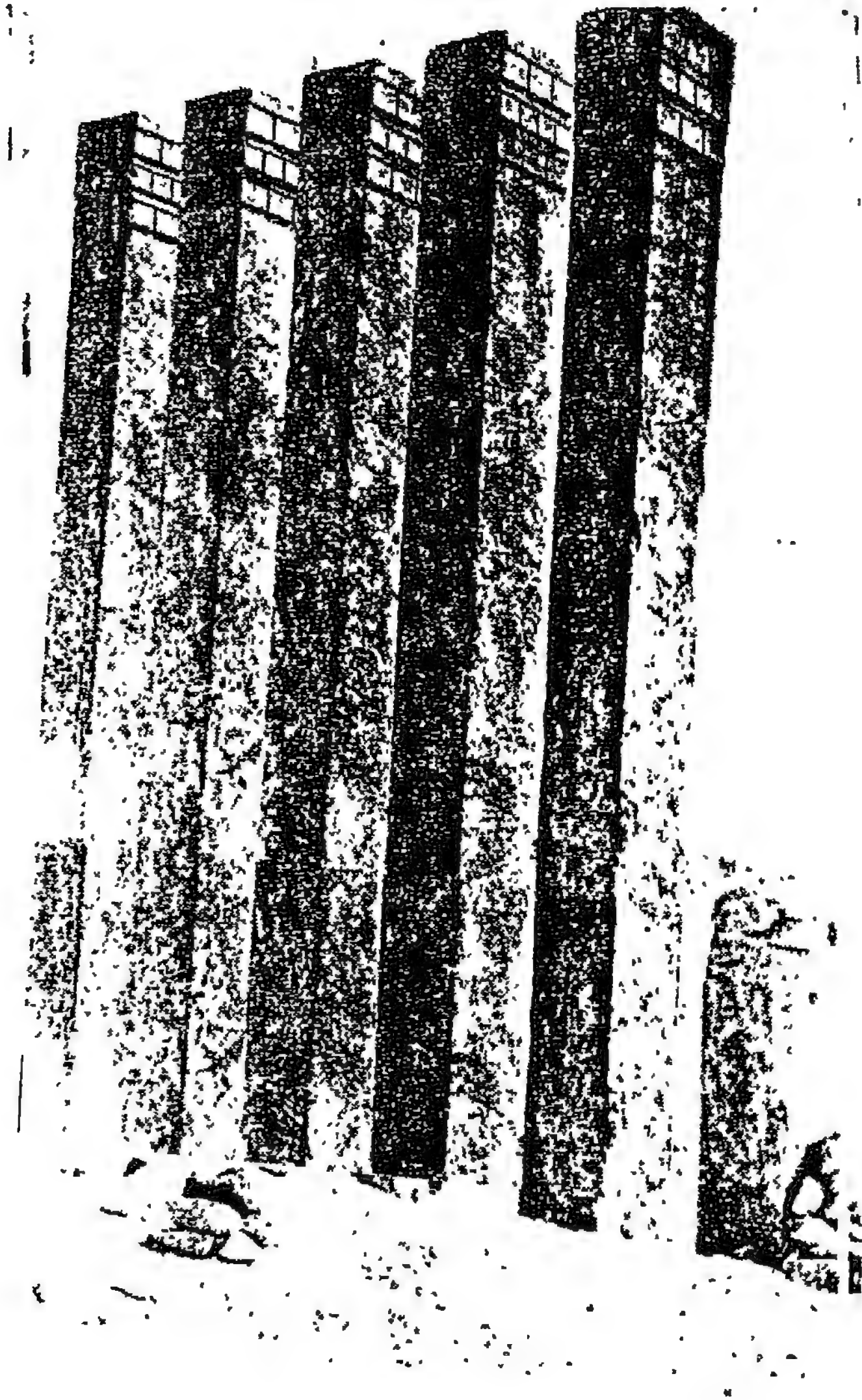
وقد كانت مأرب كأكثر المدن اليمنية الكبيرة مسورة بسور قوي حصين له أبراج ، يتحصن به المدافعون اذا هاجم المدينة مهاجم . وقد بني السور بحجر (البلق) كما نص عليه في الكتابات^١ ، وهو حجر صلد قُدَّ من الصخر ، أقيم على أساس قوي من الحجر ومن مادة جيرية تشد أزره ، وفوقه صخور من الغرانيت^٢ . ويحيط السور بالمدينة ، بحيث لا يدخل أحد إليها الا من بابين. فقد كانت مأرب مثل (صرواح) ذات بابين فقط في الأصل^٣ .

وأعظم أبنية مأرب وأشهرها ، قصر ملوكها ومعبدها الكبير . أما قصر ملوكها فهو القصر المعروف بقصر (سلحن) (سلحين) (سلحم) . وقد ورد ذكره في الكتابات، وعمر ورمم مراراً . وقد ورد في لقب النجاشي (ايزانا) "Ezana" ملك (أكسوم) ، وذلك في حوالي السنة (٣٥٠م) ليدل بذلك على امتلاكه لأرض سبأ واليمن^٤ . وقد عرف في الإسلام ، وذكره (الهمداني) في جملة القصور الشهيرة الكبيرة في اليمن^٥ .

ويقع مكانه في الخرائب الواسعة الواقعة غرب المدينة ، وإلى الجنوب من خرابته خرائب أخرى على شكل دائرة ، تحيط بها أعمدة ، يظهر أنها لم تكن مبنية في الأصل . وتشاهد أعمدة وأثرية متراكمة هي بقايا معبد (المقه) إله سبأ ، المعروف بـ (المقه بعل برآن) (المقه بعل بران) أي معبد (المقه) (رب برآن) . وفي الناحية الشمالية والغربية من المدينة وفي خارج سورها ،

Glaser 418, 419.	١
Beiträge, S. 27.	٢
Beiträge, S. 27.	٣
Beiträge, S. 27.	٤
Beiträge, S. 27.	٥

تشاهد بقايا مقبرة جاهلية ، يظهر انها مقبرة مأرب قبل الاسلام . وتشاهد آثار
قبورها ، وقد تبين منها ان بعض الموتى وضعوا في قبرهم وضماً ، وبعضهم
دفنوا وقوفاً ، وقد حصل (كلاسر) وغيره من السياح والباحثين على أحجار
مكتوبة ، هي شواهد قبور^١ .



أعمدة من بقايا معبد (المقه) بمدينة مأرب . ويبلغ طول العمود الواحد
حوالي ثلاثين قدماً . من كتاب «Qataban and Sheba» (الصفحة ٢٢٥)

وعلى مسافة خمسة كيلومترات تقريباً من مأرب ، تقع خرائب معبد شهير ، كانت له شهرة كبيرة عند السبئيين، يعرف اليوم بـ (حرم بلقيس) وبـ (محرم بلقيس)، وهو معبد (الملقه بعل أوم) ، أي معبد الإله (الملقه) رب (أوام). ويرى بعض الباحثين أن هذا المعبد هو مثل معبد (الملقه) في (صرواح) والمعبد المسمى اليوم بـ (المساجد) من المعابد التي بنيت في القرن الثامن قبل الميلاد . وقد بناها المكرب (يدع ايل ذرح) . وقد يكون المعبد الخرب في (روديسيا) والمعبد الآخر في (اوكاندا) (أوغاندا) ، من المعابد المتأثرة



تمثال من البرنز عثر عليه في معبد اوام بمأرب
من كتاب : «Qataban and Sheba» (الصفحة ٢٧٦)

بطراز بناء معبد (حرم بلقيس) ، فان بينها وبين هذا المعبد شبهاً كبيراً في طراز البناء وفي المساحة والأبعاد .

وعلى مسافة غير بعيدة من (حرم بلقيس) ، خرائب تسمى (عمائد)

(عمايد) في الزمن الحاضر ، منها أعمدة مرتفعة بارزة عن التربة ، ويظهر أنها بقايا معبد (برآن) (برن) (بران) خصص بعبادة الإله (المقه) الذي ذكر في الكتابة الموسومة بـ Glaser 479 وفي الجهة الغربية من هذا المعبد ، تشاهد أربعة أعمدة أخرى هي من بقايا معبد آخر .

قوائم بأسماء ملوك نبأ

قائمة (هومل) :

أول ملك وآخر مكرب هو (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) الذي جمع بين اللقبين : لقب (مكرب) المقدس ولقب (ملك) الدنيوي . وقد تلاه عدد من الملوك وأبناء الملوك هم :

سمه على ذرح .

الشرح بن سمه على ذرح .

كرب آل وتر بن سمه على ذرح .

يدع آل بين بن كرب آل وتر .

يكرب ملك وتر .

يشع امر بين .

كرب آل وتر .

ويرى هومل ان أسرة جديدة تربعت عرش (سبأ) بعد هذه الأسرة المتقدمة ، خلفتها إما رأساً وإما بعد فترة لا نعرف مقدارها بالضبط ، قدرها بنحو خمسين سنة امتدت من سنة (٤٥٠) حتى سنة (٤٠٠) قبل الميلاد . وتتألف هذه الأسرة من :

سمه على ينف .

الشرح .

ذمر على بين .

وهناك أسرة أخرى حكمت (سبأ) تنتمي الى عشيرة (مرثد) من (بكيل)
تتألف من :

وهب آل (وهب ايل) راجع النصين : (Glaser 223) (Glaser 179) وهما من (حاز) .

انمرم يهنعم (أنمار يهنعم) ، وهو ابن (وهب آل) .

ذمر على ذرح .

نشاكرب يهنعم (نشأكرب يهنعم) .

نصرم يهنعم ؟ (ناصر يهنعم) .

وهب آل يحز (وهب ايل يحز) .

كرب آل وتر يهنعم .

فرعم يهنب (قارع يهنب) .

وبرى (هومل) ان الملك ، (الكرب يهنعم بن حم عشت) (الكسرب

يهنعم بن حم عشت) و (كرب آل وتر) هما من جمهرة جديدة من جمهرات
ملوك سبأ^١ .

قائمة (كليان هوار) :

وتتألف هذه القائمة ، وهي قديمة ، من الجمهرات الآتية :

الجمهرة الأولى وقوامها :

سمه على ذرح .

الشرح .

كرب آل .

الجمهرة الثانية ورجالها :

يشع امر .

كرب آل وتر .

يدع آل بين .

الجمهرة الثالثة وتتكون من :

وهب آل يحز .

كرب آل وتر يهنعم .

الجمهرة الرابعة ورجالها :

وهب آل .

أنمار يهنعم .

الجمهرة الخامسة وأصحابها :

ذمر على ذرح .

نشاكر يهنعم .

ولم يشر الى مكان الملكين : (يكرب ملك وتر) و (يرم ايمن) بين هذه الجمهرات ، وان كان أشار الى (يرم ايمن) في قائمة الملوك الهمدانيين^١ .

قائمة (فلي) :

- ١ - كرب آل وتر . حكم على تقديره حوالي سنة (٦٢٠) قبل الميلاد .
- ٢ - سمه على ذرح لم يتأكد من اسم والده ، ويرى أن من المحتمل أن يكون كرب آل وتر . حكم حوالي سنة (٦٠٠) قبل الميلاد .
- ٣ - كرب آل وتر بن سمه على ذرح . حكم حوالي سنة (٥٨٠) قبل الميلاد .
- ٤ - الشرح بن سمه على ذرح . تولى الحكم حوالي سنة (٥٧٠) قبل الميلاد .
- ٥ - يدع آل بين بن كرب آل وتر . صار ملكاً حوالي سنة (٥٦٠) قبل الميلاد .
- ٦ - يكرب ملك وتر بن يدع آل بين . تولى الحكم سنة (٥٤٠) قبل الميلاد .
- ٧ - يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر . حكم حوالي سنة (٥٢٠) قبل الميلاد .
- ٨ - كرب آل وتر بن يثع أمر بين . تولى الحكم في حدود سنة (٥٠٠) قبل الميلاد .

Cl. Huart, Geschichte der Araber, BD., I, S., 56.

- ٩ - سمه على ينف . لم يتأكد (فلي) من اسم أبيه ، وحكم على رآيه حوالي سنة (٤٨٠) قبل الميلاد .
- ١٠ - الشرح بن سمه على ينف . حكم حوالي سنة (٤٦٠) قبل الميلاد .
- ١١ - ذمر على بين بن سمه على ينف . تولى الحكم في حدود سنة (٤٤٥) قبل الميلاد .
- ١٢ - يدع آل وتر بن على بين . تولى حوالي سنة (٤٣٠) قبل الميلاد .
- ١٣ - ذمر على بين بن يدع آل وتر . تولى الحكم في حدود سنة (٤١٠) قبل الميلاد .
- ١٤ - كرب آل وتر بن ذمر على بين . حكم حوالي سنة (٣٩٠) قبل الميلاد .
- ١٥ - وترك (فلي) فجوة بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو عشرين عاماً ، ثم ذكر اسم الكرب يهنم . وهو على رأي (فلي) من الأسرة الملكية الثالثة التي حكمت مملكة سبأ ، وقد حكم في حوالي سنة (٣٥٠ ق. م.) .
- ١٦ - كرب آل وتر . حكم في حدود سنة (٣٣٠ ق. م.) .
- ١٧ - وهب آل ولم يتأكد من اسم أبيه ، ويرى ان من المحتمل أن يكون اسمه (سرو) . حكم في حدود سنة (٣١٠ ق. م.) .
- ١٨ - انمار يهنم بن وهب آل يحز . حكم في حدود سنة (٢٩٠ ق. م.) .
- ١٩ - ذمر على ذرح بن انمار يهنم . حكم في حدود سنة (٢٧٠ ق. م.) .
- ٢٠ - نشا كرب يهنم بن ذمر على ذرح . حكم حوالي سنة (٢٥٠ ق. م.) . وترك (فلي) فجوة أخرى بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو ثلاثين عاماً ، أي من حوالي سنة (٢٣٠) إلى سنة (٢٠٠) قبل الميلاد ، ذكر بعدها اسم :
- ٢١ - نصرم يهنم (ناصر يهنم) ، وهو من أسرة ملكية رابعة ، وكان له شقيق اسمه (صدق يهب) . حكم في حدود سنة (٢٠٠) قبل الميلاد .
- ٢٢ - وهب آل يحز . حكم في حوالي سنة (١٨٠) قبل الميلاد .
- ٢٣ - كرب آل وتر يهنم بن وهب آل يحز . حكم في حوالي سنة (١٦٠) قبل الميلاد .
- وقد اغتصب العرش (برم ايمن) وابنه (علهن نهفن) (علهان نهفان) في حدود سنة (١٤٥) إلى سنة (١١٥) قبل الميلاد ، وهما مكونا الأسرة الهمدانية المالكة ، وقد استعاد العرش الملك :

- ٢٤- فرعم ينهب في حدود سنة (١٣٠) قبل الميلاد .
 ٢٥- الشرح يحضب بن فرعم ينهب . حكم حوالي سنة (١٢٥) قبل الميلاد ،
 وهو من ملوك (سبأ وذو ريدان) .

قائمة (ريكمنس) :

وقد رتب (ريكمنس) أسماء ملوك سبأ على النحو الآتي :

- ١ - كرب وتر (كرب ايل وتر) .
- ٢ - يدع آل بين (يدع ايل بين) .
- ٣ - يكرب ملك وتر .
- ٤ - يشع أمر بين .
- ٥ و ٦ - سمه على ذرح وكرب ايل وتر (الشرح) .

.....

- ٧ - سمه على ينوف (سمه على ينف) .
- ٨ - يدع آل وتر (يدع ايل وتر) .
- ٩ - ذمر على بين .

.....

- ١٠ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) .
- ١١ - يشع أمر وتر .
- ١٢ - سمه على ينف (سمه على ينوف) .
- ١٣ - ذمر على بين (الشرح) .

.....

- ١٤ - يدع آل (يدع ايل) .

- ١٥ - ذمر على ذرح .

١٦- نشأ كرب يهأمن ، وهو على رأيه آخر الملوك من الأسرة الشرعية الحاكمة . وقد انتقلت سبأ بعده من حكم الملوك السبئيين الى حكم أسرة جديدة يرجع نسبها الى قبيلة (همدان) وذلك سنة (١١٥) قبل الميلاد^١ وكان أول من تولى الحكم منها الملك (نصرم يهأمن) (ناصر يهأمن) .

J. Ryckmans, L'institution, P. 336.

وترك (ريكمنس) فراغاً بعد (نصرم يهأمن) ، ذكر بعده اسم (وهب
 آل يحز) (وهب ايل يحز) ، وكان منافسه (أوسلت رفشان) ، ثم ذكر
 بعد (وهب آل يحز) اسم أئمار يهنعم ، وكرب ايل وتر يهنعم ، نسيم يرم
 أئمن . ثم اسم (فرعم ينهب) ، وهو من (بكيل) ، وكان معاصراً
 لـ (علهان نهفان) وابنه (شعرم أوتر) ، وهما من (حاشد) .

الفصل الخامس والعشرون

همدان

ومن القبائل الكبيرة التي كان لها شأن يذكر في عهد (ملوك سبأ) ، قبيلة (همدان) والنسابون بعضهم يرجع نسبها الى : (أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة الخيار بن زيد بن كهلان) ، وبعض آخر يرجعونه الى (همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان) ، الى غير ذلك من ترتيب أسماء تجدها مسطورة في كتب الأنساب والأخبار^١ . ويرجع أهل الأنساب بطون همدان ، وهي كثيرة ، الى (حاشد) و (بكيل). أما (حاشد) ، فتقع مواطنها في الأرضين الغربية من (بلد همدان) ، وأما (بكيل) ، فقد سكنت الأرضين الشرقية منه^٢ . وهما في عرفهم شقيقان من نسل (جشم بن خيران بن نوف بن همدان)^٣ . وقد تفرع من الأصل بطون

- ١ منتخبات (ص ١١٠) ، الاشتقاق (٢٥٠/٢) ، ابن خلدون (٢٥٢/٢) ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب (٣٦٩) ، المبرد ، نسب عدنان وقحطان ، (ص ٢١) ، تاج العروس (٥٤٧/٢) ، Ency., II, P. 246.
- ٢ Handbuch, I, S., 113, ENCY., II, P. 246.
- ٣ تاج العروس (٣٣٦، ٢٣٢/٢) ، (حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان) ، منتخبات (ص ٥٣، ٢٧) ، (ولد همدان نوحا وخيران ، فمنهم بنو حاشد وبنو بكيل ، منهم تفرقت همدان) ، الاشتقاق (٢٥٠/٢) (طبعة وستنفلد) (حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان) ، ابن حزم ، جمهرة (ص ٣٧٢) (تحقيق ليفي بروفنسال) ، (وأولد نوف بن همدان خيران ، فأولد خيران جشم ، فأولد جشم حاشدا الكبرى وبكيلا) ، الاكلیل (٢٨/١٠)

عديدة ، ذكر أسماءها وأنسابها (الهمداني) في الجزء العاشر من (الإكليل) ، وهو الجزء الذي خصصه بحاشد وبكيل^١ .

وقد ورد في الكتابات العربية الجنوبية أسماء عدد من المدن والمواضع الهمدانية ورد عدد منها في (صفة جزيرة العرب) و (الإكليل) وفي كتب أخرى ، ولا يزال عدد غير قليل من أسماء تلك المواضع أو القبائل والبطون التي ورد ذكرها في الكتابات باقياً حتى الآن . وتقع هذه المواضع في المناطق التي ذكرت في تلك الكتابات، وهي تفيدنا من هذه الناحية في تعيين مواقع الأماكن التي وردت أسماؤها في النصوص ، ولكننا لا نعرف الآن من أمرها شيئاً .

وكان للهمدانيين مثل القبائل الأخرى إله خاص بهم ، اسمه (تالب) (تالب) اتخذوا لعبادته بيوتاً في أماكن عدة من (بلد همدان) . وقد عرف أيضاً في المسند بـ (تالب ريمم) (تالب ريمم) ، أي (تالب ريام)^٢ . وقد انتشرت عبادته بين همدان، وخاصة بعد ارتفاع نجمهم واغتصابهم عرش سبأ من السبثيين، فصار إله همدان ، يتعبد له الناس تعبدهم لإله سبأ الخاص (المقه) ، فتقربت إليه القبائل الأخرى ، ونذرت له النذور . ونجد في الكتابات أسماء معابد عديدة شيدت في مواضع متعددة لعبادة هذا الإله ، وسميت باسمه .

وقد تنكر الهمدانيون فيما بعد لإلههم هذا ، حتى هجروه . ولما جاء الإسلام كانوا يتعبدون - كما يقول ابن الكلبي - لصنم هو (يعوق) ، وكان له بيت بـ (خيوان)^٣ . وقد نسوا كل شيء عن الإله (تالب ريام) ، نسوا أنه كان إلهاً لهم ، وأنه كان معبودهم الخاص ، إلا أنهم لم ينسوا اسمه، اذ حولوه إلى إنسان ، زعموا أنه جد (همدان) وأنه هو الذي نسل الهمدانيين ، فهم كلهم من نسل (تالب ريام) .

ولم يكتف الهمدانيون بتحويل إلههم إلى إنسان ، حتى جعلوا له أباً سموه (شهران الملك) ، ثم زوجه من (ترعة بنت يازل بن شرحبيل بن سار

١ نشر بتحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ، المطبعة السلفية (١٣٦٨ هـ) .

٢ CIH, IV, I, IV, P. 529.

٣ الأصنام (ص ٥٧) ، (ومن بطون همدان أيضاً : بطن يقال لهم بنو قابض بن يزيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم . وكان عمرو بن لحي دفع إلى قابض المذكور صنما اسمه يعوق ، فجعله في قرية باليمن يقال لها خيوان ، فكان يعبد من دون الله ٠٠٠) ، ابن حزم ، جمهرة (ص ٣٧١) .

بن أبي شرح يحضب بن الصوار^١، وجعلوا له ولداً منهم (يطاع)، و (يارم).
وأما أبوه (شهران) - على حد قول أهل الأخبار - فهو ابن (ريام بن
نهقان)، صاحب محفد (ريام). وأما (نهقان)، والد (ريام)، فهو
ابن (بتع) الملك، وشقيق (عليهان بن بتع)، وكان ملكاً كذلك. وأما
(جميلة بنت الصوار بن عبد شمس)^٢. وأما (بتع)، فهو ابن (زيد بن
عمرو بن همدان)^٣، وكان قريباً لـ (شرح يحضب بن الصوار بن عبد شمس)،
واليه ينسب سد (بتع).

وإذا دققنا النظر في هذه الأسماء، أسماء الآباء والأجداد والأبناء والبنات
والحفدة والأمهات، نجد فيها أسماء وردت حقاً في الكتابات، إلا أن ورودها
فيها ليس على الصورة التي رسمها لها أهل الأخبار. فـ (ترعة) مثلاً،
وهو اسم زوجة (تألب ريام) المزعومة، لم يكن امرأة في الكتابات، وإنما
كان اسم موضع شهير ورد اسمه في الكتابات الهمدانية، عرف واشتهر بمعبده
الشهير المخصص بعبادة الإله (تألب ريام) معبد (تألب ريام بعل ترعت)^٤.
والظاهر أن الأخباريين - وقد ذكرت أن منهم من كان يستطيع قراءة المساند
لكن لم يكونوا يفهمون معاني هذه المساند كل الفهم - لما قرأوا الجملة المذكورة
ظنوا أن كلمة (بعل) تعني الزواج كما في لغتنا، فصار النص بحسب تفسيرهم
(تألب زوج ترعت). وهكذا صيروا (ترعت) (ترعة) زوجة لـ (تألب
ريام)، وصيروا (تألب ريام) رجلاً زوجاً، لأنهم لم يعرفوا من أمره
شيئاً.

و (أوسلة) الذي جعلوه اسماً لـ (همدان) والد القبيلة، هو في الواقع
(أوسلت رفش) في كتابات المسند^٥. وهو والد (يرم أيمن) (يريم أيمن) (ملك سبأ).
وقد عرف (الهمداني) اسم (أوسلت رفش) (أوسلة رفشان)، فذكر
في كتابه (الإكليل) أن اسمه كان مكتوباً بالمسند على حجر بمدينة (ناعط)،

١ الاكليل (١٧/١٠ وما بعدها)

٢ الاكليل (١٣/١٠ وما بعدها)

٣ الاكليل (١١/١٠ وما بعدها)

٤ CIH 337, 338, IV, I, IV, P. 388, 390, 391.

٥ Glaser, Abessi, S. 63, Glaser 1320, 1359, 1360.

ودون صورة النص كما ذكر معناه^١ . ويظهر من عبارة النص ومن تفسيره ان (الهمداني) لم يكن يحسن قراءة النصوص ولا فهمها ، وان كان يحسن قراءة الحروف وكتابتها . ولم يتحدث (الهمداني) بشيء مهم عن (أوسلة رفشان) في الجزءين المطبوعين من (الإكليل) ، وقد ذكره في الجزء الثامن في معرض كلامه على حروف المسند ، فأورده مثلاً على كيفية كتابة الأسطر والكلمات^٢ . وذكره في الجزء العاشر في (نسب همدان) ، في حديثه عن (بطاع) و (يارم) ابني (تالب ريام بن شهران) على حد قول الرواة ، ولم يذكر شيئاً يفيد انه كان على علم به^٣ .

وأرى ان أهل الأنساب أخذوا نسبهم الذي وضعوه لـ (أوسلة) ولغيره من أنساب قبائل اليمن القديمة من قراءتهم للمساند . وقد كان بعضهم - كما قلت - يحسن قراءة الحروف ، الا انه لم يفهم المعنى كل الفهم ، فلما قرأوا في النصوص (أوسلت رفشن بن همدان)^٤ ، أي (أوسلة رفشان من قبيلة همدان) ، أو (أوسلة رفشان الهمداني) بتعبير أصبح ، ظنوا ان لفظة (بن) تعني (ابن) ، ففسروا الجملة على هذا النحو : (أوسلة رفشان بن همدان) وصيروا (أوسلة) ابناً لـ همدان ، مع ان (بن) في النص هي حرف جر بمعنى (من) ، وليست لها صلة بـ (ابن) .

و (أوسلت) (أوسلة) مركبة من كلمتين في الأصل ، هما : (أوس) : بمعنى (عطية) أو (هبة) ، و (لت) (لات) ، وهو اسم الصنم (اللات) ، فيكون المعنى (عطية اللات) ، أو (هبة اللات) . ومن هذا القبيل (أوس آل) ،

١ الاكليل (١٨/١٠) ، كتب انستاس ماري الكرمللي الاسم على هذا الشكل : (أوسلة رلشان) ، (١٤٢/٨) ، اما (نبيه امين فارس) فقد كتبه (أوسلة رلشن) ، واعتقد ان هذا الخطأ في النقل انما أحدثه النساخ ، وان (الهمداني) ، كان يعرف الاسم معرفة صحيحة ، بدلالة كتابته صحيحة في الجزء العاشر الذي نشر بتحقيق محب الدين الخطيب . وقد نقضت الكلمة الاولى من الاسم المدون نقشاً قريباً جداً من الصفحة في طبعتي الكرمللي ونبيه . اما الكلمة الثانية من الاسم وباقي النص ، فقد حرفها النساخ على ما يظهر تحريفاً قبيحاً بعدها عن الصواب .

٢ الاكليل (١٢٣/٨) .

٣ الاكليل (١٨/١٠) .

٤ Glaserabessl., S. 63, Glaser 1320, 1350, 1360.

أي (أوس ايل) ، ومعناها (وهب ايل) و (عطية ايل) ، و (سعدلت)
أي (سعد لات) و (عبد لات) و (زيد لات) ، وما شاكل ذلك من
أسماء^١ .

وقد أغفلت النصوص التي ذكرت اسم (أوسلت رفشان) اسم أبيه . غير
أن هناك كتابات أخرى ذكرت من سمته (أوسلت بن أعين) ، (أوسلة بن
أعين) ، فذهب علماء العرييات الجنوبية الى أن هذا الرجل الثاني هو (أوسلة
رفشان) نفسه ، وعلى ذلك يكون اسم أبيه (أعين) ، وهو من همدان^٢ .
وقد عاش في حوالي السنة (١٢٥ ق. م.) على تقدير (البرايت)^٣ .

وقد جعل (فون وزمن) (أعين) من معاصري (ياسر بهصدق) الحميري
و (ذمر على ذرح) ملك السبئيين ، و (نشأ كرب يها من) من أسرة (جرت)
(كرت) (كرات) (جرأت) . وجعل زمانهم في حوالي السنة (٨٠) بعد
الميلاد^٤ . وهو تقدير يخالف رأي (فلي) و (البرايت) وغيرهما ممن وضعوا
أزمة لحكم الملوك .

وقد ذكر اسم (أوسلت رفشان) في نص وسمه العلماء بـ CIH 647 ، وهو
نص قصير مثلوم في مواضع منه ، يفهم منه أنه بني بيتاً ، ولم يرد في النص
أين بني ذلك البيت ، ولا نوع ذلك البيت : أكان بيت سُكنى أم بيت عبادة^٥ .
وقد عاش (أوسلت رفشن) (أوسلة رفشان) في حوالي السنة (١١٠ م)
على رأي (فون وزمن)^٦ . وكان من المعاصرين للملك (رب شمس) (رب شمس)
من ملوك حضرموت ، وللملك (وهب آل يحز) (وهب ايل يحز) ، وهو
من ملوك (بني بتع) من (سمعي)^٧ . أما (فلي) ، فيرفع أيام هؤلاء المذكورين
الى ما قبل الميلاد، أي الى العهود التي سبقت تأليف حكومة (سبأ وذي ريدان)^٨ .

-
- | | |
|--|---|
| Glaser, Abessl., S. 63. | ١ |
| Glaser 1228, 1320, Abessl., S. 63, Handbuch, I, S. 90, Le Muséon, 1964, 3-4, | ٢ |
| P. 498, P. Mahram, P. 284, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 281. | |
| BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9. | ٣ |
| Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. | ٤ |
| CIH 647, Langer 17, Brit. Mus. 67. | ٥ |
| Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. | ٦ |
| Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. | ٧ |
| Background, P. 88, 91. | ٨ |

وأما (البرايت) ، فجعل أيامه في حوالي السنة (١٠٠ ق. م.)^١ .
وجعل (فون وزمن) (سعد شمس اسرع) ، الذي هو من (مرثد) من
فرع (بكيل) من المعاصرين لـ (أوصلت رفشن) (أوصلت رفشان) . وتقع أرض
(مرثد) في (شبام أقيان)^٢ .

ويظهر من النص الموسوم بـ CIH 287 ان (أوصلت) كان (مقتوى) ،
أي قائداً كبيراً من قواد الجيش عند (ناصر يهأمن) ، ثم صار قبلاً (قول)
على عشيرة (سمعى) ، في أيام (وهب ايل يحز)^٣ . فبرز اسمه واسم أولاده
وصار لهم سلطان في عهد هذا الملك^٤ . والظاهر انه كان كبير السن في هذا
العهد ، وان وفاته كانت في أيام (وهب ايل) .

وقد عرفنا من الكتابات اسم ولدين من ولد (أوصلت رفشان) أحدهما (يرم
أيمن) ، والآخر (برج يهرجب) ، (برج يهرحب)^٥ . وقد ورد اسمها
في عدد من الكتابات ، منها الكتابة الموسومة بـ Jamme 561 Bis التي تحدثت
عنها في أثناء كلامي على (وهب ايل يحز) . وقد وجدنا فيها ان الشقيقين
وكذلك (علهان نهفان) وهو ابن (برم أيمن) ، كانوا أقبالاً اذ ذاك على
عشيرة (سمعى) ، التي تكونت ثلث عشائر قبيلة (حاشد) ، وانهم كانوا قد
أسهموا في الغارة التي شنّها الملك (وهب ايل يحز) على الأعراب .

وقد ورد اسمها في الكتابة الموسومة بـ Glaser 1359, 1360^٦ ، وقد تبين
منها انها كانا قبيلين (قول) على قبيلة (سمعى) ثلث (حاشد) ، وانها
قدما الى حاميهما الإله (تالب ريمم) (تالب ريام) ، بعل (ترعت) ، أي
رب معبده المقام في (ترعت) (ترعة) ، ستة تماثيل (ستين أصلمن) ،
لأنه من على (يرم أيمن) بالتوفيق والسداد في مهمته ، فعقد الصلح بين ملوك

BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ٢

Abessl., S. 63. ٣

Mahram, P. 285. ٤

٥ في بعض الكتابات (يهرجب) ، وفي بعض اخر (يهرحب) ومرد هذا التباين
الى قراءة تلك الكتابات ، واختلافهم في نسخ الحروف .

٦ CIH 315, IV, I, IV, P. 346, Halevy Revue Semitique, IV, 1897, P. 76, Winckler,
Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 9.

سبأ وذو ريدان وحضرموت وقتبان، وذلك بعد الحرب التي وقعت بينهم فانتشرت في كل البلاد والأرضين ، بين هؤلاء الملوك المذكورين وشعوبهم وأتباعهم . وقد كان من منن الإله (تالب ريام) على (برم أيمن) أن رفع مكانته في عين ملك سبأ ، فاتخذته وسيطاً في عقد صلح بينه وبين سائر الملوك ، فنجح في مهمته هذه ، وعقد الصلح وذلك في سنة (ثوبن بن سعدم بن يهسم)^١ .

وقد اختتم النص بدعاء الإله (تالب ريام) أن يوفق (برم أيمن) ويدم له سعادته ، ويرفع منزلته ومكانته دائماً في عين سيده (امراهمو ملك سبأ) ملك سبأ ، ويبارك له ، ويزيد في تقدمه ، وينزل غضبه وثوره (ثر) وضرره وتشيته على أعداء (برم أيمن) وحساده وكل من يتربص الدوائر بـ (تالب ريام)^٢ .

وبتين من هذا النص الموجز - الذي كتب لإظهار شكر (برم أيمن) لإلهه (تالب ريام) على توفيقه له ، وعلى ما من عليه به من الإيحاء الى ملك سبأ بأن يختاره وسيطاً - أن حرباً كاسحة شاملة كانت قد نشبت في العربية الجنوبية في أيام الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، وأن الملك كلفه أن يتوسط بين المتنازعين ، وهم حكومات سبأ وذو ريدان وحضرموت وقتبان ، ويعقد صلحاً بينهم ، وأنه قد أفلح في وساطته ، وسر كثيراً بنجاحه هذا وباختياره لهذا المركز الخطير ، الذي اكسبه منزلة كبيرة ، وهيبة عند الحكومات ، فشكر إلهه الذي وفقه لذلك ، وقد كان يومئذ قتيلاً من الأقبال . وقد ساعدته هذه الوساطة كثيراً ، ولا شك ، فهدت له السبيل لأن ينازع (ملك سبأ) التاج . وقد اتخذ (كلاسر) من سكوت النص عن ذكر اسم (معين) دليلاً على انقراض (مملكة معين) ، وفقدان شعب معين استقلاله ، وهو رأي عارضه بعض الباحثين^٣ .

وقد وصل إلينا نص قصير لقب فيه (برم أيمن) بلقب (ملك سبأ) ، وقد سجله ابنه ، ولقب ابنه بهذا اللقب كذلك . وهو نص ناقص أعرب فيه

١ الفقرة الخامسة عشرة من النص ، غويدي : المختصر (ص ٢١ وما بعدها) *

٢ بتألب (يمم) ، الفقرتان (٢٢) و (٢٣) من النص .

٣ Abessl, S. 72, KTB., II, S. 68, Hartmann, Arab. Frage., S. 142, 144.

ابنا (يرم أيمن) عن شكرهما للإله (تالب ريام) لأنه من " وبارك عليهما " .
فهذا النص إذن من النصوص المتأخرة بالنسبة الى أيام (يرم أيمن) .
وانتهى اليها نص مهم ، هو النص المعروف بـ Wien 669 ، وقد دونه
أحد أقبال (أقول) قبيلة (سمعي) ، وقد سقط اسمه من الكتابات ، وبقي
اسم ابنه ، وهو (رفش) (رفشان) من آل (سخيم) .

أما قبيلة (سمعي) المذكورة في هذا النص ، فهي (سمعي) ثلث
(ذ حجرم) (ذو حجر) . وقد قدم هذا القيل مع ابنه (رفشان) الى
الإله (تالب ريام) (بعل رحبان) (بعل رحبن) نذراً ، وذلك لعافيتها
ولسلامة حصنها ، حصن (ريمن) (ريمان) ، ونحير وعافية قيلها وقبيلته
(برسم) التي تكون ثلث (ذي حجر) ، وليبارك في مزروعاتها وفي غلات
أرضها ، ولينزل بركته ورحمته على (يرم أيمن) و (كرب ايل وتر) ملكي
سبأ . وقد ختم النص بتضرع (تالب ريام) أن يهلك أعداءهما وحصادهما وجميع
الشائين لهما ومن يريد بهما سوءاً^٢ .

وقد جعل (فون وزمن) ، (يرم أيمن) معاصراً لـ (أنمار يهأمن)
الذي ذكره بعد (وهب ايل يحز) ، ثم لـ (كرب ايل يهنعم) ، وهما في
رأيه من المعاصرين لـ (شمر يهرعش الأول) من ملوك (حمير) أصحاب
(ظفار) . وجعل (كرب ايل وتر يهنعم) معاصراً للملك (كرب ايل بين)
ملك سبأ الشرعي من الأسرة الحاكمة في (مأرب) . وجعل (يرم أيمن)
من المعاصرين لـ (مرثد يهقبض) ، وهو من (جرت) (كرت) (كرات)
ولـ (مرثدم) (مرثد) الذي ذكر بعد (نبط يهنعم) آخر ملوك قتبان ،
كما جعله من المعاصرين للملك (يدع ايل بين) من ملوك حضرموت . وجعل
حكم (يرم أيمن) فيما بين السنة (١٣٠) والسنة (١٤٠) بعد الميلاد^٣ .

وقد نشر (جامه) نصاً رسمه بـ Jamme 565 جاء فيه : ان جماعة من (بني
جدنم) (جدن) قدموا الى الإله (المقه بعل أوام) نذراً تمثالاً (صلمن)

Abessl., S. 70, ZDMG., XXXIII, 485.

Wien 669, REP. EPIG., 4190, VII, I, P. 131, SE 8, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 282.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

لأنه منّ عليهم بالعافية ووقفهم في الغارة التي أسهموا فيها بأمر سيديهما ملكي سبأ : يرم أيمن وأخيه كرب ايل وتر ، ولأنه بارك لها ومنحها السعادة بإرضاء مليكها^١ . وقصد بلفظة (واخيهور) حليفه ، لأنهما متآخيان بتحالفهما . ويلاحظ أن هذا النص قد قدّم اسم (يرم أيمن) على اسم الملك (كرب ايل وتر) مع أن هذا هو ملك سبأ الأصيل ، ولقب (يرم أيمن) بلقب ملك ، أي أنه أشركه مع الملك (كرب ايل) في الحكم، وفي هذا دلالة على أن (يرم أيمن) كان قد أعلن نفسه ملكاً على سبأ ، ولقب نفسه باللقاب الملوك وأن الملك الأصلي اعترف به، طوعاً واختياراً أو كرهاً واضطراراً ، فصرنا نجد اسمي ملكين يحملان هذا اللقب : لقب (ملك سبأ) في وقت واحد .

وقد ورد اسم (يرم أيمن) في النص الموسوم به CIH 328 وقد لقب فيه بلقب (ملك سبأ) ، إلا أن النص لم يذكر اسم ملك سبأ الأصيل الذي كان يحكم إذ ذاك^٢ . وقد ذكر في هذا النص اسم الإله (تألب ريام) ، وهو إله همدان ، ولم يذكر معه اسم أي إله آخر . ولما كان صاحب النص همدانياً ، وقد كان (يرم أيمن) ملك همدان وسيدها ، لم يذكر اسم ملك سبأ ولم يشير إليه ، واكتفى بذكر ملكه فقط .

هذا وليس في استطاعتنا تثبيت الزمن الذي لقب فيه (يرم أيمن) نفسه بلقب (ملك سبأ) . فقد رأيناه قبلاً في أيام الملك (وهب ايل يحز) ورأينا صلاته به لم تكن على ما يرام في بادئ الأمر ، وأنه كان يتمنى لو أن الإله (المقه) أسعده بالتوفيق بين ملكه وبينه . ثم لا ندري ما الذي حدث بينهما بعد ذلك . ولكن الظاهر أن طموح (يرم أيمن) دفعه إلى العمل في توسيع رقعة سلطانه وفي تقوية مركزه ، حتى نجح في مسعاه ، ولا سيما في عهد (كرب ايل وتر يهنعم) ، فلعب نفسه بلقب (ملك) ، وأخذ ينقش لقبه هذا في الكتابات ، وصار يحمل اللقب الرسمي الذي يحمله ملوك سبأ الشرعيون حتى وفاته .

وقد عرفنا من الكتابات اسمي ابنين من أبناء الملك (يرم أيمن) ، هما :

١ Jamme 565, MaMb 266, Mahram P. 47.

٢ Mahram, P. 288.

(علهان نهفان) ، و (برج يهرجب) (برج يهرحب) (بارج يهرحب)^١ .
 (برج يهأمن)^٢ . أما (علهان نهفان) ، فهو الذي تولى الملك بعد أبيه .
 وقد لقب بـ (ملك سبأ) ، وعاصر (كرب ايل وتر يهنعم) وابنه (فرعم
 ينهب) .

وقد ذكر (نشوان بن سعيد الحميري) ان (علهان اسم ملك من ملوك
 حير ، وهو علهان بن ذي بتع بن يحضب بن الصوّار ، وهو الكاتب هو وأخوه
 نهفان لأهل اليمن الى يوسف بن يعقوب ، عليها السلام ، بمصر في الميرة لما
 انقطع الطعام عن أهل اليمن)^٣ . ففرق (نشوان) بين (علهان) و (نهفان) ،
 وظن انها اسمان لشقيقتين . وقد دوّن (الهمداني) صور نصوص ذكر انه نقلها
 من المسند ، وفرّق فيها أيضاً بين (علهان) و (نهفان) ، فذكر مثلاً انه
 وجد (في مسند بصنعاء على حجارة نقلت من قصور حير وهدان : علهان
 ونهفان ، ابنا بتع بن همدان)^٤ ، و (علهن ونهفن ابنا بتع بن همدان صحيح
 حصن وقصر حدقان ..)^٥ . فعدّ (علهان) اسماً ، و (نهفان) اسم شقيقه .
 وقد ذكر الاسم صحيحاً في موضع ، ولكنه عاد فعلق عليه بقوله : « وانما
 قالوا علهان نهفان ، فجعلوه اسماً واحداً لما سمعوه فيها من قول تبع بن أسعد :

وشمر يرعش خير الملوك وعلهان نهفان قد أذكر

وانما أراد أن يعرف واحداً بالثاني ، فلما لم يمكنه أن يقول العلهانان .. قال
 علهان نهفان^٦ .

ويلاحظ ان قراءة (الهمداني) للمسند الأول ، هي قراءة قرئت وفق عربيتنا ،
 فجعل (علهن) (علهان) و (نهفن) (نهفان) و (همدن) (همدان) ،
 أما قراءته للمسند الثاني ، فهي على نحو ما دوّن في المسند ، وذلك بالنسبة الى

١ (علهن نهفن) في الكتابات .
 Le Muséon, 1967, 1-2, P. 281.

٢ منتخبات (ص ٧٥) .

٣ الاكليل (١٥/١٠) .

٤ الاكليل (١٦/١٠) .

٥ الاكليل (٣٣/١٠) ، (حب الملوك) (٣٨٩/٢) .

الأعلام ، فان المسند لا يكتب (علهان) بل يكتبه (علهن) ، وهكذا بقية الأسماء .

ونسب (نشوان بن سعيد الحميري) هذا البيت الى (أسعد تبع) ، وعلق على اسم (علهان نهفان) بقوله : (أراد علهان ونهفان فحذف الواو)^١ . ف (علهان نهفان) إذن اسما رجلين على رأي هذين العالمين ، وعلى رأي عدد آخر من العلماء مثل (محمد بن أحمد الأوساني) أحد من أخذ (الهمداني) علمه منهم . وهو في الواقع اسم واحد لرجل واحد . ولا أدري كيف أضاف (الهمداني) و (الأوساني) وغيرهما ممن كان يذكر أنه كان يقرأ المسند حرف (الواو) بين (علهان نهفان) ، فصيروه (علهان) و (نهفان) ، وجعلوهما اسمين لشقيقتين^٢ .

وقد أدى سوء فهم أهل الأخبار لقراءاتهم للمساند الى اختراع والد للأخوين (علهان) و (نهفان) ، أو لـ (علهان نهفان) بتعبير أصبح ، فصيروه (بتع بن زيد بن عمرو بن همدان)^٣ ، أو (ذا بتع بن يحضب بن الصوار)^٤ . وعرف (نشوان) (ذا بتع) بأنه (ذو بتع الأكبر) ، وهو ملك من ملوك حمير ، واسمه نوف بن يحضب بن الصوار ، من ولده ذو بتع الأصغر زوج بلقيس ابنة الهدداد ملكة سبأ^٥ وصيروه (تبعاً) ، فقالوا : (علهان نهفان ابنا تبع بن همدان)^٦ . ويظهر أن النساخ قد وقعوا في حيرة في كيفية كتابة اسم والد (علهان) ، فكتبوه (بتعاً) ، وكتبوه (تبعاً) وكلا الاسمين معروف شهير ، فوقعوا من ثم في الوهم .

وأما اسم الوالد الشرعي الصحيح ، فهو (برم أيمن) ، كما ذكرت ، وأما الاسم المخترع ، فقد جاؤوا به من عندهم بسبب عدم فهمهم لقراءة نصوص المسند . فقد وردت في النصوص جملة (علهن نهفن بن بتع وحمدان)^٧ ،

-
- ١ . منتخبات (ص ٧٥) .
 - ٢ . الاكليل (٨٣/٨) .
 - ٣ . الاكليل (١٠/١١ ، ١٣) .
 - ٤ . منتخبات (ص ٧٥ ، ١٠٥) .
 - ٥ . منتخبات (ص ٥) .
 - ٦ . الاكليل (٨٣،٤٢/٨) (طبعة نبيه) ، (١٠٣،٥١/٨) (الكرمل) .
 - ٧ . المختصر (ص ٢٦) ، Glaser 16, Louvre 10, CIH, IV, I, I, P. 8.

فظن قراء المساند من أشياخ (الهمداني) وأمثالهم (ممن كانوا يحسنون قراءة الحروف والكلمات ، إلا أنهم لم يكونوا يفهمون معاني الألفاظ والجمل في الغالب) أن لفظة (بن) تعني هنا (ابن) ، فقالوا : ان اسم والد (علهان نهقان) أو (علهان) و (نهقان) على زعمهم اذن هو (بتع) . على حين أن الصحيح ، ان (بن) هي حرف جرّ يقابل (من) في عربيتنا ، ويكون تفسير النص : (علهان نهقان من بتع وهدان) و (بتع) اسم قبيلة من القبائل المعروفة المشهورة .

وأما (بتع) فقد ذكرت أن النساخ هم الذين أخطأوا في تدوين الاسم ، وأن (الهمداني) وغيره كانوا قد كتبوه (بتعاً) ، لا (تبع) . ولكن النساخ أخطأوا في الكتابة ، فكتبوا اسم (بتع) (تبع) على نحو ما شرحت .

وورد في النص الموسوم بـ Glaser 865 اسم (علهان نهقان) . وقد رأيت نقله هنا ، لأن في ذلك فائدة في شرح اسم أبيه . فقد ورد فيه : (علهان نهقان بن همدان بن يرم أيمن ملك سبأ) ، أي (علهان نهقان من همدان ابن يرم أيمن ملك سبأ) ، فأنت ترى أن لفظة (بن) المكتوبة قبل (همدان) ، أي (همدان) هي حرف جرّ . أما (بن) الثانية المذكورة قبل (يرم أيمن) فإنها بمعنى (ابن) ، فصارت الأولى تعني أن (علهان نهقان) هو من قبيلة همدان ، وأما أبوه ، فهو (يرم أيمن ملك سبأ) ، ولعدم وقوف أولئك العلماء على قواعد العربيات الجنوبية ، لم يفهموا النص على حقيقته .

وقد ورد اسم (علهان نهقان) في كتابة وسمها العلماء بـ Glaser 16 ، وصاحبها رجل من (يدم) (آل يدوم) اسمه (همدان أشوع) ، ذكر أنه قدم هو وأبناؤه إلى الإله (تالب ريمع بعل ترعت) تمثالاً ، وذلك لحبه ولعافيته ولعافية أولاده ، ولأنه أعطاهم كل أمانيتهم وطلباتهم ، ولأنه خلصهم ونجاهم في كل غزوة غزوها لمساعدة (مراهمو علهان نهقان بن بتع وهدان) ، أي لمساعدة سيدهم وأميرهم : علهان نهقان من (بتع) من قبيلة همدان ، وليمنحهم غلة وافرة وأثماراً كثيرة ، وليمنحهم أيضاً رضى أربابهم آل همدان وشعبهم حاشد (حشدم) ، وليهلك وليكسر وليصرع كل عدو لهم وشائء

ومؤذ^١ . ولم يلقب صاحب هذا النص (علهان) بلقب (ملك) ، وإنما استعمل لفظة (مراهمو) (مراهمو) ، أي أميرهم أو سيدهم ، ويظهر لي في هذا الاستعمال ان هذا النص قد كتب قبل انتقال العرش الى (علهان) من أبيه ، ولهذا أغفل اللقب .

ووجد اسم (علهان نهقان) واسم ابنه (شعرم أوتر) في كتابة دوتنها (حيوم يشعر) (حيو يشعر) ، وأخوه (كعدان) ، وذلك لمناسبة بنائهم أسوار بيتهن : (وترن) (وتران) ، ولم يشر النص الى هوية هذا البيت ، أهو بيت للسكنى ، أم بيت للعبادة اسمه (بيت وترن) ، أي معبد وترن ، نخصصوه بعبادة الإله (عثر) الذي ذكر اسمه في آخر النص^٢ .

وتعدّ النصوص الموسومة بـ CIH 2 و CIH 296 و CIH 305 و CIH 312 من النصوص المدونة في أيام (علهان) حين كان قيصلاً ، ولذلك ورد فيها اسمه دون أن تلحق به جملة (ملك سبأ) . أما النصوص الأخرى ، فقد كتبت في الأيام التي نصب فيها نفسه ملكاً على سبأ ولقب نفسه باللقب المذكور منافساً ملك سبأ الحاكم في مأرب في حكمه ، مدعياً على الأقل انه ملك مثله .

وليس في استطاعتنا التحدث عن الزمن السدي تلقب فيه (علهان نهقان) بلقب (ملك) . فلا ندري أكان قد لقب نفسه به حين وفاة والده مباشرة ، أم بعد ذلك ؟ فإذا كان الظن الأول تكون الكتابات المذكورة قد دوت في أيام أبيه ، وإذا كان الثاني تكون هذه الكتابات قد دوت في عهد لم يكن (علهان) تمكن فيه من حمل هذا اللقب لسبب لا نعرفه ، قد يكون تخاصم الأسرة على الارث ، وقد يكون ضعف (علهان) في ذلك الوقت ، وخوفه من ملك سبأ الذي كان أقوى منه .

ولا ندري كذلك متى أشرك (علهان) ابنه (شعرم أوتر) (شعر أوتر) معه في الحكم ، اذ حصل المنقبون والسياح على كتابات سبئية لقب فيها (علهان) وابنه (شعرم أوتر) بلقب (ملك سبأ) و (ملكي سبأ)^٣ .

١ المختصر (ص ٢٦ وما بعدها) .

Glaser, 16, Louvre 10, CIH 2, IV, I, I, P. 7.

٢ نشر (ص ٤٣ وما بعدها) .

٣ CIH 155, CIH 289, 308, 308 bis, 401, 693, REP. EPIG., 4216, Mahram, P. 290.

وفي هذه الجمل دلالة على أن (شعر أوتر) كان يشارك أباه في لقبه في أيامه ، وأنه اسهم معه في ادارة الملك . وأغلب الظن انه اشركه معه في الحكم لحاجته اليه في تثبيت ملكه في وضع سياسي قلق ، إذ كانت الثورات والحروب منتشرة ، وكان حكّام سبأ وحضرموت وحير والحبش يخاصم بعضهم بعضاً ، فرأى (علهان) اشراك ابنه معه في الحكم وتدريبه على الادارة ، وبقي على ذلك حتى وفاة (علهان) وعندئذ صار الملك له وحده ، فلقب نفسه بلقب (ملك سبأ) .

لقد كان لا بدّ لـ (علهان نهقان) من السعي في عقد معاهدات ومحالفات مع الحكومات والقبائل، لتثبيت الملك الذي ورثه من أبيه ، ولا سيما مع الحكومات المناوئة والمنافسة لحكومة (مأرب) . ونجد في كتابة همدانية تضرعاً الى الإله (تالب ريام) ليوفق (علهان نهقان) في مسعاه بالاتفاق مع ملك حضرموت لعقد معاهدة إخاء ومودة ، حتى (يتأخيا تأخياً تاماً) ، وذلك في المقارضات التي كانت تجري بينها في موضع (ذت غيل) (ذات غيل)^١ .

وقد نجحت مفاوضات (علهان) مع ملك حضرموت (يدع أب غيلان) في التأخي معه ، وفي عقد معاهدة صداقة بينهما ، وأفاد من ذلك فائدة كبيرة، إذ أصبحت هذه المملكة التي تقع في جنوب سبأ وفي جنوب الريدانيين والمتصلة اتصالاً مباشراً بالحميريين في جانبه ، فإذا لم تقم حضرموت بأي عمل حربي ضد أعداء علهان ، فإن مجرد وقوفها الى جانبه يفيد فائدة كبيرة ، إذ يفزع ذلك أعداءه، ويضطرهم الى تخصيص جزء من قواتهم العسكرية للمحافظة على حدودهم مع حضرموت خوفاً من هجومها عليهم عند سنوح الفرص^٢ .

وكان فرح (علهان) بنجاح مفاوضاته مع ملك حضرموت ، واتفاقه معه كبيراً ، وقد نجح فعلاً في عقد ذلك الحلف، فزاه يحارب الحميريين ويهاجمهم، يؤيده في ذلك ملك حضرموت (يدع أب غيلان) ، لقد هاجمهم من الشمال،

١ اسم الملك (يدع ال) (يدع ايل) في النص الذي نشره يحيى نامي في كتابة : نشر (ص ٣٠) ، أما في النصوص الأخرى ، فكان اسم ملك حضرموت المتحالف مع (علهان) (يدع أب غيلان) ، (بذت غليم) ، (بذ غليم) (بذت غيل) (بذغيل) ، Le Muséon, 1964, 3-4, P. 466.

٢ CIH 155, 308, Nam1 71-73, Beltrage, S. 113, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 466.

وهاجمهم الحضارمة من الشرق ، فانتصر على الحميريين ، في (ذات عرمن)
(ذات عرمن) (ذات العرم) ، وهو موضع يظهر انه قريب من (ذات
العرم) ، وربما كان هو نفسه^١ . وهكذا حصل (علهان) على ثمرة شهية من
هذا الحلف. وقد كان الحميريون من المقاتلين المعروفين ومن المغيرين على غيرهم،
فانتصار (علهان) عليهم هو ذو مغزى عظيم .

ويظهر ان (يدع أب غيلان) ملك حضرموت لم يُعمر طويلاً ، لأننا نقرأ
في أحد النصوص ان أحد الهمدانيين كان يتوسل الى الإله (تألب ريام) ان
يمن عليه بعقد حلف بين (علهان) ملك سبأ و (يدع ايل) ملك حضرموت.
ويظن ان الملك (يدع ايل) هذا ، هو الملك (يدع ايل نين) ، وهو ابن
(يدع أب غيلان) ، الذي هو ابن (امين) (أمين) كما جاء ذلك في
النص الموسوم بـ REP. EPIG. 4698^٢ . واذا أخذنا بما جاء في النص المنشور
في كتاب « نشر نقوش سامية قديمة » ، وهو النص المرقم بـ (١٩) ، فإننا
نستنتج منه ان الملك (يدع أب غيلان) ، كان قد توفي في ايام (علهان نهقان)
وان الملك (علهان نهقان) ، صار يرجو عقد حلف مع ابنه (يدع ايل)
الذي ولي في أواخر ايام حكم (علهان) على ما يظهر . ولذلك توسل صاحب
النص أو أصحابه الى الإله (تألب ريام) رب همدان أن يساعده على عقد ذلك
الحلف .

وحول (علهان نهقان) أنظاره نحو الحبشة أيضاً لعقد معاهدة معها ، وقد
أشار الى هذا في كتابة ملكية سجلها هو وابناه (شعرم أوتر) و (يرم أمين)
ونعت كل واحد منها في هذه الكتابة بـ (ملك سبأ) .

وقد جاء في مقدمتها أنه هو وابناه قدّموا الى (تألب ريام بعسل ترعت)
ثلاثين تمثالاً من الذهب ، وفضةً لاصلاح حرم الإله في معبده (يهجل) ،
وأصلحوا اصلاحات كثيرة في فنائه ، وفي أملاكه ، لأنه أجاب طلباتهم ، ومن
عليهم ، ولأنه وفقه في عقد تحالف مع (جدروت) (جدروت) ملك (نجاشي)

١ Abessl., S. 103, 105, CIH 155, IV, I, III, P. 216, Mordtmann, Himjarische Ins-
chriften, S. 18, Winckler, Die Sabi Inschr. der Zeit Alhan's, S. II.

٢ نشر ، النص رقم ١٩ ، SE 49, Mahram, P. 305.

الحبشة ، ولأنه وفق الوفد الذي قام بالمفاوضات ، فتمكن من تنظيم اتفاقية بين الطرفين حتمت عليهما التعاون في أيام السلم والحرب لرد كل اعتداء يقع على الطرفين ، ومحاربة كل عدو يريد سوءاً بأحدهما .

وأشير أيضاً الى اسمي (سلحين) و (زرن) (زراران) (زيران) ، وقد كانا متحالفين مع (جدت) ، فشملها بذلك هذا الحلف^١ .

وقد ورد اسم (علهان نهسان) في كتابات أخرى ، ناقصة ويا للأسف ، وقد سقطت منها كلمات في مواضع متعددة فأضاعت علينا المعنى . وقد أشير فيها الى جيوش (علهان) وأعرابها ، كما أشير الى (ردمان) و (ملحيم) و (قتيان) والى أقبال وسادات قبائل ملك الحبشة^٢ ، والى (ذي ريدان) ، والى أعراب ملك حضرموت^٣ . ويرى (فون وزمن) أن في ذكر أقبال وسادات قبائل ملك (حبشت) الحبشة في هذه الكتابات دلالة على أن الحبش لم يكونوا يمتلكون أرض Kinaidokoltital ، أي ساحل الحجاز من ينبع ثم ساحل عسير فقط ، بل كانوا يمتلكون أيضاً الساحل المسيطر على مضيق باب المندب ، وقد كان ملكهم إذ ذاك هو الملك (جدت) (جدرة) المذكور^٤ .

ويرى (فون وزمن) أن الحلف الذي عقد بين (علهان) وملك الحبشة ، عقد بعد الحرب التي شنها (علهان) ومن ساعده فيها ، وهم ملك حضرموت وملك الحبشة ضد (حمير) . وقد كان ابنه (شعرم أوتر) (شعر أوتر) يشارك أباه في الحكم إذ ذاك ، ولهذا ذكر في الكتابة^٥ . وقد فرض (شعر أوتر) سلطانه على حمير وأخضعها له ، وذلك في أوائل أيام حكمه . اما الحبش ، فكانوا يمتلكون الأرضين التي ذكرتها وأرض قبيلة (اشعرن) أي (الأشعر)^٦ .

١ المختصر (ص ٢٥) ،

CIH 308, 308 bis, Müller, Epigraphische Denkmaler aus Abessinien, S. 73,
D. H. Müller, Sudarabisc Alterthumer im Kunsthistorischen Hofmuseum,
S. 4, 1899.

٢ نشر (ص ٩٢ وما بعدها) .

٣ نشر (ص ٩٢ وما بعدها) ، Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 470.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 471.

٥ CIH 308, a.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 471.

وقد حمد (علهان نهقان) وابناه الإله (تألب ريام) أيضاً ، لأنه نصرهم وساعدهم في الحرب التي وقعت بينهم وبين (عم انس بن سنحن) (عمى انس بن سنحان) ، وبينهم وبين قبيلة (خولان) . وقد توسط أمير اسمه (شابت ابن عليان) (شبت بن علين) ، أو من (آل عليان) بين (عمى انس) و (خولان) والريدانيين لتكوين جبهة واحدة قوية في محاربة (علهان) وقد انضمت اليها قبائل معادية للهمدانين ، واشتبكوا مع جيش (علهان) غير ان الإله (تألب ريام) - كما يقول (علهان) - نصره على أعدائه، فانهزموا وهزم الذين من (حقلان) (الحقل) ، ويظهر انهم كانوا قد حاربوا (علهان) أيضاً ، وخربت حقولهم ، وعندئذ جاءوا الى (علهان) طائعين ، وندموا على ما فعلوا ، ووضعوا رهائن عنده ، هم : (اشمس بن ريام) ، أو من (ريام) (آل ريام) و (حارث بن يدم) (حرث بن يدم)^١ .

لقد كان حكم (علهان نهقان) في حدود سنة (١٣٥ ق. م.) على تقدير (فلي)^٢ ، أو في النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد على رأي آخري^٣ . وفي حوالي السنة (٦٠ ق. م.) على رأي (البرايت)^٤ ، وفي حوالي السنة (١٦٠) بعد الميلاد على رأي (فون وزمن)^٥ . وفي حوالي السنة (٨٥) قبل الميلاد على تقدير (جامه) ، أما نهاية حكمه فكانت في حوالي السنة (٦٥) على تقديره أيضاً^٦ .

وقد جعل (كروهمن) حكم (شعر أوتر) في حوالي السنة (٥٠) أو (٦٠) بعد الميلاد^٧ . ومعنى هذا ان حكم أبيه (علهان) يجب أن يكون بعد الميلاد ، ليتناسب مع الحكم الذي وضعه (كروهمن) لابنه .

وقد عثر علماء العربيات الجنوبية على عدد من الكتابات ورد فيها اسم (شعرم أوتر) ، لُقّب في بعضها بـ (ملك سبأ) ، ولُقّب في بعض آخر بـ (ملك

-
- | | |
|--------------------------------|---|
| المختصر (ص ٢٥) ، | ١ |
| Abessl., S. 46. | |
| Background, P. 142. | ٢ |
| Beiträge, S. 113. | ٣ |
| BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9. | ٤ |
| Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. | ٥ |
| Mahram, PP. 390. | ٦ |
| Arabien, S. 28. | ٧ |

سبأ وذي ريدان) ، ومعنى هذا انها أحدث عهداً من الكتابات الأولى ، وان (شعر أوتر) كان قد بدأ عهد حكمه حاملاً لقب (ملك سبأ) ، وهو اللقب الذي تلقب به منذ ايام أبيه ، ثم غيره بعد ذلك بأن أضاف اليه جملة هي : (وذي ريدان) ، فصار لقبه في الدور الثاني من حكمه : (ملك سبأ وذي ريدان)^١ .

غير أن لدى الباحثين في العرييات الجنوبية نصاً وسموه بـ 1371 Glaser لقب فيه كل من (علهان نهفان) و (شعر أوتر) ابنه بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) . ومعنى هذا أن لقب (ملك سبأ وذي ريدان) كان قد ظهر في أيام (علهان) لا في أيام ابنه ، وأن (علهان) نفسه كان قد تلقب به مع ابنه في اواخر ايام حكمه . وهناك من الباحثين من يشك في صحة النص ، ويرى ان كاتب النص كان هو الذي وضع هذا اللقب ، سهواً او تعمداً ، وأن (علهان) لم يحمل هذا اللقب ، وان ابنه هو الذي حمله . ومما يكن من شيء ، فإن النص المذكور هو النص الوحيد الذي نملكه ، لقب فيه (علهان) على هذا النحو^٢ .

ومن الكتابات التي يجب ان نضيفها الى اوائل ايام (شعرم أوتر) (شاعر أوتر) كتابة عثرت عليها بعثة (وندل فيلبس) ، وقد نشرها (الدكتور خليل يحيى نامي) في (مجلة كلية الآداب) بجامعة القاهرة^٣ . وقد بدأت بجملة : (شعرم أوتر ملك سبا بن علهن نهفن ملك سبا) ، أي (شعر أوتر ملك سبا بن علهان نهفان ملك سبأ)^٤ . ولتلقب (شعر أوتر) فيها بـ (ملك سبأ) فقط دون ذكر (ذي ريدان) يجب رجعها الى الأيام الأولى من حكمه . وقد ذكر (شعر أوتر) فيها انه قدم الى الإله (المقة بعل اوام) صنماً (صلم) تقريباً اليه ، وتحدث عن حرب وقعت في موضع يسمى (تعمثن ؟) وعن رجل اسمه (سعد تالب) وعن رجل آخر اسمه (حيوم بن غثريان) (حيم بن غثر بن) ، وذكر أن الحرب كانت قد وقعت في شهر (ذالت الت ذخرف

١ Abessl., S. 83, Sab. Inschr., S. 219, Mahram, P. 295.

٢ Mahram, P. 295, M. Hofner, Die Sammlung, Eduard Glaser, Wien, 1944, S.

50, Le Muséon, 1-2, 1967, PP. 271.

٣ مجلة كلية الآداب ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد الثاني سنة ١٩٦٠ ، مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥ (ص ٥٣) .

٤ راجع النقش رقم ١٢ .

وددال بن حيوم بن كبر خلل خمسن ^١ ، أي في شهر (ذي إلالات من السنة الخامسة من حكم وددابل بن حيوم بن كبير خليل) ، ثم ذكر بعض الشهور التي وقع فيها القتال . والظاهر أنها قد كانت قد انتهت في مصلحته ، وان القائد الذي أمره بمحاربة عدوه كان قد انتصر عليه ، لذلك تقدم الى الإله (الملقه بعل اوام) بنذره ، وهو الصنم المذكور . وقد لقب (شعرم أوتر) نفسه في موضع من النص بـ (شعرم أوتر ملك سبا وبيت سلحن وغمدن وادمهوسبا وفيشن) ^٢ ، أي شعر أوتر ملك سبا وبيت سلحن وغمدان . وعبيده (سبا وفيشان) . وذكر البيتين أي القصرين (سلحن) و (غمدان) ، هو كناية عن الملك . و (سلحن) هو قصر الملوك ومستقرهم في مأرب ، و (غمدان) هو قصرهم ومقرهم في صنعاء . وقد أخذت صنعاء تنافس مأرب منذ هذا الزمن حتى حلت محلها في الأخير .

وقد جاءت في النص جملة : « كما أمر الملقه أن يحارب حيوم حتى حريب » ^٣ . و (حريب) هي مدينة مشهورة ووادي بين ييحان ومأرب ^٤ . وهي من مواضع حمير . فالحرب يجب أن تكون قد تناولت أرض حمير . وقد كان الحميريون في هذا الزمن يحاربون السبثيين .

ولدينا نص وسمعه العلماء بـ CIH 334 ، وهو نص مهم من الوجهة التاريخية يتحدث عن حرب أعلنها (شعرم أوتر ملك سبا وذو ريدان) (شعر أوتر ملك سبا وذو ريدان) على (العز يلط) ملك حضرموت . ولم يذكر لقب (العز) فيه . وقد ذهب بعض الباحثين الى انه (العز يلط) (العذ يلط) ابن الملك (عمدخر) (عم ذخر) ^٥ . وقد انضم الى الحصارمة عدد من القبائل والجنود المرتزقة ، ويذكر النص ان الهمدانين أتباع (شعرم أوتر) تغلبوا على جيوش حضرموت ، فانتصرت عليها في موضع (ذات غيلم) (ذات غيل) (ذات غريم) (ذات غراب) ، (ذات غ . رم) ^٦ . وبعد هذا النصر عيّن

١ السطران السادس والسابع من النص .

٢ السطران : ٢١ و ٢٢ من النص .

٣ المصدر المذكور (ص ٥٧) ، والسطر (٢٥) من النص .

٤ المصدر المذكور (ص ٦٠) .

٥ Belträge, S. 113.

٦ Glaser 825, Berlin 2672, CIH, 334, IV, I, IV, P. 377, Mahram, P. 300.

(شعرم أوتر) أحد رجاله ، ويدعى (سعدم احرس بن غضبم) (سعد
أحرس بن غضب) قائداً حارساً للحدود . وقد أغار (سعد) هذا بقوة مؤلفة
من مئتي محارب من قبيلة (حملان) من المخلصين للملك على أرض (ردمان)
فأنزلت بها أضراراً فادحة ، ووقعت معارك دموية هلك فيها خلق من الردمانيين .
ووصل (شعرم أوتر) نفسه بجيوشه الى موضع سقطت حروفه الأولى من اسمه
وبقي حرفان منه ، وهما (... وت) ، لذلك يرى (كلاسر) انهما بقية اسم
عاصمة حضرموت مدينة (شبتوت) (شبة)^١ ، أو (موت) على رأي غيره^٢ ،
ووصل (شعرم) الى موضع آخر اسمه (صوارن) (صواران) (صوآرن)
(صوارن)^٣ . وقد عاد (سعد أحرس) بغنائم كثيرة من حروبه هذه وغزواته ،
شاكرآ الإله (تآلب ريام بعل ترعت) ، ان نصره وعافاه وشفاه من جروحه
في غزوته المذكورة^٤ .

ويظهر أن (صوآرن) هي (صوران) التي ذكرها (الهمداني) ، وتعرف
اليوم بـ (العادية) وهي في حضرموت في (وادي الكسر)^٥ . ويظهر من ذلك
أن جيش (شعرم أوتر) قد وصل الى قلب حضرموت .

ويرى (كلاسر) أن (شعرم أوتر) كان قد استطاع ان ينتصر على بعض
قبائل حمير ، فانضمت اليه ، على حين كانت القبائل الحميرية الأخرى منحازة
الى خصمه (الشرح يحضب) ، وأن هذا النزاع الذي أدى الى نشوب الحرب
بينه وبين ملك حضرموت كان بسبب تنافسهما في اقتسام تركة (قتيان) . وقد
تحارب (شعرم) عند (يريم) ، حيث كان خصمه (الشرح يحضب) أو
الحضرميون ، قد هاجموا هذه الجبهة ، على حين قام قائده (سعد) بالهجوم
على ردمان الذين أرادوا اكتساب الفرص بالمباغنة للحصول على غنائم ، فهاجمهم
(سعد) وكبدهم خسائر فادحة^٦ .

Abessl., S. 109, Glaser 424. ١

CIH, IV, I, IV, P. 377. ٢

CIH IV, I, IV, P. 377. ٣

Mordtmann, Hlmjarlsche, S. I, M. Hartmann, in Zeitschrift fur Assyriologie, ٤
X, 1895, S. 152, winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 17.

Beiträge, S. 124. ٥

Abessin., S. 110, Beiträge, S. 113. ٦

ويظهر من دراسة النص المتقدم ان الملك (شعر اوتر) كان قد وجه جيشاً مؤلفاً من سبثيين ومن حميريين ومن قبائل أخرى الى ارض حضرموت للقضاء على جيشها والاستيلاء عليها ولا سيما القسم الشرقي اقليم (ظفار) . واستطاع جيشه ان ينزل خسائر كبيرة بقوات (العز) المرتزقة وبجيشه النظامي ، الذي كان يحارب خارج حضرموت ، بدليل ورود اسم موضع (ذات غيلم) في النص . وموضع (ذات غيلم) ، أي (ذات غيل) الذي نشبت فيه معركة بين الجيشين ، هو مكان في ارض قتيان ، وفي (وادي بيحان) . ثم عاد فأنزل بجيش حضرموت خسارة أخرى ، وذلك حين أراد جيش (العز) مباغتة جيش (شعر اوتر) وهو في معسكره ، ولكن يقظة صاحب النص الذي كان يحرس الملك وجيشه وهو على رأس قوة مؤلفة من مئتي محارب من حملان ، أفسدت خطة الهجوم ، واضطر جيش (العز) الى التراجع ، فتعقبه صاحب النص ومحاربوه ، ولكنه فوجيء بهجوم (الردمانيين) محاولين مباغتة الجيش من المؤخرة ، فاشتبك معهم فأصيب بجرح في اثناء القتال ، ولكنه تمكن مع ذلك من صد المهاجمين ومن الرجوع سالماً الى منزله معافى ، ولذلك قدم الى إلهه الحمد والشكر ، لأنه عافاه ونجاه ونصره^١ .

وقبل عودة صاحب النص الى وطنه سالماً ، كان قد رافق ملكه في حملته على بقية الأرضين التابعة لحكم الملك (العز) ، فذكر انه رافقه في حملته على مدينتي (... وت) و (صوارن) ، وقد تمكن جيش الملك (شعر اوتر) من الانتصار على الحضارمة في هذين المكانين . وقد قرأ بعض الباحثين اسم المدينة الأولى (شبوت) ، وقرأها بعض آخر (رسوت) ، وزعموا أنها (ريسوت) ، وهي مدينة معروفة في الجنوب الشرقي من حضرموت . وأما (صوارن) (صواران) فهي على مسافة (١١٥) كيلومتراً الى الشرق من شبوة^٢ .

وقد تمكن جيش الملك (شعر اوتر) من الانتصار على جيش (العز) ومن الاستيلاء على العاصمة (شبوت) (شبوة) . ونجد خبر هذا النصر في النصين الموسومين بـ Jamme 636 و Jamme 637 ، وفي نصوص أخرى^٣ . والنص

Mahram, P. 300.	١
Mahram, P. 301.	٢
A. Fakhry 75, 102.	٣

الأول يحدثنا بأن صاحبه وقد سقط اسمه منه بسبب تلف أصاب مقدمته ، قد حمد ربه (المقة) وشكره اذ من^١ عليه وأغدق نعمه عليه وهو في حضرموت مع جيش سيده وملكه (شعر أوتر) (ملك سبأ وذو ريدان) ، الذي حارب حضرموت واستولى على (شبوة) التي لم تمثل أوامر الملك وقاومته ، ولأنه أي ربه (المقة) نصر ملكه ووقفه في هذه الحرب فعاد سالماً ظافراً الى المدينة (مأرب) بالأسلاب والغنائم من ماشية وأموال وأسرى ، مما سر^٢ الملك ورعيته ، ولأنه من^٣ عليه فرزقه أولاداً ذكوراً^١ .

وأما النص الثاني ، وهو النص Jamme 637 ، فقد حمد صاحبه ربه (المقة) اذ وقفه ومن^٢ عليه فحصل على غنائم من مدينة (شبوة) التي قاومت الملك (شعر أوتر) فاختسحها ، فقدم لمعبده : (معبد أوام) تمثالاً تعبيراً عن شكره له واعترافاً بمنته عليه^٢ . فيظهر منه ان هذا الرجل ، واسمه (ظبنم أثقف بن حلحلم) ، كان نفسه في جملة من دخل مدينة شبوة من جيش (شعر أوتر) ، فحصل على أسلاب وغنائم جعلته يحمد إلهه عليها ويشكره ويقدم اليه ذلك التمثال تعبيراً عن تقربه اليه .

وعثر المنقبون على نص مهم آخر رقم بـ Jamme 632 ، يفيد أن جيش (شعر أوتر) استولى على (شبوة) وعلى مدينة (قنا) ميناء حضرموت الرئيسي في ذلك العهد ، وان صاحبي النص (جمعشت ارسف بن رابم) و (مهقنم بن وزعان) ، وهما بدرجة (مقتوى) ، أي درجة قادة الجيش الكبار ، في جيش (اسدم اسعد)^٣ ، الذي هو من بني (سارن) (ساران) و (محيلم) كانا قد تقربا الى الإله (المقة ثوان) بأربعة تماثيل وثور ، وضعوها في معبده المخصص لعبادته المسمى (معبد أوام) ، تعبيراً عن حمدهما وشكرهما له ، إذ من^٢ عليها واسبغ عليها نعمه ، وافاض عليها الغنائم والأموال واعاد سيدها ورئيسها (أسد أسعد) من بني (ساران) سالماً غانماً من كل المعارك التي خاضها في سبيل سيده الملك (شعر أوتر) (ملك سبأ وذو ريدان) بصحب

١ Jamme 636, MaMb 245, Mahram P. 139.

٢ Jamme 637. MaMb 60, Mahram, P. 139.

٣ (أسد أسعد) .

الغنائم والأموال والماشية ، ولأنه أغدق عليها أيضاً الغنائم الوافرة التي سرت خاطرهما وقد حصلا عليها في جملة ما حصلوا عليه من (شبة) ومن مدينة (قنا) ، وقد سألا الإله (المقة) أن يديم بركته عليهما وعلى سيدهما (أسد أسعد) ، وأن يبعد عنهم شر الأعداء^١ .

وفي النص الموسوم بـ Jamme 741 وبـ Jamme 756 ، أن شخصاً اسمه (هيثع بن كلب ذكرم) السبثي، وهو من عبيد (آل نعم برل) و(آل حيت) (آل حبة) ، كان قد نذر نذراً للإله (المقة شوان) ، بأن يقدم له تمثالين بعضهما في معبده (أوام) ، إذا منّ عليه ووفقه وأعاده سالماً من (شبة) ومن البحر . فلما أجاب دعاءه فأعاده سالماً معافى ، قدّم النذر ووضعه في ذلك المعبد ، وقد سأل ربه أن يديم نعمه عليه ويبارك فيه ويسعده^٢ ويظهر أن لهذا النص علاقة بالنصوص المتقدمة التي تتحدث عن غزو جيش (شعر أوتر) لحضرموت ، وأن صاحبه كان في جملة من أسهموا فيها .

ويظهر من جملة : (بن شبت وبن بحرن)^٣ ، ومعناها (من شبة ومن البحر) ، أن جيش الملك (شعر أوتر) كان قد هاجم الحضارمة من البر ومن البحر ، وأن الذين استولوا على مدينة (قنا) كانوا قد هاجموا من البحر . ولم يذكر النص المكان الذي أبحر منه جيش (شعر أوتر) للاستيلاء على السواحل الجنوبية من حضرموت ، ولا بد من أن يكون ذلك المكان من الأمكنة التابعة لحكم الملك (شعر أوتر) أو لحكام كانوا محالفين له وعلى صلات حسنة به .

وللنص الموسوم بـ Geukens I صلة بهذه الحرب وبانتقام جيش (شعر أوتر) من (بني ردمان) الذين أرادوا مباغته جيشه من المؤخرة وتدميره . ويظهر منه أن القائد (أسدم أسعد) (أسد أسعد) ، الذي كان معسكراً مع الجيش في مدينة (القاع) ومعه قائد آخر هو (ريبم أخطر) (ريبب أخطر) ، خرجا من هذه المدينة مع جيش الملك (شعر أوتر) لمحاربة (قتيان) و (ردمان) و (مضحيم) و (اوسان) ، وانضمت إليهما قوة من (بني بكيل) ، قبيلة

Jamme 632, MaMb 301, Mahram, P. 134.

Jamme 741, MaMb 251, Mahram, P. 216, Jamme 756, MaMb 297, Mahram, P. 226.

راجع السطر السابع والثامن من النص . Jamme 741.

القائدين وبقيا مع الملك يحاربون معه حتى بلغ مدينة (قنا) . ولما رجعا الى وطنها ، رجعا بغنائم كثيرة وبأموال طائلة حتى وصلا الى مدينة (حرمت) (حرمت) (حرمة) . ولما وصل (أسد أسعد) الى موطنه، وجد ان الأحباش كانوا اغتنموا فرصة انشغال جيش (شعر أوتر) بمحاربة (العز) فأغاروا عليه وأصابوه بأضرار كبيرة . ويظهر انهم أغاروا عليه وعلى أرضين أخرى كانت تابعة للملك (شعر أوتر) ، في اثناء هجوم الردمانيين على مؤخرة جيش (شعر) ولعل ذلك كان باتفاق قد تم بينهم وبين بني ردمان . ومهما كان الأمر فان تحرش الأحباش هذا به (شعر أوتر) دفعه الى الانتقام منهم ومحاربتهم^١ .

ونجد نأياً هذه الحروب في النص المرسوم بـ Jamme 631 إذ يخبرنا القائد (قطبان أوكان) (قطبن اوكن) ، وهو من (بني جرت) أقبال عشيرة (سمهرم يهولد) ، بأنه قدم الى الإله (الملقه ثهوان) تمثالين وضعهما في معبده (معبد اوام) ، حمداً له وشكراً لأنه منّ عليه بنعمته ، فمكنه من التنكيل بمن تجاسر وتطاول فأعلن الحرب على (شعر أوتر) ملك سبأ وذو ريدان ، ولأنه أعانه فقتل من أعداء الملك عدداً كبيراً ، ولأنه أنعم عليه بأن أعانه في رد عادية المعتدين الذين أعلنوا حرباً على الملك من البحر ومن الأرض (بن ذبحرم وبسم)^٢ ، ومكنه من تكبيدهم خسائر كبيرة ومن أسر عدد كبير منهم ومن الاستيلاء على غنائم كبيرة منهم ، ولأنه ساعده وأيده في مهمته التي كلفه سيده (شعر أوتر) اياها ، وهي مهاجمة أرض الحبشة (أرض حبشت)^٣ ، و (جذرت) ملك (حبشت) ، أي ملك الحبشة وأكسوم^٤ ، ولأنه أعاده سالماً مع كل من اشترك معه في المعارك او قام بالواجبات العسكرية التي عهد اليه ان يقوم بها ضد النجاشي (نجشين)^٥ ، ولأنه ساعده وأعانه (هعن) في كل المعارك التي وقعت بين مدينة (نعض) ومدينة (ظفار) ، التي تقدم نحوها (ييجت) (ب ي ج ت) ولد النجاشي (نيجش) ومن كان معه

Geukens I, G. Ryckmans, Inscriptions Sud-Arabes, in Le Muséon, XII, 1942

P. 297-308, Mahram, P. 301.

١ السطر السابع من النص .
٢ السطران ١٢ و ١٣ من النص .
٣ السطر ١٣ من النص .
٤ السطر ١٥ من النص .

من قوات جيشه ، فنزل بها وتمكن منها ، وعندئذ أعانه (المقة) ربه على الحبش بأن أوحى اليه بأن يباغتهم ليلاً ، فباغتهم وانتزع (قروعد) منهم ، وهو جزء من مدينة (ظفار) ، فدعر الحبش والتجأوا الى حصن في وسط (ظفار) فتحصنوا فيه وأخذوا يقاومون منه . غير أنهم لم يتمكنوا من الاحتماء به طويلاً في مقاومة قوات سبأ ، لأن الإله (المقة) عزز جيش (قطبان أوكان) بقوات (لعززم يهنف يهصدق) (ملك سبأ وذي ريدان) التي كانت قد وصلت الى هذه الجبهة واتصلت بقواته . وعندئذ حاصرت الأحباش وقتلت منهم ونهكتهم ، ثم اتفق القوم في اليوم الثالث من الحصار على أن يباغثوا الحبش ليلاً ، فهاجمهم قوم من ذمار وجماعة من الفرسان وعشائر من (بني ذي ريدان) ، وأخذونهم على غرة ، وقد نجحت هذه الخطة وبوغت الحبش وقتل منهم أربعمئة جندي ، قطعت رؤوسهم ، وفي اليوم الثالث أيضاً ترك (قطبان أوكان) جبهة (ظفار) وتوجه ليعقب فلول الحبش الى أرض المعافر (معفرم) . فلما أدركهم قتل قوماً منهم واتصل بهم ، فاتجه الباقون هاربين الى معسكراتهم ، وفي اليوم الثاني من هذا الالتحام تداعى الأحباش فتركوا منطقة ظفار ، وذهبوا الى المعاهر (معهرتن) .

وقد أنهى (قطبان أوكان) صاحب النص نصه بالتوسل الى الإله (المقة) أن يمدّ عمر سيده (لحيشت يرخم) (ملك سبأ وذي ريدان) ويمنحه الصحة والقوة والمعرفة ، وان يقهر اعداءه وخصومه ، وأن يبارك له ولأهله ، ويمنحه أثماراً وافرة وغلة كثيرة في موسمي الصيف والخريف ويسارك في زرع أرضه وأرض عشيرته في الصيف وفي الشتاء^١ .

ويتبين من هذا النص انه ما كاد جيش (شعرأوتر) ينتصر على حضرموت وعلى الرذمانين حتى فوجيء بالحبش يشنون حرباً عليه ويتصدون له . فكلّف الملك القائد (قطبان أوكان) ان يسير الى من عصى وتمرد وخالف أوامر الحكومة للقضاء عليه ، ثم يسير على رأس قوة الى أرض الحبشة : يحارب بها (جدرت) ملك الأحباش والأكسوميين (عدى أرض حبشت بـ عبر جدرت ملك حبشت واكسمين) فنفل القائد أمره وأتم الخطة العسكرية التي وضعت له ، ثم عاد مع

Jamme 631, MaMb 213, Mahram, P. 132, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.

جنده سالماً ، ولم يشرح النص كيف بلغ القائد أرض الحبشة ، وهل قصد بأرض الحبشة الحبشة المعروفة والسواحل الافريقية المقابلة لبلاد العرب ، أو قصد موضعاً آخر في العربية الجنوبية ؟ ولكن الذي يقرأ النص ويدقق في جملة ويوفق بين معانيها ، يخرج بنتيجة تجعله يرى ان المراد من جملة « على أرض الحبشة الى جدت ملك الحبش والأكسوميين » ، أرض الحبش في افريقية ، لأن الملك (جدت) ملك الحبشة وأكسوم ، لم يكن يقيم في بلاد العرب ، ولكن في افريقية ، فأمر (شعر أوتر) قائده بالسير الى أرض الحبشة الى (جدت) ، معناه التوجه الى افريقية لمحاربة النجاشي (جدت) . أما (الحبش) الذين كانوا في بلاد العرب ، فقد كانوا تحت حكم (بيجت ولد النجاشي) ، فلا يمكن أن تكون الأرض المحتلة هي المقصودة . والظاهر ان القائد المذكور ركب البحر مع جنوده من (الحديد) ، وتوجه منها الى السواحل الافريقية فنزل بها ، وباغت أهلها بغزو من وجده أمامه ، ثم جمع كل ما ظفر به من أموال ومن أناس أسرهم وعاد بهم وبالأموال مسرعاً الى بلاده ، فاشترك في بقية المعارك التي ذكرها في نصه ، وفي جعلتها محاربة الحبش الذين تحت إمرة (بيجت) .

و (معاهر) على ما يظهر حصن (وعلان) في (ردمان) . وقد استدل (فون وزمن) من عدم تدوين اسم الملك (شعر أوتر) في نهاية النص ومن ذكر اسم الملك (لحي عشت يرخم) (ملك سبأ وذو ريدان) فيه ، تقرباً اليه وتيمناً به ، على وفاة (شعر أوتر) ، وتحكم الملك (لحي عشت) عند تدوين هذه الكتابة ^١ .

وقد انتهت المعارك التي جرت مع الحبش النازلين في السواحل الجنوبية من جزيرة العرب بطردهم عن (ظفار) المدينة التي احتلوها ، وصاروا يهاجمون منها جيش (شعر أوتر) ، وطردهم من كل أرض (معافر) ، ولكنهم ذهبوا الى (معاهر) (معهرتن) حيث بقوا هناك .

ويظهر ان الأحباش ومن انضم اليهم من قبائل باغتوا حكومة (شعر أوتر) بالمجوم عليها من البحر والبر (بن ذبحرم ويبسم) : وامتدت رقعة الهجوم من مدينة (نعص) الى مدينة (ظفار) . ويظهر أن (بيجت ولد النجاشي) كان

قد تلقى امداداً من افريقية، فصار يهاجم بها السواحل ، وبعي بها سفنه لمهاجمة الأماكن البعيدة عن منطقة احتلاله . ولم يتحدث النص عن مصيره بعد هزيمة جيشه من ظفار ومن أرض (معافر) ، والظاهر أنه بقي في أرض (المعاهر) (معهرت) (معهرة) ، وأن السبثيين لم يزجوا الجيش عنها ، فبقوا معسكرين ومتحصنين في هذه الأرض وفي الحصن .

ولدينا نص وسم بـ Jamme 633 يفيد ان صاحبه واسمه (ابكرب احرس) (أبو كرب أحرس) ، وهو من بني (عيلم) و (يحمذيل) (يحمذ آل) (يحمذ ايل) كان قد تولى امر الحميريين المستقرين الذين صاروا بين جيشين وانه قام بواجبه ، غير انه اصيب بمرض صار يعاوده ، وأنه لما عاد من (لحج) قدم تمثالاً الى الإله (المله شوان) وضعه في معبده : (معبد اوام) وذلك ليحفظه من كل سوء ، لأنه ساعده على تحمل مرضه ، وأعادته الى دياره من (لحج)، وقد قدم نذره هذا في شهر (دئم) من سنة (أبكرب بن معد كرب) (أبو كرب بن معد يكررب بن فضحسم)^١ . وليس في هذا النص شيء عن هوية الجيشين ، ويرى بعض الباحثين أن المراد بذلك ان الحميريين المذكورين كانوا في ذلك العهد قد صاروا بين فرقتين من فرق الجيش، جيش (شهر أوتر): فرقة مؤلفة من محاربين سبثيين، وفرقة مؤلفة من محاربين حميريين ، وأن الحكومة عينت صاحب النص على الأهليين الحميريين الذين صاروا بين الجيشين ، ليضمن تعاونهم وتأزرهم مع الجيشين ، وييسر لهم الطعام والماء^٢ . ولم يشر النص الى قتال أو حرب يومئذ ، ولكن يظهر أن وجود الفرقتين هناك كان بسبب وجود حالة غير طبيعية ، ولعلها حالة الحرب التي أتحدث عنها .

ويحدثنا القائد المتقدم ، أي (ابكرب احرس) ، في نص آخر له يتألف من (٤٦) سطراً ، وسمه الباحثون بـ Jamme 635 وهو من النصوص التي دونها وسجلها (جامه) Jamme أحد أعضاء البعثة الأمريكية لدراسة الانسان^٣، بأنباء معارك واضطرابات وانتفاضات قام بها القبائل ضد سيدها الملك (شعر أوتر) في الجنوب وفي الشمال ، في البحر وفي البر (ببسم) ، اشترك فيها هذا القائد ،

Jamme 633, MaMb 271, Mahram, P. 135, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 282.

Mahram, P. 303.

The American Foundation for the Study of Man.

وقد حمد الإله (المقه) بعد عودته منها كلها سالماً معافى^١ ، لأنه هو الذي حرسه وحماه وحفظه ، واعتزافاً بنعمه هذه عليه، قدم اليه تمثالاً وضعه في معبده المخصص بعبادته المسمى (معبد أوام) . وقد توسل الى إلهه (المقه) بأن يديم نعمه عليه وعلى ملكه (شعر أوتر) ملك سبأ وذو ريدان ، وان يبعد عنه كل أذى وشر ، وان يهلك أعداءه وحساده^٢ .

وذكر القائد بعد هذه المقدمة ان في جملة الحروب والمعارك التي خاضها في سبيل سيده الملك ، حروباً خاضها مع (اشعرن) (اشعران) و (بحرم) ومن انضم اليها من ناس ، وحروباً خاضها في منطقة خلف مدينة (نجران) (نجرن) ، لمحاربة مقاتلي الحبش (حبشن) ومن كان يؤازرهم ويساعدهم^٣ . ويظهر من هذا النص ان نجران كانت في أيدي الحبش في هذا الزمن .

وكانت منازل (الأشاعرة) الأشاعر (الأشعر) (الأشعريون) في القديم منتشرة على الساحل الغربي من (جيزان) الى (باب المندب)^٤ . أما في أيام (الحمداني) ، فقد كانت في أرض (معافر) المعافرين^٥ .

وأما (بحرم) (بحر) ، فقد كانت عشيرة من عشائر (ربيعة) (ربيعت) (ربيعت)^٥ .

ويظهر من دراسة هذا النص ان الملك (شعر أوتر) كان قد هاجم أولاً أرض (اشعرن) (أشعران) ، ثم هاجم (بحرم) ، وكان القائد صاحب النص يحارب معه. وبعد ان انتهى من قتالها انتقل بجيشه للقتال في منطقة (نجران) حيث كان الحبش قد تجمعوا فيها ، فقاتلهم وقاتل من كان معهم . ثم نقل القتال الى الغرب الى (قريلم) (قرية) وهي (لبني كاهل) (كهل) ، (قريلم ذات كهلم) . فتحارب جيش (شعر أوتر) مع سيد المدينة (بعيل هجرن) ، أي مع صاحب مدينة (قرية) ، وتغلب عليه، وحصل على غنائم

١ Jamme 635, MaMb 270, Mahram, PP. 136.

٢ السطران : (٢٣) و (٢٤) من النص :

٣ Sprenger, Die Alte Geographie Arabiens, S. 63.

٤ D. H. Müller, Al-Hamdani's Geographie der Arabischen

٥ Halbinsel, I, S. 63, Mahram, P. 303.

كثيرة منها . ثم حارب (ربيعة) ثور ملك (كدت) (كدة) كندة وقحطان (بعل ربت ذ الثورم ملك كدت وقحطن)^١ .

ويظهر من هذا النص ان (ربيعة) (ربت) كانت من القبائل المعروفة يومئذ ، وكانت تابعة لحكم (ثور) ، (ملك كندة وقحطان) . وقد انتصر على جميع من حاربهم من أهل (قريتم) ومن اتباع الملك (ربيعة) ملك كندة وقحطان ، واستولى على غنائم كثيرة ، في جملتها خيول وأموال طائلة ، كما أخذ عدداً من الأسرى .

وقد كلف الملك (شعر أوتر) ، صاحب النص بعد المعارك المذكورة أن يتولى قيادة بعض (نخولان حضلم) (نخولان حضل) ، وبعض أهل نجران وبعض الأعراب ، لحرب المنشقين من بني (يونم) (يوان) ومن أهل (قريتم) . وقد حاربهم (أبكرب أحرس) (أبوكرب أحرس) عند حدود (بكنف أرض الأسد مجزت مونهن ذ ثمل) أرض (الأسد مجزت مونهن) الذي هو صاحب (ثمل) (ثمال)^٢ . ثم عاد مع جيشة كله سالماً غير مصابين بأذى .

ويظن ان المراد من (بني يونم) ، (بني يوان) ، الياوانيين ، اي من (يونم) (يوان) وهم قوم من اليونان ، استوطنوا في جزيرة العرب . وقد ورد اسمهم في النص : Glaser 967^٣ . ويظهر انهم كانوا يخالفون (قريتم) في هذا العهد وقد جاؤوهم ليساعدوهم على الملك (شعر أوتر) .

واما (الأسد مجزت مونهن) ، فإسم علم على شخص ، يظهر انه كان يحكم أرض (ثمل) (ثمال) . ويظهر انه لم يكن يلقب نفسه بـ (ملك) ، بدليل عدم ورود هذا اللقب بعد اسمه في النص . وقد كان كذلك من المخالفين لـ (شعر أوتر) ومن المعارضين له^٤ .

ويظهر من تكليف الملك قائده أبا كرب أحرس (أبكرب أحرس) ان

١ السطران : (٢٦) و (٢٧) من النص ، Le Muséon, 1964, 3-4, P. 473.

٢ السطر ٣٦ فما بعده من النص ، Mahram, P. 137, 304.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 473, Mahram, P. 138, K. Mlaker, Die Hierodulen-
listen, S. 35, Jamme, South-Arabian Inscriptions, Princeton, 1955, P. 508.

٤ Mahram, P. 137.

يتولى بنفسه قيادة هذه القوى ، ان الملك قد وجد فيه حنكة عسكرية وجدارة جعلته يثق به ، فكافأه بتسليمه قيادتها اليه^١ .

ويظهر ان غنائم السبثيين من (قريتم) (قرية) ، كانت كثيرة جداً ، اذ نجد اشارة اليها في نصين آخرين . ففي أحدهما شكر وحمد ل (المقة) ، لأنه من على عبده (شحرم) (شحر) من (بني حدوت) (حدوة) و (رجل) (رجل) ، وأعطاه غنائم كثيرة من غنائم تلك المدينة ، جعلته سعيداً^٢ ، وفي النص الثاني شكر لهذا الإله كذلك ، دونته (قشن أشوع) وابنه (ابكرب) (أبوكرب) وهما من (صعقن) (صعقان) ، لأنه من عليها فأغناها بما غنموا من (قريتم) قرية ، اذ كانا يساعدان سيدهما (شعر أوتر) ، ولذلك قدما اليه نذراً : تمثالاً ، تعبيراً عن حمدهما له ، وليمن عليها وعلى سيديهما : (شعر أوتر) وأخيه (حيو عثر يضع) (ملكي سباً وذي ريدان)^٣ .

ولدينا نص وسم بـ Jamme 640 يتحدث عن مساعدة (شعر أوتر) (العز) ملك حضرموت في القضاء على تمرد قبائل حضرموت وثورتهم عليه . ولم يذكر النص اسباب ذلك التمرد ، والظاهر انها تمردت على ملكها ، لأنه تعاون مع (شعر أوتر) الذي فتح حضرموت واخذ جيشه منها غنائم كثيرة ، وانزل بالحضارمة خسائر فادحة ، فغضبوا عليه لتعاونه مع ملك سباً^٤ .

وقد جاء في هذا النص اسم مدينة دعيت (هجرن اسورن) ، أي مدينة أسورن (أسوران) ، ويظن انها مدينة (أوسرة) Ausra ، التي ذكرها بعض الكتبة اليونان ، وهي موضع (غيظت) (غيظة) التي تقع على مسافة (٢٢٠) كيلومتراً جنوب غربي (ريسوت)^٥ .

وقد ورد اسم (حيو عثر يضع) في هذا النص ، وهو شقيق الملك (شعر أوتر) ، غير انه لم يضع بعده لقب (ملك سباً وذي ريدان)^٦ .

Mahram, P. 304.

Jamme 634, MaMb 273, Mahram, P. 136.

Jamme 631, MaMb 49, 206, Mahram, P. 140, 141, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 283.

Jamme 640, MaMb 250, Mahram, P. 140, 304.

Mahram, P. 304.

Mahram, P. 140, 304.

ولدينا نص آخر دونه رجل اسمه (ربيعت) (ربيعة) ، ذكر فيه انه قدّم تمثالاً الى الإله (المقة) ، لأنه اعاده سالماً معافى من كل المعارك التي اشترك فيها والحرب التي شنها ، وقد سأل إلهه ان يحفظه وان يمنّ عليه وعلى سيديبه (شعر أوتر) و (حيو عشر يضع)^١ . ولم يذكر النص شيئاً عن تلك المعارك وعن المواضع التي دارت فيها رحاها .

ويعد النص : CIH 398 من النصوص المهمة التي تتحدث عن تأريخ سبأ ، اذ تحدث عن (شعر أوتر) ، على انه (ملك سبأ وذي ريدان) ، ثم تحدث في الوقت نفسه عن (الشرح يحضب) ، وعن اخيه (يازل بين) ، وقد لقبها بـ (ملكي سبأ وذي ريدان) . ومعنى هذا ان حكم سبأ وذي ريدان كان لـ (شعر أوتر) وللأخوين : (الشرح يحضب) وشقيقه (يازل بين) ، وهما من أسرة همدانية أخرى سأنحدث عنها في موضع آخر . وقد توسل صاحب النص الى آلهته بأن تمنّ عليها بالصحة والعافية والنصر^٢ .

وقد أثار هذا النص جدلاً بين علماء العربيات الجنوبية في معاصرة (علهان نهقان) لـ (فرعم ينهب) ، وفي حكم (شعر أوتر) و (الشرح يحضب) وشقيقه ، وتلقب كل واحد منهم بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) فذهبوا في ذلك مذاهب ، إذ ليس من المعقول ان يكون مقر حكم (شعر أوتر) و (الشرح يحضب) واخيه في (مأرب) ، ويكون حكمهم حكماً مشتركاً . فبين أسرة (شعر أوتر) واسرة (الشرح) تنافس قديم ، لا يمكن ان يسمح بحكم هؤلاء الثلاثة من مدينة مأرب ، وبحملهم لقباً واحداً عن رضى واتفاق .

وذهب بعضهم الى ان هذا النص لا يشير الى حكم الأخوين ، في أيام حكم (شعر أوتر) ، وإنما يشير الى انهما حكما بعده ، واذن فلا غرابة في القضية ، اذ لم يكن الحكم مشتركاً وفي زمن واحد . وذهب بعض آخر الى ان حكم (الشرح) وشقيقه كان مستقلاً عن حكم (شعر أوتر) ، وان الأخوين لم يكونا مرتبطين بـ (شعر أوتر) بأي رباط ، وإنما كانا يعدّان أنفسهما الملكين الشرعيين ،

REP. EPIG. 4842, Le Muséon, LI, 1938, P. 133, 135, Mahram, P. 304, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 283.

Glaser 891, Abessl, S. 83, CIH 398, IV, II, I, P. 58, Die Arabische Frage, S. 148, Background, P. 95.

وان الحكم إنما انتقل اليهما من ابيهما (فرعم ينهب) . وذهب آخرون الى ان (فرعم ينهب) كان قد وضع اساس الحكم والملك في منطقة تقع غرب (مأرب) وان (الشرح يحضب) و (يأزل بين) ، خلفاه على ملكه ، واهتبلا الفرص للاستيلاء على عرش سبأ ، حتى اذا سنحت لها ، لقباً أنفسهما بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، وذلك بعد اختفاء ذكر (شعر اوتر) واخيه (حيو عثر يضع) ، وصارا بذلك ملكي سبأ وذي ريدان ، وإنما كان حكمهما على جزء من تلك المملكة^١ .

وقد جاء اسم (شعر اوتر) مع لقبه (ملك سبأ وذي ريدان) في النص المرسوم بـ Jamme 638 ، وقد سقطت الأسطر الأولى منه فلم يعرف مدونه وصاحبه . وقد ذكر فيه اسم والد الملك ، وهو (علهان) ، وقد لقب فيه بلقب (ملك سبأ) فقط^٢ .

وقد ثبت الآن من نصوص عثر عليها من عهد غير بعيد ان (حيو عثر يضع) كان شقيقاً لـ (شعر اوتر) ، وانه كان قد شارك شقيقه في التلقب بـ (ملك سبأ وذي ريدان)^٣ . ويظهر ان ذلك كان بعد مدة حكم فيها (شعر اوتر) حكماً منفرداً ، اي من غير مشاركة اخيه له في اللقب ، بدليل ورود اسمه في النص Jamme 640 بعد اسم اخيه، ولكن من غير تدوين أي لقب له. وذكر في هذا النص اسم (عبد عثر بن موقس) ، وهو من سادات (خولان) ، وقد هاجمته جيوش (شعرم اوتر) وهزمته ، وكبدته خسائر ، وكان قد هدم وخرب معبداً لعبادة (المقه) في موضع (اوعلى) (اوعلى) (محرم بعل اوعلى) ، فعند صاحب النص هذه الهزيمة عقاباً وجزاء من الإله (المقه) انزله عليه لفعلة هذه بمعبده . فيظهر من هذا النص ان (شعرم اوتر) كان قد اغار على الخولانيين او على القسم الذي يترأسه (عبد عثر) منهم ، واصابهم بضرر فادح ، ففرح بذلك صاحب النص ، لتناول (عبد عثر) على

١ Abessl., S. 83, Rhodokanakis, Altsudarabische Inschr. S. 468, J. Ryckmans, L'institution Monarchique, P. 297, Mahram, PP. 305, A. F. L. Beeston, Problems of Sabaean Chronology, P. 53.

٢ Jamme 638, MaMb 128, Mahram, P. 139.

٣ CIH 408, Jamme 641, REP. EPIG. 4842, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 283.

معبد (المقة) إله السبثيين واستخفافه به . ولم يذكر صاحب النص السبب الذي حمل (شعرم أوتر) على مهاجمة سيد نخولان ، اذ عزاه الى انتقام الإله (المقة) منه ، فكأن هذا الإله هو الذي سلب (شعرم أوتر) عليه ، لينتقم منه جزاء فعلته المنكرة بمعبده ، ولعل (عبد عشر) كان قد تجاسر على (شعرم أوتر) فهاجم أرضه ، او انه خاصمه وعارضه او عصى امرأ له ، فهاجمه (شعرم أوتر) وانتقم منه .

واختتم صاحب النص المذكور نصه بتقديم حمده وشكره لإلهه ، اذ من عليه فكنه من الدفاع عن تربة بلاده ، وأغدق عليه نعامه فنحه غلة وافرة وثماراً كثيرة . وذلك في ايام سيده الملكين ، وفي عهد (القول) القيل (رثد أوم يزد بن حبيب)^١ ، وفي ايام (بني عثن) (بني عنان) وشعب (صرواح)، ثم ذكر أسماء الآلهة^٢ .

ويظهر من النص ان صاحبه كان ممن اشتركوا في الحروب ، ولعلّه كان من قادة الجيش فيها ، أو من سادات القبائل الذين أسهموا مع قبيلتهم فيها . وكان في جانب (الشرح) ، وأخيه (يأزل) وقد يكون ذكر (شعرم أوتر) وذكر لقبه معه على سبيل الحكاية، لا الاعتراف بكونه ملكاً على سبأ وذوي ريدان . وسجل رجل من أتباع الملك (شعرم أوتر) انه قدّم الى الإله (عزى) حصاناً وصورة من الذهب ، لأنه أنقذ حياته ، ونجاه في الحروب التي خاضها فيها مع سيده الملك ، ولكي يمنّ الإله عليه ، ويبارك فيه وفي سيده الملك^٣ . ويتبين من ذلك أن صاحب هذا النص كان من المحاربين الذين قاتلوا في صفوف (شعرم أوتر) .

وذكر (شعرم أوتر) في كتابة دوتنها قوم من (بني تزاد) ، وقد حمدوا فيها الإله (المقة شهون يعل رثون)^٤ ومجدوه ، وقدموا نذراً اليه . ثم ذكروا

١ قد يقرأ الاسم على هذه الصورة : (رثد اوم يزد بن حبيب) ، (رثد أوم يزد بن حباب) ، وما شاكل ذلك من قراءات .

٢ CIH 398, IV, II, I, P. 58, Halevy, Revue Semitique, IV, 1896, P. 79, Winckler, Die sab. Inschr., der Zeit Aihan Nahfan's S. 347.

٣ REP. EPIG. 4149, VII, I, P. 105, VA 5313.

٤ (المية شهوان اله رثون) (المقة شهوان اله رثوان) .

(شعرم أوتر وحيو عشر يطع « يضع » ملكي سبأ وذو ريدان)^١ ، وهي جملة يفهم منها أن (حيو عشر يطع) (حيو عشر يضع) (حيو عشر يشع)^٢ كان ملكاً أيضاً ، وكان يلقب أيضاً بـ (ملك سبأ وذو ريدان) . ويرى (هومل) أن (حيو عشر) هذا كان أحد اولاد (يرم أيمن بن علهان نهقان) ، فهو ابن اخي (شعرم أوتر) وكان له شقيق سقط الشق الأول من اسمه ، وبقي الشق الثاني منه ، وهو (أوتر) . ويرى أن من المحتمل أن يكون الاسم الكامل (شعرم أوتر) ، أي مثل اسم عمه^٣ .

وجعل (موردتمن) و (ميتوخ) ، (حيو عشر) ، ابناً من أبناء (شعرم أوتر) ، فوضعه بعده في الحكم^٤ . وقد شارك أباه الحكم في حياته ، فلقب على العادة الجارية بـ (ملك سبأ وذو ريدان) . وأما اسم (شعرم أوتر) ، الذي سقط القسم الأول منه ، وهو (شعرم) من الكتابة ، فإنه اسم الأب لا الشخص الذي ذهب (هومل) إليه^٥ .

وورد اسم (شعرم أوتر) وبعده اسم (حيو عشر يضع) في كتابة أخرى^٦ يدعى صاحبها (ربيعت) (ربيعة) ، وقد قدم إلى الإله (المقة) تمثالاً من الذهب ، لأنه أعاده سالماً من غزوة غزاها ، ومن حرب حضرها في سبيل (شعرم أوتر) ، وتضرع إلى (المقة) أن يديم نعمه عليه ، ويمدّ في عمره ، ويبارك فيه وفي سبيله (شعر أوتر وحيو عشر يضع)^٧ .

ولما كان صاحب هذه الكتابة من السبثيين ، وكنا قد وجدنا كتابات أخرى حدثت وذكرت (شعرم أوتر) بخير ، وكان أصحابها من السبثيين كذلك^٨ ،

Burchardt 6, CIH 408, IV, II, I, P. 82, Hartmann, in Orientalistische Literatur Zeitung, X, 1909, C. 605-607. ١

Sab. Inschr., S. 218. Le Muséon, LXIV, 1-2, 1951, P. 134. ٢

Handbuch, I, S. 90. ٣

Sab. Inschr., S. 218, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 80. ٤

المصدر نفسه . ٥

REP. EPIG. 4842, VII, III, P. 387, Le Muséon LI, 1938, P. 133, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 70, 80. ٦

السطران العاشر والحادي عشر من النص . ٧

REP. EPIG. 4152, 4155, VII, I, P. 108, 109. ٨

فاننا نستنتج من ذلك كله ان قسماً من السبثيين كانوا منحازين الى هذا الملك ،
وانهم كانوا يعترفون به ملكاً على سبأ وذي ريدان وان (الشرح يحضب) لم
يكن يحكم كل سبأ والقبائل التابعة للسبثيين .

وذكر اسم (شعرم أوتر) في نصين آخرين قصيرين ، هما بقايا نصين .
ورد في أحدهما اسم (ظفار) ^١ ، وقد أهمل فيه لقبه . أما النص الثاني فقد دون
عند بناء بيت ، وقد لقب فيه ب (ملك سبأ وذي ريدان) ^٢ .

ويظهر ان (شعر أوتر) قد تمكن من بسط سلطانه على أكثر حكومات
العربية الجنوبية وعلى قبائلها ، ما خلا المناطق التي كانت في أيدي الحبش، وهي
الأرضون الغربية من اليمن والواقعة على ساحل البحر الأحمر ^٣ .

لقد جعل (جامه) حكم (شعر أوتر) فيما بين السنة (٦٥) والسنة (٥٥)
قبل الميلاد ، وجعل نهاية حكم شقيقه (حيو عثر يضع) في السنة (٥٠) قبل
الميلاد ، وهي سنة انتقال الملك من أسرة (يرم أيمن) الى أسرة (فرعم ينهب)
التي بدأت حكمها في أرض تقع حوالي (صنعاء) ثم وسعت حكمها حتى شمل
مملكة سبأ وذي ريدان كلها ^٤ .

هذا ، وأود أن أشير هنا الى ان النص : Jamme 631 المكتوب في أيام
الملك (شعر أوتر) والذي تحدثت قبل قليل عنه ، قد ورد فيه اسم ملك هو
(لعززم يهنف يهصدق) ، وملك آخر اسمه (لحيعثت يرخم) . وقد لقب
كل واحد منهما ب (ملك سبأ وذي ريدان) . ومعنى هذا وجود ملكين آخرين
كانا يحكمان في أيام (شعر أوتر) كل منهما يلقب بلقب (ملك سبأ وذي
ريدان) . واذا أضفنا اليها والى الملك (شعر أوتر) الشقيقين (الشرح يحضب)
و (يأزل بين) ، وقد كانا يلقبان بهذا اللقب أيضاً ، نجد أنامننا خمسة ملوك
يلقبون بلقب واحد . ويرى بعض الباحثين ان الملك (لعززم يهصدق) ، كان
ملك أرض (ظفار) وما جاورها ، وهو الذي هاجمه الحبش وانتصروا عليه ،

١ نشر (ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) .
٢ نشر (ص ٦٤ وما بعدها) .
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.
٤ Mahram, PP. 390.

وكان يحكم هذه الأرضين حكماً مستقلاً فلما هاجمه الحبش ، أسرع الملك (شعر أوتر) لنجدته على نحو ما ورد في النص^١ .

وأما الملك (لحيشت يرخم) ، فقد ورد اسمه في نص وسمه العلماء بـ REP. EPIG. 2633 ، ولسنا نعرف من أمره اليوم شيئاً يذكر^٢ . ويظن أنه من ملوك المقاطعات ، أي الملوك الصغار المحليين ، وقد كان حكمه يتناول الأرضين الواقعة شمال أرض ظفار^٣ .

يتبين لنا مما تقدم أن ملوك سبأ لم يكونوا ينفردون وحدهم بالحكم دائماً ، وإنما يظهر بين الحين والحين ملوك ينازعونهم الملك واللقب ، يبقون أمداً مستقلين وقد يتغلبون على الملوك الشرعيين الأصليين ويسلبونهم الملك ، كالذي فعله (الشرح يحضب) وشقيقه (يأزل بن) ، إذ كانا ملكين بحكماء أرض (صرواح) ثم بسطا سلطانهما على أرضين أخرى ثم انتزعا العرش نهائياً ، وصارا الملكين على مملكة (سبأ وذي ريدان)^٤ .

لقد انتهت من الكلام على أسرة (اوسلة رفشان) ، وهي من عشيرة (بتع) من قبيلة (حاشد) أحد فرعي (همدان) ، وقد وجب الكلام الآن على أسرة همدانية أخرى ظهرت في هذا الزمن أو قبل ذلك بقليل ، وانتزعت الملك من السبثيين ، وأخذته لها ، وهذه الأسرة هي أسرة (نصرم يهأمن) التي سبق أن تحدثت عنها في أثناء كلامي على (ملوك سبأ) . فقد كان (نصرم يهأمن) من قبيلة همدان أيضاً ، فنحن إذن في عصر سبثي ، إلا أن الحكم فيه لم يكن في أيدي ملوك سبثيين ، ولكن كان في أيدي ملوك من همدان .

أسرة (يرم ايمن) :

١ - أوسلت رفشان (اوسلت رفشن) .

١ Mahram, P. 306.

٢ Mahram, P. 134.

٣ Mahram, P. 306.

٤ CIH 398, Mahram, P. 306.

- ۲ - یریم اَیمن (یرم اَیمن) .
- ۳ - علهان نَهفان (علهن نَهفن) .
- ۴ - شعر اوتر (شعرم اوتر) .
- ۵ - حیو عثر یضع .

الفصل السادس والعشرون

أس وقبائل

تحدثت عن ملوك سبأ ، وعليّ الآن أن أتحدث عن الأسر وعن القبائل التي كانت لها أعمال بارزة ملحوظة في هذا العهد ، اذ كانت من القوى الموجهة ، ولتوجيهها أثر مهم في سياسة زمانها .

وأول من يجب ان أبدأ بهم ، (فيشن) (فيشان) . فمنهم كان مكربو سبأ ، ومنهم كان الملوك . ولا بد أن يكون الفيشانيون من القبائل القوية الكثيرة العدد ، والا لم تخضع لها القبائل الأخرى ولم تسلم لها بالقيادة والسيادة .

وكانت (صرواح) عاصمة المكربين ، من أهم مواطن الفيشانيين . وقد ورد في الكتابة الموسومة بـ Glaser 926 أنهم كانوا أصحاب (عهرو)^١ ، أي ناد يشبه (المزود) ، أو (دار ندوة) قريش^٢ ، يجتمع فيه ساداتهم للتشاور في الأمور ، وللتحدث عما يحدث لهم .

وقد أضاف المكرب والملك (كرب ايل وتر) الى أسرته والى قبيلته (فيشن) (فيشان) أملاكاً واسعة كما ذكر ذلك هو نفسه في كتابته : (كتابة صرواح) . وقد أخذ تلك الأملاك من القبائل التي عارضته وحاربتة ، فتوسعت رقعة منازلها بفضل هذه الأملاك .

١ Ktb., II, S. 49.

٢ المصدر نفسه (ص ٥٠) .

وجاءت في بعض النصوص ، جملة هي : (سبأ وفیشان)^١ ، فمطفت (فيشان) على سبأ ، مما يدل على ان (فيشان) لم تكن في عداد سبأ في نظر القوم اذ ذاك .

وقد جاء في النص : Jamme 558 ان : (بدع ايل) وهو ابن (كرب ايل بن) (ملك سبأ) وكذلك (الشرح) ، وهو ابن (سمه على ذرح) ، كانا من عشيرة (شعبهمو) (شعب) (فيشن) ، أي (فيشان)^٢ . ففيشان اذن من الأسر القديمة المعروفة في اليمن ، ومنها كان أقدم حكام سبأ^٣ .

وقد ولدت قبيلة أخرى عدداً من الملوك ، جلسوا على عرش سبأ وحكموا السبثيين وغيرهم . وهذه القبيلة هي قبيلة (مرثد) وهي من (بكل) (بكيل) . وكانت تتعبد للإله (المقه) إله السبثيين الأول . وقد أقامت له معابد عديدة ، منها معبده المسمى بـ (المقه زهرن) ، أي معبد (المقه) في (ذي هرن) (ذي هران)^٤ . و (هران) من المواضع التي ذكرها (الهمداني)^٥ .

ومن ملوك سبأ الذين تبوأوا العرش ، وهم من (مرثد) الملك (أنمار يهأمن بن وهب ايل) الذي سبق أن تحدثت عنه ، وأكثر الكتابات التي ترجع الى عهده ، عثر عليها في مدينة (حاز) في جنوب (عمران)^٦ .

ومن ملوك سبأ الذين أصلهم الى (مرثد) ، الملك (الشرح يحضب) وأبناؤه . وقد دوت اسم (الشرح) في جملة كتابات عثر عليها في (شبام سخيم) .

وكانت لمرثد أرضون غنية واسعة في الجزء الغربي من (بلد همدان) ، وهي جزء من أرض (بكل) (بكيل)^٧ ، تستغلها قبائل (بكيل) وبطونها لقاء جعل تدفعه لسادات القبائل والملوك ، يتفق على مقدارها ، ويقال لعقد هذه الاتفاقيات (وتف) (وتفن) . وتشرف معابد (المقه) على أوقاف واسعة

Handbuch., I, S. 129

الفقرة السابعة من النص : Jamme 558, MaMb 201, Mahram, PP. 24.

A. F. L. Beeston, Sculptures and Inscriptions from Shabwa, in JRAS, 1954,

PP. 52, Mahram, P. 27, Smith, in Vetus Testamentum, II, 1952, P. 287.

CIH IV, I, II, P. III, Handbuch, I, S. 88.

الصفة (١١٧/٢) ، الاكليل (١١٧/٨) (طبعة نبيه) .

حاز ، الاكليل (٣٨٥/٢ ، ٤٥٦) ، Handbuch, I, S. 886

KTB., II, S. 71.

لها ، تؤجرها أحياناً لسادات القبائل بمبالغ يتفق عليها الطرفان .

وقد وصلت إلينا جملة عقود (وتف) عقدت بين كُهان معابد (المقة) وسادات (مرثد) ، منها الاتفاقية المعروفة بـ Glaser 131^١ . وقد تعهدت (مرثد) فيها لمعبد (المقة بعل اوم) بالوفاء له بما اتفق عليه ، تدفعه له في وقته في كل سنة ، كما تعاقدت عليه في الشروط المدونة في (الوتف) ، على أن يهبها الإله (المقة) غلة وافرة ومحصولاً جيداً . ويظهر أنها لم تف للمعبد بما اتفق عليه ، ولم تسلم له حصته كما ينبغي ، وصادف جذب انزل أضراراً بمرثد ، ففسر الكُهان ذلك بغضب إلهي أرسله (المقة) على (مرثد) لعدم وفائهم بالعهد ، فارتأى ساداتهم أن يكفروا عما بدر منهم ، والوفاء في الموسم المقبل ، فجددوا العهد ، وكتبوه مجدداً تأكيداً على أنفسهم أمام الإله (المقة) الذي وافق على ذلك ورضي به^٢ . ويعني ذلك بالطبع رضا الكُهان وموافقتهم على تجديد العقد .

وتحكمت (مرثد) ، بما لها من سلطان واتساع أرضين ، في عشائر أخرى ، دانت لها بحق (الجوار) ، وعدت سادة (مرثد) ساداتها كذلك . وقد اختارت كل عشيرة منها من شاءت من سادة مرثد ، فكان ممن ساد منهم عشيرة (عرن) (عران) سيد من (مرثد) اسمه (ريم) اي (ريب) . وقد ورد اسمه في نص كتبه في سنة (خرف) (خريف) (عم كرب بن سمه كرب بن حزفرم) وذلك حمداً وثناء على الإله (المقة) رب معبد (ذهرن) (ذي هران)^٣ ، لنته وفعائه ، وتعبيراً عن حمده وشكره ، قدم له نذراً أهداه إلى ذلك المعبد^٤ .

وكان (بنو ارفط) (بن ارفط) من القبائل التي دانت بسيادة (بني مرثد) عليهم ، كما يتبين من كتاباتهم . فقد عبروا عنهم بـ (امراثهم بني مرثد)^٥ ، وعبروا عن سيادة (بني مرثد) عليهم بجملة (آدم بن مرثدم) ، أي (خول

١ Glaser 131, CIH 99, STUdl. Lexl., II, S. 157.

٢ Bodenwirtschaft, S. 23.

٣ (المقة ذهرن) (المقة ذو هران) .

٤ CIH 73, IV, I, II, P. 108, E. Oslander, Zur Himjarischen Alterthumskunde,

in ZDMG., XIX, S. 161, BM 4, OS I.

٥ CIH 75, BR. MUS. 7, OS 9, CIH, IV, I, II, P. 114.

بني مرثد) ^١ ، وفي هذا التعبير دلالة واضحة على انهم كانوا اتباعاً لبني مرثد، خاضعين لهم ، فان لفظة (ادم) لا تقال الا تعبيراً عن التبعية والخضوع . وعرفنا من الكتابات اسم قبيلة اخرى كانت تعدّ نفسها في جوار (بني مرثد) وولائهم . وهي قبيلة (نبشم) (نبش) (نابش) ، وقد قدّم أحد أبنائها نذراً الى (الملقه ذي هران) ، وذكر ان ذلك كان في ايام سيده وأميره (بشم) اي (يشع) من مرثد) ^٢ .

ويعد (بن اخرف) (بنو اخرف) ، وهم على ما يظن (بنو الخارف) من اتباع (مرثد) ايضاً . وقد ورد في النص : CIH 79 اسم احد رؤسائهم من (مرثد) ، وهو (يفرعم) (يفرع) . وقد ذكر (نشوان بن سعيد الحميري) : ان (الخارف بطن من همدان من حاشد) ، وذكر نسبهم وبطونهم في الجزء العاشر من (الإكليل) ^٣ .

وكان (بنو وهرن) (بنو وهران) ، من اتباع (مرثد) كذلك ، وقد صرح بذلك احدهم في كتابة قدمها الى (الملقه ذي هران) ^٤ .

ومن القبائل التي اعترفت بسيادة (مرثد) عليها، (بنو كنيم) (بنو كنب) ^٥ و (بنو عديم ذي روثن) أي (بنو عبد) أصحاب (روثن) ^٦ ، و (بنو أرفث) ^٧ و (بنو ضنيم) ^٨ ، أي (بنو ضب) و (بنو أسدم) ، أي (بنو اسد) ، الذين تعبدوا لآللقه بمعبدته في موضع (صوفن) (صوفان) ^٩ ، و (بنو يفرع) ^{١٠} و (بنو أشيب) ^{١١} ، و (بنو قرين) (قورين) ^{١٢} ، و (بنو حيم)

-
- | | |
|---|----|
| CIH 77, BR. MUS. 9, Oslander, in ZDMG., XIX, S. 199. | ١ |
| CIH 76, BR. MUS. 8, OS 12, CIH, IV, I, II, P. 116. | ٢ |
| CIH 79, BR. MUS. II, OS 8, CIH, IV, I, II, P. 121. | ٣ |
| CIH 87, IV, I, II, P. 140, BR. MUS. 19, OS. 18. | ٤ |
| CIH 88, IV, I, II, P. 143, BR. MUS. 20, OS 16, Oslander in ZDMG., XIX, S. 210. | ٥ |
| Halevy 6, Etudes, P. 114, OS 22. | ٦ |
| OS 9, Halevy, Etudes, P. 117. | ٧ |
| Halevy 16, Etudes, P. 131, OS 23. | ٨ |
| OS 27, Halevy 17, Etudes, P. 132, CIH 84, IV, I, II, P. 135. | ٩ |
| Halevy 25, Etudes, 145, CIH 72, IV, I, II, P. 106, OS 5, BR. MUS. 3. | ١٠ |
| OS 18, Halevy 27, Etudes, P. 148. | ١١ |
| Halevy 18, Etudes P. 136, OS 13, D. Nielsen, Der Sab. Gott Ilmukah, S. 49, Pratorius, Beltr., S. 141. | ١٢ |

(بنو حيث)^١ ، و (بنو ذئحن) (بنو ذئحان)^٢ ، وغيرها .
و (روثان) من الأسماء المعروفة في اليمن ، وقد كان محفداً من المحافد ،
وقد ذكره (الهمداني) في (الإكليل)^٣ .
وقد ورد في النص CIH 102^٤ ، اسم جماعة تدعى (بنو مضن) ، (بنو
مضان) ، وهم من (ابكلن) (أبكل) من سكان مدينة (عمران) ، وقد
ورد اسم هذه المدينة في نصوص أخرى ، يظهر منها أن أصحابها كانوا من
(بني ابكلن) (أبكل)^٥ .
ولعلّ لما ذكره (الهمداني) من وجود قبائل تنسب إلى (الأسد بن عمران)^٦
علاقة بـ (بني أسدم) (أسد) الذين ذكرتهم قبل قليل ، كانوا نزولاً في
(عمران) فنسبوا إليها .

سخيم :

ومن القبائل في هذا العهد قبيلة (سخيم) ، التي ورد اسمها في مواضع من هذا
الكتاب . وكانت تتمتع بمنزلة محترمة ومكانة مرموقة ، ولها أرضون تؤجرها لمن
دونها من القبائل بجمالة سنوية وخدمات تؤديها لسادات هذه القبيلة . وتعد منطقة
(شبام سخيم) الموطن الرئيسي لـ (بني سخيم) . وقد تحدث (الهمداني)
عن (شبام سخيم) ، فقال : (ومن قصور اليمن ، شبام سخيم ، وكان فيها
السخيميون من سخيم بن يداع بن ذي خولان ... وبها مآثر وقصور عظيمة .
ومن شبام هذه تحمل الفضة إلى صنعاء ، وبينهما أقل من نصف نهار)^٧ . فجعل

-
- | | |
|--|---|
| Halevy, Etudes, P. 138. | ١ |
| OS 6, Halevy 20, Etudes, P. 140. | ٢ |
| الاكليل (٩٠/٨ ، ٩١) (طبعة نبيه) ، (١٢٢/١٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤) . | ٣ |
| CIH 102, IV, I, II, P. 164. | ٤ |
| CIH 95, BR. MUS. 27, OS 20, CIH, IV, I, II, P. 155, Oslander, Zur Himjarischen, In ZDMG., XIX, S. 220. | ٥ |
| الاكليل (٧٠/٨) (طبعة نبيه) . | ٦ |
| الاكليل (٨٣/٨ وما بعدها) (طبعة نبيه) ، الاكليل (٢٨٣/٢ وما بعدها) ،
« خولان » . | ٧ |

(الحمداني) (السخيمين) من (ذي خولان) . وقد أخذ هذا النسب من موقع أرض (سخيم) التي تقع في أرض (خولان) ، فصار هذا نسباً للسخيمين على مرور الأيام^١ .

وكان لـ (بني سخيم) سلطان واسع في (شبام سخيم) ، ولهم في هذا الموضع (مزود) يجتمعون فيه ، ويتداولون في تصريف أمورهم في السلم والحرب . وكان منهم (اقول) (اقبال) حكموا قبائل أخرى . وقد قام رجالهم بأعمال عمرانية مثل فتح طرق ، وحفر قنوات ومسائل للمياه ، يساعدهم عليها أتباعهم من (بني سخيم) ومن القبائل الأخرى التي كانت نزولاً عليهم . ولتغلب (سخيم) على موضع (شبام) ، عرف باسمهم تمييزاً له عن مواضع أخرى عرفت أيضاً باسم (شبام)^٢ .

وقد وصلت إلينا أسماء طائفة من سادات (سخيم) ، قاموا بأعمال عمرانية دونوها في كتاباتهم ، أو ساعدوا أتباعهم على القيام ببعض الأعمال العمرانية ، فذكروا أسماءهم لذلك اعترافاً بفضلهم عليهم . ومن هؤلاء شيخ اسمه (يشرح آل اسرع) (يشرح ايل اسرع) وكان رئيساً على سخيم . وعثر على اسمه في عدد من الكتابات وجدت في (الغراز)^٣ ، وجد في أحداها أنه ساعد قبيلة سقط اسمها من النص (وكانت تابعة لبني سخيم) على بناء (مزود) لها^٤ ، فذكر اسمه لذلك في الكتابة اعترافاً بفضلهم على أصحاب النص .

ومن سادات ورؤساء (سخيم) (الرم بجعر) (الريام بجعر) (الريم بجعر) ، وكان (قول) قبلاً على (سمعي) ، التي تكون ثلث (حجرم) في أيام الملك (وتر يهامن) (وتر يهامن) ، وهو ابن الملك (الشرح يحضب) ملك سبأ. وذو ريدان . وقد أرسله الملك لمحاربة (خولان جددن) ، أي خولان النازلة بـ (جددن) (جددان) ، فانتصر عليها وعلى من انضم إليها ، كما يدعي النص الذي سجله هذا القيل^٥ .

Handbuch, I, S. 132, Beiträge, S. 19. ff.

Sab. Inschr., S. 15.

Sab. Inschr., S. 18, MM I, RW 59, MM 4, 5.

Sab. Inschr., S. 24, MM 4.

Jamme 601, Mahram, P. 102, MaMb 205.

وكان له (سخيم) سلطان على فرع من قبيلة (سمعي) ، هو الفرع الذي استقر في (حجر) ، وقد اختار له (أقولاً) أقبالاً من (بني سخيم) ، ولعل هذا الفرع ترك موطنه الأصلي لخصام وقع له مع بقية فروع (سمعي) ، فهاجر الى هذا الموضع ، ونزل في جوار (سخيم) ، وعدّ منهم ، وحكمه لذلك أقبال من سخيم . ويجوز أن يكون هؤلاء السمعيتون هم سكان هذه المنطقة في الأصل ، إلا أن (سخياً) تغلبوا عليهم ، وصارت لهم الإمارة في (شبام) ، فصار (سمعي حجر) اتباعاً لهم . والظاهر أن (حجراً) كانت تعد ملك (سخيم) أو تابعة لسلطانهم السياسي ، ولذلك كان أقبال (اليرسميين) من (بني سخيم) كذلك .

وقد كانت (سخيم) من القبائل المهمة في أيام (الشرح يحضب) (الشرح يحضب) . وقد ورد في كتابة عثر عليها في (شبام سخيم) ، كتبها جماعة من (سمعي) التابعين لسخيم ، حمد الآلهة وثناء عليها ، اذ منّت على أصحابها باليمن والنعماء ، ورجاء منها بأن تمن عليهم بالخير والبركة وعلى ملكهم (الشرح يحضب) (الشرح يحضب) وأولاده وعلى (أقولهم) أقبالهم السخيمين ، أي من (بني سخيم)^١ . ويظهر ان رؤساءها اكتسبوا قبل تولي (الشرح) العرش قوة وسلطاناً جعلاً قبيلتهم ذات مكانة حين صار العرش اليه .

وكما كان الملوك معين ومأرب وحير وغيرهم قصورهم وحصونهم التي صارت رمزاً لهم ولشعوبهم ، كذلك كان الملوك (سمعي) وسخيم قصرهم الذي عرف بهم ، وهو (حصن ذو مرمر) ، وقد بني على مرتفع من الأرض يبلغ ارتفاعه زهاء (٢١٠) متراً عن السهل الذي يقع فيه ، فيشرف على مدينة (شبام سخيم) القديمة^٢ . وهو حصن قوي ، حصن بسور متين ليمنع المهاجمين من الوصول اليه . وقد ذكر اسمه في عدد من الكتابات ، وبقي هذا الحصن قائماً الى حوالي السنة (١٥٨٣ م) . فهدمه والي اليمن العثماني ليبي بحجارتة مدينة جديدة^٣ . وكان لسادات سخيم قصر يسمى (بيتن ريمن) ، أي (بيت ريمن) ،

١ Sab. Inschr., S. 38, MM 24, Beltrâge, S. 19.

٢ Beltrâge, S. 17, 18.

٣ Beltrâge, S. 18, Glaser 1209.

وقد نعت أصحابه انفسهم بـ (ابل بيتن ريمن) ، أي سادات وأرباب بيت ريمان^١ . وقد ورد اسمه في عدد من النصوص^٢ . ويلاحظ ان اصحاب (بيت ريمان) كانوا أقبالا على (يرسم) .

ومن سادات وأرباب وأصحاب (ابل) (بيت ريمان) ، القبل (شر حشت أشوع) وابنه (مرثدم) ، وهما من (سخيم) . وكانا قبيلين على بطن (يرسم) من بطون (سمعي) في أيام الملكين : (ثاران يهنعم) و (ملككرب يهأمن) (ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)^٣ .

وكان (وهب اوم ياذف) (وهب أوام ياذف) وشقيقه (يدم يدرم) من أصحاب (بيت ريمان) ، ومن أقبال (يرسم) التي هي من (سمعي) المكونة لثلث (حجرم)^٤ .

ومن بطون (سمعي) ، التي تكون ثلث (حجرم) بطن (يرسم) . وكان يحكمه في أيام (نشأكرب يهأمن) ، وهو ابن (الشرح يحضب) ، جماعة من (سخيم) . وقد كلفوا محاربة (خولن جددن) ، أي (خولان جددان) . وكانت قد ثارت على (سبأ وذي ريدان) ، فانتصروا عليها واخذوا غنائم وأسرى منها ، كما تعهد رؤساؤها باطاعة أوامر الملوك^٥ .

ومن اتباع (سخيم) عشيرة عرفت بـ (ذ مليحسم) (ذي مليح) ، وكانت تقسم في (الغراز)^٦ . ويظهر انها كانت في الأصل من المعينيين ، ثم هاجرت الى (شبام) ، فنزلت على (بني سخيم)^٧ . وقد هاجر غيرهم من المعينيين الى ارض السبثيين ، مثل (سريعم) اي (بني سربع) ، وهاجر غيرهم الى اماكن اخرى . والظاهر ان هجرتهم هذه حدثت بعد ضعف معين^٨ .

١ راجع السطر الثالث من النص : Jamme 616, MaMb 199, Mahram, P 114.

٢ REP. EPIG. 4919, CIH 537, REP. EPIG. 4979.

٣ Jamme 670, MaMb 292, Mahram, PP. 175.

٤ Jamme 718, 788, MaMb 56, 62, Mahram, P. 202 234.

٥ Jamme 616, MaMb 199, Mahram, PP. 113.

٦ Sab. Inschr., S. 204.

٧ Sab. Inschr., S. 48, CIH 29, IV, I, I, P. 46, Glaser, 281.

٨ Sab. Inschr., S. 49.

وقد بلغنا نص دوتنه زعيم من زعماء (ذي مليحم) (ذي مليح) اسمه
(وهب ذو سموى اكييف) ، تقرباً الى الإله (تالب ريمم بعل كبدم)
(تالب ريام بعل كبد) ، لأنه أجاب دعاءه ، فحفظه وساعده ، وساعد ابنه
وأتباعه ، وذلك في أيام الملك (أنمار يهأمن) ملك سبأ ابن (وهب ايل يحز)^١ .

نحسأ :

ونحسأ من القبائل التي ذكرت في عدد من الكتابات ، وكانوا نزولاً على
(بني سخيم) ، الذين كانوا بعدونهم سادة عليهم ، لأنهم أصحاب الأرض^٢ .
ويظهر أن جماعة من (نحسأ) كانت قد نزلت أرض (الهان) ، إذ ورد
في نص : (نحسا ذالهن) ، (نحسأ ذو الهان) . وتعني هذه الجملة أن
(نحسأ) كانوا يقيمون في موضع (ذي الهان) ، أو (نحسأ) أصحاب
(الهان) . وقد كان هؤلاء الحشثيون يجاورون قبيلة (عقريم) أي (عقرب) ،
(العقارب)^٣ .

وعرف من الكتابات أن (نحسأ) كانت تتعبد لإلهة خاص بها ، هو الإله
(قينن) ، أي (قينان) . ومن جملة المعابد التي خصصت به ، معبد أقيم
له في (اوتن) (اوتان) ، وقد تعبدت له أيضاً بعض القبائل التي كانت
متحالفة مع (نحسأ)^٤ . وقد ذكر (الهمداني) موضعاً سماه (قينان)^٥ ، قد
يكون له صلة باسم ذلك الإله . ولم يبلغني أن المؤلفات العربية أشارت الى
هذا الإله .

وقد ورد اسم (الهان) علماً في أرض في عدد من الكتابات^٦ ، كما ورد

-
- | | |
|--|---|
| MM 26, 120, Sab. Inschr., S. 48, 141. | ١ |
| Sab. Inschr., S. 195, (155), RW 2, CIH 8, IV, I, I, P. 19, Halevy 4, Glaser 9, | ٢ |
| Orientalia, Vol., V, 1936, P. 34. | |
| المصادر المذكورة . | ٣ |
| CIH 8, 26, 560, Halevy 4, Glaser 9, 26, Praetorius, 9, Prideaux 6, BR. MUS. | ٤ |
| 60, CIH, IV, I, I, P. 19, 39, IV, II, IV, P. 333. | |
| الأكليل (٧٩) ، الصفة (٦٩ ، ١٠٠) . | ٥ |
| CIH 350, IV, I, IV, P. 420, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan, | ٦ |
| S. 29. | |

اسم علم لقبيلة . وربما كانت أرض (الهان) هي (مخلاف الهان) المذكور في المؤلفات الإسلامية ^١ .

وقد ذكر (الهمداني) مخلاف (الهان) ، فقال إنه مخلاف واسع غربي حقل جهران ، وأن (الهان) بلد مجمعها (الجنب) (جنب الهان) ، ويسكنها (الهان بن مالك أخو همدان وبطون من حمير) ^٢ ، وذكره في مواضع من (الاكليل) ^٣ .

وورد في الكتابة الموسومة بـ CIH 40 اسما قبيلتين مع اسم (الهان) هما : (مهانقم) (مهائف) ، و (بكيلم) أي (بكييل) .
وقد ذكر في إحدى الكتابات رجل يسمى (هوان) ، وكان من (ذي الهان)، تعاون واشترك مع (عقرب) (عقارب) في بناء محمد (صدقن) (صدقان) ، وهو محرم الإله (قينان) ، كما تعاون معهم في بناء بيت (يجر) ^٤ .

عقرب :

وعرف من الكتابات اسم عشيرة أخرى ، هي (عقربم) ، أي (عقرب) أو (عقارب) ، ولا يزال هذا الاسم معروفاً في العربية الجنوبية حتى الآن ^٥ .
وقد ورد (العقارب) اسماً لقبيلة زُعم أنها من نسل (ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير) ^٦ ، كما ورد اسماً لجبل يعرف بـ (جبل العقارب) ^٧ . وقد عرف (العقارب) باسم (عقربي) ^٨ . وذكر (ابن مجاور) قبيلة (عقارب) في جملة القبائل الساكنة في منطقة (عدن) ^٩ ، فلعل لهذه الأسماء

١ Sab. Inschr., S. 27, Denkmaler, S. 38, Mlaker, in WZKM, XXIV, S. 71

٢ الصفة (الصفة ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥) .

٣ الاكليل (٨ / ٣٠ ، ٥٨) (طبعة نبيه) .

٤ Orientalia, Vol., V, (1936), P. 22, 286.

٥ Sab. Inschr., S. 27, Orientalia, Vol., V, 1936, P. 28

٦ نشر (ص ١٣) ، لب اللباب في علم الأنساب (٣٨) .

٧ Sab. Inschr., S. 28.

٨ Sab. Inschr. S. 28, Ritter, Arabien, I, S. 675, Von Maltzen, Reisen, S. 314, Sab.

Inscr., S. 28.

٩ Sab. Inschr., S. 28.

صلة بقبيلة (عقرب) (عقارب) المذكورة .
وقد كانت (عقرب) تابعة لـ (بني سخيم) وحليفة لهم ، ونازلة في
جوارهم . يفهم ذلك من الجمل والتعبيرات في كتاباتهم الدالة على خضوعهم
لـ (بني سخيم) مثل (ادم بن سخيم) ، أي (خول وخدم بني سخيم)^١ ،
فهو تعبير يدل على العبودية والخضوع .

خولان وردمان :

وخولان من القبائل الكبيرة القوية التي ذكرت في عدد كبير من الكتابات
العربية الجنوبية . وقد رأينا اسمهم لامعاً في أيام المعينين ، وقد ذكرت أنهم
هاجموا مع السبثيين قافلة معينة كان يقودها (كبيران) ، وحمد المعينيون آلهتهم
وشكروها على نجاة هذه القافلة ، وهي من القبائل العربية الحية السعيدة الحظ ،
لأنها ما تزال معروفة ، ولها مع ذلك تأريخ قديم قد نصد به الى الألف الأول
قبل الميلاد^٢ .

ويرجع النسابون نسب (خولان) الى (خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة)^٣
أو الى (خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن
عمرو بن عريب بن كهلان بن سبأ)^٤ . ويميزون بين (خولان قضاة) ،
وهم إخوة (بلي) و (حيدان) ، وبين (خولان أدد)^٥ ، وقد يذكرون
(خولان) أخرى في (مذحج)^٦ .

وقد صير اسم (خولان) بمرور الزمان ، اسم رجل نسل ذرية تكاثرت
وتوالدت ، فكانت منها هذه القبيلة العظيمة ، وقد جعل له النسابون . أباً وجداً

١ Orientalia, Vol., V, (1936), P. 22, 286, MM 7, RW 53, San'a 1909, Jemen, II, 337, Sab. Inschr., S. 26.

٢ Ency., Vol., II, P. 933.

٣ منتخبات (٣٥) ، (خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ) البلدان (٤٩١/٣) ، (وخولان قبيلة باليمن . وهو خولان بن عمرو ابن الحافي بن قضاة) ، تاج العروس (٣١٢/٧) .

٤ Ency., Vol., II, P. 933.

٥ الاكليل (٣/١٠) .

٦ الاكليل (٣/١٠) ، صبح الأعشى (٣٢٦/١) .

وأجداداً بعد هذا الجدد ، كما جعلوا له ولداً ذكروا أسماءهم . ويمثل هذا النسب الاختلاط الذي كان بين الخولانيين وغيرهم من القبائل بمرور الزمان حتى أيام النسابين ، فدوّن على نحو ما وصل الى عملهم من أفواه الرواة .

ومواطن الخولانيين قديماً ، أرضون متصلة بأرض السبثيين ، فكانوا يسكنون في جوار (مأرب) و (صرواح) ، وهي لب أرض سبأ ، ثم هاجرت جماعات منهم فسكنت الأرضين العالية من شرق (صنعاء) ، وقد قيل للخولانيين الذين سكنوا هذه المنطقة (خولان العالية) ، تمييزاً لهم عن (خولان قضاة)^١ وهذا التمييز لا يستند الى حقيقة ، يمكن رجوعها الى اختلاف النسب^٢ . وإنما نشأ من اختلاف طبيعة المكان ، ومن الأحوال السياسية والاقتصادية التي فرقت بين الخولانيين ، وباعدت بين فروعهم ، فظن أنهم من نسبين مختلفين .

وقد كان الخولانيون يتعبدون عند ظهور الإسلام لصنم لهم اسمه (عم أنس)^٣ (عميأنس) . وقد ذكر (ياقوت الحموي) أنه (في خولان كانت النار التي تعبد بها اليمن)^٤ ، ذكر ذلك في أثناء حديثه عن (مخلاف خولان) المنسوب الى (خولان قضاة) . وقد تكون هذه العبادة — إن صح قول ياقوت — قد اقتبست من الفرس عبادة النيران .

وقد ذهب (الويس شبرنكر) و (نيبور) الى أن قبيلة (خولان) هي (حويلة) المذكورة في التوراة^٥ ، ولكن هناك صعوبات كثيرة تحول دون قبول هذا الرأي .

وقد اقترن اسم (خولان) باسم (ردمان) في كثير من النصوص . ويدل هذا بالطبع على وجود روابط وثيقة بين الجماعتين . وقد حكم الخولانيين والردمانيين أقيالاً من (ذي معاهر) ، فكان القيل سيداً على القبيلتين في آن واحد في غالب الأحيان ، وفي ذلك دلالة بالطبع على الصلات والروابط السياسية التي ربطت بين خولان وردمان وذي معاهر (ذمعهر) .

١ الاكليل (٣/١٠) .

٢ Ency., II, P. 933.

٣ الأصنام (ص ٤٣) ، Ency., II, P. 933.

٤ البلدان (٤٩١/٣) .

٥ Ency., II, P. 933.

وقد عرف الإسلاميون (أقيال ذي معاهر) ، فذكرهم الهمداني في مواضع من كتابه (الإكليل) ، ذكر مثلاً أن (شحرار قصر بقصوى مشيد ببلاط أحر للقيال ذي معاهر)^١ ، وذكر أيضاً (قصر وعلان بردمان ، وهو عجيب ، وهو قصر ذي معاهر ، ومن حوله أموال عظيمة)^٢ . ويشير قول الهمداني الأخير إلى الصلات التي تربط هؤلاء الأقيال بردمان ، وإلى أن أولئك الأقيال كانوا يقيمون بأرض بردمان .

ويرى (كلاسر) أن قصر (وعلان) ، الذي هو في (ذي ردمان) ، كان مقر أقيال (ذي معهر) ، أي أقيال ردمان^٣ . فوعلان إذن هو قصرهم ، وهو مثل القصور الأخرى التي كانت للملوك والأقيال . وهي قصور وحصون يحمي بها إذا شعر بالخطر ، ولذلك عُدَّت رمزاً للدولة وللحكم .

وترد لفظة (ذي معهر) علماً في الكتابات على (ردمان) و (خولان)^٤ . وقد ذكر أيضاً في نص (أبرهة) الذي دونه سنة (٥٤٣ م) لمناسبة إصلاح سد مأرب وترميمه إذ جاء فيه : (ذي معهر بن ملكن)^٥ . وقد ذهب (كلاسر) إلى أن المراد من (ذي معهر) ، في هذا المكان ابن (أبرهة) ، وكان قد تلقب - على رأيه - بهذا اللقب ، الذي يشير إلى قصر (ذي معهر) بردمان^٦ . ومن أقيال (ذي معاهر) الذين حكموا الخولانيين والردمانيين ، القيل (قول) (كرب اسرع) (كرب أسرع) ، وكان من أسرة غنية لها أرضون زراعية خصبة تسقى بمياه الآبار في وادي (ضفخ) (ضفخم) ، ووادي (أخر) وفي أرض (ذات حراض) (ذات حرص) ، ووادي (مديق) ، وأماكن أخرى . وقد عُتبت أسرته باصلاحها ، وبإروائها من آبار حفرتها في هذه الأماكن ، وكتبت ذلك على الحجارة^٧ ، تسجيلاً لعملها هذا ، ليكون وثيقة شرعية بامتلاكها لهذه المواضع .

- ١ الإكليل (٥٣/٨) .
- ٢ الإكليل (٨٩/٨) ، (وذو معاهر بالضم قيل من أقيال حمير . قاله ابن دريد . قلت هو تبع حسان بن أسعد بن صيفي بن زرعة) ، تاج العروس (٤٣٢/٣) ، ابن دريد ، الاشتقاق (٣١٢) . Von Kremer, Südarabische, Sage, S. 90, 126.
- ٣ Beltrâge, S. 39.
- ٤ Beltrâge, S. 39.
- ٥ السطران : ٨٢ و ٣٨ من نص أبرهة .
- ٦ Beltrâge, S. 39.
- ٧ Orientalla, Vol., I, (1932), P. 32.

وورد اسم قيل آخر من أقبال (ذي معاهر) الذين حكموا القبيلتين المذكورتين هو القيل (كرب أسار) ، كانت له أملاك في أرض (ذات حرص) (ذات حراض) بوادي (مضيق)^١ .

وورد اسم قيل آخر حكم القبيلتين معاً ، هو القيل (نصرم يهحمد) (نصر يهحمد) (ناصر يهحمد)^٢ ، وهو من (ذ معهر) (ذي معاهر) . وقد دوّن هذه الكتابة لمناسبة قيامه بإصلاح أرض (وادي ملتئم) (وادي ملتنت) حيث حفر آباراً ، وأنشأ سدوداً ، وزرع أشجاراً أثمرت ، وبذر حبوباً . وقد سجل ذلك ملكاً خاصاً بـ (آل معاهر) ، وباسمه وأعلنه للناس في شهر (صيد) من سنة مئة وأربع وأربعين من التقويم السبئي ، وتقابل سنة تسع وعشرين بعد الميلاد^٣ .

ويعد هذا النص ، من النصوص المهمة ، ولعله أقدم نص مؤرخ وفق تقويم ثابت معروف وصل إلينا^٤ .

ويظهر من ذكر اسم الملك (العزيط) ، وهو ملك حضرموت في هذا النص ، ومن تعبير (القيل) صاحب النص عن الملك بلفظة (سيده) ، أي سيد (نصر يهحمد) : انه كان تابعاً له ، وفي أرض كانت اذ ذاك ، أي في النصف الأول من القرن الأول للميلاد ، تحت حكم حكومة حضرموت . وقد دوّن هذا القيل أسماء الآلهة : (عثر) ، و (سين ذو علم) ، و (عم ذو دونم) ، و (وعلان) ، و (عم ذو مبرم) (إله (سليم)) ، و (عثر ذو صنعتم) ، و (ودّ إله منو ...) ، و (ذات بعدان) ، و (ذات ظهران) ، و (عليت) (إلهة (حررم) (حرر)) ، و (شمس) (إلهة (وبن)) و (علفقن)^٥ . ذكر كل هذه الآلهة ، ولم يذكر إله سبأ الرئيس وهو (المقه) ، وفي اغفاله اسم (المقه) دلالة على انه لم يكن على صلة حسنة بالسبئيين، وانه لم يكن يعترف بسيادتهم عليه. ذلك لأنه كان تحت حكم ملك حضرموت.

Lapar 4541, CIH 658, IV, III, I, P. 92.

Glaser 1430, 1619.

REP. EPIG 3958, VII, I, P. 12., Studl. Lexl., III, S. 2.

Background, P. 103.

الفقرة الخامسة من النص الى منتهى الفقرة الحادية عشرة .

وقد ورد اسم (خولان) في نص مهم جداً تعرض لخبر حرب نشبت في أيام ملوك (سبأ) ، سقط منه اسم الملك ، وسقطت منه كلمات عدة وأسطر أضاعت المعنى .

وقد شارك أصحاب هذه الكتابة في هذه الحرب ، وعادوا منها موفورين سالمين ، ولذلك سجلوا شكرهم للإله (المله) رب مدينة (حروتم) (حرون) (حروان)^١ ، لأنه نجّاهم ، ومنّ عليهم بنعمة السلامة . ويفهم من الكلمات الباقية في النص أن قبيلة (خولان) كانت قد ثارت على سبأ ، فجهز السبثيون حملة عسكرية عليهم ، دحرت خولان ، وتغلبت عليها ، وحصل السبثيون على غنائم كثيرة . وكان يحكم (خولان) قبل لم يرد في النص اسمه ، ولعله سقط من الكتابة ، وقد أشير إليه بـ (ذي خولان)^٢ .

وورد في نص (معيني) ما يفيد اعتراض جماعة غازين من الخولانيين لقافلة معينة كانت تسلك طريق (معان) التجاري ، وقد أفلتت من أيدي الغزاة ونجت ، ولذلك شكرت الآلهة ، لأنها ساعدتها في محنتها ، وحمتها ، ونجتها من التهلكة ، وعبرت عن شكرها هذا بتدوين النص المذكور . وقد وقفت على معبد (ودكسم) ، إله معين وقفاً في أرض (أيم)^٣ ، كما سبق أن تحدثت عن تعرض الخولانيين والسبثيين لقافلة تجارية معينة في الطريق بين (ماون) (ماوان) و (رجمت) (رجمة) . وفي هذين الخبرين دلالة على نشاط الخولانيين في مناطق تقع شمال اليمن قبل الميلاد بزمان ، وعلى أنهم كانوا من الذين يتحرشون بالطرق التجارية ويعترضون سبل المارة ، كما يفعل الأعراب . ولعل هؤلاء الخولانيين كانوا من الأعراب المتنقلين .

وقد حكم الردمانيين أقبال منهم أيضاً . فقد ورد في أحد النصوص : (قول ومحرج شعب ردمن ذ سلفن) ، أي (قيل ومحرج قبيلة ردمان صاحبة سلفان) ، ويقصد بـ (سلفان) (السلف) (السلاف) ، فردمان هؤلاء أصحاب الكتابة هم (ردمان السلف) (السلاف)^٤ . ولم يكن هذا القيل من (ذي معامر) .

١ REP. EPIG 4137, VII, I, P. 95, VA 3844.

٢ الفقرات : ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ من النص .

٣ REP. EPIG 3695, VI, II, P. 278, Jaussen — Savignae, Mission, I, P. 242, 732.

٤ Glaser 275, 276, CIH 648, IV, III, I, P. 82, OM 51, Mordtmann, Muse Impériale

Ottoman, (1895), PP. 36.

والردمانيون هم من الشعوب العربية القديمة أيضاً، وقد ساعدوا القتبانيين مراراً، وحالفوا شعباً آخر هو شعب (مضجيم) (مضحي) ، وتعاون الشعبان في مساعدة (قتبان) ضد سبأ^١ . وقد لعبوا دوراً مهماً في أيام عدد من ملوك سبأ ، وقد كانوا من المناهضين لحكم (شعر أوتر) ، ولما أرسل جيشاً عليهم لانزال ضربة بهم قاوموه وأنزلوا خسائر كبيرة به^٢ .

ويظهر ان أرض ردمان دخلت - بعد أن فقدت استقلالها - في جملة الأرضين التي خضعت لحكم قتبان، ثم استولت عليها بعد ذلك دولة حضرموت . ثم دخلت بعد ذلك في جملة أملاك دولة (سبأ وذى ريدان)^٣ .

وقد ذهب (كلاسر) الى أن شعب Rhadmaei المذكور في بعض الموارد الكلاسيكية هو (ردمان) ، ويؤيد قوله بما ذكره (بلينيوس) من أن الشعب المذكور ينتسب الى جد اسمه Rhadmanthus ، واسم هذا الجد قريب جداً من اسم (ردمان)^٤ .

ويظهر من عدد من الكتابات المدونة في أيام (الشرح يحضب) ان أرض (ردمان) وقسماً من أرض (خولان) كانت تابعة للملك حضرموت في ذلك الزمان ، وان قسماً من خولان كان خاضعاً لـ (أقيال جدن) (جدنم) أهل (حجب) (حباب) عند (صرواح) . ومعنى هذا ان القسم الشرقي من أرض خولان الواقع شرق وادي (ذنه) عند أسفل أرض (مراد) كان هو القسم التابع لحضرموت في هذا الزمن . وأما القسم الأكبر ، وهو القسم الشمالي الغربي من أرض خولان ، فقد كان تابعاً في هذا الزمن للملك (سبأ وذى ريدان)^٥ .

جدن :

وورد اسم (جدن) في كتابات عهد (ملوك سبأ) ، وهو اسم موضع

١ Mahram, P. 292, Geukens, 6, Jamme, On a drastic cuent reduction of South Arabian Chronology, in BOASOOR, NUM 145, 1957, P. 29.

٢ Mahram, P. 300.

٣ Glaser, Skizze, II, S. 35.

٤ Glaser, Skizze, II, S. 137, Pliny, II, P. 457, Book, VI, 158 - 159.

٥ Beiträge, S. 39.

وامم قبيلة . ويظهر منها انهم كانوا أصحاب حكم وسلطان ، بدليل ورود جملة هي : (ادم جدم) أي (نول جدن) في كتابات دوتها أناس كانوا في خدمتهم وولاتهم^١ . ويذكرنا اسم (ذي جدن) المذكور في الكتب الاسلامية، وموضع (جدن) بهذا الاسم القديم^٢ .

وورد اسم قبيلة أو أسرة عرفت بـ (ددن) ، أي (دادان) (ددان) ، وقد ذكروا في جملة نصوص . فورد في أحدها انهم تقدموا بوثن (صلمن) الى معبد الإله (تالب ريام) المسمى بمعبد (خضعتن) (خضعة) ، وهو في مدينة (أكانط)^٣ . وتقع مدينة (أكانط) في بلد (همدان)^٤ . وقد ذكرها (الحمداني) مراراً في كتبه ، وذكر أن فيها قصر (منحار)^٥ . وكان يسكن بها جماعة يعرفون بـ (زادان) ، ينسبون الى (مرثد بن جشم بن حاشد) على حد قول أصحاب الأنساب^٦ .

وقبيلة (يهليج) من القبائل التي عاشت في عهد (ملوك سبأ) وقد ذكرت، في أمر أصدره الملك (يدع ايل بن يكرب ملك وتر) ، في أمر تنظيم الجباية التي تؤخذ من هذه القبيلة ومن (سبأ) في مقابل استغلال الأرضين الخاضعة للدولة واستثمارها^٧ .

أربعين :

وجاء ذكر قبيلة اسمها في الكتابات (أربعين) ، (أربعين) أو (أربعان) (أربعين) ، كان يحكمها سادات ، وقد لقبوا بلقب ملك ، وقد عرفنا منهم، (نبط آل) (نبط ايل)^٨ ، وقد ذكر في نص Halevy 51 الذي سجله الملك

١ REP. EPIG. 852, 4069, 4668, II, III, P. 224, VII, I, P. 68, 308.

٢ منتخبات (ص ١٨) ، الاكليل (٧٦/٨) (طبعة نبيه) .

٣ CH 348, OM 6, CIH, IV, I, IV, P. 415.

٤ الاكليل (٩٢/٨) (طبعة نبيه) ، (٤٠/١٠) ، الصفه (٨٢، ١١٠، ١١٢)

٥ الاكليل (٩٢/٨) (طبعة نبيه) ، (٤٠/١٠) .

٦ الاكليل (٤٠/١٠) .

٧ Halevy 51 + 638 + 650, Glaser 904, CIH 601, IV, III, I, P. 2 REP. EPIG., V. II, P. 68.

٨ السطران ٢٤ و ٢٥ من النص :

(يكرّب ملك يدع ايل بين) ، الصادر في كيفية جمع الضرائب من القبائل .
وعرفنا اسم ملك آخر ، هو : (لحي عث بن سلحان)^١ (لحيث بن سلحان)
وملك ثالث يدعى (عم أمن بن نبط ايل) ، وكان من معاصري الملك (يتع
أمر بين) ملك سبأ^٢ .

ولم يكن ملوك (أربعين) ، ملوكاً كباراً بالمعنى المفهوم من لفظة (ملك) ،
ولم تكن مملكة (أربعين) بالمعنى المفهوم من لفظة (مملكة) ، وإنما كانوا أمراء
قبيلة ، وسادات قبائل ، تمتّعوا بشيء من الاستقلال في حدود أرض قبيلتهم ،
وقد أعجبناهم لفظة (ملك) فحملوها . وقد كانوا في الواقع دون ملوك سبأ أو
معين أو حضرموت أو قتيبان بكثير ، وكانت مملكة (أربعين) إمارة أو (مشيخة)
كما نفهم من هذه اللفظة في المصطلح الحديث .

بتع :

رأينا ان سلالة من (بتع) حكمت (سبأ وذو ريدان) . وقرأنا في الكتابات
ولا سيما كتابات (حاز) وكتابات مواضع أخرى تقع في صميم (بلد همدان)
أسماء رجال هم من (بني بتع) ، فمن هم (بنو بتع) ؟

والجواب : ان (بتع) قبيلة من قبائل (حاشد) و (حاشد) من همدان .
ف (بنو بتع) اذن هم من (همدان) . ولذلك نجد ان معظم الكتابات التي
تعود الى (بني بتع) عثر عليها في أرضين هي من مواطن همدان، مثل (حاز)
و (بيت غفر) و (حجة)^٣ (حجت) ، ومواضع أخرى هي من صميم
أرض بتع^٤ .

ويرد اسم (حاز) في مواضع من (صفة جزيرة العرب) و (الإكليل) ،

١ KTB., I, S. 74, Glaser 1571.

٢ CIH 487, IV, II, II, P. 188, FR 32, 39, Le Muséon, LXII, 3 — 4, 1949, P 249, AF 69.

٣ Sab. nschr., S. 63, Rhodokanakis und von Wissman, Vorislamische Alter- tumer, S. 13.

٤ Sab. Inschr., S. 63.

وقد قال عنها الهمداني : « وحاز قرية عظيمة وبها آثار جاهلية »^١ . وذكر ان سد (بتع) (الخشب) مما يصالي (حاز) ينسب الى (بتع بن زيد بن همدان)^٢ . وقد صير (الهمداني) وغيره (بتعاً) اسم رجل ، جعلوه جد (بني بتع) ، وجعلوا له والدأ أسموه : (زيد بن همدان) ، بينما هو اسم قبيلة في ذلك الوقت .

وكانت (بتع) على ما يتبين من النصوص ، تتمتع بنفوذ واسع ومكانة ظاهرة ، ولها أرضون واسعة تؤجرها للأفخاذ والبطون ، من (بتع) ومن غير (بتع) ، تأتي الى أقيالها بأرباح طائلة . وكان رؤساء البطون والأفخاذ الذين يؤجرون الأرضين من (بتع) يعدون أنفسهم بحكم اقامتهم في كنف أقيال (بتع) وفي جوارهم أتباعاً لهم ، ولهم حق السيادة عليهم . ويعبرون عن ذلك في كتاباتهم بجملة : (ادم بتع) (ادم بتع) ، أي خول أو خدم بتع ، ويقصدون بها أنهم كانوا أتباعاً لهم^٣ . ويذكرون أسماء الأقيال في كتاباتهم ، ويشيدون بفضلهم ومساعداتهم ، ويدعون لهم فيها بطول العمر والخير والبركة ، ويرجون من آلهتهم أن تزيد في سعادتهم ومكانتهم وأرباحهم . وقد جمع (هارتمن) أسماء الأقيال البتعيين الذين وردت أسماؤهم في الكتابات ، وهم : (برقم) (بارقم) (بارق) و (ذرح آل محضل) (ذرح ايل محضل)^٤ و (هوف عشت) (هوفعشت)^٥ و (لحي عشت اوكن) (لحيشت أوكن)^٦ و (مرثد علن اسعد) (مرثد عيلان أسعد)^٧ و (نشاكرب أوتر) (نشاكرب أوتر)^٨ ، و (نشاكرب يزان) (نشاكرب يزان)^٩ و (نشاكرب

-
- ١ الصفة (٨٢ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٧) ، الاكليل (١٢/١٠ ، ١١٧) .
 - ٢ (يصالي يجاور لغة يمنية لا توجد في المعاجم صرف المؤلف منها بعض الصيغ في كتابه جزيرة العرب) ، الاكليل (١٢/١٠) .
 - ٣ Sab. Inschr., S. 63, CIH, 211, IV, I, III, P. 252, Glaser 195.
 - ٤ MM 46, 89.
 - ٥ MM 953.
 - ٦ CIH 130, IV, I, III, P. 196.
 - ٧ Sab. Inschr., S. 63.
 - ٨ CIH 342.
 - ٩ CIH 154, 187, MM 105, 836, 1253.

نهنن يجر ١ ، و (رب شمس نمرن) (رب شمس نمران) (ربشمس نمران) ٢
و (ردم يرحب) (ردم يرحب) ٣ ، و (عريب بن يمجذ) ٤ ، و (سعد
اوم نمرن) (سعد أوام نمران) ٥ و (سخمن يهصبح) (سخنان يهصبح) ٦
و (شرحم يهحمد) ٧ و (شرحم غيلان) (شرح غيلان) ٨ ، و (شرحم)
(شرح) (شارح) ٩ ، و (شرح ال) (شرح ايل) ١٠ ، و (شرح عثت)
(شرح عثت) ١١ و (شرحب ال) (شرحب ايل) (شرحبيل) ١٢ ،
و (كرب ...) ١٣ ، و (يهن) (يهان) (يهان) ١٤ وآخرون . ومن
هؤلاء من ساد على (سمعي) ، ومنهم من ساد على قبائل أخرى .

سمعي :

ومن أتباع (بتع) عشيرة (سمعي) ، ويظن بعض الباحثين انها كانت
في الأصل فرقة تجمع أفرادها عبادة الإله (تالب) ، ثم أصبحت عشيرة من
العشائر القاطنة في أرض همسدان ، توسعت وانتشرت وسكنت بين (حاشد)
و (حلان) وفي (حجر) ١٥ . وكانت تستغل الأرضين التي يمتلكها الأقبال
البتعيون ، فكانوا يعدّون أصحاب تلك الأرض أقبالا عليهم، ونسبوا الى الأرض
التي أقاموا فيها أو العشائر التي نزلوا بينها ، فورد (سمعي حلان) و (سمعي

CIH, IV, I, III, P. 220, CIH 158, MM 34.	١
CIH 164, IV, I, III, P. 222, MM 826.	٢
Sab. Inschr., S. 64, CIH 242, IV, I, III, P. 270.	٣
CIH 130, IV, I, III, P. 196. (عريب الن يمجذ) (الن) (علن ؟) ،	٤
CIH 226, Sab. Inschr., S. 64.	٥
MM 31, 32, Sab. Inschr., S. 64.	٦
CIH 172, 241, Sab. Inschr., S. 64, Glaser 156, CIH, IV, I, III, P. 229.	٧
MM 117.	٨
CIH 158, IV, I, III, P. 220, Glaser 141, Sab. Inschr. S. 64.	٩
CIH 571, Sab. Inschr., S. 64.	١٠
CIH 222, IV, I, III, P. 257, Sab. Inschr., S. 64.	١١
CIH 130, IV, I, III, P. 196, Sab. Inschr. S. 64.	١٢
Glaser 109.	١٣
CIH 187, IV, I, III, 238, Glaser 171, Sab. Inschr., S. 64.	١٤
Handbuch, I, S. 132, Glaser 1210.	١٥

حشدم) ، أي (سمعي حاشد) ، و (سمعي حجرم) أي (سمعي حجر) .

و (سمعي حملان) هم السمعيون الذين استوطنوا أرض حملان ، واختلطوا بالحملانيين ، لذلك نسبوا الى (حملان) ، فليل (سمعي حملان) . وأما (سمعي حشدم) ، فهم السمعيون الذين سكنوا أرض حاشد ، واختلطوا بقبيلة (حاشد) وقد كانوا يقطنون أرض (ريام) . وأما (سمعي حجرم) ، أي (سمعي حجر) ، فهم سكان (حجر) على مقربة من (شبام) ، وهم يكوّنون جزءاً من (سمعي) ، وقد ورد في الكتابات : (سمعي ثلث ذي حجرم)^١ .

وظهر من عدد من الكتابات ان عشيرة (سمعي) ، قد كانت مملكة يحكمها ملوك ، ولم تكن هذه المملكة بالطبع سوى (مشيخة) صغيرة بالقياس الى مملكة سبأ ، كما ورد اسم هذه العشيرة منفرداً ، أي انه لم يقرب بحملان أو حاشد أو حجر أو غير ذلك من الأسماء . وفي ذلك دلالة على انها قد كانت وحدة واحدة كسائر العشائر والقبائل ، أو ان قسماً من (سمعي) ، كان مستقلاً منفرداً بشؤونه لا يخضع لحكم قبيلة أخرى عليه ، أو ان (سمعي) كانت في وقت تدوين تلك الكتابات قبيلة قوية ، يحكمها ساداتها الذين لقبوا أنفسهم بألقاب الملوك، ثم أصابها ما يصيب غيرها من القبائل من تفكك وتجزؤ وتشتت ، فتجزأت وطمع فيها الطامعون ، فخضعت عشائر منها لحكم قبائل أخرى مثل (حاشد) و (حملان) و (حجر) .

ويصعب علينا بيان المدة التي تمتعت فيه هذه القبيلة بالاستقلال، وهو استقلال لم يكن بالبداية مطلقاً، بل كان استقلالاً من نوع استقلال (المشايع) والرؤساء : استقلال في التصرف في شؤون القبيلة والمنطقة التي تتصرف فيها .

أما في العلاقات الخارجية ، فيظهر أنها كانت مقيدة بسياسة الحكومات الكبيرة التي كانت لها السلطة والقوة مثل مملكة سبأ وذي ريدان .

ومن الملوك السمعيين الذين وصلت أسماؤهم إلينا ، الملك (يهن ذبين بن يسمع ال بن سمه كرب) ، أي (يهان ذبيان بن يسمع ايل بن سمه كرب) (يهان ذبيان بن اساعيل بن سمه كرب) ، والملك (سمه افق بن سمه يفع)

1 Sab. nschr., 8. 13.

(سمه أفق بن سمهيفع)^١ . جاء اسمها في النص المعروف بـ Glaser 302^٢ .
وقد افتحه الملك (يهعان) ، بالدعاء إلى الإله (تالب) (تالب) في معبده
في (صبين) (صبيان) بأن ينعم عليه ويبارك له ولأولاده : (زيدم) (زيد)
و (يزد ال) (يزيد ايل) ، وأولادهما وأملاكهم جميعاً وبيتهم المسمى بيت
(يعد) (يعود) وأرضهم : أرض (تالقم) (تالق) ، وفي الأملاك التي
ورثت عن الملك (سمعي أفق بن سمه يفع) ملك سمعي من أرض زراعية
وقرى ومسدن . وأرض (نعمن) (نعمان) وغيرها . وجاء في النص ذكر
(بنو رابان) (رابن) حلفاء (سمعي) و (عم شفق) ، وهو (قول)
قيل (يرسم) ، و (اقولن) أقيال (يهيب) و (املك مريب) ، أي
(ملوك مأرب) ، و (شعبن سمع) ، أي قبيلة (سمع) (سميع) ،
و (كرب ال وتر) (كرب ايل وتر) ملك سبأ .

حملان :

وقد ورد اسم (حملان) في عدد من الكتابات . منها الكتابة الموسومة
بـ Glaser 179 التي دوت في أيام الملك (أنمار يهنعم بن وهب ايل يحز)
ملك سبأ ، دوتها جماعة من (بتع) ، وهي ناقصة ، سقطت منها أسطر
وكلمات^٣ . وقد قدموا إلى الإله (تالب ريام) تمثالاً ، لأنهم رجعوا سالمين
من الحرب معافين . ويظهر أن أصحاب هذه الكتابة قاموا مع الملك بغزو في
أرض (حملان) ، فلما رجعوا سالمين قدموا هذا النذر إلى الإله (تالب ريام)^٤ .
وكان (بنو حملان) أتباعاً له (بتع) . وقد ذكروا ذلك في كتاباتهم حيث
دونوا جملة (ادم بتع) ، كالذي ورد في الكتابة : CIH 224 ، وقد دوتها
رجال من (ذي حملان) (ادم بتع) لمناسبة بنائهم بيتهم و (مذقنة تريش)

١ CIH 37, CIH, IV, I, I, 55, Glaser 302, D. Muller, Sabaische Alterthumers, XXXIX, (1886), S. 839.

٢ Sab. Inschr., S. 65, Arabische Frage, S. 389.

٣ CIH 195, Glaser 179, MM 86.

٤ CIH, IV, I, III, P. 243, Sab. Inschr., S. 116, RW 120.

وذلك بتوفيق من الإله (تألب ريام بعل شعرم) وبمساعدة رؤسائهم وسادتهم
ورئيسهم صاحب أرضهم (سخنان يهصبح) من (بتع) ، وبمساعدة قبيلتهم
الساکنة بمدينة (حاز)^١ .

يهيب :

وكان أقيال (سمعي) أقيالا على عشيرة (يهيب) (ي ه ي ب ب ب)
وهي عشيرة لا نعرف اليوم عنها شيئا يذكر . ويرى (كلاسر) ان أرض
(يهيب) تقع على مقربة من مكة أو في جنوبها، ويرى احتمال وجود موضعين
يقال لهما (يهيب) ؛ موضع قرب مكة أو في جنوبها ، وموضع آخر على
ساحل الخليج السدي ساه (بطلميوس) Sinus Sachalites في الأرض التي
اشتهرت عند (الكلاسيكيين) بالبخور واللبان، ولعله المكان الذي دعاه (بطلميوس)
Jobaritae^٢ . ويرى ان الأول هو (يوباب) في التوراة^٣ .

يرسم :

وأما (يرسم) ، فقبيلة كانت تقيم في هذه المواضع من أرض همدان . وقد
ورد في إحدى الكتابات اسم (قول) قيل يدعى (عم شفق بن سروم)
(عم شفيق بن سروم) (عم شفيق بن سروم) ، وكان من أقرباء ملك
(سمعي) ، وكانت أرضه عند (حدقان)^٤ ، وقد أشار (الحمداني) الى
(قصر حدقان)^٥ . وكان هذا القبل من (سروم)^٦ .

وكان أقيال (يرسم) من (بني سخيم) ، وقد أشار (اليرسميون) الى

Glaser 208, RW 133, CIH IV, I, III, P. 258, Sab. Inschr., S. 70.

Glaser, Skizze, II, S. 306.

التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٩ ، وأخبار الايام الأول : الاصحاح الأول ،
الآية ٢١ .

Handbuch, , S. 132, Arabische Frage, S. 378.

الاكليل (٨٣/٨) (طبعة نبيه) ، (١٦/١٠) ، الصفة (٨١ ، ٨٢ ، ١٠٩) .

CIH, IV, I, I, P. 55, Glaser 302.

ذلك في الكتابات ، ومنها الكتابة الموسومة بـ SE 8 . وقد ذكرت فيها جملة :
(يرسم ثلث ذ حجرم) ، أي (يرسم ثلث ذي حجر) . ويفهم من هذه
الجملة أن عشيرة (يرسم) كانت تستغل جزءاً من أرض حجر^١ . وورد في
كتابات أخرى أن قبلاً من أقيالها كان من (سروم)^٢ .

وقد ورد في كتابة أن جماعة من (بني الهان) و (عقرب) بنوا محفداً
لهم ، هو (محفد صدقن) (محفد صدقان) ليكون (محرم) للإله (قينان)
أي حرماً لهذا الإله ، في معبد (يجر) ، وذلك بعون الإله (تالب ريام)
(رب كبد) (كبد) وقينان وبمساعدة أصحاب أرضهم (بني سخيم)
وقبيلة (يرسم)^٣ . ومعنى هذا أن هذه القبائل كانت متجاورة متعاونة ، وقد
كانت تتعاون فيما بينها عند القيام بالأعمال الكبيرة التي تحتاج إلى مال ورجال
مثل هذا المعبد الذي خصص بعبادة الإله (قينان) ، والذي بناه جماعة من
(الهان) و (عقرب) بمساعدة وعون (بني سخيم) و (يرسم) .

بنو سمع :

أما (بنو سمع) (بنو سميع) ، فقد كانوا أتباعاً لـ (بني بتع) (آدم
بن بتع) (آدم بني بتع) ، كما يفهم من الكتابة CIH 343 . وقد ورد فيها
اسم الإله (تالب ريمم بعل قدمن ذ دمه) ، أي الإله (تالب ريام رب
قدمان في ذي دمه)^٤ . وجاء اسم الإله (تالب ريمم بعل قدمن) في كتابة
أخرى ، أصحابها من (بن سمع) (بني سميع) كذلك . وقد ذكروا أنهم
نذروا للإله صنماً ، ليقبهم وبقي أملاكهم ومقتنياتهم وما يملكونه بمدينة (مريب)
أي (مأرب)^٥ .

Orientalia, Vol., V, 1936, P. 25, CIH 24, IV, I, I, P. 36, Glaser 25, KTB.,

II, S. 69.

CIH, IV, I, I, P. 55, Glaser 302.

Orientalia, Vol., V, 1936, P. 22, 286.

CIH 343, IV, I, IV, P. 405.

CIH 19, IV, I, I, P. 29, Glaser 19, Methellungen, S. 68.

فمدينة (قدمن) (قدمان) إذن مدينة من مدن (السميعيين) ، وبها معبد الإله (تالب) المعروف بـ (تالب ريام بعل قدمان) . وتقع في أرض (دمهان) . ويجوز أن يكون (قدمان) اسم موضع صغير في (دمهان) ، أو اسم المعبد . وقد ورد في كتابات أخرى^١ .

رمس :

وجاء اسم عشيرة (رمس) في الكتابة MM 137 ، وهي كتابة مدونة على أطراف اناء ثمين جداً قدم نذراً الى الإلهة (ذات بعدان) أي الشمس^٢ . والظاهر ان عشيرة (رمس) كانت تجاور عشيرة (سميع) ، وانها كانت تملك أرضين تجاور الأرض التي نزلت بها (سميع) ، وتوَجَرها لغيرها كما يتبين ذلك من استعمال جملة (آدم رمسم) أي (خول رمس) ، وكلمة (امراهمو) التي تعني (امراؤهم) في بعض الكتابات . حيث يفهم من أمثال هذه التعابير ان الرمسيين كانوا يحكمون عشائر أخرى كانت نازلة في أرضهم وتعيش في كنفهم وجوارهم . وقد ورد اسم (الرمسيين) في كتاب (صفة جزيرة العرب) ، فلعل لهم علاقة وصلة بهؤلاء الرمسيين^٣ .

وأما عشيرة (رابن) (رابان) التي ورد ذكرها في النص Glaser 302^٤ أي نص الملك (يهن) (يهان) ملك (سمعي) . فهم عشيرة قديمة كانت في أيام المكربين وفي أيام ملوك سبأ ، وكانت مواطنها أرض (نهم) وأعالي (الحارد) . ولكنهم تنقلوا الى مناطق أخرى بعد ذلك. والظاهر انهم Rabanitae أو Raabeni الذين كان يحكمهم ملك يعرف بـ Ilasaros على ما ورد في الكتب (الكلاسيكية)^٥ . واذا صح انهم هم (رابان) دل ذلك على أن (الرابانيين) قد تمكنوا من الاستقلال ومن تكوين مملكة او (مشيخة) تلقب رؤساؤها بألقاب الملوك .

١ CIH 341, IV, I, IV, P. 405.

٢ Sab. Inschr., S. 144, RW 102, CIH 341, IV, I, IV, P. 402,

Mordtmann und Müller, Sab. Denkmaler, S. 42.

٣ الصفة (ص ٩٤ سطر ٢٣) .

٤ Glaser, Mittheilungen, S. I.

٥ Glaser, Skizze, II, S. 59, Forster, II, P. 238.

سقران :

ومن أتباع (بتع) عشيرة معروفة تقع منازلها في منطقة (حاز) عثر على عدد من الكتابات تعود إليها في (حاز) و (بيت غفر) و (حجه) ، وهذه العشيرة هي (سقرن) أن (سقران)^١ .

ويظهر من جملة (ادم بن بتع) (آدم بني بتع) التي وردت في كتاباتهم أنهم كانوا أتباعاً لبتع ولسادات (بتع) الذين كانوا (أقولاً) ، أي (أقبالاً) على السقرانيين . والظاهر أنهم كانوا يعيشون في كنف (البتعيين) وفي أرضهم يستأجرونها منهم ويستغلونها مقابل أتاوة يدفعونها لبتع ، وهم يؤجرونها لمن دونهم من العشائر والأفراد ، لورود عدد من الكتابات دونها أناس اعترفوا بسيادة (سقران) عليهم وبأنهم (ادم) (آدم) أي أتباع لهم^٢ .

قرعمتن :

وورد في الكتابات اسم عشيرة عرفت بـ (قرعمتن) (قرعمتان) ، ويظهر أنها كانت في جوار (بتع) و (سقرن) (سقران) . وقد عرفت الأرض التي نزلت بها بهذا الاسم كذلك^٣ .

١ CIH 156, 221, 239, Sab. Inschr., S. 87.

٢ MM 126, 127, CIH 156, Sab. Inschr., S. 86.

٣ CIH 342, OM IIA, B, RW 82, Sab. Inschr., S. 148,

149, Mordtmann, Sab. Denkmaler, S. 43.

الفصل السابع والعشرون

ملوك سبأ وذو ريدان

نحن الآن في عهد جديد من عهود تأريخ مملكة (سبأ) ، هو عهد ملوك (سبأ وذو ريدان) . لقد كان حكام (سبأ) يتلقبون كما رأينا بلقب (ملوك سبأ) ، أما لقبهم في هذا العهد فهو (ملوك سبأ وذو ريدان) .

ففي حوالي السنة (١١٥ ق. م.) أو في حوالي السنة (١١٨ ق. م.) ، أو بعد ذلك بتسع سنين ، أي في حوالي السنة (١٠٩)^١ ، نخلع (ملوك سبأ) لقبهم القديم واستبدلوا به لقباً آخر حبیباً جديداً ، هو لقب (ملك سبأ وذو ريدان) ، إشارة الى ضم (ريدان) الى تاج سبأ . وبقي هذا اللقب مستعملاً حتى أيام الملك (شهر يهرعش) (ملك سبأ وذو ريدان) . ثم بدا له رأي دفعه لتغييره ، فاتخذ بدله لَقَبَ (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويعنت) دلالة على توسع رقعة سبأ مرة أخرى ، فدخلت بذلك حكومة سبأ في عهد ملكي جديد .

هذا ما كان عليه رأي أكثر الباحثين في تأريخ سبأ في زمن نشوء لقب (ملك سبأ وذو ريدان) وفي سبب ظهوره عند السبئيين . وقد اتجه رأي الباحثين المتأخرين الى ان ظهور هذا اللقب إنما كان قد وقع بعد ذلك ، وأن (الشرح يحضب) الذي هو أول من حمل ذلك اللقب ، لم يحكم في هذا الزمن ، وإنما

Background, P. 97.

حكم بعد ذلك في أواخر القرن الأول قبل الميلاد إبان حملة (أوليوس غالوس) على العربية الجنوبية في حوالي السنة (٢٤ ق. م.) ، وعلى ذلك يكون اللقب المذكور قد ظهر في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، لا في سنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد .

وبناءً على هذا الرأي الحديث المتأخر ، لا تكون لسنة (١١٥ ق. م.) أبة علاقة بهذا اللقب الجديد ، بل لا بد أن تكون لها صلة بحادث مهم آخر كان له وقع في تاريخ العربية الجنوبية ، ولهذا جعل مبدأ لتقويم يؤرخ به . وقد زعم بعض الباحثين أن ذلك الحادث هو سقوط مملكة معين في أيدي السبئيين وزوال حكم الملوك عنها ، وخضوع المعينيين لحكم (ملوك سبأ) . ولما كان ذلك من الأمور المهمة في سياسة الحكم في العربية الجنوبية ، جعل مبدأ لتقويم يؤرخ به . ورأى بعض آخر أن السنة المذكورة ، هي سنة انتصار سبأ على (قتبان) ، واستيلائها عليها وضمها إلى حكومة سبأ . و (ريدان) ، قصر ملوك سبأ ، ومقر سكنهم وحكمهم . ونظراً لأهمية هذه السنة اتخذت مبدأ لتأريخ ، وبداية لتقويم .

وإذا أخذنا بهذا التفسير المتأخر ، وجب علينا إذن ترك هذا الزمان واتخاذ زمان آخر لظهور لقب (ملك سبأ وذو ريدان) ، وهو زمان يجب ألا يبعد كثيراً عن السنة (٣٠ ق. م.) . ففي هذا الزمن كان حكم (الشرح يحضب) و (شعرم أوتر) على رأي القائلين بهذا الرأي من علماء العربيات الجنوبية .

ويعد تأريخ (سبأ وذو ريدان) من أصعب عهود تأريخ (سبأ) كتابة ، على كثرة ما عثر عليه من كتابات طويلة أو قصيرة تعود إلى هذا العهد^٢ . ولا نزال في توقع كتابات أخرى نأمل أن تسد من الثغرات والفجوات التي لم تتمكن الكتابات التي وصلت إلينا من سدها ، ولا أن تزيل الغموض الذي يحيط بهذا التأريخ .

لقد عثر — كما قلت — على كتابات عديدة دونت في هذا العهد ، ومنها ما عثر عليه حديثاً . ولكنها لم تخفف من عنائنا مما نلاقه من مشكلات عن تأريخ

١ Belträge, S. 142.

٢ منزل « ملاكر » ، « Mlaker » و « ريكنس » وآخرين ،

Handbuch, I, S. 89.

هذه الحقبة ، بل زادت أحياناً في مشكلاتنا هذه . فقد جاءت بأسماء متشابهة وبأخبار اضطرت الباحثين على تغيير وجهات نظرهم في كثير مما كتبوه ، تغييراً مستمراً وإلى إعادة النظر في القوائم التي وضعوها لحكام هذا العهد ، كما باعدت بين وجهات نظر بعضهم عن بعض ، فصارت لدينا جملة آراء تمثل وجهات نظر متباينة .

وتأريخ هذا العهد هو تأريخ مضطرب قلق ، نرى (الشرح يحضب) يلقب نفسه فيه بـ (ملك سبأ وذى ريدان) ، ثم نرى خصماً له يلقب نفسه باللقب نفسه ، مما يدل على وجود خصومة ونزاع واختلاف على العرش ، لا اتفاق وائتلاف . ثم نجد كتابات أخرى تدين بالولاء لـ (الشرح يحضب) ولخصمه ، معاً وفي وقت واحد ، وفي كتابة واحدة ، وهو مما يشير وبديل على وجود اتفاق وائتلاف . وهذه الكتابات تزيد في متاعب المؤرخ وتجعل من الصعب عليه التوصل إلى نتائج تأريخية مرضية مقنعة .

وترينا كتابات هذا العهد ، أن الوضع كان قلقاً مضطرباً . وأن حروباً متوالية كانت تقع في تلك الأيام ، لا تنتهي حرب ، إلا وتليها حرب أخرى . وان المنتصر في الحرب كان كالحاسر ، فهو ينتصر في حرب ، ثم يخسر في حرب أخرى . وذلك لأن كفاءات مؤججي تلك الحروب كانت في مستوى واحد . ولهذا كان الحاسر فيها ، لا يلبث أن يعود بسرعة فيقف على رجله ، يحمل سيفه ليحارب من جديد . حتى كادت الحروب تصير هواية ، أو لعبة مألوفة ، أما الحاسر الوحيد فهو : الشعب . أي الناس المساكين التابعين لحكامهم ، الذين يكونون السواد ، لكنه سواد لا رأي له في حكم ما ولا كلمة . يساق من حرب إلى حرب ، فيسمع ويطيع ، لعدم وجود قوة له تمكنه من الامتناع .

والمتشاجرون البارزون في تلك المعارك والحروب ، هم سادات (همدان) ، وسادات حمير ، أصحاب (ريدان) ، وسادات حضرموت وقتبان ، وأقبال وأذواء وأصحاب أطماع وطموح ، أرادوا اقتناص الفرص لتوسيع نفوذهم ، واصطياد الحكم وانتزاعه من الجالسين على عرشه . ووضع مثل هذا ، أضعف العربية الجنوبية بالطبع ، وأطعم الحبش فيها ، حتى صيرهم طرفاً آخر في النزاع ، وفريقاً عركاً قوياً من فرق اللعب بالسيوف في ميدان العربية الجنوبية ،

يلعب مع هذا الفريق ثم يلعب مع فريق آخر ، ضد الفرق الأخرى . وغايته من لعبه ، التغلب على كل الفرق، وتصفيتهما ، ليلعب وحده في ميادين تلك البلاد . لذلك نجد أخبار تدخل الحبشة في شؤون هذا العهد وفي العهد الذي جاء بعده ، بارزة واضحة مكتوبة في كتابات أهل العربية الجنوبية . ومكتوبة في بعض كتابات الحبش .

وقد رأينا في الفصل السابق كيف تخاصم بيتان من بيوت همدان هما بيتا : (علهان نهفان) و (فرعم ينهب) بعضهما مع بعض على الاستئثار بالحكم ، والسيادة على مملكة سبأ . وكيف أن كل بيت من البيتين كان يدعي أن له الحكم والملك ، وأنه ملك سبأ ، أو (ملك سبأ وذو ريدان) ، وأنه هو الملك الحق.

ثم رأينا ان (شعر أوتر) (شعرم أوتر) ، صار يلقب نفسه بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) ، وان خصمه (الشرح يحضب) ، لقب نفسه بهذا اللقب أيضاً ، ومعنى ذلك حكم سبأ لأرض (ريدان) وهي أرض حمير على أغلب الآراء . وقد رأينا ان تلك الخصومة ، لم تبق مجرد خصومة ونزاع وادعاء على ملك ، بل كانت خصومة عنيفة اقترنت بمعارك وحروب .

وليس في الكتابات التي بين أيدينا حتى الآن أي خبر يشرح لنا كيف انضمت حمير الى سبأ ، أو كيف لقب (الشرح يحضب) أو معاصره (شعر أوتر) أنفسهما بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) وماذا كان موقف ملوك حمير من هذا الاندماج . ولما كان كلا الرجلين (الشرح يحضب) و (شعر أوتر) من همدان ، فهل يعني هذا ان الهمدانين كانوا قد تمكنوا من حمير وغلبوا ملوك حمير على أمرهم ، واضطروهم الى الخضوع لحكمهم ، فاعترفوا بسيادتهم عليهم ، وتعبيراً عن ذلك الاعتراف وضعوا : (ذا ريدان) بعد اللقب الملكي القديم ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال ، لا يمكن أن تكون اجابة مقبولة الا بعد أمد ، فلعل الأيام تجود على الباحثين بكتابات حميرية تشرح موقف حمير الرسمي من هذا اللقب ، كأن تعطيهم اللقب الذي كان يلقب الحميريون به ملوكهم ، أو تشرح علاقة أولئك الملوك ب (ملوك سبأ وذو ريدان) ، وماذا كان موقف ملوك (ريدان) من ملوك (سلحن) (سلحين) حصن (مأرب) ومقر الملوك . ولكننا سنجد فيما بعد ان الحميريين لم يكفوا عن قتال (الشرح يحضب) ،

ولا عن قتال (شعرم أوتر) (شعر أوتر) حتى بعد تلقيبها بلقب (ملك سبا وذي ريدان) ، كما سنرى ان قسماً من قبائل حمير كان في جانب (شعرأوتر) وان قسماً آخر كان في جانب (الشرح يحضب) وان قسماً ثالثاً كان خصماً عنيداً للجانبين ، وكان في جانب خصوم ملوك (سبا وذي ريدان) ؟ ومعنى هذا ان اللقب الجديد ، لم يغنر أصحابه من قتال حمير ، وان الحميريين ظلوا يقاومون العهد الجديد غير مباينين بدعاوى ملوك همدان، وقد دام القتال كما سنرى عهداً طويلاً أضر بالجانبين من غير شك .

وقد أصاب هذا النزاع العربية الجنوبية بأسوأ النتائج ، فهدمت مدن، وخربت قرى ، وتحولت مزارع كانت خضراء يانعة الى صحاري مجذبة عبوسة . وتأثر اقتصاد البلاد باستمرار الحروب ، وبهروب الناس من مواطنهم ومن مراكز عملهم الى مواطن بعيدة ، فتوقفت الأعمال ، وسادت الفتن والفوضى . وقد كان المأمول تحسن الأوضاع بعد توسع ملك مملكة سبا وانسجام الإمارات وحكومات المدن فيها وانتقال السلطة الى ملك واحد ذي ملك واسع ، إلا أن هذا التنافس الشديد الذي أثاره المتنافسون على عرش المملكة ، أفسد كل فائدة كانت ترجى من هذا التطور السياسي الخطير الذي طرأ على نظام الحكم في العربية السعيدة .

وقد برهنت حملة الرومان على العربية السعيدة وقد وقعت في هذا العهد ، وكذلك حملات الحبش ، وقد وقعت في هذا العهد أيضاً ، على أن حكومة (سبا وذو ريدان) لم تكن حكومة قوية متماسكة ، ولم تكن لديها قوات حربية قوية، ولا جيوش منظمة مدربة، حتى لقد زعم من أرخ تلك الحملة من الكتبة اليونان، أن الرومان لم يقاتلوا العرب ، ولم يصطدموا بقواتهم اصطداماً فعلياً على نحو اصطدام الجيوش ، وأن المحاربين العرب ، لم يكونوا يملكون أسلحة حربية من الأسلحة المعروفة التي تستعملها الجيوش ، وأن كل ما كان عندهم هو الفؤوس والحجارة والعصي والسيوف ، ولذلك لم يتجاسروا على الالتحام بالرومان . وقد لاقى الرومان من الحر والعطش والجوع ، ما جعلهم يقررون التراجع والعودة الى بلادهم ، فهلك أكثرهم من العوامل المذكورة . ويؤيد هذا الرأي أيضاً توغل الحبش في العربية الجنوبية وتدخلها في أمورها الداخلية ، مع أنها دون الرومان في القوة وفي التنظيم الحربي بكثير . وتوغلهم هذا يدل على أن العربية الجنوبية

لم تكن تملك اذ ذاك قوة بحرية قوية ، بحيث تقف أمام الحش ، وتمنعهم من الوصول الى السواحل العربية مع أن الحش أنفسهم ، لم يكونوا يملكون قوة بحرية يعتد بها . ولعل الرومان ساعدوهم في نزولهم في البلاد العربية ، لأنهم كانوا تحت تأثيرهم ، كما صاروا تحت تأثير الروم ، أي البيزنطيين من بعدهم ، ولا سيما بعد دخولهم في النصرانية .

ويبدأ عهد (ملوك سبأ وذو ريدان) بالتزاع الذي كان بين (الشرح يحضب) وأخيه (يزل بن) (يأزل بن) ابني (فرعم ينهب) من جهة ، وبين (شعرم أوتر) و (يرم أئمن) ، وهما ابنا (علهان نهفان) (علهان نهفن) من جهة أخرى . وهو في أصله نزاع قديم له تأريخ سابق ومقدمات ترجع الى أيام أجداد الطرفين ، فالتزاع الذي فتح به عهد (سبأ وذو ريدان) ، هو فصل أول من جزء من كتاب هو جزء متمم لكتاب سابق . ولا نريد هنا أن نعيد الحديث عن تلك الحصومة التي شغلت الأجيال الأخيرة من مملكة سبأ .

وحظ (الشرح يحضب) لا بأس به ، بالقياس الى من تقدمه من المكربين أو الملوك ، فقد بقي حياً في الإسلام ، ونخلد في كتب الاسلاميين ، فذكره (الهمداني) في كتابه (الإكليل) ، وسمّاه (الى شرح يحضب) ، ونسب اليه قصر (غمدان) ، وروى له شعراً زعم انه قاله ، وذكر ان (بلقيس) هي ابنته^١ . وحكى (ياقوت الحموي) قصة في جملة القصص التي رواها الأخباريون عن بناء قصر (غمدان) ، نسبها الى (ابن الكلبي) ، زعم فيها ان باني هذا القصر هو (ليشرح بن يحضب)^٢ . و (ليشرح بن يحضب) هو (الشرح يحضب) . وقد ذكر في صور أخرى، مثل (أبي شرح) و (يحضب شرح) ، وهي - ولا شك - من تحريفات النساخ .

ونسب (الطبري) بلقيس الى (ايليشرح) ، فجعلها ابنته^٣ . أما (حمزة الأصبهاني) ، فقد جعلها (بلقيس بنت هداد بن شراحيل)^٤ . وقد قصد بـ (شراحيل) (الشرح يحضب) ، ولا شك ، فصيرها حفيدة له .

-
- ١ الاكليل (١٩/٨ وما بعدها) (٢٤/٨) .
 - ٢ البلدان (٣٠١/٦) .
 - ٣ الطبري (٥٦٦/١) (طبعة دار المعارف) .
 - ٤ حمزة (ص ٨٣) .

وهكذا رفع أهل الأخبار أبا (الشرح يحضب)، فصيّروها في عهد (سليمان) مع وجود فرق كبير جداً بين زمانَي الرجلين .

وقد نص في الكتابات على أصل (فرعم ينهب) ، فذكر أنه من (بكيل)^١ وذكر أنه من (مرثد) ، و (مرثد) عشيرة من عشائر (بكيل)^٢ . فهو إذن من قبيلة (همدان) ، من غير شك ، إلا أننا لا نعرف عنه ولا عن والده شيئاً يذكر . فلا ندري أكان والده من البارزين المعروفين في أيامه أم لا . ونستطيع أن نقول بكل تأكيد أنه لم يكن ملكاً ، والا ذكر اسمه ، وأشير إليه وإلى لقبه في النصوص التي ورد فيها اسم ابنه (شعرم أوتر) (شعر أوتر) . ومعنى ذلك أن ابنه (شعر أوتر) لم يكن من الأسر المالكة الحاكمة، بل انتزع الملك بنفسه ، وكون نفسه بنفسه ، ومهد الحكم بذلك لولديه : (الشرح يحضب) و (يأزل بين) .

وقد ورد اسم (فرعم ينهب) (فرع ينهب) (فارع ينهب) في النصوص: Jamme 566 و CIH 299 و (نشر: رقم ٥٩) . وأشير في النص Jamme 566 إلى (الشرح يحضب) و (يأزل بين) . ابني (فرع ينهب) ، ولكنه لم يذكر بعد الاسمين واسم الوالد جملة : (املك سبا) ، أي (ملوك سبا) ، بل ذكر (ملك سبا) ، أي : أن هذا اللقب يعود إلى (فرع ينهب) ، كما أنه ذكرت في السطرين الأول والثاني جملة : (رجلي ملكن) ، أي (رجلي الملك) ، مما يدل على أنه قصد ملكاً واحداً ، هو (فرع ينهب) . وأما لفظة (رجلي) ، فتعني (ربشمس اضاد) (ربشمس اضاد) و (سعد شمس) (سعد شمس) شقيقه، وقد كانا مقربين عند الملك يقضيان أموره ، فهما الرجلان المختاران عنده ، وموضع سره^٣ .

وقد لقب (فرع ينهب) في النص : (نشر ٥٩) بـ (ملك سبا) . وقد ذكر فيه أسماء إلهين ، هما : (بعل أوّام) ، أي المقه ، و (سمع) (سميع) وهو (بعل حرمتن) ، اسم مكان فيه معبده^٤ .

A.F.L. Beeston, Problems of Sabaeen Chronology, P. 53, Mahram, P. 308. ١

Mahram, P. 308. ٢

Jamme 566, MA PI 2, Mahram, P. 48, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 285. ٣

نشر : الرقم ٢٥٩ ، ص ٧٦ وما بعدها . ٤

ويرى (فون وزمن) ان الملك (فرعم ينهب) (فرع ينهب) (فارع ينهب) (الفارع ينهب) ، هو الملك الوحيد الذي تعرفه في هذا العهد . ويرى ان سبب عدم تحرش حمير به ، هو بسبب كونه ملكاً لقبائل سبئية محتمية بأرضين مرتفعة محصنة . ويرى ان عهد مشاركة ابنه معه في الحكم ، كان في أيام وجود (ياسر يهنعم الأول) وابنه (شمر يهنعم الثاني) في (ظفار) و (مأرب) ويرى أيضاً ان (فرع ينهب) وابنيه كانوا ثلاثتهم تابعين لسلطان ملوك حمير : (ملوك سبأ وذو ريدان)^١ .

كان (الشرح يحضب) مقاتلاً محارباً ، ذكر انه قاتل في أيام أبيه (فرعم ينهب) حمير وحضرموت ، لتحرشهم بسبأ وغزوهم لها^٢ . وقد سجل خبر حربه هذه معهم في كتابة وصلت اليها ، سقط منها اسم صاحبها ، يفهم منها ان صاحبها قدم الى معبد (المقه) المقام في (ذ هرن) (ذي هرن) وثناً مصنوعاً من الذهب ، حمداً له وشكراً ، لأنه مكّن سيده (الشرح يحضب بن فرعم ينهب) من أعدائه ، ومنّ عليه بالنصر وأوقع بعدوه هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ، ولأنه نصر سيده (الشرح) وشقيقه (يأزل بن) في غزوهما حمير وحضرموت ، ولأنه مكّنها ، وهما على رأس جيوش (سبأ) و (بحض) (باحض) من الانتصار على قوات (اظلم بن زبئر) (اظلم بن زبئر)^٣ .

ولم ترد في هذا النص إشارة الى موقف الهمدانين من حضرموت وحمير في حربهما هذه مع سبأ، فلم يرد فيه انهم ساعدوهم او اشتركوا معهم . أما (أظلم بن زبئر) ، فالظاهر انه هو الذي كان يقود القوات المشتركة التي حاربت السبئيين ، قوات حمير وحضرموت .

وفي النص Glaser 119 خبر غزو (الشرح يحضب) أرض حمير وحضرموت ولم يكن (الشرح) يومئذ ملكاً ، ولكنه كان في درجة (كبر) أي (كبير) على (أقين) (أقيان) (كبر أقين) (كبير أقيان) . وهي الدرجة التي كان عليها حتى صار ملكاً . وقد عاد (الشرح) بغنائم كثيرة ، وبعدد كبير من الأسرى . ووصل لبيب هذه الحرب الى أرض (نخولان) . وقد قدم

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 476. ١

Handbuch., I, S. 92. ٢

Margoliouth, Two South Arabian Inscriptions, P. I. ٣

صاحب هذه الكتابة الى حاميه وإلهه (ومن بعل علمن) (رمان بعل علمان) ،
الحمد والشكر على هذا التوفيق الذي وفقه له (الشرح) ، وقدم الى معبده
نذراً هو وثن (صلمن) تعبيراً عن هذا الشكر^١ .

والكتابات التي نُعيتَ (الشرح يحضب) فيها بـ (كبر اقين) (كبير أقيان)
إذن هي من الكتابات القديمة من أيامه يوم كان في درجة (كبر) (كبير) ، أي
في منصب عال رفيع من مناصب الدولة . فقد عثر على كتابات في (شبام أقيان)
وفي (شبام سخيم) ، ظهر منها أنها من هذا العهد .

ومنطقة (أقيان) التي كان (الشرح يحضب) (كبيراً) عليها ، هي
(شبام أقيان) . وتقع عند سفح (جبل كوكبان)^٢ .

أصبح للحميريين في هذا الوقت شأن يذكر : أصبحوا قوة فعالة في السياسة
العربية الجنوبية ، وزجوا أنفسهم في هذا النزاع الداخلي في حكومة سبأ دون
أن يقيّدوا أنفسهم بجهة معينة . كانت سياستهم هي مصلحتهم . وأما حضرموت
فقد كانت تفتش عن حليف لها لتحافظ على حياتها وكيانها ، كانت قد تحالفت
مع (علهان) على حكومة مرثد ، وحافظت على عهدها هذا ، فسأيدت جانب
(شعرم أوتر) في نزاعه مع الشرح يحضب .

غير أن مملكة حضرموت لم تبق مدة طويلة الى جانب (شعر أوتر) ، إذ
نراها - كما يظهر من النص Glaser 825 - في حرب معه أيام تلقبه بلقب
(ملك سبأ وذو ريدان) . وربما كان اختلافهما على أسلاب (قتيان) هو سبب
افتراق حضرموت عن همدان . فقد تمكن شعر أوتر من الاستيلاء على جزء من
أرض حمير ومن استمالة قسم من حمير اليه ، بينما مال قسم آخر الى (الشرح
يحضب) . وأرادت حضرموت ضم أرض (ردمان) اليها ، وأرض ردمان
من الأرضين التي كانت تابعة لمملكة قتيان ، وهنا وقع الاختلاف . فقد كان
(شعر أوتر) يريد لها لنفسه ، فحارب من أجلها في المعركة التي وقعت عند

Glaser 119, Abessin., S. 105, CIH 140, CIH, IV, I, III, P. 203,

Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 24, Sab. Inschr.,

S. 15, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459, Mahram, P. 310.

Belträge, S. 18.

(ديرم) (ديريم) (دير)^١ .

ويظهر من الكتابة المذكورة أن الردمايين انتهزوا فرصة الحرب التي نشبت بين (شعر أوتر) و (العز) ملك حضرموت ، فأغاروا على أرض سبأ ، وقصدوا سد مأرب ليلحقوا به اضراراً ، غير أن قبيلة (حملان) التي كانت تحرس السد قابلتها ورجعتها الى حيث أتت ، وبذلك أخفق غزو ردمان ولم ينل السد أي سوء كان^٢ . وقد يكون هذا الهجوم بأمر من ملك حضرموت ، كانت الغاية منه ، انزال ضربة قاصمة بالسبثيين ، بتخريب سدّهم الذي هو عرق الحياة بالقياس اليهم والى مأرب العاصمة ، فترتاح بذلك حضرموت . وقد كان هذا الغزو في أيام (الشرح) .

وأغلب الظن أن وقوع هذا الغزو كان أثناء الحرب التي نشبت بين (شعر أوتر) وملك حضرموت .

وقد كان (الشرح يحضب) يومئذ ضد حضرموت . وقد ورد اسمه في النص المذكور الا انه لم يشر الى موقفه منها ، ولكن ذكر على العادة اسمه ولقبه ثم ذكر اسم (شعر أوتر) بعده ، فلا ندري أكان قد أسهم هو أيضاً في هذه الحرب مع (شعر أوتر) ، أم وقف موقف المتفرج ينتظر النتيجة ليعين موقفه من بعد ، مهما يكن من شيء فقد أحس ملك حضرموت بموقف (الشرح) ، وعرف انه يريد أن يتربص به ، فأوعز الى الردمايين بغزو أرض مأرب وبتهديم السد على نحو ما ذكرت .

وقد حارب الردمايون الحضارمة كذلك ، وكانوا في هذا الزمن حلفاء حمير . ويرى بعض الباحثين ان حمير كانت الى جانب (الشرح يحضب) ، وقد ساعدته في قتاله الحضارمة^٣ . وفي النص المذكور مواضع غامضة ونواقص تحتاج الى دراسة جديدة واعادة نظر في صحة نقل الكتابة عن الأصل .

ولم تنقطع حروب (الشرح يحضب) مع حمير وحضرموت بعد توليه العرش ، فلنا لنجد في نص ان (الشرح) ، وكان يومئذ ملكاً على (سبأ وذي ريدان)

Glaser 825, CIH 334, Berlin 2672, Glaser, Abessl, S. 109, Winckler, Die Sab.

Inschri. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 17, Handbuch, I, S. 93.

Beiträge, S. 38.

Mahram, P. 311.

قد حارب الحميريين والحضرمين ، وكان أخوه اذ ذاك يشاركه في لقبه هذا ^١ .
وقد انتصر فيها على أعدائه ، غير ان مثل هذه الانتصارات وفي مثل تلك الأيام
وفي أرض وعرة متموجة قبلية ، لا يمكن أن تكون انتصارات حاسمة ، تأتي
بنتائج ايجابية لمدة طويلة . ذلك لأن المغلوبين سرعان ما يجمعون شملهم أو يتحالفون
مع قبائل أخرى ، فيعلنون حرباً أخرى ، والحروب كما نعلم جزء من حياة
القبائل .

وقد ورد اسم (الشرح يحضب) وأخيه (يازل بين) في النص الموسوم
بـ Glaser 220 ^٢ ، وهو نص دونه جماعة من (بني بتع) ، و (بنو بتع)
هم من (همدان) . دونوه عند انتمائهم ببناء (معبد) و (مزود) ، تيمناً
به وتخليداً له ، وليقف الناس على زمن البناء ذكروا اسمي المالكين .

ولم يرد فيه اسم (شعرم أوتر) أو غيره من نسله ، مع أنهم من (بتع) ،
و (شعرم أوتر) من (بني بتع) . وقد يكون من تعليل ذلك ان هؤلاء
البتعيين كانوا من أتباع (الشرح يحضب) ، وان قسماً من (بتع) كانوا مع
(الشرح) ، فلم يشيروا الى اسم (شعرم أوتر) ، وقد يكون تعليله ان
(شعرم أوتر) كان قد توفي قبل (الشرح) ، أو ان (الشرح) كان قد
تغلب عليه ، أو على من ولي الأمر بعده ، ولم يعد أمامه أحد ينافسه من
البتعيين .

وفي الكتابات التي وسمت بـ Jamme 574 و Jamme 575 و Jamme 590/5 ،
وهي كتابات عثر عليها منذ عهد غير بعيد ، أخبار عن معارك وحروب وقعت
بين الملك (الشرح يحضب) وشقيقه (يازل بين) من جهة ، وبين الأحباش
ومن كان الى جانبهم من قبائل من جهة أخرى . يحدثنا الملكان في النص :
Jamme 574 انهما انتقيا (نقمن) من الحبش ومن حلفائهم قبائل (سهرتن)
(سهرة) ، وذلك في معارك وقعت في مقراتهم (بمقرهمو) ، أي منازلهم
وديارهم الثابتة في وادي سهام ، فأنزلا بهم خسائر فادحة ، ثم توجه الملك
(الشرح يحضب) ، ومعه بعض جيشه وبعض أقباله لمحاربة (احزب حبشت)
أي أحزاب الحبشة ، ويريد بهم فلول الحبش وجيوشهم ، فالتقى بها في وادي

Handbuch, I, S. 92, Background, P. 94. ١

Glaser 220, CIH 241, IV, I, III, P. 269. ٢

سردد ، واشتبك بالحيش وبقبائل سهرة في موضعين حيث جرت معارك معهم في موضع (ودفستن) (ودفنان) وموضع (وديفان) (ودفن) ، ثم في (لقح) . ثم اشتبك بعد هذه المعارك بخمس وعشرين جماعة من جماعات (اكسمن) و (جمدن) (جمدان) و (عكم) عك ، وجماعات من سهرة . وقد أنزل بكل هذه الجماعات خسائر فادحة ، وغنم منها غنائم كبيرة ، وأخذ منها أسرى وماشية كثيرة ، ثم عاد الى مدينة (هجرن صنعو) صنعاء .

وحين وصل اليها جاءه رسل (تنياتم) (جمدن) (جمدان) ومعهم أطفالهم يريدون أن يضعوهم ودائع عنده ، تعبيراً عن طاعتهم له ، وإقراراً بخضوعهم لحكمه . فحفظهم رهائن عنده . وقد أقسموا ، وأقسم قوم من أهل (لقح) يمين الاخلاص والطاعة ، وحمد (الشرح يحضب) مع شقيقه (المقه شوان) على هذا التوفيق .

ويظهر من هذا النص ان الأحباش ، ومعهم أهل (سهرة) الذين كانوا قد استقروا واستوطنوا (وادي سهام) ، كانوا قد تحرشوا بالسبثيين ، وقالوا جيوش (الشرح يحضب) ، أي جيوش مملكة (سبأ وذي ريدان) ، فقرّر الملك الانتقام منهم والأخذ بثأره ، فاتجه نحو الشمال حيث تقابل مع الحيش في (وادي سردد) ، على مسافة (٤٠) كيلومتراً شمال مدينة (الحديدة) . ف وقعت معارك بينه وبينهم في سهل (ودفين) (ودفنان) و (دفن) (ووفان) ، وفي أرض (لقح) (لقاح) . وقد تقابل السبثيون بعد (لقاح) بجماعات عددها خمس وعشرون جماعة من (أكسوم) و (جمدن) جمدان ، وعك، وسهرة . غلبها جيش (الشرح) وشتت شملها . ثم عاد الملك بعد ذلك الى (صنعاء) ، حيث استقبل رسل (جمدن) ، على نحو ما ذكرت .

وبحدثنا النص 575 Jamme عن معارك وقعت أيضاً بين (الشرح يحضب) وأخيه (يازل بين) من جهة ، وبين الأحباش وحلفائهم عشائر (سهرة) وعشائر أخرى من جهة ثانية ، ويذكر أن الملك (الشرح يحضب) وضع خطة محاربة الأحباش وحلفائهم وهو في (صنعاء) . وبعد أن أتم كل شيء ، أرسل مقدمة من الأدلاء (بقدميهمو دلوم) ، لتتعرّف على مواضع العصابات المنشقة .

ثم سار الجيش الى أرض عشائر (سهرة) حيث أبلغ بوجود عصابات فيها ، كانت منتشرة في كل مكان ابتداء من موضع حصن (وحدة) (وحدت) (عرن وحدت) . فلما رأت العصابات ذلك الجيش ، ظعننت (ظعنو) الى البحر (لبحرن) ، فتعقب آثارها حتى أدركها فحاربها . ثم التفت حول الجيش وحلفائهم من (عك) و (سهرة) الذين كانوا قد عسكروا بعيداً عن مواضع أطفالهم وأموالهم ، فأعمل الجيش فيهم السيف ، فقتل منهم عدداً كبيراً وذبح الجيش ، حتى صاروا بين قتيل أو أسير، وحصل جيش (الشرح) على غنائم كثيرة من هؤلاء .

ثم اتجه جيش (الشرح يخضب) بعد هذه المعارك نحو الشرق ، لِمنازلة فلول الأحباش وبقيتهم وكذلك عك وبقية حلفائهم ، فبلغ موضع (عيتم) (عين) و (هعان) (هعن) ، واصطدم بهم ، فأعمل فيهم السيف حتى تغلب عليهم وأخذ منهم عدداً كبيراً من الأسرى واستولى على غنائم كبيرة ، عاد بها ، حيث وضعت أمام شقيق (الشرح يخضب) ، أي (يازل بين) في (صنعاء) وفي قصر (سلحن) سلحين ، أي قصر الملك في مأرب^١ .

ولا نعلم شيئاً أكيداً عن موضع حصن (وحدت) (وحدة) ، ويظن بعض الباحثين أنه لا يبعد كثيراً عن وادي (صور) ، وهو أقرب الى البحر منه الى المضارب ، ذلك لأن العصابات كانت قد هرعت منه الى البحر ، لتنجو بنفسها من تعقب جيش (الشرح) لها . وهناك وادي يسمى (وادي وحدة) ، وهو في أرض حمير ، غرب (قعطبة) التي تقع على مسافة (١٢٥) كيلومتراً شمال غرب (عدن) وحوالي (١٧٠) كيلومتراً شمال شرقي (مخا)^٢ .

ولا نعلم شيئاً أكيداً عن موضع (عيتم) (عين) (العين) ، وإذا ذهبنا الى انه موضع (العين) الذي يقع على مسافة أربعين كيلومتراً من شمال شرق صنعاء وزهاء عشرة كيلومترات من جنوب غربي عمران ، وإذا فرضنا ان (هعن) وهو الموضع الثاني الذي جرى فيه القتال هو موضع (هواع) الذي يقع على مسافة (٣٥) كيلومتراً من شمال غرب عمران ، فإن ذلك يقربنا من

Jamme 575, MaMb 224, Mahram P. 64.

Mahram, P. 316.

منازل قبائل (بكبل) المذكورة في السطر الثالث من النص ، حيث كانت قد اشتركت مع الجيش في قتال جيش (الشرح يحضب) كما يفهم منه . وهذا مما يحملنا على الذهاب الى أن (عيتم) هي (العين) ، وأن (هعن) هي (هواع)^١ .

وقد أشير في نص وسم بـ Jamme 590 . الى معارك وحروب وقعت مع عشائر (سهرة) ، إذ يحدثنا في هذا النص : (وهب أوم) و (سعد أوم) ، وهما من بني (كرم) (كرب) و (معدنم) (معدن) ، بأنها قدما الى الإله (المقه) (بعل أوام) تمثالا ، لأنه من عليها فأعادها سالمين من (سهرة) ، حيث قاتلا هناك مع سيدهما (الشرح يحضب) ، ولأنه أعادها سالمين من المعارك التي جرت فيها ، وكانا في جيش هذا الملك ، حيث هوجمت قطعات (مصر) بجيش ذي ريدان في حقل (ريمتم) (ريمت) (ريمة) ، ولأنه أنعم عليها بغنائم كثيرة وبأسرى ، ولكي يديم نعمه عليها وعلى سيديهما الملكين^٢ .

وتنبئنا النصوص : Jamme 578 و Jamme 580 و Jamme 581 و Jamme 586 و Jamme 589 بأن الملكين الأخوين حاربوا (كرب ايل ذي ريدان) وكل من كان معه من كتائب محاربة (كل مصر) وقبائل (أشعب) ومن محاربي حمير الذين حاربوا الى جانبه وحالفوه وكذلك (ولدعم) ، أي القتبانيين . وقد اجتمعت كل هذه القوى تحت إمرة (كرب ايل) وتقدمت نحو (حقل حرمت) (حرمة) ، ففاجأتها قوات الملكين عند (اساي) (أساي) و (قرنن) (قرنهن) حتى (عروشتن) و (ظلمن) (ضلمان) و (هكرم) (هكرب) ، فأذاقتها الموت ، ومع ذلك بقيت تلك القوات ، منشقة خارجة على طاعة الملكين ، تباغت قواتهما بين الحين والحين ، تغدر وتخنون ، لا تراعي ذمة ولا تخشى عقاباً ، على الرغم من الحسائر التي حلت بها ، فقرر الملكان عندئذ محاربتها ، وسارت قواتهما الى (كرب ايل ذي ريدان) والى حلفائه الذين انضموا اليه وساعدوه : من حمير ومن قتيان، ومن أقبال وجيوش وفرسان،

١ Mahram, P. 316.

٢ Jamme 590, MaMb 181, Mahram, P. 96.

وكانوا قد تجمعوا في وادي (اظور) (اظور) ، ولما وصلت قوات الملكين ، اشتبكت بهم عند مدينتي (يكلأ) (يكلأ) و (ابون) (ابون) ، فتغلبت عليهم قوات الملكين ، واضطرت بعض كتائب (كرب ايل) الى التقهقر الى مواطنها ، وغادر (كرب ايل) المكان تاركاً فيه من تبقى من جيشه ولم يرسل رسلاً عنه ، وسرعان ما أعلنوا انصياعهم لأوامر الملكين ونخضوعهم له ، وحلفوا على الطاعة . أما (كرب ايل ذي ريدان) فقد لجأ الى مدينة (هكرم) (هكرم) فتحصن بها ، وأغلق أبوابها ، فاضطر الملكان الى قصد أرض حمير ، ومحاصرة المدينة التي اقتحمت ونهبت^١ .

يظهر مما تقدم ان قوات (الشرح يحضب) هاجمت قوات (كرب ايل ذي ريدان) في أرض (حرتم) (حرمة) في بادىء الأمر ، وتقع على مقربة من جبل (أتوت) ، جنوب شرقي (ريدة) . وقد ألحقت قوات (الشرح) بقوات (كرب ايل) خسائر متعددة ، وهزمتها في جملة معارك وقعت فيما بين (اساي) (أساي) و (قرنهن) (قرنهن) ، وامتدت حتى (عرشتن) و (ظلمن) (ظلمان) و (هكرم) (هكرم) . وهي مواضع لا نعرف من أمرها شيئاً يذكر. ويظن ان موضع (عروشن) هو (العروش) في أرض (رداع). وهناك مواضع أخرى يقال لها (عروش) ، منها موضع ذكره (كلاسر) ، وسماء (بلاد العروش) ، ويقع على مسافة (٩٥) كيلومتراً جنوب غربي مأرب ، وزهاء (٧٠) كيلومتراً جنوبي شرقي صنعاء ، وموضع آخر يسمى بهذا الاسم يقع في منتصف طريق صرواح وذمار^٢ .

وهناك موضع يقال له (ظلمة) (ظلمه) ، يقع على مسيرة ثلاث ساعات من غرب (سحول) السحول . و (سحول) في أرض حمير . ويقع وادي سحول في شمال (لب) ، فلعل له علاقة بموضوع (ظلمان)^٣ .

ويظهر من النص Jamme 578 أن (كرب ايل) بعد أن أصيب بهزائم في أرض (حرمة) في المعارك التي أشرت اليها ، نبذته قبائل حمير ، فاضطر الى أن يتراجع الى أماكن أخرى ، ليجمع فلوله ويضم اليه من بقي موالياً له ،

Jamme 578, MaMb 263, Jamme 589, MaMb 179, Mahram, PP. 83, 96. ١

Mahram, P. 317. ٢

Mahram, P. 317. ٣

فاستطاع ان يجمع اعوانه وانصاره ومن كان يميل اليه ويؤيده ، جمعهم في وادي (أطور) ، غير ان قوات الملكين هاجمته فأصابته بهزيمة اضطر على أثرها الى اللجوء الى مدينتي (يكلأ) (يكلأ) و (ابون) (أبون) (أبوان) ، وأجبر على ان يعطي عهداً بالولاء للملكين ، وعلى الاعتراف بسيادتهما عليه . إلا أنه تحصن بمدينة (هكرم) (هكر) ، وامتنع بها وأغلق عليه الأبواب عندما جاءت قوات الملكين تطلب منه الاستسلام . وهاجمت قوات الملكين المدينة ، واستباحوها ، فاضطر (كرب ايل الى الاستسلام واعلان طاعته وخضوعه للملكين^١ .

ومحدثنا النص : Jamme 586 بأن الملكين تمكنا من سحق عصيان حمير ومن انزال خسائر فادحة بمحاربيهم ومن تأديب عشائرها ، ثم أنزلا خسائر فادحة بقوات (كرب ايل) وبكتائب حمير المحاربة التي كانت معه ، وغنما من هذه المعارك غنائم كثيرة . وقد قام صاحب النص بغارة مع أربعين جندياً على منطقة (سرعن) سرعان ، فوجدوا هناك مئة جندي من جنود حمير فباغتهم ، وقتلوا منهم سبعة وعشرين قهراً ، ثم تقدم صاحب النص على رأس قوة مكونة من خمسين جندياً من (سرعان) ، فهاجم قبيلة (قشيم) (قشم) ، وتمكن رجاله من قتل (الزاد) (الزاد) من عشيرة (ربحم) (ربح) (رباح) ، ومن قتل واحد وخمسين محارباً من رجاله . ثم عاد مع رجاله بغنائم كثيرة وبعده من الأسرى^٢ .

ويظهر ان القليل (الزاد) (الزاد) ، كان رئيساً من رؤساء العشائر ، ومن مثيري الاضطرابات والفتن ، ومن العصاة على حكم سبأ وذي ريدان . وأما (قشم) ، فقبيلة أو عشيرة ، كانت منازلها جنوب (ردمان) وغرب (مضحي) مضحي^٣ .

وقد سجل الملكان أخبار انتصاراتهما في نص موسوم بـ Jamme 576 . وقد افتتح نصها بمقدمة تخبر ان الملكين انتصرا بفضل توفيق الإله (المقه هون) (المقه هوان) ومساعدته لهما على جميع أعدائهما من المحاربين والقبائل ومن ثار عليها ، ابتداءً من القبائل النازلة في الشمال وفي الجنوب الى المحاربين الذين

Mahram PP. 317 - 318. ١

Jamme 586, MaMb 262, Mahram, P. 93. ٢

Jamme, P. 318. ٣

حاربوا على اليابسة وفي البحر^١ ، وانهما لذلك شكرا إلهيهما بأن قدما اليه تماثيل
تعبيراً عن حمدها له ولمنتها الطائلة عليهما ، ولأنه وفقهما أيضاً في أسر (ملكم)
مالك ، ملك (كدت) (كدة) (كندة) ، وأسر جماعة من سادات قبيلة
(كدت) (كدة) (كندة) ، لأن (مالكا) كان قد ساعد أعداء (المقه)
وأعداء الملكين : (مراقيس بن عوفم) (مراقيس) امرئ القيس بن عوف ،
ملك (خصصتن) (خصصتان) . وقد وضعوا في مدينة (مرب) ، وبقوا
فيها الى أن سلم لها الشاب (مراقيس) (مراقيس) ، وكذلك ابن الملك (مالك)
وأبناء سادات كندة ، ليكونوا رهائن عندهما ، فلا يحثوا بيمين الطاعة للملكين.
وقد سلموا للملكين أفراساً وحيوانات ركوب وجال^٢ .

ويظهر من الفقرة المتقدمة من النص ان (مالكا) كان من (كدة) (كدة)
وكان ملكاً عليها ايام حكم (الشرح يحضب) وشقيقه (يازل بين) . وقد ساعد
(مراقيس) (مراقيس) (امرئ القيس) ملك مملكة صغيرة اسمها (خصصتن)
(خصصتان) ، الذي كان ضد سبأ ، فأثارت هذه المساعدة غضب الملكين ،
فساقا جيوشهما على كندة وعلى (خصصتن) . وقد انتصرا عليهما ، فأسر ملك
كندة ، وأسر معه عدد من سادات كندة ، فأخذوا الى مدينة تسمى (مرب) ،
يظن الباحثون انها ليست (مأرب) ، بل مدينة أخرى من مدن شعب (مرب)
Marabites الذي يسكن أرض عدن ، ووضعوا رهائن فيها ، الى أن جيء
بـ (مراقيس) (مراقيس) ، وهو ملك شاب ، وبابن ملك كندة وبأولاد
سادات كندة حيث وضعوا رهائن عند الملكين ، ليضمننا بذلك بقاء كندة ومملكة
(خصصتن) على الطاعة والاخلاص لها^٣ .

ويظن ان أرض مملكة (كدت) (كدة) كندة كانت في جنوب (قشم).
وأما أرض (خصصتن) ، فتقع في أرض (عدن)^٤ .

١ الفقرة الاولى من النص : Jamme 576, MaMb 212, Geuken 3, Mahram, P. 67.
٢ الفقرة الثانية من النص ،
Ryckmans 535, Von Wissmann, Zur Geschichte, S. 404,
Die Araber, II, S. 322.
٣ D. H. Müller, Al-Hamdani, 53, 124, W. Caskel, Entdeckungen in Arabien,
Köln, 1954, S. 9, Mahram, P. 318.
٤ Mahram, P. 318.

وقد تحدث الملكان بعد انتهاء كلامهما على كندة وعلى (خصصتن) عن حملات تأديبية انتقامية أرسلها على أحزاب (احزب) حبشية محاربة، أي عصابات منهم كانت تعيث فساداً فتغير وتغزو ، وعلى عشائر (سهرة) ، وعلى (شمر ذي ريدان) ، وعشائر حمير ، وذلك لأن كل من ذكروا حشوا بيمينهم وخاسوا بوعدهم الذي قطعوه على أنفسهم ، فثاروا على ملكي (سبأ وذي ريدان) ، فخرج الملكان من (مأرب) الى (صنعاء) ، لمحاربة (شمر ذي ريدان) وعشائر حمير و (ردمان) و (مضحيم) (مضحى) . وقاد الملك (الشرح يحضب) بعض أقباله وجيشه وفرسانه ودخل أرض حمير ، حيث حطم مقاومة حمير وقع ثورتها ، واقتحم (بيت ذئمن) (بيت شمتان) ومدينة (دل) (دلال) و (بيت يهر) ومدينة (اظور) على حدود أرض (قشم) ، وأباح تلك المدن ، وحصل منها على غنائم طائلة وأسّر كثيرين^١ ، ثم عاد الى معسكره بين مأرب وصنعاء^٢ .

ويظهر من هذا الخبر أن (شمر ذي ريدان) ومن كان معه من عشائر حمير ومن الحبش وعشائر (سهرة) ، خاصم ملكي سبأ ، فجرد الملك (الشرح يحضب) حملة عسكرية عليه وعلى حلفائه قادها بنفسه ، فتمكن كما يذكر في نصه من الانتصار عليها ومن التغلب على المتحالفين ومن فتح المدن المذكورة . غير أن هذا النصر لم يحقق له اسكات (شمر ذي ريدان) وإخماد حركته وحركات من كان معه ، إذ سرعان ما عاد (شمر) الى العصيان والى الثورة على ملكي سبأ ، والى تجديد القتال بينه وبينها ، وسرعان ما عاد مع حلفائه الحبش يقارعون جيش (سبأ وذي ريدان) بالسيوف في معارك عديدة ذكرت في النص : Jamme 576 وفي نصوص أخرى .

فبينما كان الملك (الشرح يحضب) مع جنوده في معسكراته بين مأرب وصنعاء ، أرسل (شمر ذي ريدان) كتاب (مصر) من حمير الى الأرض المحيطة بمدينة (باسن) (بأسان) والى المدينة نفسها ، التي هي (بوسان) ، لتقوية استحكاماته هناك ، وللاستعداد لمقاومة (سبأ وذي ريدان) ، فأسرع

١ الفقرة الرابعة من النص

٢ Mahram, P. 319.

(الشرح يحضب) وتقدم على رأس أقباله وقواده وجيوشه نحو المدينة المذكورة، ففتحها واستباحها ، وحصل جنوده على أسرى وغنائم ، ثم اتجه الملك (الشرح يحضب) منها نحو سهل (درجن) (درجغان) ، فلم يجد أحداً يحاربه ، لأن قوات (شمر) كانت قد انسحبت منه ، فاتجه منه الى أرض (مهانقم) مهانف ، وأرسل قوات خاطفة سريعة غزت سكانها ، وتمكنت منهم وحصلت على غنائم كثيرة وعلى أسرى ، ثم اجتازت قوات الملك حمر (مقلن) (يلرن) يلران ، قاصدة مدينة (تعمرن) (تعرمان) ، فافتتحتها وأسرت أهلها ثم عادت بأمرها وبغنائمها الى معسكراتها بمدينة (نعض) (ناعض) فرحة مسرورة^١ .

وقيلة (مهانف) (مهانف) من القبائل المعروفة ، التي ورد اسمها في عدد من الكتابات . وقد اقترن اسمها باسم قبيلة (بكيل) في النص : CIH 140 ، وذكرت مع قبيلة أخرى تسمى (ظهر)^٢ .

وعاد (الشرح يحضب) فقاد جيشه لغزو القسم الشرقي من أرض (قشم) (قشم) ، فتمكن منه ، وافتتح مدينة (ايضم) (أيضم) ، وكل الأماكن الواقعة في هذه المنطقة من (قشم) ، ثم عاد الجيش الى معسكراته في مدينة (نعض)^٣ .

وتحرك الملك (الشرح يحضب) مرة أخرى ، فخرج من مدينة (نعض) على رأس قواته الى أرض قبيلة (مهانقم) (مهانف) ، وكانت قواته تتألف من مشاة وفرسان ، وفتح مدينتي (عئي) و (عثر) ، وأخذ منها غنائم كثيرة ، وحصل على أسرى ، ثم تركها واتجه نحو مدينة (مدرحم) (مدرح) وهي مدينة عشيرة (مدرحم) (مدرح) (مدراح) ، فحاربها وحارب عشيرة (مهانف) التي فرت الى مدينة (ضفو) (ضاف) ، ففتحها وأخذ غنائم منها ، ثم غادرها الى مدينة (يكلأ) (يكلأ) (يكلأ) حيث وجد بعض رؤساء ريدان وبعض كتاب حمير ، فالتحم بهم وهزمهم من موضع

١ الفقرة السادسة والسابعة من النص .

٢ Jamne 651, Mahram, P. 319.

٣ الفقرة السابعة من النص .

(مرخصن) (مرخصان) ، وتعقب فلولهم حتى بلغ (يكلأ) (يكلأ) ،
وعندئذ عادت قوات (الشرح يحضب) الى مدينة (نعص) ، حيث معسكرها
الدائم^١ .

وقد انتهز الحميريون فرصة انسحاب قوات (الشرح يحضب) الى (نعص)
ففاوضوا رؤساء (يكلأ) (يكلأ) على الاتفاق معهم للانتقام من السبثيين
ولهاجمة وادي (سر نجرم) (وادي نجر) فأسرع الملك (الشرح) نحو
(يكلأ) ، فبلغه ان رؤساءها لم يكونوا على وفاق مع حمير ، وانهم دفعوهم
عنهم ، فعاد الملك الى قواعد جيشه في مدينة (نعص) ، ثم غادرها الى
(صنعاء)^٢ .

وعلم الملك (الشرح يحضب) ، وهو في (صنعاء) بأن (شمر ذي ريدان)
قد أرسل رسلاً الى (عذبة) (عذبت) عذبة ملك (أكسوم) ليدعوه الى شد
أزر (شمر) ومساعدته على (الشرح يحضب) . فقرر الملك الاسراع لمباغطة
(شمر) ومن كان يؤيده ، وترك (صنعاء) في الحال ، لمباغطة عشائر حمير
و (ردمان) و (مضحيم) (مضحي) ، وأرسل في الوقت نفسه رسلاً الى
الحبيشة (حبشت)^٣ . وقد هاجمت قواته سهل (حرور) و (ارصم) (أرص)
و (درجن) ، فتغلبت على سكان هذه المواضع ، وأخذت منهم أسرى وغنائم .
وقد سار جيش الملك حتى بلغ موضعي (قريب) و (قرص) (قريس) ،
فردم آبارهما ، واستولى على مدينة (قريس) ، واتجه (الشرح يحضب) من
هذه المدينة نحو أرض (يهبشر) و (مقرام) (مقرام) و (شددم) (شدادم)
(شدد) (شداد) ، وأخذ غنائم وأسرى من أهل هذه الأرضين . وعندئذ
وجد نفسه نحو (بيت راس) (بيت رأس) ، فاستولى عليه وعلى كل حصونه
وابراجيه ، وعلى مدينة (راسو) (رأسو) ، ثم توجه نحو (بيت سنفرم)
(بيت سنفر) حيث اخذ كل العصاة الذين كانوا قد اختلفوا فيه . ثم قصد
مدينة (ظلم) ، فوجه اليها قوات كبيرة من المشاة بقيادة ضباطه الكبار ،
فاستولت عليها ، ودحرت خيرة قوات (شمر ذي ريدان) التي وضعها فيها ،

١ الفقرة التاسعة من النص .

٢ الفقرة العاشرة من النص .

٣ السطر السادس من النص . Jamme 577.

فجمع (شمر) قواته وكل من ساعده من حمير وردمان ومضحي، ليصد جيش (الشرح يحضب) وعسكر بها بين مدينتي (هرن) (هران) و (ذمر) (ذمار)^١ ، وأقام هناك استعداداً لجولة جديدة .

ورأى (الشرح يحضب) وجوب مباغته هذه القوة المتجمعة ، قبل ان يشتد ساعدها وتصبح قوة محاربة قوية ، فسار على رأس الف وخمسمئة جندي واربعين فارساً ، ومعه عدد من الأقيال ، حتى التقى بجمع (شمر ذي ريدان) ومعه عشائر من حمير وردمان ومضحي ، وزهاء ستة عشر ألف بعير، فباغت (الشرح يحضب) جمع شمر ، وهرب بعض الريدانيين وبعض عشائر حمير الى مدينة (ذمار) ، وذهب بعض الفرسان ومعهم قوات اخرى الى معسكراتهم في (انحر) (أنحر) و (طريدم) (طريد) ، واخذ قسم من القوات يطارد (شمر ذي ريدان)^٢ . ولم يتحدث النص عما وقع بعد ذلك ، اذ اصاب آخر الكتابة تلف ، او لأن بقيتها كتبت على حجر آخر لما يعثر عليه ، فأضاع خبر بقية الحملة .

ولكن النصوص : Jamme 577 و Jamme 585 و CIH 314 + 954 تفيدنا في الوقوف على انباء معارك وقعت بين (شمر ذي ريدان) وحلفائه وبين (الشرح يحضب) بعد المعارك المتقدمة . وقد اصاب النص Jamme 577 تلف^٣ اضاع فهم مقدمته ، فاقتحم بجملة : وقتل فرسه ، ثم اتجهوا نحو مدينة (زخيم) (زخان) ، واصابوا غنائم من كتائب حمير وردمان ومضحي ارضتهم ، ثم غادرهم الملك (الشرح يحضب) وذهبوا الى (ترزن) (ترزنان)^٣ . فيظهر من هذه الفقرة ان الملك (الشرح يحضب) اكتفى بعد انتصاره على خصومه في معركة مدينة (زخان) ، فعاد الى قاعدته ، وذهب قسم من جيشه الى مدينة (ترزن) ، ليستجم من القتال .

ثم يذكر النص أن (شمر ذي ريدان) ومن انضم اليه من حمير ومن (ولد عم) أي القتبانيين ، صدوا عن الحق ، وعصوا ، وتجمعوا للزحف ثم

١ الفقرة ١٤ من النص .

٢ الفقرة ١٦ من النص .

٣ الفقرة الاولى من النص :

Jamme 577, MaMb 219, Mahram, P. 76, Le Muséon, 1967,

1-2, P. 286.

ذهبوا الى (ذمار) فتحصنوا فيها ، ثم اتجهوا نحو مدينة (نعص) ، ثم رجعوا وعسكروا بين المدينتين ، فواجهتهم قوات (الشرح يحضب) وتعقبتهن في المواضع المذكورة ، وأنزلت بهن خسائر كبيرة ، ثم رجعت بغنائمها الى مدينة (صنعاء) . ومعها ماشية كثيرة وأسرى وغنائم وأموال طائلة^١ .

ويظهر أن (شمر ذي ريدان) قد تمكن خلال هذه المدة من اقناع الحبش بالانضمام اليه ومساعدته في حروبه مع خصمه (الشرح يحضب) ، فأمدّه (جرمت ولد نجشين) ، (جرمة ولد النجاشي) (جرمة بن النجاشي) بكتائب حبشية محاربة قوّت مركزه كثيراً ، ترأسها هو بنفسه وجاءته أمداد من (سهرة) ، فأخذ يتحرش بالسبثيين ، مما حمل الملك (الشرح يحضب) على السير اليه لمقابلته مترئساً قوة قوامها ألف محارب وستة وعشرون فارساً ، فاصطدم ببعض قوات (شمر) وتغلب عليها وأخذ منها أسرى وغنائم ، ثم حدث أن وصلت أمداد من الحبش لمساعدة تلك الكتائب المندحرة في موضع (احدقم) (أحدق) ، فقابلها مشاة (رجم) (رجالة) من جيش الملك (الشرح يحضب) أنزلوا بها خسائر وشتتوا شملها ، وعاد الملك (الشرح يحضب) مع أقباله ورجاله إلى صنعاء ، ومعهم أسرى وغنائم وأموال طائلة^٢ .

وقد انتصر (الشرح يحضب) على الحبش كذلك ، وعاد (جرمة) الى قواعده مغلوباً على أمره ، جزاء نكثه العهد وازدرائه بمهمة الرسل الذين أرسلهم (الشرح يحضب) اليه لاقناعه بعدم مساعدة (شمر ذي ريدان) ومن انضم اليه ، وذلك كما يذكر النص^٣ .

وتطرق النص بعد ما تقدم الى الحديث عن دحر ثائر آخر كان قد أعلن الثورة على الملكين ، اسمه : (صحيم بن جيشم) أي (صحب بن جيش) ، (صحاب بن جيش) . ويظهر أن ثورته لم تكن على درجة كبيرة من الخطورة لذلك لم يرأس (الشرح يحضب) نفسه الحملة التي أرسلت للقضاء عليه ، بل رأسها قائد من قواده اسمه (نوفم) (نوف) ، وهو من (همدان) و(غيان) . وقد تألفت الحملة من محاربين من (حاشد) ومن (غيمن) (غيان) .

١ الفقرة النانية من النص .

٢ الفقرة الرابعة والخامسة من النص .

٣ الفقرة السادسة منه .

فانتصر (نوف) على خصمه انتصاراً كبيراً ، وكان في جملة ما جاء به من تلك الحملة رأس صبح ويديه^١ .

وتقع مدينة (غيمان) على مسافة اثني عشر كيلومتراً من جنوب شرقي مدينة صنعاء^٢ .

وانتقل الحديث من مقتل (صبح بن جيش) الى الكلام على ثورة قبيلة (نجران) (نجران) على الملكين . وكانت هذه القبيلة قد أكرهت من قبل على الخضوع والاستسلام لحكم (سبأ ذي ريدان) ، ولكنها عادت فأعلنت عصيانها على الملكين ، بتحريض من الحبش ، فسار الملك (الشرح يحضب) بنفسه على رأس قوة من أقباله وفرسانه عليها ، فحاصر مدينة (ظرين) (ظربان) مدة شهرين ، فصبرت وقاومت ولم تسلم ، لأنها كانت تؤمل أن تصل اليها امداد ومساعدات وقوات من ملك حضرموت الذي وعدها بذلك ومن قبيلة نجران ، فقوى ذلك الأمل عنادها ، وشد من عزيمتها على الدفاع عن نفسها ، ولطول مدة الحصار الذي دام شهرين ، قرر الملك العودة الى صنعاء^٣ .

وقد ترك الملك (الشرح يحضب) قسماً من جيشه لمراقبة الأوضاع ، وضعه تحت قيادة قائدين من قواده الكبار ، أحدهما : (نوفم) (نوف) الذي قتل الثائر (صبح بن جيش) . ووصلت في خلال هذه المدة امداد الى ممثل النجاشي (سبقل) (سبقل) ، الذي يمثله في مدينة (نجران) ولدي قبيلة نجران ، فهاجم القائدان بقواتها وبمساعدة رجال محاربين من حاشد وغيمان وبأربعة عشر فارساً ، وادبي نجران، فانتصرا وحصلوا على غنائم عادا بها سالمين الى (صنعاء)^٤ .

ويظهر أن رجوع (الشرح يحضب) الى (صنعاء) كان من أجل إعادة تنظيم صفوف جيشه ولوضع خطة محكمة لملاقاة أعدائه حتى إذا تم له ذلك ووضع الخطط اللازمة لمهاجمة أعدائه ، غادر صنعاء متوجهاً الى وادي (ركبتن) (ركبتان) ، وقد التقى فيه بأعدائه فأنزل بهم خسائر كبيرة ، فقتل عدداً كبيراً

١ الفقرة السابعة من النص .

٢ Mahram, P. 322.

٣ الفقرة الثامنة والتاسعة من النص .

٤ الفقرتان العاشرة والحادية عشرة من النص .

منهم ، وأسر عدداً من سادات (مراس) وأحرار (أحرر) نجران ، فسيقوا الى (مسلمين) (مسلمان) . ولم يستطع خليفة (عقبه) النجاشي أن يساعد المنكسرين . وقد أعلن المنهزمون خضوعهم لحكم الملكين ، ولكي يحافظوا على وعدهم هذا ويعبروا عن طاعتهم هذه ، وضعوا أبناءهم وبناتهم رهائن في مدينة (صربن) (صربان) وفي وادي نجران . ولوجود بعض التلف في نهاية الفقرة الرابعة عشرة ، لا نعلم ماذا حدث من تفاصيل في حصار نجران . غير ان النص يعود فيذكر ان (٩٢٤) قتلهم الأعداء في المعركة وان (٥٦٢) اسيراً وقعوا في ايدي قوات (الشرح يحضب) ، وان (٦٨) مدينة فُتحت ونهبت وابيحت ، وان ستين الف حقل من الحقول التي يرونها الماء دمرت ، وان سبعة وتسعين بشراً دفنت ودمرت ، وغنم المحاربون غنائم كثيرة رجعوا بها شاكرين إله سبأ على ما اشار النص الى مقرري حكم الملكين : (قصر سلحن) (قصر سلحان) في مأرب وقصر (غندن) (غندان) الذي هو قصر غمدان عند اهل الأخبار^١ .

ويعد النص الموسوم بـ CIH 314 من النصوص المهمة المتعلقة بالحروب المذكورة. فهو يتحدث عن امور خطيرة وقعت في تلك الأيام . وقد جاء في هذا النص : ان (رب شمس) ، قيل (قول) عشيرة (بكلم) ، اي (بكيل) التي تكون ربع (ذريدت) (ذي ريذة) ، و (وهب أوم) من (جدنم) (جدن) و (خذوت) (خذوة) ، وكانا (مقتوي) (الشرح يحضب) وشقيقه (يأزل) ، نذرا للإله (المقه بعـل مسكت ويث) و (برأن) ، تمثالين من الذهب ، لأنه من^٢ على سيديها الملكين ، وحفظها ، وكان ذلك في شهر (ذي نيل) من السنة السادسة من سني (تبع كرب بن ودال) (تبعكرب بن ود ايل) ، ولأنه ساعدها ونصرها وأذل أعداءها ، واكره (شمر ذي ريدان) على ارسال رسول عنه يطلب الصلح منها ، واجبر الريدانيين واحزابهم وحلفاءهم الحبشة من مدينتي (زوم) و (سهرة) على الطاعة والخضوع^٣ ، وعلى طلب عقد الصلح ، على حين كان (شمر ذو ريدان وحمير) ، يطلب النجدة من

١ الفقرة ١٢ فما بعدها الى نهاية النص .

٢ (احزب حبشت هجرن زوم وسهرتن) ،

CIH 314, Glaser 424, Louvre 4088, CIH, IV I, IV, P. 340.

Glaser, Abessl., S. 117, Le Muséon, 3-4, 1948, P. 232.

حلفائه الحبشة لمحاربة ملكي سبأ . ولكن الإله (المقه) خيب ظنه ، ونخلده ، ونصر الملكين : (ملكي سبأ وذو ريدان) .

وقد ساعد (شمر ذي ريدان) واشترك معه في هذه الحرب عدد من القبائل منها : (سهرتن) (سهرتان) ، و (ردمن) (ردمان) ، و (نخولن) (نخولان) ، و (مضحيم) (مضحى) . وأرسل قوة لحماية مدينة (باسن) (بآسن) (بآس) ، وهي من المدن الواقعة في جنوب غرب (وعلان) . وقد تقدم السبثيون في اتجاه مدينة (ظلم) لمحاربة (شمر) ومجابهته ، حتى انتصروا عليه في مدينة (ذمر) (ذمار)^١ .

وقد كان (شمر) من (ذي ريدان) ، أي من حمير ، ويظهر أنه أراد مزاحمة (الشرح يحضب) وأخيه على العرش ، أو انه اختلف معها ، ف وقعت الحرب بينهما ، وتقدم (شمر) بقبائل (حمير) و (أولاد عم) (ولد عم) أي قبان والقبائل الأخرى ، واصطدم بجيش السبثيين على نحو ما ورد في النص^٢ . ويظهر أن (شمر ذي ريدان) اضطر بعد ذلك الى الاتفاق مع (الشرح يحضب) والى الخضوع والاستسلام له ، فانتهت بذلك معارضة له^٣ ، وتولى قيادة جيشه في حربه مع حضرموت^٤ .

ويمكن تلخيص الوضع السياسي في عهد (الشرح يحضب) على هذا النحو: كان خصم (الشرح) ومنافسه على الملك في هذا العهد هو (شمر) ، وهو من حمير ، أي سيد (ريدان) (ذ ريدن) ، وعاصمته (ظفار) . وقد استعان بالحبش، وطلب مساعدتهم على (الشرح يحضب) ، فاضطر الى الاستسلام له ، ثم اشترك مع السبثيين في محاربة ملك حضرموت (العذ) .. وكان يومئذ تحت حكم السبثيين . أما (شعرم أوتر) الهمداني ، فكان من المؤيدين لـ (الشرح يحضب) وكان يحمل أيضاً لقب (ملك سبأ وذو ريدان)^٥ . وفي هذا النص اشارة الى تدخل الحبش في شؤون العربية الجنوبية في هذا العهد،

BOASOOR., NUM. 145, (1957), P. 29. ١
Jamme 577, BOASOOR., NUM. 145, 1957, P. 28. ٢
CIH 314, Glaser 424. ٣
Beiträge, S. 38. ٤
Beiträge, S. 34. ٥

والى وجودهم في مواضع من السواحل ، والى تكوينهم مستعمرات فيها تتمون من الساحل الإفريقي المقابل .

وأنا لا استبعد احتمال اتفاق الرومان مع الحبش يوم ارسلاوا حملتهم المعروفة على العربية الجنوبية بقيادة (اوليوس غالوس) ، وذلك باتفاق عقده حكامهم في مصر وقد كانت خاضعة لهم اذ ذاك مع ممثلي الحبش يقضي بأن يسهلوا لهم أمر الوصول الى العربية الجنوبية ، ويقدموا لهم المساعدات اللازمة ، وان يتعاونوا جميعاً في الأمور السياسية والاقتصادية ، وفي مقابل ذلك يضمن الرومان للحبش مصالحهم في العربية الجنوبية ويقتسمونها فيما بينهم ، أو يحافظون على مستعمرات الحبشة فيها .

ويظهر من الكتابات ان الحبش كانوا يغيرون سياستهم في العربية تبعاً للأحوال المتغيرة ، ففراهم مرة مع الحميريين ، وتارة عليهم ، ونجدهم في حلف مع (شعرم أوتر) ، ثم فراههم في حلف آخر ضده ، ونجدهم مرة أخرى على علاقات حسنة بـ (الشرح يحضب) ، ثم نجدهم على أسوأ حال معه . وهكذا نرى سياستهم قلقة غير مستقرة ، كل يوم هي في شأن ، وهي بالطبع نتيجة للأحوال القلقة المضطربة التي كانت تتحكم في العربية الجنوبية اذ ذاك ، ولمصالح الحبش الذين كانوا يريدون تثبيت أقدامهم في السواحل العربية المقابلة وتوسيع رقعة ما يملكونه باستمرار .

ويظهر من النص المتقدم ان (بكيل) التي تكون ربع (ذي ريدة) كانت مع الملكين (الشرح) و (يأزل) ، و (بكيل) هي عشيرة الملكين ، وقد كانت تنزل في أرض (ريدة) اذ ذاك .

وقد رأى بعض الباحثين ان (شمر ذ ريدن) (شمر ذي ريدان) هو (شمر يهرعش) ، وان الذي حارب (الشرح يحضب) وأخاه (يأزل) ، هو هذا الملك . ومعنى ذلك انهم رجعوا زمان (الشرح يحضب) زهاء (٢٥٠) سنة اذ جعلوه في أوائل القرن الرابع للميلاد ، وهو رأي يعارضه باحثون آخرون . وقد صيّرُوا (الشرح يحضب) من المعاصرين للملك (امرىء القيس) المذكور

في نص النارة ، والمتوفي سنة (٣٢٨ م) ، وذكروا ان (مراقس) ، الوارد في السطر الثاني من النص : Ry 535 هو (امرؤ القيس) المذكور^١ .

وقد وردت في النص المتقدم جملة (هجرن صنعو ورحبتن) ، أي (مدينة صنعاء ورحبة) (رحابة)^٢ . وقصد بـ (صنعو) مدينة صنعاء عاصمة اليمن حتى اليوم . وأما (رحبة) أو (رحابة) (الرحبة) ، فإنه مكان ذكره (الهمداني) ، لا يبعد كثيراً عن صنعاء^٣ . ويكون هذا النص أول نص على ما نعلم وردت فيه إشارة إلى صنعاء . وهناك موضع آخر اسمه (صنعاء) وموضع اسمه (رحابة) أو (راحبة) يقعان في منطقة (مأرب) على الجهة اليمنى من وادي (ذقة) ، ظن بعضهم أنها الموضعان المذكوران في النص^٤ .

والرأي الغالب أن النص المذكور قصد بـ (صنعو) مدينة (صنعاء) ، وذلك لورود اسم قصر (غندن) (غ ن د ن) (غندان) أي (قصر غمدان) في كتابة أخرى من أيام (الشرح يحضب) ، و (قصر غمدان) قصر معروف بقي قائماً إلى الإسلام ، وقد كان في صنعاء . ورقم هذه الكتابة هو : CIH 429 . وقد ذكر مع القصر اسم القصر (سلحن) (سلحان) (سلحين) وهو دار الملوك الحاكمين في مدينة مأرب ، فيكون (الشرح يحضب) قد أقام في القصرين ، وحكم منها . وقد ذكر (الهمداني) أن (الشرح يحضب) هو الذي بنى قصر غمدان ، وأن (شاعرم أوتر) (شعرم أوتر) هو الذي أسس سور صنعاء^٥ . ويعرف قصر (غمدان) بـ (غندن) (غندان) في الكتابات ، فهو إذن من القصور الملكية القديمة من أيام السبئيين .

وقد أشير إلى مدينة (صنعو) في النص : REP. EPIG. 4139 ، وكان أصحابه مقتوين للأخوين الملكين (الشرح يحضب) و (يأزل بين) . وقد وردت فيه أسماء أشخاص من (بني سارن) (بني ساران) و (محيلم) و (نعمت)

١ Ry 535, Le Muséon, 69, (1956), P. 139, BOASOOR., NUM., 145, 1957, P. 25.

٢ أي النص :

٣ (رحبة صنعاء) ، (وبلد بكيل من نصف الرحبة ، رحبة صنعاء إلى نجران) ، الصفة (ص ١١١ ، ٢٢٧) .

٤ Glaser, Abessl., S. 121.

٥ « قيل هو من بناء سليمان » ، اللسان (٣٢٧/٣) ، Beiträge, S. 19.

(نعمة) و (موضع)^١ . وقد جاءت أسماء هؤلاء في النص CIH 411 الذي دونوه تقرباً الى الإله (الملقه شهون بعل اوم) (الملقه شهوان بعل أوام)^٢ .

ويتحدث النص : Jamme 115 عن معارك وقعت بين أعداء (تجمعوا وقتلوا) في وادٍ سقط اسمه من النص . وقد انتصر (الشرح يحضب) على أعدائه وغلبهم^٣ .

ويتحدث النص بعد ذلك عن حرب أعلنها الملكان على حمير وحضرموت ، غير انه لم يذكر أية تفاصيل عنها . وكل ما ورد فيه ان حمير انضمت من بعد الى سبأ وذي ريدان ، واشتركت معها في بعض الحروب . ومعنى هذا انها عقدت معاهدة صلح وانها حالفت الملكين^٤ .

ويرى بعض الباحثين ان النص : REP. EPIG. 4336 ، الذي ذكرت فيه حرب وقعت بين (شمر ذي ريدان) من جهة و (ابانس بن معهر) ، أي (أبانس بن معهر) (أب أنس بن معهر) ، أو من (آل معهر) (معاهر) و (بنحول) وملك سبأ، وملوك حضرموت ، من جهة أخرى^٥ ، هو من النصوص المتأخرة التي دوت بعد النص المتقدم ، أي بعد النص : Jamme 115 دون بعد يأس حضرموت وحلفاء (شمر ذي ريدان) من احراز أي انتصار كان على (الشرح) ، فنفروا لهذا السبب عن (شمر) وانضموا الى جانب الملك (الشرح) ، وخاصموا (شمر) . ولهذا نجد حضرموت مع (الشرح يحضب) في محاربة حليفها السابق (شمر ذي ريدان)^٦ .

ويحدثنا نص ناقص لم يدون تدويناً صحيحاً حتى الآن ان ثورة صهرت في أيام (الشرح يحضب) قام بها (أيسن) ، أي (انسان) ثار على الآلهة ، اسمه : (نمرن) (نمران) او انه كان من عشيرة تسمى بـ (نمران) ،

1 REP. EPIG., VII, I, P. 99.

2 CIH 411, CIH, IV, II, I, P. 88.

3 Mahram, P. 323.

4 Mahram, P. 323.

5 REP. EPIG. 4336, SE. 101, Mahram, P. 324.

6 Mahram, P. 324.

وتجراً على آلهته بثورته هذه على (ملك سبأ وذي ريدان)^١ . ثم يذكر النص ،
 الا انه بفضل الآلهة ورحمتها تمكن (الشرح يحضب) من تأديب هذا الغسر :
 هذا (الانسان نمران) (أيسن نمرن) الذي حارب الآلهة والبشر (انسن) ،
 بل حارب حتى ذوي قرابته ورحمه ، فاستحق العقاب . وانه شكراً للإله (عثر
 ذ ذبن بعل بحر حطيم) ، أي الإله (عثر ذو ذبن رب معبد بحر حطيم)
 الذي ساعد عبده (الشرح يحضب) ومن عليه بالنصر والعافية والخير ، وعلى
 قصره : (سلحن) (سلحان) (سلحين) و (غندن) (غندان) ، أي
 (قصر غندان) بصنعاء ، وعلى (صرواح) ، وادام عليه نعمه ، ووقاه كل
 بأس^٢ ، تيمناً باعلان ذلك للناس ، ليحمدوا الإله ، وليشكروا نعم الآلهة
 عليهم ، ولتدعها عليه بحق : (عثر) و (هوبس) و (المقة) و (ذات
 حم) (ذات حميم) ، (ذات حمى) و (ذات بعدن) (ذات بعدان) (ذات
 بعدان) و (شمس) (شمس) .

وقد يكون في تعبير (ايسن نمرن) (انس نمرن) ، ومعناه (الانسان
 نمران) ، بعض الاستهجان والازدراء بهذا الثائر ، الذي هو (رب شمس نمرن) ،
 أي (رب شمس نمران) أحد (اقول) أقبال قبيلة (بتع) على رأي بعض
 العلماء^٣ . وقد ورد اسمه في كتابة دوتنها رجال يظهر أنهم كانوا من أتباعه ،
 ومن قبيلة (بتع) ، وذلك لشكر الإله (تالب ريام بعل شصرم) ، لأنسه
 من عليهم بالعافية ، وأسعد قلوبهم (رب شمس نمرن) (رب شمس نمران) ،
 وبارك على قبيلته^٤ .

ويظهر أن ثورة (نمران) (نمران اوكان) (نمرن اوكن) ، كانت ثورة
 خطيرة كبيرة على (الشرح يحضب) ، ولذلك كان القضاء عليها من الأمور
 المهمة بالقياس اليه^٥ .

١ CIH 429, IV, II, II, P. 114, Glaser, Abessl, S. 107,

H. Derenbourg, Les Monuments Sabéens et Himyaritis de la Bibliothèque
 Nationale, 1891, P. 11.

٢ (بن كل باس)
 Sab. Inschr., S. 40.

٣ MM82, RW 118, CIH 164, Glaser 148, REP. EPIG. 3621, VI, I, P. 244,

J. Ryckmans, L'institution, P. 164, Mahram, P. 326.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 481, A. Jamme, Sabeen Inscriptions, P. 327.

إن (الانسان نمران) (انسن نمرن) (انسان نمران) الذي ثار على سيده وأغضب آلهته بشورته هذه ، هو (رب شمس نمرن) (رب شمس نمران) أحد أقبال (بتع) على رأي (موردتمن) و (ميتوخ) الذي ورد ذكره في إحدى الكتابات^١ . وقد دوتها رجال يظهر أنهم كانوا من أتباعه ، أي من قبيلة (بتع) شكراً للإله (تالب ريمم بعل شصرم) (تالب ريام بعل شصر) لأنه من عليهم بالعافية، وأمسعد قبيلهم (رب شمس نمران) ، وبارك في قبيلته^٢ .

وقد ورد في أحد النصوص : (رب شمس نمرن بن بتع) ، أي (رب شمس نمران من آل بتع) . والظاهر أنه هو القبل المذكور في النص المتقدم الموسوم بـ MM 82 ، وبـ REP. EPIG. 3621^٣ . وقد ذكر (فلي) أن (رب شمس) هذا ، هو الملك (رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان) . وذكر أن هذا الملك عرف بواسطة هذا النص الذي عثر عليه في (مأرب) ، واستنتج من ذلك أن هذه الأسرة أسرة (بتع) التي تقطن في الهضبة هضبة همدان ، امتدت نفوذها حتى بلغ السهل الذي تقع به (مأرب)^٤ . ولا أدري كيف توصل (فلي) إلى أن (رب شمس نمران) الذي هو من (آل بتع) أي هذا القبل هو الملك (رب شمس نمران) الذي هو (ملك سبأ وذي ريدان) فليس في هذا النص الذي أشار إليه إشارة يمكن أن يستدل منها على أن (رب شمس نمران المذكور فيه ، هو ملك من ملوك سبأ وذي ريدان . فهذا النص لا يخصه اذن ، وإنما هنالك نص آخر رقه : REP. EPIG. 4138 ورد فيه (رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان)^٥ ، وهو نص لم يشر إليه (فلي) سأحدث عنه في حديثي عن هذا الملك .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن النص المذكور لم يكن يقصد ثائراً من أهل اليمن ثار على الآلهة والإنسان ، وإنما قصد به حملة (أوليوس غالوس) ، التي جاءت من الخارج إلى اليمن . وهي معادية بالطبع لأهل اليمن ولآلهتها ، فشكر

١ Sab. Inschr., S. 40.

٢ MM82, RW 118, CIH 164, Glaser, 148.

٣ MM82, REP. EPIG. 3621, VI, I, P. 244.

٤ Background, P. 107.

٥ REP. EPIG. 4138, VA 3820, 3843, REP. EPIG., VII, I, P. 96.

(الشرح يحضب) الذي كان هو الملك يومئذ آلهته ، لأنها نصرتة على القادمين
المفجرين ، وأنقذت شعبه منهم^١ .

وبعارض (جامه) Jamme رأي من يقول ان المراد من النص : CIH 429
حملة (أوليوس غالوس) ، ويرى أن المراد من (نمران) هو (نمران أوكان)
(نمرن اوكن) الذي ورد اسمه في النصوص Jamme 594 Jamme 684^٢
Jamme 711 Jamme 739 Jamme 758 .

وقد ورد اسم (نمران أوكان) مع اسم أخيه (جحضم احصن) ، وهما
ابنا (سعدم) (سغد) في النص Jamme 594 ، كما ورد في هذا النص اسما
الملكين : (الشرح يحضب) و (يازل بين) . أما النصوص الأخرى ، فلم
يذكر فيها اسم (يازل بين) . وقد استنتج (جامه) من ذلك أن صاحب
النص : Jamme 594 كان قد دونه في أيام حكم الملكين . أما النصوص الأربعة
الأخرى ، فقد دونت بعد ذلك ، دونت في أيام انتقال الحكم الى (الشرح
يحضب) ، أي الى أيام انفراد هذا الملك بالحكم وحده بعد الحادث المجهول
الذي لا نعرف من أمره اليوم شيئاً والذي أدى الى إغفال اسم (يازل بين)
في النصوص .

ويظهر من النصين : Jamme 739 و Jamme 758 انه كان تحت إمرة
الأخوين (نمران أوكان) و (جحضم احصن) قائدان كبيران بدرجة (مقتوى).
ومعنى هذا ان هذين الأخوين كانا من أصحاب القوة والسلطان في هذا العهد ،
ولا يستبعد أن يكونا قد ألفا جيشاً خاصاً بهما ، يحاربان به . ويرى (جامه)
ان الشعور بالعظمة قد ركب رأس (نمران أوكان) ، حتى دفعه الى الثورة على
سيده (الشرح يحضب) على النحو المذكور في النص : CIH 429^٣ .

وقد ذكر اسم (يازل بين) بعد اسم شقيقه (الشرح يحضب) في الكتابة
CIH 954^٤ . وقد نعتا فيها بـ (ملكي سبأ وذو ريدان) . وقد ورد فيها اسم
(المقه بعل مسكت ويث وبران) . وهي من بقايا نص سقطت أسطره الأولى ،

Ryckmans, 122a, CIH 429, Belträge, S. 34. ١
Mahram, P. 327. ٢
Mahram, P. 327. ٣
CIH 954, Bombay 30. ٤

وذكرت فيه أسماء عدد من الرجال من (بني جدن)^١ .

وذكر اسمها على الترتيب نفسه في النص CIH 398 ، وهو نص سقطت منه كلمات ، ولا سيما في الأسطر الأولى منه^٢ . فسبب سقوطها عدم فهمنا المراد فهماً صحيحاً . وقد دعيا في النص بـ (ملكي سبأ وذي ريدان) . غير أننا نلاحظ أيضاً أنه ذكر في السطر الثامن منه اسم (شعرم أوتر) ، ونعته بـ (ملك سبأ وذي ريدان) ، مع أن (شعرم أوتر) (شعر أوتر) كان خصماً للملكين (الشرح يحضب) و (يأزل بين) ، فلم ذكر معها في النص ؟ وعلى أي محمل نحمل هذا القول ؟ ويلاحظ أن كلمة (مراهم) (مرأهم) أي (سيدهم) (سيده) ذكرت مباشرة قبل اسم (شعر أوتر) ، كما ذكرت كلمة (مراهمي) أي (سيدي) أو (سيديهم) قبل جملة (الشرح يحضب وأخيهو يأزل بين) أي : (الشرح يحضب وأخيه يأزل بين) . فنرى من هذا النص أن صاحبه نعت الثلاثة : (شعر أوتر) و (الشرح يحضب) وأخاه (يأزل بين) ملوكاً على (سبأ وذي ريدان) . فهل يدل هذا على أن هؤلاء الثلاثة حكموا حكماً مشتركاً وفي وقت واحد ؟ وقد كان (شعر أوتر) يحكم في مكان بينما كان (الشرح) وأخوه (يأزل) يحكمان في مكان آخر ، وإن صاحب النص أو أصحابه كانوا يملكون أرضين في جزئي المملكة ، لذلك اضطر أو اضطروا إلى ذكر الملوك الثلاثة في النص ؟

هذه أسئلة تصعب الإجابة عنها بالإستناد إلى هذه الكتابة التي لم تتعرض لعلاقات (شعر) مع (الشرح) وأخيه ، ولا يمكننا استخراج أي جواب منها مقنع في هذا الوقت .

ويرى (هومل) أن السبب الذي من أجله ذكر اسم (شعر أوتر) في هذا النص هو لأجل أن ينتقم الإله (المقه) الذي دعا في هذا النص منه ، ولكي يتزل رحمته ونعمته على (الشرح) وعلى شقيقه (يأزل) . اللذين استطاعا في النهاية أن ينتصرا على خصمهما (شعر أوتر) ، وأن (شعر أوتر)

١ CIH, IV, III, II, P. 280.

٢ CIH 398, Glaser 891, CIH, IV, II, I, P. 58, Winckler,

Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 347, Hartmann,

Die Arabische Frage, S. 148.

هذا هو الذي قصده أحد النصوص ، حيث أشير الى الانسان الذي ثار على سيده^١ .

وقد وردت في هذا النص جملة (ارضن خولن) ، أي (أرض خولان) ، و (محرم بعل اوعلن) (محرم بعل أوعلان) ، و (شعب صروح) ، أي قبيلة صرواح .

ونشر في مجلة Le Muséon نص آخر . ذكر فيه اسم (الشرح يحضب) وقد وردت قبل اسم (الشرح يحضب) جملة (ملك سبأ وذو ريدان ابن) ، وقبلها ثلاثة أحرف هي : (ح م د) (حمد) ، وهي بقايا كلمة . ويظهر أن أصحاب النص قد تيمنوا بذكر اسم أحد أبناء (الشرح يحضب) ممن كانوا ملوكاً على سبأ وذو ريدان . غير أن هذا الاسم طمست معالمه بفعل العوامل الطبيعية وتقادم العهد ، فلم يبق منه أثر . وذكرت بعد (الشرح يحضب) جملة (ملك سبأ وذو ريدان)^٢ .

وقد لفتت بعض الكتابات ، قدر بعض الباحثين عددها بأحد عشر نصاً ، أو أكثر من ذلك بقليل ، أنظار العلماء اليها ، لأنها لم تذكر اسم (يازل بين) خلافاً للكتابات الأخرى التي يربو عددها على هذا العدد ، والتي تذكر اسم الشقيقين معاً . فاستنتج من اغفال تلك النصوص لاسم (يازل) أن حدثاً وقع له أخذه الى العالم الثاني ، وذلك في حياة أخيه (الشرح يحضب) ، فصار الحكم الى (الشرح يحضب) وحده ، وبقي على ذلك الى أن بدا له ما حمله على اشراك ابنه معه في الحكم ، فصار اسم ابنه يرد بعد اسمه في الكتابات^٣ .

ويواجه هذا الاستنتاج مشكلة ليس من السهل حلها . مشكلة عثور الباحثين على كتابات ورد فيها اسم (يازل بين) مدوناً فيها بعد اسم أحد أبناء (الشرح يحضب) . ومعنى هذا ان (يازل بين) لم يكن قد مات في أيام (الشرح) ، بل بقي حياً وشهد نفسه وفاة شقيقه ثم عاش فعاصر حكم أحد أبناء شقيقه . فلا يمكن الأخذ اذن برأي من يقول انه كان قد أدركه أجله في حياة أخيه ، اللهم

Handbuch, I, S. 93, Derenbourg, Biblio. Nation, 2. ١

Le Muséon, LXII, 1-2, 1949, P. 86, Nr. 404. ٢

Mahram, P. 328. ٣

الا اذا قلنا ان (يأزل بين) المذكور بعد (نشأكرب يهأمن يهرجب) ، وهو ابن (الشرح يحضب) ، لم يكن (يأزل بين) شقيق (الشرح يحضب) ، بل شخصاً آخر ، كأن يكون ابناً لـ (وتر يهأمن) شقيق (نشأكرب) ، أو ابناً لـ (نشأكرب نفسه) . وعندئذ يكون في امكاننا الادعاء بوفاة (يأزل) شقيق (الشرح) في حياة أخيه .

وهناك احتمال آخر قد يكون مقبولا للعقل أكثر من الاحتمال الأول ، هو احتمال بقاء (يأزل) حياً وادراكه أيام حكم أولاد شقيقه . وعندئذ يمكن تفسير اختفاء اسمه في الكتابات في الأيام المتأخرة من حكم (الشرح) بوقوع خصومة بين الأخوين اشتدت حتى أدت الى وقوع قطيعة بينهما والى حذف اسم (يأزل) ، وهو أصغر سنّاً من أخيه من الكتابات . أي الى خلعه وتجريده من اللقب الرسمي وهو لقب الحكم . وقد بقي مخاصماً لشقيقه حتى أدركت شقيقه منيته ، ثم مخاصماً لابن أخيه (وتر يهأمن) الى ولاية شقيقه (نشأكرب يهأمن يهرجب) الحكم . فلما ولي (نشأكرب) عرش (سبأ وذي ريدان) ، أشرك عمه معه في الحكم ، ولهذا أدرج اسمه من جديد في الكتابات ، ادرج بعد اسم (نشأكرب) الملك الفعلي وارث العرش .

أما كيف أشرك (يأزل) مع ابن أخيه في الحكم ، وكيف عاد مرة ثانية الى الحياة الرسمية العامة ؟ فليس في استطاعتنا الجواب عن ذلك جواباً أكيداً . ولا يستبعد احتمال قيام أناس بالتوسط بين العم وبين ابن أخيه لاصلاح ذات بينهما ، وقد يكون (نشأكرب) هو الذي صالح عمه وأرضاه ، لدافع شخصي ، أو لمصلحة رأها ، أو لاضطراره الى ترضيته ، لضعف مكانته أو شخصيته ، فأراد الاستعانة به لتقوية مركزه . على كل فاذا كان (يأزل بين) هذا ، هو (يأزل بين) شقيق (الشرح) فيجب أن يكون قد تقدم في السن حين عاد الى الحكم .

ولدينا نص من نصوص الـ (وتف) أمر به (الشرح) ولم يذكر اسم أخيه فيه ، وقد وجه به الى قبيلة (يرسم) في شهر (ذو نسر الأول) وفي وفي السنة السادسة من سني (معد يكرب بن تبع كرب) (معد كرب بن تبع كرب) من آل (حزفرم) (حزفر) ، وقد ذكرت فيه أسماء عدد من سادات هذه القبيلة . وفي النص حديث عن أحوال المزارعين والفلاحين والآبقين

الذين يهربون من المزرعة الى مزارع أخرى ، ولا سيما من الأرض التي يشمل أحكامها هذا النص ، وهي : وادي (يقعن) (يفعان) ، وأرض (يبلح) ، وهي من (رأس مة ن) الى (غضران)^١ .

وبتين من هذا النص أن الفلاحين ، وأكثرهم من المسخرين ، كانوا يفرّون من مزارعهم ، للتخلص من عملهم المرهق الشاق فيها ، ولعدم تمكنهم من كسب قوتهم ، فصدر هذا الأمر في معالجة هذه المشكلة . وهي مشكلة أدت الى تلف المزارع ، واعراض الناس عن الزراعة بسبب اكراه الفلاحين على العمل فيها سخرة ، ولقسوة أصحاب الأرض وموظفي الحكومة عليهم .

وقد عثر في أرض (شبام سخيم) على كتابة ، ذكر فيها (الشرح يحضب) وابنه ، وأقيال (سمعي) وهم من سخيم ، وذكر بيت (ريمان) . و(ريمان) هم من القبائل التي ذكرت في عدد من الكتابات^٢ .

وقد جاء اسم (الشرح يحضب) وحده في النصوص : (أحمد فخري : ٩٤ ، ٩٥ و ١٢٣) ، وهي من نصوص هذا العهد : عهد انفراد (الشرح) بالحكم ، متلقياً بـ (ملك سبأ وذو ريدان)^٣ .

ويعود النص Jamme 571 الى هذا العهد كذلك ، وهو نص يتوسل فيسه صاحبه الى إلهه بأن يمنّ عليه بالسعادة والعافية ، وبأن يبارك في أثماره (أثمن) وفي حاصل حصاده (افقلم) ، وبأن يبعد عنه كل شرّ ، ويرد عنه كيد الكائدين ، وحسد الشائنين^٤ .

وأما النص : Jamme 567 ، فقد كتب في هذا العهد أيضاً . دونه رجل اسمه (ابامر اصدق) (أبامر اصدق) (أب امر اصدق) ، وهو من بني (صريهو معد كرب) (صريهو معد يكرب) ، وولده (برلم) (برل) ،

REP. EPIG. 4646, VII, II, 289, Rhodokanakis, Eine Altsüdarabische Waf

Inscript, 1937, S. 1-6, J. Ryckmans, L'institution, P. 179,

Mahram, P. 326, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 286.

Sab. Inscr., S. 38, MM 24, Beiträge, S. 19.

Mahram, P. 326.

Jamme 571, MaMb 189, Mahram, P. 57.

و (كربعث) (كرب عث) ، وذلك عند تقديمهم ثلاثة تماثيل من ذهب^١ الى الإله (المقه هوان) ، وذلك لمناسبة نوم (برلم) الذي أصابه ألم به ، في شهر (عثر) من سنة (سمهكرب بن ابكرب) (سمهوكرب بن أبكرب) من بني (خدمت) (خدمة) ، ومناسبة الحكم الذي رآه في منامه وتحقق فيما بعد ، ومناسبة شفائه من مرضه . ولكي يديم نعمه عليهم جميعاً ، ويعطيهم ذرية طيبة صحيحة ، وثماراً كثيرة وحصاداً جيداً وغلة وافرة ، ويمن على سيدهم (الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان ، بن فرعم ينهب ملك سبأ)^٢.

والى هذا العهد أيضاً يعود النص : Jamme 572 . وقد دونه ضابطان كبيران (مقتوي) من ضباط (الشرح يحضب ؛ ملك سبأ وذي ريدان) ، لمناسبة تقديمها تماثلاً من رصاص أو نحاس (صرفن) (صراف) ، يزن ثلاثمئة (رصف) ، تعبيراً عن حمدهما وشكرهما له ، لأنه من على سيدهما (الشرح يحضب) بالشفاء والصحة ، ونجاة من عاقبة مرضه (بن مرض مرض بهجرن مرب) ، بمدينة (مأرب) . ولكي ينعم عليه ويزيل عنه كل بأس (باستم) وكل أرق (مقيظم) أصابه، ولكي ينعم عليهما ويسعدهما ويبعد عنهما حسد الحاسدين وأذى الأعداء^٣.

ويتبين من هذا النص أن مرضاً نزل بالملك (الشرح يحضب) ، وهو بمأرب وقد أصيب بأرق (مقيظم) وقلق ، ولم يذكر النص سبب المرض ، ولكن يظهر أنه كان قد أصيب بأعباء وتعب بدني ونفسي ، حتى استولى عليه الأرق والاضطراب ، ولهذا توسل هذان الضابطان الى الإله (المقه) بأن يشفي سيدهما مما ألم به .

وتعد الكتابات : Jamme 568 و Jamme 569 و Jamme 570 ، من نصوص هذا العهد . وصاحب النص الأول رجل اسمه (سعد شمس اسرع) وهو من (جرت) (جرة) ، وكان من أقبال عشيرة (ذمرى) . وقد

١ لقد ترجم (جامه) JAMME لفظة (ذهبن) ، أي ذهب بـ (برونز) Bronze ، في كل ترجماته للنصوص الى اللغة الانكليزية ، مع أن لفظة (ذهب) معروفة لا تحتاج الى تفسير ، وأنا أخالفه في هذا الرأي .

٢ Jamme 567, MaMb 291, Mahram, P. 49.

٣ Jamme 572, MaMb 112, Mahram, P. 59.

قدم هو وابنه (مرثدم يهحمد) مرثد يهحمد ، الى الإله المقه تمثالا ، ليمن^١ على سيدهما الملك ، وليحفظه من كل سوء ، ولكي يبارك فيهما ويزيد نعمه عايها وعلى أهلها من (جرت) وعلى قبيلتهما قبيلة (سمهرن) سمهران^٢ .

وقد قدّم أصحاب النص : Jamme 569 ، وهم من عشيرة (مربان) (مربان) ، تمثالا مؤنثا (صلمتن) ، ويظهر أنه يقصد تمثالا لامرأة - وذلك ليحظوا برضى ملكهم (الشرح يحضب)^٣ . وأما النص : Jamme 570 فقد دوّنه رجل ، سقط اسمه الأول من النص ، وبقي نعته فقط ، وهو (ركبن) ، أي (ركبان) ، وقد قال عن نفسه : (عبد ملاكن) ، أي عبد الملك ، يقصد خادم الملك ، ذلك لأنه تمهل في عمله ، فلم يجمع غلة اليوم الثامن من المزرعة ، فكفّر عن تمهله هذا وتجاهله أمر الإله (المقه) الذي كان عليه أن يقوم بخدمته وبأن يحضر موضع أداء الشعائر له ، وذلك بتقديمه ذلك التمثال وبأن يقوم بجني غلة المزرعة على نحو ما يرام^٤ . ويلاحظ أنه استعمل جملة : (ولشرح يدهو ولسنهو)^٥ ، أي : (وليشرح يده ولسانه) ، ويقصد بها التوسل إلى الإله (المقه) بأن يبسط يد الملك ولسانه ، أي يبارك في يده ولسانه ، كما نقول : يشرح الله قلبه ، فهي من التعابير المستعملة عند العرب الجنوبيين في ذلك العهد .

ولم يذكر اسم (يأزل بين) في النصين : REP. EPIG. 3990 ، و REP. EPIG. 4150 . وصاحب النص الأول هو (يجعر بن سخيم) وكان قبلا (أقول) على عشيرة (سمعي) المؤلفة لثلاث (ذي حجرم) . وقد قدم الى الإله (تألب ريام) (بعل كبدم) خمسة تماثيل لينعم ويبارك على سيده (الشرح يحضب) ، ملك سبأ وذي ريدان ، وعلى ابنه (وترم) (وتر) . وليبارك فيه وفي بيته (بيتو) (ريمان)^٥ .

Jamme 568, MaMb 295, Mahram, P. 53. ١

Jamme 569, MaMb 188, Mahram, P. 54. ٢

Jamme 570, MaMb 227, Mahram P. 55. ٣

الفقرة ١٣ من النص . ٤

REP. EPIG. 3990, Mahram, P. 328, MM 24, BU. San'a 1909, ٥

Jemen, II, 345, Sab. Inschr., S. 38.

والنص : REP. EPIG. 4150 صاحبا شقيقان ، (شرح عشت أريم)
وشقيقه (رثد ثون) تمثالا الى الإله (عثر ذ ذبن) (عثر ذو ذبان) ،
(بعل بحر حطيم) حامدين (حمدم) له وشاكرين ، اذ من عليها ، وأوفى
لها ما طلبا وسألا ، وكان ذلك في أيام (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان
وابنه وتر)^١ .

وبلاحظ ان النصين لم يذكرنا بعد (وترم) لقبه ، ولم يكتبنا جملة (ملك
سبأ وذي ريدان) . ويظهر انهما كتبا في أيام انفراد (الشرح يحضب) بالحكم.
وتولى ابنه (وتر) ادارة الأمور ، لمساعدة أبيه فقط ، ولم يكن قد منحه أبوه
يومئذ حق التلقب باللقاب الملوك .

لقد بلغنا الآن نهاية أيام حكم (الشرح يحضب) لقد رأينا محاربا مقاتلا
حارب الحبش ، وحارب حمير ، وحارب حضرموت ، وحارب قبائل أخرى .
لا يكاد يعود الى احدى عاصمته (مأرب) أو صنعاء ، ليستقر في قصره ومقري
حكمه : قصر (سلحان) أو (غمدان) وليستريح بعض الوقت ، حتى تشتعل
ثورة هنا أو هناك تدفعه الى ترك راحته والاسراع نحوها للقضاء عليها واخمادها
حتى لا يمتد لهيبتها الى مكان آخر . لقد أجهده هذه الحروب وتلك الفتن ،
فأنعبت جسمه ونهكت أعصابه ، حتى أصيب مرارا بأمراض وطفى عليه الأرق ،
وهذا ما حمل المقربين اليه على التوسل الى آلهتهم ، لتمكن عليه بالشفاء وبنوم
هادئ مريح ، ولتمنحه الراحة والاستقرار ، وتبعد عنه الأتعاب وشر الأعداء
الأشرار وحسد الحاسدين ، دلالة على كثرتهم وتعبيرا عن تلك الفتن المتتالية التي
كانت في تلك الأيام .

وقد كلفت هذه الحروب وتلك الثورات العربية الجنوبية أثمنا باهظة ، وأنزلت
بها خسائر فادحة في الأرواح والأموال ، وأحلت بكثير من مواضعها الدمار والحراب ،
ونغصت عيش أهلها . فجعلتهم في حالة نفسية قلقة مضطربة ، بدليل ما نجده
من توسلات ترتفع الى الآلهة تدعوها بأن تمن على عبيدها بنعمة الطمأنينة والهدوء
والاستقرار ، كما نشرت فيها الأوبئة والأمراض التي كانت تفتك بالناس بالجملة

REP. EPIG. 4150, VA 3846 + 5334, Mahram P. 328,

REP. EPIG., VII, I, P. 106.

فتكاً ، وأحلت الهلاك بالمزارع والحقول ، وبالمدن فردمت آبار ، عاشت عليها الزراعة والقرى والمدن ، واقتلعت الأشجار ، وأتلفت الحقول والمزارع ، وأوذيت مجاري المياه التي تسقيها ، وخربت مدن ، وأعمل في أهلها السيف ، أو سيقوا أسرى ، ووضع على هذا النحو لا بد أن يخلق تعاسة وبؤساً ، ويؤثر في الوضع العام بجملة تأثيراً سيئاً ، يصير اراثاً ينتقل الى الطبيعة الجديدة^١ .

وقد لاحظ (ريكمنس) J. Ryckmans ان هذا الاقتتال وهذا النظام الاقطاعي يصادف زمن حلول الخيل محل الجمل في القتال في أواسط جزيرة العرب وجنوبيتها ، كما لاحظ W. Dostal أن جيوش العربية الجنوبية استعملت سروجاً جيدة لدوابها التي تحارب عليها ، وأن قبائل أواسط جزيرة العرب ، حسنت من أنظمتها وكفايتها في القتال مما أكسبها قدرة في الغزو بسرعة والانتقال من مكان الى مكان في مدة قصيرة ، فأكسبها شأناً عسكرياً وسياسياً . فآثر كل ذلك في السياسة العامة للجزيرة ، إذ لم تبق القوى العسكرية محصورة في مناطق الزراعة في هضاب جنوب جزيرة العرب ، وإنما انتقلت الى بقية أنحاء جزيرة العرب ، الى مواضع الآبار والرياض والعيون حيث تركزت الزراعة كما حدث في يثرب وفي الطائف وفي أماكن زراعية أخرى ، أو الى مواضع تقع على طرق قوافل مثل مكة ، أهلتها لأن تختص بالتجارة ، وأن تنال مكانة بها^٢ .

لقد وضع (جامه) حكم (الشرح يحضب) مع أخيه (يأزل بين) ، اذ كانا يحكمان حكماً مشتركاً في حوالي السنة الخمسين قبل الميلاد ، وجعل نهاية هذا الحكم المزدوج حوالي السنة الثلاثين قبل الميلاد ، حيث حكم (الشرح) حكماً منفرداً لا يشاركه فيه أحد . وقد دام هذا العهد الى حوالي السنة العشرين قبل الميلاد أو بعدها بقليل^٣ .

واذا جارينا رأي (جامه) المتقدم ، ورأي الباحثين الذين ذهبوا الى أن حكم (الشرح يحضب) كان في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد ، وفي

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

٢ W. Dostal, The Evolution of Bedouin Life, L'Antica Societa Beduina, Università di Roma, Studi Semitici 2, 1959, P. 11-34,

Le Muséon 1964, 3-4, P. 452.

٣ Mahram, P. 390.

الربع الأخير منه ، جاز لنا القول بأن (إلساروس) Iasaros ، الذي ذكره (سترابون) على انه ملك السبثيين في أيامه ، وكانت في عهده حملة (أوليوس غالوس) هو هذا الملك (الشرح يحضب)^١ . ولكن جمهرة أخرى من الباحثين والمتخصصين في العرييات الجنوبية ترجع أيام (الشرح) الى ما قبل ذلك ، فقد جعل (فلي) مثلاً حكمه فيما بين السنة (١٢٥) والسنة (١٠٥) قبل الميلاد^٢ .

هذا ، ويلاحظ ان بعض الكتابات التي أغفلت (يازل) ، ذكرت ابن (الشرح) بعد أبيه ، ودعت له ولأبيه بالعافية ودوام البركة والنعمة ، الا انها لم تنعته بنعت ، مما يدل على انه لم يكن يحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) آنذاك^٣ .

وقد اختلف الباحثون في ضبط اسم الشخص الذي ولي الحكم بعد (الشرح يحضب) ، فقد وضع (فلي) اسم (يازل بين) بعد (الشرح يحضب) ، دلالة على انه هو الذي حكم بعده ، ثم وضع (نشأكرب يهأمن يهرجب) من بعده ، وهو ابن (الشرح يحضب) ، ومعناه انه هو الذي حكم بعد وفاة عمه^٤ . اذ ان (يازل بين) هو شقيق (الشرح يحضب) كما رأينا .

ووضع (فلي) اسم (وتر يهأمن) بعد (نشأكرب يهأمن يهرجب) ، وهو كذلك أحد أبناء (الشرح يحضب) . ويرى بعض الباحثين أن (وترأ) اتخذ لقب (يهأمن) بعد اعتلائه العرش ، وكان قبل ذلك يعرف بـ (وتر)^٥ . وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات^٦ .

أما (ريكمنس) ، فقد دوّن اسم (يازل بين) بعد (الشرح يحضب) وقد جعله شريكاً له في الحكم ، ومعاصراً لـ (حيو عثر يضع) ، وهو ابن (شعر أوتر) والمالك من بعده ، وآخر من حكم من أسرة (علهان نهقان) .

Mahram, P. 390, Beiträge, S. 32, J. Ryckmans, L'Institution, P. 337. ١

Background, P. 142. ٢

MM24, BU San'a 1909, Jemen, II, 345, Sab. Inschr., S. 38. ٣

Background, P. 142. ٤

Sab. Inschr., S. 39. ٥

REP. EPIG. 4215, 4216, VII, II, P. 147, Mordtmann und Eugen Mittwoch, ٦

Altsüdarabische Inschriften, Roma, 1933, S. 47.

(علهن نهفن) . ثم جعل الحكم في (نشأكرب يهأمن) ابن (الشرح يحضب) . وذكر معه اسم (وتر) غير انه لم يذكر انه ولي الحكم ، كما انه لم يذكر أي شيء آخر عنه . ثم ترك فراغاً ، ذكر بعده اسم (ذمر على بين)^١ .

وأما (جامه) ، فقد نصب (وتر يهأمن) ملكاً من بعد (الشرح يحضب) الذي هو أبوه، وجعل حكمه ملكاً في حوالي السنة (٥) قبل الميلاد ، حتى السنة (١٠) بعد الميلاد^٢ .

و (وتر يهأمن) ، هو (وتر) الذي تحدث عنه ، وقلت إن اسمه قد ورد في النصين REP. EPIG. 3990 و REP. EPIG. 4150 اللذين ورد اسمه فيهما غير مقرون بلقب ، ولا جملة (ملك سبأ وذو ريدان) . أما في النصوص الأخرى ، فقد ذكر فيها لقبه ، وهو (يهأمن) ، وذكر بعده شعار حكمه ملكاً ، وهو (ملك سبأ وذو ريدان)^٣ .

ويرى (ميتوخ) و (موردتمن) أن من المحتمل أن يكون (وتر يهأمن) المذكور في النصين : CIH 10 و CIH 258 ، هو (وتر يهأمن) هذا الذي نبهت عنه . وقد ذكرت بعد (وتر يهأمن) في النص CIH 10 جملة (ملك سبأ) . ويرى (ميتوخ) و (موردتمن) أيضاً أن ابن (الشرح) كان يعرف بـ (وترم) (وتر) وذلك قبل اعتلائه العرش . فلما أصبح ملكاً ، عرف بـ (وتر يهأمن) ، أي باتخاذ لقب (يهأمن) لقباً رسمياً له^٤ .

ويتحدث النص : Jamme 601 عن معارك وقعت في أرض (خولن جددن) (خولان جددان) ، تولى ادارتها وقيادتها (الرم يحجر) (الريام يحجر) (الرام يحجر) (الريم يحجر) ، وهو من عشيرة (سخيمم) (سخيم) ، وكان قبلاً (قول) على عشيرة (سمعي) ، التي تكونت ثلث قبيلة (حجرم). وهو صاحب النص ، والأمر بتدوينه . وقد ذكر فيه : أن سيده الملك (وترم يهأمن) (ملك سبأ وذو ريدان ابن الشرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان)

J. Ryckmans, L'Institution, P. 337. ١

Mahram, P. 390. ٢

CIH 10, CIH 258, Geukens 4, Jamme 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, ٣

Ryckmans, in Oriens Antiquus, Roma, 1964, Vol., III, P. 68.

Sab. Inschr., S. 39. ٤

أمره بأن يسير الى عشائر (خولان) (خولن) ، ويؤدبها لأنها عصت الملك ، وشجعت قبائل أخرى على العصيان ، فانضمت اليها . وقد استطاع هذا القائد كما يذكر في نصه أن يقهر الثائرين ويحطم مقاومتهم ، ثم عاد بعد ذلك بغنائم كثيرة ، سرت الملك فشكر الإله (المقه شهوان) (بعل أوام) الذي وفقه ونصره ، فقدم اليه تماثيل له ، تعبيراً عن شكره ، وعن منته عليه ، اذ نصره في معركتين مع قبائل خولان ومن انضم اليها ، اللتين قهر فيها أولئك الثائرين ، ولكي يزيد من نعمه عليه ، ويبارك في ملكه وفيه وفي أهله ويعطيه بركة في زرعه وقوة في جسمه . ويبعد عنه أذى الأعداء^١ .

والنص : Jamme 602 هو في معنى النص الأول وفي مضمونه ، وصاحبه هو (الرم يجمر) نفسه . وأما النص : Jamme 603 ، فقد أمر بتدوينه (فرعم بن مقرم) (فرع بن مقر) (الفارع بن مقر) ، وأولاده ، وهو من عشيرة (عقبان) (عقبن) ، وذلك لمناسبة انشائهم (سقه) ، أي (سقاية) صهريجاً و (زوداً) وصرحاً في (ذعقبن) (ذي عقبان) . وتيمناً بهذه المناسبة قدموا الى الإله المقه تماثلاً حمداً له وشكراً على أنعمه عليهم ، وكان ذلك في أيام : (وتر يهأمن ملك سبأ وذي ريدان)^٢ .

وشكر (وهم اصدق) (وهب اصدق) (وهاب اصدق) ، الإله (المقه) على نعمه التي أنعمها عليه . وتعبيراً عن حمده وشكره له ، قدم الى معبده (أوام) ثلاثة أصنام (تماثيل) ، وذلك في أيام (وتر يهأمن ، ملك سبأ وذي ريدان) ، ابن (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) . وقد سجل شكره هذا في نص ، وسمه الباحثون بـ Jamme 604 . ومما يلفت النظر فيه ورود جملة : (وبشمس ملكن تنف) ، أي : وبشمس الملك تنف ، ويقصد بها وبشمس إلهة الملك : ونعتها تنف^٣ .

والنصوص الثلاثة الأخرى ، هي في أمور شخصية ، لا صلة لها بالسياسة وبال حرب و ببقية النواحي من الحياة العامة ، كل ما فيها توسلات وتضرعات الى الآلهة بأن تمنّ على أصحابها بالخيرات وبالبركات وبالسعادة وبأولاد ذكور

١ Jamme 601, MaMb 205, Mahram, P. 102.

٢ Jamme 603, MaMb 87, Mahram, P. 104.

٣ Jamme 604, MaMb 207, Mahram, P. 107.

(أولدم اذكرم) ، وما شاكل ذلك^١ . ولذلك لا أجد فائدة في الكلام على مضمونها في هذا المكان .

وقد وضع (جامه) اسم (نشأكرب يهأمن يهرحب) بعد اسم (وتر يهأمن) في الحكم . و (نشأكرب) هذا هو أحد أبناء (الشرح) أيضاً ، فهو شقيق (وتر يهأمن)^٢ .

وقد حصل الباحثون على عدد من الكتابات من أيام حكم (نشأكرب) ، من جملتها الكتابة : Jamme 619 ، وصاحبها رجل اسمه (رب ايل أشوع) (ربيل أشوع) ، وابنه (ددال) (دودايل) (دادايل) (داديل) من عشيرة (حلحلم) (حلحل) (حلاحل) . وقد كان (رب ايل أشوع) عاقب (عقيب) الملك على مدينة (نشقم) أي (نشق) . ويراد بـ (عقيب) (عاقب) ، درجة نائب الملك ، أو ممثله الذي يمثل ويدير مكاناً ما وقد دوت كتابته عند شفائه من مرض ألمّ به وهو في مدينة (نشق) ، ومن اضطراب وقع له في معدته ، ومن سقوط بعيره بعثرة عثرها ، فسقط (رب ايل أشوع) من ظهره على ما يبدو من النص ، ولكي يحظى برضى سيده (نشأكرب يهأمن يهرحب) ، ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان)^٣ .

وسجل (رب ايل) وأخواه (يزد) (يزيد) و (هوف ال) (هوف ايل) (هوفيل) ، وهم من (ال ذخرم) (آل ذخرم) شكرهم وحملهم للإله (المقه شهوان) (بعل أوام) ، لأنه نجاهم مما ألمّ بهم من أمراض ، وخفف عنهم كل شين نزل بهم (تشينت هشين) ، ومن كل مصيبة ألت بهم فنهكتهم ، سجلوه على لوح وضعوه في معبد ذلك الإله ، كما أهدوا إليه صنماً ، أي تمثالاً ، تعبيراً عن شكرهم وحملهم له ، وكان ذلك في عهد هذا الملك الذي نتحدث عنه^٤ .

وجاء اسم (نشأكرب) في النص : REP. EPIG. 3563 ، وقد نعت فيه

١ السطر الحادي عشر من النص : Jamme 605
٢ Mahram, P. 390, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 272.
٣ Jamme 619, MaMb 178, Mahram, P. 120.
٤ Jamme 620, MaMb 150, Mahram, P. 121.

ب (ايمن يهرجب) بدلاً من (يهأمن يهرحب) . وفي النص : REP. EPIG. 4191
وقد سقط اسم أصحابه فيه ، وكانوا أقبالاً (اقول) على قبيلة سقط اسمها فيه
أيضاً ، وقد عبروا عن أنفسهم بـ (ادم نشأكرب) ، أي (عبيد نشأكرم) ،
على سبيل الأدب والتعظيم للملك . وقد ذكروا فيه أنهم أهدوا للإله (الملقه
بعل اوعلن) ، أي الملقه رب (أوعلان) ، صنماً (صلمن) مصنوعاً من
صريف (صرفن) أي فضة أو رصاص أو نحاس ، بحسب تعريب الباحثين
لكلمة (صرف) (صرفان) ، وصنماً آخر من ذهب ، لأنه من عليهم
وأجاب كل ما سأله^١ .

وقد سجل الملك (نشأكرب يهأمن يهرحب) نصين آخرين ، أحدهما النص :
Jamme 611 ، والآخر النص Jamme 611 . دون في النص الأول أنه
أهدى لمعبد (الملقه شهوان) ، وهو معبده المسمى (اوام) (بعل اوم) ،
صنمين ، أي تمثالين من ذهب ، لأنه أجاب دعواته (واستوفين كل دعت)
ووفى له كل ما طلبه منه ، وأعطاه (برق الخريف) ، (برق خرف) أي
الأمطار التي تتساقط في موسم الخريف ، فتحيي الأرض وتغيث الزرع ، وذلك
في سنة (نشأكرب من معد يكرب) من (فضحهم) (فضح الثاني) ، ولأنه
حفظه من البرد (بردم) ، وربما قصد به مرض (البرداء) ، أي (الملاريا)
التي تجعل المريض وكأنه يرتجف من البرد . أو ربما قصد به نزلة أصابته ،
ومن (اريم) وقد ترجمها (جامه) بـ (جراد) ، ومن سحب الهوام
والحشرات التي ظهرت في هذا الموسم ، بمناسبة حدوث هذا البرق ، (بهيت برقن) .
ولكي يزيد في نعمه عليه ويباركها ، ويحفظه ويحفظ ملكه (ملكهمو) ويحفظ
جيّشه (خسهمو) (خيسه) ، ولكي يثبر (لثبر) ويحط (وضع) من شأن
كل شائىء وحاسد وعدو له^٢ .

وأما النص : Jamme 611 ، فيذكر فيه (نشأكرب يهأمن يهرحب) ،
انه قدّم صنماً ، (صلمن) الى معبد الإله (الملقه) ، وهو معبد (اوم)

REP. EPIG. 4191, SE. 68, Wien 72, Mahram, 336.

١ ومجموع النصوص التي عثر عليها حتى الان تحمل اسم الملك (نشأكرب) على
أنه هو الأمر بتدوينها ، هو تسعة نصوص ، Jamme 610, MaMb 208,
Mahram, P. 107, 336.

(أوام) ، حمداً لذاته ، لأنه أعطاه كل ما أرادته وطلبه منه ، ووفاه له ، قدمه في شهر (هوبس وعثر) من سنة (نشأكرب بن معد يكرب) من (خدمت) خدمة الثالث (ثلثن) . ولكي يديم نعمه عليه ، ويمنحه القوة والحول ، ويبارك في ملكه (ملكهمو) ، ويعز جيشه ، ويقهر أعداءه^١ .

ولدينا نص آخر من النصوص التي أمر (نشأكرب) بتدوينها ، هو النص الذي وسم بـ Jamme 877 ، يخبر فيه أنه أهدى لمعبد الإله (المقه شهوان) ، وهو معبد (بعل أوام) ، صنماً (صلمن) ، لأنه من عليه ، وأوحى إليه في قلبه بأن يقدمه إليه ، ولأنه أجاب كل ما سأله وطلبه منه . وقد أهداه له في شهر (هوبس) من سنة (سمه كرب) (سمهكرب بن ابكرب) من (خدمت) خدمة الثالث (ثلثن) . ولكي يديم نعمه عليه ، ويبارك فيه ، ويبعد عنه أذى الأشرار والأعداء ، وذلك بحق (المقه شهوان) (بعل مسكت) و (يثو برن) (يثو برءآن)^٢ .

وورد اسم هذا الملك في نص آخر وسم بـ Jamme 621 وصاحبه من عشيرة (عيلم) (عبال) (عبل) (عييل) ، من بني (الذنن) (أاذنان) (أاذن) . وقد دوتنه تعبيراً عن حمده لذات إلهه (المقه) الذي وفي له كل مطلب طلبه منه^٣ ، وذلك في عهد (نشأكرب)^٤ ، كما ورد اسمه في النص : Jamme 622 وصاحبه (ابكرب اصصح) (أبو كرب اصصح) : وولداه (محمد يزن) (محمد يزان) (محمد يزأن) (محمد يزءان) ، و (أحمد يزد) (أحمد يزيد) ، وهم من (آل جرت) (جرة) ومن (آل انبر) (أنبر) (ال انبر) وقد دوتنا فيه حمدهما وشكرهما للإله (المقه) ، الذي أغناهم وأنعم عليهم بغنائم حرب أرضتهم ، ولكي يمن عليهم بتنفيذ أي أمر يكلفهم الملك (نشأكرب) إياه ، ولكي يبارك في زرعهم وفي حاصلهم الشتوي وحاصل الخريف وحاصل الصيف ، ولكي يمنحهم البركة في أرضهم ويوفر لهم الماء لإسقاء زرعهم : ويبعد عنهم كل بأس (بن باستم) ويبعد الأرق عنهم ،

١ Jamme 611, MaMb 21, Mahram, P. 108.

٢ Mahram, P. 336.

٣ « حمدم بذت هو فيهمو بكل املا ستملوا » ، السبطر الرابع من النص .

٤ Jamme 621, MaMb 171, Mahram, P. 122.

وكل مكروه وكل أذى وحسد الشانئين البعيدين والقريبين^١ . ويلاحظ ورود اسم (أحمد) و (محمد) في هذا النص .

ويتحدث النص Jamme 612 عن حملة قام بها (احمد يغم) (أحمد يغم) ، وهو ابن (نشاي) (نشاي) ، وكان من كبار ضباط (مقتوى) الملك (نشأكرب) ، بأنه أهدى لمعبد (بعل اوام) ، المخصص بعبادة الإله (المقه) صنماً من ذهب ، لأنه من عليه وأفاض عليه بنعمه ، وأيده في الحملة التي قادها مع أقبال (اقولن) وجيش الملك الى أرض حضرموت ، ولأنه أعاده سالماً بريئاً (اتو ببريتم) معافى بعد أن قتل رجلين ، ولكي يزيد في نعمه عليه وتوفيقه له ، وليبعد عنه أذى الشانئين^٢

والنص المذكور نص موجز ، لم يذكر أسماء المواضع التي حارب فيها جيش (سبأ وذي ريدان) في حضرموت ، ولا الأسباب التي أدت الى ارساله الى هناك. ويظهر من إيجازه هذا ومن عدم إشارته الى عودته بغنائم وأسرى وأموال ، ان الحملة المذكورة لم تكن حملة كبيرة . وإلا قادها الملك نفسه ، فقد كان من عادة الملوك عندهم ترؤس الحملات الكبيرة ، وإدارة الحروب بأنفسهم اذا كانت كبيرة ، ولو رئاسة شكلية أو رمزية . وعدم إشارة هذا النص الى وجود الملك مع رجال الحملة ، يشير كما قلت الى صغر حجمها ، والى أن الغاية التي أرسلت من أجلها لم تكن ذات خطر ، وقد تكون لمجرد تأديب قبائل من حضرموت تحرشت بسبأ أو عصت أمر ملك حضرموت . فأرسلها الملك (نشأكرب) لتأديب تلك القبائل الثائرة .

ونقرأ في النص : Jamme 616 خبر معارك اشترك فيها أصحاب النص ، وهم من بني (سخيم) سادات (بيت ريمان) . وكانوا أقبالا (اقول) على عشيرة (يرسم) من عشيرة (سمعي) التي تؤلف ثلث قبيلة (هجرم) (هجر) ، كما كانوا من كبار ضباط الملك (نشأكرب) ، أي من درجة (مقتوى) . وقد نشبت تلك المعارك من امتناع عدد من القبائل عن دفع ما استحق عليها من ضرائب ، مما حمل الملك على ارسال حملة عسكرية اليها ، تمكنت من

Jamme 623, MaMb 238, Mahram, P. 122.

Jamme 612, MaMb 88, Mahram, P. 109, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 481.

تأديبها واخضاعها ، فاضطرت عشائر (خولان جدد) (خولان جدد) الى ارسال ساداتها وأشرافها الى مدينة صنعاء (صنعو) لمقابلة الملك وعرض طاعتهم عليه وخضوعهم له . وقد رضي الملك عنهم ، وأدّوا ما استحق عليهم من إتاوة ، وبذلك نجحت هذه الحملة . وسر أصحاب النص - وهم قادتها - بهذا النصر^١ .

وتحدث النص بعد ذلك عن عصيان قبيلة (دوات) (دوات) وعشائرها، وهي (اباس) (أباس) و (ابدعن) (ايدعان) ، و (حكمم) (حكم) و (حدلت) و (غمدم) (غمد) و (كهلم) (كاهل) و (اهلي) (أهلائي) ، و (جدلت) (جدلة) و (سبسم) (سبس) ، و (حرم) (حرام) و (حجرلسد) و (أوم) (أوم) و (رضحتن) (رضحتان) من (حرت) (حرة) . وقد ثارت كل هذه العشائر، وعصت الملك ، وامتنعت من دفع الضرائب ، فاضطر الملك الى ارسال قوة عسكرية عليها ، التقت بها في أسفل الأودية (بسفل اوديتين) : (بارن) (بثران) (بآرن) (بآران) و (نخلب) و (تدحن) (تدحان) ، فانتصرت عليها، أي على العشائر الثائرة ، وأخذت منها غنائم كثيرة وأسرى^٢ .

وعثر على كتابات أخرى ، ورد فيها اسمه ثم اسم (يازل بين) من بعده، وذلك على هذا النحو : (نشأكرب يها من يهرحب ، ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ، ويازل بين ، ملكي سبأ وذي ريدان) . وقد أوجد ورود هذا الاسم - وذلك كما ذكرت سابقاً - للباحثين الذين قالوا بوفاة (يازل بين) في أيام حياة (الشرح) مشكلة ، خلاصتها : انه اذا كان (يازل بين) قد توفي في أيام شقيقه ، فلم ذكر اسمه في هذا النص وفي نصوص أخرى مثله ؟ أفلا يدل ورود اسمه في النص على انه لم يمت في ذلك العهد ولكن بقي حياً ، وعاد فحكم مع ابن أخيه (نشأكرب) ، بعد ترضيته أو لأسباب أخرى لا نعرفها ، فعاد اسمه ، فظهر مرة أخرى في الكتابات ؟

أما الذين أبقوا (يازل بين) حياً ولم يُميتوه ، فانهم يعتمدون على هذه

١ Jamme 616, MaMb 154, 199, Ry. 538, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 481.

٢ الفقرة ٢٣ فما بعدها ، وراجع النص : Geukens 6, Mahram P. 114.

النصوص في دعواهم ببقائه على قيد الحياة ، وبمشاركته ابن أخيه في الحكم ، وأما غيرهم ، فقد تعدوا الى حجج وأعداء في تفسير ما ورد في النصوص ، في جملتها ان ذكر اسمه لا يدل على بقاءه حياً حتى ذلك الزمن ، وان ذكره في الكتابات معناه الإشارة الى عم الملك ، وقد كان ملكاً ، وأن (نشأكرب) إنما ذكره ليبين للناس أنه سيسير على سنة أبيه وعمه في مقاومة أعدائه بتجريد الحملات عليهم ومحاربتهم ، وأنه سيخالف بذلك سياسة شقيقه (وترم يهأمن) الذي سلك خطة التهدة وحل المشكلات بطريقة المفاوضات والسلم . ودليلهم على ذلك ، ورود جملة نصوص من أيامه ، فيها أخبار حروب وقاتل ، على حين لا نجد من أخبار القتال في أيام شقيقه غير خبر واحد ورد في نص واحد ، هو النص : Jamme 601 الذي مر ذكره^١ . ولكن ، هل نحن على علم يقين بأننا لن نعثّر في المستقبل على نص ما من أيام (وترم يهأمن) ، فيه نبأ عن حرب أو حروب ؟ ثم من يدر بنا أنه كان مسلماً ؟ أفلا يجوز أن يكون قصر حكمه ، هو الذي حال بينه وبين خوض المعارك ؟ ثم ما الدليل على أن ذكر اسم (يازل بين) في نصوص أيام (نشأكرب) ، معناه اتباع سياسته وسياسة شقيقه في الحرب ؟ وليس في النصوص أية إشارة ولا أي تلميح يدفعنا الى التفكير في هذا التفسير أو التأويل .

ومن الكتابات التي دوّن فيها اسم (يازل بين) بعد اسم (نشأكرب) ، الكتابة : Jamme 608 . وصاحبها هو الملك (نشأكرب يهأمن يهرحب) نفسه^٢ . وقد دوّنها حمداً للإله (المله شهوان) (بعل اوام) وشكراً له على نعمه وإفضاله ، وذكر أنه قدم في هذه المناسبة صنماً أي تمثالاً من صريف (صرفن) فضة أو رصاص أو نحاس زنته ألف (رضى) (رضىم) ، ليكون تعبيراً عن شكره ، وتقربه اليه^٣ .

وتعد الكتابة : REP. EPIG. 4233 من كتابات هذا العهد ، وصاحبها رجل اسمه (يصبح) وقد سقط اسم أبيه من النص . وقد ذكر فيها أنه قدم خمسة

١ Mahram, P. 330.

٢ دون لقبه (يهأمن) ، اما في بقية النصوص فـ (يهأمن) . وقد يكون الخطأ في الاستنساخ .

٣ Jamme 608, MaMb 109, Mahram, P. 106.

تمائيل الى الإله (الملقه شوان) ، لأنه منّ على عبده (يصبح) فأفاض عليه
بنعمه ، وأجزل له العطاء : ومنحه رضى سيده الملك ، ولكي يديم نعمه هذه
عليه ، ويبعد عنه كل أذى وشر ، بحق الإله : الملقه^١ .

والى هذا العهد أيضاً تجب إضافة النص : Jamme 611 ، الذي سبق أن
تحدثت عنه في أثناء كلامي على الكتابات التي أمر الملك (نشأكرب) بتدوينها
باسمه ، إذ ذكر فيها اسم عمه (يازل بين) .

لقد انتهيت الآن من كلامي على (آل فرعم ينهب) ، ووجب عليّ
التحدث عن أسرة جديدة حكمت (سبأ وذا ريدان) ، هي أسرة يبدأ حكمها
بحكم (ذمر على بين) . ولكنني أرى التحدث عن أسرتين كان لهما شأن في هذا
الزمن : أسرة (وهب اوم يضيف) (وهب اوم ياضف) ، وأسرة (سعد
شمسم أسرع) (سعد شمس أسرع) .

وقد ورد اسم (وهب اوم يضيف) (وهب اوم ياضف) (وهب اوم
يضيف) في عدد من الكتابات ، وذكر مع اسمه اسم شقيق له يعرف بـ (يدم
يدر) . وقد عاصرا الملك (الشرح يحضب) ، كما عاصرا (نشأكرب يهأمن
يهرحب) . وقد عرفنا من الكتابات أسماء عدد من أولاد (وهب اوم ياضف)
(وهب اوم يضيف) هم : (حمعثت أزاد) (حمعثت ازاد) ، و (ابكرب
اسعد) (أبو كرب أسعد) و (سخيمم يزأن) (سخيم يزأن) و (وهب
اوم يسبر) (وهب اوم يسبر) ، و (نشأكرب يدرم) (نشأكرب يدرم)^٢ .

ويظهر من النص : Jamme 616 ان (وهب اوم) وأخياه ، كانا من
عشيرة (سخيم) ، وكانا (ابعلا) على بيت ريمان (ابعل بيتن ريمن) أي
أصحاب (بيت ريمان) ، وكانوا أقبالا على عشيرة (برسم) من قبيلة (سمعى)
التي تكون ثلث (ذي هجرم) . فيظهر منه ومن النص : Jamme 718 انها
كانا من عشيرة (سخيمم) ، أي سخيم^٣ .

REP. EPIG. 4233, Background, P. 98, REP. EPIG., VII, II, P. 166,

Le Muséon, LXI, 3-4, (1948), P. 232.

Mahram, P. 332.

Jamme 616, MaMb 199, Mahram, P. 113, Jamme 718, MaMb 56,

Mahram, P. 202.

وقد كانت أسرة (وهب أوم) وأولاده ، وشقيقه (يدم) تستغل أرضين حكومية تابعة للملك ، أجراها لها الملك (الشرح يحضب) وفق أمر ملكي أصدره باسمه ، وأعلنه ، عثر عليه الباحثون ، فوسموه بـ REP. EPIG. 4646 . وقد ذكر في النص اسمي ولدين من أولاد (وهب أوم) ، هما : (جمشت) ، و (اكرب) ، كما أشير الى عشيرة (يرسم) و (سخيم) . وهو من النصوص المهمة التي تتعلق بالزراعة وباستغلال الأرضين في ذلك الزمن .

وأما أسرة (سعد شمس اسرع) (سعد شمس أسرع) ، فإن أهميتها تزيد على أهمية الأسرة المتقدمة ، إذ كانت لاسمها صلة بالملك (الشرح يحضب) ، كما جاء في النصوص : Jamme 626 و Jamme 627 و Jamme 628 ، Jamme 629 و Jamme 630 . فقد نسب (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) في النصوص المذكورة الى (الشرح يحضب) ، فذكر أنهما (ابنا) الملك ، ولقبا فيها بـ (ملكي سبا وذايدين) ، أي ملكي سبا وذاي ريدان) ، مما يدل على أنهما كانا ملكين^١ .

وصاحب النص : Jamme 626 رجل اسمه (ينعم اذرح) (ينعم اذرح) ، وقد دوتن مع اسمه اسم ولديه : (ابكرب) (أبكرب) (أبوكرب) و (كبرم) (كبر) ، وهم من (غيان) . واشترك معهم في تدوينه رجل آخر اسمه : (ناسم) (ناسم) (ناس) ، وكانوا أقبالا على قبيلة (غيان) . وقد ذكروا أنهم أهدوا صنما الى الإله (المقه شهوان) (بعل أوام) كما أوحى اليهم ، حمداً له وشكراً ، إذ من عليهم ، ومنحهم السعادة والعافية ، وجعل (سيداهم : سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ، وهما ملكا سبا وذاي ريدان وابنا الشرح يحضب ملك سبا وذاي ريدان)^٢ يرضيان عنهم ، ولكي يديم الإله المقه نعمه عليهم ، وذلك بحق عثر وهوبس والمقه وذات حيم وذات بعدان

١ Le Muséon, 1967, 1-2, P. 272.

٢ (رضو وحظي مرايهمو سعد شمس اسرع وبنهو مرثدم يهحمد ملكي سبا وذاي ريدن بني الشرح يحضب ملك سبا وذاي ريدن) ، الفقرة ٩ وما بعدها من النص :

Jamme 626, MaMb 146, Mahram, P. 124, Orlens Antiquus, Vol., III, 1964, P. 70.

وبشمس الآهة الملك الملقبة بـ (تنف) (تنوف) وبحق سيدهم (وبشهمو)
(حجرم قحهم) (حجر قحهم) (حجر قحام) ، بعل القلعتين (عرنهن) :
(تنع) و (لمس) .

وأما أصحاب النص : Jamme 627 ، فهم : (هوفعثت يزان) (هوفعثت
يزأن) و (آل كبسيم) (آل كبسي) ، وهم أقيال (اقول) عشيرتي
(تنعم) (تنعم) و (تنعمت) (تنعمة) .

وقد ذكروا فيه أنهم أهدوا لمعبد (أوام) ، وهو معبد (المقة) ، صنماً
(صلماً) لأنه أوحى اليهم انه سيجيب مطالبهم ، وبوفي لهم كل ما سألوه من
دعوات ، فينزل عليهم الغيث ، ويمطرهم بوابل الخير والبركات ، ويسقي جانبي
وادي (يعد) (يعود) و (اتب) (أتب) وأرضاً من أرض (تنعم)
(تنعم) ، ولأنه أنبأهم بأنه سيملاً (ماخذ همو) ، أي سد (يفد) وأرض
يفد بأمطار الربيع وبأمطار الخريف ، وبماء جار دائم ، وبأنه سيرفع حظوتهم
عند (سعد شمس أسرع) وعند ابنه مرثد يهحمد ملكاً سباً وذو ريدان ، ابني
الشرح يحضب ، ملك سباً وذو ريدان) ويقربهم اليها تقرباً يرضيهم ، ولأنه
وعدهم بأنه سيمنحهم السعادة والمسال والطمانينة ، وانه سيسرّ خواطرهم ،
ويمنحهم غلة وافرة وأثماراً غزيرة وحصاداً طيباً ، وذلك بحق الآهة : (عثر)
و (هوبس) و (المقة) و (بلدات حميم) و (بلدات بعدان) وبحق (شمس
ماكن تنف) ، أي : بحق الشمس إلهة الملك الملقبة بـ (تنف) ، وبحق
(المقة) (بعل شوحط) ، وبحق (شهمو بعلت قيف رشم) ، أي :
(الشمس) ربة (قيف رشم) (قيف رشام) ، وقد جعلوا نذرهم تقدمة
للإله (عثر شرقن) (عثر الشارق) و (المقة بعل أوام)^١ .

وأما النص Jamme 628 ، فهو النص المتقدم نفسه ، فلا حاجة بنا الى
الكلام عليه . وأما النص : Jamme 630 ، فانه كالنصوص السابقة : حمد
وشكر للإله (المقة شوان) (بعل أوام) ، لأنه منّ على (الحيعثت اصححل)
وهو من (يهن) (يهان) ، بكل ما سأله وطلبه منه ، وأمطره بشآبيب

Jamme 627, MaMb 210, Mahram, P. 125.

نعمه وافضاله ، وبوابل من فضله ، ورفع منزلته وأعطاه الحظوة عند (سعد شمس اسرع) ، وعند ابنه (مرثد يهحمد) ، ملكي سبأ وذي ريدان ، ابني الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان . ولكي يديم نعمه عليه ، ويتمها عليه وعلى بيته ، ويعطيه أثماراً وحصاداً جيداً كثيراً من كل أرضه (بن كل أرضتهمو) ، وبقية من كل الأمراض والآفات .. بحق (عشر) و (هوبس) و (المقه) و (بذات حميم) و (بذات بعدان) وبحق (شمس ملكن تنف) شمس إلهة الملك تنف^١ .

والنص Jamme 629 هو من أهم النصوص المذكورة ، لورود أخبار ومعارك وحوادث تاريخية فيه لم ترد في أي نص آخر من النصوص المعروفة عن هذا العهد وعن هذه الأسرة وصاحب النص رجل اسمه (مرثدم) وقد سقط لقبه في النص ، وقد دوّن اسم ابنه : (ذرح اشوع) (ذرح أشوع) معه ، وهما من (جرفم) (جراف) (جرف) أقبال عشيرة (يهب عيسل) (يهبعل) . وقد دوّنه عند تقديمها صنماً إلى الإله (المقه شهوان) (بعل أوام) ، حمداً له وشكراً ، لأنه وفقها وأسبغ نعمه عليهما ، ولأنه وفق (ذرحن) (ذرحان) في كل المعارك والحروب التي خاضها لمساعدة سيديه (سعد شمس اسرع) وابنه (مرثد يهحمد) (ملكي سبأ وذي ريدان) ، ابني (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)^٢ .

وقد حمد (ذرحن) (ذرحان) إلهه وشكره إذ نجاه من المعارك التي حدثت في أرض عشيرة (ردمان) (ردمن) ، تلك المعارك التي هاجمها حلف تكوّن من (وهب ايل) ، الذي هو من (معامر) ومن (خولان) وحضر موت وقتبان وردمان ومضحيم (مضحي) ومن كل من انضم اليهم من ناس (وكل انس)^٣ ومن أعراب ، وذلك لمغاضبة سيديهما ملكي سبأ ومعارضته^٤ .

١ Jamme 630, MaMb 267, Mahram, P. 131.

٢ Jamme 629, MaMb 203, Mahram, P. 129, Oriens Antiquus, Vol., III, 1984, P. 70.

٣ (وكل انس) ، السطر السابع من النص .

٤ (واعرب) ، السطران السابع والثامن من النص .

ويظهر أن (ذرحان) كان قد حوَّصر أو وقع في مشكل في أرض ردمان ، وربما في (وعلان) ، عاصمة (ردمان) ، وبقي محاصراً أو في وضع حرج صعب حتى جاءت قوات انقلته مما وقع فيه ، وعاد فالتحق بجيش سيديه الملكين لمحاربة ذلك الحلف^١ .

وقد أسرع الملكان ، فعبأ جيشها ومن كان معها من تبع (ادمهي) ومحاربين (ذبن اسبعن) وأقبال ، واتجها نحو (وعلان) ، حيث واجها الأحلاف : واجها (بدع ايل) ملك حضرموت ، ومن معه من أهل حضرموت و (نبطعم) (نبط عم) ، ملك قتبان ، ومن كان معه من أهل قتبان ، و (وهب ايل) من (معاهر) وخولان و (هصبج) و (مضحيم) ، ومن كانوا معهم . وقد جرت معارك انتهت بانتصار (ملكي سبأ وذي ريدان) على رجال الحلف^٢ . ولم تذكر الأسطر التي دون فيها خبر هذه المعارك أسماء المواضع التي نشب فيها القتال : ولم تأت كذلك بأية تفاصيل عنها ولا عن فداحة الخسائر التي منيت بها قوات ذلك الحلف .

ويظهر أن (ذرحان) كان قد ترأس قوة مؤلفة من مقاتلين من (فيشن) (فيشان) ومن (يهبعيل) (يهب عيل) ، وأخذ يهاجم بها بعض الأعداء ، إلا أنه وقع في وضع عسكري حرج ، إذ حاصره أعداؤه ، ولم يتمكن من النجاة بنفسه وبقواته إلا بعد اسراع الملكين أنفسهما على رأس قواتهما لفلك الحصار عنه . وقد نجحا في ذلك ، وسلم مع قوته من الوقوع في الأسر . ولما خلاص ونجا ، أخذ يهاجم فلول بعض الأعداء ، فنجح في هجومه وحصل على غنائم وأموال^٣ . وعاد فانضم إلى جيش الملكين ، وعاد الملكان إلى مدينة (مأرب) سالمين غانمين^٤ .

ويتحدث (ذرحان) بعد ذلك عن معارك نشبت في منطقة مدينة (حلزوم) ومدينة (مشرقن) (مشرقنان) (المشرقة) . وكان (ذرحان) يحارب مع

١ Mahram, P. 342.

٢ السطر التاسع فما بعده من النص .

٣ Mahram, P. 342.

٤ الفقرة : ٢٣ من النص .

جيش الملكين في خلال هذه المعارك . وقد حاصر جيش الملكين مدينة (حازوم) ثم افتتحها وأباحها فأخذ ما وجد فيها من أموال ، ثم هاجم المواضع الأخرى على جانبي الأودية والسهول ، وتركها للنهب والسلب ، ودمر المعابد (الحرم) (محرم) والهيكل (وهيكلت) ، ونحرب كل المساقى (مسقى) التي تروي الأرضين في هذه المناطق^١ . وبذلك انتهت معارك هذه المنطقة بتفوق الملكين على أعدائهم . ويظهر أن الجيش لم يتمكن من افتتاح مدينة (مشرقن) (المشرقة) ، فبقيت صامدة مقاومة ، حتى اضطر إلى ترك حصارها والارتحال عنها .

ثم ينتقل النص إلى الحديث عن معارك أخرى أدت إلى احتلال مدينة (منوب) (منوب) ، وكل مدن (كل هجرن) ومصانع عشيرة (اوسن) أوسان ، وإلى الاستيلاء على مدينة (شيعن) (شيعان)^٢ . ولم يذكر شيئاً مفصلاً عن هذه المعارك ، ولا عن الأماكن الأخرى التي وقعت فيها ، ولا عن الفنائم والأموال التي أخذها الجيش من هذه المواضع . ويرى بعض الباحثين أن مدينة (منوب) هي (منوب) ، وهي من مدن (بني بدا) ، وأن وادي (منوب) من الأودية التي تصب في وادي حضرموت في غرب (الحوطة) ، التي تقع على مسافة عشرين كيلومتراً من جنوب شرق (شيام) . وأما شيعان فتقع على مسافة ثمانين كيلومتراً جنوب (تمنع)^٣ .

ثم يتحدث النص بعد ذلك عن معارك أخرى اشترك فيها (ذرحان) وقائد آخر اسمه (رب شمس يعر) (ربشمس يعر) . (رب شمس يعر) ، وهو من (علفقم) (علفق) (علافق) ، وكانا يحاربان في أرض قنبان ، وقد وقعا على ما يظهر منه في وضع جرج ، وذلك في منطقة مستوطنات حضر (احضر) وأعراب . حتى وصلت أمداد إلى (تمنع) . وتمكنوا بفضل (المقه) ورحمته بهما ومساعدته لهما من الخلاص والنجاة مما وقعا فيه ، ثم عادا مع الملكين ، وشقوا طريقهم إلى (مأرب) وعادوا جميعاً سالمين^٤ .

١ الفقرة (٢٥) فما بعدها إلى الفقرة (٣٠) .
٢ الفقرتان ٢٩ و ٣٠ من النص .
٣ Mahram, P. 342.
٤ الفقرة ٣١ وما بعدها .

ويظهر أن (مرثدم) (مرثد) أبا (ذرحان أشوع) كان في مدينة (صنعاء)
 (صنعو) وذلك بأمر من الملك للقيام بأعمال نيطت به ، كما ناط الملكان بخمسة
 أقيال آخرين القيام بأعمال خاصة بمدينة (رحبتن) (الرحبة) في خلال الحملتين^١
 وتقع مدينة (رحبتن) (الرحبة) (الرحابة) (رحبتان) على مسافة عشرين
 كيلومتراً شمال شرقي مدينة صنعاء^٢ .

ويظن أن الملك (نبطعم) (نبط عم) ملك قتبان المذكور في هذا النص ،
 هو الملك (نبطعم يهنعم بن شهر هلال) ، الذي حكم فيما بين السنة (٢٠)
 والسنة (٣٠) بعد الميلاد على رأي (جامه) . وقد حكم أبوه (شهر هلال يهقبض)
 فيما بين السنة (١٠) والسنة (٢٠) بعد الميلاد ، على رأيه أيضاً . و (نبطعم
 يهنعم) هو أبو الملك (مرثدم) ملك قتبان الذي حكم فيما بين السنة (٣٠)
 والسنة (٤٥) بعد الميلاد^٣ .

و (تمنع) المذكورة في هذا النص ، هي (تمنع) عاصمة قتبان . ولورود
 اسمها في هذا النص أهمية كبيرة ، لأنه يدل على أنها كانت موجودة في هذا
 الزمن ، وأنها بقيت الى ما بعد الميلاد : أي الى القرن الأول منه ، إذا ذهبنا
 مذهب (جامه) في التقدير المذكور^٤ .

هذا ، ونحن لا نعلم في الزمن الحاضر عن الملكين المذكورين شيئاً يذكر .
 وقد وضع (جامه) حكم (سعد شمس) وابنه (مرثدم يهحمد) فيما بين
 السنة (٢٠) والسنة (٣٠) بعلا الميلاد . أي انه جعل حكمهما بعد حكم الملك
 (نشأ كرب يهأمن يهرحب) ابن (الشرح يحضب) الذي انتهى حكمه في حوالي
 السنة (٢٠) بعد الميلاد على رأيه^٥ .

أما (فون وزمن) ، فوضع زمان حكم (سعد شمس أسرع) في حوالي
 السنة (١١٠) بعد الميلاد . ووضع زمان حكم (مرثد يهحمد) في حوالي السنة
 (١٣٠) بعد الميلاد . وذكر ان (الشرح يحضب) ، هو (الشرح يحضب)

-
- | | |
|---|-----------------------|
| ١ | الفقرة ٣٦ فما بعدها . |
| ٢ | Mahram, PP. 322, 342. |
| ٣ | Mahram, P. 391. |
| ٤ | Mahram, P. 343. |
| ٥ | Mahram, P. 390. |

الأول الذي جعل ابتداء زمان حكمه سنة (٨٠) للميلاد . وهو من (مرثد) من (بكيل) ، والذي كان يحكم (شبام أقين) (شبام أقيان) . وقد أشار الى وجود ملك آخر اسمه (الشرح يحضب) مئزّه عن الأول باعطائه لقب (الثاني) وقد جعل زمان حكمه سنة (٢٠٠) أو (٢٠٦) للميلاد^١ .

وقد يذهب الظن الى ان الملكين المذكورين هما في الواقع (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) اللذين كانا من (جرت) جرة ، وكانا قبيلين على قبيلة (ذمرى) ، كما نُصَّ على ذلك في الكتابات Jamme 568 و Jamme 606 و Jamme 607 و Jamme 753 . وكانا في خدمة (الشرح يحضب) وفي خدمة ابنه (وترم) ، لأن اسمي الملكين واسمي القبيلين أسماء واحدة ، ولأن زمانها وزمان الملكين زمان واحد ، الا ان هذا الظن يصطدم بكون القبيلين من (جرت) (آل جرة) ، وبكون الملكين من نسل (الشرح يحضب) ، كما يفهم ذلك من كلمة (بني) ، أي ابني بالثنائية الواردة بعد اسمها ولقبها وقبل اسم (الشرح) ، ولم يكن الملك من أسرة (جرت) (جرة)^٢ .

وجملة (سعد شمس أسرع) وبنيهم مرثد يهحمد ملكي سبأ وذريدن بني الشرح يحضب ملك سبأ وذريدن) ، ومعناها : (سعد شمس أسرع) وابنه مرثد يهحمد ملكا سبأ وذري ريدان ، ابنا الشرح يحضب ، ملك سبأ وذري ريدان) ، الواردة في النص Jamme 629^٣ ، جملة مثيرة في الواقع تشير التساؤل عن المراد من لفظة (بني) المذكورة فيها ، فلو فسرناها بمعنى (ابني) أي ولدي (الشرح) اصطدمنّا بحقيقة ان (مرثد يهحمد) ، لم يكن ابناً للملك (الشرح) وانما كان حفيداً له ، والحفيد غير الابن في اللغة وفي التعبير . ولذلك صار هذا التفسير غير منسجم مع واقع الحال .

أما لو فرضنا أن البنوة المقصودة ، هي بنوة تبني ، أي ان (سعد شمس أسرع) لم يكن ابناً من صلب (الشرح يحضب) ، بل كان ابنساً بالتبني جوبهنا بمعضلة أخرى ، هي أن (سعد شمس أسرع) لم يكن في عمر يتبنى فيه في العادة ، ثم إن ابنه نفسه كان قليلاً أي في عمر لا بد أن يكون قد جاوز

١ Le Muséon, 1946, 3-4, P. 498.

٢ Mahram, P. 340, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 70.

٣ Le Muséon, 1967, 1-2, P. 289. الفقرة الخامسة وما بعدها .

فيه سن المراهقة ، وهو أولى على كل حال من والده بالتبني بالنسبة الى سنه .
ولو كان التبني له ، لما جاز لأبيه أن يسمي نفسه ابناً للملك بالمعنى المفهوم من
التبني . لذا فنحن أمام معضلة لا يمكن حلها في الزمن الحاضر ، ولا يمكن
حلها إلا بعثور المنقبين على كتابات جديدة تتعلق بهذه الأسرة ، وبشخصية
(الشرح يحضب) نفسه ، فلعل (الشرح) رجل آخر ، حكم في غير هذا
الزمن .

وبفهم من النص : Glaser 1228 أن (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد
يهحمد) . وقد لقبا أنفسهما بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) كانا حليفي الملك
(ذمر على يهر) ، وقد حاربوا معه الملك (وهب ال يحز) (وهب ايل يحز) ،
الذي كان مسيطراً على نجاد قبيلة (سمعي)^١ . وقد انتصر (ذمر على يهر)
وحليفاه فيها ، غير أن هذا النص لم يكن حاسماً على ما يظهر .

أسرة فرعم ينهب :

- ١ - فرعم ينهب .
- ٢ - الشرح يحضب بن فرعم ينهب .
- ٣ - يازل بين بن فرعم ينهب ، أي شقيق الشرح يحضب .
- ٤ - نشأكرب يامن يهرحب ، (نشأكرب يهأمن يهرحب) . وهو ابن
الشرح يحضب .
- ٥ - وترم يهأمن (وتر يهأمن) . وهو ابن الشرح يحضب . ومنهم من
يقدم (وتر يهأمن) على أخيه (نشأكرب يهرحب) .

الفصل الثامن والعشرون

سبأ وذو ريدان

أضفت في الفصل السابق اسمي الملكين (سعد شمس أسرع) و (مرثد يهحمد) الى آخر أسماء الملوك الذين حكموا بعد (الشرح يحضب) ، وذلك حكاية على لسان (جامه) وبحسب ترتيبه لأولئك الملوك ، ولما تراءى له من دراسته لطبيعة الأحجار المكتوبة التي عثر عليها ، ومن دراسته أساليب وأشكال الحروف وطرق نقشها على تلك الأحجار . أما غيره من الباحثين القدامى في العربيات الجنوبية ، فلم يذكروها لأنهم لم يكونوا قد وقفوا على الكتابات التي أوردت اسميها ، لأنهم لم يكونوا قد عرفوها اذ ذاك ، اذ هي من الكتابات التي اكتشفت من عهد غير بعيد .

وقد اختلف الباحثون في تأريخ حكومة سبأ في تثبيت اسم الملك الذي حكم بعد آخر ابن من أبناء الملك (الشرح يحضب) ، وتباينت آراؤهم في ذلك . وترك (ريكمنس) فراغاً بعد اسم (نشأ كرب يهأمن يهرحب) و (وتر) ، دلالة على انه يرى وجود فجوة في الحكم لا يدري من حكم فيها ، وضع بعدها اسم (ذمر على بين) . وقد جعله من المعاصرين للملك (الغز) ملك حضرموت^١ . أما (جامه) ، فقد وضع كما قلت اسمي الملكين (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) ، بعد اسم الملك (نشأ كرب يهأمن يهرحب) ، ثم دوّن اسم

J. Ryckmans, L'Institution, P. 338.

(ذمر على بين) بعد اسم (مرثد يهحمد) ، دلالة على انه هو الذي كان قد حكم بعده . وقد جعل ابتداء حكمه في حوالي السنة الثلاثين بعد الميلاد ، وانتهاء حكمه في حوالي السنة الخامسة والأربعين للميلاد^١.

وأما (فلي) ، فقد وضع اسم (وتر يهأمن) بعد اسم (نشأ كرب يهأمن يهرحب) ، ثم وضع اسم (ياسر يهصدق) من بعده . وقال باحتمال كون (ياسر) ابناً من أبناء (وتر) ، ثم دوّن اسم (ذمر على يهر) من بعده (ياسر) ، وهو ابن (ياسر) ، ثم دوّن اسم (ثارن يعب يهنعم) من بعده ثم وضع اسم (ذمر على يهر) بعد (ثارن) وعبر عنه بالثاني ، ليميزه بذلك عن (ذمر على) المتقدم ، ثم جعل اسم (ذمر على بين) من بعده^٢ ، وهو الملك الذي أتحدث عنه الآن ، والذي جعله (ريكمنس) و (جامه) على رأس أسرة جديدة حكمت بعد زوال حكم أبناء (الشرح يحضب) على نحو ما ذكرت .

وسأسير في هذا الفصل في ترتيب حكام (سبأ وذي ريدان) ، وفقاً للقائمة التي وضعها ورتبها (ريكمنس) مع مراعاة القائمة التي وضعها (جامه) والإشارة الى القوائم الأخرى حسب الامكان .

ولا نعرف من أمر (ذمر على بين) شيئاً يذكر . وقد ورد اسمه في نص وسم CIH 373 ، غير انه لم يلقب فيه بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، على حين لقب ابنه به . فحمل هذا بعضهم على التريث في الحكم بأنه كان ملكاً^٣ . وقد جعل (جامه) حكمه فيما بين السنة الثلاثين والسنة الخامسة والأربعين بعد الميلاد^٤ :

وقد ورد في هذا النص المتقدم ، أي النص : CIH 373 اسم ابن من أبناء (ذمر على بين) ، هو (كرب ايل وتر يهنعم) ، وقد لقب فيه وفي نصوص أخرى ب (ملك سبأ وذي ريدان) ، ومدوّن النص : CIH 373 وصاحبه هو الملك (كرب ايل وتر يهنعم) أمر بتدوينه عند تقديمه نذراً الى الإله

Mahram, P. 390.

Background, P. 140.

Mahram, P. 344.

Mahram, P. 390.

١
٢
٣
٤

(المقة) ، ليوفي له وليبارك عليه وعلى قصره (سلحن) (سلحين) (سلحان)
وعلى مدينة (مريب) مأرب . وقد ذكر مع اسمه اسم ابن له هو (هلك امر)
(هلك أمر)^١ .

ووصل إلينا نقد ضرب عليه اسم (كرب ايل) ، وأول من أشار إلى هذا
النقد (بريدو) Prideaux الذي يبين أن الـ (مونكرام) Monogram ، أي
الحروف المتشابهة المضروبة على النقد ، تشير إلى نعت هذا الملك^٢ . وقد بحث
(مورتغن) كذلك في هذا الموضوع^٣ .

وقد ذهب (ريكمنس) إلى أن (كرب ايل وتر يهنعم) ، كان يعاصر
الملك (العز) ملك حضرموت .

وللملك (كرب ايل وتر يهنعم) كتابة أخرى أمر هو نفسه بتدوينها ،
هي الكتابة التي وسمت بـ REP. EPIG. 3895 . وهي قصيرة ناقصة ، سقطت
منها كلمات عدة . وقد ورد فيها اسم ابن الملك ، وهو (هلك امر) (هلك
أمر) ، ولم يلقب (هلك أمر) فيه بـ (ملك سبأ وذئ ريدان) .

ويظهر من ورود اسم الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، وحده في بعض
النصوص ملقباً بـ (ملك سبأ وذئ ريدان) أن هذا الملك حكم وحده في بادئ
الأمر ، لم يشاركه أحد ، ثم بدا له فأشرك ابنه (ذمر على ذرح) معه ،
وذلك في العهد الثاني ، وهو العهد الأخير من حكمه . لورود اسم (ذمر على
ذرح) من بعد اسم أبيه ، منعوتاً بنعت الملوك .

ويلاحظ ورود اسم (هلك أمر) ابن (كرب ايل وتر يهنعم) وفي كتابات
الدور الأول من دوري حكم أبيه ، إلا أنه لم يلقب فيها بـ (ملك سبأ وذئ
ريدان) . أما كتابات الدور الثاني من أدوار حكم (كرب ايل) ، فلا نجد
فيها اسمه وإنما نجد فيها اسم شقيقه (ذمر على ذرح) . وقد تلقب بـ (ملك
سبأ وذئ ريدان) دلالة على أنه كان يحكم مع أبيه حكماً ملكياً مزدوجاً . وقد

CIH 373, Fresnel 54, Glaser 482, 483, Oslander, in ZDMG., X, (1856),

S. 67, Discoveries, P. 222, Mahram, P. 344.

Hill, P. IXVIII PL., XI, I, 2, Müller, Burgen, II, S. 904.

Hill, P. IXVIII, Mordtmann, in Numis. Zeit., 1880,

S. 308, D.H. Müller, Hofmus., S. 71.

يعني هذا وفاة (هلك أمر) في أيام حكم أبيه ، ولهذا اختفى اسمه من الكتابات .
وقد قدر (البرايت) F. P. Albright حكم (كرب ايل وتر يهنعم) وابنه
(هلك أمر) في منتصف القرن الأول للميلاد^١ .

وقد وضع (فلي) اسم (ذمر على ذرح) بعد (هلك أمر) ، وهو
شقيقه . وقد ذكر اسمه في النص الموسوم بـ CIH 791 ، وقد كان حكمه
بحسب تقدير (فلي) فيما بين السنة (٧٥ ب.م.) و السنة (٩٥ ب.م.)^٢ .
أما الكتابات التي ذكر فيها (ذمر على ذرح) مع أبيه فيها ، فهي الكتابة :
REP. EPIG. 4132 والكتابة REP. EPIG. 4771 . والكتابة الأولى قصيرة أصيبت
مواضع منها بتلف . ويلاحظ أن النص لم يذكر (ملك سبأ وذو ريدان) بعد
اسم (كرب ايل وتر يهنعم) الذي سقط من الكتابة ، ولم يبق منه إلا الحروف
الآخيرة من نعتة (يهنعم)^٣ . وأما النص REP. EPIG. 4771 ، فقد أهمل
فيه لقب (كرب ايل) الذي هو (وتر يهنعم) ، واكتفى بذكر اسمه الأول
وحده وهو (كرب ايل) ، ثم دونت بعده جملة (ملك سبأ وذو ريدان)
وذمر على ذرح ملك سبأ وذو ريدان)^٤ . وهو من النصوص التي عثر عليها
في مأرب^٥ .

ولدينا عدد من الكتابات دون فيها اسم الملك (ذمر على ذرح) ، منها
الكتابة : CIH 143 ، والكتابة CIH 729 ، والكتابة CIH. 791 والكتابة
Jamme 644 ، والكتابة Jamme 878 والكتابة Geukens 12 والكتابة
REP. EPIG. 4391 وبعض هذه الكتابات ليست من أيامه ولكنها من أيام ابنه
(يهنعم) ، وقد ذكر فيها لأنه أبوه ، كما أن بعضها مثل الكتابة : REP. EPIG. 4391
مؤلف من سطر واحد : (ذمر على ذرح ، ملك سبأ وذو ريدان)^٦ .

Discoveries, P. 222. ١

CIH 791, IV, III, I, P. 177, REP. Epig. 631, II, I, P. 62, Louvre 5. ٢

راجع السطر الرابع من النص . ٣

الفقرة الثانية من النص . ٤

REP. EPIG. 4771, REP. EPIG., VII, III, P. 357, ٥

Orlens Antiquus, III, 1964, P. 70.

Glaser 462, REP. EPIG. 4391, REP. EPIG., VII, II, P. 221. ٦

وبحدثنا النص : Jamme 644 ، عن عصيان قام به رجل اسمه (لحيثت بن سم هسمع) (لحيثت بن سم هسمع) ، ومعه قبيلته قبيلة (شددم) (شدادم) (شداد) ، ورجل آخر اسمه (رب اوم بن شمس) (رب أوام بن شمس) ورجال آخرون انضموا اليهم وأيدوا حركتهم . وقد ثاروا على سيدهم (يهقم) وهو ابن (الشرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان) ، وهاجموا قصر (سلحن) (سلحين) (سلحان) ، قصر الملوك ومقر الحكم في (سبأ وذو ريدان) ودخلوه ، واعتصموا به . فهب رجل اسمه (أوس ال يضع) (أوس ايل يضع) (أوسيل يضع) ، وهو من قبيلة (غيان) ، وكان قبيلاً أيضاً، فهاجم الثوار وتغلب عليهم ، وطردهم من القصر ، ويظهر انه أخذهم غرة ، فصان بذلك القصر من الأذى ، وهربوا عن مأرب ، وحمد (أوسيل) ربه (المقة) اذ وفقه وساعده في انتصاره على الثوار ، وقدم اليه تمثلاً من ذهب تعبيراً عن شكره وحده له^١ .

وبحدثنا صاحب النص المذكور ، وهو (أوس ايل يضع) ، بأن العصاة هربوا من مأرب ، وتحصنوا في مواضع أخرى ، واستمروا في عصيانهم هذا ، فأمر عندئذ (يهقم) بعض عشائر (غيان) ان تهاجم ارض (شددم) (شداد) من مدينة (صنعاء) (صنعو) وتقضي على (لحيثت بن سم هسمع) ، فهاجم جنود (غيان) العصاة في موضع (كومنن) (كومنان) ، وتغلبوا عليهم واستنقذوا منهم خيلاً وإبلًا ودواباً أخرى ، وأخذوا منهم غنائم وأسرى وحراس الأسرى الذين كانوا قد وضعوهم في (كومنن) . وسرَّ قبيلاً كثيراً ان أرضى بذلك قلب سيده (يهقم) وأخذ منهم بثأره^٢ .

وقامت جماعة أخرى من محاربي غيان بتعقب ثلاثمائة مقاتل من العصاة كانوا قد فروا من مأرب ، وكانوا قد ساعدوا رئيس العصاة في هجومه على قصر (سلحن) . وقد لحقت بهم وأعملت السيف فيهم ، ثم عادت بعد ان أفنتهم . وقد غنم الغسانيون من المعركتين ستمئة رأس من الماشية وأربعة أفراس^٣ . ولا نجد في هذا النص إشارة ما ، لا الى الملك (ذمر على) ، ولا الى

Jamme 644, MaMb 274, Mahram, PP. 145.

١
٢ الفقرة ١٥ فما بعدها .
٣ الفقرة ٢١ فما بعدها .

موضع وجوده في ذلك العهد . ويظهر انه كان خارج (مأرب) ، وإلا لما أغفل النص الإشارة اليه . أما ابنه ، فقد كان في مأرب على ما يظهر منه . ويلاحظ أن النص قد ذكر لفظة (مراهوا) أي سيده قبل اسم (يهقم) ، ويعود الضمير الى صاحب الكتابة ، أي (سيد صاحب الكتابة) ، ولكنسه لم يذكر بعد اسم (يهقم) جملة (ملك سبأ وذي ريدان) ، دلالة على أنه لم يكن ملكاً اذ ذاك ، وأن صاحب الكتابة كان يعترف بسيادته عليه .

وفي النص : Jamme 878 ، نبأ معارك جرت في أيام (يهقم) كذلك ، غير ان النص اصبحت مواضع منه بالتلف ، أفسد علينا المعنى ، كما أن فيه غموض وإيجاز يصعب معه استخراج شيء مهم منه عن تلك المعارك التي خاضها أصحاب النص مع (يهقم) الذي كتب اسمه على هذه الصورة (يها ...) ، لوجود تلف في بقية الاسم وتلف آخر في اول السطر الجديد يليه اسم (.. مر على ذرح) ، مما يدل على ان المراد (يهقم) المذكور ، وانه هو الذي تولى قتال المخالفين .

ووضع (جامة) اسم (كرب ايل بين) (كربثيل بين) بعد اسم (ذمر على ذرح) ، وهو ابن (ذمر على ذرح) ، وجعل حكمه فيما بين السنة الثمانين والسنة الخامسة والتسعين بعد الميلاد^١ .

وتعود الكتابة : Jamme 642 الى أيام هذا الملك ، وقد دوتها شخص اسمه (حرب ينهب) (حرب ينهب) ، من عشيرة (هلم) (هلال) (هلال) ، عند شفائه من مرض (بن مرض) ، ألمّ به ولزمه حتى قدم مأرباً ، فعوفي من مرضه هذا في شهر (ذى ال الت) (ذى الالت) (الثيلت) (الثيلوت) . وقد حمد (حرب) ربه وشكره على أن منّ عليه بالشفاء ، وقدم اليه نذراً : صنماً (صلمن) تعبيراً عن هذا الشكر ، وليبارك فيه وفي سيده (مراهم) ، (كرب ايل بين ملك سبأ وذي ريدان) ، ابن ذمر على ذرح وليديم الإله نعمه عليه ويرزقه أولاداً ذكوراً^٢ . ويلاحظ أن النص لم يدون جملة (ملك سبأ وذي ريدان) بعد اسم (ذمر على ذرح) على حسب القاعدة المتبعة في تدوين أسماء الملوك .

Mahram, P. 390. ١

Jamme 642, MaMb 260, Mahram, P. 141. ٢

والنصان : Jamme 643 و Jamme 643 Bis ، يكمل أحدهما الآخر . فالنص الثاني هو تكملة للنص الأول . وهما على جانب كبير من الأهمية عند المؤرخ ، لورود أخبار تاريخية فيها ، لم ترد أية إشارة إليها في نصوص أخرى . وصاحباهما رجلان من عشيرة (جرت) (جرة) ، وهي عشيرة معروفة مرّ بنا اسمها مراراً ، وكان منها أقبال عشيرة (سمهرم) (سمهر) ، وصاحبها النصين هما من أقبال (سمهرم) ، اسم أحدهما (نشأكرب) واسم الآخر (ثوبن) (ثوبان) . وقد دوّنا في النصين أخبار معارك خاضها ، وكانا قائدين فيها من قواد جيش (كرب ايل بين) (ملك سبأ وذي ريدان) ، وقد أمرهما الملك بقيادة كتائب من جيشه ، وكذلك فرسانه لمحاربة ملك حضرموت ومن عصى أمره فثار عليه ، أو من انضم إلى ملك حضرموت من عشائر وحضر .

ويظهر من مقدمة هذا النص ان العلاقات لم تكن حسنة بين (ملك سبأ وذي ريدان) وملك حضرموت ، وان مناوشات ومعارك كانت قد وقعت بين حكومة سبأ وحكومة حضرموت ، مناوشات أتعبت الطرفين على ما يظهر حتى اضطرا في الأخير الى عقد صلح بينهما ، وأخذوا الأيمان على انفسهما بوجوب المحافظة على ما اتفقا عليه . وقد وافق ملك حضرموت وهو (يدع ايل) فضلاً عن ذلك على ان يكون في جانب ملك (مأرب) وان يحافظ على حسن الجوار ، وان يضع تحت تصرف الملك (يدع ايل بين) قوة من حرس (يعكرن) (يعكران) وهو ملك آخر من ملوك حضرموت يوجهها حيث يشاء تكون عنده في مأرب . غير ان هذا الاتفاق لم يدم طويلاً ، فسرعان ما نكث ملك حضرموت بعهده كما يقول النص ، وخالف وعده ، بحجة ان (كرب ايل بين) ارسل قوة من محاربي (سمهرم) (سمهر) ، وضعها تحت قيادة (نشأكرب) الى (حن) (حنان) ، وهي مدينة لا تبعد كثيراً عن (مأرب) ، فخالف بذلك ما اتفق عليه ، وأحل نفسه بذلك من تنفيذ ما اتفق عليه وزحف على بعض المواضع ليهدد باستيلائه عليها الملك .

وكان الملك (كرب ايل بين) قد أمر قائده (نشأكرب) بأن يذهب بثلاثمائة محارب من اهل (سمهرم) الى مدينة (حن) (حنان) ، فلما وصل بهم اليها ، اعترضه ملك حضرموت ومنعه من الدخول اليها ، لكي يقوم فيها

بتنفيذ اوامر ملكه التي كلفه تنفيذها ، وهي تتعلق ببناء مواضع لتعزيز الأمن في هذه المدينة . وقد عرض (نشأكرب) على الملك (يدع ايل) ملك حضرموت الأمر الملكي الذي يأمره فيه بتنفيذ ما كلفوه اياه ، فرفض قبوله ، وطلب منه أن يعود برجاله الى مأرب ، فاستاء ملك سبأ ، وهاج على ملك حضرموت .

ويظهر ان (يدع ايل) ملك حضرموت ، كان يريد ابقاء منطقة (حن) (حنان) بدون حراسة ولا قوات تحميها ليفرض سلطانها عليها . وقد استغل ضعف (سبأ وذي ريدان) في هذا الوقت فأراد التدخل في شؤونها ، وحل نفسه مع جنوده في مدينة (حن) (حنان) مع انها مدينة سبئية تابعة للملك (سبأ وذي ريدان) . وكان قد صمم أيضاً على اخضاع القسم الجنوبي الشرقي من سبأ لحكمه ، فارتاع (ملك سبأ وذي ريدان) ، وشعر بالخطر الذي سيتهدد مملكته لو تساهل في ذلك ، وسمح للملك حضرموت بأن يتصرف في الأمور كيف يشاء فأمر قائده بالذهاب الى تلك المدينة لتحسينها وابعاد الحصارمة منها ، فلما وصل اليها ، صادف وجود ملك حضرموت فيها ، وأدرك ملك حضرموت سبب قدوم هذا القائد على رأس هذه القوة ، فنعسه من تنفيذ ما كلف اياه ، لئلا يتعزز حكم سبأ في هذه المدينة السبئية ، وتصرف (يدع ايل) وكأنه ملك سبأ ، لا ملك حضرموت ولا ملك آخر غيره هناك . فصرف (نشأكرب) ومن كان معه ، ولم يعبأ بأمر ملك (سبأ وذي ريدان) الذي عرض عليه . ثم توجه الى أرض معين ليهدد سبأ ويفاجئها بحرب .

اتجه نحو مدينة (يثل) أولاً ، وهي من مدن معين المهمة القديمة . فلما وصل الى أبوابها ، فتحت له ولجنوده ، واستقر بها مدة . ثم اتجه منها نحو مدينتي (نشقم) (نشق) و (نشن) (نشان) ، وهما من مدن (معين) القديمة المهمة كذلك ، فحاصرهما وأخذ يهاجم مواضع التحصين والدفاع فيها . فقرر ملك (سبأ وذي ريدان) الإسراع بإرسال نجدات اليها تمكنها من مقاومة الحصارمة ومن الصمود أمامهم . امر بوضعها تحت قيادة (نشأكرب) و (سمه يفع) (سمو يفع) (سمهيفع) وهو من (بتع) . وقد تألفت من كتائب محاربة ومن فرسان .. ولما جاء خبر وصول المدد الى المدينتين ، أبلغه به (منذر) اي احد الدين كانوا يسترقون الأنباء ويبعثون بها الى الحكومات التي ارسلتهم للتجسس على خصومهم ، اسرع فترك حصار المدينتين ، وعاد الى (يثل) ليتحصن بها .

وقرر الملك (كرب ايل بين) ، مهاجمة خصمه بنفسه ، فسار على رأس قوة من جيشه من عاصمته (مأرب) ، واتجه نحو (يثل) ، وأمر قائديه بالزحف مع قواتهم نحو (يثل) أيضاً . وهكذا هاجم (ملك سبأ وذو ريدان) مدينة (يثل) من ناحيتين ، لتطويق (يدع ايل) فيها . وقد سار القائدان من مدينة (نشق) ، فلما بلغا (يثل) ، وكان ملكها قد وصل اليها كذلك ، هاجمت قوات (سبأ وذو ريدان) قوات حضرموت فهزموها ، واضطر ملك (حضرموت) الى ترك (يثل) والاتجاه منها نحو (حن) (حنان) . وكان هذا الملك قد حاول قبل ارتحاله نحو (يثل) نهب (المعبد) الحرام (محرم) وأخذ ما فيه ، غير أن قوات القائدين المذكورين الزاحفة من (نشق) أدركته ، فخاف من الالتحام بها ، وفرّ نحو (يثل) ، وبذلك أنقذ المعبد الحرام من النهب^١ . ويرى (جامه) أن ذلك المعبد هو المعبد المعروف بـ (محرم بلقيس) بين الناس في هذا العهد^٢ .

ويكمل النص الثاني ، وهو النص Jamme 643 Bis ، آخر خبر ورد في النص الأول ، فيقول: إن قوات اضافية وصلت من مأرب ، الى الملك وقائديه ، وعندئذ اتخذت هذه القوات خطة المهاجمة ، فهاجمت ملك حضرموت وجيش حضرموت ، وأنزلت به خسائر فادحة ، فتكت بألفي جندي من جنود حضرموت ، واستولى السبثيون على كل ما كان عند الحضارة من خيل وجمال وحمير ومن كل حيوان جارح (جرح) كان عند ملك حضرموت ، وبذلك ختم هذا النص ، بالنص على انتصار (سبأ وذو ريدان) على ملك حضرموت^٣ .

ونحن لا نعلم ماذا جرى بعد هذا النصر الذي أحرزه السبثيون على حضرموت إذ ليست لدينا نصوص تتحدث عن ذلك . ولكننا نستطيع أن نقول إننا تعودنا قراءة اخبار أمثال هذه الانتصارات ثم تعودنا أن نقرأ بعد ذلك أن المهزوم يعود فيحارب المنتصر الهازم ، وإن الممارك لم تكن تنتهي حتى تبدأ بعس ذلك معارك انتقامية جديدة أخذاً للثأر . لقد صارت العربية الجنوبية ويا للأسف وكأنها ساحة

١ الفقرة : ٢٨ فما بعدها .

٢ Mahram, P. 348.

٣ الفقرة : الواحدة حتى الفقرة (١٠) من النص :
Jamme 643 Bis, MaMb 316, Mahram, PP. 144.

لعب ، لا تخلو من اللعب إلا لفترات الراحة والاستجمام .

هذا ، ونحن لا نعرف شيئاً يذكر عن الملك (يعكرون) (يعكران) ملك حضرموت الثاني الذي ورد اسمه في النصين المتقدمين ، إذ لم يرد اسمه في نصوص أخرى ، ولا أمل لنا إلا في المستقبل ، فقد يعثر على كتابات جديدة يرد فيها اسم هذا الملك .

وقد قدر (جابه) حكم الملك (يهقم) والملك (كرب ايل بين) فيما بين السنة (٨٠) والسنة (٩٥) بعد الميلاد . وفي هذا الزمن كان أيضاً حكم ملكي حضرموت (يدع ايل) و (يعكرون) (يعكران) .

وقد ترك (ريكمنس) فراغاً بعد اسمي (هلك أمر) و (ذمر على ذرح) إشارة الى فجوة لا يدري من حكم فيها ، ثم دوّن بعده اسم (وتر يهأمن) ، ثم ترك فراغاً دوّن بعده اسم (شمدر يهنعم) ، ثم عاد فترك فراغاً ثالثاً دوّن بعده اسم (الشر يحميل) ، ثم ترك فراغاً ذكر بعده (عمدان بين يهقبض) ، ثم فراغاً خامساً دوّن بعده اسم (لعز نوفان يهصدق) ، نختمه بفراغ سادس دوّن بعده اسم (ياسر يهصدق)^١ .

ووضع (فلي) اسم (ياسر يهصدق) (يسر يهصدق) ، بعد (وترم يهأمن) . وجعل مبدأ حكمه حوالي سنة (٦٠ ق. م.) ، وذكر ان من المحتمل أن يكون (وترم) (وتر) هو والده^٢ . وقد ورد اسمه في النص : CIH 41 ، وهو نص دوّنه جماعة من أقبال قبيلة (مهانقم)^٣ ، عند بنائهم بيتهم (مهورن) (مهور) و (يسر) و (مزوداً) اسمه (حرور)^٤ ، وقد وردت فيه أسماء الآلهة : (عثر شرقن) أي (عثر الشارق) و (عثر ذ جفتم بعل علم) ، و (شرفن) ، و (ذات حميم) (بعل محرم ريدان) أي رباً (حرم ريدان) ، و (الهمو بشر) ، أي إلههم (بشر) . ودوّن بعد أسماء الآلهة اسم الملك (ياسر يهصدق ملك سبأ وذو ريدان) ، ولم يذكر

١ J. Ryckmans, L'institution, P. 338.

٢ Background, P. 142, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٣ (اقول شعبن مهانف) .

٤ (مزود همو حرور) .

اسم والد (ياسر) في هذا النص^١ . والكتابة المذكورة من (ضاف) بـ (قاع جهران) شمال (ذمار) . و (قاع جهران) هو (مهانقم) في كتابات المسند^٢ .

ويعد النص المذكور من أقدم النصوص الحميرية التي وصلت إلينا . ويرى (فون وزمن) ، انه أول نص يصل إلينا لقب فيها ملك من ملوك حمير بلقب (ملك سبأ وذوريدان)^٣ . ومعنى هذا ان ملوك حمير كانوا قد نافسوا الأسرة السبئية الشرعية ونازعوها على العرش ، وتلقبوا بهذا اللقب الذي هو من ألقاب ملوك سبأ الشرعيين .

وأرض (مهأنف) (مهانقم) هي (قاع جهران) ، ومعنى ذلك ان هذه الأرض كانت تابعة لهذا الملك في ذلك العهد^٤ .

ويعدّ (ياسر يهصدق) (يسر يهصدق) من حمير ، ومعنى هذا ان حمير التي نازعت الأسرة القديمة لسبأ عرشها لقب حكامها أنفسهم باللقب الرسمي الذي يتلقب به ملوك (سبأ) الأصليون ، تعبيراً عن اثبات حقهم في الملك . وقد حكم (ياسر) - على رأي (فون وزمن) - في حوالي السنة (٧٥ م) أو (٨٠ م) . وكان يقيم في (ظفار) ، في حصن (ريدان) . ويرى (فون وزمن) انه في خلال المدة التي انصهرت بين حملة (أوليوس غالوس) وبين حكم (ياسر يهصدق) ، لم يصل إلينا أي نص من نصوص المسند^٥ . وجعل (جامه) حكم (ياسر يهصدق) بين السنة (٢٠٠) والسنة (٢٠٥) بعد الميلاد^٦ .

وقد وضع (فون وزمن) اسم (الشرح) ، بعد اسم (ياسر يهصدق) ، وجعل أيامه في حوالي السنة (٩٠) بعد الميلاد . وقد ذكر انه من حمير والى أيامه تعود الكتابة المرقمة بـ CIH 140^٧ .

١ CIH 41, IV, I, I, P. 67, Langer 2, Rhodokanakis, KTB, II, S. 64, Slegfried
Langer's Reiseberichte aus Syrien und Arabien, S. XXXIV, (1868), 34-43,
ZDMG., (1883), S. 352.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 448.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 448.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 448.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 450, 495.

٦ Mahram, P. 392.

٧ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

وعرف ولد من أولاد (ياسر) اسمه (ذمر على يهر) ، وقد ذكر في النص CIH 365¹ . وقد عثر على بعض النقود ضرب عليها اسم صاحبها، وهو (يهر) ، فلعله هذا الملك² .

وذكر اسم الملك (ذمر على يهر) واسم أبيه (ياسر يهصدق) في الكتابة المذكورة ، وقد جاء فيها : ان هذا الملك قاتل رجلاً من (بني حزفرم) (بني حزفر) (آل حزفر) . و (آل حزفر) هم عشيرة من (ذي خليل) وهي عشيرة قديمة شهيرة ، أخرجت جملة (مكرب) (مكارب) و (ملوك). ويرى (فون وزمن) ان هذه الحرب كانت ضد الأسرة السبئية المالكة المتوارثة للعرش من عهد قديم ، وان هذا الملك الذي هو من (حمير) ، استولى على حصن (ذت مخطر) (ذات مخطر) (ذات المخاطر) ، واستولى على (مأرب) عاصمة سبأ في هذه الحرب³ .

ومعنى هذا أن حمير استولت على سبأ وحكمتها ، فصارت مأرب خاضعة لها. وقد دام خضوع سبأ لحمير الى أيام (ثارن يعب) وهو ابن (ذمر على يهر) (ذمر على يهبار) ، إذ نجد على مأرب ملكاً ، هو الملك (ذمر على ذرح) . وقد قدر (فون وزمن) زمان استيلاء حمير على مأرب بحوالي عشر سنين⁴ .

وورد اسم (ذمر على يهر) واسم أبيه (ياسر يهصدق) في الكتابة REP. EPIG. 310 ، والأمر بكتابتها هو (تبع كرب) (تبعكرب) من آل (حزفرم) (حزفر) ، وقد قدم الى الإله (المقة) نذراً يتألف من أوثنان لتوضع في معبد هذا الإله ولحمايته ولخير أرضه وحصنه . ويظهر أن أملاكه كانت في منطقة (رحب) (رحاب)⁵ .

1 CIH 365, Glaser 612, Luparensis 4105, CIH, IV, II, I, P. 6. ff, O. Weber Studien zur Südarabischen Altertumskunde, (1907), S., 36, REP. EPIG., 310, I, V, P. 255, Le Muséon, LXI, 3-4, (1948), P. 232, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

Handbuch., S. 94.

2 CIH 365 = Glaser 612, M. Höfner, Die Inschriften aus Glaser Tagebuch XI, Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes 45, 1938, S. 19-21,

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

REP. EPIG., I, V, P. 255.

وقد قام (ذمر على يهر) ومعه ابنه (ثارن يعب يهنعم) الذي أشركه
ابوه معه في الحكم ، بإعادة بناء سد (ذمر) (ذامر) (ذو أمر) (ذمار)
في منطقة (أبين) ، وذلك لتهدم السد القديم الذي كان يمد أهل مأرب بالماء.
فأعادوا بذلك الحياة لمساحة واسعة من أرضين موات . وقد قام بهذا العمل عمال
من شعب (سبأ) ومن (ذو عذهبن) (ذى عذهب)^١ ، وقدما في ذلك
قرايين إلى آلهتها : (عثر) و (سحر) نحراها في معبد (نفقن) (نفقان)^٢.

وذكر (ذمر على يهر) مع ابنه (ثارن) في الكتابة المرقمة
بـ REP. EPIG. 4708 ، وقد كتبت على تمثال من البرنز محفوظ الآن في متحف
(صنعاء) ، وذكرت فيها أسماء أصحابها ، وهم قوم من (آل ذرنج) ،
وورد فيها اسم معبد (صنع) (صنعو) ، ولعله (صنعاء)^٣ .

وقد ورد اسم (ثارن يعب يهنعم) في الكتابة الموسومة بـ REP. EPIG. 4909 ،
وهي كتابة سجلتها رجلان من أشرف حير ، أوفدهما ملكها (ثارن يعب)
إلى الملك (العذيلط) (العز يلط) ، ملك حضرموت ، لتنهشته باعتلاء العرش
وتلقبه باللقب الملوكي في حصن (أنودم) (أنود)^٤ . ويرى بعض الباحثين
أن ذلك كان في حوالي السنة (٢٠٠ ب. م.)^٥ . أما (فلي) فجعل زمانه
في حوالي السنة (٢٠ ق. م.)^٦ ، ومعنى هذا أن زمان حكمه كان بعد حملة
(أوليوس غالوس) بقليل . وهو تقدير لا يقره عليه أكثر علماء العربيات
الجنوبية .

وأما (جامه) ، فقد جعل زمان حكمه بين السنة (٢٦٥) والسنة (٢٧٥)
بعد الميلاد ، وجعله معاصراً للملك (العذيلط) ابن (عم ذخر) (العذيلط)

١ REP. EPIG. 4775, REP. EPIG., VII, III, P. 360, Glaser, 551, M. Höfner,
Die Inschriften aus Glasers Tagebuch XI, (Cit. Note 71), S. 15, A.
Grohmann, Realen. d. Class. Alter., XIV, 2, S. 1739, Le Muséon, 1964, 3-4,
P. 459.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٣ REP. EPIG. 4708, VII, III, P. 330, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٤ Sheba's Daughters, P. 449, REP. EPIG. 4909, VII, III, P. 414.

٥ Beiträge, S. 133, 144.

٦ Background, P. 142.

بن عمدنخر (ملك حضرموت^١ . وقد جعله (فون وزمن) معاصراً للملك
(نشأكرب يهأمن يهرجب) (نشأكرب يهأمن يهرحب) ، الذي حكم على رأيه
في حوالي سنة (٢٣٠ ب. م.) الى (٢٤٠ ب. م.)^٢ .

وقد ذكر مع ابنه في الكتابة المعروفة ب REP. EPIG. 3441 ، وهي تخص
أعمالاً عمرانية أمر بها (ذمر على) وابنه (ثارن) تتعلق بسد (ذو أمر)
(ذمر) (ذمار)^٣ .

وورد اسم (ثارن يعب) في النص : CIH 457 ، وقد ذكر معه اسم أبيه
(ذمر على يهر) ، وقد دونه جماعة من (بني ذي سحر) عند تقديمهم الى
الآلهة أوثاناً ، لحماية سيديهما الملكين (ذمر على يهر) وابنه (ثارن يعب) ،
ولحماية أملاكهم ورعايتهم . وقد ذكرت في الكتابة أسماء الآلهة التي توسل اليها
أصحابها ورجوا منها الحماية والرعاية ، وهي : (عثر) و (سحر بعلى نفقن)
و (هبس) و (المقه) و (ذات حميم) و (ذات بعدان) و (شمس)^٤ .
وورد اسم (ثارن يعب) في نهاية النص : CIH 569 ، وهو نص قصير
مؤلف من ثلاثة أسطر^٥ .

وقد خلف (ثارن يعب) على عرش سبأ ابنه الملك (ذمر على يهر) ،
الذي يمكن أن نطلق عليه (ذمر على يهر الثاني) ، تمييزاً له عن جده . وقد
وجد اسمه في نص أرخ بشهر (ذو نسور) (ذ نسور) ، وقد سقط اسم
السنة التي أرخ بها من النص^٦ .

وقد وضع (فون وزمن) اسم (شمر يهرعش) من بعده، ودعاه بـ (الأول)
تمييزاً له عن (شمر يهرعش) الآخر الذي ولي الحكم بعده بأمد طويل . وقد
جعل (فون وزمن) (شمر يهرعش الأول) معاصراً لـ (أنمار يهأمن)

Mahram, P. 392, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ٢

REP. EPIG. 3441, VI, I, 158, Rhodokanakis, KTB., II, S. 77. ٣

CIH 457, O. M. 304, CIH, IV, II, II, P. 158. ٤

CIH 569, Beneyton 4, Glaser 807, 1044, CIH, IV, II, IV, P. 353, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ٥

REP. EPIG., VII, I, P. 15, REP. EPIG. 3960, S. E. 103, Oriens Antiquus, 1964, P. 80. ٦

ول (كرب ايل وتر يهنعم) من (بني بتع) ، من قبيلة (سمعي) . وقد كان حكمه في حوالي السنة (١٤٠) بعد الميلاد^١ .

أما (ريكمنس) ، فقد دوّن اسم (ذمر على يهبار) بعد (ياسريهصدق) ونعته بـ (الأول) ثم دوّن اسم (ثارن يعب يهنعم) من بعده ، ثم ترك فراغاً وضع اسم (ذمر على يهبار) بعده ، ونعته بـ (الثاني) ليميزه عن الأول ، ثم ترك فراغاً ، ذكر بعده اسم (رب شمس نمران) ، ثم وضع فراغاً آخر ، ذكر بعده ملكاً سماه (الشرح يحضب) (الشرح يحب) ، ثم ذكر بعده ملكين أحدهما اسمه : (سعد شمس أسرو) ، وآخر اسمه مكسور لم يبق منه إلا ثلاثة أحرف ، هي (حمد) ، ثم دوّن فراغاً بعد هذين الاسمين ، ونعته بذكر اسم (ياسريهنعم) ، ثم اسم (شمس يهرعش) وهو ابنه من بعده ، وقد كان معاصراً للملك (شرح ايل) ملك حضرموت . وبـ (شمر يهرعش) أنهى (ريكمنس) قائمته للوك (سبأ وذي ريدان)^٢ .

أما (فلي) ، فقد وضع اسم (ذمر على بين) بعد اسم (ذكر على يهر) الثاني . وقد وضع علامة استفهام أمامه دلالة على أنه غير متأكد من اسم أبيه . وربما كان ابن أخ (ذمر على يهر الثاني) . وزعم أنه حكم حوالي سنة عشرين بعد الميلاد^٣ .

ووضع (فلي) اسم (كرب ال يهنعم) (كرب ايل وتر يهنعم) ، بعد اسم (ذمر على بين) ، ثم اسم (هلك امر) (هلك أمر) من بعده ، ثم (ذمر على ذرح) ، وقد سبق أن تكلمت عنهم ، إذ قدمتهم وفقاً لقائمة (ريكمنس) . ووضع (فلي) اسم (يدع ال وتر) بعد (ذمر على ذرح) أبيه . وقد جعل حكمه من حوالي السنة ٩٥ حتى السنة (١١٥ ب. م)^٤ .

ويظن (فلي) أن (يدع ال وتر) ، هو الشخص المسمى بهذا الاسم في النص : CIH 771^٥ . ويحتمل في نظره أن يكون ابنه^٦ .

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ١

J. Ryckmans, L'Institution, P. 338. ٢

Background, P. 142. ٣

Background, P. 142. ٤

CIH 771, CIH, IV, III, I, P. 167, Halévy 640, 642, Handbuch, S. 94. ٥

Background, P. 105 ٦

وذكر (فلي) أنه منذ السنة (١١٥) الى السنة (٢٤٥ ب. م.) ، حكم عرش (سبا وذي ريدان) ملوك من أسرة (بني بتع) من (حاشد) ، و(حاشد) قبيلة من (همدان) . وقد بلغ عددهم اثني عشر ملكاً ، جمعهم في ست مجموعات ، ولم يضع أمام كل ملك زمان حكمه كما فعل في قائمته للملوك الذين حكموا قبلهم ، ذلك لأنه - كما بين هو نفسه - غير واثق من معرفة زمان حكمهم ، ولا من ترتيب المجموعات وإنما رتبهم على ما أدّاه اليه اجتهاده ، لا غير^١ .

ومن هؤلاء الملوك ، الملك (شمدر يهنم) (شمدر يهنم) ، وقد عرف اسمه من نقود عثر عليها ضربت في مدينة (ريدان)^٢ ، وهي مما بعد الميلاد ، ولا نعرف من أمره شيئاً آخر .

ووضع (فلي) بعد الملك المذكور اسم (عمدان بين يهقبض) (عمدان بين يهقبض) ، وقد ورد اسمه في النص الموسوم بـ Glaser 567^٣ ، كما وجد مضروباً على نقد ضرب في مدينة (ريدان) . وقد صور رأسه على النقد ، فبدا وجهه حليقاً ، وظفائر رأسه متدلّية على رقبتة . وأول من وجّه أنظار الباحثين الى هذا النقد ، (موردتمن) Mordtmann ، و (بريدو) Prideux^٤ . ووجد اسم (عمدان بين يهقبض) في نص عثر عليه في (حرم بلقيس) ، وقد لقب بـ (ملك سبا وذي ريدان) . وهو نص ناقص ، ذكر فيه اسم الإله (عثر)^٥ .

ووضع (فلي) بعد الملكين المذكورين اللذين كوّنّا المجموعة الأولى ، (نشأكرب بزن) (نشأكرب بأزن) ثم (وهب عثت يقد)^٦ . وهما يكوّنان

١ Background, P. 142.

٢ Background, P. 142, Handbuch, S. 95.

٣ Handbuch, S. 94, Sab. Inschr., S. 9, REP. EPIG. 3433, REP. EPIG., VI, I, P. 155, Glaser, Abessl., S. 32, Anm. I, Rhodokanakis, KTB., II, S. 66, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 298.

٤ Hill, P. IXIX, JASB, 1881, P. 99, Plate, X, 3, 4, 5.

٥ العظم ،

٦ Al-'Azam 5, 0, Le Muséon. LV, 1-4, (1942) P. 128, REP. EPIG. 5099, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 298.

٦ (وهب عثت) .

المجموعة الثانية من المجموعات الست التي تصور أنها حكمت في المدة المذكورة^١. وقد ورد اسمها في النص : CIH 336^٢ ، ولم يلقباً بـ (ملك سبأ وذي ريدان). ولم أجد في هذا النص إشارة ما يمكن أن يستدل بها على أنها ملكان . ولم يذكر (هومل) اسميهما مع من ذكر من الملوك الذين حكموا بعد (الشرح محضب) والذين رتب أسماء من عثر عليهم بحسب حروف الهجاء، ويبلغ عددهم، في رأيه ، زهاء عشرين ملكاً^٣ .

وذكر (فلي) ان والد الملكين المذكورين هو (تصح بن يهزحم)^٤ . ودون (فلي) اسمي ملكين آخرين بعد الملكين المتقدمين، أحدهما (هوتو عثت يشف) ، والآخر (كرب عثت يهقبل)^٥ .

وانتقل بعد ذلك الى مجموعة أخرى تضمنت اسمي ملكين أيضاً، هما (نشأ كرب أوتر) ، و (شهر أيمن)^٦ . وقد ورد اسم (نشأ كرب أوتر) في النص الموسوم : Om II,2 ، غير انه لم يلقب فيه بملك ، وقد رجح (هومل) كونه ملكاً ، للقبه الذي هو من نوع الألقاب التي يستعملها الملوك^٧ .

ودون (فلي) اسم (رب شمس نمران) (ربشمس نمران) ، بعد (شهر أيمن) . وذكر انه مذكور في النص الموسوم بـ REP. EPIG. 3621^٨ ، وهو نص عثر عليه في (مأرب) ، ووجد اسمه في نصوص أخرى عثر عليها في (حاز) (مقل (همدان) ومقر (رب شمس) . وقد استدل (فلي) من وجود النص المذكور في (مأرب) على بلوغ سلطانه وسلطان قومه (آل بتع) هذا المكان^٩ .

وأما غير (فلي) مثل (ريكمنس) و (جامه) ، فقد قدموا — كما رأينا —

Background, P. 142.	١
CIH 336, IV, I, IV, P. 385.	٢
Handbuch, S. 94-95.	٣
Background, P. 142.	٤
Background, P. 142.	٥
Background, P. 142.	٦
Handbuch, S. 94.	٧
REP. EPIG. 3621, REP. EPIG., VI, I, P. 244.	٨
Background, P. 142.	٩

مكان الملك (رب شمس نمران) (ريشمس نمران) في القوائم التي رتبوها
للملوك (سبأ وذي ريدان) . وقد جعل (جامه) زمان حكمه بين السنة (١٢٠)
والسنة (١٤٠) بعد الميلاد^١ .

وجعل (فون وزمن) زمان حكم الملك (ريشمس نمران) فيما بين السنة (١٦٠)
والسنة (١٧٠) أو (١٨٠) بعد الميلاد . وجعله من المعاصرين للملك (يدع أب
غيلان) ملك حضرموت . ومن أدرك أيام حكم (عليها نهران) ملك همدان^٢ .

وورد اسم (رب شمس نمران) في النص : REP. EPIG. 4138 . وهو
نص مهم وردت فيه أخبار حروب وغزوات قام بها (عبد عثر) وأخوه
(سعد ثون) ابنسا (جدنم) (جدن) أو من آل (جدن) ، بأمر من
سيدهم (رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان) . فلما عادا إلى موطنهما
سالمين ، دوتا شكرهما وحمدهما للإله (المقة) الذي منّ عليهما بالعافية وحفظهما
وأعادهما بصحة جيدة ، وأنقذهما (المقة بعل حروان) من الوباء الذي عمّ كل
الأرض ، وبارك عليهما في مدينة (نعص) ، إذ أنعم عليهما سيدهما (رب شمس
نمران) . وقد دعوا في هذه الكتابة لـ (المقة ثروان) و (ثور بعل حروان)
بأن يبارك عليهما ويحفظهما ويمنّ عليهما بالعافية وبأولاد ذكور ، وبثمار كثيرة
وجني جيد، وذلك بحق الآلهة : (عثر وهوبس والمقة وذات حميم وذات بعدان
وشمس)^٣ .

ويظهر من هذا النص أن وباءً كان قد عم البلاد في عهد هذا الملك فأهلك
خلقاً كثيراً . وقد حمدا الآلهة التي جعلتها من الناجين . ويظهر أنهما كانا من
قواد جيش هذا الملك الذي كلفها غزو أعدائه ومحاربتهم . وورد في النص اسم
قبيلة (جرش) ، ولعل لاسم (جرش) - وهو اسم موضع في اليمن -
علاقة باسم هذه القبيلة^٤ .

١ Mahram, P. 392, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 294, H. Von Wissmann, Himjar.,
S. 458, 496, Zur Geschichte, S. 322, 326, 392.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ REP. EPIG., 4138, REP. EPIG., VII, I, P. 96, VA 3820, 3843, Orients Antiquus,
III P. 70.

٤ الصفة (٤٥ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٨٦ ، ٢٤٣) ، منتخبات (ص ١٩ ، ٢٠) .

ويظهر أن الوباء الذي أشار إليه (عبد عثر) هو الوباء الذي اشير إليه في النص الموسوم بـ Jamme 645 . وصاحبه رجل اسمه (وهب ايل) من (يهن) (يهان) ومن (قرضن) (قرضان) . وقد دون هذا الرجل نصه حمداً للإله (المقه شهوان) (بعل أوام) ، وشكراً له على نعمه عليه بأن حفظه وسلمه وصانه من الوباء (بن خوم) والطاعون (وعوس) ومن الموت (موت) الذي عمّ البلاد ، وذلك في سنة (حيم) (حي) (حيي) (حيوم) (حيو) ابن (ابكرب) (أبو كرب) من (كبر نخل ثكمتن) كبراء (خليل ثكمتان) . فصانه وحفظه من هذا الوباء العام الذي انتشر في الأرض (وموت كون بارضن) ، فأهلك خلقاً من الناس . وليمنّ عليه ويبارك فيه وفي أرضه وزرعه ، ويعطيه أثماراً كثيرة وغلة وافرة من جميع مزارعه في (مأرب) و (نشق) و (رحبن) (رحبتان) . ولينال حظوة ورفعة عند سيده (رب شمس نمران ، ملك سبأ وذي ريدان)^١ .

وليس هذا الوباء الفتاك الذي انتشر في الأرض في أيام هذا الملك ، هو أول وباء نسمع به ففي الكتابات اشارات الى أوبئة عديدة أخرى ، كانت تعم البلاد بين الحين والحين ولا سيما بعد الحروب التي لا تكاد تنقطع ، وبعد الحروب الكبيرة الملاحقة التي قام بها الملوك فحربوا المدن ودمروا مجاري المياه ، وأباحوا مواضع السكنى ، والبشر ، وتركوا جيف القتلى في مواضعها لتنتشر الأوبئة والأمراض .

وقد ذهب (ريكنس) الى أن الوباء المذكور هو جزء من وباء عام كان قد انتشر من الهند نحو الخارج ، فجاء الى جزيرة العرب ووصل حوض البحر الأبيض وطفح في (سلوقية) Seleucia وقد وقع ذلك سنة (١٦٥) للميلاد^٢ . وورد اسم (رب شمس نمران) (ربشمس نمران) في نصوص أخرى وسمت بـ : CIH 164 ، وبـ Geukens 10 ، وبـ Jamme 496 .

١ حليل يحيى نامي : نقوش عربية جنوبية ، مجلة كلية الاداب ، القاهرة ٩ ، (١٩٤٧) ص ١ = ١٣ ، قسم ٢ ، ١٦ ، (١٩٥٤) ص ٢١ - ٤٣ ،

Jamme 645, MaMb 276.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 496.

و (رب شمس نمران) ، معروف لدينا معرفة حسنة، وهو من (بتع) ، ومن (ملوك سبأ وذي ريدان) ، لورود ذلك صريحاً في بضعة نصوص أحدها عثر عليه في مأرب^١ ، وعثر على البقية في (حاز) أي في بلد همدان .

والنص الذي عثر عليه في مأرب هو النص المعروف بـ REP. EPIG. 3621 . وهو نص قصير يظهر انه بقية نص أطول لم تبق منه غير كلمات^٢ .

ودون (فلي) اسم (سخمن يهصبح) (سخنان يهصبح) بعد (رب شمس نمران) . وقد ورد اسمه في كتابتين ، هما Glaser 208 و Glaser 136 ، غير انه لم يلقب فيها بـ (ملك سبأ وذي ريدان) . وقد استدل (فلي) من كلمة (مراهمو) ، أي سيدهم ، الواردة قبل اسمه انه كان ملكاً^٣ . وورد اسم رجل يعرف بـ (أجرم يهنعم بن سخنان) . ويرى (فلي) احتمال كون (سخنان) هذا هو (سخنان يهصبح) ، واحتمال كون (أجرم) أحد أبنائه^٤ . ولم يذكر (هومل) اسم (سخنان) في جملة من ذكرهم من ملوك (سبأ وذي ريدان)^٥ .

وللسبب المذكور جعل (فلي) (أجرم يهنعم) ملكاً بعد (سخنان يهصبح) ثم ذكر من بعده (سعد أوم نمران) . وقد ذكر في النص : Glaser 210 ، وهو من النصوص التي عثر عليها في المدينة الهمدانية (حاز)^٦ . ويرى (هومل) أن (.. نمران ملك سبأ وذي ريدان) الذي سقط اسمه من النص : Glaser 571 وبقي فيه نعتة وهو (نمران) ، قد ينطبق على (سعد أوم نمران) هذا الذي نتحدث عنه ، كما ينطبق على (رب شمس نمران)^٧ .

و بـ (سعد أوم نمران) ختم (فلي) هذا العهد الذي استمر — على رأيه —

Background, P. 107, Le Muséon, 1967, 1-2, 294. ١

REP. EPG. 3621, REP. EPIG., VI, I, P. 244. ٢

Handbuch, S. 95, CIH 153, 224, CIH, IV, I, III, P. 214, 258, Glaser 136, 208, ٣

Jamme 562, 564, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280.

Background, P. 107. ٤

Handbuch., S. 94. ٥

CIH 226, IV, I, III, P. 260, Handbuch., S. 95. ٦

Handbuch., S. 95. ٧

من سنة (١١٥ ب. م.) حتى السنة (٢٤٥) . وقد حكم فيه ملوك من بني (بتع) ، وقد كوتنوا - على حسب رأيه أيضاً - الأسرة السادسة من الأسر التي حكمت عرش (سبأ) . ثم وضع بعد هذه الأسرة أسرة جديدة جعلها الأسرة السابعة ، وهي من (بكيل) . وقد جعل أول رجالها الملك (العذنوفان يهصدق) (العز نوفان يهصدق) ، وقد حكم - على حسب رأيه - من سنة (٢٤٥ ب. م.) حتى السنة (٢٦٠ للميلاد)^١ .

ووضع (قلبي) اسم (ياسر يهنعم) بعد (العذنوفان) . وهو على حسب ترتيبه الملك الستون من ملوك سبأ ، الذين حكموا السبثيين من مكربين وملوك . وهو والد (شمر يهرعش) الملك الشهير المعروف بين الأخباريين . وبذلك تنتقل من أسرة قديمة الى أسرة جديدة ، ومن عهد قديم الى عهد آخر جديد .

وأما (فون وزمن) ، فإنه لم يذكر اسم من حكم مباشرة بعد (ربشمس نمران) ، بل ذكر اسم (شعرم اوتر) وهو من (همدان) بعد اسم (علهان نهفان) السدي أدرك أوائل حكم (ربشمس نمران) ، كما ذكر اسم (فرعم ينهب) ، وهو من (جرت) (جرة) وقد جعل حكمه في حوالي السنة (١٨٠) بعد الميلاد . وذكر اسم (حيرو عثر يضع) مع اسم (شعرم اوتر) دلالة على أنه حكم معه في أواخر أيام حكمه . ثم ذكر اسم (لحيعثت يرخم) من بعده . وجعله معاصراً لـ (لعزز يهنف يهصدق) ملك حمير . وجعل (ياسر يهنعم) الأول وهو والد (شمس يهرعش) الثاني معاصراً لـ (لحيعثت يرخم) وقال إن في أيامه استولى الحميريون على مأرب . وكان معاصراً لـ (الشرح يحضب الثاني) الذي حكم مع أخيه (يازل بين)^٢ .

وجعل (فون وزمن) زمان حكم (الشرح يحضب) الثاني في حوالي السنة (٢٠٠) للميلاد . ثم جعل حكمه مع أخيه في حوالي السنة (٢١٠) ، ثم عاد فجعله يحكم وحده في حوالي السنة (٢٢٠) الى السنة (٢٣٠) حيث ذكر اسم (نشأكرب يأمن يهرحب) من بعده ، وجعل على حمير في أثناء هذه المدة (كرب ايل) (ذو ريدان) و (ثأرن يعب يهنعم) ، وعلى حضرموت

Background, P. 143. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ٢

(العزيز) ، الذي تحالف مع (ثارن يعب)^١ .

وذكر (فون وزمن) اسم (ذمر على وتر يهر) بعد (ثارن يعب يهنعم) ثم جعل (عمدان بين يهقبض) على عرش سبأ . ثم (ياسر يهنعم الثاني) من بعده ، وقد حكم مع ابنه (شمر يهرعش الثالث) ، الذي انفرد بالحكم في حوالي السنة (٣٠٠) بعد الميلاد^٢ .

وقبل أن أنتهي من هذا الفصل وأختمه ، أود أن أشير الى منافسة كانت بين الأسرة السبئية الحاكمة المنحدرة من (فيشان) صاحبة قصر مأرب ، وبين أسر أخرى لم تكن لها صلة بالعرش ، ولكنها ادعت لنفسها حق حكم سبأ وذي ريدان. وتلقب أفرادها باللقب الرسمي المقرر للحكم ونازعت الملوك الشرعيين في حق الحكم والسلطان . فنجد الهمدانين مثلاً وهم يحكمون الثلث الشمالي من دولة (سمعي) القديمة من مقرهم (ناعط) ، ونجد (بني بتع) ، وهم يحكمون الثلث الغربي لمملكة (سمعي) ، (حملان) وعاصمته (حاز) وكذلك (مأذن) ، ثم نجد (مرثدم) أي (مرثد) ومعها (أقيان) (شبام أقيان) ، و (جرت) بما في ذلك كنين (كنين)^٣ .

هذا ، ولا بد لي وقد انتهيت من تدوين هذا الفصل من الإشارة الى أن عهد (ملوك سبأ وذي ريدان) هو من أصعب الفصول كتابةً في تأريخ سبأ ، على كثرة ما عثر عليه من كتاباته ، ذلك لأن الكتابات لا تقدم إلينا مواعيد تمكن الانسان أن يقف عليها ليتعرف ما حوله من أمور ، ثم ان بعضها ناقص أصابه التلف ، فأثر في معناه، الى غير ذلك من أمور . لذا نجد علماء العربيات الجنوبية متباينين في تثبيت تأريخ هذا العهد وفي أسماء الملوك ، وأعتقد ان هذا الخلل لن يصلح ، وان الفجوات لن تحشى وتملأ ، الا بعد أمد ، بعد استقرار الأمور في اليمن بحيث يسمح لأصحاب العلم بالبحث عن الكنوز المدفونة لاستنباط ما فيها من سر دفين عن هذا العهد والعهود الأخرى من تأريخ اليمن القديم .

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 454, 498

صنعاء :

وقد لمع اسم (صنعو) ، أي (صنعاء) ، في أيام (الشرح يحضب) ، وهي لا بد أن تكون قد بنيت قبله بزمان . وقد أشار (الشرح يحضب) الى قصر له بها ، هو قصر (غندن) (غندان) المعروف في المؤلفات الإسلامية بقصر (غمدان) ، وقد ذكره بعد قصره القديم الشهير قصر (سلحن) (سلحين) رمز الملكية في سبأ^١ . وهكذا صارت لصنعاء مكانة ازدادت على مرور الأيام ، حتى صارت عاصمة اليمن ومقر الحكام .

قائمة (ريكنس) :

وقد رتب (ريكنس) أسماء ملوك (سبأ وذي ريدان) على النحو الآتي :

- ١ - فرعم ينهب ، وكان معاصراً لـ (علهان نهفان) .
- ٢ - الشرح يحضب ، وقد حكم على رايه في حوالي السنة ٢٥ قبل الميلاد وكان يعاصره (شعرم اوتر) (شعر أوتر) . وأما ابنه (يازل بين) (يازل بين) ، فكان معاصراً لـ (حيو عثر يضع) .
- ٣ - نشأكرب يهامن .
.....
- ٤ - ذمر على بين .
- ٥ - كرب ايل وتر يهنعم ، وكان معاصراً للملك (العز) ملك حضرموت .
- ٦ - (هلك أمر) - ذمر على ذرح .
.....
- ٧ - وتر يهامن .
.....
- ٨ - شمدر يهنعم .
.....

٩ - الشرح يحمل.

.....

١٠ - عمدان بين يهقبض .

.....

١١ - لعز نوفان تهصدق (لعز نوفن يهصدق) .

.....

١٢ - ياسر يهصدق .

١٣ - ذمر على يهبر (ذمر على يهبأر) الأول .

١٤ - ثارن يعب يهنعم .

١٥ - ذمر على يهبر (ذمر على يهبأر) الثاني .

١٦ - رب شمس نمون (ربشمس نمران) .

١٧ - الشرح يحسب .

١٨ - ١٩ - سعد شمس اسرو (.....) حمد .

.....

٢٠ - ياسر يهنعم .

٢١ - شمر يهرعش^١ .

اسرة ذمر على بين :

١ - ذمر على بين .

٢ - كرب ايل وتر يهنعم، (كربثيل وتر يهنعم) . وهو ابن ذمر على بين .

٣ - هلك امر (هلك أمر) . وهو ابن كرب ايل .

٤ - ذمر على ذرح ، وهو ابن كرب ايل وتر يهنعم ، وشقيق هلك أمر .

٥ - يهقم .

٦ - كرب ايل بين ، (كربثيل بين) . وهو ابن ذمر على ذرح^٢ .

J. Ryckmans, L'institution, P. 338.

١

Orlens Antiquus, III, 1964, P. 70.

٢

اسرة ياسر يهصدق :

- ١ - ياسر يهصدق .
- ٢ - ذمر على يهبر . وهو ابن ياسر يهصدق .
- ٣ - ثرن يعب (ثارن يعب يهنعم) (ثارن يركب) (ثارن يرحب)
وهو ابن ذمر على يهبر .
- ٤ - ذمر على يهبر . وهو ابن ثارن يعب يهنعم . ويمكن تلقيبه بالثانسي
تميزاً له عن الأول .
- ٥ - ثارن يهنعم (ثرن يهنعم)^١ .

الفصل التاسع والعشرون

ممالك وإمارات صغيرة

وعرف من الكتابات القتبانية ، شعب يقال له (أوسن) أو (أوسان)^١ . وكانت أرضوه تكون جزءاً من مملكة قتبان ، مثل دهس و (دنت) (دتنة) و (تني) ومناطق أخرى كانت تابعة لقتبان . وقد عرف من الكتابات أن الأوسانيين كونوا حكومة ، حكمها ملوك ، وصلت أسماء بعضهم اليان ، ولكنها حكومة صغيرة لم تبلغ مبلغ حكومة قتبان ، أو حضرموت أو معين ، أو سبأ . ولعلّ الأوسانيين الذين أدركوا الإسلام ، هم من بقايا (أوسان) . وقد كان من جملة من اعتمد عليهم الهمداني في أخبار اليمن القديمة ، رجل ينسب الى أوسان ، هو (محمد بن أحمد الأوساني) ، زعم أنه كان يحسن قراءة الكتابات العربية الجاهلية المدونة بالمسند^٢ .

وقد وهبت لنا هذه المملكة الصغيرة بضعة تماثيل منحوتة من الرخام ، يجوز أن نعدّها من أنفس ما عثر عليه من تماثيل في جزيرة العرب حتى الآن . وهي تماثيل بعض ملوك أوسان ، وتعدّ أول تماثيل تصل اليان من تماثيل ملوك العرب . وقد كتب على قاعدة كل تمثال اسم الملك الذي يمثله ، فهذا تمثال كتب عليه :

١ REP. EPIG. 454, Hartmann, Arabische Frage, S. 185, Lidzbarski, Ephemeris,

II, S. 385, Beiträge, S. 57. ff.

٢ الأكليل (٨ / ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨) (طبعة نبيه) .

(يصدق آل فرعم ملك أوسان بن معد ال) ، وهذا تمثال ثانٍ نقش على قاعدته اسم الملك الذي يمثله : (زيدم سيلن بن معدال) ، وتمثال ثالث كتب تحت قدم صاحبه اسمه (معد ال سلحن بن يصدق ال ملك أوسان) ، ورابع كتبت على وجه قاعدته من أمام : (يصدق ال فرعم شرح عت ملك أوسن بن معد ال سلحن ملك أوسن) .

ويرى (فون وزمن) أن الملك (يصدق ايل فرعم شرح عت بن معد ايل سلحن) ، هو الملك (يصدق ايل فرعم ملك أوسان بن معد ايل) نفسه . فالاسمان اذن في نظره ، لمسمى واحد ، ويكون والده الملك (معد ايل سلحن بن يصدق ايل ملك أوسان) ، ووالد (معد ايل سلحن) اذن هو (يصدق ايل) الذي لا يعرف اسم أبيه^١ .

وعثر على اسم ملك آخر من ملوك أوسان ، هو (يصدق ال فرعم شرح عت (عشت) بن ودم) (يصدق ايل فرع (الفارع) شرح عشت بن ود) ، ورد لمناسبة تقديمه نذراً ، وهو (معمر) أي (مذبح) أو (مبخرة) الى أحد الآلهة : ولم يذكر الملك اسم ذلك الإله^٢ . وقد استدل بعض الباحثين من جملة (بن ودم) ، أي (ابن ود) على وجود فكرة تأليه الملوك عند الأوسانيين ، وان الجملة تعني ان الملك المذكور كان يرى انسه من نسل الإله (ود)^٣ . وعندي ان لفظة (ود) هنا هي مجرد اسم لشخص ما . وفي كتب الأساب والأخبار أسماء عدد من الرجال ، هي في الوقت نفسه أسماء آلهة . ولم يقل أحد ان أصحاب تلك الأسماء كانوا يرون أنفسهم آلهة ، أو من أبناء الآلهة ، وبينهم أناس كانوا من سواد الناس .

ولا نعرف من أمر هؤلاء الملوك شيئاً يذكر ، والظاهر ان تمثال (معد ال سلحن) (معد ايل سلحان) يمثل والد (يصدق ايل فرعم شرح) كما جاء

Belträge, S. 70.

١ وقد اختلف الباحثون في المراد من (معمر) ، كما اختلفوا في تفسير النص ، لانه من النصوص الغامضة ،

Margoliouth, Two South Arabian Inscription, P. 6, Margoliouth, In Proceedings. Britl. Academy, Vol., XI, P. 6, Rhodokanakis, Altesabalsche Texten, I, S. 96, Orientalla, Vol., I, P. 269.

Belträge, S. 58, Conti Rossini, 94.

٢

ذلك مدوناً في قاعدة التمثال الرابع ، ويظهر ان (يصدق ايل فرعم) هو غير (يصدق ايل فرعم شرح عت) كما يتبين ذلك من اختلاف صورتني التمثالين. وتفيدنا هذه التماثيل فائدة كبيرة في تعرف نماذج ملابس الأوسانيين وعلى زيتهم وكيفية تنظيم شعور رؤوسهم ، وعلى غير ذلك مما له علاقة بمظهر الانسان ، وبالفن من حيث الجودة والحلق والتعبير عن النفس والاتقان .

وجاء اسم الملك (يصدق ال فرعم شرح عت) في كتابة أوسانية أمرت بكتابتها امرأة اسمها (رثدت) (رثدة) ، وقد جاء فيها انها قدمت الى سيدها المذكور ملك أوسان ، تمثالاً من الذهب ، ليحفظ في معبد (نعمن) (نعمان)^١ ، وهي من كتابات النذور . ويظهر انها قدمت هذا النذر لحادث وقع للملك ، فتوسلت لدى آلهة أوسان بأن تمنّ على الملك وتبارك فيه ، وهي في مقابل ذلك تقدم لها نذراً تمثالاً من ذهب ، ولا بد أن تكون هذه المرأة من الأسر الرفيعة التي لها شأن ومكانة ، ولعلها كانت من أسرته .

وجاء في كتابة أوسانية أخرى تحطم اسم صاحبها وزالت معالمه : أنه قدم تمثالاً (صلمت) من ذهب الى سيده (مراس) (مرأس) (يصدق ايل فرعم شرح عت) ملك أوسان^٢ . ولا بد أن يكون هذا التقديم لمناسبة حدثت للملك ، فأراد هذا الوجيه التعبير عن تقديره لسيده الملك بتقديم هذا التمثال المصنوع من الذهب^٣ . وتشبه هذه الكتابة الكتابة المرقمة بـ Jaussen Nr. 159 bis وهي لأخت هذا الملك ، وقد سقط اسمها من الكتابة بتهشم حدث في الحجر ، وبقيت منه بقية ، هي : (ذت بغيثت اخت ...)^٤ ، وجاء فيها أنها قدمت الى سيدها (سقنيت مراس) صنماً من ذهب (صلم ذ ذهب)^٥ ، ولم تذكر المناسبة التي دعته لتقديمه . وكان له شقيق هو (زيد سيلان) (زيد سيلان)^٦.

١ REP. EPIG., Tome I, 6, 350, 461.

٢ Orientalla, Vol., 1932, P. 127.

٣ (صلمت ذهبين) (تمثال ذهب) ، (صلم من ذهب) .

٤ Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altusdarabische Inschriften, Roma, 1933,

S. 18.

٥ Orientalla, Vol., I, P. 124.

٦ Background, P. 85.

ويرى بعض الباحثين أن زمان حكم الملك (يصدق ال فرعم شرح) (يصدق ايل فارغ شرح) كان في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد حتى حوالي السنة (٤٥٠) قبل الميلاد^١. وقد استدلووا على ذلك من طراز التمثال الذي نحت ليمثل ذلك الملك. فان شكل اللباس الذي نحتته النحات ليكون لباس الملك ، هو على النسق اليوناني في التماثيل اليونانية المنحوتة قبل منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . ويرى الباحثون احتمال شراء مثل هذه التماثيل من (غزة) في فلسطين ، إذ كانت سوقاً مهمة يفد عليها العرب للتجار ، وفيها معروضات يونانية وغيرها ، ينقلها التجار الى جزيرة العرب ، وفي جملتها الأصنام التي أثرت في الفنانين العرب ، فصاروا ينحتون تماثيلهم على شاكلتها ، وفي جملتها تماثيل الملك المذكور الذي يجب أن يكون قد نحت فيما بين النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد الى حوالي السنة (٤٥٠ ق. م.)^٢.

وعرفت أسماء ملوك آخرين من ملوك أوسان ، لا نعلم من أمر أصحابها شيئاً يذكر ، منها (معد ايل سلحان بن ذي يدم)^٣ وقد رأى (جوسن) Jaussen ان الاسم الأخير هو (زيدم) بدلاً من (ذي يدم)^٤. ولقب (سلحن) (سلحان) من الألقاب التي تكرر ورودها مدونة على تماثيل ملوك أوسان ، وعلى بعض الكتابات التي عثر عليها في (أبنة) وفي المعاهدة المعقودة بين (سلحن) و (زرن) (زراران) ، أي بين ملك (نجامي) الحبشة وملك (سبا) . ويرى (ميتوخ) ان (سلحن) (سلحان) أحد المتعاقدين في المعاهدة المذكورة ما كان ملكاً حبشياً ، ولكن ملكاً من ملوك أوسان . وأما (زرن) ، فانه ملك من ملوك قتبان^٥.

ووجد اسم ملك آخر من ملوك أوسان ، هو (عم يشع غيلان لحي)^٦ ،

١ Wissmann - Hofner, Beiträge, S. 8, 58, 69, 142, Pirenne, Royaume de Qataban, P. 138, 199, Conti Rossini, Chrest., 93, 94, Le Muséon, 1964, 3-4 P. 442.

٢ Beiträge, S. 8, 58, 70.

٣ (معد ال سلحن بن ذي يدم) ، (ذويدوم) .

٤ Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, Roma, 1933, S. 13.

٥ Orientalia, I, P. 119, Jaussen I, 2, 17, 57.

٦ (عمينع غيلان لحي) (عم يشع غيلان لحي) .

محفوراً على تمثال من المرمر مكتوباً كتابة حسنة^١ . وقد نعث في المستقبل على تماثيل أخرى لملوك العرب الجنوبيين من أوسانيين وغيرهم ، اذ لا يعقل انفراد أوسان من بين سائر الشعوب العربية الجنوبية بصنع التماثيل .

وذكر (فلي) ملكاً من ملوك أوسان يقال له (يصدق ايل فرعم زغمهن الشرح) ، ولا نعرف من أمره شيئاً . ووردت في الكتابتين الموسومتين بـ Jaussen 72, 73 وبـ Jaussen 75, 83 ، أسماء ملوك أوسانيين منها : (زيجمن بن الشرح ملك أوسان) ، و (عم يثع ملك أوسان) و (يصدق ايل فرعم عم يثع) ، و (الشرح بن يصدق ايل) ، وهي أسماء لقب بعضها بلقب ملك ، وحرّم بعضها هذا اللقب ، ولا نعرف عن أصحابها شيئاً يذكر^٢ . وقد كانت (أوسان) قبل استيلاء قنبان عليها وادماجها في حكومة قنبان ، مملكة ذات تجارة مع الخارج ، تتاجر مع افريقية ، وتحكم أرضين أخرى ليست في الأصل من (أوسان) ، مثل : (دهس) ، و (تبنو) و (كحد) . استدلل بعض الباحثين من اطلاق مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) على الساحل الافريقي الواقع شمال Pemba (بمبا) و (زنبار) (زنجبار) اسم (الساحل الأوساني) عليه ، على ان الأوسانيين كانوا قد حكموه ، ونزع بعضهم اليه فسكنه ، وصار تابعاً لأوسان ، ولا يمكن حدوث ذلك بالطبع لو لم يكن الأوسانيون أقوياء ولهم أرض واسعة في العربية الجنوبية ذات عدد كبير من السكان بحيث يسمح لهم بالاستيلاء على الساحل الافريقي . ويرجح العلماء زمان حكم الأوسانيين لذلك الساحل الإفريقي الى ما قبل السنة (٤٠٠ ق. م.)^٣ .

وتقع مملكة أوسان في جنوب (قنبان) . وهي من الحكومات العربية الجنوبية الصغيرة ، إلا أنها كانت ذات أهمية ، إذ كانت تمتلك الساحل الافريقي الذي أشرت اليه ، وتتاجر مع سكانه . وقد كان ميناء (عدن) من جملة الأماكن التابعة لهذه المملكة^٤ .

ومن ملوك أوسان ، ملك ذكر اسمه في النص الموسوم بـ Glaser 1600

١ Orientalla, Vol., I, P. 30, 119, (1932).

٢ Beiträge, S. 70.

٣ Beiträge, S. 74, Periplus Maris Erythraei, 22, A. Grohmann, Arabien, S. 25.

٤ Discoveries, P. 39.

الذي تحدث عن حملة قام بها الملك (كرب ايل وتر) على جملة قبائل وإمارات وحكومات ملكية صغيرة . فبعد أن استولى هذا الملك على مدينة (شرجب)^١ بين الجوف ونجران ، ساق جيوشه الى (أوسان) ، فقتل ستة عشر ألف رجل ، وأسر أربعين ، واحتل أماكن أخرى كانت تابعة لأوسان ، هي : (حمن) (حمان) ، و (انقم) (أنف) و (حبن) (حبان) و (ديب) (دياب) و (رشا) (رشاي) ، و (جردن) (جردان) ، و (دنت) (دنته) ، و (تفذ) الى ساحل البحر . وذكر النص بعد ذلك معبد (مرتوم) (مرتم) (مرتو) الذي اسمه (مسور)^٢ ، أما ملك (أوسان) فكان اسمه (مرتوم) (مرتو)^٣ .

وقد كانت قتيان حليفة لسبأ في هذه الحرب . وقد يكون تعبيرنا أدق وأصح لو قلنا إنها كانت تابعة لها في هذا العهد . ولذلك اشتركت مع السبئيين ضد الأوسانيين . أما (أوسان) ، فكان الى جانبها (دنت) و (دهس) و (تبنى) وبعض قبائل (كحد) . وقد رأيت أن جميع هذه القبائل ومعها (أوسان) كانت تابعة لمملكة قتيان . ويظهر أنها ثارت على قتيان ، وانفصلت عنها ، فتكوتت مملكة أوسان ، ودخلت القبائل الأخرى في هذه المملكة ، أي مملكة أوسان ، أو أنها تحالفت معها ، واستقلت كسل في منطقتها فكوئت إمارة أو مملكة صغيرة . فلما انتهى (كرب ايل وتر) من مملكة أوسان ، تعقب هذه القبائل ، وأخضعها لحكمه . ويظهر أن ملك (دهس) الذي كان في حلف مع أوسان، أو خاضعاً لها ، انتهاز فرصة انتصار (كرب ايل وتر) على أوسان فأعلن انفصاله عنهم وانضمامه الى السبئيين ، فكافأه (كرب ايل وتر) باعطائه جزءاً من أرض أوسان هو أرض (ادوم) (أود)^٤ .

وقد احتل السبئيون أرض أوسان وأرض تبنى، ووهبوا أرض (كحد ذحضم) لإله سبأ (المقه) . أي ان الملك (كرب ال) (كرشيل) (كرب ايل) وهبها لحكومة ولشعب سبأ ، وأنعم على قتيان وحضرموت ببعض الأرضين التي

Glaser, Skizze, 2, S. 89.

Glaser, Skizze, 2, S. 89, Hartmann, Arabische Frage, S. 185.

Beiträge, S. 8, Background, P 144.

Glaser, 1000 A7, Rhodokanakls, KTB., I, S. 28.

غنمها من الأوسانيين . ويظهر انها كانت قتبانية وحضرية في الأصل ، غير ان الأوسانيين اغتصبوها منهم ، فأعادها (كرب ايل) الى قتبان وحضرموت ، لمساعدتهما له . وقد كان ملك قتبان الملك (وروايل) اذ ذاك .

ويظهر من عبارة (وقني كرب ايل كل قسط كحد جوم لا لقمه ولسبا) ، ومن جملة (كل قسط كحد حرهو وعبدو هو) ، ان أرض (كحد) (حضرم) التي وهبت لألقه ولشعب سبأ ، أصبحت ملكاً خاصاً بالملك (كرب ايل) ، وان جميع أهل (كحد) أحراراً وعبيداً صاروا أتباعاً له ، يستغلون الأرض ويدفعون اليه الغلات^١ .

وقد جعل (فلي) الملك (مرتو) في رأس قائمته التي وضعها للوك (أوسان) ، وجعل زمان حكمه فيما بين السنة (٦٢٥) والسنة (٦٠٠ ق.م.) وذلك ليجمعه معاصراً لـ (كرب ايل وتر) الذي جعل حكمه في هذا الزمن^٢ . وهو رأي يعارضه أكثر الباحثين في العرييات الجنوبية، اذ جعلوا حكمه في حوالي السنة (٤٥٠) قبل الميلاد ، أو بعد ذلك بقليل^٣ .

ووضع (فلي) اسم الملك (ذيدم) (ذيد) (زيد) ، بعد اسم الملك (مرتو) ، وجعل زمان حكمه في حوالي السنة (٢٣٠ ق.م.) . فترك بذلك فجوة كبيرة لا يدري من حكم فيها . ولم يعرف اسم والد الملك (ذيدم) ، وقد ذكر انه كان من عشيرة (بغيث)^٤ .

ثم ذكر (فلي) (معد ايل سلحن) بعد (ذيد) ، وجعله ابناً له . وجعل حكمه في حوالي السنة (٢١٠ ق.م.) ، وذلك جرياً على طريقته في وضع مدة (٢٠) سنة لكل ملك يقضيها في الحكم . ثم جعل (يصدق ايل فرعم شرح عت) من بعد (معد ايل) وجعله ابناً له . وصير زمان حكمه في حوالي السنة (١٩٠ ق.م.) وجعل (زيد سلحن) شقيقاً له ، كما جعل له أختاً . ثم وضع الملك (معد ايل سلحن) بعد (يصدق ايل فرعم) ، وجعله ابناً له ، وجعل زمان حكمه في حوالي السنة (١٧٠ ق.م.) . ثم صير (يصدق

Rhodokanakis, KTB., I, S. 30. ١
Background, P. 144. ٢
Beiträge, S. 8. ٣
Background, P. 144. ٤

ايل فرعم عم يشع (ملكاً من بعده ، وهو ابن (معد ايل سلحن) ، وجعل حكمه في حوالي السنة (١٥٠ ق م .) . ثم جعل (فرعم زهمهن الشرح) ملكاً من بعده ، وهو ابن (يصدق ايل فرعم عم يشع) ، وجعل حكمه في حوالي السنة (١٣٥ ق م .) . ثم ذكر (عم يشع غيلن لحي) من بعده ، وهو ابن (يصدق ايل فرعم عم يشع) ، وقد جعل حكمه حوالي السنة (١٢٠ ق م .)^١ .

ولم يذكر (فلي) ملكاً آخر بعد هذا الملك ، وإنما ذكر أنه في حوالي السنة (١١٥ ق م .) ضم (الشرح يحضب) (ملك سبأ وذي ريدان) مملكة أوسان الى أرض السبثين^٢ .

ويعارض ترتيب (فلي) لأسماء ملوك (أوسان) رأي كثير من علماء العربيات الجنوبية ، فقد ذهب أكثرهم الى تقديم الملوك الذين ذكرهم (فلي) بعد الملك (مرتو) عليه ، وجعلوا زمانهم أقدم من زمانه ، فقدروا زمان الملك (يصدق ايل فرعم شرح ايل) في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد مثلاً ، أي قبل سنة (٤٥٠ ق م .) ، وهذا يعني أنه أقدم عهداً من (مرتو) ، أي ان رأيهم هو عكس ما ذهب (فلي) اليه^٣ .

وقد ذهبت (بيرين) J. Pirenne الى ان أوسان كانت مملكة في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، أو بعد الميلاد بقليل ، وأن حكم الملك (يصدق ايل فرعم شرحت بن ودم) كان في حوالي السنة (٢٤ ق م .)^٤ .

لقد كان معبد (نعمان) المعبد الرئيسي عند الأوسانيين . وقد خصص بعبادة الإله (زود) ، وهو إلههم الكبير . ويقع هذا المعبد في (وادي نعمان)^٥ . وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات الأوسانية^٦ .

Background, P. 144. ١

Background, P. 144. ٢

Beiträge, S. 8. ٣

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 442, Beiträge, S. 58, J. Pirenne, Royaume de Qataban, P. 138, 199, Rathjens, Kulturelle Einflüsse in SW - Arabien besondere berücksichtigung des Hellenismus, Jahrb. f. Kleinasiat. Forschung., I, 1950, S. 27. ٤

Beiträge, S. 58. ٥

Conti Rossini, 93, 94, 96, Ryckmans 116, Jaussen 137, Beiträge, S. 58. ٦

الجبانين :

لقد ورد في تاريخ (بلينيوس) اسم شعب من الشعوب العربية الجنوبية ، سماه Gebbanitae ، وقال ان له عدة مدن أكبرها (ناجية) (نجية) Nagia و Thamna (ثمنه) (ثمنه) . وكان في (ثمنه) خمسة وستون معبداً^١ ، وقد يكون في هذا العدد شيء من المبالغة ، الا انه مع ذلك يدل على ضخامة هذه المدينة وسعتها ، بدليل وصول اسمها الى اليونان ، ومبالغة هذا المؤرخ في عدد معابدها . ولما تحدث عن اللبان ، قال : انه لم يكن يسمح بتصديره الا بواسطة هذه المملكة ، والا بعد دفع ضريبة الى ملكها ، وتبعد العاصمة مسافة (١٤٨/٥) ميلاً عن (غزة) يقطعها الانسان في خمس وستين مرحلة على ظهور الجبال^٢ .

وفي أثناء كلام (بلينيوس) عن (المر) ذكر ان ملك الـ (الجبانين) Gebbanitae كان يأخذ لنفسه ربع الغلة ، وذكر ان بلادهم تقع ما بين أرض شعب دعاه Astramitica وأرض شعب آخر يسمى Ausaritia = Ausaritia ، وأشار الى أن للمملكة ميناء يسمى Ocilla ، وان حق بيع القرفة كان محصوراً بالملك وحده^٣ . وذكر أشياء أخرى عن هذا الشعب .

ومعارفنا عن هذا الشعب قليلة ، ويظن انه كان من الشعوب التي كانت تؤلف مملكة قتيان ، وانه استقل في زمن ربما لا يبعد كثيراً عن ايام (بلينيوس) . وكانت مواطنه بعد استقلاله في جوار القتيانيين في الجنوب الشرقي منهم بين قتيان وسبأ على بعض الآراء ، أو في غربهم على رأي (كلاسر)^٤ . ويرى (كلاسر) انه عشيرة أو طائفة من القتيانيين^٥ . ويظن بعض الباحثين انهم (جباً)^٦ . وقد ذكر (الهمداني) موضعاً سماه (جباً) وقال فيه : « جباً مدينة المفاخر ، وهي

Pliny, Nat. Histo., VI, 154, Vol., 2, P. 453, (H. Rackham), (Leob. Clas. Libr.), ١
Belträge, S. 50.

Pliny, Book., XII, 69, VOL., IV, P. 51. ٢

Pliny, Book., XII, 69, IV, P. 51, S. 50, 73, 112. ٣

Ency., Vol., 2, P. 810. ٤

Ency., Vol., 2, P. 812, Glaser, Punt., S. 35, 60. ٥

Ency., Vol., 2, P. 812. ٦

لآل الكرندي من بني ثمامة آل حمير الأصغر^١ ، وقال : « ان جباً وأعمالها هي كورة المعافر ، وهي في فجوة بين جبل (صبر) وجبل (ذخسر) في وادي الضباب^٢ . وقد ورد في النصوص المعينية اسم (جباً) (جبآن) مع اسم المعينين^٣ . ولكني لا أستطيع أن أوافق على رأي من يقول ان (الجبشين) هم Gebbanitae ، ولذلك دعوتهم بـ (الجبانين) انتظاراً للمستقبل الذي قد يرشدنا الى اسم يرد في النصوص العربية الجنوبية يكون مرادفاً للفظ المذكورة .

نجران :

وذكرت (نجران) كما رأينا مع (رجمت) (رجمة) ، فهي اذن من المواضع القديمة من عهود ما قبل الميلاد ، سواء أكان اسم نجران اسم أرض أو اسم مدينة وهي في منطقة خصبة جداً ذات ماء ، ولذلك صارت طريقاً مهماً للقوافل المتجهة من العربية الجنوبية نحو الشمال ، أو الآتية من الشمال في طريقها الى العربية الجنوبية . ولموقعها المهم هذا تعرضت للغزو ولطمع الطامعين فيها ، فأصبحت لذلك بأضرار فادحة مراراً . وقد سهاها (بطلميوس) (نكرا ميتربوليس) Nagara Metropolis ، أي مدينة (نكرا)^٤ ، وذكرت في نص (النارة) الذي يعود عهده الى سنة ٣٢٨ م.^٥

ومع أهمية (نجران) ، فإننا لا نعرف من تاريخها القديم غير شيء قليل . وقد ورد اسمها في كتابة أشارت الى حملة على النبط ، (نباطو) ، ويظهر أن أصحاب الحملة أو الغزاة كانوا قد توجهوا من العربية الجنوبية نحو الشمال ، لأنها تذكر أنها اتجهت من (نجران) نحو (نباطو) فدمرتها ، أي دمرت مدينة النبط^٦ .

١ الصفة (ص ٥٤) .

٢ الصفة (ص ٩٩) .

٣ Ency., Vol., 2, P. 812.

٤ Beiträge, S. 10.

٥ المصدر نفسه .

٦ Beiträge, S. II, Philby, Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd,

Geogr. Journal, 1950, 211-215, A. Tritton, Najran Inscriptions, Journal.

Royal. Asiat. Soc., 1944, P. 119-129.

مملكة مهامر :

و (مهامر) (مهامر) مملكة صغيرة نستطيع أن نقول إنها إمارة من الإمارات التي لقب سادتها أنفسهم بلقب (ملك) ، ومقرها على ما يظهر من الكتابات مدينة (رجمت) (ركمت) (رجمة) . وكان لها مجرى ماء منبعه في (نجران) . وتقع أرض (أمرم) (أمر) (أمير) في شرقها في امتداد البادية ، وفي جنوب (مهامر) في بعض الأماكن . ويرى بعض الباحثين أن (رجمت) هي في أرض (نجران) في الزمن الحاضر ، أو في منطقة تتاخها في شمالها^١ .

وقد جاء اسم (رجمت) كما رأينا في الكتابة المعينية التي وسمها العلماء بـ Glaser 1150^٢ ، وقد بحثت عنها في أثناء حديثي عن دولة (معين) وقلت إن من رأي بعض العلماء أن تلك الحرب نشبت بين الفرس (المأذوين) في أيام ملكهم Atraxerxes Ochus وبين المصريين ، في حوالي السنة (٣٤٣ ق.م)^٣ . ويظهر من تلك الكتابة أن مدينة (ركمت) كانت معروفة إذ ذاك ، وكانت ذات شأن وخطر ، وتقع على طريق القوافل التي تصل (معين) والعربية الجنوبية بمصر^٤ .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن (رجمت) هي في الواقع مدينة من مدن (نجران) ، وأن (نجران) لم تكن في الأصل مدينة معينة ، وإنما هي أرض تضم جملة مدن ، منها هذه المدينة ، إلا أن الناس خصصوا لفظة (نجران) على مرور الزمان باحدى المدن ، هي مدينة (رجمت) ، حتى عرفت بها ، فضاء بذلك اسمها القديم . ويستشهدون على صحة رأيهم هذا بأمثلة عديدة وقعت في العربية الجنوبية^٥ .

ويحتمل على رأي^٦ (موردتمن) أن تكون (رجمت) (ركمت) هي (رعمة)

١ Belträge, S. 9.

٢ Glaser 1155, Halévy 535, 578.

٣ Belträge, S. 10, Rhodokanakis, Zur Altüdarabischen Epigraphik und Archäologie, II, WZKM, 41, 1934, S. 69.

٤ Belträge, S. 10.

٥ Belträge, S. 10, Philby, Arabian Highlands, P. 257.

في التوراة و (رعمة) في التوراة الابن الرابع لـ (كوش)^١ . وقد ذهب الى أن مراد التوراة من (كوش) في هذا المكان العربية الجنوبية. ومن أولاد (كوش) (شبا) ، أي (سبأ) ، و (دادان) . وقد ذكر تجار (رعمة) مع تجار سبأ في سفر (حزقيال)^٢ .

١ التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية السابعة ، أخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول ، الآية التاسعة .

٢ حزقيال ، الاصحاح ٢٧ ، الآية ٢٢ ،

الفصل الثلاثون

الحميريون

وجب علينا الآن البحث عن شعب لعب دوراً خطيراً في سياسة العربية الجنوبية ، في هذا الوقت وقبله بمئات من السنين ، وهذا الشعب هو : (حمير) الذي لا زال قائماً يلعب دوراً مهماً بين القبائل العربية الجنوبية حتى الآن .

كانت حمير من القبائل العربية المعروفة في العربية الجنوبية عند الميلاد ، حتى وصل خبرها الى اليونان والرومان ، فدعوها باسم *Homeritai*^١ وبـ *Omyritai* و *Omeritae* و *Hamiroel* ونحو ذلك . وقد اعتبر (بلينيوس) حمير من أكثر الشعوب العربية الجنوبية عدداً ، وذكر ان عاصمتهم مدينة *Sapphar*^٢ ، ويقصد بذلك مدينة (ظفار) . وعرفوا باسم *Hemer* عند الحبش^٣ . وأشار الى اسم مدينة من مدنها ، سماها (مسلة) *Masala = Mesala = Mesalum*^٤

Pliny, VI, 28.

Pliny, Nat. Histo., VI, 104, Ency., III, P. 292, Mordtmann, Miscellen zur Himjarischen, Pliny, VI, XXXII, 161, Vol., II, P. 458-459, Alterthumskunde, In ZDMG., 31, 1877, S. 69, Hls. Ecclex., II, 58, Ency., Vol., II, P. 310, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 429, 438.

Ency., II, P. 310, E. Littmann, Sabaische Griechische und Altarabische Inschriften, Deutsche Aksum-Expedition Vol., IV, Berlin, 1913, Miscellanea Academica Berolinsia, 11/2, 1950, P. 107, Le Muséon, LXXVII, 3-4, 1964, P. 429.

Pliny, VI, XXXII, 158, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 449.

وفي كلام هذا الكاتب عنهم اشارة الى أن مدينة (ظفار) كانت عاصمة حمير في أيامه ، وان الحميريين كانوا قد تمكنوا في أيامه من تكوين شخصيتهم ومن اثبات وجودهم في العربية الجنوبية يومئذ .

وقد ذهب (كلاسر) الى ان المراد بـ Masala موضع يدعى اليوم (المشالحة) ويقع شرق (مخا) على الساحل . أما (شبرنكر) ، فرأى انه موضع (مأسل الجمع) ، وان المقصود بـ Homeritae في هذا المكان جماعة أخرى ، اسمها : Nomeritae ، وان النساخ حرقوه فكتبوه Homeritae بدلاً من Nomeritae^١ . وهذه التسمية التي يراها (شبرنكر) قرية من (نمير) .

وذكر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » ان الحميريين كانوا يحكمون في أيامه منطقة واسعة من ساحل البحر الأحمر وساحل المحيط حتى حضرموت ، كما كانوا يمتلكون ساحل (عزانيا) Azania في افريقية ، أي قسماً من الساحل الشرقي . وكان عليهم ملك يسمى (كرب ال) Charibael ، عاصمته مدينة (ظفار) Taphar . وكان على صلات حسنة بالروم^٢ . وعدهم (مرقيانوس) Marcianus ، وهو من رجال أوائل القرن الرابع للميلاد ، من جملة قبائل الحبشة . ونجد عدداً من الكتاب البيزنطيين يرون هذا الرأي^٣ .

وقد ذكرت حمير في نص (عيزانا) Ezana ، ملك (اكسوم) Askum ، ودعيت في النص اليوناني منه بـ Omyritai = Omeritai ، أي حمير . ولم يعثر الباحثون على اسم حمير في الكتابات التي يرجع عهدها الى ما قبل الميلاد بمئات من السنين مع ورود أسماء قبائل أخرى كانت تقيم في المواضع التي نزل بها الحميريون . مثل (حبان) (حبن) و (ذيب) . فقد جاء اسم (حبن) (حبان) في الكتابة الموسومة بـ REP. EPIG. 3945 ، وهي كتابة يرجع بعض الباحثين زمان تدوينها الى حوالي السنة (٤٠٠) قبل الميلاد^٤ . و (حبان) ، مدينة وأرض تقع غرب (ميفعة) ، على الطريق المؤدية الى

Pliny, VI, XXXII, 158, Glaser, Skizze, II, S. 137.

Ency., II, P. 310.

Ency., II, P. 310.

E. Littmann, Deutsche Aksum, IV, Berlin, 1913, Reprinted in : Miscellanea Academica Berolinsia, II/2, 1950, P. 107.

Glaser 1000A, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 445.

(شبة) . أما (ذيب) (ذيلب) فقبيلة ، كانت منازلها ما بين (عوالق الأحور) من الغرب ومنطقة (قنا) . وتضم (دلنا) (ميفعة) ، وهي من القبائل التي كانت تسكن القسم الشرقي من (حمير) أي الأرض التي هاجمت منها حمير مملكة حضرموت^١ . ويذهب (فون وزمن) الى أن اسم حمير لم يكن قد لمع في هذا العهد على أنه اسم قبيلة حاكمة ، وأن اسمها لم يلمع إلا بعد أن تحالف الحميريون مع قبائل أخرى مثل (ذياب) ، فصاروا بحلفهم هذا قوة ، وصار لهم نفوذ^٢ . وقد ورد اسم قبيلة (حبن) (حبان) و (ذيب) (ذياب) في النصوص المتأخرة كذلك مثل كتابات (عقلة)^٣ .

وقد عرف الحميريون عند أهل الأخبار أكثر من بقية الشعوب العربية الجنوبية الأخرى التي نتحدث عنها ، وقد جعلوا (حميراً) ، وهو جد الحميريين في زعمهم ، ابناً لـ (سبأ) ، وصيروه (حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)^٤ . وقد سموه (العرنج) وزعموا أنه كان ملكاً ، وأنه ملك بعد هلاك أبيه (سبأ) ، وأنه أول من تنوج بالذهب ، وملك خمسين سنة ، وعاش ثلاثمئة عام ، وكان له من الولد ستة ، منهم تفرعت قبائل حمير ، وكانت بينهم حروب ، الى أمثال ذلك من أقوال^٥ .

وقد حاول بعض أهل الأخبار إيجاد تفسير للفظ (حمير) ، ولكلمة (عرنج) ، فذكروا أوجهاً متعددة للتسمية . وقد اعترف (ابن دريد) ، بأن من الصعب الوقوف على الأصل الذي اشتق منه اسم (حمير) أو (العرنج) ، لأن هذه أسماء قد أميتت الأفعال التي اشتقت منها . وقد ذكر أن بعض أهل اللغة زعموا أنه سمي حمير ، لأنه كان يلبس حلة حمراء^٦ . وذكر أيضاً (أن هذه الأسماء الحميرية لا تقف لها على اشتقاق لأنها لغة قد بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها)^٧ .

REP. EPIG. 2687, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 445. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 446. ٢

Jamme 959, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 446. ٣

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب (ص ٤٠٦) ، (تحقيق ليفي بروفنسال) . ٤

ابن خلدون (٤٧/٢) ، مروج الذهب (٣/٢) (محمد محيي الدين عبد الحميد) . ٥

الاشتقاق (٣٠٦/٢) ، اللسان (٢١٥/٤) ، « دار صادر » . ٦

الاشتقاق (٣١٢/٢) ، (والعرنج اسم حمير بن سبأ) ، اللسان (٣٢٣/٢) ، « دار صادر » . ٧

ويطلق أهل الأخبار لقب (تبع) على الملوك الذين حكموا اليمن ، وعلى مجموعهم (التبابعة) . وهم في حيرة من تفسير المعنى . وقد ذكر أكثرهم أنهم إنما سموا تبعاً و (تبابعة) لأنهم يتبع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته . أو لأن التبغ ملك يتبعه قومه ، ويسرون خلفه تبعاً له . أو لكثرة أتباعه . أو من التتابع ، وذلك لتتابع بعضهم بعضاً^١ . وذكروا أن أحد التبابعة كان قد صنع (الماذيات) من الحديد ، وإن الحديد سخر له ، كما سخر للنبي (داود)^٢ . وأشار إلى (تبع) في القرآن الكريم : (أهم خير أم قوم تبع)^٣ و (أصحاب الأيكة وقوم تبع)^٤ . وقد ذكر بعضهم أن هذا اللقب لا يلقب به إلا الملوك الذين يملكون اليمن والشحر وحضرموت ، وقيل حتى يتبعهم (بنو جشم بن عبد شمس) أما إذا لم يكن كذلك فإنما يسمى ملكاً^٥ . وأول من لقب منهم بذلك (الحارث بن ذي شمر) وهو الرائي ، ولم يزل هذا اللقب واقعاً على ملوكهم إلى أن زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن^٦ . وذكر أهل الأخبار أن تبع عند أهل اليمن لقب هو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم . وكان يكتب إذا كتب : بسم الذي ملك براً وبحراً^٧ .

واختلف علماء التفسير في اسم (التبغ) الحميري المذكور في القرآن الكريم ، فذهب بعضهم إلى أنه من حمير ، وأنه حيّر الحيرة وأتى (سمرقند) فهدمها . وذهب بعض آخر إلى أن تبع كان رجلاً من العرب صالحاً، وأنه لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا ،

١ المفردات (ص ٧١) ، اللسان (٣١/٨) ، تاج العروس (٣٨٧/٥) حمزة (٨٢) .

٢ قال أبو ذؤيب :

وعليهما ماذيتان قضاها
داود أو صنع السوابغ تبع
اللسان (٣١/٨) (تبع) (صادر) ، المفردات (٧١) ، مجمع البيان (١١٥/٢٥) ، تفسير الخازن (١١٥/٤) ، تفسير الشربيني (٥٥٣/٣) ، تفسير ابن كثير (١٤٢/٤) .

٣ الدخان ، الآية ٣٧ .

٤ ق ، الآية ١٤ .

٥ ابن خلدون (القسم الأول من المجلد الثاني ص ٩٤) ، تاج العروس (٢٨٧/٥) ، (تبع) .

٦ صبح الأعشى (٤٨٠/٥) .

٧ تفسير النيسابوري ، حاشية على تفسير الطبري (٨٦/٢٥) ، تفسير الطبري (٧٧/٢٥) ، تفسير ابن كثير (١٤٢/٤) .

وكانوا يعبدون الأوثان فدعاهم الى دينه ، وقال إنه دين خير من دينكم قالوا
فحآكمنا الى النار . قال نعم فتحآكموا اليها ، وكان معه حبران ، فغلب الحبران
النار ، ونكصت على عقبها ، فتهودت حمير ، وهدم (تبع) بيت (رثام) ،
وهو بيت كانوا يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه ، وانتصر عليهم^١ .
وقد ذكروا ان تبعاً أول من كسا البيت ، وان الرسول نهى عن سبته^٢ .
وروي انه قال : « لا أدري تبع نبياً كان أم غير نبى »^٣ . ويظهر من هذا
القصص المروي عن (تبع) والذي يعود سنده الى (كعب الأخبار) و (وهب
ابن منبه) و (عبدالله بن سلام) في الغالب ، انهم قصدوا بـ (تبع) الملك
(اسعد أبو كرب) الذي تهوّد . يؤيد هذا الرأي نص كثير من المفسرين
والأخباريين على اسمه ، ونسبتهم القصص المذكور اليه^٤ . وذكر (ابن كثير)
ان (أسعد أبو كرب بن ملكيكر بن الياني) ، هذا هو (تبع الأوسط) وانه
ملك قومه ثلاثمائة سنة وستاً وعشرين سنة ؟ ولم يكن في حمير أطول مدة منه ،
وتوفي قبل مبعث الرسول بنحو من سبعمائة سنة الى غير ذلك من قصص يرجع
سنده الى المذكورين^٥ .

هذا وللتبابعة قصص طويل في كتب أهل الأخبار . فيها قصص عن نسبهم ،
وفيه قصص آخر عن فتوحاتهم وحروبهم ، وكلام عن دياناتهم ، وحديث عن
حكمهم وأحكامهم ، تجده مبسوطاً مفروشاً في صفحات تلك الكتب ، تجد فيها
بعض التبابعة وقد آمنوا برسالة الرسول ووقفوا على اسمه وذلك قبل ميلاده بمئات
من السنين . وتمنّوا لو عاشوا فأدركوا أيامه وذبّوا عن حياضه . هذا أحدهم
وهو (اسعد أبو كرب بن ملكيكر) ، يقول :

شهدت على أحمد انه	رسول من الله باري النسم
فلو مدّ عمري الى عمره	لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه	وفرجت عن صدره كلّ هم

-
- ١ تفسير الطبري (٧٧/٢٥) .
 - ٢ تفسير الطبري (٩٧/٢٦ وما بعدها) .
 - ٣ تفسير النيسابوري ، حاشية على تفسير الطبري (٨٦/٢٥) .
 - ٤ تفسير الطبرسي (٦٦/٢٥) (طبعة طهران) .
 - ٥ تفسير ابن كثير (١٤٤/٤) .

فهو يشهد برسالة الرسول ، ويؤمن بها قبل مبعثه بنحو من سبعمائة سنة ، ويرجو أو مدّة في عمره ، فوصل الى ايام الرسول ، اذن لجاهد وحارب معه ، وفرّج عنه كل همّ ، لأنه كان يعلم بما سيلقيه الرسول من قومه من أذى وعذاب. ولصار له وزيراً وابن عمّ^٢ .

ويذكر بعض الأخباريين ، ان تبعاً قال للأوس والخزرج ، كونوا هنا حتى يخرج هذا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه^٣. الى غير ذلك من قصص يحاول ان يجعل للتبابعة علم سابق قديم برسالة الرسول باسمه وبمكان ظهوره . وبتهيؤ القحطانيين ومنهم أهل المدينة لتأييده وللذبّ عنه ، ولتنشر دينه على رغم قريش أهل مكة ، وهم لبّ العدنانيين .

وتجد في كتب أهل الأخبار بعض التبابعة وقد صيروا مسلمين حنفاء يدعون الى الدين الحق وينهون قومهم عن عبادة الأصنام . وتجد فيها أحاديث قيل ان رسول الله قالها في حق التبابعة مثل قوله : « لا تسبوا تبعاً ، فإنه كان قد أسلم » ، أو « لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً » « ولا تسبوا تبعاً فإنه أول من كسا الكعبة » . أو « ما ادري أكان تبع نبياً ام غير نبي »^٤ . وتجد فيها أكثر من ذلك فقد بلغ الحال ببعض أهل الأخبار ان صيّروا بعض التبابعة أنبياء وفاتحين ، بلغت فتوحاتهم الصين في المشرق و (روما) في المغرب . وهذا القصص كله هو بالطبع من حاصل ذلك النزاع السياسي الذي كان بين القحطانيين والكتلة المعادية لها ، كتلة العدنانيين .

وما هذا الالحاح الذي يؤكد ايمان التبابعة بإله واحد وتسليمهم برسالة الرسول وتدينهم بدينه ، وفي عدم جواز سب التبابعة أو لعنهم أقول ما هذا الالحاح الا دليل ظاهر محسوس على ان من الناس من كان يلعن التبابعة ويسبهم ويشتمهم ، ولم يكن هذا الشتم أو اللعن موجهاً الى التبابعة بالذات بالطبع ، بل كان موجهاً لليمن وللقحطانيين عامة ، ولرد عليهم وضعت تلك الاحاديث وامثالها على لسان

١ أخبار مكة (ص ٨٤) ، تفسير ابن كثير (٤ / ١٤٢) ، البداية والنهاية (٢ / ١٦٣ وما بعدها) .

٢ تفسير الطبري (٢٥ / ١١٥ وما بعدها) .

٣ اللسان (٣١ / ٨) (صادر) ، تفسير الخطيب الشربيني (٣ / ٥٥٣) ، تفسير الطبري (٢٦ / ١٥٤ وما بعدها) ، لباب التأويل في معاني التنزيل والمعروف بتفسير الخازن (٤ / ١١٥ ، ١٧٥) (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م) .

الرسول . وقد ظهر أجداد اهل اليمن فيها احسن واخير من اجداد قريش واهل مكة ، ظهوروا فيها مؤمنين موحدين ، كسوا البيت الحرام ، وكانوا هم اول من كسوه ، وعنوا بالبيت اذ عمروه مراراً ، وقدروا مكانته قبل الاسلام بزمان طويل خير تقدير .

وذكر (المسعودي) ان (تبعاً) المعروف بـ (تبع الأول) كان أول من حكم بعد (الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش) ، وقد ملك - على زعمه - اربعمئة سنة ، ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد^١ . ولم يشر الى صلة (تبع الأول) بالهدهاد ، والظاهر من قوله : (وذكر كثير من الناس أن بلقيس قتلت^٢) ، أنه كان على رأي اهل الأخبار وأصحاب (كتب التبابعة)^٣ ، مغتصباً للعرش ليست به بالهدهاد صلة ونسب . فأول من حكم باسم (تبع) على رواية المسعودي هو تبع المذكور .

وكلمة (تبع) لم ترد في نصوص المسند ، لا بمعنى ملك ، ولا بمعنى آخر له علاقة بحكم أو بوظيفة أو بملك . وقد أطلقت تلك النصوص على اختلاف لهجاتها لقب (ملك) على الملوك ، أي على نحو اطلاقنا لها في عربيتنا ، ولهذا يرى المشرقون أن كلمة (تبع) هي (بتع) القبيلة التي تحدثت عنها من (همدان) . وحرقت الكلمة فصارت (تبع)^٤ .

وقد كان الحميريون يسيطرون على القسم الجنوبي الغربي من العربية الجنوبية في ايام مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) ، ولا سيما في مدينة (ظفار) وحصنها الشهير المعروف بـ (ريدان)^٥ ، الذي يرمز الى ملك حمير والذي يحمي العاصمة من غارات الأعداء . وهو بيت الملوك وقصرهم أيضاً^٦ .

وقد كانت منازل حمير في الأصل الى الشرق من هذه المنازل التي ذكرها مؤلف الكتاب . كانت تؤلف جزءاً من أرض حكومة قتبان وتتصل بحكومة حضرموت .

١ مروج الذهب (٤/٢) (محمد محيي الدين) .

٢ المصدر نفسه .

٣ كذلك .

٤ Ency., II, P. 311.

٥ Beiträge, S. 33.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 448.

وتقع في جنوب (ميفعه)^١ . وتؤلف أرض (يافع) المسكن القديم للحميريين ، وذلك قبل نزوحهم عنها قبل سنة (١٠٠) قبل الميلاد الى مواطنهم الجديدة^٢ . حيث حلّوا في أرض (دمس) (داهس) وفي أرض (رعين) حيث كانت (رعين) ، فأسسوا على اشلائها حكومة (ذو ريدان)^٣ .

وحُدود أرض حمير في مواطنها القديمة : (أرض (رشأى) (رشأى) و (حبان) (حبن) في الشمال وأرض حضرموت في الشرق ، وأرض (ذيب) (ذياب) في الغرب . وقد كانت في الأصل جزءاً من حكومة قتيان .

ويظهر من الكتب العربية ان الحميريين كانوا يقطنون حول (لحج) في منطقة (ظفار) و (رداع) وفي (سرو حمير) و (نجد حمير)^٤ .

وقد عرفت الأرض التي اقام بها الحميريون بـ (ذي ريدان) (ذريدن) ، نسبة الى (ريدن) (ريدان) ، قصر ملوك حمير بعاصمتهم (ظفار) . وهو عند حمير بمثابة قصر (سلحن) (سلحان) (سلحين) ، وقصر (غمدن) (غمدان) عند السبئيين .

وقد اخذ حصن (ريدان) اسمه من حصن اقدم عهداً منه كان في قتيان ، بني عند ملتقى اودية في جنوب العاصمة (تمنع) — عرف بـ (ذي ريدان) (ذريدان) ، وقد بني على جبل يسمى بـ (ذي ريدان) يؤدي الى (حدنم) (حدن) . ولما كان الحميريون يقيمون في هذه الأرض المعروفة بـ (ذي ريدان) وذلك حينما كانوا اتباعاً لمملكة قتيان ، لذلك اطلقوا على الحصن الذي بنوه بـ (ظفار) اسم حصن (ذي ريدان) ، تيمناً باسم قصرهم القديم ، واطلقوا (ذي ريدان) على وطنهم الجديد الذي اقاموا فيه بعد ارتحالهم عن قتيان ، ليدكرهم باسم وطنهم القديم^٥ .

وقد عثر على كتابة في خرائب حصن (ريدان) القديم ، الذي كان قد بناه الريدانيون ايام اقامتهم بقتيان ، قدر الخبراء زمان كتابتها بحوالي السنة (٤٠٠)

Belträge, S. 48. ١

Belträge, S. 66. ٢

Belträge, S. 73. ٣

Ency., II, P. 310. ٤

Belträge, S. 48, Discoveries, P. 8, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450. ٥

قبل الميلاد^١ . ويقع حصن (حدي) عند حافة الجبل الذي تقع عليه خرائب (ريدان) ، وهو اسم يذكرنا باسم (حدنم) المذكور^٢ .

وقد كان الحميريون أتباعاً لمملكة قتيان قبل انتقالهم الى وطنهم الجديد ، فأرضهم كانت خاضعة لحكومة قتيان تؤدي الجزية لها وتعترف بسيادة ملوك قتيان عليها ، ولذلك اطلق السبئيون عليهم (ولد عم) اي ولد الإله (عم) و (أمة عم) (ملة عم) وهو إله قتيان . وتعني تلك الجملة (جماعة عم) ، اي قتيان ومن يخضع لها من قبائل ، ف (عم) هو رمز قتيان^٣ . وهو تعبير يؤدي معنى التبعية والجنسية بالمعنى الحديث . ولما كان الحميريون أتباعاً لقتيان في ذلك العهد ، وان لم يكونوا يتعبدون للإله (عم) إله قتيان ، ادخلوا في جملة (ولد عم) للتعبير عن المعنى المذكور .

وقد عثر الباحثون على كتابات مؤرخة ، سنة ١٠٩٤ أرخت بالتقويم العربي الجنوبي الذي يرجع عهده الى السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد . عثر عليها في ارضين حميرية . وقد تبين من تحويل تلك السنين الى سنين ميلادية ، أنها تعود الى السنة (٤٠٠) للميلاد فما بعد^٤ .

ويرى بعض الباحثين ان السنة المقابلة لسنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد ، وهي السنة الأولى من سني التقويم العربي الجنوبي ، هي سنة نشوء حكومة حمير وظهورها الى الوجود بصورة فعلية^٥ . ولهذا صار الحميريون يؤرخون بها لما لها من أهمية في الناحية السياسية عندهم .

وقد كان الحميريون يغزون أرض حضرموت ويتحرشون بطرق تجارتها . ولا سيما طريق (شبة) — (قنا) (قانه) ، المؤدي الى المدن الجنوبية والساحل لذلك اضطرت حضرموت الى اقامة سور يسد الوادي (وادي لبناء) (لبنه) ، أقيم من حجارة قوية بحيث سدّ الوادي ، فليس للمارة سبيل سوى الباب الذي

١ REP. EPIG. 3871, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450, J. Pirenne
Paleographie, I, (Clt. Note 12), Pl. XIXd.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450.

٣ Le Muséon, LXXVII, 3-4, 1964, P. 429, 450, Ryckmans
535, Jamme 577, 578, 589.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 429.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 430.

بحرسه حراس أشداء . ويظهر ان اقامة ذلك السور كان قبل السنة (٤٠٠) قبل الميلاد^١ .

وقد اكتسح الحميريون أملاك غيرهم من جيرانهم فاستولوا على أرض (رعين). وقد كانت (رعين) مملكة صغيرة حكمها ملوك كما تبين ذلك من الكتابات . وقد كانت هذه المملكة تحكم أرض (عرش) وقد استولى عليها الحميريون أيضاً كما استولوا على كل الأرضين التي كانت خاضعة لحكم ملوك (رعن) (رعين). فأضافوها الى حكومة (ريدن) (ريدان) (ذي ريدان) . وقد حدث ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد^٢ .

وقد كانت مملكة (رعين) كما يتبين من الكتابة الموسومة بـ Glaser 1693 في حلف مع سبأ ضد مملكة (قتبان) ، ويظهر انها كانت مع سبأ لتدافع بذلك عن نفسها إذ كانت جارة لقتبان ، ولقتبان مصالح خطيرة في أرض (رعين)^٣ . ويتبين من النص الموسوم بـ Glaser 1693 — الذي يعود عهده الى أيام الملك (يدع أب يجل) ، والذي يرجع بعض علماء العربيات الجنوبية عهده الى حوالي السنة (٢٠٠) قبل الميلاد — أن (رعين) ، كانت مملكة إذ ذاك ، وفي أرض (رعين) أقام الحميريون دولتهم حيث اتخذوا (ظفار) عاصمة لهم^٤ . وكانوا قد زحفوا على هذه الأرض وعلى (دهس) (داهس) والمعاقر واستقروا بها ، حيث تغلبوا على سكانها الأصليين ، وأقاموا حكومة حمير^٥ ، التي أخذت تنافس سبأ وتوسع في أرض القتبانيين وغيرهم ، متوخية انتزاع السلطة من السبئيين^٦ . وقد كان (شمر ذي ريدان) الذي تحدثت عنه في أثناء كلامي على (الشرح يحضب) من أقبال حمير ومن ساداتهم البارزين في ذلك الوقت . وقد رأينا انه كان نشطاً محارباً يتصل بالحبش وبملك (نجران) ، وبملك حضرموت ، وبكل من يجد فيه عداوة^٧ ونصباً لـ (الشرح يحضب) ليتمكنوا من التغلب عليه، ومن انتزاع الحكم منه . ولكنه لم يتمكن مع كل ذلك من التغلب على (الشرح) ، بل

Beiträge, S. 44.	١
Beiträge, S. 39, 48.	٢
Beiträge, S. 143.	٣
Beiträge, S. 69.	٤
Beiträge, S. 73.	٥
Beiträge, S. 113.	٦

اضطر في الأخير الى التصالح معه ، والى الاعتراف بسيادته ، حتى أنه صار قائداً من قواد جيشه في حربه التي أثارها (الشرح) على حضرموت . كما عوقبت (نجران) عقاباً شديداً نتيجة لاندفاعها مع (شمر) وتأييدها له ، واعلانها الحرب على (ملك سبأ وذي ريدان) ^١ .

ويظهر من وصف (بلينيوس) Pliny ، أن القسم الجنوبي من ساحل البحر الأحمر كان تابعاً لملك حمير، صاحب (ظفار) . ويظهر من الكتابة CIH 41 أن مملكة حمير كانت تضم رعين و (ذمار) (ذمر) والأرض التي تقع في الشمال المسماة بـ (قاع جهران) في الوقت الحاضر . فيظهر من ذلك أن الحميريين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على الهضبة وعلى المناطق الجنوبية من اليمن الممتدة على البحر الأحمر . ونحن لا نملك في الوقت الحاضر أي نصوص تشير الى الوقت الذي استولت حمير فيه على هذه الأرضين . ويظن البعض أن ذلك قد كان في أيام حملة الرومان على اليمن ، فاستغل الحميريون هذه الفرصة ، فرصة ضعف حكومة السبئيين ، فاستولوا على تلك الأرضين ^٢ .

وقد يرجع زمان استيلاء حمير على ميناء (قنا) الشهير ، وهو أهم ميناء في حضرموت الى هذا العهد ، او الى عهد يقع بعد ذلك بقليل ^٣ .

ولم تكن علاقات حمير بسبأ علاقات طيبة في الغالب . بل يظهر انها كانت نزاع وخصومة في أكثر الأوقات . ونجد في كتابات السبئيين اشارات الى حمير والى نزاع سبأ معهم . وقد دعوهم بـ (حمير) (حمر) (حرم) وبـ (ذي ريدان) (ذ ريدن) و (بني ذي ريدان) ، ودعوا ملوكهم : (ذمر على ذي ريدان) و (شمر ذي ريدان) وبـ (كرب ايل ذي ريدان) ^٤ .

وقد استطاع الحميريون من الاستيلاء على (مأرب) . استولوا عليها جملة مرات . لقد تمكن أحد ملوكهم من احتلالها ودخولها ، ويظهر ان ذلك كان بعد حملة الرومان على اليمن ، فعدل في لقبه الملكي الرسمي وهو (ذو ريدان) ،

١ Belträge, S. 38, Ryckmans 535, Jamme 577, CIH 350,

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 477.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 449.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 449.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

وجعله مثل لقب الملوك السبئيين الشرعيين . وهو (ملك سبأ وذو ريدان) ، الذي يشير الى استيلاء سبأ فيما مضى على حمير وضم ارضهم الى أرض سبأ . والظاهر ان (اقول) أقيال سبأ ثاروا على الحميريين فأخرجوهم من (مأرب) ، وأعادوا العرش الى العائلة السبئية المالكة، فحكموها بصفتهم ملوك سبأ وذو ريدان ، وان لم تكن لهم سيطرة فعلية على أرض حمير ، واحتفظ ملوك حمير باللقب الجديد الذي لقبوا أنفسهم به ، وهو (ملك سبأ وذو ريدان) ، مع أنهم كانوا قد أخرجوا من أرض سبأ ، وان لم يكن قد بقي لهم أي نفوذ عليها . وهكذا صرنا نجد حاكمين : أحدهما سبئي وآخر حميري ، يلقب كل واحد منهما نفسه بلقب (ملك سبأ وذو ريدان)^١ .

وقد جعل (فون وزمن) استيلاء حمير على مأرب في حوالي السنة (١١٠) بعد الميلاد . وعاد فذكر ان الحميريين استولوا على (مأرب) مرة أخرى ، وذلك في حوالي السنة (٢٠٠) أو (٢١٠) للميلاد . واستند في حكمه هذا على الكتابة الموسومة بـ Jamme 653^٢ .

ومن ملوك حمير الملك (يسرم يهصدق) (ياسر يهصدق) ، الملقب بـ (ملك سبأ وذو ريدان) في الكتابة الموسومة بـ CIH 41 . ويرى (فون وزمن) انه حكم بعد الميلاد . حكم في النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد ، فيما بين السنة (٧٠) و (٨٠) بعد الميلاد^٣ .

وقد وضع (فون وزمن) اسم (الشرح) بعد اسم (ياسر يهصدق) ، وجعل ايامه في حوالي السنة (٩٠) بعد الميلاد . وقد ذكر انه من حمير والى ايامه تعود الكتابة المرقمة بـ CIH 140^٤ . ويرى ان هذه الكتابة هي أقدم كتابة ورد فيها خبر حرب وقعت بين حمير وسبأ^٥ .

ثم ذكر (فون وزمن) اسم (ذمر على يهبار) بعد اسم (الشرح) وقد جعل حكمه في حوالي السنة (١٠٠) بعد الميلاد . والى زمانه تعود الكتابة

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 85.

٤ Le Muséon, 1964, P. 498.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

الموسومة بـ CIH 365 . وكان يعاصره الملك (شهر هلال يهقبض) ملك قتيان^١. ويرى (فون وزمن) ان (ذمر على يهبار) (ذمر على يهبار) حارب شخصاً من (بني جزفر) (بن جزفرم) . و (بنو جزفر) هم من عشيرة (ذخلل) (ذو خليل) ، وهم عشيرة قديمة يرجع اليها نسب مكربو سبأ وأكثر ملوك السبئيين . ويرى احتمال كون هذه الحرب قد وقعت مع أحد أفراد العائلة السبئية المالكة . وقد تمكن (ذمر على) من الاستيلاء على حصن (ذت مخطر) (ذات مخطر) ، ومن دخول (مأرب) . وقد قام هو وابنه (ثارن) (ثاران) بترميم سد مأرب وبيضاء المواضع التي تخربت منه . وذلك لأنه كان قد تخرّب ، وذكر ان تخرّب السد هذا ، هو تخرّب لم يصل خبره اليها^٢ . وقد قدم الملكان قرايين وهما بمأرب الى (عثر) (عثار) و (سحر) بمعد (نفقان) (نفقن)^٣ .

وقد بلغ الحميريون على رأي (فون وزمن) أوج ايام عزهم في هذا العهد. فقد حكموا السبئيين ومعهم (ذ عذهن) (ذو عذهان) ، الذين نعتوا أنفسهم بـ (ادم) ، اي الأتباع^٤ .

ثم وضع (فون وزمن) اسم (ثارن يعب) (ثاران يعب) ، بعد اسم (ذمر على) . والى زمانه تعود الكتابتين CIH 457 و CIH 569^٥ .

ثم وضع (فون وزمن) اسم (شمر يهرعش الأول) من بعده ، وقد كان معاصراً لـ (أنمار يهأمن) ولـ (كرب أيل وتر يهنعم) من (بني بتع) من قبيلة (سمعي) . وقد كان حكمه في حوالي السنة (١٤٠) بعد الميلاد^٦ .

وذكر (فون وزمن) أن السبئيين تمكنوا من الاستيلاء على حمير ، فصارت تابعة لهم ، وكان ذلك في أيام (ملك سبأ وذي ريسان) (شعرم أوتر) (شعر أوتر) ، وبقيت حمير خاضعة لهم الى أن ثارت عليهم بزعامة (لعز يهنف يهصدق) (لعز يهنف يهصدق) (لعز نوفن يهصدق)

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٣ CIH 365, 457, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٤ Glaser 551, REP. EPIG. 4775, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 81.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

حيث ولي عليهم وحكم بلقب (ملك سبأ وذو ريدان)^١ .
وقد جعل (فون وزمن) زمان حكم (لعزز يهنف يهصدق) ، فسيما بين
السنة (١٩٠) و (٢٠٠) بعد الميلاد . وجعل أيام حكمه في أيام استيلاء (جذرت)
(جذرة) الحبشي على (ظفار)^٢ .

وقد جاء اسم الملك (لعزز يهنف يهصدق) في الكتابة الموسومة بـ Jamme 631
وقد لُقّب فيها بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) . ذكر بعد أسطر من ورود
اسم الملك السبئي (شعر أوتر) (ملك سبأ وذو ريدان) . كما جاء اسم الملك
(الحيعثت يرخم) الذي لقب أيضاً بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) . وقد سجل
هذه الكتابة أحد القادة السبئيين . ويظهر ان السبئيين والحميريين كانوا قد كونوا
جبهة واحدة لمحاربة الحبش الذين هاجموا اليمن في عهد (جذرت) (جذرة)^٣ .
وقد وقعت اضطرابات في هذا العهد ، دامت حوالي قرن ونصف قرن .
لم تنعم اليمن في خلال هذه المدة بالراحة والاستقرار . فنجد في الكتابات التي
وصلت إلينا عن هذا العهد ذكر فتن وحروب وأوبئة وغزوات وغارات . ونجد
ملوكاً واقطاعيين يحاربون بعضهم بعضاً . ويعزو (ريكمنس) سبب ذلك الى
ادخال الخيل في الحروب وحلولها محل الجمل . مما ساعد على حركة القتال ، وفي
نقل الحروب بصورة أسرع الى جبهات كان الجمل يقطنها ببطء . كما يرى
(دوستل) W. Dostal أن لتحسين السروج التي كان يستعملها المحاربون الفرسان
دخل في هذه الحروب والاضطرابات^٤ .

لقد أدى استعمال الخيل في الحروب وتحسين سروجها على رأي الباحثين المذكورين
الى احداث تطور خطير في اسلوب القتال . كما أدى الى ظهور قوة محاربة صار
لها نفوذ في الأحداث وفي سياسة جزيرة العرب ، هي قوة الأعراب . فقد أدى
استخدام البسود للخيل الى امعانهم في الغزو والى اغارتهم على الحضر طمعاً في
أموالهم وفي ما عندهم من أمتعة ومال . كما أدى الى الاكثار من غزوهم بعضهم

^١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 85,

Jamme, Sabaeen Inscriptions, P. 381.

^٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

^٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

^٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 452, W. Dostal, The Evolution of Bedouin Life,

L'Antica Beduina, Università di Roma, Studi Semitici, 2, 1959, PP. 11-34.

بعضاً ، والى التدخل في شؤون الحكومات . وصار لهم نفوذهم في الأمور السياسية والعسكرية في العربية الجنوبية ، واضطرت حكومات هذه الأرضين على أن تحسب لهم حساباً ، كما استخدموا الأعراب في قتالهم مع الحكومات الأخرى المنافسة لها ، وفي محاربة الأقبال والأذواء ^١ .

ثم جعل (فون وزمن) اسم (ياسر يهنم الأول) من بعده ، وقد حكم معه ابنه (شمر يهرعش) ، الذي لقبه بالثاني ، تمييزاً له عن (شمر) المتقدم . وفي عهدهما احتل الحميريون (مأرب) ، وصارت (سبأ) تابعة لهم . وكان ذلك في حوالي السنة (٢٠٠) للميلاد ^٢ . وكان يعاصرهما (عذبة) نجاشي الحبشة في هذا الوقت ^٣ .

ويرى (فون وزمن) أن الكتابات العربية الجنوبية انقطعت فجأة بعد هذه الكتابة المتقدمة عن ذكر ملوك (همدان) ، فلم تعد تذكر شيئاً عنهم ، ويعزو سبب ذلك الى الأوبئة التي اجتاحت البلاد والى تألق نجم الأسرة الحميرية الحاكمة التي تمكنت على ما يظهر من الإستيلاء على عاصمة سبأ (مأرب) وعلى نجد سبأ والى انفراد سادة (مضحي) (مضحيم) (مضحم) ، وقد تكون استولت على ردمان كذلك . وفي هذه الظروف حكم (ياسر يهنم) الذي لقبه (فون وزمن) بالأول مع ابنه (شمر يهرعش) الذي لقبه بـ (الثاني) الذي اشترك معه بالحكم ثم انفرد به وحده فحكم في (ظفار) وفي (مأرب) ^٤ .

ثم نصب (فون وزمن) شخصاً دعاه (كرب ايل ذو ريدان) بعد (شمر يهرعش الثاني) وجعله معاصراً للنجاشي (زوسكالس) Zoskales ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٢١٠) بعد الميلاد ^٥ . وهو شخص لا نعرف اسمه الملكي الكامل . ويرى (فون وزمن) ، انه هو المقصود في الكتابات Jamme 578, 586, 589 ، وهي كتابات دوتها خصومه . ويظهر من إحدى الكتابات ان جيوش خصميه (الشرح) و (يأزل) بلغت (سرعن) في (ردمان) و (قرنهن) (القرنين)

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 452.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 457, 498.

٤ REP. EPIG. 4196, 4938, Jamme 647, 653, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

و (عروشتن) (العرائش) في نجاد قبيلة (حرتم) (حرمت) (حرمة) ،
في أرض (مراد) بين (مأرب) و (قتبان) ، وانها استولت على الحصن
الجبلي المنيع (عر اساي) (عر الآسي) (عر أساي) شرق (ذمار)^١ .

وقد نشبت حرب أخرى بينه وبين خصميه ، اضطرته الى الاعتراف بسيادة
(الشرح) و (أخيه) عليه ، غير انه عاد فثار على خصميه ، فخسر في هذه
المرة أيضاً . خسر مدينة (هكر) التي اشتهرت بقصرها الملكي على قمة التل ،
وخسر (رداع) و (ظفار) ، فاضطر الى الفرار^٢ .

ثم جعل (فون وزمن) (ثارن يعب يهنعم) من بعده ، وقد كان حكمه
في حوالي السنة (٢٣٠) حتى السنة (٢٤٠) للميلاد^٣ .

ثم ذكر (فون وزمن) اسم (ذمر على وتر يهبار) من بعده ، وقد كان
حكمه في حوالي السنة (٢٥٠) للميلاد . ثم انتقل منه الى (عمدان بين يهقبض)
الذي جعل حكمه في حوالي السنة (٢٦٠) حتى السنة (٢٧٠) للميلاد^٤ .

وجعل (فون وزمن) الملك (ياسر يهنعم) من بعد (عمدان بين يهقبض)
وقد نعتة بالثاني ، وجعل حكمه مع ابنه (شمر يهرعش) الذي لقبه بالثالث ،
والذي انفرد وحده بالحكم بعد وفاة والده فحكم حتى السنة (٣٠٠) للميلاد . وقد
كان يعاصره الملك (شرح ال) و (رب شمس)^٥ .

وجعل (فون وزمن) حكم الملك (ياسر يهنعم الثالث) و (ثارن أيفع)
(ثارن أيفع) بعد حكم (شمر يهرعش الثالث) . وقد كان حكم (ياسر يهنعم)
الثالث منفرداً في بادئ الأمر ثم أشرك ابنه (ذراً أمر أيمن) معه في الحكم ،
وذلك في الشطر الثاني من ايام حكمه . وقد عاصرا (عزانا) ملك الحبش الذي
غزا اليمن . ثم جعل (ذمر على يهر) ، من بعد الاثنين المذكورين ، وهو
ابن (ثارن يكرب) (ثارن يكرب)^٦ .

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 478.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 478.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 80.

وذكر (فون وزمن) ان (ذمر على يهر) حكم مع ابنه (ثارن يهنعم) (ثاران يهنعم) في الشطر الثاني من ايام حكمه ، وذلك فيما بين السنة (٣٤٠) والسنة (٣٦٠) للميلاد . وجعل في حوالي هذا العهد خراب سد مأرب للمرة الثانية^١ .

وفي هذا العهد دخل ملك حمير في النصرانية بتأثير (ثيوفيلوس) عليه . وبنيت كنائس في (ظفار) وفي (عدن) . كما أشرك الملك (ثاران يهنعم) (ثارن يهنعم) ابنه (ملك كرب يهامن) (ملكيكر ب يهامن) معه في الحكم .

وذكر أنه في حوالي السنة (٣٧٨) للميلاد ترك معبد (اوم) (أوام) ، وأهمل، بسبب انصراف أكثر الناس عن التبعّد فيه وتركهم عبادة آلهة سبأ القديمة^٢ .

وذكر (فون وزمن) أن الملك (ملكيكر ب يهنعم) (ملكيكر ب يهامن) حكم منذ السنة (٣٨٠) للميلاد مع ولديه : (اب كرب اسعد) (أبو كرب اسعد) و (ذرا أمر أيمن) . ثم ذكر بعدهم اسم (أبو كرب اسعد) مع ابنه (حسن يهامن) (حسان يهامن) . وقد ذكر أن (أبا كرب اسعد) هو الذي حكم بعد والده (ملكيكر ب يهنعم) (ملكيكر ب يهامن) ، ثم حكم مع ابنه (حسان يهامن) حكماً مشتركاً ، مستعملين لقباً جديداً هو : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرهمو طودم وتهتم) . وذلك في حوالي السنة (٤٠٠) للميلاد^٣ .

ويعرف (أبو كرب اسعد) (ابكر ب اسعد) ب (اسعد تبع) عند أهل الأخبار . ويذكرون أنه اعتنق اليهودية أثناء نزوله يثرب في طريقه الى اليمن .

وقد ذهب (فون وزمن) الى أن الذين حكموا حمير كانوا من أسرة ملكية واحدة . ولكنهم يرجعون الى فرعين . وذهب (ريكمنس) الى أن ملوك حمير كانوا أسرتين : أسرة (ياسر يهنعم) وأسرة (ياسر يهصدق) ، وقد حكم أعضاء الأسرتين متفرقين ولكن في وقت واحد^٤ .

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 480, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 494, J. Ryckmans, Chronologie,

Orlens Antiquus, III, 1964, P. 19-22.

وظفار ، هي عاصمة حمير . وقد اشتهرت بجزعها ، ولا تزال تشتهر به .
وقد تفنن الحميريون في تجميله بحضر صور ونقوش لحيوانات ونباتات وأزهار عليه ،
وفي صقله ، ويستعمل عقداً يوضع حول العنق وخاتماً لتزيين الأصابع . واشتهرت
بأنها موطن لغة حمير فقيل : من دخل ظفار حمير ، لأن لغة أهلها الحميرية .

وقد زالت معالم قصر ريدان بظفار ، وموضعه اليوم ربوة مربعة الشكل تعرف بـ (ريدان) ، بقي منه (سرعبان) ، أي طوفين بشكل هندسي ، من الحجر المنحوت^٢ . وقد زار (كلاسر) مدينة ظفار والحرائب الواقعة على الربوة المتاخمة لآثار ظفار من الجنوب . وقد سمى تلك الحرائب القائمة على الربوة بـ (حصن زيدان) . وقد شكَّ في كونه (حصن ريدان) القديم . ولكن بعض الباحثين لا يؤيدون رأيه هذا^٣ . وأظن ان كلمة (زيدان) هي تحريف للاسم القديم (ريدان) .

وقد اشتهرت حمير عند أهل الحجاز بمصانعها ، فقليل : مصانع حمير . وفي كلام النبي لو قد كندة : « ان الله أعطاني ملك كندة ومصانع حمير ، وخزائن كسرى وبني الأصفر ، وحبس عني شر بني قحطان ، وأذل الجبابرة من بني ساسان ، وأهلك بني قنطور بن كنعان »^٤ .

ترتيب ملوك حمير :

هذا وقد رتب (فون وزمن) بعض ملوك حمير ترتيباً زمنياً على هذا النحو:

- ١ - ياسر يهصدق . وقد حكم بحسب رأيه في حوالي سنة (٧٥) ب. م.
٢ - ذمر على يهبر . وقد كان حكمه في حوالي سنة (١٠٠ ب. م.) .
٣ - ثاران يعب . وقد كان حكمه في حوالي سنة (١٢٥ ب. م.) . ثم
وضع فراغاً بعده . يدل على حكم ملك من بعده لا يعرف زمانه ، ووضع

١ الاكلیل (٨٨ / ١) •

٣ الاكلیل (٨٧/١) •

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 448.

• الاكلیل (٦٦/١)

- بعده حكم الملك (شمر يهرعش) الأول ، وقد كان حكم ذلك الملك الذي لم يعرف اسمه ولا خبره ولا أسرته في حوالي سنة (١٥٠ ب.م.).
- ٤ - ثم وضع بعد اسم (شمر يهرعش الأول) فراغاً ذكر ان حمير صارت فيه تابعة للسبئيين ، وذلك في عهد (ملك سبأ وذو ريدان شعرم اوتر) (شعر اوتر) . ثم وضع بعده اسم الملك (لعزز يهنف يهصدق) (لعزز يهأنف يهصدق) .
- ٥ - ثم ذكر بعد (لعزز يهنف يهصدق) اسم الملك (ياسر يهنعم) ، وقد نعت به (الأول) ، ليميزه عن ملكين آخرين عرفا بهذا الاسم .
- ٦ - ثم وضع بعده اسم ابن له دعاه به (شمر يهرعش الثاني) .
- ٧ - ثم وضع بعده اسم ملك بقي من اسمه اسمه الأول فقط، وهو (كرب ال) (كرب ايل) ، وقد نعت به (كرب ايل ذو ريدان)^١ .
- ٨ - ثم وضع اسم الملك (ذمر على وتر يهر) (ذمر على وتر يهبار) من بعده .
- ٩ - ثم اسم (ثارن يعب يهنعم) ثم ترك فراغاً ، ذكر بعده اسم .
- ١٠ - الملك (عمدان بين يهقبض) .
- ١١ - ثم الملك (ياسر يهنعم الثاني) .
- ١٢ - ثم (شمر يهرعش الثالث) .
- ١٣ - ثم اسم الملك (ياسر يهنعم الثالث) .
- ١٤ - ثم (ثارن ايفع) (ثاران ايفع) .
- ١٥ - ثم (ذرارمر ايمن) (ذراً أمر ايمن) . وهو ابن (ياسر يهنعم الثالث) .
- ١٦ - ثم ذكر اسم ملك لم يتأكد من لقبه هو (ثاران ي...) (ثاران ي...) .
- ١٧ - وذكر بعده اسم (ذمر على يهر) (ذمر على يهبار) .
- ١٨ - ثم ابنه (ثارن يهنعم) (ثاران يهنعم) .
- ١٩ - ثم ذكر اسم ابنه الملك (ملكيكرب يهأمن) (ملك كرب يهأمن) .

- ٢٠- ثم ذكر اسم ابنه (ابكر ب اسعد) (أبو كرب أسعد) و (ذرا امر
ايمن) (ذراً أمر أيمن) .
- ٢١- ثم (أبو كرب أسعد) ومعه ابنه (حسن يهأمن) (حسان يهأمن) .
- ٢٢- ثم اسم (شرحب ال يعفر) (شرحبيل يعفر) ، (شرحب ايل يعفر)^١ .

١ أخذت هذه القائمة من الصفحتين (٤٩٥) و (٤٩٨) من مجلة :
Le Muséon, 1964, 3-4.

الفصل الحادي والثلاثون

سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

وفي حوالي السنة (٣٠٠ ب. م.) ، أو بعد ذلك بقليل ، لحقت اللقب الرسمي للملوك (سبأ وذو ريدان) إضافة جديدة ، هي (حضرموت ويمنت) ، فصار (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) ، وصرنا نقرأ أسماء الملوك ، ونقرأ بعدها هذا اللقب الجديد .

وفي الاضافة الجديدة دلالة على ان مملكة (سبأ وذو ريدان) عدت حضرموت منذ هذا العهد أرضاً تابعة لها وخاضعة لحكمها ، ليس لها منذ هذا الضم استقلال ولا ملوك ، وانها عدت أرض (يمنت) خاضعة لها وجزءاً من ممتلكاتها كذلك . ومعنى هذا ان رقعة أرض (سبأ وذو ريدان) قد توسعت كثيراً بهذا الضم .

وكلمة (يمنت) لم ترد قبل هذا العهد لا في المسند ولا في كتب (الكلاسيكين) ولهذا فهي بالنسبة الينا لفظة جديدة ، وقفنا عليها في الكتابات التي دوت بعد الميلاد . وقد يأتي زمان يعثر فيه العلماء على كتابات تحمل هذه الكلمة ، وترجع بها الى ما قبل الميلاد .

ويمنت - في رأي (كلاسر) - كلمة عامة تشمل الأرضين في القسم الجنوبي الغربي من جزيرة العرب . من باب المندب حتى حضرموت . وكانت تتألف من مخاليف عديدة ، يحكمها أقيال وأذواء مستقلون بشؤونهم ، ولكنهم يعترفون بسيادة (ظفار) أو (ميفعة) عليهم . ومن أشهر مدن (يمنت) الساحلية في رأي

(كلاسر) — Ocelis عند باب المندب ، و (عدن) Arabia Emporium
و (قانه) (قنا) Cane في حضرموت^١ .

وتعني (يمنت) في العرييات الجنوبية ، وقد رأى (فون وزمن)
أنها تعني القسم الجنوبي من أرض حضرموت ، وهي الأرض التي كانت عاصمتها
(ميفعت) (ميفعة) في ذلك الزمان^٢ .

ومن (يمنت) ولدت كلمة اليمن التي توسع مدلولها في العصور الإسلامية
حتى شملت أرضين واسعة ، لم تكن تعدّ من اليمن قبل الإسلام ، تجدها مذكورة
في مؤلفات علماء الجغرافيا والبلدان والموارد الأخرى^٣ .

واليمن عند أهل الأخبار أرض واسعة يحدّها من الغرب بحر القلزم ، أي
البحر الأحمر، ومن الجنوب بحر الهند ، أي البحر العربي في اصطلاحنا ومن الشرق
البحر العربي ، وتتصل حدود اليمن الشمالية الى حدود مكة حيث الموضع المعروف
بـ (طلحة الملك)^٤ .

وقد أورد أهل الأخبار على مألوف عاداتهم تفاسير لسبب تسمية اليمن يمناً ،
فذكروا ان اليمن إنما سميت يمناً نسبة الى يمن بن قحطان ، وقيل إن قحطان
نفسه كان يسمى بيمن . وقيل انما سميت بيمن بن قيدار ، وقيل سميت لأنها يمين
الكعبة ، وقيل سميت بذلك لتيامنهم اليها ، وقيل : لما تكاثر الناس بمكة وتفرقوا
عنها ، التأمت بنو يمن الى اليمن ، وهو أيمن الأرض^٥ .

وأول ملك نعرفه حمل اللقب الجديد، لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت
ويمنت)، هو الملك (شمر يهرعش) المعروف بـ (شمر يهرعش) عند الإسلاميين.
أما أبوه ، فهو (يسر يهنعم) (ياسر يهنعم) ، المعروف والمشهور أيضاً مثل
ابنه بن أهل الأخبار .

وقبل أن أدخل في موضوع (شمر يهرعش) وفي أبيه ، أودّ ان أبين أن

١ Glaser, Punt und die Südarabischen Reiche, In Mitteilungen
der Vorderasiatischen Gesellschaft, 1899, S. 99.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 456.

٣ الصفة (ص ٤٨) ، البلدان (٥٢٢/٨) .

٤ صبح الأعشى (٦/٥) .

٥ صبح الأعشى (٦/٥) ، اللسان (٤٦٢/١٣ ، ٤٦٤) .

الباحثين في هذا اليوم ليسوا على اتفاق في عدد من تسمى ب (ياسر يهنعم) وفي أيام حكمهم ، وكذلك في عدد من تسمى ب (شمر يهرعش) وفي أيام حكمهم فبينما كان قداماؤهم يذهبون الى وجود (ياسر يهنعم) واحد ووجود (شمر يهرعش) واحد ، ذهب بعض المحدثين الى وجود شخصين اسم كل واحد منها (ياسر يهنعم) ، وشخصين اسم كل واحد منها (شمر يهرعش) واسم والد كل واحد منها (ياسر يهنعم)^١ .

وقد ذهب (فون وزمن) الى وجود ثلاثة ملوك كان اسم كل واحد منهم (ياسر يهنعم) ، وثلاثة ملوك كان اسم كل واحد منهم (شمر يهرعش) . واسم والد كل واحد منهم (ياسر يهنعم) . أما (ياسر يهنعم الأول) ، فجعل زمان حكمه في حوالي السنة (٢٠٠) للميلاد . وقد حكم معه ابنه المسمى ب (شمر يهرعش) ، وقد لقبه بالثاني ليميزه عن ملك آخر حكم قبله وتسمى بهذا الاسم أيضاً ، وهو (شمر يهرعش) ، الذي دعاه بالأول ، وقد حكم في حوالي السنة (١٤٠) للميلاد . ولم يعرف اسم والده^٢ .

وجعل (فون وزمن) حكم (ياسر يهنعم الثاني) في حوالي السنة (٢٧٠) للميلاد ، وقد حكم ابنه (شمر يهرعش الثالث) معه ، ثم حكم (شمر يهرعش الثالث) وحده . ثم نصب ملكاً آخر من بعده ، جعل حكمه في حوالي السنة (٣٣٠) للميلاد سماه (ياسر يهنعم الثالث) حكم مع ابنه (ثارن يهنعم) (ثاران يهنعم)^٣ . ويعرف (ياسر يهنعم) عند أهل الأخبار ب (ياسر أنعم) وب (ناشر النعم) وب (ياسر ينعم) وب (ناشر ينعم) وب (ناشر أنعم) ، وزعموا انه انما عرف بذلك لانعامه عليهم ، ووالده في نظرهم (عمرو بن يعفر بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ)^٤ ، أو (يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ)^٥ ، أو (عمرو ذي الأذعار) ، أو

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 422, Orlens Antiquus, III, 1964, P. 80.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

الأكليل (ص ٢٠٧) ، الطبري (٥٦٦/١) (دار المعارف) (١١/٢) (دار

المعارف) مروج الذهب (٥/٢) ، ابن خلدون (٥٢/٢) .

التيجان (ص ٢١٩) .

(عمرو بن يعفر بن شرحبيل بن عمرو ذي الأذعار) . وزعموا انه سار الى وادي الرمل بأقصى الغرب ، فلم يجد وراءه مذهباً ، فنصب صنماً من نحاس ، وزبر عليه بالمسند : « هذا الصنم لناشر أنعم ، ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب »^١ .

وقد حكم (ياسر أنعم) أو (ناشر النعم) أو (ناشر ينعم) بعد (بلقيس بنت ايليشرح) معاصرة (سليمان) (١٠٢١ - ٩٨١ ق. م.) ، على رواية من روايات أهل الأخبار^٢ ، أو بعد ثلاثين سنة أو أربعين من حكم (سليمان) لحمير ، حيث أخذه منه وأعاده الى حمير . فلكهم هو ، وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة^٣ . وهكذا رجع أهل الأخبار زمان (ياسر أنعم) الى ما قبل الميلاد ، وصيروه معاصراً لسليمان ، وهو من رجال أواخر القرن الثالث للميلاد .

أما سبب اشتهاؤه بين أهل الأخبار بـ (ناشر النعم) ، أي (محي النعم)^٤ فلأنه كما يقولون (أحيا ملك حمير) ، أو (لإنعامه عليهم بما قوى من ملكهم وجمع من أمرهم)^٥ ، أو (لإنعامه على الناس بالقيام بأمر الملك ورده ذلك بعد زواله)^٦ . ولفضله العميم هذا على حمير ، نعتوه بالنعت المذكور .

ونسب الأخباريون الى (ناشر النعم) الغزوات والفتوح . زعموا انه جمع حمير وقبائل قحطان ، وخرج بالجيوش الى المغرب حتى بلغ البحر المحيط ، فأمر ابنه (شمر يرعش) ان يركب البحر ، فركب في عشرة آلاف مركب ، وسار يريد وادي الرمل ، ونزل (ناشر النعم) على صنم (ذي القرنين) فأخرج عساكره الى الإفرنج و (السكس) وأرض (الصقالبة) ، فغنموا ، وسبوا ، ورجعوا اليه بسبي عظيم . ولما رجع (شمر) من المحيط الى أبيه ، أمر بمنارة فبنيت الى جانب منارة ذي القرنين ، ثم أمر فكتب في صدر التمثال الذي عليها من النحاس بالمسند : هذا الصنم لياسر أنعم الحميري ، وليس وراءه مذهب ،

-
- ١ صبح الأعشى (٢٢/٥) .
 - ٢ التيجان (ص ٢١٩) ، الطبري (٥٦٦/١) (طبعة دار المعارف بمصر) مروج الذهب (٤/٢) وما بعدها (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) .
 - ٣ التيجان (ص ٢١٩) ، مروج الذهب (٤/٢) .
 - ٤ التيجان (ص ٢١٩) .
 - ٥ الطبري (٥٦٦/١) (دار المعارف) .
 - ٦ حمزة (ص ٨٣) .

فلا يتكلفن ذلك فيعطب^١ . ونسبوا اليه فتح الحبشة ، وارسال العساكر الى أرض (الروم بني الأصفر) ، وملكهم يومئذ (باهان بن سحور بن مدين بن روم بن أسطوم بن روم بن ناطس بن سامك بن رومي بن عيص ، وهو الأصفر بن يعقوب) ، وذكروا انه غلب على أرض الترك، وسار الى التبت والصين وأرض الهند . فلما بلغ (نهاوند) و (دينور) ، مات بها فدفنه ابنه (شمر) في ديار الغربية ، وولي الملك بعده^٢ .

وأبت قرائح أهل الأخبار إلا أن تضيف الى (ناشر النعم) شعراً ، فيه فخر وفيه حماسة ، زعمت أنه قاله^٣ . وأضافت الى ابنه شعراً ، زعمت أنه قاله في رثاء أبيه . ولم تنس هذه القرائح أن تأتي بنماذج من كلامه العربي العذب ، لترينا أنه كسائر ملوك اليمن يتكلم بلسان عربي مبين^٤ .

أما نحن ، فلا نعلم شيئاً من أمر هذه الفتوح والغزوات ، ولا من أمر هذا المنظوم أو المنثور . وإنما الذي نعرفه أنه كان يسمى (ياسر يهنعم) ، لا (ناشر النعم) كما جعله الأخباريون ، وأنه عاش في القرن الثالث للميلاد ، وبينه وبين سليمان مئآت من السنين ، وأنه لا يمكن أن يكون قد خلف (بلقيس) معاصرة (سليمان) على حدّ زعم أهل الأخبار ، ولا أن يكون قد انتزع الملك من (سليمان) . ولا أن يكون صاحب فضل ونعمة على حير ، لأنه أنقذهم من حكم (سليمان) . وكل ما في الأمر أن الاسم كان بالنسبة الى أهل الأخبار غريباً ، فصيّروه (ناشر النعم) ، وابتكروا له قصصاً في تفسير معنى ذلك الاسم .

وإذا كان حكم (ياسر يهنعم) في النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد ، فإنه يكون من المعاصرين لمملكة (تدمر) ، وربما كان قد عاصر المملكة الشهيرة (الزباء)^٥ ، وأدرك أيام سادات الحيرة اول مؤسسي أسرة لحم . وقد قدّر بعض الباحثين في العرييات الجنوبية زمان حكم (ياسر يهنعم) بأوائل النصف الأول من

- ١ التيجان (ص ٢٢١) ، الطبري (٣/٢) (المطبعة الحسينية) .
- ٢ التيجان (ص ٢٢١ وما بعدها) (قبر الملك مالك ناشر النعم بأرض نهاوند ودينور بأرض العجم) ، الأكليل (ص ٢٠٧) .
- ٣ التيجان (ص ٢٢١) .
- ٤ التيجان (ص ٢٢٠) ، الأصمعي ، تاريخ ملوك العرب الأولية (ص ٨٠ ، ١٠٣) .
- حمزة (ص ٨٣) .

Carl Rathjens, Sabaelca, I. S. 89., Le Muséon, 1961, 1-2, P. 172.

القرن الثالث للميلاد ، أي في حوالي سنة (٢٠١) أو (٢٠٧) للميلاد فما بعدها^١. ولا نعرف اسم والد (ياسر يهنعم) إذ لم يرد ذكره في النصوص . أما أهل الأخبار فقد عينوه وثبتوه على نحو ما ذكرت ، وصيره (حمزة) (شراحيل) ، — وهو على زعمه — عم (بلقيس) التي حكمت اليمن قبل عمها (ناشر النعم)^٢. وقد ذهب (فلي) مستنداً الى دراسة بعض النصوص الى احتمال كون (العذ نوفان يهصدق) الذي وضع اسمه قبل اسم (ياسر يهنعم) والداً له^٣.

وقد ورد اسم (ياسر يهنعم) في جملة نصوص ، منها نص رقه العلماء بـ CIH 46 ، عثر عليه في موضع (يكرن) (يكاران)^٤ ، (يكر) (يكار) أرخ بشهر (ذو المحجة) (ذو محجة) (بورخن ذ محجت) (ذو الحجة) من سنة (٣٨٥) من التأريخ الحميري^٥ الموافقة لسنة (٢٧٠ م) من سني (مبحض بن الجحض) (مبحض بن الجحض)^٦ . وقد جاء فيه اسم الإله (عثر ذو جوفت) بعل (علم) و (بشر) ، أي إله وسيد موضعي (علم) و (بشر) ، واسم قبيلتي (مهأنف) و (شهر)^٧.

وقد تبين من الكتابات ان (ياسر يهنعم) كان قد حكم وحده في بادئ الأمر ، لم يشاركه أحد في اللقب ولا في الحكم ، ثم بدا له ما حمله على اشراك ابنه (شمر يهرعش) معه ، بدليل ذكر اسمه من بعده ، وبعده : (ملك سبأ وذي ريدان) ، فصرنا نقرأ الكتابات المتأخرة المدونة في هذا العهد وبها اسم الملكين .

وورد اسم (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) في نص آخر مؤرخ كذلك ، أرخ في شهر (مذران) (مذرن) سنة (٣١٦) من سني تقويم (نبطال) (نبط ايل) دونه (فرعن يزل بن ذرنج) (فرعان يازل بن ذرنج) ، و (يعجف) رئيس قبيلتي (قشم) (قشم) و (مضجيم) (مضحي) ، وذلك عند

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 456.

٢ حمزة (ص ٨٣) .

٣ Background, P. 109.

٤ (يكاران) الصفة (ص ١١١ س ١٤) ، (يكر) . Background, P. 109.

٥ (ذو الحجة) ، (ذبحرفن خمست وثمان وثلاث ماتم) .

٦ CIH 46, IV, I, P. 76, CIH 26, Langer 7, D.H. Müller, In ZDMG.,

XXXVII, (1883), S. 365-370, Background, P. 109.

٧ راجع نهاية النص .

بنائها (ماجلهمو) (مأجل) صهريجين يخزنان فيها المياه لإسقاء أرضين لها مغروسة بالكروم، وكان ذلك في أيام سيديهما (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) ملكي (سبأ وذي ريدان)^١ . ولهذا المناسبة تيمناً بذكر اسمي الملكين .

وقد قدر (فليبي) مبدأ تقويم (نبط ايل) بسنة (٤٠ ق. م.) ، فاذا أخذنا هذا التقدير ، يكون هذا النص قد دوت حوالي سنة (٢٧٦ ب. م.)^٢ . وأودّ ان ألفت نظر القارئ الى ان أحد النصين قد أرخ بـ (سني نبط) (نبط ال) (نبط ايل) ، وأن النص الآخر قد أرخ بسني (مبحض بن أبحض) ، كما عثر على نصين آخرين أرخا بسني (مبحض بن أبحض) .

وقد ذهب العلماء الى ان الناس كانوا يؤرخون في ذلك الزمان وفق تقويمين ، أي تأريخين مبدأ أحدهما تقويم (نبط) (نبط ايل) ، ومبدأ ثانيهما تقويم (مبحض بن أبحض) . والفرق بين التقويمين خمسون سنة ، أو خمس وسبعون سنة . وقد بقي الناس يؤرخون بهذين التقويمين أمداً ، ثم مالوا الى التورخ بتقويم واحد ، الى أن أهمل أحدهما أهمالاً تاماً . ويرى (بيستن) أن التقويم الذي أهمل وترك ، هو تقويم (نبط) (نبط ايل) ، وأن الذي بقي مستعملاً هو تقويم (مبحض بن أبحض)^٣ .

ويرى (بيستن) أن الكتابات السبئية المتأخرة ، قد أرخت وفق تقويم (مبحض بن أبحض) ، وإن لم تشر الى الاسم ، إذ أسقطته من الكتابات .

أما مبدأ هذا التقويم ، فيقع فيما بين سنة (١١٨) و (١١٠ ق. م.) . غير أن الناس لم يؤرخوا به عملياً وفي الكتابات إلا في القرن الثالث بعد الميلاد . أما فيما قبل القرن الثالث للميلاد ، فقد كانوا يؤرخون على عادتهم بتقاويم محلية مختلفة^٤ . ويرى (ريكمنس) أن التواريخ التي أرخت بها النصوص المؤرخة في عهد (ياسر يهنعم) وفي عهد ابنه (شمر يهرعش) تختلف عن التقويم السبئي المؤلف الذي يبدأ — على رأيه — سنة (١٠٩ ق. م.) وهي لذلك لا يمكن أن تثبت

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475, REP. EPIG., VII, P. 138,

REP. EPIG. 4196.

Background, P. 110.

A.F.L. Beeston, Epigraphic South Arabian Calendars and Dating, London, 1956. P. 36.

Beeston, Epigraphic, P. 37.

وفق هذا التقويم^١ .

وقد حارب (ياسر يهنعم) الهمدانيون الذين تعاونوا مع قبائل (ذي ريدان) لمهاجمة (مأرب) ، غير أنه باغت الهمدانيون في غرب (صنعاء) وتغلب عليهم^٢ . وفي النص الموسوم بـ CIH 353 خبر ثورة للحميريين على (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) في (زهر) . وقد حاصر (ياسر) الحميريين . ويرى (فون وزمن) ان هذه الثورة حدثت في حوالي سنة (٣٠٠ ب . م .) . وقد عثر على كتابات في منطقة (زهر) ، وهي لا تبعد كثيراً عن (صنعاء) . وفي هذه المنطقة خرائب (دورم) ، كما عثر على كتابات في (ثقبان) بين (زهر) و (صنعاء)^٣ .

أما الذي حارب (شمر يهرعش بن ياسر يهنعم) ، من الحميريين ، وذلك كما جاء في النص المتقدم ، اي النص الموسوم بـ CIH 353 ف (يرم ايمن) وأخيه (برج) (بارج) . فيكون حكمها اذن في ايام (شمر يهرعش) ، اي في القرن الثالث للميلاد^٤ . وهذا مما يشير الى ان العلاقات بين الطرفين اي بين (سبأ) و (حمير) ، كانت قد تعرضت لهوة عنيفة خطيرة حتى تحولت الى حرب ، أشير اليها في هذا النص^٥ .

ومن النصوص التي تعود الى الدور الثاني من أدوار حكم (ياسر يهنعم) النص : Jamme 646 ، وصاحبه شخص اسمه (شرح سمد بن يثار) (شر حسمد بن يثار) وآخر اسمه (الفهم) (الفن) (الفان) . وكانا من كبار الضباط في حكومة (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) ، ومن درجة (مقتوى) . وقد دوّنا نصهما حمداً وشكراً للإله (المقه) (بعل أوام) ، لأنه مكنهما من الشخص الذي أراد احراج (ذ حرجهو) مكانتها وزعزعتها عند سيدهما (شمر يهرعش) ، ولكن (المقه) منّ عليهما وشملها بفضله ولطفه ، فنصرهما عليه وأبطل خطته في احراج مكانتها (بحر جنهو) ، عند سيدهما . وتعبيراً عن حمدهما وشكرهما له ، تقدما الى الإله (المقه) بصنم (بلمن) وضعاه في

Beltrage, S. 116.

A. Grohmann, Arabien, S. 29.

Beltrage, S. 20, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 81.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

معبد (اوام) . ولكي يمنّ عليها ويبعد عنها أذى الأعداء وحسد الحاسدين^١ .
 وورد اسم (ياسر يهنعم) واسم ابنه (شمر يهرعش في النص : Jamme 647
 وهو نص دونه ضابطان كبيران (مقتوى) من ضباط الملكين ، لمناسبة ولادة
 مولود لهما (هو ولد) ، وقد شكرا فيه الإله (المقة) (بعل اوام) على
 هذه النعمة ، وتوسلا اليه بأن يمنّ عليها بأولاد آخرين ؛ وبأن يرفع من مكانتها
 عند سيديها الملكين ، وبأن ينصر جيشها ويرفع من مكانة قصر (سامحن)
 (سامحن) (سلحان) مقر الملوك بمأرب ومن منزلة قصر (ريدان) ، وتوسلا
 اليه بأن يبارك في كل ما قام به الملكان من أعمال ، وبأن يبارك في كل مشروع
 وضعوه في خلال السنين السبع في أي مكان كان في مأرب أو في صنعاء أو في
 نشق أو في نشان (نشن) ، وفي كل مكان يجتمعون به في أرض البدع الخمس
 (بارضت خمس بدعتن)^٢ ، أو في مواضع السقي (وسقين) ، ولكي يحفظها
 من كل بأس وأذى ، وبأن يبعد عنها حسد الحاسدين .

وورد اسمها في النص : Jamme 648 ، وهو مثل النص المتقدم حمد وشكر
 للإله (المقة) (بعل أوام) ، لأنه حفظ صاحب النص وعافاه وأعطاه الصحة
 وبارك في حياته وفي حياة ابنه ، ولكي يرفع من مكانته ومكانة ابنه ، ويجعل
 لهما الخطوة عند الملكين ، ويرضيها عنها . ولكي يبعد عنها أذى كل مسؤذ^٣ ،
 وحسد كل شائء حقود^٤ .

ولـ (شمر يهرعش) قصص ومقام لدى الأخباريين . له عندهم ذكر فاق
 ذكر والده بكثير . هو عندهم (تبع الأكبر الذي ذكره الله سبحانه في القرآن ،
 لأنه لم يقم للعرب قائم قط أحفظ لهم منه ... فكان جميع العرب ، بنو قحطان
 وبنو عدنان ، شاكرين لأيامه . وكان أعقل من رأوه من الملوك وأعلامهم همّة
 وأبعدهم غوراً وأشدّهم مكرراً لمن حارب ، فضربت به العرب الأمثال ...)^٤ الى
 غير ذلك مما رتبته (وهب بن منبه) عنه . وكان على زعمهم معاصراً لـ (قباذ
 ابن شهریار) الفارسي . ولما بلغه أن الصغد والكرد وأهل نهاوند ودينور هدموا

١ Jamme 646, MaMb 243, Mahram, P. 148.

٢ الفقرة ٢٩ وما بعدها من النص : Jamme 647, MaMb 265, Mahram, P. 149.

٣ Jamme 648, MaMb 94, Mahram, P. 150.

٤ التيجان (ص ٢٢٢) ، تفسير الطبري (٧٧/٢٥) .

قبر (ناشر النعم) و فرقوا رخامه وزجاجه وما كان فيه من جزع وغيره، غضب غضباً شديداً ونذر لله نذراً (ليرفعن ذلك القبر بمحاجم الرجال حتى يعود جبلاً منيفاً شامخاً كما كان) . ثم سار بجيوشه وبأهل جزيرة العرب ، فسار الى أرمينية، فبلغ ذلك قباز ، فأمر الترك بالمسير الى أرمينية ، فسارت الترك تريد أرمينية فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم هزمهم فقتلهم قتلاً ذريعاً، ثم سار نحو المشرق فتغلب على قباز، واستولى على الفرس ، وأعاد بناء قبر أبيه . ثم هدم المدائن بدينور و (سنجار) بين نهاوند ودينور (فجميع الأرض التي خربها شمر يهرعش ، سماها بنو فارس شمر كند ، أي شمر خرب باللسان الفارسي ، فأعربته العرب بلسانها ، فقالوا (سمرقند) ، وهو اسمها اليوم)^١ ، ثم بسط سلطانه على الهند ، وعين أحد أبناء ملوك الهند ملكاً على الصين ، ثم عاد فسار الى مصر ، ومنها الى الحبشة ، فاستولى عليها ، وهرب الأحباش الى غربي الأرض ، الى البحر المحيط، فتبعهم (شمر) حتى بلغ البحر ، ثم رجع قافلاً الى المشرق ، فمر بمدينة (شداد بن عاد) على البحر ، فأقام بها خمسة أحوال . ثم ذهب لزيارة قبر والده ، ثم رجع الى بلاده الى (قصر غمدان) ، فأقام فيه الى ان توفي ، وعمره ألف سنة وستون عاماً ، بعد أن ملك الأرض كلها^٢ . وزعم بعض أهل الأخبار انه هو الذي بنى الحيرة بالعراق^٣ .

وزعم (حمزة) ان والد (شمر) هو (إفريقيس) ، وذكره على هذا النحو : (يرعش أبو كرب بن إفريقيس بن أبرهة بن الرايش ، وإنما سمي يرعش لارتعاش كان به) . وذكر ان رواة أخبار اليمن تفرط في وصف آثاره، ثم ذكر بعض ما ذكروه عنه ، وذكر ان بعض الرواة يزعمون انه كان في زمان (كشتاسب) ، وان بعضاً آخر يزعم انه كان قبله ، وان (رسم بن دستان) قتله ، وجعل ملكه سبعة وثلاثين سنة^٤ .

وقال الأخباريون ان (شمر يرعش) هو أول ملك أمر بصناعة الدروع المفاضة

١ التيجان (ص ٢٢٧) ، ابن خلدون (٥٢/٢) ، البلدان (١٢٢/٥)

٢ التيجان (ص ٢٢٢ وما بعدها) .

٣ صبح الأعشى (٢٢/٥) ، (كان رجلاً من حمير سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم الى سمرقند فهدمها) ، تفسير الطبري (٧٧/٢٥) .

٤ حمزة (ص ٨٤) .

التي منها سواعدها وأكتفها وهي الأبدان ، وقد فرض على فارس ألف درع
يؤدونها كل عام ، وكان عامله عليهم (بلاس بن قباذ) ، وجعل على الروم
ألف درع ، يؤدونها كل عام ، وكان عامله على الروم (ماهان بن هرقل) .
وجعل على اهل بابل وعمان والبحرين ألف درع ، وعلى اهل اليمن ألف درع.
وجعلوا اهل (التبت) من بقايا قوم (شمر يرعش) . وذكروا عنه قصصاً
أخرى من هذا القبيل^١ . ولم ينسوا بالطبع حكمه وشعره ، فذكروهما^٢ .

أما علمنا عنه ، فيختلف عن علم أهل الأخبار عنه . وقد حصلنا على علمنا
عنه من كتابات المسند من أيامه . وهي كلها خرس صامته ، ليس فيها شيء
من أخبار تلك الفتوحات المزعومة والحروب الواسعة التي اشعلها (شمر) على
زعمهم في جميع أنحاء الأرض ، وليس فيها كذلك شيء ، عن نقل حمير الى
(التبت) وإسكانه لهم في تلك الأرضين البعيدة ، وليس فيها شيء ما عن قبر
والده بدينور ، ولا عن تهديمه لمدينة (سمرقند) .

ونستطيع تقسيم كتابات المسند من أيام (شمر يرعش) الى قسمين : كتابات
من اوائل أيام حكمه ، اي الأيام التي حكم فيها بلقب (ملك سبأ وذئ ريدان) ،
ولم يكن قد استولى بعد على حضرموت ويمنت ، وكتابات من العهد الثاني من
أيام حكمه ، اي العهد الذي لقب فيه نفسه بلقب (ملك سبأ وذئ ريدان ويمنت)
حتى وفاته وانتقال الحكم الى خليفته في الحكم .

ومن كتابات الدور الأول ، الكتابة التي وسمها العلماء بـ Glaser 542 ، وقد
سقطت اسطر منها. وهي على جانب كبير من الأهمية بالنسبة الى من يريد الوقوف
على تأريخ التشريع عند الجاهليين . ترينا قانوناً سنّه الملك لشعب سبأ ، اهل
(مأرب) وما والاها ، في تنظيم البيوع بالمواشي والرقيق . فحدد المدة التي يعد
فيها البيع تماماً ، وهي امد شهر ، والمدة التي يجوز فيها رد المبيع الى البائع ،
وهي بين عشرة ايام وعشرين يوماً . كما بين حكم الحيوان الهالك في اثناء المدة
التي يحق للمشتري فيها رد ما اشتراه الى البائع ، فحددها بسبعة ايام . فإن مضت
هذه الأيام ، وهلك الحيوان في حوزة المشتري وجب عليه دفع الثمن كاملاً الى

١ التيجان (ص ٢٤٠) ، الاكليل (٢١١) .

٢ التيجان (٢٢٢) .

البائع ، ولا يحق له الاعتراض عليه والاحتجاج بأن الحيوان قد هلك في أثناء مدة أجاز له القانون فيها فسخ عقد الشراء^١ .

ويعد النص الموسوم CIH 407 من النصوص المهمة من الأيام الأولى من أيام حكم (شمر يهرعش) . وهو يتحدث عن حرب قام بها جيش (شمر) في شمال غربي اليمن ، امتدت رقعتها حتى بلغت اليم . شملت أرض (عسير) و (صبية) (صبا)^٢ . بين وادي (بيش) ووادي (سهام) . وهي أرض تهامة . قام بها ضد قبائل (سهرت) (سهرة) و (عكم) عك وغيرها . وصاحبه رجل اسمه (أبو كرب) ، وهو في درجة (مقتوي) أي قائد في جيش شمر ، وقد أبلى في هذه الحرب بلاءً حسناً ، فقتل ثلاثين من الأعداء ، وقتل أسيرين ، وغنم فيها كثيراً^٣ . فقدم من أجل ذلك إلى الإله (المقه شهون بعل أوم)^٤ تمثالين من الذهب ، وتمثالاً من الفضة ، لأنه منّ عليه فأنقذه من مرض أصابه في مدينة (مأرب) مدة ثمانية أشهر ، ولأنه منّ عليه في الحرب التي اشتعلت في (وادي ضمد) ، وامتدت حتى موضع الـ (عكوتين) (عكوتنهن) وساحل البحر . وقد انتصرت فيها جيوش (شمر) على جمع من قبائل تهامة عسير . ومن القبائل التي ورد اسمها في هذا النص : (ذسهرتم) ، أي (ذو سهرت) (ذسهرتن) (ذو سهرت) (ذو سهرة) (سهرة) (ساهرة) و (دوات) و (صحر) (صحرار) (صحر) و (حرت) (حرة)^٥ . و (عكم)^٦ .

فيتبين من هذا النص أن الملك (شمر يهرعش) سار حملة عسكرية إلى جملة قبائل من قبائل عسير وتهامة حتى ساحل البحر ، فانتصرت الحملة عليها، وتعقبت القبائل في البحر، وجرت معارك في وسطه ، ونزلت بالمنهزمين ، وهم على أمواج

REP. EPIG. 3910, VI, P. 378, Conti Rossini, AR. Merid., 1931, P. 52,

Background, P. 110, Glaser 542, B. M. 104396

Belträge, S. 119, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

أغناطيوس غويدي : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية (ص ١٩ وما بعدها) .

(المقه شهون بعل أوم) .

سطر (١٨ وما بعده) .

CIH 407, Jamme 649, 650, Jamme, Les Antiquités Sud-Arabes du Musée

Borély, Cahiers de Byrsa 8, 1958/9, PP. 151-167, Sabaean Inscriptions,

P. 369.

البحر ، نحسائر فادحة ^١ . وقد استدلل بعض الباحثين من إشارة (أبي كرب) إلى الحسائر التي مني بها المنهزمون وهم في البحر . إلى أن أولئك المنهزمين كانوا من الحبش الذين كانوا يحكمون ساحل تهامة ، وأن المعركة قد وقعت في البحر الأحمر ^٢ .

ويقع موضع (عكوتن) (العكوتان) ^٣ شمال (وادي ضمد) . وأما (صحرار) (صحرم) ، فيقيمون اليوم حوالي (صعدة) . وأما (سهرتم) (سهرة) ، فقبيلة تقع منازلها في تهامة ، وربما كانت منازلها من (وادي ييش) في الشمال إلى (وادي سررد) (وادي سررود) في الجنوب . وقد كانت هذه القبيلة على صلات قوية بالحبش في أيام (الشرح يحضب) . وقد أدت فتوحات (شمر يهرعش) في هذه الأرضين التي بلغت سواحل البحر الأحمر إلى دخوله في نزاع مع الحبش الذين كانوا يحتلون مواضع من الساحل ، ويؤيدون بعض القبائل لوجود أحلاف عقدوها معها ^٤ .

و (عكم) (عك) من الأسماء المعروفة التي ترد في كتب أهل الأخبار . أما هنا ، فإنه اسم قبيلة ^٥ .

والى هذا العهد أيضاً تعود الكتابة : Jamme 649 . وهي من الكتابات التي تتحدث عن حروب وقعت في أيام (شمر يهرعش) . وقد دوتها رجل اسمه (وفيم احبر) (وفي احبر) (وافي احبار) ، وهو من (حبيب) (حبيب) و (هينن) (هينان) و (ثارن) (ثاران) (ثرآن) ، وهم من (عمد) و (سارين) (ساريان) و (حولم) . أقيال (اقول) عشائر (صروح) (صرواح) و (خولان حضلم) (خولان حضل) و (هينان) . وكان (وفيم احبر) ضابطاً كبيراً (مقتوى) عند (شمر يهرعش) (ملك سبأ وذوريدان) ، دوتها لمناسبة تقديمه صنماً (صلم) إلى الإله (المقه) (بعل أوام)

REP. EPIG. 189, I, III, P. 150, Hartwig Derenbourg, Les Monuments
Sabéens et Himyarites D'Musée D'Archéologie de Marseille,
In Revue Archeologique, 3, VOL., XXXV, (1899), P. 25.

Belträge, S. 119. ٢

والمفرد (عكوت) (عكوة) . ٣

CIH 407, Belträge, S. 119. ٤

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485. ٥

لأنه نجاه وحفظه وأعانه في كل المعارك والمناوشات والغزوات (سبات) (سبأت) ،
 التي خاضها لمعاونة (شوعن) سيده الملك ، وذلك في (سهرتن ليت) (سهرتان
 ليت) ، و (خيون) (خيوان) و (ضدحن) (ضدحان) ، و (تنعم)
 و (نبعت) (نبعة) ، ولأنه ساعده وقواه ومكّنه من قتل خمسة محاربين في
 خلال هذه المعارك ، أطار رؤوسهم بسيفه ، ولأنه مكّنه من أخذ أسير ، ومن
 الحصول على غنائم كثيرة ، ولأنه أنعم على قبيلته بغنائم كثيرة حصلت عليها من
 هذه المعارك، وبأسرى جاءت بهم الى مواطنها . ولأنه عاد معها سالماً غانماً معافى¹.
 وأرض (سهرتن ليت) ، هي جزء من أرض (سهرتن) ، وتقع غرب
 (دوت) (دوات) (دواة) . ويسقيها (وادي ليت) (وادي لية) .
 وأما (خيون) (خيوان) ، فوضع يقع على وادي (خبش) ، في المنطقة
 المهمة من (حاشد) . وهو مدينة تقع في جنوب شرقي (جيزان) ، وعلى
 مسافة (٩٠) كيلومتراً تقريباً جنوب شرقي صعدة ، وحوالي (١٠٥) كيلومترات
 شمال (صنعاء)² .

وأما موضع (ضدحن) (ضدحان) ، فانه وادي (ضدح) (الضدح)
 الذي يوازي (وادي أملح) ، ويقع الى الجنوب منه . وعلى مسافة (٣٥)
 كيلومتراً الى جنوب شرقي (الاحدود)³ . وأما موضع (نبعت) (نبعة) ،
 فانه (نبعه) ، وهو تلال تقع بين وادي (حبونت) (حبونة) ووادي (ثار)
 (ثار) . وقد يكون موضع (نبعة) المكان الذي يسمى اليوم (مجونة) الذي
 يقع على مسافة (٢٥) كيلومتراً شمال شرقي (بئر سلوى) وعلى مسافة (٦٣)
 كيلومتراً من شمال غربي (الاحدود) . واذا كان هذا الرأي الأخير صحيحاً،
 صار موضع (تنعم) ، فيما بين (صندحان) و (نبعت) (نبعة)⁴ .
 وتحدث النص عن معارك أخرى ، وقعت بعد المعارك المتقدمة ، وقد اشترك

Jamme 649, MaMb 223, Mahram, P. 151. ١

Mahram, P. 369. ٢

Mahram, P. 369, L. Farrer, Südarabien nach al-Hamdani's Beschreibung
 der Arabischen Halbinsel, Leipzig, 1942, S. 121, Note 2, H. Von Wissmann,
 Geographische Grundlagen und Frühzeit der Geschichte Südarabiens,
 in Saeculum, 4, (1953), S. 61. ٣

Mahram, P. 369. ٤

فيها مدون النص . اذ يذكر (وفيم أحبر) ، انه قاتل وأعان سيده (شمر يهرعش) وذلك في وادي (ضمد) (ضمد) ، وانه ذهب مع سرية لاستطلاع الأخبار عن قبيلة (حرت) (حرة) ، وقد قتل خمسة محاربين من محاربي العدو ، قطع رؤوسهم ، وقد كان ذلك أمام سريته ، مما ترك أثراً مهماً فيهم . ثم يذكر انه اصيب في هذه المعارك بخمسة جروح ، اصابته وركيه وقدميه وفرسه (ندف) . وقد خشي من ان يؤدي الجرح الذي اصاب قدميه الى قطعها ، وخشي على فرسه كذلك من ان تنفق من الجرح الذي اصابها ، غير ان الإله (المقه) لطف به ، فشفاه وعافاه ، وشفى فرسه وأعادته مع قبيلته التي حاربت معه ، الى موطنه ، غانماً محملاً مع عشيرته بالغنائم وبالأموال التي استلبوها من أعدائهم ، وبعدد من الأسرى^١ .

وقد قاتل (وفيم أحبر) ، مرة أخرى في وادي (حرب) (حريب) ، على مقربة من (قرتهن) (قرتهان) (القرستان) ، ثم جاء اليه أمر سيده الملك (شمر يهرعش) ، بأن يتجه على رأس قوة تتألف من (١٧٠) محارباً من المشاة من عشيرته (صرواح) و (خولان) ، ومن ستة فرسان وذلك لمهاجمة عشائر (عكم) (عك) و (سهرت) (سهرة) ولانزال ضربة قاصمة بهما ، فاتجه نحوها ، والتقى بها عند (عقبته ذر جزجن) (عقبته ذر جزجان) ، وألحق بها خسائر ، حاربها من وقت شروق الشمس ، وطول النهار وحين اشتدت حرارة الشمس الى وقت الغروب ، وكل الليل حتى طلع (كوكبن ذ صبحن) ، كوكب الصبح ، فاضطرت الى الهروب ، وعندئذ أدار وجهه نحو فلولها ، فقتل منها ، وقد ذبح محارباً واحداً أمام المحاربين ، وأخذ أسيرين . وكان عدد من قتل من الأعداء عند المعركة (عقبته ذر جزجن) (عقبته ذر جزجان) مائة وعشرة محاربين ، وعدد من وقع في الأسر من المحاربين (٤٦) أسيراً محارباً ، وعدد من سبي (٢٤٠٠) سبي ، وغنم من الابل (٣١٦) بغيراً ، عدا عن الماشية الأخرى التي نهبت وأخذت^٢ .

والى هذا العهد أيضاً يعود النص : Jamme 650 . وصاحبه شخص اسمه (بهل اسعد) (باهل أسعد) من عشيرة (جرت) (جرة) ومن عشيرة

١ من الفقرة (١٥) الى الفقرة (٢٤) من النص .

(بدش) أقيال (اقول) عشيرة (ذمرى هوتن) (ذمرى هوتان) ، التي تكون ربع قبيلة (سمهرم) (سمهر) . وكان ضابطاً كبيراً بدرجة (مقتوي) عند الملك (شمر يهرعش) (ملك سبأ وذي ريدان) . وقد سجله لمناسبة اهدائه معبد (أوام) ، وهو معبد الإله (المقه) (بعل أوام) ، صنماً ، من العُشُر (ابن عشر يعشرن) الذي يعشر من كل زرع ليكون نصيب الإله (المقه هوان) . أخذه من حاصل زرع الصيف (قيظن) ومن ثمار الجنينات أو الجني (جنين) ، وجعله قربة له ، لكي يمنَّ عليه بالنعيم ، ويبارك فيه وفي أمواله وفي سيده الملك ، ولأنه أسعده وحفظه في كل المناوشات والحروب والغزوات (بكل سبات وحريب سباو) التي خاضها ، ولأنه عاون (شوعن) سيده الملك ، في المعارك وفي القتال وفي المناوشات التي وقعت بين قوات الملك التي اشترك هو فيها وبين قبيلة (سهرتن) (سهرتان) ، والتي انتهت بانتصار (سبأ و ذو ريدان) ، وعاد الجيش منها محملاً بالغنائم وبالأسلاب وبالماشية التي انتزعت من الأعداء وبالأسرى . وليمنَّ عليه في المستقبل فيعطيه ذرية طيبة (هنام) (هنام) هنيئة من أولاد ذكور ، ويرعاه ويحفظه ويقيه في المعارك التي سيخوضها من أجل سيده الملك .

فيظهر من هذا النص ان (بهل أسعد) ، كان يتحدث عن المعارك والمناوشات التي وقعت في أرض (سهرتن) (سهرتان) (سهرة) ، بين الملك (شمر يهرعش) وبين رجال قبيلة (سهرتن) العاصية التي مر اسمها مراراً فيما سبق في عداد القبائل الثائرة المحاربة لحكومة سبأ ، والتي كانت قد منيت بنحسائر كبيرة ومع ذلك فإنها لم تترك عداءها للملوك مأرب .

وفي النص : Jamme 651 أخبار مهمة سجلها لنا رجل اسمه (عبدعم) من (مذرجم) (مذرجم) ، ومن (ثفين) (ثفيان) ، وكان من كبار ضباط (مقتوي) جيش الملك (شمر يهرعش) . وقد ذكر انه أهدى معبد (أوام) صنماً (صلمن) ، وهو معبد الإله (المقه) لأنه منَّ عليه وشمله بلطفه وفضله ، اذ أعانه واعان من كان معه من رجال عشيرته (شعبهو) ومن أتباعه ومحاربيه الذين كانوا معه ومن انضم اليه من اهل البيوتات ومن سواد الناس (محقر) (حقراء) . من ابناء البيت المتصاهرين : (همدان) و (بتع) ،

اذ أمره سيده الملك ، بأن يذهب بهم ، الى (مأرب) (مريب) ، ليحميها
ويقىها من الأمطار التي ستساقط في اليوم التاسع من يوم موسم سقوط المطر المعهود
(وذم ذنم يوم تسعم عهدتن) ، وفي اوائل ايام الشهر ، وفي ايام الموسم الثاني
من سقوط المطر ، وقد امره الملك بأن يقوم بهذا الواجب، حتى شهر (أبهى)^١.

وقد حمد صاحب النص إلهه (الملقه) لأنه وحد بين البيتين : بيت (همدان)
وبيت (بتع) ، ولأنه أعانه في القيام بعمله الذي كلف به ، فكافح وهو على
رأس جيش (خمس) (خميس) سبأً ومن كان معه لبناء سور وحصون (مأرب)
وفي اقامة حواجز وموانع وسدود لتحول بين السيول وبين اكتساحها المدينة ، وفي
انشاء مباني وأحواض (مضرفن) في جهة (طمحنين) (طمحنيان) ، حتى
تمكّن من انجاز كل ما كلف به، دون ان يخسر جندياً واحداً من الجنود الشجعان
الذين كانوا من جنود (كبر رحلم) كبير (رحلم) (رحال) ، فأرضى بذلك
سيده الملك وشرح صدره .

وتوسل بعد ذلك الى الإله (الملقه) لكي يقيه من كل (باس) (بأس) ،
أي من كل أذى وشر ، ولكي يرفع من منزلته وينال الرضى والخطوة عند سيده
الملك . ويمنحه غلة وافرة وأثماراً كثيرة من أثمار الصيف والخريف في كل مزارعه
وتوسل اليه أيضاً بأن يبعد عنه كل نكايات (نكيتين) الأعداء .

ويشير هذا النص الى سقوط أمطار غزيرة في ذلك الموسم ، هددت مدينة
(مأرب) ، فأمر الملك الشخص المذكور بأن يقوم على رأس قوة من جيش سبأً
ومن كبار (همدان) و (آل بتع) ، بتقوية سور مأرب وتحصينه وحمايته من
مداهمة السيول له ، وبانشاء سدود وموانع لمنع الأمواج العاتية من اكتساح مأرب
والأماكن الأخرى . وذلك بمن جمعهم من الناس من سوادهم ومن ساداتهم ،
للقيام بهذه الأعمال . ولمنع المسخرين الذين سخروا من الفرار ، وقد وضع الملك
جيشاً تحت تصرف هذا القائد . في جملته مفرزة من جنود الكبير (كبر رحلم)
(كبير رحلم) (رحال) .

وسجل شقيقان كانا من (حظرم عمرت) (حظرم عمرة) ، ومن ضباط
(مقتوي) الملك (شمر يهرعش) حدهما وشكرهما في كتابتهما التي وسمها الباحثون

ب Jamme 652 ، للإله (المله) لأنه من على سيدهما بالعافية وبالبركة وأوفى له ما أراد ، ولأنه رفع حظوتها عنده وزاد في رضاه عنها . وليرعاها ويحفظها في أيام الحروب وفي أيام السلم ، ويقيها أذى الأشرار وحسد الحساد ، ولكي يعاونهما ويشد الإله أزرهما في إرضاء سيدهما ، ويبارك في قصره ، أي قصر الملك : (سلحن) (سلحين) (سلحان)^١ .

ويحدثنا النص : Jamme 653 بحمد (سباكهان) ، أي (سباكهلان) لربهم (المله) وشكرهم له ، لافضاله وانعامه عليهم ، بأن استجاب لدعائهم ، فأمطرهم بوابل من رحمته ، وأنزل الغيث عليهم وذلك مع برق (برق خرف) الخريف ، أي موسم أمطار الخريف ، الذي تساقط عليهم سنة (تبع كرب بن ودال) (تبعكرب بن ودایل) من (حزفرم) (آل حزفر) الثالث . وقد استبشروا به وسرّوا . وسألوا ربهم (المله) وذلك في اليوم الرابع من ذي (فقهى) ، شهر ذي (ملية) الذي هو من أشهر الخريف (منذ خرفن) ، بأن ينزل عليهم غيثاً يسقي أوديتهم ويكفي زرعهم ، غيثاً يرضيهم ويسرهم ويثلج صدورهم ، وبأن ينال أهل (سباكهلان) رضى سيدهم (شمر يهرعش) ويرفع من حظوتهم (حظى) عنده^٢ .

وقد كتب النص المذكور بمدينة (مأرب) ، قبل ثلاث سنوات من الكتابة المرقمة ب 954 + 314 CIH التي يخلد فيها (الشرح يحضب الثاني) وإخوه (بأزل بين) (يازل بين) (يزل بين) انتصارهما على السبئين وطردهما (شمر يهرعش) من مأرب^٣ .

وذكر جماعة من (عقيم) (عقب) (عاقب) (عقاب) ، بأنهم أهدوا معبد (أوام) صنماً (صلمن) ، وذلك حمداً للرب (المله) وشكراً له لأنه رزقهم ولداً ذكراً ، ولكي يرزقهم اولاداً ذكوراً ، ولكي يبارك فيهم وفي أموالهم ويرضي سيدهم (شمر يهرعش) عنهم ويرفع من منزلتهم وحظوتهم عنده ، ولكي يبارك في زرعهم ويعطيهم غلة وافرة وحصاداً جيداً^٤ .

Jamme 652, MaMb 161, Mahram, P. 157. ١

Jamme 653, MaMb 220, Mahram, P. 158. ٢

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 476. ٣

Jamme 654, MaMb 31, Mahram, P. 159. ٤

ويذكر (شرح ودم) (شرح ودم) (شرح ودم) ، و (رشد) (رشيد) (راشد) (رشيد) ، وهو بدرجته (وزع) (وازع) ، أي سيد قبيلة (ماذن) (ماذن) ، انهما قدما صنما الى الإله (المقه هوان) ، لأنه اوحى الى قلبها بأنه سيمنحه ولداً (رشد) ولذا يسميه (وداً) وذلك من زوجته (انتهر) (حلمك) . وانه سيعطيه مولوداً غلاماً (غلم) ، عليه ان يسميه (مرس عم) (مرسعم)^١ ، وانه سيرزق عبده (شرح ودم) ولداً ذكوراً ، وانه سيمنحها غلة وافرة وحصاداً جيداً ، وانه سيرفع من مكانتهما عند سيدهما الملك، وسيبارك في زرعها وفي زرع قبيلتهما ، وذلك في موسمي الصيف والخريف^٢ . وفي النصف الثاني من سني حكمه ، تلقب (شمر يهرعش الثالث) ، أي (شمر يهرعش) الذي نبهت فيه الآن بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)^٣ . وتدل هذه الاضافة الجديدة الى اللقب ، على استيلاء (شمر يهرعش) على حضرموت ، أو على جزء كبير منها^٤ . اما (يمنت) فيرى (فون وزمن) ان المراد بها الأرضون التي تكون القسم الجنوبي من مملكة (حضرموت) . ويستدل على رأيه هذا بوجود عاصمتين لحضرموت ، هما : (شبوة) و (ميفعة) ، مما يدل على انقسام المملكة الى قسمين : قسم شمالي يدعى حضرموت ، وقسم جنوبي يعرف بـ (يمنت) (يمنت) (يمنت)^٥ . ويقع النصف الثاني من حكم (شمر يهرعش) في رأي (فون وزمن) ، ما بين (٢٨٥ ب.م) أو (٢٩١ ب.م) أو (٣١٠ ب.م) أو (٣١٦ ب.م) . وبمعنى هذا في رأيه أن (شمر) كان يعاصر (امرأ القيس بن عمرو) المذكور في نص الهارة المتوفي سنة (٣٢٨ م) والذي حارب وأخضع قبائل عديدة ، منها مذحج ومعد وأسد (اسدين) ونزار (نزار) ، ووصل الى (نجران) عاصمة (شمر)^٦ . وقد يعني ذلك أن حروباً نشبت بين الملكين .

١ يعود الضمير الى (رشد) ، كما يظهر من النص .

٢ Jamme 655, MaMb 253, Mahram, P. 160.

٣ CIH 431, CIH, IV, II, II, P. 120, CIH 430, 438, Glaser 1050,

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

٦ (الاسدين) (اسدين) في النص ،

REP. EPG. 483, F. Althelm, Geschichte der Hunnen, I, 1959, S. 127.

Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 456, 486.

ولم يشر نص (الهمارة) الى بقية اسم (شمر) ، لتعرف من كان ذلك الملك الذي كان يحكم في ذلك الزمان ، والذي كانت مدينة (نجران) مدينته اذ ذلك . ويظهر من هذا النص أن قتالاً نشب بين قوات (امرى القيس) و (شمر) صاحب نجران ، وأن النصر كان لامرى القيس^١ .

وإذا كان ما ذهب اليه (فون وزمن) صحيحاً من معاصرة (امرى القيس) لـ (شمر يهرعش) ، فإن هذا يعني أن جزيرة العرب كانت في ذلك الزمن أي في أوائل القرن الرابع للميلاد ، ميداناً للتسابق بين رجلين قوين : (شمر يهرعش) وهو من العربية الجنوبية ، و (امرى القيس) وهو من الشمال ، وأن العرب كانوا قد انقسموا الى حزبين: عرب شماليين وعرب جنوبيين ، وأن (امراً القيس) كان قد توغل في جزيرة العرب حتى بلغ (نجران) وأعلى العربية الجنوبية ، وأخضع القبائل المذكورة لحكمه . وهي قبائل يرجع النسابون نسب أكثرها الى (عدنان) ، وفي جملتها (الاسدين) أي (أسد) و (نزار) (نزرو) . هذا ، وأن وصول (امرى القيس) الى نجران ، وإخضاعه للأعراب ولقبائل عدنانية يقيم بعضها على حدود العربية الجنوبية الشمالية ، يجعله أمام (شمر يهرعش) ، ووضع مثل هذا لا بد من أن يثير نزاعاً وخصومة بين الرجلين .

ولا يستبعد اصطدام (امرى القيس) بـ (شمر يهرعش) ، أو بأي ملك آخر ملك (نجران) ، ما دام ذلك الملك قد حكم قبائل (معد) النازلة في الحجاز وفي نجد والتي تتصل منازلها بحدود نجران . وقد خضعت (معد) لحكم ملوك الحيرة ، كالذي يظهر من نص كتاب (شمعون) الذي هو من (بيت أرشام) Simeon of Beth Arsham ، حيث ذكر (طيايا حنبا) (حنفا) و(معدايا) في معسكر (المنذر) الثالث ملك الحيرة . و (طيايا) هم الأعراب الشماليون و (معدايا) هم (معد) . وكما يفهم أيضاً من نص (مريغان)^٢ .

ويرى بعض الباحثين ان (مرالقس بن عزم ملك خصصتن) الذي ورد اسمه في النص : Ryckmans 535 الذي سبق ان تحدثت عنه في اثناء كلامي على (الشرح يحضب) ، وأخيه (يازل بن) ، هو (امرو القيس) البدء، ملك

Orlens Antiquus, III, 1964, P. 81.

Ryckmans 506, Die Araber, II, S. 321.

الحيرة . ويرى أيضاً ان (شمر ذي ريدان) المذكور في النص ايضاً ، هو (شمر يهرعش) . وبناء على ذلك يكون (مالك) ملك (كدت) كندة من المعاصرين لامرئ القيس ولشمر يهرعش ايضاً^١ .

اننا لا نملك أي نص يشير اشارة صريحة الى حدوث قتال بين (شمر يهرعش) و (امرئ القيس) . غير ان لدينا نصاً هو النص المعروف بـ Jamme 658 ، يرى بعض الباحثين ان فيه تلميحاً الى ان الحرب المذكورة فيه، هي حرب نشبت بين قوات الرجلين ، وان القائد المذكور فيه ، أعني القائد (نشدا) (نشدايل)، هو قائد عربي شمالي، ويحتمل على رأيهم ان يكون قائداً من قواد جيش (امرئ القيس) . ويظهر من النص ان قوات (شمر يهرعش) كانت قد تجمعت في مدينة (صعدتم) ، أي مدينة (صعدة) في (خولان) العالية ، أي الشمالية (خولان اجددن)^٢ ، ثم تقدمت منها نحو الشمال الغربي الى حدود (خولان) القديمة في (وادي دفاء) ، حيث حاربت القبائل المجاورة قبائل (شنحن) (شنحان) الساكنة في الغرب ، ثم نزلت من مساكنها الى ارض (سهرتن) (سهرتان) ثم اجتازت هذه الأرض الى وادي (بيش) ، وهي الحدود القديمة للعربية الجنوبية ، ثم تقدمت منها نحو الشمال الى (وادي عتود) الذي يقع في الأرض المسماة بـ Kinaidokoltital عند الكلاسيكيين. وفي هذه الأرض اصطدمت قوات (شمر) بقوات (نشدايل) القائد المذكور^٣ .

ويظهر من نص عثر عليه منذ عهد غير بعيد أن قائداً من قواد (شمر) كان قد قاد أعراباً غزا بهم ملك (أسد) ، وأرض (تنخ) (تنوخ) التي تخص (الفرس) (فرس) ، أي (فارساً) . وذكر أن أرض (تنخ) (تنوخ) ، كانت تحت حكم مملكتين ، يقال لإحدهما (قطو) ، وللأخرى (كوك) أو (كوكب) ، وقد أنزل أعراب (شمر) بهما خسائر فادحة . ثم عاد ذلك القائد بعد نجاحه في غزوه هذا صحيحاً معافي الى نجران ، حيث قدم الى الآلهة

١ Die Araber, II, S. 322, Le Muséon, 69, (1956), PP. 139, 152, Pirenne,
Le Royaume Sud Arabe, 30, 166, 168, Die Araber, IV, S. 272.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 486.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

شكره ، وسجل ذلك في النص المذكور^١ .

وقصد القائد بأرض (تنخ) أرض الأحساء في الزمن الحاضر ، وكانت منزل قبائل (تنوخ) في ذلك الزمن . وقصد ب (قطو) (قطوف) (القطيف) Qtw'f وفي إشارة القائد الى مهاجمة تلك الأرضين ، أي أرض تنوخ ، التي كانت تحت سيادة (فرس) ، أي الفرس الساسانيين ، تأييد لروايات الأخباريين التي تذكر أن (شمر يهرعش) (شمر يرعش) غزا أرض الفرس^٢ .

هذا ولا بد من أن يكون (شمر) قد كان على اتفاق تام مع أعراب نجد ، ولا سيما سادة (كدتم) (كدت) ، أي كندة في ذلك الزمن ، إذ كان من العسير عليه غزو الأحساء وساحل الخليج ، لو لم يكن على صلات بهم حسنة . وقد كان هؤلاء الأعراب يتزلون فيما يسمى الأفلاج والخروج في الزمن الحاضر . وتعد الأفلاج من مواطن (كدت) كندة منذ زمن (شعرم أوتر) (شعر أوتر) في حوالي السنة (١٨٠ م) ، وقد عبر عنهم ب (ذال ثور) أي (ذي آل ثور) في النص Jamme 635 ، وكذلك في زمن (الشرح يحضب الثاني) في أثناء حكمه مع (يأزل)^٣ ، أي في حوالي السنة (٢١٠ ب.م.)^٤ . وربما قبل ذلك أيضاً حيث نجد في تاريخ (بلينيوس) ما يشير اليهم ، إذ ورد في تأريخه : Dae Aiathuri fons Aeunuscabales ، ويمكن تفسيرها ب (ذي آل ثور في عن الجبل)^٥ . و (آل ثور) هم كندة ، وقد عرفوا بهذا النسب عند أهل الأخبار .

والنص المذكور ، هو نص وسمه العلماء ب (شرف الدين ٤٢) . وقد ورد فيه أن الملك (شمر يهرعش) أمر قواته بغزو أرض (ملك) (مالك) ملك (أسد) (ملك أسد) . فتقدمت نحوها ، واتجهت منها نحو أرض (قطوف) ، أي القطيف ، حتى بلغت موضع (كوكبن) (كوكبان) (كوكب) ثم (ملك فارس وأرض تنخ) (ملك الفرس) أي (الأرض التابعة للفرس)

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٤ وذلك بحسب تقدير (فون وزمن) ، راجع Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٥ Pliny, VI, 158, Le Muséon, 1964 3-4, P. 488.

وأرض تنوخ . وقد دوّن النص قائدان من قواد (شمر يهرعش) ، كانا من (ريمن ذ حزفرم) ، أي من (ريمان ذوي حزفر) ، ومن (عنن) (عنان) . وذلك بعد عودتهما سالمين غانمين من ذلك الغزو^١ .

وقد كانت (مذحج) تنزل في الأفلاج او حولها وفي المنطقة المسماة ب (جبل طويق) في الزمن الحاضر . والظاهر ان غزو (امرئ القيس) لنجد قد اضطر أكثر قبائل (مذحج) الى الهجرة نحو الجنوب . وكانت حسنة الصلات ب (كدت) اي كندة، التي اضطرت أيضاً الى الهجرة الى الجنوب . ولهذا انضمنا الى جيوش (شمر يهرعش) ، والى جيوش من جاء بعده من الملوك . وقد أشير اليهما في الكتابات ب (كدت ومذحجم)^٢ . وقد أدت هجرة كندة ومذحج وبقية أعراب نجد الى الجنوب نتيجة لغزو العرب الشماليين لهم الى استيطان قسم كبير منهم في العربية الجنوبية ، ودخولهم في جيوش ملوك حير ، وذلك لتهديد أعدائهم بهم ، اذ كانوا أعراباً أشداء ، يحبون الغزو والقتال ، حتى صاروا قوة رادعة مخيفة ، ولهذا السبب أدخل اسمهم في لقب الملوك كما سئرى فيما بعد .

ومن جملة القواد الذين تولوا قيادة الأعراب ، او الكتائب الخاصة التي ألفها التابعة منهم ، قائد اسمه (وهب اوم) (وهب أوام) ، وكان من قادة (شمر يهرعش) ، وقائد اسمه (سعد تالب يتلف) (سعد تالب يتلف) ، وكان في أيام (ياسر يهنعم الثالث) وابنه (ذراً أمر) وذلك على رأي (فون وزمن)^٣ .

اننا لا نعرف حتى الآن كيف استولى (شمر يهرعش) على حضرموت ، وكيف ضمها الى سبأ ، اذ لم نتمكن من الظفر بكتابة فيها حديث عن كيفية قضاء (شمر) على استقلال تلك المملكة . وعلمنا بضم حضرموت الى سبأ ، مقتبس من اللقب الجديد الذي لقب (شمر) به نفسه على نحو ما ذكرت^٤ . وقد رأى بعض الباحثين ان سقوط (شبوة) وتدميرها في قبضة قوات (شمر) كان في القرن الرابع للميلاد وقبل استيلاء الحبش على العربية الجنوبية بزمن قصير^٥ .

Sharaffadin 42, Le Muséon, 3-4, 1967, PP. 505, 508. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 488, Jamme 660, 665, Ryckmans, 510. ٢

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 489. ٣

Glaser 1050, Belträge, S. 116. ٤

Belträge, S. 144. ٥

ذهب (ريكمنس) الى ان الحبش احتلوا العربية الجنوبية حوالى السنة (٣٣٥) بعد الميلاد ، ودام احتلالهم هذا لها الى حوالى السنة (٣٧٠ م) ، ولم يذكر من حكم بعد (شمر يهرعش) ، غير انه وضع (ملكيكرب يهأمن) في نهاية احتلال الحبش لليمن ، أي بعد سنة (٣٧٠ م) ، ووضع لفظة (حسن) في قوس قبل (ملكيكرب يهأمن) ثم ذكر بعد (أب كرب أسعد) (ذراً أمر أيمن)^١ .

وفي النص Jamme 656 خبر حرب وقعت بين (شمر يهرعش) وحضرموت . وقد لقب (شمر يهرعش) فيه بلقبه الجديد : (ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت) وذكر أن حضرموت كانت اذ ذاك تحت حكم ملكين اسم أحدهما : (شرح ال) (شرح ايل) (شرحيل) ، واسم الآخر (رب شمس) (ربشمس) (رب شمس) . وزعم أن الملكين المذكورين هما اللذان أعلنوا (هشتا) الحرب على الملك (شمر يهرعش) ، غير أن النص لم يتحدث ، كعادة النصوص الى الأسباب التي حملت الملكين على اعلان تلك الحرب^٢ . وقد ذكر أن عاقبتها كانت سيئة بالنسبة لحضرموت ، إذ خسرت فيها ، وان الحرب كانت قد وقعت في (سررن) (سرران) ، وأن أصحاب النص وكانوا من (سبا كهلان) (سبأ كهلان) ، عادوا مع عشيرتهم من تلك الحرب سالمين غانمين . وقد قدموا عشر حاصل غلتهم من زرع أرضهم بـ (رحبتن) (رحابتان) (رحبتان) ، للإله (المقه) ليبارك فيهم ويديم نعمه عليهم ويزيد مكانتهم عند سيدهم (شمر يهرعش) ، ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت) ولكي يعطيهم غلة وافرة وحصاداً طيباً هنيئاً .

وقد شهد أصحاب هذا النص المعركة أو المعارك التي جرت في وادي (سررن) السر ، وهو وادٍ يقع على مسافة سبعة كيلومترات من مدينة شبام ، ويعرف بـ (وادي سر) (وادي السر) . ولم يتحدثوا عن معارك أخرى . مما يدل على أنهم لم يشتركوا في غير هذه المعركة ، وأنهم عادوا بعدها مع قبيلتهم التي ساهمت في القتال الى مواطنهم .

وفي النص : Jamme 662 خبر مهم له علاقة وصلة بالنص السابق وبالعلاقات

J. Ryckmans, L'institution, P. 338.

٢ راجع السطر ١١ من النص : Jamme 656, MaMb 135, Mahram, PP. 161, 371.

فما بين سبأ وحضرموت في هذا العهد . خبر يفيد أن (شبوت) (شبوة) كانت في أيدي السبثيين في هذا العهد ، وأن الملك (شمر يهرعش) (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، كان قد عين (يعمر أشوع) (يعمر أشوع) ، وهو سيد (وزع) من سادات (سبأ) ، على مدينة (شبوة) ، عينه عليها لحمايتها وللمحافظة على الأمن فيها ، وقد ذهب اليها ومعه قوم من (سبأ) . وقد سر (يعمر أشوع) بالطبع بهذا التعيين وشكر ربه (الله) على هذا التوفيق العظيم الذي حصل عليه بفضل^١ .

فيظهر من هذا النص ان (شبوة) وهي عاصمة حضرموت ، كانت في أيدي (شمر يهرعش) ، قبل اختيار (يعمر أشوع) ليكون حاكماً عليها ، ومعنى هذا ان جزءاً من حضرموت كان قد أصبح في جملة أملاك سبأ ، وهذا ما حمل (شمر يهرعش) على إلحاق جملة (وحضرموت ويمنت) الى لقبه السابق ، وهو (ملك سبأ وذي ريدان) . غير ان السبثيين لم يكونوا قد استولوا على كل مملكة حضرموت ، بدليل ما ورد في النص السابق من وجود ملكين كانا يحكمان حضرموت وهما : (شرح ايل) و (ربشمس) (رب شمس) . ويظهر ان (شرح ايل) هذا هو الملك (شرح ايل) (شرحيل) المذكور في النص CIH 948 . أما الملك (ربشمس) ، هذا فهو ملك آخر لا صلة له ب (ربشمس) الذي هو ابن الملك (يدع ايل بين) ملك حضرموت ووالد ملك آخر اسمه (يدع ايل بين) كذلك^٢ .

ويتبين من النص : CIH 948 - وهو نص فيه أمور غامضة غير مفهومة ، وعبارات غير واضحة ، أمر الملك (شمر يهرعش) نفسه بتدوينه - ان الملك المذكور حارب الملك (شرح ال) (شرحيل) (شراحيل) (شرح ايل) ملك حضرموت ، وانه انتصر عليه انتصاراً كاملاً . ويظهر ان الملك (شمر يهرعش) اضطر الى قيادة حملة جديدة على حضرموت ، لأن الحضارمة انتهزوا فرصة عودة الملك (شمر يهرعش) الى سبأ ، وعودة معظم جيشه معه ، سوى الحاميات التي تركها في بعض المدن والمواقع مثل (شبوة) التي مرّ ذكرها ،

١ Jamme 662, MaMb 98, Mahram, P. 167, MaMb 91, 96.

٢ Mahram, P. 372.

فثاروا على السبثيين ، ثاروا بقيادة الملك (شرح ايل الذي مر ذكره ، مما حمل الملك (شمر يهرعش) على الاسراع بالاتجاه نحو حضرموت للقضاء على الثورة^١ . ويظهر من هذا النص ومن النصوص الأخرى ان الحضارمة وإن اندحروا واصيبوا بهزائم في هذه المعارك الا انهم لم يتركوا النضال في سبيل الاستقلال وفي سبيل التخلص من حكم سبأ ، وان ما تذكره النصوص السبئية من أخبار الهزائم الفادحة والانتصارات الباهرة هي من قبيل المبالغات في غالب الأحيان .

ويلاحظ أن النص المذكور، قد أغفل اسم الملك الثاني (ربشمسم) (رب شمس) الذي كان يشارك (شرح ايل) في حكم حضرموت . ولا ندري بالطبع سر اغفال اسمه منه . كما يلاحظ أيضاً أنه سمي الملك بـ (شمر يهرعش) ، بدلاً من (شمر يهرعش) كما يرد في كل النصوص الباقية^٢ . ويلاحظ أن الأخباريين لا يسمون هذا الملك الا بـ (شمر يهرعش) .

وبعد أن عاد الملك (شمر يهرعش) من حملته على وادي حضرموت ، عاد فقاد حملة أخرى على أرض (أرض خولان الددن) (أرض خولن الددن) ، (خولان الدودان) . وقد كلف الملك أحد قواده بأن يعسكر في مدينة (صعدة) (يهجرن صعدتم) ، ويضع بها حامية . ثم يقوم بقطع الطريق على بعض فلول (خولان الدودان) ، وقد تفقد القائد ما طلب منه ، فتعقب تلك الفلول . ولما أنهى الملك الحرب التي قام بها في أرض (خولان الدودان) حارب جيشه فلول (سنحن) (سنحان) في وادي (دفا) . وقد منّ الإله (المقه) عليه ، فأعطاه غنائم وأسرى وسبايا واموالاً طائلة ، أرضته وشرحت صدره^٣ .

وعاد الملك (شمر يهرعش) فأصدر أمره بوجوب الزحف على (سهرتن) (سهرتان) و (حرتن) (حرتان) ، أي أرض قبيلة (حرت) (حرة)^٤ . وهي أرض ورد اسمها قبلاً ، حيث سبق للملك ان زحف عليها ، وذلك قبل استيلائه على حضرموت . ولما انتهت القوات من مقاتلة (سهرتن) و (حرتن) ، اتجهت نحو الشمال لمحاربة فلول (نشدال) (نشد ايل) في وادي (عتود) ،

١ Mahram, P. 373.

٢ Mahram, P. 373.

٣ Jamme 658, 659, MaMb 182, 244, Mahram, P 163.

٤ السطر ١٩ فما بعده حتى السطر ٢١ من النص .

الذي يصب في البحر الأحمر ، والذي يقع على مسافة (٨٥) كيلومتراً الى الشمال الغربي من (جيزان) . وتقع مدينة (جيزان) حوالي ثمانية كيلومترات الى الشمال الشرقي من مصبه في البحر^١ .

ويتحدث نص وسم ب Jamme 660 ، عن غارة قام بها رجل اسمه (حرثن بن كعيم) (الحارث بن كعب) ، ورجل آخر اسمه (سدد بن عمر) (سداد بن عمرو) (سدد بن عمر) ، وكانا (جرينهن) ، وقد تعني اللفظة منزلة من المنازل الاجتماعية ، ومعها محاربان من محاربيهم هما : (نخعن) (النخع) (نخعان) و (جرم) ، على (ذخزن) بمدينة مأرب (هجرن مرب) ، فحققوا ما أرادوا ثم خرجوا من (مأرب) ومعهم (يعمر) سيد (وزع) سبأ . فأمر الملك (شمر يهرعش) احد رجاله واسمه (وهب اوم) (وهب اوم) ، بأن يقتفي آثار الجناة ويقبض عليهم . فخرج اليهم وتقبضهم وقبض عليهم ، وجاء بهم الى الملك حيث عرضهم عليه في قصره (سامحن) (سلحين) (سلحان) بمدينة مأرب^٢ .

وكان (وهب اوم) ، الذي تعقب الجناة وقبض عليهم ، من كبار الموظفين في حكومة (شمر يهرعش) ، وكان بدرجة (كبر) أي (كبير) وهي درجة رفيعة في الحكومة تعني ان صاحبها موظف من أكبر الموظفين في الدولة ، وان الملك عينه ممثلاً عنه لادارة المقاطعات . وقد وضعت تحت تصرف هذا الكبير ادارة ثماني مقاطعات وقبائل هي : (حصرموت) و (كدت) (كندة) و (مذحجم) (مذحج) و (بهلم) (باهل) و (حدان) (حدأن) و (رضوم) (رضو) و (اظلم) (أظلم) و (امرم) (أمرم)^٣ . والأسماء الأولى هي أسماء قبائل معروفة . معروفة عند أهل الأخبار كذلك . ولا يزال بعضها معروفاً حتى اليوم .

وشخص تناط به ادارة هذه القبائل والأرضين ، لا بد وان يكون من الموظفين الأكفاء في عهد (شمر يهرعش) . ويظهر من تسلسل أسماء المواضع والقبائل ،

١ Mahram, P. 373.

٢ Jamme 660, MaMb 156, Mahram, P. 164.

٣ راجع الأسطر ٢ - ٤ من النص .

انها كانت متجاورة يتاخم بعضها بعضاً. اذ لا يعقل ادارة شخص في ذلك الوقت مقاطعات متفرقة وقبائل متباعدة من الوجهة الادارية .

ويشير هذا النص الى نوع من التنظيم الاداري الذي كان في حكومة سبأ في ايام هذا الملك^١ .

ويعد النص : Jamme 657 من النصوص التي تعود الى هذا العهد أيضاً . وهو نص دونه شخص من (مرحم) أي (مرحب) ، لمناسبة تقديمه ثلاثة أصنام الى ربه (المله هوان) ، لأنه أجاب طلبه ومن عليه بتحقيقه كل ما سأل من رجاء وتوسلات . ولكي يحقق كل ما سيطلبه من مطالب من اعطائه أثماراً كثيرة من كل مزارعه ، ومن حمايته وحفظه من كل سوء ، ومن رجائه في أن يحظى بمكانة محمودة عند ملكه^٢ .

والنص : Jamme 661 ، هو كذلك من النصوص التي تعود الى هذا العهد. وقد كتبه جماعة لمناسبة شفائهم من مرض خطير كاد أن يقضي عليهم ، أصيبوا (مرضو) به في مدينة (ثت) (ثات) ، فلما شفوا منه ، حمدوا ربهم (المله هوان) (بعل أوام) ، لأنه من عليهم إذ شفاهم وحفظهم ، وتوسلوا اليه أيضاً ، بأن يعطيهم القوة والمنعة ، وبأن يمنحهم غلة وافرة ويبارك في زرعهم ، ويبعد عنهم أعداءهم وشائثهم بحق (المله هوان)^٣ .

وقد استنتج (بجامه) من النص : CIH 353 ، أنه قد كان للملك (شمر يهرعش) شقيق اسمه (ملكم) (ملك) (مالك) ، وقد سقط لقبه من هذا النص . وقد استنتج منه أيضاً أنه كان قد حكم مع أخيه (شمر) وشاركه في الحكم . ولم يرد اسم (ملكم) هذا في نص آخر ، لذلك لم يدخل أكثر الباحثين في العرييات الجنوبية اسمه في عداد ملوك سبأ وذوي ريدان^٤ .

وقد وضع (فليبي) اسم (يرم يهرحب) بعد (شمر يهرعش) وقال : إن من المحتمل أن يكون أحد أبناء (شمر) ، وقد جعل حكمه في حوالى

١ Mahram, P. 372.

٢ Jamme 657, MaMb 216, Mahram, P. 162.

٣ Jamme 661, MaMb 242, Mahram, P. 166.

٤ Mahram, P. 362.

السنة (٣١٠ ب. م.)^١ .
 أما (فون وزمن) ، فجعل من بعده ولداً له سماه (ياسر يهنعم) ، وألقبه
 بالثالث ، ليميزه عن (ياسر يهنعم) والد (شمر يهرعش) ، وعن (ياسر يهنعم)
 الأول الذي عاش قبله^٢ .

وأما (ريكمنس) ، فذهب الى ان (ياسر يهنعم) هذا لم يكن ابناً لـ (شمر
 يهرعش) ، بل كان أباه ، وقد حكم مع ابنه في بادئ الأمر حكماً مشتركاً ،
 ثم انفرد ابنه بالحكم وأخذ لنفسه الى ان مات ، فعاد الحكم الى أبيه (ياسر يهنعم)
 فأشرك (ياسر) هذا ابنه (ثارن أيفع) (ثاران أيفع) في الحكم ، ثم أشرك
 ابنه الآخر (ذراً أمر أيمن) معه في الحكم أيضاً . ويعارض (فون وزمن) هذا
 الرأي ، اذ يراه تفسيراً غريباً لا مثيل له في الحكم ، ويقتضي أن يكون عمر
 (ياسر) اذن عمراً طويلاً جداً^٣ .

وقد جعل (فون وزمن) حكم (ياسر يهنعم) الثالث وابن (ثارن أيفع)
 فيما بين السنة (٣١٠) و (٣٢٠) للميلاد . ثم ذكر اسم (ثارن يركب) (ثاران
 يركب) من بعدهما . وقد جعل زمانه فيما بين السنة (٣٢٠) و (٣٣٠) للميلاد^٤ .
 ثم وضع (فون وزمن) أيام حكم (ياسر يهنعم الثالث) وابن (ذراً أمر
 أيمن) في النصف الأول من القرن الرابع للميلاد ، في حوالي السنة (٣٣٠)
 بعد الميلاد و (٣٣٦) بعد الميلاد . واذا كان هذا الافتراض صحيحاً او قريباً من
 الصحيح ، فانه يكون قد عاصر أو أدرك أيام (قسطنطين الكبير) (٣١٣ -
 ٣٣٧ ب. م.)^٥ .

ويظهر من ذلك ان (فون وزمن) عاد فأعاد الحكم الى (ياسر يهنعم) الثالث
 الا انه قرن حكمه هذا مع حكم ابن آخر له هو (ذراً أمر أيمن) .

وأما (جامه) ، فقد ذهب مذهب (ريكمنس) في أن (ياسر يهنعم)
 الذي وضع هو أيضاً اسمه بعد اسم (شمر يهرعش) هو والد (شمر يهرعش)

Background, P. 143. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 489. ٢

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 489, Note 165, Von Wissmann, ٣

Zur Geschichte, S. 200, 407.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ٤

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ٥

وقد حكم بعد ابنه (شمر) بسبب حادث لا نعرف سببه ، حكم مع ابن له حكماً مشتركاً ، ثم حكم مع ابن آخر له ، حكم مع (ذراً أمر أيمن) من حوالي السنة (٣٠٥) وحتى السنة (٣٢٠) للميلاد تقريباً ، ثم حكم مع ابنه الآخر (ثارن أيفع) (ثاران أيفع) من حوالي السنة (٣٢٠) وحتى السنة (٣٢٥) للميلاد تقريباً^١ .

ويرى (جامه) أن تولي الأب الحكم بعد الابن ليس بحادث مستغرب، فهناك أمثلة لعودة الآباء الى الحكم بعد حدوث شيء لأبنائهم ، وعودة (ياسر يهنعم) الى الحكم بعد (شمر) هو مثل من تلك الأمثلة . ثم إن اسم (ياسر يهنعم) هو نفس اسم والد (شمر) ، لذلك يرى (جامه) أنه هو والد (شمر) نفسه وأنه حكم مع أولاده مراراً^٢ .

وعندي أن في رأي (جامه) هذا ، تكلف وتصنع ، واتفاق اسمين لا يدل حتماً على أن الاسمين لمسمى واحد ، وإن كان الزمن متقارباً . ثم من يثبت لنا أن (ياسر يهنعم) الذي يرد اسمه في النصين : Jamme 664 و Jamme 665 هو (ياسر يهنعم) الأول والد (شمر يهرعش) . لا سيما وإن لقب (ياسر يهنعم) في النصين يختلف عن لقب (ياسر) والد شمر . وفي افتراض أخذ (ياسر) لقبه الجديد من اللقب الذي أحدثه ابنه في أيامه ، تكلف يتن واضح لا يؤيده أيضاً دليل ، ثم إن تصور اشتراكه في الحكم مع أربعة أولاد ، هو تصور غريب أيضاً . ولذلك أرى أن (ياسر يهنعم) هذا هو شخص آخر ، وليس بوالد (شمر) . وأما أنه ابن (شمر يهرعش) ، فلا اعتقد أنه رأي صحيح أيضاً . فلو كان ابن (شمر) لذكر اسم والده في النصين ، كما هي العادة في النصوص . وقد كان من فخر الملوك ذكر أسماء آبائهم في النصوص ، إلا إذا لم يكونوا ملوكاً ، فإنهم كانوا يغفلون أسماءهم ، أو يذكرونها دون لقب . وقد كان (شمر يهرعش) ملك ، وصاحب لقب جديد ، فقد كان من فخر (ياسر يهنعم) ذكر اسم والده مع لقبه لو كان ابن شمر حقاً .

وقد ورد اسم (ذراً أمر أيمن) مع اسم والده (ياسر يهنعم) في النص :

Mahram, P. 393. ١

Mahram, P. 374. ٢

Jamme 665 . وهو نص مهم جداً ، فيه أخبار حروب وأنباء عن الأعراب ، اي اهل الوبر في العربية الجنوبية ، وعن الأدوار التي كانوا يقومون بها من النواحي السياسية والحربية والاجتماعية . كما ان فيه أخباراً عن التنظيمات الادارية اذ ذاك . وصاحب النص موظف كبير من موظفي الدولة اسمه : (سعد تالب يتلف بن جدنم) ، أو من (آل جدنم) ، أي (جدن) . وكان بدرجة (كبير) ، أي (كبير) على أعراب ملك سبأ (كبير اعراب ملك سبأ) وعلى (كدة) أي كندة وعلى (مذحجم) ، أي (مذحج) ، وعلى (حرم) (حرم) (حرام) ، وعلى (بهلم) ، أي (باهلم) (باهلة) وعلى (زيد ال) (زيد ايل) ، وعلى كل أعراب سبأ (وكل اعراب سبأ) ، وأعراب حمير وأعراب حضرموت وأعراب (يمنت) ، أي اليمن^١ . وقد دوت له لمناسبة تخليده ذكرى حروب قام بها في أرض حضرموت وفي مواضع أخرى ، كلفه القيام بها سيده الملك (ياسر يهنعم) وابنه (ذراً أمر أيمن) .

وقد أمر ذلك الكبير بالذهاب الى حضرموت ، فذهب اليها ومعه محاربون من أعراب ملك سبأ ومن كندة (كدة) ، وانضم اليه سادات (ابل) (نشقم) (نشق) و (نشن) (نشان) . ولما وصل مدينة (عبرن) (عبران) اصطدم بمحاربيها ، وجرت معارك بين الطرفين . وتقع (عبرن) غرب (وادي العبر) ويقال لها (حصن العبر) ، وهي مدينة ذات آبار^٢ . وقد اشترك في المعركة محاربون ركباناً (ركبم) وفرساناً (افرسم) ومشاة . ويقصد بـ (ركبم) المحاربون الذين كانوا يركبون الجمال ويقاتلون عليها ، وبـ (افرسم) المحاربون الفرسان ، أي الذين يحاربون وهم على ظهور الجياد . وقد ذكر ان عدد المحاربين الراكبين كان (٧٥٠) محارباً ركباً ، وان عدد الفرسان كان سبعين فارساً . وقد اصطدمت إحدى المفارز التي كانت مقدمة للجيش (مقدمتن) ، بمفرزة أرسلها ملك حضرموت لمباغثة محاربي (نشق) و (نشان) و (مأرب) ، وأخذهم على غرة لايقاعهم في الأمر^٣ .

١ Jamme 665, MaMb 290, Mahram, P. 169, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 490.

٢ Mahram, P. 375, Sprenger, Die Alte Geographie Arabiens, S. 189, 306.

٣ السطر الثامن عشر من النص .

فوقعت معركة عند موضع (ارك) . وقد تمكن قائد الحملة (سعد تالب) من التغلب على الحضارمة ومن تخليص مقدمته وانقاذ من كان قد وقع أسيراً في أيدي المستوطنين الحضرمين أهل المدر الساكنين في مستوطنات (احضرن)، ثم اتجه بجيشه نحو (دهر) و (رخيت) ، فجرت معركة تغلب فيها على أهل الموضعين وحصل منهم على غنائم وأسرى ، وأموال ، واقتاد جمالاً وثيراناً وبقرأ وغنماً كثيراً ، أخذها معه ، ثم اتجه نحو الأرضين المنخفضة (سفل) حتى بلغ (عيون خرصم) (أعين خرصم) (أعين خرص) ، حيث تحارب مع من كان هناك من العصاة والمنشقين والأعداء .

ودخل السبئيون بعد هذه المعركة معركة أخرى دخلوها مع قطعات (مصر) حضرموت المتقدمة (قدمهو) . وكانت تتألف من (٣٥٠٠) جندي راكب (اسلم ركم) ومن (١٢٥) فارساً (افرسم) ، وكان يقودها قائدان : (اسود يهو) : أحدهما : (ربعت بن ولم) (ربيعت بن ولم) (ربيعة بن وائل) ، وهو من آل (هلم) ومن آل (الين) (ألين) ، وثانيهما : (افصى بن جمن) (أفصى بن جمان) ، ثم قائد الركبان (نحل ركن) وأقبال (أقول) وكبراء (اكبرت) حضرموت وأسباطهم . وقد أصيبت قوات حضرموت بخسائر ، قتل منهم (٨٥٠) محارباً بحد السيف ، وأسر (افصى) ، وكان قائداً بدرجة (نحل) وأسر (جشم) ، وهو (نحل افرسم) ، أي قائد الفرسان ، وأسر معها (٤٧٠) محارباً ، وعدد من أقبال وكبراء حضرموت . وأسر (٤٥) فارساً من فرسان حضرموت ، وغنم ثلاثين فارساً وأخذ ١٢٠٠ جمل ركوب مع رحالها (برجلهن) . وهكذا انتهت هذه المعركة بانتصار السبئيين على حضرموت .

: وأمر الملك قائده بأن يقاتل (بساعم) (بسأعم) ، وأن يذهب لمساعدة قبيلة (جدنم) (جدن) . فذهب ومعه (٣٥) فارساً وقطعات من جيشه على (بسأعم) ، والتحم به ، وتمكن من انقاذ كل الروايا (كل روتهمو) المحملة على الدواب ، وكل الأمتعة المحملة على حيوانات الركوب ، كما استولوا على ابل من ابل (بسأعم) . وعاد القائد مع جنده بعد ذلك سالماً غانماً بفضل الإله (المقه) ونعمه عليه .

١ الفقرة (٤٠) وما بعدها من النص .

ويظهر ان عهد (ياسر يهنعم الثالث) وعهد ابنه (ذراً أمر أيمن) كانا من العهود السيئة للحكومة (سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) ، ففيهما انفصلت (حضرموت) عن تلك الحكومة ، واستقلت ارض (سهرت) (سهرتن) (سهرة) (السهرة) واستعاد الحبش سلطانهم في السواحل الغربية للعربية الجنوبية . وانتهر (الأقبال) وسادات القبائل هذه الفرصة ، فكوتوا حكومات اقطاعية ، يحارب بعضها بعضاً ، وعمت الفوضى تلك البلاد^١ .

وأما النص : Jamme 664 الذي دوت فيه اسم (ياسر يهنعم) و (ثارن أيفع) (ثاران أيفع) (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) ، أي (ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) ، ويقصد بـ (ملوك) (ملكا) ، أي ملكين اثنين ، فصاحبه رجل اسمه (ال امر ينهب) (ايل امر ينهب) ، وهو من (سحر) (سحر) ، وكان قد أهدى معبد (المقه ثوان) (بعل أوام) صنماً ، لأنه أوحى اليه بأنه سيهبه ولداً ذكراً . وقد وهبه ولداً سماه (برلم) (برل) (بارل) . ولأنه أوحى اليه بأنه سيهبه اولاداً ذكوراً في المستقبل وانه سيرفع من منزلته ومكانته عند سيديه : (يسم يهنعم وثارن أيفع املك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) ، أي (ياسر يهنعم وثارن أيفع ملكا سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) ، ولأنه أوحى اليه بأنه سيعطيه غلة وافرة وأثماراً كثيرة من أرضه الزراعية (ارضهمو) بمأرب وبنشق وبنشان^٢ .

ويلاحظ ان هذا النص لم يشر الى ان (ثاران أيفع) كان ابناً لـ (ياسر يهنعم) ، اذ لم يورد لفظة (وبنهو) التي تعني (وابنه) بل ذكر (الواو) وحده ، أي حرف العطف . ومعنى هذا ان (ثاران أيفع) لم يكن من ابناء (ياسر يهنعم) ، بل كان غريباً عنه . ثم يلاحظ ان النص ذكر لفظة (املك) أي (ملوك) بعد اسم (ثاران أيفع) ، والواجب ان يكتب (ملكي) ، أي (ملكا) ، في حالة التثنية لا الجمع ، فلعل ذلك من خطأ الكاتب أو الناسخ للنص .

وقد وضع (جامه) اسم (كرب ال وتر يهنعم) (كرب ايل وتر يهنعم) (كربئيل وتر يهنعم) بعد اسم (ثاران أيفع) . وجعل حكمه من سنة (٣٢٥)

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 490.

Jamme 664, MaMb 293, Mahram, P. 168.

حتى السنة (٣٣٠) للميلاد^١ . ثم نصب (ثاران يركب) ملكاً من بعده ، وقد جعل حكمه من سنة (٣٣٠) حتى السنة (٣٣٥) للميلاد . ثم ذكر اسم (ذمر على يهر) من بعده ، وأعطاه لقب (الثاني) ليميزه بذلك عن (ذمر على يهر) الذي حكم قبله بأمد . وذكر أنه حكم من سنة (٣٣٥) حتى السنة (٣٤٠) للميلاد ، ثم وضع اسم (ثاران يهنعم) من بعده ثم اسم (ملكي كرب يهأمن) (ملكي كرب يهأمن) ، ثم اسمي ملكين هما : (ابكرب أسعد) و (ذراً أمر أيمن)^٢ .

وأما (فون وزمن) ، فوضع اسم (ذمر على يهر) (ذمر على يهأر) بعد اسم (ثاران يركب) ، ثم عاد فذكر اسم (ذمر على يهر) مع ابنه (ثاران يهنعم) ، بمعنى أنهما حكما معاً فيما بين السنة (٣٤٠) والسنة (٣٥٠) للميلاد . ثم ذكر أن (ثاران يهنعم) حكم مع ابنه (ملكي كرب يهأمن) حكماً مزدوجاً ، ثم حكم (ملكي كرب يهأمن) مع ابنه (أبو كرب أسعد) و (ذراً أمر أيمن) . ثم أشار الى انفراد (أبو كرب أسعد) مع ابنه (حسن يهأمن) (حسان يهأمن) بالحكم في حوالي السنة (٤٠٠) للميلاد^٣ .

وقد ورد اسم الملك (كرب ال وتر يهنعم) (كرب ايل وتر يهنعم) في النص : Jamme 666 . وصاحبه رجل اسمه : (ابكرب اهر) (أبو كرب أهر) ، ورجل آخر اسمه : (عبد عثر اشوع) (عبد عثر أشوع) ، و (وهب أوم أسعد) ، وكانوا أقبالاً (اقول) على عشيرة (عضدان) (عضدان) ، وكانوا هم منها . وقد تقدموا الى الإله (المقة) ، بصنم هو عبارة عن تمثال فرس وعليه راكبه ، (ركبهر) ، وذلك حمداً له وشكراً لأنه منّ عليهم وحماهم من مالك الأرض (بن محر) ، ولأنه أسعدهم ، ولكي يبعد عنهم كل أذى وسوء وكل عدو حاسد ، ويعطيهم القوة والحظوة والمكانة عند سيدهم (كرب ال يهنعم) (ملك سبأ وذي ريدان وخضرموت ويمنت) ، ويمنحهم حصاداً طيباً وغلة وافرة^٤ .

Mahram, P. 393.

Mahram, P. 393.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

Jamme 666, MaMb 140, Mahram, P. 172.

ويلاحظ ان هذا النص سمي الملك (كرب ال يهنعم) (كرب ايل يهنعم) ولم يذكر لفظة (وتر) بين (كرب ايل) و (يهنعم) . وقد وضع (جامه) لفظة (وتر) بين الاسمين من عنده لاعتقاده بأن هذا الملك هو الملك (كرب ايل وتر يهنعم) الذي يرد اسمه في نص آخر وسم بـ Jamme 667 .

وأما النص : Jamme 667 ، فصاحبه رجل اسمه (ريم) (ريب) ، وهو من : (خلغن انمرم) (خلفان أنمر) (خلفان أنمار) ومن (حيم) (حيوم). وقد ذكر فيه انه قدّم صنماً الى الإله (المقه شوان) (بعل اوآم)، لأنه منّ عليه، بأن حفظه ونجاه من الثورة (بن حبل) والاضطرابات (وقسدت) (قسدت) التي وقعت بمدينة (ظفار) ، وذلك قبل هذا اليوم (بقدمى ذن يومن) ولكي يديم نعمه ومننه عليه وينيله رضى وحظوة (حظى ورضو) سيده الملك (كرب ال وتر يهنعم ، ملك سبا وذ ريدن وحضرموت ويمنت) ، أي (كرب ايل وتر يهنعم ، ملك سبا وذ ريدان وحضرموت ويمنت)^١ .

وقد ورد اسم الملك (ذمر على يهر) في النص Jamme 668 ، وورد معه اسم ابنه (ثاران يهنعم) . وأصحابه جماعة من (سباكهالن) ، أي (سبا كهالن). وقد حمدوا فيه الإله (المقه) لأنه نجى وحى وحفظ اصحاب النص ، ولأنه منّ عليهم فكنّهم من الحصول على غنائم في المعارك التي خاضوها ومن اخسذ سبي من أعدائهم ، مما أثلج نفوسهم وشرح صدورهم وأفرحهم ، ولكي يبارك فيهم ويرضى عنهم سيدهم الملك (ذمر على يهر) وابنه (ثارن يهنعم) وهما (ملكا سبا وذ ريدان وحضرموت ويمنت) ، ولكي ينعم عليهم (وليهنعنهمو) ، ويمتعمهم في الحياة (متعنهمو) ويبعد عنهم كل أذى وسوء^٢ .

وورد اسم (ثارن يهنعم) (ثاران يهنعم) ، وبعده اسم ابنه (ملك كرب) يهامن (ملككرب يهامن) (ملكيكرب يهامن) (ملكي كرب يهامن) ، في النص : Jamme 669 ، وهو نص دونه جماعة من عشيرتي : (عيلم) (عبل) (عبال) و (قترن اتون) (قتران أتوان) ، حمدوا فيه الإله (المقه) لأنه أنعم عليهم . فوهبهم مولوداً ذكراً . ولأنه أوحى اليهم بأنه سيهبهم أولاداً

Jamme 667, MaMb 15, 86, Mahram, P. 172.

Jamme 668, MaMb 236, Mahram, P. 173.

ذكوراً ، وانه سينجيهم من الضر والسوء ، ولأنه أمات (وميت) (يحمّد)
الذي دخل أرضهم وقاتل أولادهم ، وآذاهم ، ولأنه حفظ أخاهم وشفاه ، مما
اصيب به من مرض جعله صامتاً هادئاً ، وتعبيراً عن شكرهم وحمدهم هذا ،
أهدوا معبده صنماً (صلّمن) ، وكتابة (مسدم) (مسندم) ، وكانت زنتها
(عصيم) (عصى) ، وقدموا ثورين (ثنى ثورن) الى (كلونم) (كلوان)^١.
ويلاحظ ان هذا النص لم يذكر مع اسم (ملككرب) (ملك كرب)
(ملكيكرب) لقبه وهو (يهأمن) من بعده ، بل أهمله .

كما ورد اسمه وبعده اسم ابنه في النص : Jamme 670 . وقد دونه
(شرحعث أشوع) (شرحعث أشوع) ، وابنه (مرثدم) (مرثد) ، وهما
من (سخيم) سادات (بيت ريمان) (ابل بيتن ريمن) ، وأقباى عشيرة
(يرسم) من قبيلة (سمعي) التي تكون ثلث (حجرم) (حجر) . وقد
كتباه لحمد الإله (المقة) وشكره ، لأنه منّ على عبده (شرحعث أشوع)
فعافاه مما ألمّ به من مرض شديد (ضللم) كاد ان يقضي عليه ، حلّ به بمدينة
(ظفار) . ولأنه أعاد اليه ابنه (كسدم) ، فساعدته . ولكي يبارك فيه وفي
ابنه (مرثد) ، ويبعد عنها كل مرض ، ويرفع من مكانتها لدى الملكين :
(ثاران يهنعم) وابنه ملك كرب يهأمن ، ملكاً سباً وذى ريدان وحضرموت ويمنت)^٢.
وكتب جماعة من (سخيم) سادات (بيت ريمان) (ابل بيتن ريمن)
وأقباى (اقولن) (يرسم) من عشيرة (سمعي) ، التي تكون ثلث عدد
(حجرم ذخولن جددتن) (حجرخولان جددتان) ، نصاً وسم بـ Jamme 671
وذلك ليكون معبراً عن حمدهم وشكرهم للإله (المقة) ، الذي منّ عليهم
بنعمه وساعدهم بالقيام بالعمل الذي كلفهم به سيدهم : (ثاران يهنعم)
و (ملككرب يامن) (ملك كرب يامن) (ملكيكرب يامن) ، (ملكا سباً
وذى ريدان وحضرموت ويمنت) ، وهو أن يتقدموا ويقودوا (لقتد من) جيش
الأعراب (خمس بعرب) ، ويتجهوا الى السد (عرمن) الذي تهدم (بكن
ثرت عرمن بحبض) ، عند موضع (حبض) (حبابض) وموضع (رحبتن)
(رحبتان) (الرحبة) (الرحابة) ، فتداعت جدرانها ومبانيه وأحواضه وسدوده

Jamme 669, MaMb 183, Mahram, P. 174. ١

Jamme 670, MaMb, 292, Mahram, P. 175. ٢

الفرعية ومضارفه (مضرفن) ، الواقعة فيم بين (حبابض) و (رحبتن) (الرحبة)
 وخرب منه ما مقداره سبعون (شوحطم) (شوحطا) . وقد حمدوا الإله
 (المقه) وسبحوه لأنه أجاب دعوتهم ، فحبس الأمطار والأمواج والسيول عنهم
 حتى تمّ العمل وأقاموا الأسس والجدران والسد . ولأنه وفقهم في خدمة سيديهم
 (ثاران يهنعم) ، و (ملككرب يامن) (ملك كرب يامن) (ملكيكرب
 يامن)^١ .

ويظهر من هذا النص أن خراباً كان قد حل بسد (حبابض) ، فتهدم قسم
 منه فأضر ذلك بالمزارع التي كانت ترتوي منه . وأن الملك أمر باصلاحه وبإعادة
 بنائه ، وقد تم هذا العمل في عهده .

وأما الذي حكم بعد (ذراً أمر أيمن) الذي هو ابن (ياسر يهنعم الثالث) ،
 فهو (ذمر على يهبأر) . وكان قد حكم على رأي (فون وزمن) في حوالي
 السنة (٣٤٠ ب . م .) . وقد استنتج (فون وزمن) رأيه هذا من كتابة ورد
 فيها اسم القائد (سعد تألب يتلف) ، وهو في خدمة (ذمر على يهبأر) . ولما
 كان هذا القائد قد خدم في عهد (ياسر) وابنه ، رأى ان (ذمر على يهبأر)
 يجب ان يكون هو الملك الذي تولى الحكم بعد (ذراً أمر أيمن) . وقد نعتسه
 بـ (ذمر على يهبأر الثاني) تمييزاً له عن ملك سابق حكم بهذا الاسم^٢ .

وقد تمكن القائد المذكور من الوصول الى موضع (سوران) (صورأران)
 الواقع غربي الطريق المؤدية الى روضة (سررن) (سرران) بوادي حضرموت .
 واشترك في معركة نشبت في (سرران) على مقربة من موضع (مريمات)
 (مريمات) . وهو موضع تقع آثاره وخرايبه اليوم بين (سيوون) و (تريم) ،
 في المكان الذي سماه (بطلميوس) Marimatha^٣ .

ولا نعلم من أمر (ذمر على يهبأر) شيئاً يذكر . اما الذي جاء بعده في
 الحكم ، فهو (ثارن يهنعم) ، ثاران يهنعم) ، وهو ابنه . وقد حكم مع أبيه
 حكماً مشتركاً بعد السنة (٣٤٠ م) على رأي (فون وزمن) . وقد عثر على

Jamme 671, MaMb 294, Mahram, P. 176. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 491, 498. ٢

J. Ryckmans, Chronologie, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 22, ٢

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 491.

عدد من الكتابات من ايامه . وفي عهده تصدع السد ، سد مأرب ، للمرة الثالثة على ما جاء في المسند^١ .

ولعل النصوص الموسومة بـ Jamme 669 و Jamme 670 و Jamme 671 هي آخر النصوص التي نقرأ فيها اسم الإله (المقة) ، إله سبأ الكبير ورمز السبئيين . وقد عثر عليها المنقبون في معبد بمدينة مأرب ، المعبد المعروف بـ (أوم) (أوام) ، وهي مكتوبة في عهد الملك (ثارن يهنعم) وابنه (ملككرب يهأمن) (ملكيكرب يهأمن)^٢ . وإذا كان هذا الانقطاع صحيحاً ، أي أن المنقبين لن يعثروا على كتابات أخرى تحمل اسم ذلك الإله وتمجده ، فإنه يمكن تفسيره عندئذ بإعراض ملوك سبأ منذ عهد هذين الملكين ، أي منذ أواخر القرن الرابع بعد الميلاد ، عن عبادة (المقة) وبقيّة آلهة سبأ ، ودخولهم في التوحيد .

ولو افترضنا احتمال عثور الباحثين على كتابات مفقودة فيها اسم (المقة) ، فإن عهدها لن يكون طويلاً ، ذلك لأننا سوف نرى بعد قليل أن الملك (ملككرب يهأمن) (ملكيكرب يهأمن) وهو ابن الملك (ثارن يهنعم) (ثاران يهنعم) ، يتجاهل بعد توليه الحكم اسم (المقة) ، ولا يتقرب إليه على سنة الملوك الماضين ، بل يتقرب إلى إله جديد هو الإله (ذسموى) ، أي الإله (رب السماء) ، وهو تحول يدل على حدوث تغير عند هذا الملك بالنسبة إلى ديانة آبائه وقومه ، ويدل على دخوله في ديانة جديدة ، هي ديانة (رب السماء) ، أو (رب السماوات) ، وهي ديانة تعبر عن عقيدة التوحيد ، وعن اعتقاد الملك بوجود إله واحد هو (رب السماء)^٣ .

وقد عثر على الكتابات المذكورة بـ (منكث) خارج خرائب (ظفار)^٤ .

ويرى بعض الباحثين احتمال حدوث هذا التحول في عهد الملك (ثارن يهنعم) ، ويرون أن هذا التحول يتناسب كل التناسب مع الرواية المعزوة إلى (فيلوستورجيوس) Philostorgios عن كيفية تنصير الحميريين ، إذ زعم أن (ثيوفيلوس) Theophilos كان قد تمكن من اقناع ملك حمير بالدخول في النصرانية ، فدان

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 461.

Glaser 389.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.

بها ، وامر ببناء كنائس في (ظفار) وفي (عدن) . وكان القيصر (قسطنطين الثاني) (٣٥٠ - ٣٦١ م) هو الذي ارسله الى العربية الجنوبية ليدعو الى النصرانية بين اهلها . ويؤيدون رأيهم هذا بالكتابة المذكورة التي يرجع عهدها الى سنة (٣٧٨ م) أو (٣٨٤ م) ، فهي غير بعيدة عن ايام (ثارن يهنعم) ، ويحتمل لذلك ان يكون هو الملك الحميري ، الذي بدّل دينه الوثني ، ودخل في ديانة التوحيد^١ .

ويتحدث النص : Jamme 671 من بين النصوص المذكورة عن تصدع أصاب وسط سد مأرب الكبير وعن سقوطه ، وعن قيام الملك (ثارن يهنعم) (ثاران يهنعم) بإصلاحه واعادته الى ما كان عليه . ويكون هذا الخبر ، هو ثاني خبر يصل الينا مدوناً في كتابات المسند عن تصدع السد الى هذا العهد^٢ .

أما الكتابة التي ورد فيها اسم الإله (ذسموى) (رب السماء) ، فتعود الى الملك (ملككرب يهأمن) (ملك كرب يهأمن) (ملكيكرب يهأمن) ، وهو ابن الملك (ثارن يهنعم) . وقد عثر عليها في (منكث) خارج خرائب (ظفار) . وقد ورد فيها مع اسمه اسم ولدين من أولاده ، هما : (ابكرب اسعد) (أبو كرب أسعد) ، و (ذراً أمر أيمن) (ورأ أمر أيمن)^٣ ، وكانا يشاركانه في الحكم لورود لقب الملوكية الكامل بعد اسميهما . وقد تقربوا بها الى الإله (ذسموى) ، اي (إله السماء) ، وذلك في سنة (٤٩٣) من التاريخ الحميري ، المقابلة لسنة (٣٧٨) أو (٣٨٤) للميلاد^٤ .

وقد أغفل (فليبي) الإشارة الى (ياسر يهنعم الثالث) ثم من جاء بعده الى (ملك كرب يهأمن) ، فلم يذكرهم في قائمته للملوك (سبأ وذبي ريدان وحضرموت

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, Chronologie, Orients Antiquus, III, 1964, P. 22.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 491.

٣ « ورأ أمر أيمن » في بعض القراءات ، و « ذراً أمر أيمن » في قراءة أخرى ، Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.

٤ Glaser, Skizze, I, S. 12, Dammbruch, S. 14, Le Muséon, 1950, 3-4, P. 270, 1964, 3-4, P. 492, Glaser 389, Die Araber, IV, S. 273.

وقد أخطأ هذا المصدر : (Die Araber) في تدوين التاريخ الحميري ، اذ جعله (٤٧٣) ، بينما هو « ٤٩٣ » ، Le Muséon, 66, (1953), 303.

ويمت (. وقد قلت إنه جعل (يرم يهرحب) بعد (شمر يهرعش) ، ومن المحتمل - في نظره - أن يكون أحد أولاد (شمر) ، ثم ذكر أن الأحباش استولوا على العربية الجنوبية بعده ، وذلك في حوالي السنة (٣٤٠ ب.م.) ، وقد دام حكمهم حتى سنة (٣٧٥ م) ، حيث ثار عليهم (ملكيكر بيهامن) ، ويحتمل في نظره أن يكون أحد حفدة (يرم يهرحب) ، فطرد الأحباش من العربية الجنوبية ، وأقام نفسه ملكاً^١ .

وقد ورد اسم (ملك كرب يهامن) محرفاً في كتب أهل الأخبار ، فدعاه (حمزة) بـ (كلي كرب بن تبع) ، وقد جعل حكمه خمساً وثلاثين سنة^٢ . وسمّاه (الطبري) (ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع)^٣ ، وسمّاه (المسعودي) (كليكر ب بن تبع)^٤ ، ودعاه (القلقشندي) (كليكر ب بن تبع الأقرن) ، الذي حكم على زعمه بعد (شمر يهرحب) (شمر مرعش) ، ثلاثاً وخمسين سنة ، وقيل ثلاثاً وستين سنة ، واسمه زيد . وهو على زعمه ابن (شمر) . وذكر أن الأقرن إنما عرف بالأقرن لشامة كانت في قرنه^٥ .

وانتقل الملك بعد وفاة (ملك كرب يهامن) إلى ابنه (أب كرب أسعد) (أبي كرب أسعد) ، ويرى المستشرقون أنه (أسعد كامل تبع) الذي يزعم الأخباريون أنه أول من تهوّد من التبابعة ونشر اليهودية بين اليمانيين .

وقد جعل (الطبري) حكم (أبو كرب أسعد) بعد حكم (شمر يهرحب) ، إذ قال : (ثم كان بعد شمر يهرحب بن ياسر ينعم تبع الأصغر ، وهو تبسان أسعد أبو كرب بن ملكيكر ب بن زيد بن تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار ، وهو الذي قد قدم المدينة ، وساق الخبرين من يهود إلى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه)^٦ وتهوّد وطلب من قومه الدخول في اليهودية . (وقال الكلبي : تبع هو أبو كرب أسعد بن ملكيكر ب ، وإنما سمي تبعاً لأنه تبع من قبله . وقال سعيد بن جبير : هو الذي كسا البيت الحبرات) . وذكر أنه قال شعراً أودعه

Background, P. 143. ١

حمزة (ص ٨٥) . ٢

الطبري (٥٦٦/١) (دار المعارف) . ٣

مروج (١٣٠٥/٢) (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) . ٤

صبح الأعشى (٢٣/٥) . ٥

الطبري (١١/٢) ، الأكليل (٣٤/١) « حاشية ٤ » . ٦

عند اهل يثرب ، (فكانوا يتوارثونه كابراً عن كابر الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأدّوه اليه . ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد)^١ . وورد في مسند الإمام (أبي حنيفة) : (أول من ضرب الدينار تبع ، وهو أسعد بن كرب)^٢ .

وقد تحدث (الهمداني) عن (أبي كرب اسعد) ، فقال : « فأولد ملكيكرب بن تبع الأكبر : أسعد تبع بن ملكيكرب . وهو أسعد الكامل ، وتبع الأوسط » (وكانت امه من فايش بن شهاب بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن جبران بن نوف بن همدان ، ومولده بنجر من ديار فايش بن شهاب) . و (خمر) موضع بظواهر همدان . (ونشأ بجبل هَنَوَم من أرض همدان ... فأولد أسعد تبع بن ملكيكرب : كرباً وهو الفدى ، وبه كان يكنى ... ومعدى كرب وحسان وعمرأ .. وجبلأ .. فهؤلاء ... خمسة نفر بنو أسعد بن ملكيكرب وقال اللبخي وغيره : خطيب بن أسعد . والخطيبون بأكانط ومدر من ولده)^٣ فيكون ولد (أسعد) ستة نفر على هذه الرواية .

وذكر (الهمداني) ان والد (أسعد) هو (ملكيكرب بن تبع الأكبر . وهو الرائد بن تبع الأقرب بن شمر يرعش بن إفريقس ذي المنار بن الحارث الراش بن الى شدد)^٤ . وعرف (تبع الأقرب) بالأقرب ، لشامة كانت في قرنه^٥ .

وقد اورد (الهمداني) في كتابه (الإكليل) أشعاراً كثيرة نسبها الى (أسعد بن ملكيكرب) ، بعضها قصائد ، ذكر انه نظمها في مناسبات مختلفة . وقد تطرق في بعض منها الى أنساب الناس وإلى أمور ذكر انه تنبأ بها قبل وقوعها بمئات من السنين ، ومنها ظهور الرسول ومبعثه في قريش . وذكر (الهمداني) ان شعر (أسعد) وفصاحته من شعر وفصاحة (همدان) . ونسب له شعراً في مدحهم^٦ .

-
- ١ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (١٤٥/١٦) .
 - ٢ مسند الامام أبي حنيفة (ص ١٦٣) ، (حلب ١٩٦٢ م) .
 - ٣ الاكليل (٥٦/٢) وما بعدها .
 - ٤ الاكليل (٥٤/٢) وما بعدها ، ١١٠ وما بعدها .
 - ٥ الاكليل (٥٤/٢) .
 - ٦ الاكليل (٥٧/٢) .

ويلاحظ ان أهل الأخبار قد صيروا اسم (اب كرب اسعد) (أبكرب أسعد) (أبو كرب أسعد) على هذا النحو : (أسعد تبع) و (أسعد تبع بن ملكي كرب) و (أسعد الكامل) ، فأسقطوا (اب كرب) (أبكرب) منه ، وأخذوا الجزء الأخير منه وهو (اسعد) . ويظهر ان فتوحاته كانت قد تركت أثراً في ذاكرة أهل اليمن ، وقد بقي ذلك الأثر الى الاسلام ، ولكن الزمن والعصبية لعبا دوراً خطيراً في تكييفه حتى طغى عليه الطابع الأسطوري ، فوصل الينا على نحو ما نجده في كتب أهل الأخبار والتواريخ .

وقد تولى هذا الملك - على رأي المستشرقين - الحكم منفرداً من سنة (٤٠٠) بعد الميلاد حتى حوالي سنة (٤١٥) او (٤٢٠ ب. م.) على رأي^١ ، أو من سنة (٣٨٥) حتى سنة (٤٢٠ ب. م.) على رأي آخر^٢ ، او من سنة (٣٧٨) حتى سنة (٤١٥ ب. م.) على رأي (فلي)^٣ . والذي أراه ان حكمه امتد الى ما بعد السنة (٤٣٠) للميلاد ، كما سأشرح ذلك في موضعه . وقد أضاف الى لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) الذي ورثه من أبيه اضافة جديدة في آخره ، هي : (واعربهم طودم وتهتم) ، أي (وأعرابها في الجبال وفي التهائم) ، فصار بذلك أول ملك يحمل هذا اللقب^٤ .

ولا بد ان تكون للاضافة التي ألحقت بآخر اللقب معنى سياسي مهم ، اذ لا يعقل ان يكون هذا الملك قد ألحقها باللقب اعتباطاً من غير قصد . والظاهر ان الذي حمله على إلحاقها به ، هو ظهور أهمية الأعراب ، ولا سيما أعراب الهضاب وأعراب جنوب نجد من قبائل (معد) وقبائل تهامة او التهائم ، أي المنخفضات الساحلية ، بالنسبة الى زمانه اذ صاروا يؤثرون في سياسة العربية الجنوبية تأثيراً واضحاً ، وصار في استطاعتهم احداث تغيير كبير في الوضع السياسي ، فانتبه لقوتهم هذه وأعارها أهمية كبيرة ، فأضاف اسمهم الى اللقب ، دلالة على سيطرته عليهم وخضوعهم له ، كما فعل الملوك الماضون باضافة أسماء جديدة الى ألقابهم الملكية كلما اخضعوا ارضاً من الأرضين .

Handbuch, S. 104, Anm. 3, Background, PP. 116, 143. ١

Background, P. 143, Beiträge, S. 20, 40. ٢

Le Muséon, «Note on the last Kings of Saba», By Philby, ٣

LXIII, 3-4, (1950), P. 269.

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492. ٤

ومعنى ذلك ان حكم (أبو كرب أسعد) كان قد شمل التهايم بأعرابها وقراها وكذلك قبائل معدّ التي تمتد منازلها من أرض نجران الى مكة ونجد^١ .

وعلى مقربة من مدينة (غيمان) قبر ينسب الى هذا الملك ، وقد فتح من عهد غير بعيد . وذكر أن (غيمان) كانت مقراً للتبابعة مدة ما ، وان (أب كرب أسعد) أقام بها زمناً . ويظن ان الرأس المصنوع من البرنز الذي يمثل رأس امرأة والمحفوظ في المتحف البريطاني ، والرأس الجميل السذي يمثل مهارة فائقة في الصنعة ويمثل رأس رجل ، كلاهما قد أخذ من ذلك القبر^٢ .

ويقع قبر (أسعد أبو كرب) أسفل التل الذي اقيم عليه قصر (غيمان) (حصن غيمان) . وقد دل البحث في موضعه على انه يعود الى عهود متعددة ، وان جملة ترميمات واصلاحات أدخلت على هذا القصر^٣ .

وقد ذكر (الهمداني) ان (ابيكرب أسعد) كان قد اقام في مدينة (بينون) ، أوقام ايضاً في مدينة (ظفار)^٤ . اقام في قصر (ريدان) بـ (ظفار) وفي قصر (هكر) بمدينة (بينون) ، كما اقام في قصر (غيمان) وفي قصر (غمدان) بصنعاء وهي كلها من قصور اليمن وحصونها الشهيرة المذكورة في تاريخ اليمن^٥ .

وقد أخذ جماعة من المستشرقين برواية أهل الأخبار في تهود (أب كرب أسعد) (أبكرب أسعد) ، فجعلوه على رأس اسرة متهودة حكمت منذ هذا العهد . وجعله (فليبي) رأس الأسرة الثامنة من الأسرة التي حكمت السبئيين بحسب ترتيبه لقائمة الأسر الحاكمة^٦ .

ويدل عثور (فليبي) على كتابة دوّن فيها اسم (أب كرب أسعد) واسم ابنه (حسان يهأمن) في وادي (مأسل الجمح) (مأسل جمح) في موضع مهم على طريق بين (مكة) والرياض ، ولا يزال يعرف اسم جمح على أن هذا الموضع كان من جملة الأرضين الخاضعة لحكم ذلك الملك ، وان نفوذه كان قد جاوز اليمن حتى

Die Araber, II, S. 321, IV, S. 274. ١

Belträge, S. 20. ٢

Arabien, S. 276. ٣

Belträge, S. 40. ٤

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493. ٥

Background, P. 493, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493. ٦

بلغ نجداً . وبلغ هذه الأرض المهمة التي تجتازها القوافل والتجارات حتى اليوم^١ ، وكانت تعدّ من منازل قبائل (معد) في ذلك الحين ، وهي قبائل متحالفة يجمع شملها هذا الاسم^٢ .

والكتابة التي أقصدها ، هي الكتابة التي سمت بـ Philby 227^٣ ، وقد دوت عند إقامة حصن في وادي (ماسل الجمع) ، وورد فيها اسم موضع آخر هو (مودم ضمو) . ويرى (فلي) انه المكان المسمى (دودمي) (دوادمي) في الزمن الحاضر^٤ . وقد وردت فيها أعلام أخرى ، منها : (كدت) (كدة) ، و (سود) ، و (وله) (وده)^٥ .

وقد ذكر (الهمداني) ان (ماسل الجمع) كان من مواضع (نمير) : واسم (نمير) ، قريب من اسم قبيلة Nomeritae التي ذكرها (بلينيوس) اذ قال : Nomeritae Mesala Oppido ، ولذلك ذهب بعض الباحثين الى ان (ماسل الجمع) كان من مواضع (نمير) ، وذلك في أيام (بلينيوس) ، أي في اواخر القرن الأول قبل الميلاد فما بعده^٦ .

ويظهر ان الملك (أب كرب أسعد) أقام هذا الحصن في (وادي ماسل) ليكون معقلاً تقيم فيه قوات سبئية لحماية الطريق من هجوم القبائل وتعرضها للقوافل التي تسلك هذا الوادي محملة بالبضائع والتجارات بين اليمن ونجد ، وهو طريق مهم من الطرق التي تصل أرض اليمن بنجد وبشرق الجزيرة^٧ .

وقد افتح نص : Philby 227 بحملة : (ابكرب اسعد وبنهو حسن يها من ملكي سبا وذ ريدان وحضرموت ويمنت واعربهمو طودم وتهتم بن حسن ملك كرب يها من ملك سبا وذ ريدان وحضرموت ويمنت) ، اي (ابو كرب اسعد

Beiträge, S. 120, Ryckmans 464, Philby 228. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, in : Bibl. OR., 14, 1957, P. 93. ٢

Philby 227, Ryckmans 409, 445, 509, Philby, Motor Tracks and Sabaean ٣

Inscriptions in Najd., Geogr. Journ., 1950, PP. 211-215,

Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 99.

Le Muséon, 3-4, 1953, P. 303.

Beiträge, S. 120. المصادر نفسها ، ٤

Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 102, Le Muséon, 3-4, 1953, P. 304. ٥

Beiträge, S. 120. ٦

Philby, in The Geographical Journal, Vol., CXVI, No. 4-6, ٧

(1950), P. 214.

وابنه حسان يهأمن ، ملكا سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الأطواد
والتهائم ، ابنا حسان ملكيكرب يهأمن ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت).
فيفهم منها إذن أن اسم والد (أبي كرب اسعد) هو (حسان ملكيكرب
يهأمن) ، لا (ملكيكرب يهأمن) . فهل نحن امام ملك واحد ، عرف
بـ (ملكيكرب يهأمن) وبـ (حسان ملكيكرب يهأمن) ، ام امام ملك آخر
غير الملك (ملكيكرب يهأمن) ؟

ويتبين من هذا النص ان الملكين كانا قد غزوا (كسباو) ارض (مودم
ضمو) . غزواها بجمع من اهل حضرموت وسبأ وبني مأرب اي اهل مأرب
وبأصاغر الناس (صغرم) . وكان في جيشها (المقتوين) (مقتوهمو) . اي
القادة : قادة الجيش . واشير في النص الى اعراب كندة (باعرهمو كدت) والى
(سود) و (وله) (وآله)^١ .

ولدينا كتابة وسمت بـ Ryckmans 534 ، ورد فيها اسم الملك (ابو كرب
اسعد) وأشير فيها الى ستة اولاد من اولاده . وهي كتابة مؤرخة ، ويقابل تأريخها
الحميري (٥٤٣) السنة (٤٢٨ م) او (٤٣٤ م)^٢ ، كما عثر على كتابة اخرى وسمت
بـ Ryckmans 534 يرى من درسها انها يجب ان تكون قد كتبت بعد السنة (٤٣٣)
او (٤٣٩ م)^٣ . ومعنى هذا ان حكم (أبي كرب اسعد) ، قد جاوز السنة
(٤٢٨ ب . م .) أو السنة (٤٣٠ ب . م .) ، أي ان تقدير الذين جعلوا نهاية
حكم (أبي كرب اسعد) في سنة (٤١٥ ب . م .) او (٤٢٠ ب . م .) ،
هو تقدير خاطيء . والظاهر انهم قد وقعوا في هذا الخطأ ، لأن الكتابتين المذكورتين
لم تكونا قد نشرتا في ذلك العهد .

وقد أشير في الكتابة Rossi 24 الى ستة او سبعة ابناء للملك (ابو كرب اسعد)^٤ .
وتشير الكتابة الموسومة بـ Ryckmans 409 الى حملة قام بها الملك (أبو كرب

Philby 227, Ryckmans 509, Le Muséon, 1953, 3-4, P. 303, Die Araber, IV, S. 273. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, 1955, P. 308, Die Araber, IV, S. 273. ٢

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, In Riv. D. Studi. Orient., 37, Rome, 1962, PP. 243, 249, Die Araber, IV, S. 273. ٣

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, In Riv. D. Studi. Orient., 37, Rome, 1962, P. 249, Die Araber, IV, S. 273. ٤

أسعد) وابنه الأول (حسان يهأمن) على (وادي مأسل) في أرض (معد) .
وقد ساهم بها معه جمع من (كندة)^١ . ونجد لقبيلة (كندة) ذكر في الكتابات
التي يعود عهدها الى ما بعد الميلاد .

وذهب (كروهمن) الى ان ورود اسم (أبو كرب اسعد) في النص :
Jamme 856 - وهو من النصوص السبئية المتأخرة - يجعل ايامه في السنين الثمانين
فما بعد من القرن الخامس للميلاد^٢ . وقد قدر ايام حكمه بحوالي السنة (٤٠٠)
بعد الميلاد^٣ .

ويظهر ان حكم الملك (ابي كرب اسعد) ، كان حكماً طويلاً ، وان
عمره كان عمراً طويلاً ايضاً ، وذلك لأنه كان ملكاً الى ما بعد السنة (٤٣٠)
بعد الميلاد ، واذ قد ذكر ملكاً مع والده في النص المؤرخ بسنة (٣٧٨ ب.م.)
او (٣٨٤ ب.م.) ، فيكون مجموع حكمه قد بلغ زهاء خمسين سنة او اكثر
من ذلك بقليل . ولو فرضنا انه كان في حوالي العشرين من عمره يوم ذكر مع أبيه
في النص ، فيكون عمره اذن يوم وفاته حوالي السبعين ، أو بعد ذلك بسنين^٤ .
لقد استطاع (ابو كرب اسعد) توسيع ملكه ، حتى بلغ البحر الأحمر والمحيط
الهندي والأقسام الجنوبية من نجد ، وربما كان قد استولى على جزء كبير من
الحجاز . وفي روايات اهل الأخبار عن فتوحاته وعن غزواته أساس من الصحة ،
وان دخل فيها عنصر المبالغة والقصص . ولا بد ان يكون هذا الملك ذا شخصية
قوية وكفاية مكنته من القيام بتلك الفتوحات والتغلب على القبائل ، حتى تركت
أعماله أثراً بقي ينتقل بين الأجيال ، ويتطور بمروره على الأفواه حتى وصل الينا
على الشكل الذي نقرأه في كتب اهل الأخبار .

وقد ذكر (الطبري) ان (اسعد ابو كرب بن ملكي كرب) ، ونعته بـ (تبع)
كان قد قدم بجيوشه الأنبار ، وأسكن من قومه الأنبار والحيرة ، ثم رجع الى

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.
٢ Arabien, S. 29, 273.
٣ Arabien, S. 276.
٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.

اليمن^١ . وذكر غيره انه (تبار اسعد أبو كرب بن قيس بن زيد الأقرن بن عمرو ذي الأذعار ، وهو تبع الآخر ، ويقال له الرائد ، وكان على عهد يستأسف أحد ملوك الفرس الكيانية وحافده اردشير ، وملك اليمن والحجاز والعراق والشام ، وغزا بلاد الترك والتبت والصين ، ويقال انه ترك ببلاد التبت قوماً من حمير ... وغزا القسطنطينية ومر في طريقه بالعراق فتحير قومه فبنى هناك مدينة سماها الحيرة .. ويقال انه أول من كسا الكعبة الملاء وجعل لبابها مفتاحاً وأوصى ولاتها من جرهم بتطهيرها ودام ملكه ثلاثمائة وعشرين عاماً^٢) .

وهذه الفتوحات التي نسبوها الى (تبار أسعد) ، هي مثل الفتوحات التي نسبوها لـ (شمر يرعش) ، وهي في الواقع تكرار لها . والظاهر انها خلط بين فتوحات الملكين التي وضعها لهما أهل الأخبار .

ونصب بعض أهل الأخبار من بعده (ربيعة بن نصر بن الحارث بن ثمارة ابن لحم) ملكاً على اليمن ، ثم ذكروا انه رأى (رؤيا هالته فسار بأهله الى العراق وأقام بالحيرة ، وحكم عليها ، ومن عقبه كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة^٣) . وهناك طريق بري يربط المناطق المرتفعة الزراعية بالمناطق الشمالية ، وهي مناطق مأهولة ومن أكثر أرض اليمن كثافة سكان ، يسمى بـ (درب أسعد كامل) أو (طريق اسعد كامل) ، نسبة الى هذا الملك ، وهو يصل الى شمال (الطائف) ويتصل بطريق الحجاز^٤ . ويمتد من (نخيوان) وأعالي (خولان) في اتجاه (بيشة) و (ربيع المنهوت) ، ثم في الممر الضيق المؤدي الى (الطائف) . ويستعمل تجار (عمران) هذا الدرب^٥ .

ويظهر هذا الدرب تحولاً خطيراً في الطرق البرية القديمة التي كانت تسير في محاذاة حافة الصحراء الشرقية المتصلة بالجوف ، اذ يشير الى تحول هذه الطرق من

١ (وفي ذلك يقول كعب بن جميل بن عجرة بن قمير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل :

وغزا تبع في حمير حتى نزل الحيرة من أهل عدن) .

الطبري (٦١٢/١) ، (دار المعارف) .

٢ صبح الأعشى (٢٣/٥) .

٣ صبح الأعشى (٢٣/٥) .

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

الأرض السهلة الى الهضاب التي يعيش عليها المزارعون الذين يعيشون على الزراعة التي تعتمد على المطر. وقد شمل هذا التحول فيما شمله طريق البخور واللبن القديم^١. وجعل (فلي) الحكم لـ (ورو أمر أيمن) بعد وفاة (أبي كرب أسعد). وهو شقيقه . قد حكم على رأي (فلي) من سنة (٤١٥ م) حتى سنة (٤٢٥ م) ، ولما توفي انتقل الحكم الى (شرحبيل يعفر) (شرحب ايل يعفر) ، وهو ابن (ابي كرب اسعد) . وقد حكم على تقدير (فلي) ايضاً من سنة (٤١٥ ب.م) حتى سنة (٤٥٥ ب.م)^٢ ، وحكم على تقدير (هومل) من سنة (٤٢٥ م) حتى سنة (٤٥٥ م)^٣ . ولكن (فلي) في كتابه (النجاد العربية) عاد فجارى (هومل) فيما ذهب اليه في تقدير مدة حكم (شرحبيل يعفر) ، فجعلها منذ سنة (٤٢٥ ب.م) حتى سنة (٤٥٥ ب.م)^٤ .

وأما (جامه) ، فوضع : (ابكر ب اسعد) واسم شقيقه (ذرا امر ايمن) (ذرا أمر أيمن) بعد اسم (ملككرب يهأمن) . وقد حكم (أبكر ب أسعد) مع والده في حوالي السنة (٣٦٥) وحتى السنة (٣٧٥) للميلاد . وأما (ذرا أمر أيمن) ، فجعله مشاركاً لوالده في الحكم وذلك في حوالي السنة (٣٧٥) وحتى السنة (٣٨٥) للميلاد^٥ .

ولكن (جامه) عاد فوضع بعد القائمة المتأخرة لحكام سبأ ، والتي انتهت في القائمة (E) ، باسمي (ذرا أمر ايمن) و (أبكر ب اسعد) ، قائمة اخرى دعاها بـ (F) ، وقد خصصها بمن حكم في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد ، ابتدأها باسم (حسن ملككرب يهأمن) (حسان ملكي كرب يهأمن) ، وجعل حكمه من حوالي السنة (٤١٥) حتى حوالي السنة (٤٢٥) للميلاد ، ثم وضع اسم (ابكر ب أسعد) من بعده ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٤٢٥) وحتى السنة (٤٣٠) للميلاد . ثم ذكر اسم (حسان يهأمن) (حسن يهأمن) من بعده ، وقد شارك (ابكر ب أسعد) في الحكم من سنة (٤٢٥) حتى سنة (٤٣٠) للميلاد ، ثم دوّن اسم (شرحبيل يعفر) من بعد (أبكر ب اسعد) وقد جعله شريكاً في

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 423.

٢ Background, P. 143.

٣ Handbuch, S. 104, Anm. 3.

٤ Philby, Highlands, P. 460, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٥ Mahram, P. 391.

الحكم لـ (أبكر ب اسعد) من حوالي السنة (٤٥٠) حتى السنة (٤٤٠) للميلاد^١.
وقد أغفل (فلي) وغيره اسم (حسان يهأمن) ، وهو ابن (أب كرب
اسعد) ، فلم يذكره بعد اسم أبيه ، مع انه ذكر معه في النص Philby 227 ،
ونعت مثله بـ (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعراباً في الجبال
والتهائم) .

وقد عرف أهل الأخبار اسم (حسان) ، وذكروا انه حكم من بعد أبيه
(أسعد ابو كرب) ، وذكروا اسمه على هذا النحو : (حسان بن تبع اسعد
أبي كرب) ، ولم يذكروا لقبه . وقد زعموا انه أغار على طسم وجديس باليامة
وانه حارب (جذيمة) ملك الحيرة ، وكان (جذيمة) قد خرج يريد طسماً
وجديس في منازلهم من (جوى) وما حولهم ، فوجد (حسان) قد أغار على
طسم وجديس باليامة ، فانكفاً راجعاً بمن معه ، فأتت خيول (تبع) على سرية
لجذيمة فاجتاحتها^٢ . فهو من معاصري (جذيمة) على رأي أهل الأخبار .
و (حسان) هذا هو الذي أفنى (جديساً) على رواية أهل الأخبار ، وهو
الذي فقأ عيني (اليامة) في شعره^٣ ، وان (النمر بن تولب العكلي) ، أشار
في شعره الى قصتها ايضاً^٤ .

وذكر (الطبري) ان (حسان بن تبع) الذي أوقع بجديس ، (هو ذو
معاشر ، وهو تبع بن تبع تبار اسعد أبي كرب بن ملكي كرب بن تبع بن أقرن
وهو ابو تبع الذي يزعم أهل اليمن انه قدم مكة ، وكسا الكعبة ، وان الشعب
من المطابخ انما سمي هذا الاسم لنصبه المطابخ في ذلك الموضع واطعامه الناس ،
وان أجياداً انما سمي أجياداً ، لأن خيله كانت هنالك . وانه قدم يثرب فنزل
متزلاً يقال له منزل الملك اليوم ، وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من
شكاهم اليه من الأوس والخزرج بسوء الجوار ، وانه وجه ابنه حسان الى المسند
وشمراً ذا الجناح الى خراسان ، وأمرهما ان يستبقا الى الصين ، فر بسمرقند
فأقام عليها حتى افتتحها ، وقتل مقاتلتها ، وسبي وحوى ما فيها ونفذ الى الصين
فوافى حسان بها ، فن أهل اليمن من يزعم انها ماتا هنالك ، ومنهم من يزعم

Mahram, P. 394

١ الطبري (٦١٥/١ ، ٦٢٩ وما بعدها) ، (دار المعارف) .
٢ الطبري (٦٣٠/١) ، ديوان الأعشى (٧٢ - ٧٤) .
٣ الطبري (٦٣١/١) .
٤

أنهما انصرفا الى تبغ بالأموال ^١ .

وقد ذكر (الطبري) أيضاً ان (حسان بن تبيان اسعد أبو كرب بن ملكي كرب ابن زيد بن عمرو ذي الأذعار) سار بقومه من أهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب وارض العجم ، كما كانت التبابعة قبله تفعل ، فلما كان بالعراق قتله أخوه (عمرو بن تبيان اسعد أبو كرب) ورجع (عمرو) بمن معه من جنده الى اليمن . واصيب بمرض نفسي ، وقتل خلة من قومه لندمه على قتله أخاه ، ثم لم يلبث أن هلك ^٢ .

وقد زعم ان (عمراً) هذا عرف بـ (موثبان) ، وانه قتل أخاه بموضع (رحبة طوق بن مالك) ، التي عرفت بـ (فرضة نعم) ^٣ .

وقد زعم الأخباريون، ان الأمر قد مرج في حير بعد وفاة (عمرو) وتفرقوا ، فوثب عليهم رجل من حير لم يكن من بيوت المملكة منهم ، يقال له : (لحنبة ينوفه ذو شنائر) ، فملكهم ، فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم ، حتى قتله (ذو نواس) في قصة من القصص المألوف وروده من أهل الأخبار ^٤ . وذكر (القلقشندي) ، ان الذي حكم بعد (ربيعة بن نصر) السذي حكم اليمن على زعمه بعد (تبيان أسعد) ، هو (حسان ذو معاهر) ، وهو (ابن تبيان اسعد أبي كرب) ، ثم ملك أخاه (عمرو بن تبيان اسعد أبي كرب) من بعده ، ونعته بـ (الموثبان) ، وذكر أنه حكم ثلاثاً وستين سنة ، ومات عن أولاد صغار واكبرهم قد استهوتة الجن ، فوثب على الملك (عبد كلال ابن مثوب) ، فملك أربعاً وتسعين سنة ، وهو تبغ الأصغر ^٥ .

قد ترك لنا (شرحبيل يعفر) (شرحب ايل يعفر) نصاً مهماً وسمه علماء العربيات الجنوبية بـ Glaser 554 ^٦ ، وهو وثيقة تتعلق بتصدع سد مأرب الشهير

١ الطبري (٦٣٢/١) .

٢ الطبري (١١٥/٢) وما بعدها .

٣ الطبري (١١٧/٢) .

٤ الطبري (١١٧/٢) وما بعدها .

٥ صبح الأعشى (٢٣/٥) .

٦ CIH 540, Glaser 554 + 410 + 408 + 408bls

+ 406 + 407 + 409, CIH, IV, II, III, P. 262, Glaser, Zwei Inschriften über den Dambruch von Marib, in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, II, (1897), S. 372, Seper., S. 13, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

في أيامه واعادة بنائه ، فقصّ علينا فيه الحادث ، وتحدث عن مقدار ما أنفقته على الفعلة والعمال لإعادة البناء . ويتألف هذا النص من مئة سطر . جاء فيه : أن (شرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في النجاد والتهائم ابن أبي كرب اسعد ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في النجاد والتهائم) ، قام بتجديد بناء سد مأرب وترميمه على مقربة من موضع (رحب) (رحاب)^١ . وعند (عبرن) (عبران) ، وقام باصلاح أقسام منه حتى موضع (طمحن) (طمحن) (الطمحن) ، كما قام بحفر مسایل المياه وبناء القواعد والجدران بالحجارة ، وقوى فروعه ، وبني أقساماً جديدة ، وأوصلها بعضها ببعض بين (غيلن) (غيلان) (الغيل) و (مفلل) (مفلل) (مفلول) ، وجدد سد (يسرن) (يسرن) ، وقام باعاشة العمال ومن اشتغل ببنائه ، وتمت هذه الأعمال في شهر (ذي داوون) (ذي داوون) من سنة (٥٦٤) (٥٦٥) من التأريخ الحميري ، أي سنة (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥٦) للميلاد^٢ . ويشير هذا العمل بالطبع الى حدوث تصدع في السد اضطر الملك الى تجديد بناء أقسام منه، وترميم ما أمكن ترميمه من أقسام اخرى . وازافة أقسام جديدة اليه .

ويظهر من هذا النص ايضاً ان السد قد تهدم بعد مدة قصيرة ، وذلك في شهر (ذو ثبتن) (ذو الثبت) من سنة (٥٦٥) من التقويم الحميري ، أي سنة (٤٥٠) أو (٤٥١) ، (٤٥٥) (٤٥٦) للميلاد ، فأثر ذلك تأثيراً سيئاً جداً فيمن كان ساكناً في جواره ، حتى اضطر من كان ساكناً في (رحبتن) (الرحبة) الى الفرار الى الجبال خوفاً الموت^٣ ، فأسرع الملك الى الاستعانة بحمير وبقبائل حضرموت لاعادة بناء السد ، فتجمع لديه زهاء عشرين الف رجل اشتغلوا بقطع الحجارة من الجبال وحفر الأسس وتنظيف الأودية وانشاء خزانات لحزن المياه وعمل أبواب ومنافذ لمرور الماء والسيطرة عليه ، حتى تمّ ذلك في شهر (ذو داو) من سنة (٥٦٥) من تأريخ حمير^٤ . وذكر ما أنفقته على العمال وما قدمه لهم من

١ (رجم) ، السطر السادس وما بعده من النص .

٢ Glaser, Mitt., S. 379, Sep., S. 20, Handbuch, S. 105, Background, P. 118, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 494.

٣ السطر ٦٨ من النص .

٤ أي سنة (٤٥٠) أو (٤٥١) للميلاد .

طعام وما ذبحه من بقر وأغنام ، وما صرفه من دبس (دبسم) وخمر وغير ذلك مما ذكره وفصله^١ . وقد استخدم الملك عشرين ألف رجل لاصلاح السد^٢ .

لقد قلّ شأن مأرب في هذا العهد ، وأخذ الناس يرحلون عنها الى مواضع أخرى مثل (صنعاء) التي تألق نجمها حتى صارت مقراً للحكام الذين أقاموا في قصر (غندن) (غندان) ، أي (غمدان) ، وقد يكون لتصدع السد مراراً ، تدخل في هذا التحول ، حيث أجبر المزارعين على ترك أرضهم التي أصابها التلف والجفاف والارتحال الى ارضين أخرى، فتركوها الى الهضاب والجبال. وقد يكون للتحوّل السياسي الذي اصاب هذا العهد دخل ايضاً فيه^٣ . .

وفي تصدع السد بعد مدة ليست طويلة من ترميمه واصلاحه وتجديده ، وبعد انفاق أموال طائلة عليه واشتغال آلاف من العمال في بنائه ، شيء يثير السؤال عن سبب سقوطه أو سقوط جزء منه بهذه السرعة ، فهل تهدّم من سقوط أمطار غزيرة جداً في هذا العام لم يكن في طاقة السد احتمالها فسقط ؟ او ان بناء السد لم يكن قد كمل تماماً ، فسقطت أمطار غزيرة سببت انهيار الأماكن الضعيفة من المواضع التي لم تكن قد تمت ، فانهار لذلك ؟ او انه انهار بفعل كوارث طبيعية مثل زلزال أو بركان ؟ الى هذا الرأي الأخير يميل (فلي) في كتابه « سناد الاسلام »^٤ .

إن مما يؤسف عليه حقاً ان هذا النص لم يذكر أسماء القبائل التي هربت من (رحبتن) (رحبت) (الرحبة) خوفاً من الهلاك .. وعلى الجملة ، فالمستفاد منه بكل صراحة ان القبائل التي كانت تقطن هذه المنطقة تفرقت وتشتت لتهدم السد . وفيه دليل على وجود أصل تأريخي للروايات العديدة التي يرويها الأخباريون عن تهدم سد مأرب وتفرق سبأ^٥ . ولكننا لا نستطيع بالطبع أن نقول ان هذا الحادث الذي وقع في أيام (شرحبيل) هو الحادث المقصود في روايات الأخباريين، وهي روايات يتغلب عنصر الخيال والابتداع والمبالغات فيها على عنصر الحقيقة والتأريخ .

١ راجع السطر ٨٤ وما بعده حتى نهاية النص ، Discoveries, P. 74.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 494, Glaser 554, CIH, 540, 554.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

٤ Background, P. 118.

٥ Glaser, Mitt., S. 387, Sep., S. 28.

وفي النص كما نرى ونقرأ جملة مهمة تشير الى انتشار عقيدة التوحيد في ذلك الزمن بين البانين ، والى الابتعاد عن آلهة اليمن القديمة . وتشير الى ظهور (إله السماء والأرض) أو (إله السماوات والأرض) . فهو إله واحد ، يرعى ملكوت السماء والأرض . وفي هذه العقيدة اعتقاد بوجود إله واحد . فقد ورد في النص : (بنصر وردا الهن بعل سمين وأرضن)^١ . أي (بنصر وبعون الإله رب السماوات والأرض) ، وهي عقيدة ظهرت عند أهل اليمن بعد الميلاد بتأثير اليهودية والنصرانية ولا شك .

وفي جملة (الهن ذهو سمين وأرض) الواردة في النص : Ryckmans 507 ومعناها : (الإله الذي له السماوات والأرض)^٢ . تعبير عن التوحيد أيضاً وهي من نص يرجع الى هذا الملك أيضاً . فنحن اذن في عصر اخذت عقيدة التوحيد تنتشر فيه .

وقد انتقل الحكم بعد (شرحبيل يعفر) (شرحب ايل يعفر)^٣ الى (عبد كلال) (عبد كلم) (عبد كلالم) على رأي (هومل) . وجاراه (فلي) في رأيه هذا ، وجعل حكمه منذ سنة (٤٥٥ م) حتى سنة (٤٦٠ م)^٤ . ولم يشرح (هومل) الأسباب التي دفعته الى اعتبار (عبد كلال) ملكاً .

أما (فلي) ، فرأى انه كان كاهناً ، وسيد قبيلة ثار على ملكه ، طمعاً في الملك أو إخماداً للثورة التي أجج الملك نيرانها على آلهة قومه ، فغلبه ، وربما كان ذلك بفضل مساعدة مملكة (اكسوم) له . ولكنه لم ينعم بالملك طويلاً ، فلم يزد مدة حكمه على خمس سنين^٥ .

وقد ورد اسم (عبد كلال) في النص الموسوم بـ Glaser 7^٦ . وذكر معه اسم (هنام) (هنم) (هانيء) و (هعلل) . وهما ابناه . ووردت بعد

-
- | | |
|---|---|
| السطر (٨١) وما بعده . | ١ |
| Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174 | ٢ |
| Handbuch, S. 104. | ٣ |
| Handbuch, P. 104. | |
| Background, P. 143, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174. | ٤ |
| Philby, Highlands, P. 260. | ٥ |
| CIH 6, IV, I, I, P. 15, Glaser 7, Halevy 3, Guttenden 3, | ٦ |
| Fresnel 3, D.H. Muller. Slegfried Langer's Reiseberichte, | |
| Leipzig, 1884, S. 52. | |

أسمائهم عبارة : (الهت قولم) ، أي (سادة أقيال) ، وهي جملة تدل على انه هو وابناه كانوا أقيالاً ، فان كانت كلمة (قولم) اسم علم ، صار معناها (آلهة قولم) ، أي (سادة قول) ، على اعتبار ان (قول) اسم قبيلة ، ولا يفهم من التفسيرين على كل حال ان (عبد كلال) كان ملكاً . وقد دون هذا النص عند بنائهم بيت (يرت) : (براو وهشقرن بتهمويرت) . وذكرت بعد هذه الكلمات جملة : (بردا رحمن) ، أي : (بعون الرحمن) وذلك في سنة (٥٧٣) من التاريخ الحميري ، المقابلة لسنة (٤٥٨) الميلادية^١ . وليست في هذا النص إشارة لا الى ثورة ولا الى ملك ، ولا الى تعلق بآلهة قديمة ودفاع عنها بل الأمر على العكس ، فجملة (بردا رحمن) تدل على انه كان مثل (شرحبيل يعفر) موحداً أيضاً ، يدين بإله واحد ، هو (الرحمن) الذي ظهرت عبادته متأخرة كذلك ، وانه لم يكن على دين اجداده في عبادة (المقة) وبقية الأصنام .

وذكر الأخباريون ان من ملوك حمير ملكاً اسمه (عبد كلال) ، وكان مؤمناً يدين بدين المسيح ، فأمن بالنبي قبل مبعثه . ومن ولده (الحارث بن عبد كلال) وهو أحد الملوك الذين وفدوا على رسول الله من ملوك حمير ، فأقرشهم رداءه ، وهم : (الأبيض بن حمال) ، و (الحارث بن عبد كلال) ، و (أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح) ، و (وائل بن حجر الحضرمي) . يضاف اليهم (جرير بن عبد الله البجلي) ، و (عبد الجد الحكمي) في رواية أخرى^٢ . ودون اسمه في نسخة (كتاب التيجان) المطبوعة على هذه الصورة (عبد كاليل بن ينوف) ، وجعل ملكه أربعاً وستين سنة ، وذكر أنه حكم بعد (عمرو بن تبان) ، وأنه كان مؤمناً على دين عيسى ، ولكنه ستر إيمانه^٣ .

وجعله بعض المؤرخين (عبد كلال بن مثوب) ، وذكروا انه وثب على ملك التبابعة بعد وفاة (عمرو بن تبان اسعد) عن أولاد صغار ، وأكبرهم استهوته الجن ، فملك أربعاً وتسعين سنة ، وهو تبع الأصغر ، وله مغاز وآثار بعيدة فلما توفي ملك اخوه (مرثد) ، وقد ملك سبعة وثلاثين عاماً^٤ .

Background, P. 117, Sab. Inschriften, S. 192.

١ منتخبات (ص ٩٣)
٢ التيجان (ص ٢٩٩) ، حمزة (ص ٨٧)
٣ التيجان (ص ٢٩٩) ، صبح الأعشى (٢٣/٥ وما بعدها)
٤

ومن روايات الأخباريين هذه ومن تشابه الاسمين ، استنتج (فون كريم)
و (هومل) وغيرهما أن (عبد كلال) المذكور في النص هو (عبد كلال)
المذكور عند الأخباريين ، وأنه كان لذلك ملكاً^١ .

و (عبد كلال) ، هو رجل ثائر لم يكن من أبناء الملوك ، وإنما اغتصب
العرش اغتصاباً على رأي أهل الأخبار ، وقد زعم بعضهم أن الذي حكم بعده
اخوه لأمه واسمه (مرثد) ، وقد حكم سبعة وثلاثين سنة . ثم ملك من بعده ابنه
(وليعة بن مرثد) ، ثم ملك من بعده (ابرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبه
بن مرثد بن ينف بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح ، الحارث
بن مالك) ، وقيل إنما ملك تهامة فقط^٢ .

وذكر (الهمداني) ، أن (عبد كلال) ونعته بـ (الأكبر ذي الحدث) ،
كان قائد (حسان بن تبع) . وكان على مقدمته إلى اليمامة يوم قتل جديساً ،
وقريش تقول : إن (حسان بن عبد كلال هذا حاربهم وأسروه) ثم ذكر أن
(حسان بن عبد كلال بن ذي حدث الحميري) ، أقبل من اليمن (في حمير
وقبائل من اليمن عظيمة ، يريد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن ،
ليجعل حج الناس البيت عنده وإلى بلاده ، فأقبل حتى نزل نخلة ، فأغار على
سرح الناس ومنع الطريق ، وهاب أن يدخل مكة ، فلما رأت كنانة وقريش
وقبائل خندف ومن كان معهم من أفناء مضر ذلك ، خرجوا إليه ورئيس القوم
يومئذ (فهر بن مالك) ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت حمير وأسر حسان بن
عبد كلال ملك حمير ، أسره الحارث بن فهر ، وقتل في المعركة فيمن قتل :
قيس بن غالب بن فهر . وكان حسان عندهم بمكة أسيراً ثلاث سنين ، حتى
افتدي منهم ، فخرج به ، فمات بين مكة واليمن^٣ .

وقد علق (الهمداني) بعد ذلك على هذا الخبر ، فقال : (ما سمعت العلماء
ولا أحد من عُرَاف حمير ، يثبت هذه الحرب التي كانت بين حمير وقريش ،
وإنما كانت خزاعة الغالبة في عصر فهر على مكة . ولم يكن همّ بحمل حجارة

١ Hartmann, Arabische Frage, S. 486, 492, Wellhausen, Skizzen und
Vorarbeiten, IV, S. 191, Mordtmann und Mittwoch, Sab.
Inschriften, S. 192.

٢ صبح الاعشى (٢٤/٥) .

٣ الاكليل (٣٥٧/٢ وما بعدها) .

البيت سوى تبع بمشورة هذيل بن مدركة^١ . فهو مثل سائر اهل اليمن المتعصبين لقحطان لا يؤيد خبر تلك الحرب ، التي تجعل النصر لأهل مكة . ويضع تبعه ما يذكره أهل الأخبار من نقل حجارة الكعبة الى اليمن على عاتق (هذيل بن مدركة) ، من سادات مكة .

وشاهدت اليمن في سنة (٤٦٠) للميلاد أو قبل ذلك بقليل ملكاً جديداً اسمه (شرحبيل يكف) (شرحب ال يكف) (شرحب ايل يكوف) ، كانت نهاية حكمه في سنة (٤٧٠) للميلاد على تقدير (هومل) و (فلي)^٢ . وهو ملك لا نعرف اسم أبيه ، ولا نعرف علاقته بالملك السابق . ويرى (فلي) انه على الرغم من هذا اللقب الطويل : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الأطواد وفي تهامة) ، الذي يشير الى تملك صاحبه العربية الجنوبية الغربية ، فقد ظل الأحباش في بقعتهم الضيقة التي ارتكزوا عليها يحاربون حكومة (حمير) وهم البقية الباقية من عهد الإحتلال السابق^٣ .

وقد جاء اسم (شرحب ايل يكف) (شرحبيل يكف) في كتابة مؤرخة بسنة (٥٧٥) من التقويم الحميري ، المقابلة لسنة (٤٦٠) للميلاد . وقد وردت في الكتابة جملة : (رحمن وبنهو كرشتش غلبن) ، أي (الرحمن وابنه المسيح الغالب) ، وقد استعمل لفظة (كرشتش) في مقابل لفظة Christus مما يدل على ان صاحبها نصراني . وقد استعمل المصطلح اليوناني ، ويظهر ان نصارى اليمن كانوا قد أخذوه من المبشرين ، وعربّوه على الصورة المذكورة . وقد ذكر بعد تلك الجملة اسم الملك ونعته الذي هو : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في النجاد وفي التهائم)^٤ .

وقد بقي من تأريخ النص اسم الشهر وهو (ذحجت) ، أي (ذو الحجة) (ذو حجة) والعدد الأول من اسم السنة وهو خمسة . ويرى (فلي) احتمال كون السنة (٥٨٥) أو (٥٧٥) من التأريخ الحميري ، أي سنة (٤٧٠) أو (٤٦٠)

١ الاكليل (٣٥٩/٢) .

٢ Background, P. 143, Highlands, P. 260, Handbuch, S. 105,

Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٣ Philby, Highlands, P. 260.

٤ A. Jamme, La Dynastie de Sharahbi'l Yakuf et la Documentation

Epigraphique Sud-Arabe, Istanbul, 1961, P. 4.

للميلاد^١ .

وورد اسمه في كتابة أخرى ناقصة وقد سقطت منها حروف وكلمات^٢ .
وقد ذهب (جامه) الى أن (شرحبيل يكف) (شرحب ايل يكوف) ،
كان قد حكم حكماً منفرداً ، وذلك من سنة (٥٧٠) حتى سنة (٥٨٠) من التقويم
الحميري ، ثم اشرك معه أولاده الثلاثة في الحكم ، وذلك من سنة (٥٨٠) حتى
سنة (٥٨٥) من التقويم المذكور ، ثم حكم مع ولدين من ولده ، وذلك من سنة
(٥٨٥) حتى سنة (٥٩٠) من التقويم الحميري ، ثم حكم ابنان من أبنائه وذلك
من سنة (٥٩٠) حتى سنة (٥٩٥) من التقويم المذكور ، ثم حكم من بعدهما
(معد يكرب ينعم) حكماً منفرداً وذلك من سنة (٥٩٥) حتى سنة (٦٠٠) من
ذلك التقويم ، ثم خلفه (عبد كلال) الذي حكم من سنة (٦٠٠) حتى سنة
(٦٠٢) من التقويم الحميري^٣ .

ووصل الينا نص أرخ بسنة (٥٨٢) من التأريخ الحميري ، أي سنة (٤٦٧)
للميلاد ، وفيه كلمات مطموسة ، منها كلمة أو كلمات سقطت بعد كلمة (شرحب
ايل) (شرحبيل) ، وبعدها (معد كرب ينعم) (معد يكرب ينعم) .
ويستدل بتأريخ هذا النص على ان المراد بـ (شرحبيل) (شرحب ايل) الملك
(شرحبيل يكف) (شرحب ايل يكف) الذي نتحدث عنه . ولم يرد في هذا
النص اسم ابن آخر من أبنائه غير هذا الابن ، وهو (معد كرب ينعم) (معد يكرب
ينعم)^٤ .

وقد وجد مدوناً في إحدى الكتابات أسماء ثلاثة اولاد من اولاد (شرحبيل
يكف) ، هم : (نوفم) (نوف) (نوآف) (نائف) ، و (لحيث ينف)
(لحيث ينوف) ، و (معد يكرب ينعم) وقد نعتوا جميعاً بالنعمة الملكي المعروف^٥

CIH, IV, III, I, P. 78, Le Muséon, 3-4, 1964, P. 270,

Jamme, La Dynastie de Sharahbi'll Yakuf, P. 4.

Jamme, La Dynastie., P. 7.

Jamme, La Dynastie, P. 20.

Background, P. 143, Philby, Highlands, P. 280, Handbuch, S. 105,

Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174, Joseph et H. Derenbourg, Etudes sur

L'épigraphie du Yemen, P. 70.

Jamme, La Dynastie, PP. 8, 19, REP. EPIG. 4919, CIH 537.

مما يدل على أنهم كانوا قد اشتركوا جميعاً في الحكم .
وقد ورد اسم (شرحبيل يكف) في عدد من كتابات أخرى . وقد ذكر
معه في بعضها اسم ولدين من أولاده هما : (لحيث ينف) و (معد يكرب
ينعم) (معد يكرب ينعم) ، وقد لقبا بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت
ويمنت وأعرابها في الجبال وفي تهامة) ، مما يدل على أنها حكماً مشتركاً
وكانا ملكين^١ .

وحكم بعد (شرحبيل يكف) - في رأي (هومل) - ولداه (معد يكرب
ينعم) و (لحيث ينف) (لحيث ينف) (لحيث ينوف) ، وذلك من
حوالي سنة (٤٧٠ م) حتى سنة (٤٩٥ م)^٢ . أما (فلي) ، فقد وضع في
قائمة التي رتبها في كتابه (سناد الاسلام) للوك سبأ ، اسم (نوف) بعد اسم
(شرحبيل يكف) ، وقدّر مدة حكمه منذ سنة (٤٧٠ م) حتى سنة (٤٨٠)
(٤٩٠ م) ووضع اسم (لحيث ينف) بعده ، وجعل مدة حكمه منذ سنة
(٤٨٠ ب. م.) حتى سنة (٥٠٠ ب. م.)^٣ .

و (لحيث ينف) هو (نحيعة بن ينوف ذو شناتر) المذكور عند أهل
الأخبار . وقد زعم بعضهم انه حكم سبأ وعشرين سنة^٤ .

وقد ورد اسم (معد يكرب ينعم) (معد يكرب ينعم) واسم شقيقه
(لحيث ينف) (لحيث) في النص : Ryckmans 264 وفي النص CIH 620^٥
وورد اسم (لحيث) وورد معه اسم (نوف) ، وهو شقيقه في النص :
Ryckmans 203^٦ .

١ CIH 537, IV, II, III, P. 257, CIH 644, 620,

Background, P. 118, Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), P. 270,

Ott. Mus. 29, CIH, IV, III, I, P. 78, Nordtmann und Müller,

Sabaische Denkmaler, (1883), S. 85, Seetzen 4, CIH, IV, III, I, P. 53, J.H.

Mordtmann, Miscellen zur Himjarischen Alterthumskunde, In ZDMG.,

XXXI, (1877), S. 89-90, Hartmann, Arabische Frage, (1909), S. 163,

Jamme, La Dynastie, P. 10.

Handbuch, S. 105. ٢

Background, P. 143, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174. ٣

صبح الأعشى (٢٤/٥) ، الطبري (١١٧/٢) . ٤

CIH 620, IV, III, P. 53, Mordtmann und Muller, Sabaische Denkmaller, ٥

1883, S. 85, Mordtmann, Miscellen, zur Himjarischen Alterthumskunde,

In ZDMG., XXXI, (1877), S. 89, Jamme, La Dynastie, P. 17.

Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), P. 271. ٦

وقد ذكر (فلي) انه في حوالي سنة (٤٩٥ م) شبت ثورة قام بها (مرثد الن) (مرثد علن ؟) ، غير انها احبطت . ووضع بعد اسم (لحيشت ينف) اسم (معد يكرب ينعم) ، وقدر مدة حكمه بعشر سنين ، منذ سنة (٤٩٠ م) حتى سنة (٥٠٠ م) ، أي انه شارك ، على رأيه، أخاه في الحكم . أما الذي حكم بعد الأخوين (معد يكرب ينعم) و (لحيشت ينف) - في رأي (هومل) - فهو (مرثد الن) وقال انه قد حكم من حوالي سنة (٤٩٥ م) حتى سنة (٥١٥ م)^١ .

أما (جامه) ، فقد وضع اسم (عبد كلم) (عبد كلام) ، أي (عبد كلال) بعد اسم (معد يكرب ينعم) ، وقد جعل حكم (معد يكرب) فيما بين السنة (٥٩٥) والسنة (٦٠٠) من التقويم الحميري ، أي بين سنة (٤٨٠) أو (٤٨٦) للميلاد والسنة (٤٨٥) أو (٤٩١) للميلاد . وجعل حكم (عبد كلال) فيما بين السنة (٦٠٠) والسنة (٦٠٢) من التقويم الحميري ، أي سنة (٤٨٥) أو (٤٩١) للميلاد ، والسنة (٤٨٧) أو (٤٩٣) للميلاد . ثم جعل فراغاً لا يدري من حكم فيه ، جعله يمتد من السنة (٦٠٢) حتى السنة (٦١٠) من التقويم الحميري ، أي ثماني سنين ، ثم ذكر بعده اسم الملك (مرثد الن ينف) (مرثد علن) (مرثد علان) ، وجعل حكمه من سنة (٦١٠) حتى السنة (٦٢٠) من التقويم الحميري ، أي من سنة (٤٩٥) أو (٥٠١) حتى السنة (٥٠٥) أو (٥١١) للميلاد^٢ .

ووصل إلينا نص وسم بـ CIH 596 ، وهو ناقص ويا للأسف ، ورد فيه اسم الملك (مرثد الن ينف) (مرثد الن ينوف) وقد لقب فيه باللقب المألوف : (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال وفي التهائم)^٣ ، يظهر انه الملك (مرثد الن) الذي عناه (هومل) . وقد اصبحت اسطر النص بأضرار ، أثلفت كلمات منه وأفسدت علينا المعنى . وقد وردت في السطر السابع

Background, P. 143. ١

Handbuch, S. 105, Philby, Highlands, P. 260, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174. ٢

Jamme, La Dynastie, P. 20. ٣

CIH 596, IV, III, P. 1, Rehatsek 2, E. Rehatsek, Twele Sabaeen ٤

Inscriptions, In Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society, X, 1874, P. 140.

منه كلمة (ومهرجتم) ، مما يفهم ان حرباً وقعت في البلاد في تلك الأيام .
 ف (المهرج) في العربيات الجنوبية بمعنى الحرب ، وان فتنة حدثت ، لا ندري
 سببها . ومهما يكن من شيء ، فهي لم تكن بعيدة عهد عن ايام حكم (ذي نواس)
 ذلك العهد الذي انتهى بدخول الحبشة ارض اليمن .

ووضع (هومل) بعد اسم (مرثد الن) اسم (ذي نواس) ، وقد حكم
 — على تقديره — من سنة (٥١٥ م) حتى سنة (٥٢٥ م) ، وبه ختمت — في
 رأيه — سلسلة ملوك الحميرين^١ .

وقد عثر على كتابة وسمت بـ Philby 228 ورد فيها اسم ملك من ملوك
 (سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال وفي تهامة) ، هو
 (معد يكرب يعفر)^٢ . وأرخت هذه الكتابة بشهر (ذي القبيض) (ذقيضم)
 من سنة (٦٣١) من التأريخ الحميري الموافقة لسنة (٥١٦ م)^٣ . ومعنى هذا أن
 هذا الملك قد حكم قبل حكم (ذي نواس) بمدة قليلة . ونحن لا نعلم في الزمن
 الحاضر شيئاً من صلة هذا الملك بـ (ذي نواس) .

وقد عبث الدهر ببعض كلمات هذا النص وحروفه ، فأضاع علينا معاني مفيدة .
 وردت فيه أسماء اعلام ، هي : (سبا) ، و (حمير) (حمير) ، و (رحبتن)
 أي (رحبة) (الرحابة) . وقد ورد اسم (رحبتن) في عدد من النصوص
 على انه اسم موضع^٤ . أما هنا ، فهو اسم قبيلة ، لورود كلمة (أشعهمو)
 قبل (سبا وحمير ورحبتن)^٥ . ووردت كلمة (واعرهمو) ، وبعدها جملة
 (كدت ومذحجم ... وبني ثعلبت ومذر وسبع)^٦ . وفي النص حروف ظامسة
 حرمتنا معرفة بعض الأعلام .

واما (كدت) ، فقد قلت إن رأي علماء العربيات الجنوبية انها (كندة) .
 ويظهر من ورود اسمها في النصوص التي ترجع الى ما بعد الميلاد ، أنها اخذت

Handbuch, S. 105, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174. ١

Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 103, The Geographical Journal, Vol. CXVI, ٢

Nos. 4-6, (1950), P. 214, Le Muséon, 3-4, 1953, P. 307, 1961, 1-2 P. 174.

السطر التاسع من النص . ٣

CIH 289, IV, I, III, P. 300, Glaser, Die Abessinier, S. 74, 117. ٤

السطر السادس من النص . ٥

السطران السابع والثامن من النص . ٦

تؤثر تأثيراً واضحاً في سياسة العربية الجنوبية بعد الميلاد. ولا سيما بعد توسع سلطان القبائل وتدخل الأعراب في الشؤون السياسية لعدم الاستقرار ولتدخل الحبش في شؤون العربية الجنوبية ، وتقاتل الملوك والاقبال بعضهم مع بعض .

ويبين من ورود كلمة (اعرهمو) قبل كلمة (كدت) في النص ، أن قبيلة كندة كانت من القبائل الأعرابية أي البدوية ، ولم تكن من القبائل المستقرة، النازلة في منازل ثابتة . ولهذا استعان بها حكام اليمن في تأديب القبائل اليمانية او قبائل معد وقبائل نجد التي كانت تغزو اليمن ، كما كانت نفسها تهاجم حكام اليمن وتغزو أرضهم ، فصار لها من ثم شأن يذكر في سياسة اليمن في هذا الوقت.

و (مذحج) قبيلة (مذحج) ، وهي من القبائل المعروفة ، وينسبها أهل الأنساب الى مذحج بن مالك بن أدد . ويذكرون ان مذحج اكمة ولدت عليها أمهم فسموا مذحجاً^١ وقد ورد اسم هذه القبيلة في النص : Ryckmans 508^٢ المدون في ايام الملك (يوسف أسار) الذي سأتحدث عنه ، كما ورد في نص قتباني ، هو النص الذي رسم بـ REP. EPIG. 4688^٣ . وقد ذكر بعده اسم قبيلة (رغض) ، ويظن البعض أن في قراءة الحرف الأول شيئاً من التحريف، وأن الحرف الأول هو حرف (ب) لا (راء) ، فيكون اسم القبيلة (بغض) لا (رغض) ، وهو اسم القبيلة (بغض) . وبغض من القبائل العربية المعروفة .

وأما (ثعلبة) ، فهي قبيلة (ثعلبان) التي ورد اسمها في السطر الثالث عشر من نص (سميغع أشوع) المحفوظ في متحف (استانبول)^٤ ، وفي نص : Philby 123 حيث ورد : (ألهت ثعلبن) ، ، (آله ثعلبان) ، اي : سادة قبيلة (ثعلبان)^٥ .

وذكر اسم (دوس ثعلبان) في قصة تعذيب (ذي نواس) لنصارى (نجران).

١ الاشتقاق (ص ٢٣٧) .

٢ الفقرة السابعة منه .

٣ السطر الثاني منه ، British Museum 125, 349, Le Muséon, 1953, 3-4, P. 301,

Bibliotheca Orientalis, X, 1953, P. 150.

٤ Istanbul 7608, bis, 13, Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 105,

Le Muséon, LIX, 1-4, (1964), P. 171, REP. EPIG. 2633, V, I, P. 5.

٥ Le Muséon, LX, 1-2, (1947), P. 150.

ويرى علماء العربيات الجنوبية وجود صلة بين قبيلة (ثعلبان) و (دوس ثعلبان)^١ .
 وورد اسم (دوس ثعلبان) في أثناء كلام الطبري على (ذي نواس)^٢ .
 ويعرف (ذو ثعلبان) المتقدم ذكره بـ (ذي ثعلبان الأصغر) ، وقد قال
 عنه (نشوان بن سعد الحميري) إنه من نسل (ذي ثعلبان الأكبر) ، وهو ملك
 من ملوك حمير ، وأحد المئامنة منهم . واسمه (نوف بن شرحبيل بن الحارث) ،
 وزعم ان (ذا ثعلبان الأصغر) هو الذي أدخل الحبشة الى اليمن غضباً لما فعل
 ذو نواس بأهل الأخدود من نصارى نجران^٣ .

واما (منر) و (سبع) ، فقبيلتين . واطن ان في قراءة اسم القبيلة الأولى
 بعض التحريف . وان الحرف الذي قرأ بـ (ذ) يجب ان يقرأ (ضاداً) (ض) ،
 وتكون القراءة عندئذ (مضر) ، وهو الاسم الشهير المعروف عند النسابين .
 وقد رجعت الى الصورة (الفوتوغرافية) المنشورة في مجلة Le Muséon ، فوجدت
 ان الحرف المذكور هو أقرب الى حرف (الضاد) من حرف (الذال)^٤ .
 والذين يقرأون المسند يعرفون ان من السهل الوقوع في الخطأ في قراءة الحرفين
 اذا كانا قد كتبوا على أحجار قديمة وقد عبث الدهر بتلك الأحجار لأن بين الحرفين
 شيئاً من التشابه . ويظهر لدي ان رسم الحرف أقرب الى الضاد من الذال ، لوجود
 أثر لخط في أعلى وفي أسفل الحرف .

ويفهم من هذا النص ان حرباً او فتنة كبيرة كانت قد حدثت في ايام هذا
 الملك ، اسهمت فيها القبائل المذكورة ، وهي : سبأ وحمير ورحبة وكدت (كندة)
 ومضر وثعلبة ، وذلك قبل احتلال الحبش لليمن بقليل او في ايام (معد يكرب
 يعفر) ، وفي سنة (٥١٦ م)^٥ . وقد مهدت هذه الفتنة الطريق للأحباش أن
 يدخلوا الى العربية ويحتلوها بسهولة ، وذلك بسبب الحصومات التي كانت بين
 القبائل وظهور الروح القبلية التي لا تعرف التعاون الا في سبيل مصلحة القبيلة حسب .

١ Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 105, M. Hartmann, Die Arabische Frage, S. 335.

٢ الطبري (٩٢٥/١) (طبعة ليدن) ، (١٠٦/٢) (طبعة المطبعة الحسينية بمصر) .

٣ شمس العلوم (١٠ ق ١ ص ٢٥١) .

٤ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 307, Plate VI, Ryckmans 510.

٥ The Geographical Journal, Vol., CXVI, Nos : 4-6, 1950, P. 214.

وتولى الملك بعد (معد يكرب يعفر) الملك ذو نواس ، وهو زرعة ذي نواس بن تبان اسعد ابي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو في رأي الأخباريين^١ ، وهو يوسف ذو نواس بعد تهوّد في رأيهم ايضاً . ولقد زعم بعض أهل الأخبار انه كان من أبناء الملوك ، وزعم بعض آخر انه لم يكن من ورثه الملك ، ولا من أبناء من حازه قبله ، وانما أخذه أخذاً^٢ . قيل : كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه بهما سمي ذا نواس^٣ .

ولا يعرف أهل الأخبار اسم الملك (معد يكرب يعفر) ، بل ذكروا اسم ملك آخر قالوا انه حكم قبل (ذي نواس) زعموا ان اسمه (نحيعة ينوف ذو شناتر) ، وقالوا انه لم يكن من بيوت المملكة ، بل كان من حمير ، وثب على الملك ، فملك حمير ، وقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم . وكان امرأ فاسقاً ، اذا سمع بالغلام من أبناء تلك الملوك زرعة ذو نواس بعث اليه ، ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله ، فلما خلا به ، وثب عليه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله ، ثم احتز رأسه ، فخرجت حمير والأحراس في أثر ذي نواس حتى أدركوه ، فقالوا له : ما ينبغي لنا ان يملكنا الا انت اذ أرحتنا من هذا الخبيث فلتكوه ، واستجمعت عليه قبائل حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير^٤ .

أما (ابن قتيبة) ، فقد زعم ان (ذا شناتر) رجل لم يكن من أهل بيت الملك ولكنه من أبناء المقاول ، أي من طبقة الأقيال (اقول) . وقد اتفق مع غيره من أهل الأخبار في قصة غلظه وفحشه ، وفعله القبيح بأبناء الملوك ، وفي إرساله الى ذي نواس يستدعيه اليه ليفعل به ما كان يفعله بغيره ، وفي قتله اياه^٥ . وتهوّد ذو نواس وتهوّدت معه حمير ، وتسمى (يوسف) . هذا ما عليه أكثر أهل الأخبار^٦

-
- ١ التيجان (٣٠٠) ، الطبري (١٠٣/٢) (المطبعة الحسينية) ، المعارف ، لابن قتيبة (٣١١) .
 - ٢ الاصمعي ، تاريخ ملوك العرب الاولى (ص ٤٣ وما بعدها) .
 - ٣ المعارف ، لابن قتيبة (٣١١) .
 - ٤ الطبري (١١٨/٢ وما بعدها) (دار المعارف) .
 - ٥ المعارف (٢٧٧) .
 - ٦ الطبري (١١٩/٢) (دار المعارف) ، المعارف (٢٧٧) .

وقد ذكر (ابن كثير) في تفسيره ، انه كان مشركاً^١ .
 وبهذه القصة والطريقة صيّر أهل الأخبار ابتداء ملك (ذي نواس) .
 وذكر (ابن هشام) ان ذا نواس كان آخر ملوك حمير ، وذكر آخرون ان
 ذا جادن، وهو ابن ذو نواس قد خلف أباه على حمير^٢ . وفي رواية أخرى ان ملك
 حمير لما انقرض وتفرق في الأذواء من ولد زيد الجمهور ، قام ذو يزن بالملك ،
 واسمه علي بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور ، أو علي بن الحرث بن زيد بن
 الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور، فسار عليه الحبشة وعليهم
 أرباط ، ولقيهم فيمن معه ، فانهزم واعترض البحر فأقحم فرسه وغرق ، فهلك
 بعد ذي نواس وولى ابنه مرثد بن ذي يزن مكانه، وهو الذي استجاشه امرؤ القيس
 على بني أسد .

وكان من عقب ذي يزن أيضاً ، علقمة ذو قيفال بن شراحيل بن ذي يزن
 ملك مدينة (الهون) ، فقتله أهلها من همدان^٣ .

ولم يصل إلينا شيء من هذا القصص الذي رواه الأخباريون عن ذي نواس
 مكتوباً بالمسند . ولم يرد اسمه في أي نص من نصوصه حتى الآن .

وزعم المؤرخ (ابن العبري) Barhebraeus ، أن (ذا نواس) واسمه
 (يوسف) ، وكان من أهل الحيرة في الأصل ، وكانت أمه يهودية من أهل
 (نصيبين) Nisibis ، وقعت في الأسر ، فتزوجها والد (يوسف) فأولده
 منها^٤ . ومعنى هذا أنه لم يكن يمانياً ، بل يهودياً وفد على اليمن من الحيرة .
 وقد لاحظ بعض المستشرقين ان اسم (يوسف ذو نواس) ، ليس على شكل
 وطراز اسماء وألقاب ملوك اليمن ، وهذا ما دعاهم إلى التفكير في احتمال وجود
 شيء من الصحة في رواية (ابن العبري) ، لا سيما وأن يهود اليمن ويثرب
 ونخير كانوا من المؤيدين للساسانيين ومن المناصرين لهم^٥ .

وقد اختلف الأخباريون في مدة حكمه، فقال بعضهم : انه ملك ثماني وثلاثين

١ تفسير ابن كثير (٥٤٨/٤) .
 ٢ ابن هشام (٢٠/١) ، حمزة (٨٩) ، Fell, In ZDMG., 35, 1881, S. 33.
 ٣ ابن خلدون (٦١/٢) ، Caussin, Essai., I, P. 135.
 ٤ Chron. Eccles., I, 201, 14, Chronik Von Se'ert, I, P. 331,
 Die Araber, I, S. 630.
 ٥ Die Araber, I, S. 630, Michael Syrus, 2, (1901), PP. 410, 414.

سنة^١ . وذكر المسعودي وآخرون أنه حكم مئتي سنة وستين سنة^٢ . وذكر حمزة أنه ملك عشرين سنة^٣ . وهكذا هم فيه وفي غيره مختلفون .

وإذا ما استثنينا الأخبار التي رويت عن تعذيب (ذي نواس) لنصارى نجران، فإننا لا نعرف شيئاً آخر مهماً عن أعمال هذا الملك ، الذي كان متحاملاً جداً على النصارى والنصرانية حتى أنه راسل ملك الحيرة لكي يؤثر عليه فيحمله على أن يفعل بنصارى مملكته ما يفعله هو بهم^٤ . ولعله كان يريد بذلك أن يكون حلفاً سياسياً مع ملوك الحيرة ومن ورائهم الفرس لمقاومة الحبش الذين كانوا قد وطئوا سواحل اليمن وأقاموا لهم قواعد فيها وعقدوا معاهدات مع الأمراء المنافسين للوك حمر ، وصاروا يخرصونهم على أولئك الملوك ، ليتمكنوا بذلك من السيطرة على كل من اليمن والتوسع من ثم نحو الحجاز ، للاتصال بحلفائهم الروم. والسيطرة بذلك على أهم جزء من جزيرة العرب ، والهيمنة على البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وانزال ضربة عنيفة بسياسة خصوم الروم . وهم الساسانيون .

وفي حوالي السنة (٥٢٥ م) كانت نهاية حكم (ذي نواس) ، إذ احتل الأحباش اليمن كما سنرى ذلك فيما بعد .

وفي موضع (سلع) ، ويسمى (نخلة الحمراء) وهو نخرة عادية ، موضع زعم أنه قبر (ذي نواس) ، المتوفى في حوالي (سنة ٥٢٥ م) . وقد فتح الموضع واستخرجت منه آثار فنية ذات قيمة، من بينها تمثالان لزنبيين من البرنز^٥ .

ويظن بأن ما جاء بنص (حصن غراب) الموسوم بين المستشرقين بـ REP. EPIG. 2633 من أن الأحباش فتحوا أرض حمر سنة (٦٤٠) من التقويم الحميري الموافقة لسنة (٥٢٥) للميلاد ، وقتلوا ملكها وأقباله الحميريين والأرحبيين ، يشير إلى الملك (ذي نواس) ، وإن لم يرد بالنص على اسمه^٦ .

- ١ التيجان (٣٠١) ، الاكليل (٢٢٦) .
- ٢ مروج (٢٨٠ / ١) (المطبعة البهية) ، شرح قصيدة ابن عبدون المعروفة بالبسملة (٩١) .
- ٣ حمزة (٨٩) .
- ٤ Die Araber, I, S. II.
- ٥ Beiträge, S. 22.
- ٦ REP. EPIG., V, I, P. 5, Glaser, Die Abessinier, S. 131, Mordtmann, In ZDMG., VLIV, (1890), S. 176.

وقد عثر على نصين مهمين هما : Ryckmans 507 والنص Ryckmans 508 ، وقد أشير فيها الى حروب وقعت بين الأحباش وبين ملك سمي فيها بـ (يوسف اسار) (يوسف أسار) ، ولم يلقب النصان (يوسف) باللقب الطويل المؤلف بل نعتاه بـ (ملكن يوسف أسار) ، أي (الملك يوسف أسار) فقط^١ . و (يوسف اسار) ، هذا هو الملك (ذو نواس) . وقد كتب النصان في سنة واحدة هي سنة (٦٣٣) من التقويم الحميري ، الموافقة لسنة (٥١٨) للميلاد . الا انهما كتبا في شهرين مختلفين . فكتب أحدهما في شهر (ذمذرن) (ذمذران) (ذو مذران)^٢ وكتب الثاني في شهر (ذقيضن) (ذو قيضن) (ذو القيضن) . ويستنتج من عدم تلقيب (يوسف) باللقب الملكي الطويل المؤلف ، ان ملكه لم يكن متسعاً وان سلطانه لم يكن عاماً شاملاً كل اليمن ، بل كان قاصراً على مواضع منها . فقد كان الأحباش يحتلون جزءاً منها بما في ذلك عاصمة حير مدينة (ظفار) وكان الأقبال ينازعونه السلطة وقد كوّنوا لهم اقطاعات مستقلة ، نازعت الملك على الحكم والسلطان . وكانت الفتن مستعرة وهذا مما مكّن الحبش من انتهاز الفرص ، فأخذوا يتوسعون بالتدريج حتى قضوا على استقلال البلاد واستولوا عليها وتلقب حكام الحبش باللقب الملكي الياني الطويل المؤلف دلالة على سيطرتهم على اليمن .

وقد سقطت من النص Ryckmans 507 كلمات من صدره ، فأثر سقوطها هذا بعض التأثير على فهم المعنى فهماً واضحاً . وقد وردت في الفقرة الأولى منه كلمات مثل : (اشعبه) أي (قبائلسه) ، و (اقولهمو ومراسهمو) ، أي (أقبالهم ورؤساؤهم) . وجاءت جملة : (وبنيهمو شرحب ال يكمل) أي (وبنيهم : شرحبيل يكمل) ، أي (وابنهم : شرحبيل يكمل) . ثم دوّنت بعد هذا الاسم أسماء : (هعن اسانن) ، و (لحيعت يرخم) و (ومرثد ال يملد) (مرتد ايل يملد) ، وقد سقطت كلمات بعد لفظة (بني) أي أبناء ، وهم من مؤيدي (الملك يوسف أسار) ومن مساعديه . وقد أشير بعد ذلك الى

١ راجع الفقرة الثالثة من النص : (Ryckmans 507) ، والفقرة النانية والعاشرة من النص : (Ryckmans 508) ، المنشور في مجلة : Le Muséon, 3-4, 1953, P. 284.

٢ راجع الفقرة (١٠) من النص : Ryckmans 507

قتال وقع بينهم أي جماعة الملك وبين الحبش (احبشن) بموضع (ظمو) وفي مواضع أخرى .

وتناول النص الثاني خبر حروب وقعت بين الملك (يوسف أسار) وبين الحبش ومن كان يؤيدهم من أقبال اليمن . وهو نص سجله القليل (قولن) (شرح ايل يقبل بن شرح ايل يكمل) من بني (يزأن) (يزن) و (جدن) (جدنم) و (حيم) (حب) و (نسان) (نان) و (جبا) (جبا) . ويتبين من هذا النص ان الملك (يوسف أسار) هاجم (ظفر) (ظفار) مقر الأحباش ، واستولى على (قلسن) ، أي (القليس) ، أي كنيسة (ظفار). ثم سار بعد ذلك على (اشعرن) ، أي (الأشعر) (الأشاعر) . قبيلة من قبائل اليمن . ثم سار الجيش الى (مخون) (مخا) ، وحارب وقاتل ، فقتل كل سكانها (حور هو) ، واستولى على كنيستها ، وحارب كل مصانع أي معاقل (شمر) ودكها دكاً ، وحارب سهول (شمر) كذلك . ثم هاجم الملك هجوماً ماحقاً قبيلة (الأشعر) (اشعرن) . ثم أحصى عدد من قتل في هذا الهجوم وعدد ما وقع في أيدي جيشه من غنائم . فكان عدد من قتل : ثلاثة عشر ألف قتيل ، وعدد من أخذ أسيراً تسعة آلاف وخمسمائة اسير ، واستولى على (٢٨٠) ألف رأس من الابل والبقر والمعز (عترم) (عتر) . واخذت غنائم عديدة أخرى .

واتجه الملك مع جيوشه بعد ذلك الى (نجرن) (نجران) . وفي صعيد هذه المدينة كان قد تجمع (أقرام) (قرم) (بني أزان) وقبائل همدان وأهل مدنها واعرابهم واعراب (كدت) (كندة) و (مردم) (مراد) و (ملحج) ، فانزلت جيوش الملك خسائر بالأحباش الذين كانوا قد تحصنوا بالمصانع والحصون وبمن ساعدتهم من القبائل . وبمن كان قد تجمع في (نجران) لمساعدتهم . وكان مع الملك وفي جيشه (اقولن) الأقبال : (لحيعة يرخم) و (سميفع أشوع) و (شرحب ال اسعد) (شرحيل أسعد) . اقبال وسادات (يزان) (يزأن) (يزن) ومعهم قبائلهم : قبل (ازانن) (أزان)^١ .

١ راجع النص :

Le Muséon, 3-4, 1953, P. 296, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol., XVI, Part : 3, 1954, P. 434, Ryckmans 508.

وقد جاءت في هذا النص جملة : (سسلت مدين) . وقد قصد بها (حصن المندب) ، أي ما يسمى بموضع (باب المندب) في الوقت الحاضر^١ .

نرى من خلال قراءتنا هذين النصين ان الوضع في اليمن كان قلقاً جداً ، وأن الأمور كانت مضطربة ، وان الفتن كانت تعم البلاد ، وان الأحباش كانوا يمتلكون قسماً كبيراً من ارض اليمن . وكان مقرهم مدينة (ظفار) . وكان لهم أعوان وأحلاف من الأقبال والقبائل . وقد استعان بهم الحبش في نزاعهم مع (يوسف أسار) حتى تمكنوا في الأخير من الاستيلاء على كل اليمن ومن انتزاع السلطة من أيدي حكام اليمن الشرعيين ، ومن القضاء على الملك سنة (٥٢٥) بعد الميلاد .

و (بنو يزان) (بنو يزأن) ، هم (ذو يزن) عند أهل الأخبار ، وكانوا من العشائر البارزة التي ورد اسمها في نصوص عديدة ، واليهام ينسب (سيف بن ذي يزن) . وذكر (ابن دريد) ان (يزن) موضع ، ويقال (ذو أزن) و (ذو يزن) ، وهو أول من اتخذ أسنة الحديد ، فنسبت اليه ، يقال للأسنة (يزني) و (أزني) و (يزأني) ، وانما كانت أسنة العرب قرون البقر^٢ .

والأقبال المذكورون في النصين وهم : (شرحبيل يكميل) و (لحيعة يرخم) و (شرحبيل يقبل) (شرح ال يقبل) و (السميع أشوع) و (شرحبيل أسعد) كانوا من أقبال (يزان) (يزن) . وقد لعبوا دوراً هاماً في الميدان السياسي والعسكري لهذا العهد .

وقد ورد ذكر القيل (شرحب ال يكميل) (شرحبيل يكميل) في النص : Ryckmans 512 . ومدونه رجل اسمه (حجي أيهر) (حجي أيهر) . وذكر اسم قيل آخر اسمه : (شرح ال ذيزان) (شرحبيل ذي يزأن) (شرحبيل ذي يزن)^٣ .

وورد اسم قيل آخر من أقبال (ذي يزن) عرف بـ (شرحبيل ذي يزن) (شرح ال ذيزان)^٤ ، لعله القيل المتقدم . وقد جاء اسمه في نص عرف بـ Ryckmans 515 ، دونه شخص اسمه (معويت بن ولعت) (معاوية بن والعة) و (نعمت بن ملكم) (نعمت بن مالك) (نعمة بن مالك) . وقد

Le Muséon. 3-4. 1953, P. 335.

١

الاشتقاق (٣١٠ / ٢) .

٢

Le Muséon, 3-4, 1953, P. 311, Kaukab 2.

٣

Ryckmans 515.

٤

نختم النص بعبارة مهمة هي : (رب هود برحمن)^١ ، أي : (بالرحمن : رب يهود)^٢ . ويدل هذا النص على ان صاحبيه كانا من اليهود، أو من العرب المتهودة. وأما (جدنم) فهم (جدن) . وهم أيضاً من العشائر اليمانية المعروفة . وقد ورد اسمها في عدد من الكتابات^٣ . وقد ذكر (ابن دريد) ان من رجال (جدن) (ذو قيفان بن علس* بن جدن)، الذي ذكره (عمرو بن معدى كرب) في شعره:

وسيف لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من قوم عاد^٤ .

وقد أشير في النص : Ryckmans 51 الى قيل من اقبال هذه القبيلة دعي بـ (لحيعة ذ جدنم) (لحيعة ذي جدن) . وقد دوتنه رجل اسمه (تمم يزد) (تميم يزد) . وقد نعت نفسه بـ (مقتوت لحيعة ذ جدنم) ، أي ضابط وقائد (لحيعة ذي جدن)^٥ . ومعنى هذا انه قد كان لهذا القيل جيش، وكان (تميم) من قادة ذلك الجيش .

وقد يكون (تميم) هذا هو (تميم) (تمم) مدوّن النص الموسوم بـ Ryckmans 513 وقد جاء فيه : (تمم مقتوت لحيعة يرخم ذ جدنم وترخم على ابني ملكم ذ جدنم . رحمن وامن)^٦ . ومعناه : (تميم ضابط لحيعة يرخم ذو جدن . وترخم على ابن مالك ذو جدن . الرحمن والأمن) (الأمان آمين) . واذا كان تميم هو (تميم) المتقدم ذكره ، فيكون (لحيعة ذو جدن) المذكور هو (لحيعة يرخم) المذكور في هذا النص اذن .

ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت :

وقد رتب (فون وزمن) ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت على النحو الآتي :

- | | |
|---|---|
| ١ | السطر الخامس من النص . |
| ٢ | Le Muséon, 3-4, 1953, P. 314. |
| ٣ | Le Muséon, 3-4, 1953, P. 299. |
| ٤ | الاشتقاق (٣١١/٢) . |
| ٥ | Le Muséon, 3-4, 1953, P. 313, Kaukab 4, Ryckmans 511. |
| ٦ | Le Muséon, 3-4, 1953, P. 312, Ryckmans 513, Kaukab 3. |

- ١ - شمر يهرعش الثالث .
- ٢ - ياسر يهنعم الثالث مع (تارن ايفع) .
- ٣ - ثارن يكر ب .
- ٤ - ياسر يهنعم الثالث مع ابنه (ذراً امر ايمن) .
- ٥ - ذمر على يهر (ذمر على يهأر) .
- ٦ - ذمر على يهر مع ابنه ثارن يهنعم .
- ٧ - ثارن يهنعم مع ابنه ملكيكر ب يهامن .
- ٨ - ملكيكر ب يهامن مع ابنه أبو كرب اسعد وذراً أمر أيمن .
- ٩ - أبو كرب اسعد مع ابنه حسان يهامن^١ .
- ١٠ - شرحبيل يعفر^٢ .

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498. ١

Le Muséon, 1964, 3-4, P. 495. ٢

الفصل الثاني والثلاثون

امارات عربية شمالية

. لقد استغلت القبائل العربية الضعف الذي ظهر على الحكومة السلوقية ، فأخذت تزحف نحو الشمال وتهدد المدن القريبة من البوادي وتحاول الاستيلاء عليها . وقد استولت فعلاً على بعضها وكونت حكومات يمكن ان نطلق عليها مصطلح (مشيخة) أو إمارة بحسب مصطلحاتنا السياسية في الزمن الحاضر . وهي حكومات توقفت حياتها على كفاية من كونها واقام اسسها ، وعلى كفاية من خلف المؤسسين لها من اشخاص . ولذلك كان عمرها قصيراً في الغالب . وكان حجمها يتوسع أو يتناقص بسرعة ، لأن قوة الحكومات بقوة الحكام ، فاذا كان الحاكم ذا شخصية قوية وارادة وحزم وذكاء ، أغار على جيرانه وهاجم حدود الدول الكبرى ، وأصابها بأضرار تضطرها الى الاعتراف به رئيساً على قبيلته وعلى الأعراب الخاضعين لسلطانه ، ويبقى على مكانته هذه مادام قوياً ، فاذا خارت قواه ، او ظهر منافس له أقوى منه ، ولا سيما إذا كان منافسه قد جاء حديثاً من البادية بدم نشيط ، ومعه قوم أقوياء أصحاب عدد ، زعزع عن محله المرموق ، وصار الأمر لغيره ، وهكذا .

ويجب ألا ينصرف الذهن الى ان هذه القبائل كانت قد جاءت الى بادية الشام في هذا الزمن أو قبله بقليل ، فقد سبق أن تحدثت عن وجود الأعراب في هذه البادية قبل هذا العهد بزمان . وقد رأينا كيف حارب الآشوريون الأعراب ، ولم يكن اولئك الأعراب الذين كانوا قد كونوا (امارات) لهم في البادية من أبناء

الساعة بالطبع ، بل لا بد ان يكونوا قد هبطوا بها قبل حروبهم مع الآشوريين
بزمان لا يعرف مقداره إلا الله ، ولا بد أن يكون اتصال عرب جزيرة العرب
بهذه البادية اتصالاً قديماً ، فالبادية والهلal الحصب امتداد لأرض جزيرة العرب
والهجرة بين هذه المواضع قديمة قدم ظهور هذه المواضع الى الوجود .

لم يكن أمام اعراب جزيرة العرب من مخرج حينما تجف أرضهم ويقضي الجفاف
على البساط الأخضر الذي يفرشه الغيث في بعض السنين على سطح الأرض مدة
غير طويلة ، إلا الهجرة الى اماكن يجلبون فيها الحضرة والماء ، ليحافظوا بها
على حياتهم وحياة ماشيتهم ، وإلا تعرضوا للهلاك . والحضرة والحصب لا يكونان
إلا حيث يكون الجو الطيب والماء الغزير ، وهما متوافران في الهلal الحصب وفي
أطراف جزيرة العرب في الجنوب ، حيث تسعف أشجرة البحر العربي والمحيط
تلك الأرضين فتغذيها بالرطوبة وبالأمطار ، لذلك كانت الهجرات الى مثل هذه
الأرضين دائمة مستمرة .

ويجد أعراب نجد في البادية وفي الهلal الحصب ملاذهم الوحيد في الخلاص
من خطر الفناء جوعاً ، فيتجهون بحكم غريزة المحافظة على الحياة نحوها ، غير مباليين
بما سيلاقون من صعوبات ، وأية صعوبات تواجه الانسان أعظم من تحمل الموت
جوعاً وببطء .

كانت كل قبيلة من هذه القبائل تضرب خيامها في المواضع التي ترى فيها
العشب والماء والمغنم في البادية أو عند الحضر . فاذا وجدت للحضر حكومة قوية
احترمتهم ، وان وجدت فيهم ضعفاً ، هزئت بهم ، واستولت على ما عندهم ،
وأخذت ترعى في أرضهم ، ثم هي لا تقبل بكل ذلك ، بل كانت تفرض عليهم
(إتاوة) يؤدونها لهم ، مقابل حمايتهم من اعتداء الأعراب الآخرين عليهم .
وبذلك تمكن سادات القبائل من فرض سلطانهم على بعض المدن كحمص والرها
والحضر ، وغيرها من المدن التي حكمتها أسر عربية ، في رأي بعض الباحثين^١ .
وقد وقف الأعراب وقفة تربص وتأهب من الحكومات القوية المهيمنة على
الهلal الحصب ، كانوا يراقبون ويدرسون بذكائهم ونخبهم السياسية أوضاعها ،

١ العرب في سورية قبل الاسلام ، تأليف رينه ديسو ، تعريب : عبد الحميد
الدواخلي ، من منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الجمهورية العربية
المتحدة ، (ص ٤) .

فاذا أحسوا فيها ضعفاً بادروا الى استغلاله قبل فوات الأوان . وللأعراب في هذا الباب حاسة غريبة ذات قدرة كبيرة في ادراك مواطن الضعف عند الحضر وعند الحكومات . فاذا تيقنوا بقوة شم حاستهم من وجود ضعف عند الحضر أو عند حكومة ما ، ووجدوا ان في امكانهم استغلاله في صالحهم جاءوا الى من وجدوا فيه ضعفاً بشروط تتناسب مع ضعف مركزه ، وبطلبات يملونها عليه ، قد تكون طلب زيادة (الإتاوات) أي الجُعالات السنوية التي تدفع لهم ، وقد تكون السماح لهم بالزحف نحو ارض الحضر والتوسع في الأرضين الحصبة ذات الكلا والماء ، وقد تكون طلباً بالاعتراف بسيادتهم على ما استولوا عليه وعلى أعراب البادية ، وما الى ذلك من شروط ، قد تريد فيها ان وجدت من تتفاوض معهم تساهلاً وقد تتساهل ان وجدت منهم شدة وعجرفة وقوة : مع اللجوء الى الحيل السياسية وذلك بالاتصال سراً مع الجانب الثاني المعادي للانضمام اليه ، وتأنيده بحصولهم على شروط أحسن ، وعلى ربح أعلى وأكثر مما يعطيهم أصحابهم الذين هم على اتفاق معهم . وسنجد فيما بعد أمثلة على أمثال هذه المفاوضات السياسية السرية تجري مع الفرس ، وأحياناً مع الرومان أو الروم .

وقد غلّمت الطبيعة حكومات العراق وبلاد الشام دروساً في كيفية التعامل والتفاهم مع الأعراب . علّمتهم ان القوة ضرورية معهم ، وان الصرامة لازمة تجاههم ، لكبح جماحهم والحد من غلواء غزوهم للحدود وللحواضر، وان التساهل معهم معناه في نظر الأعراب وجود ضعف في تلك الحكومات ، وان معنى ذلك طلب المزيد . ولذلك أقاموا مراكز محصنة على حواشي الصحارى ، أقاموا فيها حاميات قوية ذات بأس ولها علم بالبادية وبمعاركها ودروبها ، ومعها ما تحتاج اليه من (الميرة) والماء . وبنوا فيها (أهراء) أي مخازن تخزن فيها الأطعمة لتوزيعها على الأعراب عند الحاجة للسيطرة عليهم بهذا الأسلوب كما خزنوا فيها كميات من المياه في (صهاريج) تحت الأرض ، وحفروا بها الآبار للشرب ، ولتموين الأعراب بها أيضاً عند انحباس المطر وحلول مواسم الجفاف . وضعوا كل ذلك في حصون محصنة ، ليس في استطاعة الأعراب الدنو منها أو اقتحامها، لأن عليها أبراجاً وفي أسوارها الحصينة العالية منافذ يرمي منها الرماة سهاماً تخرج منها بسرعة كأنها شياطين ، تخيف ابن البادية ، فتجعله يتحرج من الدنو من تلك الحصون .

ونجد اليوم في العراق وفي بلاد الشام آثار بعض تلك الحصون التي أقامها حكام العراق وحكام بلاد الشام لصدد غارات الأعراب عن أرض الحضر ، ولتوجيههم الوجهة التي يريدونها ، حصون منعزلة نائية كأنها جزر صغيرة برزت في محيط من الرمال والأتربة ، بعيدة عن مواطن الحضارة ، عند أصحابها على إقامتها في هذه المواضع ، لتكون خطوط دفاع أمامية تحول بين أبناء البادية وبين الدنو من مواطن الحضر ، وتشغل الأعراب بالقتال حتى تأتي النجدة العسكرية فتصطدم بهم ان تمكنوا من اختراق تلك الخطوط .

وقد علّمت الطبيعة حكام العراق وحكام بلاد الشام ان القوة وحدها لا تكفي في ضبط الأعراب وتوجيههم الوجهة التي يريدونها ، علّمتهم ان جيوشهم النظامية لا تستطيع أبداً أن تتعقب فلول الأعراب التي تتراجع بسرعة لا تبلغها عادة الجيوش النظامية في الوصول الى البادية حصن الأعراب الحصين . وعلّمتهم أيضاً ان جيوشهم متى توغلت في البادية فان احتمالات اندحارها واندثارها تزيد عندئذ على احتمالات الانتصار . فالأعرابي هو ابن البادية ، وهو أخبر بها من الحضر ، وهو يعرف مواضع (الإكسير) فيها (إكسير الحياة) وهو الماء . لقد خبر آبارها ، وخزن الماء في مواضع احتفرها وجعلها سرية فلا يقف عليها الا خزائنها ، لهذا فان من الحماقة محاربة الأعراب في ديارهم ، وان من الخير مداهنتهم واسترضائهم وذلك بالاتفاق مع سادات القبائل الأقوياء أصحاب الشخصيات والمواهب ، على دفع هبات مالية سنوية لهم ترضيهم ، في مقابل ضبط الحدود وحمايتها من خطر مهاجمة الأعراب لها وغاراتهم عليها . مهما كان أصل أولئك الأعراب ، وفي مقابل الاشتراك مع أولئك الحكام المتحالفين معهم في حروبهم لأعدائهم ، إما بتقديم الخدمات الضرورية اللازمة لهم في الحروب ، مثل تقديم الجبال لهم لحمل الجنود والأثقال والماء وكل ما يحتاج اليه الجيش في عبوره الى البوادي .

وتقرن الجعالات السنوية بهدايا وألطف يقدمها الحكام الى سادات الأعراب ، وبألقاب مشرفة تبهج النفوس الضعيفة لاستوائهم الى جانبهم ، وبدعوات توجه اليهم في المناسبات لزيارة أولئك الحكام والنزول في ضيافتهم ، فتخلع عليهم الخلع التي تستهويهم وتجعلهم الى جانب أولئك الحكام .

ولأجل الوقوف على حركات الأعراب وسكناتهم ، ولمراقبة أعمال سادات القبائل ، وضعت الحكومات مندوبين عنها في مضارب أولئك السادات ، يتنسمون

الأخبار ويبحثون بها الى الحكام . وقد كانوا في الوقت نفسه بمنزلة المستشارين لهم . وقد يقرنون ذلك بوضع حاميات قوية معهم للدفاع عن أولئك السادات ان جابههم خطر ، أو للضغط عليهم ولردعهم في حالة تفكيرهم بنقض حلفهم مع تلك الحكومات . وقد عرف هؤلاء المستشارون أو (المندوبون الساميون) في عرفنا السياسي في الزمن الحاضر بـ (قيبو) في اللغة الآشورية ، وكانوا يرسلونهم الى مضارب سادات القبائل لتوجيههم الوجهة التي يريدونها ملوك آشور ، وللتجسس عليهم وإرسال أخبارهم الى أولئك الملوك حتى يكونوا على بينة من أمرهم ، ويتخذوا ما يرون من قرارات تجاههم .

ولم يكن من العسير على حكام العراق وحكام بلاد الشام ، استبدال سيد قبيلة بسيد قبيلة آخر ، إذا ما وجدوا في سيد القبيلة المحالف لهم صداً عنهم أو ميلاً الى عدوتهم ، أو نزعة الى الاستئثار بالحكم لنفسه والاستقلال .

فالبادية أرض مكشوفة ، وأبوابها مفتوحة لا تمنع أحداً من دخولها ، فإذا جاء سيد قبيلة طامعاً في مركز وأرض وكلاً وماء ، ووجد في عدده وعدته قوة ، نafs من نزل قبله ، وطمع في ملكه وتقرّب الى الحكام ليحلّوه محله ، وليأخذ مكانه . وإذا وجد أولئك الحكام في القادم شخصية قوية وأنه أقوى من السابق ، لأنه ظهر عليه بعدد من معه وبقرة شخصيته ، وأن السيد القديم لم يظلّ ذا نفع كبير لهم ، فلا يهمهم عندئذ إزاحته عن مكانه ، وإحلال الجديد محله . وكل ما يطلبه الحكام هو ضمان مصالحهم ، ومن يتعهد بحماية مصالحهم صار حليفهم وصديقهم كائناً من كان . وهكذا البشر في كل مكان وزمان من أية أمة كانوا . لقد سيطرت القبائل العربية على شواطئ الفرات وهيمنت عليها في أيام السلوقيين . ونجد ساداتها وقد نصبوا أنفسهم عمالاً (فيلاركا) على تلك الشواطئ منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وبعده وتدل أسماء أولئك العمال على أن أصحابها كانوا من أصل عربي ، وأن الأسر التي كونوها هي أسر عربية . وكلما كانت أسماء الملوك الأولين لهذه الأسر أسماء عربية ، كانت أكثر دلالة على أصل أصحابها العربي . فقد جرت العادة أن الملوك المتأخرين يتأثرون بتيارات زمانهم الاجتماعية وبرسومه وعاداته ، فيتخذون ألقاباً وأسماء يونانية أو سريانية أو فارسية ، تظهرهم وكأنهم من أصل يوناني أو سرياني أو فارسي ، على حين هم من أصل عربي ،

ولهذا كانت لأسماء مؤسس الأسر أهمية كبيرة في إثبات اصل الأسرة^١ .
وقد استغل الأعراب أهمية الطرق البرية التي تمر بالبوادي، وهي شرايين التجارة العالمية بالنسبة لذلك الوقت ، فتحكموا في مسالكها ، واستغلوا أهمية الماء بالنسبة للقوافل والجيوش ، فلم يكن في وسع جيش قطع البادية من غير ماء ، وأخذوا يعاملون المعسكرين : المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي وهو المعسكر الروماني وفقاً لحاجتها الى هذه الطرق والماء ويفرضون على المعسكرين شروطاً تناسب مع مواقفها العسكرية ومع الأحوال السائدة بالنسبة لتلك الأيام ، وصاروا يجبرون كل معسكر من المعسكرين على تقديم أحسن الترضيات لهم لتقديم خدماتهم له ، والانضمام اليه ضد المعسكر الشحيح البخيل .

ومن هذه الإمارات : إمارة الحضر ، وإمارة (الرُّها) Edessa ، وإمارة (الرستن - حمص) Arethusa — Emesa وإمارة (سنجار) Singara ، وحكومة تدمر ، ثم حكومة الغساسنة في بلاد الشام ، وحكومة المناذرة في العراق . ويلاحظ ان بعض هذه الحكومات ، تكونت في مدن كانت قديمة عامرة ، سكانها من غير العرب ، ومع ذلك صارت مقراً لأسر حاكمة عربية ، باستيلاء تلك الأسر عليها وباخضاعها لحكمها واتخاذها مقاماً لهم ، فصار الحكم عليها في أيدي تلك الأسر . أما المحكومون فهم السكان الأصليون، وغالبهم من غير العرب ولسانهم هو لسان بني إرم في الغالب .

وهناك إمارات تكونت على أطراف الحضارة ، وفي مواضع الماء والكسلاً في البادية ، أو في مواضع غير بعيدة عن حدود الحضارة من العراق وبلاد الشام ، وخاصة في العُقَد التي تتصل بها طرق القوافل ، ويعود الفضل في تكوينها وظهورها الى هذه الأمور المذكورة ، ولا سيما موضعها من خطوط سير القوافل، حيث يتقاضى سادات تلك المواضع (إتاوات) عن التجارة التي تمر بها ، وعن التجارة التي تحمل اليها لبيعها في أسواقها ، فيتجمع لهم دخل لا بأس به من هذه الجباية التي قد ترتفع أحياناً حتى تصل الى درجات التعسف بالتجار . ويكون سادات هذه المواضع أصحاب حظ عظيم ، اذ كانت مواضعهم عصباً ضرورياً رئيسياً في تجارة البادية ، بحيث لا تجد القوافل الكبيرة المحملة بالتجارة النفيسة بدءاً

من المرور منها ، فان دخلهم يكون حينئذ كبيراً ، يحملهم على التوسع والطموح وعلى السيطرة على الآخرين بقدر الامكان .

وكما كانت القوافل التجارية والطرق البرية رحمة للمستوطنات الصحراوية التي نشأت وتكونت عند عقد العصب الحساس لهذه الطرق، كذلك صارت تلك الطرق نقمة على تلك المستوطنات . اذ طالما قضت عليها وحكمت عليها بالموت ، فقد يجد التجار وأصحاب القوافل طرقاً أسهل وأقصر في قطعهم للبادية ، أو معاملة أطيب من سيد قبيلة منافس أو حماية عسكرية أقوى ، فيتحولون عن تلك الطرق المسلوكة الى طرق أخرى ، فتموت بذلك المستوطنات المقامة عليها، ويضطر أهلها الى تركها الى مواطن جديدة . وقد كان لاستخدام الطرق المائية من طرق نهرية وبحرية ، أثر كبير في إimate الطرق البرية أو في منافستها ، كذلك كان للطرق البرية ولا سيما الطرق العسكرية الممهدة التي أقامها الرومان والروم في بلاد الشام ، أو الفرس في العراق أثر كبير في القضاء على المستوطنات التي نشأت في البوادي، اذ فضل التجار السير في هذه الطرق المأمونة التي لا يتحكم فيها سادات القبائل في مقدراتهم ، ولا يدفعون ضرائب مرور عن الأرضين على تلك الطرق الموحشة المقفرة المملوءة بالمخاطر والتي يتحكم فيها أبناء البادية في مقدرات التجار، فيفرضون عليهم ضرائب مرور من أرضهم كما يشاءون من غير تقدير لما سيجر ذلك عليهم وعلى التجار من أضرار . وبذلك أعان أبناء البادية بأنفسهم على إimate مستوطناتهم في بعض الأحيان .

ويظهر من (جغرافية) (سترابو) أن أرض الجزيرة ومنطقة الفرات والبادية المتصلة ببلاد الشام ، كانت في حكم سادات قبائل . يحكمون وكأنهم (عمال) (فيلارك) Phylarchus . وكان بعض هؤلاء يحكمون أرضين صغيرة ، وحكمهم حكم (مشايخ القبائل) في عرف هذا اليوم : يشتغل أتباعهم بالرعي، وبعضهم يشتغلون بالزراعة ، وآخرون بالتجارة . وكان قسم منهم أعراباً يتنقلون في البادية ، ومنهم أشباه أعراب ، ولا سيما أولئك القاطنين على ساحل العقبة ، أي خليج (أيلة) وقد استغل هؤلاء الأعراب طبيعة أرضهم . فكانوا يجبون (العشر) من النجار . أو يشتغلون هم أنفسهم بالتجار أو يقومون بنقل التجارة لحساب غيرهم من التجار^١ .

Die Araber, I, S. 270.

وقد كان الأعراب هم الوحيدين الذين في استطاعتهم حماية الطرق البرية الممتدة بين العالم المتحضر القديم : العراق وبلاد الشام ، فهم وحدهم سادة البوادي ، وفي أيديهم (إكسير الحياة) الماء . لهم آبار أو عيون ، و (صهاريج) سرية يخزنون فيها الماء . ولهم مخازن احتياطية مملوءة بهذه المادة الثمينة الضرورية للحياة ، يملأونها من أماكن قد تكون بعيدة عنهم ، ثم يحملونها معهم حيث ذهبوا ، وإلى منازلهم . وهي قِربٌ كبيرة يصنعونها من الجلد ، تمونهم بالماء ، وتمون القوافل المارة بهم بما يحتاجون إليه وبما يكفيهم للتنقل من منزل إلى منزل آخر . وقد أطلق اليونان على أكثر هؤلاء اسم Scentitae = Skenitai ، بمعنى الساكنين في الخيام . لأن (السكينه) Skenai = Skynai معناها الخيمة والبيت ، وهي تقابل لفظة (سكوت) (سكوت) في العبرانية ، التي تعني الخيمة والبيت أيضاً^١ .

وال (سكينته) Skenitai ، هم كما قلت أهل الخيام ، الخيام المصنوعة خاصة من شعر المعز^٢ ، وهم أعراب يقطنون البادية وطرفي العراق والشام ، تمتد منازلهم في بلاد الشام حتى تبلغ الخط الممتد بين Europus و Thapascus في الشمال على رأي (بلينيوس)^٣ ، وتمتد في الغرب حتى تبلغ حدود Apamea ، على رأي (سترابون) . أما حدود مجالات هؤلاء الأعراب من الشرق ، فتمتد من أعالي الفرات حتى تبلغ ملتقاه بدجلة في الجنوب على رأي (سترابون) كذلك^٤ . ويفصلهم النهر عن منازل قبيلة (أثالي) Athali في كورة Characene^٥ .

وذكر (سترابو) أن سادات (سكان الخيام) كانوا يجبون الضرائب من التجار في أثناء مرورهم بمناطق نفوذهم ، وكان بعضهم يشتط عليهم فيتقاضى منهم ضرائب عالية ، ولا سيما أولئك الذين ينزلون على ضفتي النهر ، فتجنب التجار المرور بمناطقهم ، ومنهم من كان يتساهل فيعاملهم بلطف ورعاية^٦ . وذكر أيضاً أن الرومان وسادات الأعراب كانوا يسيطرون على الجانب الغربي للفرات

Die Araber, I, S. 272, W. Gesenius, Hebr. und Aram. ١

Handwörterbuch, (1921), S. 542.

Paulys — Wissowa, Zweite Reihe, Funfter Halbband, (1927), P 513. ٢

Pliny, VI, 21. ٣

Strabo, XVI, 2. ٤

Paulys — Wissowa, Zweite Reihe, Funfter Halbband, (1927) 513. ٥

Strabo, XVI, I, 27. ٦

حتى إقليم بابل ، وأن فريقاً من سادات القبائل كانوا يشايعون الرومان ، وفريقاً آخر كان يشايح الفرس ، وأن الذين كانوا يسكنون على مقربة من النهر كانوا أقل ميلاً وتودداً الى الرومان من الذين كانوا يقيمون على مقربة من العربية السعيدة^١. وبلغت منازل الـ (السكينية) سكان الخيام حدود مملكة (حدياب) Adiabene^٢ والجبال في العراق على رأي (سترابو)^٣. ويذكر (سترابو) أن من هؤلاء رعاة^٤، وأن منهم متلصصين، يغزون وينهبون ، ويتنقلون من مكان الى مكان حيث يكون المرعى ، أو تتوافر الغنائم والأموال^٥ ، وأن طريق بابل و (سلوقية) الى الشام الذي يسلكه التجار يمر في أرض جماعة من هؤلاء الأعراب يعرفون بـ Malli في أيامه . لهم البادية يتحكمون فيها كيفما يشاؤون^٦ .

ولا نجد في كتاب (سترابو) شيئاً يتعاق بأصل (السكينية) ، سكان الخيام، وبالزمن الذي ظهرت فيه هذه التسمية . وقد ذكر ان من مواطنهم مدينة اسمها Skenai ، وهي معروفة عندهم ، تقوم على (قناة) على حدود أرض (بابل) ، وعلى بعد ثمانية عشر (شوينوى) Scholnoi من مدينة (سلوقية) ، كما ذكر انهم يسمون الآن باسم آخر ، هو : (ملوى) Mallol (مالي) Malli^٧ . وقد ذهب الباحثون مذاهب عدة في تعيين موضع مدينة Skenai ، ان جاز التعبير عنها بلفظة (مدينة) ، فذهب بعضهم الى انها (عكبرا) ، وذهب بعض آخر الى انها (الحيرة) ، فالحيرة بمعنى المخيم والمعسكر ، وهو معنى قريب من معنى لفظة Skenai . وذهب آخرون الى انها (مسكين) أو (مسجين) ، وهو موضع يقع شمال بغداد، أو (بيت مشكنة) . ولكل رأي ودليل في اختياره لذلك المكان^٨ .

ويظهر من وصف (سترابو) لأحوال (سكان الخيام) ، أي الأعراب . انهم كانوا كثرة ، وقبائل تنتقل مع الماء والكلأ . أما الـ Malloi . فانهم كان منهم

Strabo, XVI, I, 28. ١

Paulys, Zweite Reihe, Funter Halbband, (1927), 514, Strabo, XVI, I, 27. ٢

Strabo, XVI, I, 26. ٣

Strabo, XVI, I, 26. ٤

Paulys, Zweite Reihe, Funfter Halbband, 1927, 514, Strabo, XVI, I, 27. ٥

Die Araber, I, S. 271, Strabo, 16, 748, XVI, 26, ٦

Paulys, Zweite Reihe, Funfter Halbband, 1927, S. 513.

Die Araber, I, S. 272, Ed. Sachau, Die Chronik von Arbela, 1915, 62. ٧

أشباه مستقرين ، وآخرون مستقرون ، تكاد منازلهم تكون ثابتة، ولهم نظام يمكن أن نسميه نظام حكومة . ويدير شؤونهم سادات منهم ، يشرفون على أعرابهم ويرعون طرق القوافل التي تمر بأرضهم، لأنها تأتي لهم بفوائد كبيرة^١ .

ومن الإمارات التي يرجع كثير من الباحثين أصول حكامها إلى أصول عربية: الحضر Hatra ، و (إمارة حمص) Emesa و (إمارة الرها) Edessa ، والرصافة ، وتدمر، وإمارات أخرى . وهي إمارات لا يمكن أن نقول إن ثقافتها كانت ثقافة عربية ، وإن غالب سكانها كانوا من العرب ، ولكننا نستطيع أن نقول إن العرب كانوا يتحكمون فيها ، وإن هنالك أدلة تزداد يوماً بعد يوم ، تزيد في الاعتقاد بأن العنصر العربي كان قوياً فيها ، وإن سكانها كانوا عرباً ، ولكنهم تأثروا بالمحيط الذي عاشوا فيه ، فتتقوا على عادة تلك الأيام بثقافة بني إرم ، واتخذوا من لسان بني إرم لساناً لهم في الكتابة ، ومن قلم بني إرم قلماً لهم يكتبون به ويعتبرون عن احساسهم وشعورهم وعلمهم به .

أما (الحضر) ، فهي اليوم آثار شاخصة في البرية بوادي التراث جنوب غربي الموصل ، على بعد (١٤٠) كيلومتراً منها . ولعلماء الآثار آراء في أصل التسمية ، فمنهم من ذهب إلى أنها من أصل إرمي ، ومنهم من ذهب إلى أنها من أصل عبراني إرمي ، ومنهم من رجح أنها من أصل عربي ، بمعنى (الحيرة) أي (العسكر) ، وقد عرفت ب (اترا) Atrai و Atrai في اليونانية ، وب (هترا) Hatra في اللاتينية^٢ . وهي (حطرا) في الكتابات التي عثر عليها في الحضر^٣ .

ويرى (هرتسفلد) E. Herzfeld أن القبائل العربية هي التي أسست هذه المدينة ، أسستها في القرن الأول قبل الميلاد حصناً منيعاً أقام ساداتها فيه مستفيدين من الخلاف الذي كان بين الفرث واليونان، حيث استغلوه بذكاء وحنكة؛ فحصلوا على أموال من الجانبين ، لما لموضعهم من الشأن العسكري والسياسي والاقتصادي . وكانوا كلما ازداد مالهم وبرزت أهميتهم، ازدادت المدينة توسعاً وبهاءً وعمراً، حتى صارت

١ Die Araber, I, S. 274.

٢ Brockelmann, Lexi, Syriacum, 1928, 228, Levy — Goldschmid Wörterbuch über die Talmudim und Midraschim, Bd., 2, 1922, 40a,

Die Araber, I, S. 275.

٣ Die Araber, I, S. 275, II, S. 225.

مدينة كبيرة ذات شأن ، سكنتها جاليات أجنبية أيضاً ، أنجزت ، وتولت الوساطة في البيع والشراء ، ونقل تجارة آسية الى تجار أوروبا . وتجارة أوروبا وحاصلاتها الى تجار آسية^١ .

وقد قوت الكتابات الإرمية التي عثر عليها في (الحضر) سنة (١٩٥١ م) رأي (هرتسفلد) ، القائل بأن الذين أسسوا هذه المدينة هم قبائل عربية ، وذلك لورود أسماء عربية فيها مع اسماء إيرانية وإرمية . وقد وجد أن نسبة الأسماء العربية تزيد على نسبة الأسماء العربية في كتابات مدينة (تدمر) ، وهي مكتوبة بلغة (بني إرم) كذلك ، وهذا مما يدل على وجود جالية عربية قوية في الحضر^٢ . ولكن ذلك لا يعني في الزمن الحاضر أن غالب السكان كانوا عرباً .

وقد نُعت رئيس معبد الحضر الكبير بـ (سادن العرب) ، على غرار تلقيب ملوك الحضر أنفسهم بـ (ملوك العرب)^٣ . واسم هذا السادن ، هو (أفرهط) ، وقد قال عن نفسه : (رب ي تا دي عرب) ، أي : (أفرهط سادن العرب) ، وذكر مترجم النص أن المؤلف في كتابات الحضر أنها لا تنسب الكاهن الى عبدة الإله أي المتعبدين ، ولكن تنسبهم الى الآلهة ، بأن يكتب (سادن الإله ...) ، لا (سادن عبدة الإله ...) ، كما هو في هذا النص ، ويرى مترجمه أن (أفرهط) قد خالف المؤلف ، وخالف عادة القوم . تقليداً لما فعله الملك (سنطروق) ملك الحضر من تلقيب نفسه بـ (ملك العرب)^٤ (ملك الأعراب) .

وقد عثرت مديرية الآثار العامة في العراق على نصر وسمته بـ (٧٩) من النصوص التي عثر عليها في الحضر ، جاء فيه اسم المدينة (الحضر) ، لأول مرة ، فلم يسبق ورود هذا الاسم في نصوص سابقة . وقد ورد على هذا الشكل : (حطرا) ، على نحو ما ينطق به في لغة (بني إرم)^٥ . كما وردت فيه جملة :

١ E. Herzfeld, Hatra, In ZDMG., 68, 1914, 663, U. Kahrstedt, Artabanss, III, 67, Die Araber, I, S., 275, Th. Nöldeke, Geschichte der Perser und Araber, 1879, 33, F. Althelm, Die Krise der Alten Welt, I, 1943, 132, 206.
Die Araber, I, S. 276. ٢

٣ مجلة سومر ، المجلد الحادي والعشرين ، ١٩٦٥ ، (كتابات الحضر) ، لفؤاد سفر ، (ص ٢٢) .

٤ سومر ، العدد المذكور (النص رقم ٢٢٣) (ص ٣٨) .

٥ راجع السطر ١٤ ، وهو السطر الأخير من النص المذكور ، مجلة سومر ، السنة (١٩٦١) ، المجلد السابع عشر ، الجزء الأول والثاني ، (ص ١٢ ، ١٥ ، ١٧) .

« وبالخطوط العائدة الى العرب »^١ ، وهي جملة ذات دلالة مهمة بالطبع ، لأنها تشير الى العرب ووجودهم في هذه المنطقة ، كما ذكر فيه (عربايا) (عربواو)^٢ ، ولأسم اقليم (عربايا) شأن كبير ، لأنه نسبة الى العرب ، وفيه تقع مدينة الحضر. أما أسماء ملوك الحضر ، فهي أسماء غير عربية النّجار ، يظهر على بعضها أنها إيرانية ، وعلى بعض آخر أنها إرامية . غير ان علينا ان نفكر في أن التسميات لا يمكن ان تكون أدلة يستدل بها على أصل الناس . فقد كانت العادة تقليد الأجناب ومحاكاتهم في اختيار أسمائهم ، ولا سيما عند الحكام والملوك . فقد كانوا يختارون لهم في كثير من الأحيان أسماء أو ألقاباً من الدول القوية التي تتحكم في شؤونهم والتي لها سلطان عليهم . فقد لقب جماعة من ملوك (اليطوريين) أنفسهم بـ (بطلميوس) ولقب نفر منهم أنفسهم بـ (ليسنياس) *Lysanias* وبـ (فيلبيون) *Philippion* ، وهي من التسميات اليونانية ، مع أن الإيطوريين ليسوا يونانيين^٣ . كذلك نجد اللحيانيين يقلدون اليونان ، فيلقبون أنفسهم بـ (بطلميوس) ، مع أنهم عرب ، وهكذا قل عن أهل (الرها) و (تدمر) وأمثالهم فإنهم هم وملوكهم قد قلدوا اليونان في أسمائهم وفي اتخاذ ألقاب يونانية لهم ، وهم مع ذلك ليسوا من اليونان . ولهذا لا نستطيع أن نحكم على أصل الانسان استناداً الى الألقاب والأسماء . وينطبق هذا الرأي على ملوك الحضر أيضاً ، فإن (سنطروق) وهي تسمية إيرانية فرثية ، لا يمكن أن تقوم دليلاً على ان أصله من الفرث^٤ .

ويلاحظ ان كثيراً من كتابات الحضر ، لا يكتفى فيها بذكر اسم الشخص واسم أبيه ، وانما يذكر فيها اسم جده أيضاً ، واسم والد جده أحياناً . وقد عثر على كتابة ورد فيها اسم ستة أجداد . ونجد هذه الطريقة في الكتابات الصفوية كذلك ، وقد استدل (اينو ليمان) *E. Littmann* من طريقة تدوين الصفويين لأنسابهم على هذه الصورة على أنهم عرب ، لأن العرب يعتنون بالنسب أكثر من عناية غيرهم به ، فيذكرون أسماء الآباء والأجداد . ولذهب بعض أهل الحضر هذا المذهب في تدوين أنسابهم ، رأى بعض الباحثين ان أصحاب هذه الكتابات

١ العدد المذكور (سطر ١٠) من النص .
٢ العدد المذكور (سطر ١٤) .
٣ *Die Araber, I, S. 278.*
٤ *Die Araber, I, S. 280.*

هم من أصل عربي^١ .

وما زال تأريخ الحضرة غامضاً ناقصاً ، فيه فجوات واسعة ، لم تملأ حتى الآن . ويرى الذين عنوا بدراسة تأريخها انها تعود الى القرن الأول قبل الميلاد ، وربما امتد تأريخها الى ما قبل ذلك . وأما ازدهارها ، فقد كان في ايام (الفرث) Parthians ، وهم (الاشكانيون) و (ملوك الطوائف) في الكتب العربية . وقد عاركت (الرومان) و (الساسانيين) ، وتعرضت للخراب والدمار في ايام (سابور) المعروف بـ (سابور الجنود) في الكتب العربية ، وذلك سنة (٢٤١) للميلاد . ولم تتمكن بعد هذا الحادث من استعادة نشاطها وقوتها ، فذكر ان جيشاً رومانياً مرّ بها سنة (٣٦٣) للميلاد ، فوجدها خراباً^٢ .

ومن ملوك الحضرة ، الملك (سنطروق) ، وقد ورد اسمه في طائفة من الكتابات . ويظهر انه كان مؤسس سلالة ملكية من السلالات التي حكمت هذه المدينة . وقد عرف ابوه باسم (نصرو مري) (نصر)^٣ . ولعله كان اول من ملك الحضرة . ويظهر ان اباه لم يكن ملكاً ، ولكن كان كاهناً . وقد ورد اسمه في نص رقم برقم (٨٢) من نصوص الحضرة ، مؤرخ بسنة (٣٨٨) من التقويم السلوقي ، الموافق لسنة (٧٧) للميلاد . ومعنى هذا ان الملك (سنطروق) كان يحكم في النصف الثاني من القرن الأول للميلاد . ولا يستبعد ان يكون قد حكم قبل هذا العهد . ويعد هذا النص من اقدم النصوص المؤرخة التي عثر عليها في هذه المدينة^٤ .

وقد عثر على كتابات اخرى ، ورد فيها : (سنطروق ملك بن نصرو مريا)^٥ . ولورود بجملة (ملك العرب) بعد اسم الملك شأن كبير بالطبع ، لأنها توضح علاقة هذا الملك بالعرب بكل جلاء .

وقد أمكن الحصول في هذا اليوم على أسماء عدد من حكام الحضرة . منهم : (اورودس) (ورود) ، وكان يلقب بلقب (مريا) ، اي (السيد)

Die Araber, I, S. 280.

١ مجلة سومر ، المجلد الثامن ، الجزء الاول (١٩٥٢) (ص ٣٩ وما بعدها) .

٢ لعله (نصرو مديا) .

٣ مجلة سومر ، (١٩٦١ م) المجلد السابع عشر ، الجزء الاول والثاني (ص ٢٢ وما بعدها) .

٤ سومر ، العدد المذكور (ص ٢٢) ، حاشية (٣) .

و (الرئيس) . و (نصرو) (نصر) ، وقد لقب بلقب (مريا) كذلك. وهو ابن (نثرى هبه) (نثرى هاب)^١ ووالد الملك (سنطرق) (سنطروق) الموسوم بـ (الأول) . ثم (ولجس) (ولجش) (ولوجس) ، وقد لقب بـ (مريا) أي (الرئيس) في أحد النصوص وبلقب (ملكا ذي عرب) ، أي (ملك العرب) (ملك الأعراب)^٢ ، في نص آخر . مما يدل على أنه عاف لقب (مريا) ، أي السيد أو الرئيس ، الذي لقب به في أول عهده بالحكم ، وهو لقب أسلافه ، واستبدله بلقب (ملك) . وهو أضخم من لقب (مريا) بالطبع .

وقد عثر على تمثال كتبت على قاعدته جملة : (تمثال ولجش ملك العرب) . وقد أقام ذلك التمثال وأمر بتسطير الكتابة (جرم اللات بن حي)^٣ .

ثم الملك (سنطرق) (سنطروق) الأول ، وهو ابن (نصرو) (نصر) (نصر و مريا) ، وقد لقب بـ (ملكا ذي عرب) ، أي (ملك الأعراب)^٤ وقد كان حكمه في النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد (٧٧ = ٧٨ م)^٥ . ثم الملك (عبد سميا) ، الملقب بلقب (ملكا ذي عرب) (ملكا ذي عرب) ، وهو والد الملك (سنطرق) (سنطروق) الثاني^٦ .

والملك (سنطرق) (سنطروق) الثاني ، وهو ابن الملك (عبد سميا) ، هو والد ملك آخر اسمه (عبد سميا) كذلك^٧ . وملك آخر اسمه (معنا) (معنى) أي (معن) في عربيتنا^٨ .

ولعل (تراجان) (٩٨ - ١١٧ م) الامبراطور الروماني ذا المطامع الواسعة في الشرق الأدنى ، كان قد فكر في الاستيلاء على الحضر في عهد (سنطرق) (سنطروق) أو أيام (عبد سميا) . اذ عثر على منار في طريق سنجار دون عليه اسمه ، يشير الى وصوله الى هذه المواضع من العراق . ولكن الرومان لم

-
- ١ النص رقم ١٩٤ ، Die Araber, IV, S. 266.
 - ٢ النصوص : ١٤٠ ، ١٩٣ ، Die Araber, IV, S. 266.
 - ٣ Nr. 193, Die Araber, IV, S. 260.
 - ٤ النص ١٩٤ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٩ .
 - ٥ Die Araber, IV, S. 266.
 - ٦ النص ١٩٥ .
 - ٧ النص ٢٨ و ٣٦ و ١٩٥ ، Die Araber, IV, S. 267.
 - ٨ راجع النص في : Die Araber, II, S. 249, 267.

يتمكنوا من الاستيلاء على الحضر ، وبعد ان حاصروها مدة ، تراجعوا عنها ،
لأنهم وجدوا صعوبة في فتحها ، وعادوا الى (أنطاكية)^١ .

وقد ورد في النص (١٣٩) اسم (نثرى هب) ، وهو ابن (نوهرا) ،
وهو ابن (سنطرق) (سنطروق) ، الملقب بلقب (ملكا) اي (الملك)^٢ .
ويظن ان حكم (اثل ملكا) ، اي الملك (اثل) (أثال) او (اثال الملك)
بتعبير اصح ، والذي ورد اسمه في النصوص ، دون ان يذكر اسم والده ، كان
يحكم الحضر في منتصف القرن الثاني للميلاد ، او في النصف الثاني منه ، وهو ملك
لا نعرف صلته بالملوك المتقدمين^٣ .

واما (برسميا) ، فقد كان من معاصري (سبتيميوس سيفيروس)
Septimius Severus الذي كان حكمه في حوالي السنة (١٩٣) الى السنة (٢١١)
بعد الميلاد^٤ . وكان من خصومه المزعجين . فقد صبر بجنوده ودافع معهم عن
اسوار مدينته حتى اكرهه على فك الحصار عن الحضر وعن التراجع عنها ، بسبب
العطش الذي اثار في جيشه ، على حين كان الماء كثيراً في المدينة مخزوناً عندهم .
وبسبب المقاومة العنيفة التي اظهرها الفرسان العرب ، وإلقاء اهل الحضر ، قنابل
النفط على جيوش الرومان ومقاومتهم مقاومة عنيدة حملت الرومان على التراجع عن
المدينة وفك الحصار عنها^٥ .

ولما ظهرت الدولة الساسانية كانت الحضر على صلات طيبة بالرومان . وكانت
تلعب دوراً خطيراً في عالم التجارة لموقعها المهم بالنسبة لطرق القوافل لذلك الوقت ،
فتحرش بها الساسانيون وغزوها ، ثم دمروها في الأخير ، وكان سبب ذلك هو
أن (اردشير) الأول ، مؤسس الدولة الساسانية ومهدم كيان الدولة الاشكانية ،
دولة الفرث ، لما انتصر على دولة الفرث ، حارت الدويلات الصغيرة ، وفي
جملتها حكومة الحضر ، في أمرها ، وظنت أن النصر سيكون للفرث ، فوقفت
موقف الحذر من الساسانيين ، ورأى ملك الحضر (الضيزن) أن من الأصلح له

Dilleman, Haute Mesop., 129.

Die Araber, IV, S. 259, A. Caquot 258. ، سومر ١٩٦١ ،

Die Araber, IV, S. 267.

Die Araber, IV, S. 267.

Dio Cassius, LXXVI, 2.3, LXXVI, 9.4, II, 12, Herodian, III, 9, 12, Fr. Stark,

Rome on the Euphrates, PP. 255.

ان ينضم الى الرومان الذين كانوا قد توجهوا نحو الشرق ، واستولوا على (ميديا) ، وان يهاجم الفرس . فهاجمهم وتغلب عليهم في معركة (شهرزور) كما تذكر الموارد العربية ، وأسر بتاً من بنات ملك الفرس^١ . وكان ذلك في حوالي السنة (٢٣٢) للميلاد تقريباً . فسار (سابور) الأول ، وهو (سابور الجنود) ، وهو ابن الملك (أردشير الأول) ، الى الحضر يريد الانتقام من (الضيزن) ، فتحصن (الضيزن) ، وأناخ (سابور) على حصنه أربع سنين ، من غير أن يتمكن من فتحها ، ثم ان ابنة للضيزن اسمها (النصيرة) رأت (سابور) فوقعت في حبه ، فراسلته وأرشدته الى طريقة يتمكن بها من احداث ثغرة في سور المدينة ففتحها ، واستولى عليها وقتل أباه ، وأباد أهل المدينة ، وأخذ (سابور) النصيرة فأعرس بها بعين التمر ، ثم تذكر خيانتها (فأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً ، ثم عصب غدائرها بذنبه ، ثم استركضها فقطعها قطعاً^٢) .

وقد تعرض (الطبري) لمدينة الحضر ، فقال : (وكان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها : الحضر، وكان بها رجل من الجرامقة ، يقال له : الساطرون ، وهو الذي يقول فيه أبو دواد الإيادي :

وأرى الموت قد تدلى من الحضـر على ربّ أهله الساطرون

والعرب تسميه الضيزن ، وقيل : إن الضيزن من أهل باجرمى . وزعم هشام بن الكلبي انه من العرب من قُضاة ، وانه الضيزن بن معاوية ابن العبيد بن الأجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاة ، وان امه من تزويد بن حلوان اسمها جيهلة ، وانه انما كان يعرف بأمه . وزعم انه ملك ارض الجزيرة، وكان معه من بني عبيد بن الأجرام وقبائل قضاة ما لا يحصى ، وان ملكه كان قد بلغ الشام ، وانه تطرّف من بعض السواد في غيبة كان غابها الى ناحية خراسان سابور بن أردشير . فلما قدم من غيبته ، اخبر بما كان منه . فقال : ذلك من فعل الضيزن ، عمرو بن إله بن الجُدّي بن الدهاء بن جشم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ... فلما

١ مجلة سومر ، المجلد الثامن (١٩٥٢ م) ، الجزء الاول ، (ص ٤٣) .
٢ الطبري (٤٩/٢ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٣٨١/١ وما بعدها) ،
Die Araber, III, S. 108.

اخبر سابور بما كان منه ، شخص اليه حتى اناخ على حصنه ، وتحصن الضيزن في الحصن ، فزعم ابن الكلبي انه اقام سابور على حصنه اربع سنين ، لا يقدر على هدمه ولا على الوصول الى الضيزن^١ . ثم ذكر قصة ابنة الضيزن مع سابور وخيانتها لأبيها وكيف كان مصيرها .

ويذكر (الطبري) في روايته التي يرفعها الى (ابن الكلبي) ، ان سابور أباد أفناء قضاة الدين كانوا مع الضيزن ، فلم يبق منهم باق ، واصيبت قبائل من بني حلوان ، فانقرضوا ودرجوا . ثم ذكر في ذلك شعراً نسبته الى (عمرو بن إله) ، وكان مع الضيزن^٢ .

وروى (ابن خلدون) ان الملك بالحضر كان لبني العبيد بن الأبرص بن عمرو ابن اشجع بن سليح ، وكان آخرهم (الضيزن بن معاوية بن العبيد) المعروف بالساطرون^٣ . وذكر (البكري) ان (سابور ذا الأكتاف) لما اغار على الحيرة وهزم أهلها ، سار معظمهم الى الحضر ، يقودهم (الضيزن بن معاوية التنوخي) فترلوا به ، وهو بناء بناه الساطرون الجرهماني ، فأقاموا به مع الزباء ، فكانوا رجالها وولاة امرها . فلما قتلها (عمرو بن عدي) ، استولوا على الملك حتى غلبتهم غسان . وقد فرق البكري بين الضيزن والساطرون^٤ .

وقد ورد في أثناء القصص المروي عن الضيزن والحضر شعراً نسبوا بعضه الى (أبي دؤاد الإيادي) ، وبعضه الى (الأعشى ميمون بن قيس) ، وبعضاً آخر الى (عمرو بن إله) وبعضاً الى (عدي بن زيد العبادي)^٥ . ونجد في شعر الأعشى ، خبر حصار (شاهبور الجنود) حولين للحضر ، وذكر (عدي ابن زيد العبادي) في شعره أن صاحب الحضر شاد حصنه بالمرمر . وجلله كلساً ، ولطير في ذراه وكور . ثم باد ملكه . فصار بابيه مهجوراً ، بعد أن كانت دجلة تجي له والخابور^٦ . وهو من هذا الشعر الحزين الذي يغلب عليه طابع الموعظة

- ١ الطبري (٤٧/٢ وما بعدها) (دار المعارف) ، أيضاً (الضيزن بن جلهمه أحد الأخلاف) ، البلدان (٢٩٠/٣) ، في الأغاني (جبهة) ، الأغاني (١٤٠/٢) .
- ٢ الطبري (٤٩/٢) .
- ٣ ابن خلدون (٢٤٩/٢) .
- ٤ معجم ما استعجم (ص ١٧) (طبعة وستنفلد) ، المشرق : السنة الخامسة عشرة ، الجزء ٧ ، تموز ١٩١٢ ، ص ٥١٦ ، Ency., II, P. 207.
- ٥ الطبري (٤٧/٢ وما بعدها) ، نهاية الارب (٣٨١/١ وما بعدها) .
- ٦ الطبري (٥٠/٢) .

واحتقار الدنيا وازدراءها ، وهو طابع أغلب الشعر المنسوب الى الشاعر البائس .
والساطرون، هو (سنطروق) في كتابات الحضرة ، حرف ، فصار الساطرون
عند أهل الأخبار^١ . وهو لفظ إيراني الأصل انتقل من اللسان الإيراني الى لغة
بني إرم ، فصار (سنطروق) ، وصير (سنطروس) في اللغة الإغريقية .
وقد عرف بهذا الاسم أحد الملوك الفرث (الاشكانيين) (سنة ٧٦ أو ٧٥ - حتى
٧٠ أو ٦٩ ق. م.)^٢ .

وإذا أخذنا برواية (الطبري) من أن (الساطرون) كان من الجرامقة ،
فمعنى ذلك أنه كان من (بني إرم) ، أي من الآراميين . وهم سكان (جرمقايه)
(جرمقايه) الواقعة شرق دجلة جنوب (الزاب) الصغير ، وقد عرفوا بالجرامقة
نسبة الى هذه الأرض^٣ . وإذا أخذنا بروايته أيضاً من أن الساطرون كان يعرف
بالضيزن ، وأن (الضيزن) هو من أهل (باجرمي)^٤ ، فإن في الرواية الثانية
تأييد للرواية الأولى من أن الساطرون كان من بني إرم ، ولم يكن من العرب^٥ .

غير أن (ابن الكلبي) يقول انه من العرب وانه من قضاة من جهة الأب،
وانه من (تيزد) من جهة الأم ، وانه ملك أرض الجزيرة ، وان ملكه بلغ
الشأم ، وكان معه من (بني عبيد بن الأجرام) وقبائل قضاة . وانه انتهز
فرصة غياب (سابور بن أردشير) الى ناحية خراسان ، وتطرف في بعض ناحية
السواد . فلما قدم (سابور) من غيبته أخبر بما كان منه ، فشخص اليه حتى
اناخ على حصنه اربع سنين في رواية (ابن الكلبي) ، وحوالين كما جاء في شعر
(الأعشى)^٦ .

وقد انكر (نولدكه) رواية (ابن الكلبي) بشأن حصار (سابور) للحضر .
وقد كانت الحضرة قد فتحت في عهد (أردشير) الأول ، وذلك قبل وفاته في

Ency., II, P. 207, Herzfeld, In ZDMG., IXVIII, Nöldeke, Gesch. der Perser
und Araber, S. 33. ١

مجلة سومر ، (١٩٥٢ م) ، المجلد الثامن الجزء الاول ، (ص ٤٠) ،
Die Araber, IV, S. 267. ٢

Die Araber, III, S. 13, IV, S. 108. ٣

الطبري (٤٧/٢) (دار المعارف) . ٤

Die Araber, III, S. 108. ٥

الطبري (٤٧/٢) . ٦

سنة (٢٤١) للميلاد . وكان ابتداء حكم (سابور) الأول سنة (٢٤١) . لذلك رأى (نولدكه) وغيره ان قصة (الضيزن) لا علاقة لها بهذا (السابور) ، بل بملك آخر من ملوك الساسانيين . وان (الضيزن) المذكور كان رئيساً من رؤساء قبائل عربية متنفذة كانت تغير من (الجزيرة) ومن الغرب على ارض السواد^١ .

ورجحوا كون (سابور) اهل الأخبار هو (سابور) الثاني الذي حكم من سنة (٣٠٩) حتى سنة (٣٧٩) للميلاد . وقد عرف هذا الملك بغزوه للعرب، وهو صاحب (الأنبار) و (خندق سابور) الذي حفره لحماية الأرض الحصبة المأهولة من هجمات الأعراب . وقد كان هذا الملك قد غزا (خراسان) وغزا ارض بكر وتغلب التي تقع بين الروم والفرس (المناظر) ، وحيث كانت تنزل قضاة ايضاً^٢ .

وقد رأى بعض الباحثين ان تعبير (سابور الجنود) (شاهبور الجنود) الوارد في شعر (الأعشى) و (عمرو بن إله) تعبيراً يشير الى ان (سابور) المذكور لم يكن ملكاً ، بل كان قائداً من قادة الجيش ، وان هذا التعبير هو ترجمة لمصطلح (اسبهبد) Spahbad الذي يعني (صاحب الجيش) . وان المقصود به رجل اسمه (شابور) (سابور) وكان بدرجة (اسبهبد) (اسبهبد) على (الري) ، وذلك في ايام (قباد) الأول (٤٨٨ - ٥٣١ م) . واما (الضيزن) ، فهو عامل من العمال العرب من سادات القبائل ، قد يكون (طيزانيس) الذي كان في أيام (قباد) ، الذي يجوز أن يكون صاحب المدينة المسماة (طيزن آباد) و (مرج الضيازن) على الفرات^٣ .

ومن القبائل التي ورد اسمها في كتابات الحضرة ، قبيلة عرفت بـ (بني تيمو)^٤ (بني تيم) . وهي قبيلة قد تكون لها صلة بقبيلة ورد اسمها في كتابات عثر عليها في وادي حوران بالعراق ، وفي كتابات عثر عليها في تدمر . ويظهر أنها

١ Die Araber, III, S. 109.

٢ الطبري (٥٥/٢) فما بعدها (ذكر ملك سابور ذو الاكتاف) .

٣ Die Araber, III, S. III.

٤ سومر ، (١٩٦٥) ، المجلد الحادي والعشرون ، الجزء الاول والثاني ، (ص٣٣) ، النص رقم ٢١٤ .

كانت من القبائل المعروفة في الجزيرة وفي بادية الشام في القرن الأول قبل الميلاد فما بعده ، ويدل اسمها على أنها من القبائل العربية المتنقلة التي انتشرت بطونها في منطقة واسعة في ذلك العهد^١ .

هذا ما عرفه أهل الأخبار عن الحضرة وعن أهل الحضرة . فهم على رأيهم من عرب قضاة نزلوا هذه المواضع في زمن لم يحدده ، وأقاموا هناك .

ولا اظن ان ما أورده (ابن الكلبي) عن الحضرة قد جاء به من عنده ، فلا بد أن يكون قد أخذه من موارد فارسية أو ارمية ، وأغلب ظني انه اخذ ذلك عن اهل الحيرة ، وقد كان لرجال الدين فيها من النصارى علم بالتواريخ . أخذوا علمهم هذا من موارد متعددة ، وعنهم نقل ما أورده عن الحضرة .

وأما مملكة (الرها) Edessa ، وتعرف بـ (أورقة) (أرقة) أيضاً ، فإن معارفنا عنها من ناحية صلتها بالعرب لا تزال ضئيلة ، وهي من مدن الجزيرة العليا . وقد أزهرت قبل الميلاد ، وظهرت مثل جملة مدن في هذه المنطقة ، منها : (بتي) ، ونصيبين ، و (سنكارا) Singara أي (سنجار)^٢ .

وقد أدخل (بلينيوس) (الرها) Edessa و Carrhoe = Callirhoe في جملة مدن (العربية)^٣ . ويقال للرها (أورقة) Orrhoe = Orhai في السريانية . وهي من (ديار مضر) المعروفة باسم Orrhoene = Osrhoéne قديماً^٤ . وهي Orroel في تأريخ (بلينيوس)^٥ . ومن جملة الأرضين الداخلة في العربية^٦ ، ومن المدن التي جدد بناءها (سلوقيوس الأول) Seleuces^٧ . وعرفت أيضاً باسم (انطوخية) ، نسبة الى (انطيوخس) Antiochus الرابع^٨ .

١ المصدر نفسه ، القسم الانكليزي (ص ١٠) .

٢ مجلة سومر ، (١٩٥٢ م) ، المجلد الثامن ، الجزء الأول ، (ص ٣٨) .

٣ Pliny., V, XXI, 86, Vol., II, P. 287.

٤ المشرق : السنة الخامسة عشرة : الجزء ٣ آذار ١٩٥٢ (ص ٢٠١ وما بعدها) ،
Ency., III, P. 993, Hill, P. XGIV, Lane, P. 263.

٥ Pliny., V, XX, 85, VI, 25, 129, VI, IX. 25, Vol. II. P. 285, 355, 437.

٦ Pliny., V, XX, 85, Vol. II, P. 284, 285.

٧ Eusebius - Hieronimus, Chron., P. 127.

٨ Pliny., V, XX, 86, Ency., III, P. 993, Hill, P. XGIV.

وقد تكونت في القرن الثاني قبل الميلاد مملكة في هذه المقاطعة، مقاطعة Osrhoene = Orroei . مملكة عدّ الكتبة اليونان والرومان ملوكها من العرب ، وعدّوا سكانها عرباً كذلك ، ويعزو (روستوفتزييف) Rostovtzeff سبب تكونها الى حالة الفوضى التي ظهرت في (ما بين النهرين) على أثر انحلال دولة السلوقيين واحتلال الفرث (الاشكانيين لها)^١ . وذكر (بروكوبيوس) ان هذه المقاطعة انما دعيّت Osroes نسبة الى ملك اسمه Osroes كان يحكم هذه الأرض في الأيام الغابرة ، وكان حليفاً للفرس^٢ .

وقد وجدت اسماء ملوك (الرها) مرتبة ترتيباً زمنياً بحسب حكم الملوك في (حولية الرها) Edessene Chronicle المدونة حوالي سنة (٥٤٠) بعد الميلاد ، وفي حولية اخرى هي (حولية زقنين) على مقربة من (آمد) المدونة حوالي سنة (٧٧٥) بعد الميلاد، كما وجدت اسماء بعضهم على نقود ضربت في ايامهم^٣ . ويظهر من دراسة هذه الأسماء ان بينها اسماء عربية نبطية ، مثل : (معنو) وهو (معن) ، و (بكرو) وهو (بكر) ، و (عبدو) وهو (عبد) ، و (سهرو) او (سحرو) اي (سهر) او (سحر) ، و (أبجر) ، و (مزعور) او (مذعور) . و (وائل)^٤ . وقد استدل بعض الباحثين من تسمي ملوك (الرها) بأسماء عربية ، ولا سيما الملوك الأولين منهم ، ومن نص (بلينيوس) على ان كورة Osrhoene ، هي كورة عربية ، ومن الوضع السياسي العام في الجزيرة Mesopotamia في القرن الثاني وما بعده قبل الميلاد ، اذ كانت القبائل العربية قد توغلت في هذه المنطقة ، استدل من كل ذلك على ان اهل الرها وحكامها كانوا من اصل عربي^٥ .

وقد نسب بعض أهل الأخبار بناء (الرها) الى رجل سمّوه (الرها) بن البلندي بن مالك بن دعر (دعر) ، او الى (الرها) بن سبند بن مالك بن

Rostovtzeff, The Social, II, P. 842, Poldebared, Texte, P. X, 72, 94, 129, 138, 148 198. ١

Procopius, I, XVII, 24. ٢

Ency., III, P. 994, Hill, P. XGV, XGVI. ٣

Ency., III, P. 994. ٤

Die Araber, I, S. 312. ٥

دعر بن حجر بن جزيلة بن لحم^١ . وذكر (ياقوت) نقلاً عن (يحيى بن جرير النصراني) ان اسم (الرها) هو (أذاسا) في الرومية ، وقد بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر ، بناها الملك (سلوقس)^٢ . وقد أخذ (يحيى ابن جرير) قوله هذا من كتب سريانية أو يونانية ولا شك . وقد انتزعها المسلمون في سنة (٦٣٩ م) من ايدي الروم^٣ .

ومن آلهة (الرها) ، الإلهان : Azizus = Azizos و Monimos ، ويرى (مورتدمن) Mordtmann أن اسمي هذين الإلهين ليسا إرميين ، ولكنها عربيان أصليان ، وأن أحدهما هو Azizus — هو عزيز ، والآخر — وهو Monimos — هو عربي كذلك ، وهم منعم . ودليله على ذلك ورود اسميهما في الكتابات اليونانية التي عثر عليها في (الكورة العربية) Provincia Arabia . وهما في رأيه من آلهة عرب هذه المنطقة ، وإن أضافهما بعض الكتاب الى السريان الوثنيين . والإله (بعل) و (نبو)^٤ .

وللرها شأن خطير في الأدب السرياني والأدب النصراني وتأريخ النسطورية ، وقد أزهرت هذه المدينة خاصة في أواسط القرن الرابع وفي القرن الخامس للميلاد^٥ . وتنسب الى ملكها (أبجر) Abgar رسالة قيل إنه بعثها الى (المسيح) ومراسلات مع الحواريين الأولين^٦ .

ويراد بـ (كاليرهو) Kallirrhoe = Callirhoe الموضع الذي يعرف اليوم باسم (بركة إبراهيم)^٧ (نبع خليل الرحمان)^٨ . وذكر (بلينيوس) أن سكان (الجزيرة) Mesopotamia

-
- ١ البلدان (٣٤٠/٤) ، البكري ، معجم (٤٢٥/١) (طبعة وستنفلد) ، الاصطخري (٧٦) ، ابن حوقل (١٥٤) (ذكر) .
 - ٢ البلدان (٣٤٠/٤) .
 - ٣ Ency., III, P. 996.
 - ٤ Mordtmann, Mythologische Miscellen, In ZDMG., 32, 1878, S. 564, Hill P. XGV.
 - ٥ المشرق ، السنة الخامسة عشرة ، ١٩١٢ م ، الجزء ٣ (ص ٢٠٤) .
 - ٦ Eusebius, The Ecclesiastical History, I, XIII, (Kirsopp Lake), (Loeb Classical Library), Vol., I, PP. 85.
 - ٧ Hill, P. XGV, Buckingham, Travels in Mesopotamia, 1827, I, III, E. Sachau, Reise in Syrien und Mesopotamien, 1883 S. 196.
 - ٨ المشرق ، السنة الخامسة عشرة ، ١٩١٢ م ، الجزء ٣ (ص ٢٠١) .

Arabes, Qui Praetavi Vocantur عرباً . مقرهم Singara . أي سنجار . وهو موضع قديم كان معروفاً في أيام الاشوريين . ويظن أن (تراجان) نزل به في أثناء سيره على الحضر قطيسفون Ktesiphon^١ .

اما Emesa = Homesa = Hemesa أي حمص ، فيشبه تأريخها من أوجه عديدة تأريخ مدينة تدمر . فقد حكمتها أسرة عربية ، وازهر تأريخها في الزمن الذي ازهرت فيه حكومات المدن الأخرى التي ظهرت على اثر الضعف الذي حل بالسلوقيين . وتقع في السهل الذي يرويه نهر العاصي Orontes وعلى مسافة ميل منه . وعرفت بـ Emesa أيضاً عند اليونان والرومان^٢ . وفي أيام (بومبيوس) كانت مدينة Arethusa المجاورة لحمص ، وهي (الرستن) . مقر أسرة عربية حاكمة^٣ . وفيها ولد القيصر Elagabalus^٤ . وبلغت أوج ازدهارها في أيام (سبتيموس سيفيروس) Septimius Severus وفي أيام Elagabalus واسكندر سيفيروس Alexander Severus ، وكانت أسقفية في عهد البيزنطيين .

وقد استدلل بعض الباحثين من صور أسماء ملوك حمص على أصلهم العربي . فالأسماء Sampsigeramus و Jamblichus = Iamblichus و Azizus و Soemus هي أسماء تحمل طابعاً عربياً خالصاً . وهي أسماء ترد في نصوص صفوية ، وفي نصوص عربية أخرى أيضاً ، مما يحملنا على الذهاب الى ان ملوك حمص هم عرب كذلك^٥ . فالاسم الأول وهو Sampsigeramus يمكن ان يقرأ (شمس جرم) ، والاسم Jamblichus يمكن ان يكون (يملك) او (جميل) او ما شابه ذلك ، والاسم Azizo هو (عزيزو) . اي (عزيز) . واما الاسم Soemus ، فيمكن ان يكون (سخيم) أو (سهيم) او ما شاكل ذلك .

١ Pliny., V, XXI, 86, Vol., II, P. 286, Sarre und Ernest Herzfeld, Archeo. Reise, I, S. 203, Ency., IV, P. 435, Lane P. 263.

٢ Ency., II, P. 309, Berytus, VIII, Fasc., I, 1943, P. 54-55, Pauly Emesa.

٣ (الرستن بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء متناة من فوق وآخره نون ، بليدة قديمة كانت على نهر الميماس ، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي الذي يمر قدام حماة) ، البلدان ٢٤٩/٤ .

٤ Ency., II, P. 309.

٥ العرب في سوريا قبل الاسلام، تأليف رينه ديسو، تعريب عبد الحميد الدواخلي، (ص ١١) ، R. Dussaud, 10, Die Araber, III, S. 126.

وقد كان حكام (حمص) المذكورين كهنة يخدمون هيكل (الشمس) ، شأنهم في ذلك شأن سادات القبائل العربية الذين كانوا كهنة يخدمون آلهة القبيلة ويتحدثون باسمها بين أتباعهم^١ .

وقد ذكر (اصطيفانوس البيزنطي) أن شيخاً عربياً اسمه (مانيكو) Maniko كوّن مشيخة في Chalcis اي (قنسرين) من بلاد الشام^٢ .

وكانت القبائل العربية قد استقرت في هذه المنطقة قبل أيام (اصطيفانوس) بمدة طويلة . وفي (الحيار) ، وهي من أعمال قنسرين ، اصطدم الغساسنة بالناذرة في سنة (٥٥٤) بعد الميلاد، فانتصر الغساسنة على خصومهم انتصاراً كبيراً . ولما استولى الفرس على (قنسرين) وانتزعوها من البيزنطيين ، كان للقبائل العربية سلطان واسع في مناطق قنسرين وحلب ومنبج وبالس^٣ .

ويعد (اليطوريون) Ituraean من القبائل العربية البدوية ، وهي في التوراة من نسل (اسماعيل)^٤ . وهم من نسل (يطور) ابن اسماعيل . وتقع ارضهم بين (اللجاة) Trachonitae والجليل ، وتسمى (جدورا) ، وتقع في جنوب غربي دمشق . وهي من المناطق التي امتزج فيها العرب ببني إرم^٥ .

وقد توسع اليطوريون فدخلوا لبنان ، وسكنوا البقاع Massyas ، واستولوا على (بعلبك) Heliopolis ، وتوسعوا نحو الغرب حتى هددوا (جبيل) Byblos وبيروت Berytos . وذلك في أيام ملكهم المعروف بـ (بطلميوس) Ptolmaios ابن Mennaïos^٦ .

وقد استدل بعض العلماء من حشر التوراة اليطوريين في (الإسماعيليين) ومن اسم Mennaïos وهو اسم والد الملك (بطلميوس) الذي عاش في القرن الأول

-
- | | |
|--|---|
| Die Araber, III, S. 126. | ١ |
| Rostovtzeff, Vol., II, P. 482, Poldebard, Texte, P. 42, 207. | ٢ |
| Ency., II, P. 1021. | ٣ |
| التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٥ ، أخبار الأيام الاول ، الاصحاح الاول ، الآية ٣١ ، الاصحاح الخامس ، الآية ١٩ ، قاموس الكتاب المقدس (٥١٣/٢) . | ٤ |
| Paulys, 18 ter Halbband, 2377 - 2378. ، (٥١٣/٢) ، قاموس الكتاب المقدس | ٥ |
| Die Araber., I, S. 314. | ٦ |

قبل الميلاد^١ ، ومن عثورهم على اسماء يطورية في كتابات لاتينية ويونانية تشير الى انها اسماء عربية الأصل ، استدلوا من هذا كله على انهم من العرب ، وان كانوا قد تأثروا بثقافة بني إرم . فقد تأثر بهذه الثقافة أكثر العرب الشماليين^٢ .

ويعلق بعض العلماء أهمية كبيرة على اسماء الأشخاص في اثبات اصولهم . ووجهة نظرهم هذه في الأسماء ، هي التي جعلتهم يذهبون الى ان من ذكرناهم هم عرب في الأصل ، فان الطابع الظاهر على اسمائهم هو طابع عربي . وترد تلك الأسماء في الكتابات الصفورية ، واصحابها هم عرب من غير شك ، وان دونوا بقلم نبطي وبلغة نبطية . فالنبط انفسهم هم عرب ، كما أشرت الى ذلك في مواضع من هذا الكتاب ، وكما سأشير الى ذلك في مواضع تأتي .

ان تدوين اهل الشرق الأدنى لأفكارهم ولما يحول في خاطرهم بلغة بني إرم وقلمهم ، جعل من العسير على الباحثين الحكم في اصول الشعوب التي دونت بتلك اللغة والتي عاشت في الهلال الخصيب . ويدفعنا هذا التدوين الى وجوب اتخاذ موقف حذر ومتأن في ابداء آراء قطعية في اصول من ذكرنا ، فنظرية الحكم على اصول الناس استناداً الى اسمائهم وان بدت انها نظرية معقولة مقبولة ، لكنها مع ذلك غير علمية . فأكثر اسماء المسلمين في هذا اليوم هي اسماء عربية خالصة ، ما في ذلك شك ، فهل يجوز لنا أن نستنبط من هذه الأسماء بأن حملتها هم من اصل عربي ؟ ثم ان علينا أن نتذكر ان اسماء القبائل والأشخاص عند الشعوب السامية هي متقاربة ومتشابهة ، وهي واحدة في كثير من الأحيان ، بل ان علينا ان نتذكر ان ثقافة تلك الشعوب وآراءها متقاربة . ويعني هذان ان من الواجب علينا الا نتسرع فنحكم بأن ذلك مأخوذ من هذا الشعب أو من تلك الشعوب ، وان ذلك الشعب او هذا هو الأصل ، فمسألة تشابه الأسماء وتقارنها في النطق ، لا يمكن أن تكون في نظري ميزاناً توزن به اصول الناس . وهل يعقل ان يكون الأعاجم المسلمون عرباً ، لأن اسماءهم عربية ، او ان زنوج الولايات المتحدة هم من اصل اوروبي لأن اسماءهم اوروبية ؟

١ كان يهدد مدينة (دمشق) سنة ٨٤ - ٨٣ قبل الميلاد ، Die Araber, I, S. 314.

٢ العرب في سورية قبل الاسلام ، رينه ديسو (ص ١١ وما بعدها) ،
Die Araber, I, S. 315.

ويتصل الحديث عن هذه الإمارات بالحديث عن (تدمر) المدينة المعروفة
بـ (بالميرا) Palmyra عند الغربيين الذين ورثوا هذه التسمية من الاغريق
واللاتين . وهي (تدمر امورو) في كتابات (تغلات فلاصر الأول) (تغلث
فلاسر) (تغلت فلاسر)^١ في رأي بعض الباحثين^٢ . وسأتكلم عنها بعد حين .

١ (تغلث فلاسر) ، قاموس الكتاب المقدس (٢٨٨/١) .
٢ Ency., III, P. 1020, Syria, Revue D'art Oriental et D'Archéologie, Tome VII,
Paris, 1926, P. 77, Dhorme, Palmyre dans les Textes Assyriens, In Revue
Biblque, 1924, PP. 106, Ency., Brita., Vol., 17, P. 161, Hommel, In ZDMG.,
XLIV, 547.

الفصل الثالث والثلاثون

ساسانيون ويزنطيون

حدث تطور خطير في الشرق الأدنى بعد الميلاد، فقد زالت حكومة (البارثيين) (الفرث) (البرث) The Parthians ، في حوالي سنة (٢٢٦ ب. م.) ، وحلت محلها حكومة عرفت بحكومة (الساسانيين) . وهي حكومة نبعت من ثورة على الحكومة السابقة، تولى كبرها ملوك اقوياء اظهروا حزمًا وشدة جعلت الروم يهابونهم ، ويرون انهم مكافئون لهم في القوة . ولم يكن الروم ينظرون الى (الفرث) بهذه النظرة من قبل^١ .

وحدث تطور مشابه في امبراطورية (رومة) ، فقد انقسمت الامبراطورية الى قسمين ، وصارت (القسطنطينية) عاصمه للجزء الشرقي، الذي كوتن الامبراطورية (البيزنطية) ، وذلك في سنة (٣٣٠ م) ، وتولت هذه الامبراطورية اِراث النزاع مع الفرس، النزاع الموروث من الاسكندر ، واصبحت بحكم وجودها في بلاد الشام وفي مصر على اتصال بالعرب في البر وفي البحر .

وكان لا بد للساسانيين والبيزنطيين من التعامل مع العرب ، ومن استرضائهم، ووضع حساب لهم . فقد كانت لكل من الامبراطوريتين حدود واسعة طويلة معهم كما كان في كل من الامبراطوريتين قبائل ذات شأن نازلة في ارضها في مناطق

J. B. Bury, History of the later Roman Empire, Vol., I, P. 90.

وسيكون رمزه : Bury

حساسة هي حافات الحدود . واما البادية : بادية الشام التي تملأ الهلال الخصيب، فقد كانت مملوءة بقبائل عربية تعرف عند الروم باسم Saracens و Scenites ، وتعني الكلمة الأخيرة سكان الخيام ، او اهل الخيام ، وهي كما قال احد المؤرخين (الكلاسيكيين) في تنقل مستمر وحركة دائمة من مكان الى مكان^١ . اذا وجدت ارضاً خصبة عاشت عليها ، والا كسبت معيشتها بالغزو . تغير على ارض الفرس او الروم ، فاذا جابهتها قوة ، تفهقرت الى البادية حيث يعسر على غير الأعراب ولوجها لتأديبهم . ولهذا لم يكن امام الحكومات الكبيرة الا استرضاء تلك القبائل ، لصيانة حدودها والاستفادة منها في إلقاء الرعب في قلوب الأعداء والخصوم^٢ .

وسلك البيزنطيون السياسة التي سلكها حكام (رومة) من قبلهم، وهي سياسة التقرب الى سادة (أكسوم) ، وعقد اتفاقيات ود وصداقة معهم، لضمان مصالحهم وللضغط على حكام السواحل العربية المقابلة لهم لجلبهم الى جانبهم ومنعهم من التحرش بسفنهم وبتجارهم الذين كانوا يرتادون البحار الى الهند والسواحل الافريقية وقيمون في مواضع من السواحل والجزر على شكل جاليات ، كما هي الحال في جزيرة (سقطرى) . وقد نجحت سياستهم هذه نجاحاً ادى الى غزو الجيش لليمن بتحريض من الروم فيما بعد .

وسلكوا سياسة حكام (رومة) ايضاً في تقوية حدود بلاد الشام وضمان سلامتها من غارات الأعراب أو الفرس عليها ، ببناء سلسلة من الاستحكامات في البوادي وفي مفارق الطرق المؤدية الى تلك البلاد ، وبتقوية (خطة ديوقليطيان) Diocletian الدفاعية الشهيرة التي وضعها ، بالدفاع عن الحدود من مصر الى نهاية الفرات وفي جملتها تحصين مدينة (تدمر) قلب الدفاع ، والمواقع العسكرية الأخرى المقامة في البادية ، لتكون الموانع الأولى للأعراب من مهاجمة بلاد الشام، والرادع الذي يردعهم عن التفكير في الغزو^٣ .

وفي جملة ما اتخذ البيزنطيون من وسائل التأثير في الشرقيين ، وفي جملتهم

Amilianus Marcellinus, Rerum Gestarum, Bk., XIV, 4, I. ١

Bury, I, P. 95. ٢

John Malalas, XII, P. 308, Bury, I, P. 96, Arabien, S. 23. ٣

العرب ، نشر النصرانية ، الديانة التي قبلوها ودانوا بها ، واتخذوها ديانة رسمية للدولة . وفي نشر النصرانية تقوية لنفوذهم ، وسند لسياستهم في نزاعهم مع الساسانيين . ولهذا نراهم يشجعون إرسال البعثات التبشيرية والارساليات الدينية الى افريقية والى بلاد العرب والى الهند، وينفقون بسخاء لبناء الكنائس في تلك الأرضين يرسلون الخشب النفيس اللازم للبناء ، و (الفسيفساء) التي امتازوا بصنعها ، والعمال الروم المهرة في البناء، ليبنوا كنائس فخمة جميلة تنبهر العيون وتقر الأفئدة، وتؤثر في العقول ، فتجلب اليها الناس وتستهوهم ، وهناك يتلقاهم المبشرون الذين أوفدوا للتبشير، بتلقينهم النصرانية والاخلاص لإخوانهم في الدين وفي طليعتهم الروم بالطبع، وفي ذلك كسب سياسي عظيم. وبذلك صارت (الكنائس) دوراً لعبادة الله، ودوراً للتبشير السياسي والثقافي، ومركزاً أمن مراكز الاستعلامات والتبادل الثقافي في مصطلح هذا الزمن. وتمكنت النصرانية من كسب بعض العرب، فجرتهم اليها . جذبت اليها القبائل الساكنة على حدود الأرياف والأطراف ، اي سكان المناطق الحساسة الدقيقة بالنسبة الى الخطط السياسية والعسكرية للساسانيين ولليزنطيين على حد سواء . وقد كان من سوء المصادفات أن النصرانية كانت قد تجزأت الى شيع ، وان غالبية النصارى العرب تمذهبت بمذهب يخالف مذهب الروم ، ولكنها كانت تشعر على كل حال أنها مع الروم على دين واحد. ولهذا لم يحفل ساسة (القسطنطينية) كثيراً بموضوع اختلاف المذهب ، وان تألموا من وجوده وظهوره، فساعدوا نصارى اليمن ونصارى الأماكن الأخرى من جزيرة العرب على اختلافهم عنهم ، وعملوا في الوقت نفسه على نشر مذهبهم بين العرب ، ليتمكنوا بذلك من إيجاد محيط ثقافي سياسي يؤيد البيزنطيين .

وعني الساسانيون بتقوية حدودهم مع البادية كما فعل البيزنطيون ، وكما فعل (الفرث) وغيرهم ممن حكم قبلهم . وسعوا في استرضاء سادات القبائل وأصحاب السلطان من حكام البوادي ، وبنوا (المسالح) في المشارف المؤدية الى أرياف العراق لحمايتها من الغزو ، ولتقوم بتأديب الأعراب ومراقبة حركاتهم وتجمعاتهم، لتكون الحكومة على علم بما يريدون فعله ، ووضعوا في الخليج سفناً لحماية سفنهم من التحرش بها ، ولحماية حدودهم الجنوبية الواقعة على الخليج من التعرض للغزو واقام (أردشير الأول) (٢٢٥ - ٢٤١ م) . عدة موانئ بحرية ونهرية لهذا الغرض .

وتقابل هذه (المسالحي) ما يقال له (المناظر) في عربيتنا بالنسبة الى حماية بلاد الشام . فقد كان اليونان والرومان ثم البيزنطيون قد اقاموا خطوطاً *Limes* من التحصينات اسكنوا بها حاميات ألقوا عليها مهمة الدفاع عن الحدود . وهي تتكون من قلاع *Castella* ومن حصون (ابراج) *Burgi* ومن *Centenaria* و *Turres* . وخطوط التحصينات هذه ، هي (المناظر) عند العرب و (المسالحي) بالنسبة لخطوط دفاع الفرس . وواجبها حماية ما يليها من تحصينات اخرى وحاميات اقيمت على (الخنادق) في الامبراطورية الساسانية ، او ما يقال له *Fossatum* عند الروم . فهي الخطوط الأولى من خطوط الدفاع . اما الذين يقومون بحراستها وبالدفاع عنها ، فانهم لا يتقاضون اجراً ، اي رواتب على عملهم ، لأنهم *Limitanei* كما يقال لهم في اليونانية . ومعاشهم مما يزرعون به بأنفسهم ، او يدفع لهم من غلات الفلاحين الذين يعفون من دفع ما عليهم من استحقاق للدولة . اي ما نسميه بضرائب *Capitatio* . وينتخب هؤلاء من السكان المحليين ، ليكون من السهل عليهم السكن في هذه المواضع البعيدة . وعليهم مشرفون من الفرس او الروم لتوجيههم ولقيادتهم في اثناء وقوع غزو او تحرش قبائل بهذه الخطوط .

وشجع الساسانيون مذهب (نسطور) مع انهم كانوا مجوساً ، ولم يكونوا نصارى . شجعوه لأنه مذهب يعارض مذهب الروم ، فانتشر في العراق وفي ايران وفي سائر الارضين الخاضعة للحكم الساساني . ودخل في هذا المذهب اكثر النصارى العرب في العراق . ومن يدري ؟ فلعلهم ساهموا من طرف خفي في توسيع الشقة بين هذا المذهب ومذهب الروم ولإلقاء العداوة بين هؤلاء النصارى والروم .

كانت بادية الشام ميداناً للقبائل ، تتصارع فيه كيف تشاء . تبرز فيه قبيلة ، ثم ينطفئ اسمها ، لتظهر قبيلة اخرى . ولم يكن ذلك ليهم الدول الكبرى ، ما دام ذلك الصراع في مواضع بعيدة عن حدودها ، فإذا بلغ الحد ، اضطرت تلك الدول الى الوقوف بحزم وصرامة أمامه ، اذا كانت تملك الحزم والقوة .

Die Araber, II, S. 350, Althelm — Stiehl, Finanzgeschichte der Spätantike,

31. ff., 117. f., 162, f.

ولصعوبة قيام جيوشها النظامية بتعقب القبائل المغيرة وملاحقتها في البادية ، عمدت الى استرضاء سادات القبائل الكبيرة ذات العدد الكبير ، بالهدايا والمنح المالية المغربية وبالامتيازات وبالألقاب للقيام بحراسة الحدود ومراقبتها ، وبتعقب القبائل التي قد تتجاسر فتغزو الحدود ، منتهزة مواطن الضعف والثغرات . فالتجاء الساسانيون الى عرب (الحيرة) ، والتجأ البيزنطيون الى الضجاعة والى اهل تدمر والغساسنة فيما بعد للقيام بهذه المهمة .

ولم تكن مهمة حفظ الحدود مهمة سهلة هيئة، حتى على اهل البادية انفسهم ، فنطق القبائل : ان القبيلة اذا كانت قوية ذات بأس ، وشعرت بقوتها ، جاز لها ان تطلب لنفسها ما تشاء وان تغزو من تشاء كائناً من كان . وطالما صار من توكل اليه حراسة الحدود نفسه هدفاً للغزو ، لأنه لم يطعم الغازين ، ولم يقدم لهم ما يرضيهم من ترضيات واعطيات ، او لأن الغازين رأوا في قرارة انفسهم انهم أحق بحماية الحدود من الذين يقومون بحمايتها في هذا الزمن ، ولهذا يرون وجوب انتزاعها منهم بالقوة ، كما انتزعها هؤلاء القائمون بالحماية ممن سلفهم . فلا يكون امام الدول الكبرى غير الموافقة والتسليم ، ودفع الجعالات التي كانوا يدفعونها الى الحرس القديم ، الى الحرس الجدد الذين اظهروا قوة فاقت قوة القدماء في ميدان التنافس والقتال . وما الذي يهم الدول الكبرى في مثل هذه المواقف غير حماية الحدود ؟

ومع رغبة الدول الكبرى في التعامل جهد الامكان مع اصحابهم القدماء الذين اطمأنوا اليهم ، فأوكلوا لهم حراسة حدودهم ، وكانوا يهددون ذلك الحرس بجعل حراستهم الى خصومهم ومنافسيهم إذا ما شعروا بسوء نيتهم أو طمعهم أو إلخافهم في زيادة الجعالات ، او بضعف او تهاون في الدفاع عن الحدود وفي انزال القصاص بالمغيرين . وقد يوكلون الحراسة في الحالات الشاذة الى قوادهم الأشداء . لتعقيب المغيرين . وانزال ضربات شديدة بهم ، الى ان يتفتقوا مع حارس جديد او ان يتفق اهل الحارس القديم على اختيار شخص جديد كما في حالات وفاة احد رؤساء آل نصر او آل غسان .

وليس من الصعب بالطبع على حماة الحدود ادراك الأدوار الخطيرة التي يقومون بها ، والخدمات الكبيرة التي كانوا يؤدونها للدولة التي يتولون حماية حدودها وضبطها من غارات الأعراب عليها . ولهذا صاروا يتحينون الفرص السانحة والظروف

المؤاتية لارغام الدولة على رفع جعلاتهم ولزيادة امتيازاتهم ، والا أضربوا عن الحراسة ، وأثاروا الأعراب عليهم، وهاجموا هم انفسهم تلك الحدود حتى تجاب مطالبهم او يسترضوا ، وعندئذ يقبلون بالعودة الى عملهم . وفي تواريخ المناذرة والغساسنة ، أمثلة عديدة من امثلة خروج امرأ هاتين الحكومتين على الساسانيين والبيزنطيين ، لعدم تلبية مطالبهم في زيادة الجعالات وفي الحصول على امتيازات جديدة تزيد على امتيازاتهم السابقة الممنوحة لهم .

وكان من نتائج العداء الموروث بين الساسانيين والبيزنطيين ان انتقلت عدواه الى العرب أيضاً ، فصار اناس منهم مع الفرس ، وآخرون مع الروم ، وبين العربين عداوة وبغضاء ، مع انهما من جنس واحد وكلاهما غريب عن الساسانيين والبيزنطيين . وقد تجسمت هذه العداوة في غزو عرب الحيرة للغساسنة ، وفي غزو الغساسنة لأهل الحيرة ، حتى في الأيام التي لم يكن فيها قتال بين الفرس والروم ، مما أدى احياناً الى تكدير صفو السلم الذي كان بين البيزنطيين والساسانيين ، وتجسمت في شعر المدح والهجاء الذي نجده في حق آل نصر او آل نحم ، من الشعراء الذين وجدوا في هذه البغضاء متسعاً لهم ومفرجاً في الرزق . فصار بعضهم يساوم في أجور المدح وفي أجور الذم .

وقد انتهت حدود الأرضين التي خضعت لحكم البيزنطيين او سلطانهم عند حدود (المقاطعة العربية) الجنوبية ، فلم تتجاوزها الى ظهور الاسلام . ولعل محاولة (أبرهة) الاستيلاء على (مكة) كانت خطة سياسية عسكرية من خطط البيزنطيين كانت ترمي الى الاستيلاء على الشقة التي بقيت تفصل بين الروم والحكم الحبشي في اليمن ، فيبسط بذلك البيزنطيون سلطانهم السياسي على العربية الغربية كلها وعلى قسم كبير من العربية الجنوبية ، ومن يدري ؟ فلعلهم كانوا ييغون من بعد ذلك احتلال العربية الجنوبية كلها ، لغرض سيطرتهم على اهم جزء من خطوط الملاحة البحرية العالمية المؤدية الى الهند والسواحل الافريقية .

اما فيما عدا ذلك من جزيرة العرب ، فلم يكن للبيزنطيين سلطان سياسي او تدخل فعلي . ولهذا انفردت فعاليتهم السياسية والعسكرية مع العرب النازلين في الأرضين التي خضعت لحكمهم ولسلطانهم ، ومع عرب بادية الشام وعرب العراق .

ولا نعلم ان ملوك الروم كانوا يرسلون قوافل تجارية خاصة بهم ، لتتاجر مع جزيرة العرب ، او ان حكام مقاطعاتهم في بلاد الشام كانوا يتاجرون باسم حكومتهم او بأسمائهم مع بلاد العرب. وكل ما نعرفه هو ان التجار العرب كانوا هم الذين يرسلون القوافل الى بلاد الشام فكانت اذا دخلت مناطق الحدود ، تؤدي ضرائب المرور و (المكس) الى رجال (مصلحة الضرائب) التابعين للروم. وعندئذ يسمح لهم ان يذهبوا الى الأسواق لبيع ما يحملونه وشراء ما يحتاجون اليه . وكانت (بصرى) حاضرة (المقاطعة العربية) ، هي السوق الرئيسية للتجار العرب ، ومنتهى قوافلهم في الغالب . فكانت علاقة اهل الحجاز ، ولا سيما اهل مكة ، بالروم علاقة اقتصادية . وعلى هذه العلاقة كانت تتوقف العلاقات السياسية في غالب الأحيان . فقد كان الروم يزيدون الضرائب احياناً، ويتعسفون في الجباية، فيتضرر بذلك التجار العرب ، فكانوا يشتكون ، ويراجعون حكام المقاطعات ، وقد يرفعون الى كبار القادة والحكام التماساً ، او يرسلون الى عاهل القسطنطينية رسلاً ، كما تقول بعض روايات اهل الأخبار للتوسل برفع هذه المظالم عنهم ولتخفيض الضرائب ، وتنتهي مثل هذه الشكايات بترضيات يراد بها ان تكون ترضيات سياسية ، لتوجيه عرب الحجاز ضد الفرس ، او لفتح المجال لتجار الروم بالمرور من الحجاز الى الجنوب ، أو للضغط على التجار لمنع القبائل من التجاوز على حدود الروم الى ما شاكل ذلك من أمور .

أما ملوك الساسانيين ، فقد كانوا يتاجرون مع العرب. يشترون منهم ويبيعونهم ويرسلون القوافل بأسمائهم الى العربية الجنوبية ، لبيع ما تحملها في أسواقها، ولشراء سلع العربية الجنوبية يحملونها الى أسواق العراق . وقد كانوا يوكلون حراستها الى جماعة يختارونهم من سادات القبائل المهيمنين المعروفين ، بجعل يدفعونه لهم . وسأحدث عن ذلك فيما بعد . ولا أستبعد ان يكون بين تلك القوافل ، قوافل حملت ما كان يرسله الأكاسرة الى عمالهم في اليمن بعد استيلائهم عليها من مؤن وبضائع ، لتعود بما يفضل من الجباية التي يجبيها مرازبتهم على اليمن ، لتكون حصتهم وحصنة الخزينة من مال اليمن .

ويظهر من روايات أهل الأخبار ان جماعة من أهل مكة قد تخصصت بالتجارة مع العراق . وقد كان لها تعامل مع كسرى وربما مع كبار رجال دولته أيضاً من أولئك الذين اقتدوا بملوكهم في الاشتغال بالتجارة وبالتزول الى الأسواق . فلما

نجد أناساً من كبار تجار مكة كانوا يفدون على المدائن، ويتصلون بديوان كسرى، ويتعاملون هناك بيعاً وشراءً. وكانت لهم دالة على ملك المدائن، وربما كان يساعدهم هو نفسه في مال القوافل، أو يجعل له نصيب من الأرباح.

أما حدود الدولة الساسانية مع البلاد العربية، فلم تكن ثابتة، بل كانت تتبدل وتتغير بحسب الظروف والأحوال. فقد كانت تتوسع أحياناً، وتراجع وتتقلص أحياناً أخرى. كان الساسانيون يتقدمون نحو الجنوب في اتجاه (العروض) وبقيّة الأقسام الشرقية من جزيرة العرب حين تكون لهم قوة بحرية كافية، وكانوا ينسحبون منها حين تضعف هذه القوة، وحين تلهيهم الأحداث الداخلية وحروبهم مع الروم عن التفكير في الجنوب. وقد كان العرب في عهد الساسانيين وقبله قد استوطنوا السواحل الجنوبية من إيران، وهيمنوا عليها، وكان لقبائلهم أثر خطير هناك، ولا سيما قبل أن تكون الدولة الساسانية، إذ وجدوا في انشغال الدولة إذ ذاك في المنازعات الداخلية فرصة ملائمة لهم، فبسطوا سلطانهم على مناطقهم مثل (كرمان) Karmania وغيرها^١، ولهذا كان أول ما فعله مؤسس الدولة الساسانية (أردشير الأول) (٢٢٤ - ٢٤٠ م)، (٢٢٥ - ٢٤١ م) (٢٢٦ - ٢٤١ م) أن حارب عرب هذه الأرضين ليخضعهم إلى حكمه، في جملة سياسته التي قررها. وهي القضاء على الإقطاع وعلى الإمارات التي تعددت في هذا العهد نتيجة ضعف الحكومة.

فوردان (أردشير) سار بعد أن تغلب على خصومه في إيران، لقتال ملك (الأهواز)، فغلبه في معركة حاسمة، واستولى على ولايته، ثم سار نحو (ميسان)، وكان حاكمها عربياً، فاستولى عليها^٢، وبذلك خضع له العرب الساكنون في المناطق الجنوبية من بلاد إيران.

وذكر (حمزة الأصفهاني) أن (أردشير) ابني مدينة بالبحرين سماها (بتن أردشير)، «وإنما سماها بتن أردشير لأنه بنى سورها على جثث أهلها»، لأنهم فارقوا طاعته، وعصوا أمره، فجعل سافاً من السور لبناً، وسافاً جثثاً، فلذلك

Die Araber, I, S. 38.

٢ آرثر كريستينسن، تعريب يحيى الخشاب والدكتور عبد الوهاب عزام، إيران، القاهرة ١٩٥٧ م (ص ٧٥).

سماها اردشير^١ . ويفهم من هذه الرواية الفارسية التي لا تخلو من الخيال ان اردشير كان قد استولى على البحرين . وقد ورد ان (اردشير) ، كان قد أنشأ عدة موانئ على الأنهار وعلى البحار^٢ ، بعد ان قضى على مقاومة القبائل العربية النازلة في المناطق الجنوبية من ايران، وعندئذ صار من الميسور له ركوب البحر والاستيلاء على البحرين وعلى الأرضين العربية الأخرى من جزيرة العرب . ولهذا نص بعض الكتبة (الكلاسيك) على ان ساحل عمان Oman كان تابعاً للفرس يومئذ ، أي لحكم (اردشير)^٣ .

وذكر الطبري ان (اردشير) بنى بالبحرين مدينة سماها (فنياذ اردشير) وقال انها مدينة (الخط)^٤ .

وفهم من تأريخ (الطبري) ان (عمرو بن عدي) ، وهو أول ملك من ملوك الحيرة ، كان « مستبدًا بأمره ، يغزو المغازي ، ويصيب الغنائم ، وتفد عليه الوفود دهره الأول ، لا يدين للملوك الطوائف بالعراق ، ولا يدينون له ، حتى قدم اردشير بن بابك في أهل فارس »^٥ . ولم يشرح (الطبري) صلته بـ (اردشير) . ولكن الذي يتعمق في دراسة معنى هذه العبارة يخرج منها بأن اردشير فرض سلطانه عليه ، وانه أطاعه ، فلم يعد يغزو المغازي، ويصيب الغنائم كما كان يفعل ايام ملوك الطوائف .

أما (سابور الأول) (٢٤١ - ٢٧٢ م)^٦ ، وهو ابن الملك (اردشير) مؤسس الدولة الساسانية ، فقد ذكر انه تلقن درساً مهماً في السلوك من (أذينة) ملك تدمر ، اذ يقولون انه لما تمكن من القيصر (فالريان) (فالريانوس) Valerian^٧ وأسرته وانتصر على جيشه انتصاراً كبيراً ، تملكه الغرور والعجب ،

١ تأريخ سني ملوك الارض والانبياء (ص ٣٤) .

٢ العرب والملاحه (ص ٩١) .

٣ Die Araber, I. S. 37, 41, 56, 61, 109, 343.

٤ الطبري (٤١/٢) ، (طبعة دار المعارف بمصر) .

٥ الطبري (٦٢٧/١) (دار المعارف) .

٦ « ٢٤٠ - ٢٧٢ م » ، في بعض المراجع ،

Ency., Vol., 4, P. 178, Die Araber, II, S. 67.

٧ « أولارينوس » ، مختصر تأريخ الدول ، لابن العبري (ص ١٢٨) (بيروت ١٨٩٠) .

وصار يشعر انه ملك الدنيا ، فلما أرسل اليه (أذينة) رسالة مع هدايا تحملها قافلة كبيرة من الجمال ، وصات اليه في اثناء عودته منتصراً ، تملكه العجب من من تجاسر (أذينة) على مخاطبته بلهجة ليس فيها كثير من التعظيم والتفخيم والاحترام، وهو (ملك الملوك) و (أذينة) رئيس موضع في البادية ، فأخذته العزة وأمر يرمي هداياه في (الفرات) قائلاً : « ومن هو أذينة Odenathus هذا ؟ ومن أي ارض هو حتى يوجه هذه الرسالة الى سيده ؟ فليأت حالاً اذا اراد ان يخفف من العقاب الذي سينزل به ، وليسجد امامي بعد ان توثق يداه الى ظهره ! » . فلما سمع (أذينة) بهذه الاهانة ، جمع ما عنده من قوة ، وأسرع فباغت الساسانيين مباغته افزعتهم ، فوقع الرعب فيهم ، حتى تركوا له اكثر ما حصلوا عليه من غنائم من حربهم مع الرومان ، وفقدوا بعض زوجات الملك ، اذ وقعن أسرى في أيدي قوات (أذينة) . ولم يكتف ملك (تدمر) بهذا الانتقام ، بل اسرع في سنة (٢٦٣ م) فهاجم الجزيرة ، فانتصر على (سابور) ، ثم حاصر عاصمته (طيفسون)^١ .

وقد استمر الساسانيون في محاربة (أذينة) رجاء التغلب عليه والانتقام منه الى سنة (٢٦٥ م) من غير جدوى ، اذ قتل (أذينة) دون ان يتمكن (سابور) من أخذ الثأر منه^٢ .

ولما تغير الزمن ، واتبعت (الزباء) سياسة معادية للرومان ، وحاصرها (أورليان) Aurelian . اتصلت بالساسانيين رجاء الحصول منهم على مساعدة عسكرية ، لتخلص بها منهم ، إلا أن الملك (بهرام) لم ينجدها ، فسقطت أسيرة في ايدي الرومان سنة (٢٧٢ م) ، واخذ نجم المدينة المهمة التي اتخذها (هادريان) Hadrian قاعدة عسكرية لحماية حدود بلاد الشام من المغيرين ، في الأفول منذ ذلك الحين . وكان تقاعس (بهرام) عن مساعدة (الزباء) من ضعف سياسة ذلك الملك : الذي لم يكن ذا همة في ادارة الملك^٣ .

١ Sir Percy Sykes, A History of Persia, Vol., I, P. 402.

٢ أرثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين (ص ٢١٣ فما بعدها) ،
Ency., Vol., 4, P. 312, Pauly-Wissowa, 2, II, Relhe, I, 2328, 2331.

٣ ايران في عهد الساسانيين (ص ٢١٥) ،
Sykes, History of Persia, Vol., I, P. 207.

ولا نعلم شيئاً يذكر بعدئذ عن صلات الفرس الساسانيين بالعرب منذ عهد (بهرام الأول) الى عهد (سابور الثاني) (٣١٠ - ٣٧٩ م) ، فالموارد صامته لا تتحدث عنها بأي حديث ، الى عهد هذا الملك ، وانما هي تتحدث عن غارات قاسية أغارها هذا الملك على العرب في المنطقة العربية من ايران وفي الخليج العربي وفي العراق .

وبحدثنا (المسعودي) ، أن (سابور بن هرمز) المعروف بـ (سابور ذي الأكتاف) (٣١٠ - ٣٧٩ م) ، كان قد أوقع في العرب موقعة عظيمة ، وذلك لأن القبائل العربية وفي طليعتها قبيلة (إياد) ، كانت قد غلبت على سواد العراق ، وأطبقت على البلاد ، ولذلك قيل لها (طبق) في ايام ملكها (الحارث ابن الأغر الإيادي) ، وكانت تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق ، فلما كبر (سابور) واخذ امور الملك بيده من مستشاريه ووزرائه ، إذ جاء الملك اليه بوفاة أبيه وكان في بطن أمه - اراد الانتقام من إياد ، واخضاعها للساسانيين ، كما كانت من قبل ، فأرسل سراياه نحوها ، وكان في حبسه رجل من إياد ، اسمه (لقيط) ، سمع بعزم سابور فأرسل اليها شعراً ينذر بها ، ولكنها لم تحفل بانذاره ، ففاجأها جيوشه ، وأوقعت بهم ، فما أفلت منهم إلا نفر لحقوا بأرض الروم ، وخلع بعد ذلك اكتاف العرب ، فسمي سابور ذا الأكتاف^١ .

ويفهم من البيت الأول من شعر لقيط ، وهو قوله :

سلام في الصحيفة من لقيط على من في الجزيرة من إياد^٢

أن إياداً كانت قد استبدت في أرض الجزيرة ، وعصت الفرس هناك وكانت قد استوطنت منذ أمد فيها ، ولذلك حذرها (كسرى) .
واذا كان هذا البيت الذي نسب الى (علي بن أبي طالب) :

لقريب من الهلاك كما أهد لك سابور بالسواد إيادا

١ مروج الذهب (٢١٥/١ وما بعدها) .

٢ الأغاني (٢٤/٢٠) ، الآمدي ، المؤلف (ص ١٧٥) .

حقاً وصحيحاً ، فإن قوله هذا يكون أقدم مورد جاء فيه خبر ايقاع (سابور) بإياد^١ .

وفي خبر (المسعودي) وهم^٢ وتسرع فإن الذي حارب إياداً وأنزل بهم خسائر فادحة ، لم يكن (سابور ذا الأكتاف) ، بل كان (كسرى أنو شروان) ، او (كسرى بن هرمز) ، وان (كسرى) هذا ارسل جيشاً ضدهم ، وضعه بقيادة (مالك بن حارثة) ومعه قوم من (بكر بن وائل) فأرسل عندئذ (لقيط) اليهم انذاره فلم يحفلوا به ، فوقعت بهم خسائر كبيرة في (الحرجية) ، وفر^٣ قسم كبير منهم الى بلاد الشام^٤ .

وينسب بعض الرواة الشعر المذكور الى (عمرو بن جدي) ، ويرجع جماعة من الرواة ايام (لقيط بن معمر) الى ايام (كسرى أنو شروان) (الأول) . وفي القولين دلالة على ان الآيات الشعرية التحذيرية لا يمكن ان تكون قد أرسلت في ايام (سابور) المذكور ، بل في ايام ملك آخر حكم بعده بسنين^٣ .

وفي رواية اخرى ان (سابور) سار في البلاد حتى أتى بلاد البحرين ، وفيها يومئذ بنو تميم ، فأمعن في قتلهم ، ففر^٣ من قدر منهم على الفرار ، فأراد اللحاق بهم ، ولكن (عمرو بن تميم بن مر) ، وهو سيد تميم يومئذ ، وكان قد بلغ ما بلغ ، تحدث اليه حديثاً لطيفاً أقنعه بالكف عن بقي ، فتركهم وشأنهم^٤ .

ويظهر من روايات أهل الأخبار ان السبب الذي دعا بـ (سابور) الى الفتك بالعرب ، هو ان القبائل العربية كانت قد توغلت في جنوب ايران ، وصار لها سلطان كبير هناك ، وتزايد عددها ، ثم صارت تتدخل في الأمور الداخلية للدولة الساسانية . فلما أخذ الأمور بيديه ، بدأ يضرب هذه القبائل ، للقضاء على سلطانها ثم قطع البحر ، فورد (الخط) ، فقتل من بلاد البحرين خلقاً كبيراً ، وأفشى القتل في (هَجَرَ) ، وكان بها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس . ثم عطف على بلاد عبد القيس فأباد أهلها ، الا من هرب منهم فلاحق

١ Ency., Vol., 4, P. 315.

٢ Ency., II, P. 565.

٣ Die Araber, III, S. III.

٤ مروج الذهب (٢١٧/١) .

بالرمال ، ثم أتى اليمامة فقتل بها كثيراً أيضاً ، وسار على خطة طمّ المياه وردم الآبار ، ليحرم الناس الانتفاع بها . ثم سار حتى بلغ قرب (المدينة) ، فقتل من وجد هناك من العرب ، وأسر^١ . ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس و (مناظر الروم) بأرض الشام ، ففعل بها ما فعله في الأرضين الأخرى ، وأسكن من كان من بني تغلب من البحرين (دارين) واسمها (هيج) و (الخط) ، ومن كان من عبد القيس وطوائف من بني تميم (هَجَر) ، ومن كان من بكر بن وائل (كرمان) وهم الذين يدعون (بكر بن أبان) ، ومن كان من بني حنظلة ب (الرميّة) من بلاد الأهواز^٢ .

فحملة (سابور) على البحرين وساحل الخليج ، إنما هي جزء من الحملة العسكرية التي وضعها ذلك الملك للقضاء على نفوذ القبائل العربية التي كانت قد سكنت السواحل الجنوبية من إيران وأقامت بها قبل أيامه بزمن . والظاهر أنها انتهزت فرصة ضعف الدولة الساسانية ، وتناحر الرؤساء ورجال الجيش على السلطة فأخذت تزحف نحو الشمال وتقوي سلطانها في الأرضين الجنوبية من المملكة ، فلما انتقل الحكم إلى (سابور) وكان من سياسته إعادة السلطة المركزية للدولة والقضاء على الاقطاعيين وعلى منازعي الحكومة ، حمل على عرب إيران ، حملة شديدة عنيفة حتى أخضعهم ، ثم نزل نحو الجنوب فعبرت جيوشه إلى جزر البحرين والسواحل العربية المقابلة ، فأوقع بالعرب وآذاهم على نحو ما نجد وصفه في كتب أهل الأخبار .

وقد كان نزوح العرب إلى إيران عن طريق البحر ، حيث زحف أهل ساحل الخليج من الخط والبحرين وكاظمة وعمان ، إلى السواحل المقابلة : السواحل الجنوبية من أرض الفرس . كما نزحوا إليها من مملكة (ميسان) Mesene ، فتوغلوا شرقاً إلى (عيلام) Elam ، أي (خوزستان) ثم الأقسام الجنوبية من فارس . ويفهم مما كتبه (كورتوريوس روفوس) Curtius Rufus ، الذي عاش في العشرات الأولى من القرن الثالث للميلاد ، أن العرب كانوا إذ ذاك في (كرمان) وفي (فارس)^٢ . ولا بد وأن يكون وجودهم في هذه الأماكن قبل هذا العهد

١ الطبري (٦٧/٢) ، (٥٧/٢) ، « دار المعارف » .

٢ Curtius Rufus, I, 38-39, Die Araber, II, S. 345, 349.

بأمد طويل . وذلك مما يؤيد ما جاء في تأريخ (الطبري) وغيره من وجود العرب في ايران قبل قيام حكومة الساسانيين .

وقد أنشأ (سابور) اسطولاً قوياً في الخليج العربي ، ليحافظ على حدود امبراطوريته ، وعلى التجارة في هذا الماء ، مع مساهمة أهل الخليج العرب أنفسهم في ركوب البحر وفي نقل التجارة ما بين الهند وسيلان وجزيرة العرب والعراق . ويظهر من روايات أهل الأخبار ان (سابور) نفسه كان في الأسطول الذي وصل الى البحرين للانتقام من العرب الذين كانوا يهاجمون سواحل حكومته الجنوبية المطلة على الخليج^١ .

وفي رواية أخرى نقلها (الطبري) من مورد آخر غير مورد ابن الكلبي : ان سابور ، بعد ان اثنى في العرب وأجلاهم عن النواحي التي صاروا إليها ، مما قرب من نواحي فارس والبحرين واليامة ، استصلح العرب ، وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوَّج والأهواز^٢ ، وقد كان ذلك بعد حربه مع الروم . والظاهر ان الأوضاع السياسية اضطرتّه الى استصلاح العرب ، بعد ان تبينت له صعوبة الاستمرار في سياسة العنف والقوة الى أمد غير معلوم ، وبعد ما وجد من خلل في الاستهانة بشأن القبائل ، ولا يستبعد أن يكون للدرس الذي تعلمه من (أذينة) نصيب في هذا التبدل الذي أدخله على سياسته .

ويتبين من وصف (الطبري) لحملات (سابور) على العرب ، انها كانت حملات واسعة ، شملت أرضين بعيدة . بدأت بمن نزل أرض فارس من العرب ممن أناخ على (أبر شهر وسواحل أردشير خرة وأسياف فارس) ، ثم السواحل المقابلة لايران من بلاد العرب ، ثم امتدت نحو الغرب حتى بلغت (المدينة) ، ثم منها نحو بلاد بكر وتغلب ، فيما بين مسالح الساسانيين و (مناظر) الروم . اي انه حارب قبائل بادية السماوة . وهي حملات ان صح انها وقعت فعلاً ، فلا بد وان تكون قد نجحت وتمت بقبائل عربية مؤيدة لـ (سابور) ، اذ يصعب

١ العرب والملاحه (ص ٩١) ، Sykes, History of Persia, P. 412.

٢ الطبري (٦٩/٢ وما بعدها) ، (٦١/٢) ، « دار المعارف » .

تصوّر قيام الفرس وحدهم وبدون مساعدة باجتياز البوادي الشاسعة المنهكة للملاحقة العرب ، وهم سادة البادية . ولم يكن في وسع الفرس ، مهما بلغ جيشهم من التدريب والتنظيم تحمّل العطش وحرارة البادية وجوّها القاسي الصارم .

وفي رواية المؤرخ (أميانوس) Ammianus عن حروب (سابور) (شاپور) الثاني تأييد لرواية (الطبري) عن تلك الحروب وتوثيق لأكثرها . وقد وقعت تلك الحروب في ارض اغلب سكّانها من عشائر قضاة^١ .

واضمان الحدود من غارات الأعراب عليها ، قوى (سابور) (المسالحي) ، بأن وضع بها حاميات عسكرية قوية ، لمنع الأعراب من التعرض بالحدود . كما أقام خندقاً عرف بـ (خندق سابور) ليحول بين الأعراب والدنو من الحضر . وقد أباح لرجال الحاميات التي وضعت على الخندق ، اقامة الأبنية وزرع الأرض واستنابهم من دفع الخراج^٢ .

وقام (سابور) بعمليات واسعة لاجلاء القبائل من منازلها الى منازل اخرى جديدة ، تأديباً لها ، وضماناً لعدم قيامها بغارات على الحدود . وهي سياسة قديمة معروفة ، استعملتها الحكومات في تأديب القبائل . فكان الآشوريون يجلبون القبائل من مواطنها الى مواطن جديدة ، قد تكون بعيدة عن منازل القبيلة القديمة . وقد أجلى (سابور) بعض عشائر (تغلب) الى البحرين ، حيث انزلوا (دارين) وهي (هيج) ، وأسكن عشائر اخرى (الخط) . ونقل بعض عشائر (بكر وائل) الى (بكرمان) و (ابان) ، حيث عرفوا بـ (بكر أبان) . ونقل (بني حنظلة) الى (الرملية) من (الأهواز) (خوزستان) . ويرى (نولدكه) احتمال كون (الرملية) موضع (قرية الرمل) ، الواقع على مسيرة يوم واحد عن (شوشتر) . ونقل قوماً من (عبد القيس) وتميم الى (هجر)^٣ .

وفي جملة ما وضعه (سابور) من خطط لحفظ (السواد) وحفظ الحدود ، اقامة (أنابير) اي مخازن في المواضع المهمة ، لحزن الأسلحة والأطعمة لتوزيعها

Ammianus, 16, 9, 3-4, Die Araber, III, S, 110, Aülthelm-Stiehl, Finanzgeschichte der Spätantike, (1957), S. 35, 38.

Die Araber, II, S. 349.

Die Araber, II, S. 351.

على حاميات (المسالحي) وعلى الأعراب عند الحاجة . ومن هذه المواضع :
(الأنبار) و (عكبرا) . وقد وضعت كلها تحت حماية عسكرية قوية . كذلك
عهد الى (آل نصر) مهمة حماية الحدود ، بضبط العشائر والسيطرة عليها . بأن
جعلهم يقومون بدور الشرطة المسؤولة عن حماية الحدود^١ .

ولا استبعد احتمال تقليد (سابور) للرومان في خططهم العسكرية التي كانوا
وضعوها لحماية حدودهم في بلاد الشام وفي افريقية من غزو القبائل . فقد كانوا
قد حموا حدودهم بسلسلة من التحصينات ضمت Castella و Burgi و Centenaria ،
وخطوطاً دفاعية حصينة أقيمت في مؤخرة التحصينات الأمامية
عرفت بـ Fossatum . و (المسالحي) التي أقامها الفرس أمام (الخندق) أو
أمام الخطوط الدفاعية المحصنة هي محاكاة لخطط الرومان ، وتقابل ما يقال له
Limitanei في اللاتينية^٢ .

ولما تحرش (سابور) سنة (٣٣٧ م) بحدود الروم كلف العرب الهجوم
على حدودهم أيضاً وغزوها^٣ . والظاهر ان هؤلاء العرب كانوا من العرب المحالفين
له، ولعلمهم عرب الحيرة . وقد وقع هذا الغزو في أيام (قسطنطين) Constantine
ملك الروم .

ونجد في الروايات الأعجمية تأييداً للرواية العربية القائلة باسترضاء (سابور)
للعرب للاستفادة منهم في محاربة الروم وفي الوقوف أمامهم . اذ ورد في الأخبار
اليهودية انه اثناء الحروب الفارسية الرومية الطويلة التي امتدت من سنة (٣٣٨)
حتى سنة (٣٦٣) للميلاد . استدعى (سابور) قبائل عربية عديدة وأسكنها في
مواضع متعددة من العراق ، وذلك لتساعده في حربه مع الروم^٤ .

وفي رواية في تاريخ الطبري : ان (ليلانوس) ملك الروم . حارب (سابور) ،
فضم الى جيشه من كان في مملكته من العرب ، أي عرب الروم ، « وانتهزت

١ Die Araber, II, S. 352.

٢ Die Araber, II, S. 350.

٣ Sykes, History of Persia, I, P. 413.

٤ The Babylonian Talmud, Seder Nezikin, II, P. 735, V. Funk, Die Juden in
Babylonian, II, 41.

العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من (سابور) وما كان من قتله العرب ، واجتمع في عسكر (ليانوس) من العرب مئة ألف وسبعون ألف مقاتل ، فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه على مقدمته ، يسمى (يوسانوس) . أما من بقي في عسكر (ليانوس) من العرب ، فقد سأله ان يأذن لهم في محاربة (سابور) ، فأجابهم الى ما سأله ، فزحفوا الى (سابور) فقاتلوه ، ففضتوا جمعه ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وهرب (سابور) فيمن بقي من جنده ، واحتوى (ليانوس) على مدينة (طيسفون) محلة سابور ، وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنه فيها^١ عندئذ استنجد سابور بقواده فلما وصل اليه العون ، استخلص طيسفون ، ثم تصالح بعد مقتل (ليانوس) مع (يوسانوس) الذي انتخبه الجيش ملكاً على أثر قتل (ليانوس) .^٢

وقصد (الطبري) بـ (ليانوس) الامبراطور (جوليان) (بوليان) Julian ، فقد تقدم هذا بجيوشه سنة (٣٦٣ م) ، نحو الدولة الساسانية فاكسح حدودها ، وهرب الفرس من أمامه ، حتى بلغت جيوشه (طيسفون) عاصمة الساسانيين ، إلا أنه لم يلحق ضربة شديدة قاصمة بـ (سابور) ، بل ترك عاصمته ، وتراجع حيث لاقى مصيره في المعركة في أثناء رجوعه الى بلاده . فانتخب (يوسانوس) ، وهو (جوفيان) Jovian في لغة الروم ، خلفاً له^٣ .

وقد ورد في بعض الروايات أن (ليانوس) (يوليان) Julian قيصر الروم ، كان متعجرفاً متغترساً فلما كلف جماعة من العرب Saracen أن ينضموا الى جيشه ، لمحاربة الفرس ، وافقوا على ذلك وحاربوا معه ، إلا أنهم لما طالبوه بعطايهم وبهدايا ، أجابهم جواباً غليظاً : « الامبراطور الشجاع المقدام ، عنده الحديد ، لا الذهب » ، فتركوه وانقلبوا عليه ، وألحقوا به خسائر كبيرة^٤ .

ويذكر المؤرخ (أميانوس مرسيلينوس) Ammianus Marcellinus : ان (يوليان) Julian لما بلغ (الفرات) ليأحق بالأسطول الذي بناه في هذا النهر

١ الطبري (٦٨/٢) ، اليعقوبي (١٣١/١) .

٢ الطبري (٦٨/٢) وما بعدها .

٣ Sykes, History of Persia, I, P. 422.

٤ Sykes, History of Persia, I, P. 418.

ويسير به لمحاربة الساسانيين ولينقل جيشه الى حيث يلتقي بالجيش الآخر الزاحف من (دجلة) والطرق البرية ، قدمت له قبائل عربية Saracens الطاعة ، الا ان هؤلاء أناس لم يكونوا يعرفون هل هم أعداء أو أصدقاء ؟^١ ولذلك صار الروم على حذر شديد منهم ، خشية الانقلاب عليهم عند الشدائد .

وذكر هذا المؤرخ : ان سادات القبائل قدّموا الى القيصر تاجاً من ذهب ، ليعبر عن خضوعهم له . واقتبوه بلقب (ملك كل العرب) فقبل الملك منهم التاج واللقب ، لما في ذلك من أثر معنوي يحدثه في نفوس العرب . وحاربت القبائل التي انضمت اليه الفرس في معارك صغيرة^٢ . فكافأها القيصر على عملها هذا . الا انه لم يقدم لها معونات الذهب التي كانت تقدم عادة الى سادات القبائل . فاستاء الرؤساء من ذلك ، وانحاز قسم منهم الى الفرس . وأخذوا يتحرشون بعسكر (يوليانوس) ، وألحقوا به خسائر في الأرواح ، وباعوا من وقع في أيديهم أسيراً من الروم ، في أسواق النخاسة^٣ .

وكان سبب انضمام تلك القبائل الى الروم ، ما لاقته من شدة (سابور) (سابور الثاني) ومن تنكيله بها ، فأرادت بانضمامها الى (يوليانوس) الانتقام من الفرس ، وأخذ ثأرها منهم عند سnoch أول فرصة . وقد آذوه فعلاً ، مما حمله على تغيير سياسته تجاههم ، فأخذ يسترضيهم فعاد اليه من عاد منهم^٤ .

وذكر (أميانوس) ، ان ممن انضم الى الفرس من الأعراب Saraceos ، سيد قبيلة اسمه (مالك) Malechus . وقد عرف والده بـ Podosacis^٥ . وقد تمكن بمعاونة رجل عربي آخر اسمه : (سورينا) Surena من الفتك بكتيبة من كتائب الروم . وذلك بنصب شرك لها ، فوقعت تحت سيوف العرب . وذكر ان (مالك) ، كان عاملاً (فيلارخا) على قبيلة اسمها Assanitarum ، يرى البعض انهم الغساسنة^٦ .

Sykes, I, P. 419.

Ammlanus, 23, 5, I, 24, I, 10, Die Araber, II, S. 324.

Ammlanus, 25, 8, I, Die Araber, II, S. 325.

Die Araber, II, S. 325.

Ammlanus, 24, 2, 4, Die Araber, II, S. 325.

Die Araber, II, S. 325.

ويذكر أهل الأخبار أن (سابور) إنما لقب بـ (ذي الأكتاف) ، لأنه خلع أكتاف العرب^١ . ويرى (نولدكه) أن هذا التفسير مصنوع ، وأن اللقب إنما جاء عند الساسانيين في معنى آخر لا علاقة له بخلع الأكتاف ، بل قصد به (ذو الأكتاف) ، أي صاحب الأكتاف دلالة على الشدة والقوة ، فهو لقب تمجيد وتقدير . وقد حوّلته أهل الأخبار إلى معنى آخر ، هو المعنى المتقدم لبطش (سابور) بالعرب وإيقاعه القاسي بهم . أما (أرثر كريتنسن) ، فيرى أن تفسير أهل الأخبار تفسير صحيح ، وهو لا يستبعد خلع (سابور) لأكتاف العرب ، فقد كان مثل هذا التعذيب القاسي المؤلم معروفاً في تلك الأيام^٢ .

وذكر (حمزة الأصفهاني) ، أن التسمية المذكورة إنما جاءت من الجملة الفارسية ، وهي (شابور هويه سنبا) (وهويه اسم للكتف وسنبا أي نقاب . قيل له ذلك لأنه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم ، فيجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقة ويسيه ، فسمته الفرس بهذا الاسم وسمته العرب ذا الأكتاف)^٣ فالتسمية إذن هي تسمية فارسية . ولا استبعد أن تكون القصة شرحاً تكلفه القصاصون ، لتفسير هذا اللقب ، وهناك ألقاب عديدة ، فسرت تفسيراً اسطورياً على هذا النحو من المبالغة والتهويل .

وقد نسب إلى (سابور) (شابور) هذا بناء الأنبار ، ذكر أنه بناها ، فسميت بـ (فيروز شابور) . وقد صيرها العرب (الأنبار)^٤ . وكانت من المدن التي تغلب عليها العنصر العربي عند ظهور الإسلام ، كما نسبوا إليه بناء (عكبرا)^٥ .

ويذكر (المسعودي) أن (سابور بن سابور) . ويريد به (سابور الثالث) (٣٨٣ - ٣٨٨ م)^٦ ، كانت له حروب كثيرة مع إياد بن نزار وغيرها من العرب . ويتبين من بيت شعر نسبته إلى شاعر نعته بأنه : (شاعر إياد) ولم

١ الطبري (٦٧/٢) ، مروج الذهب (٢١٦/١) .

٢ إيران في عهد الساسانيين (ص ٢٢٥) .

٣ حمزة (ص ٣٦) .

٤ « الأنبار » : أهراء الطعام ، واحدها نبر ، ويجمع أنابير ، اللسان ، مادة (نبر) ، (١٩٠/٥) (صادر) ، حمزة (٣٤) .

٥ حمزة (٣٧) .

٦ أو سنة (٣٨٧ م) في بعض الروايات ،

يسمى. أن إياداً استعادت مكانتها ، وأصبحت قبائها و (حولها الخيل والنعم) وذلك (على رغم سابور بن سابور)^١ . ويظهر أن إياداً التي كانت قد لحقت بأرض الروم في أيام (سابور ذي الاكتاف) عادت فرجعت الى العراق وحلت في محلها .

ويذكر (المسعودي) روايةً أخرى ، خلاصتها أن إياداً بعد ان رجعت من أرض الروم ، دخلت في جملة (ربيعة) من ولد (بكر بن وائل) ، وأن ربيعة كانت قد غلبت على السواد ، وشنت الغارات في ملك هذا الملك ، فصارت إياد في جملة (ربيعة)^٢ . إياد وإن عادت الى العراق ، لم تتمكن من أن تستعيد مكانتها ، فدخلت في قبائل (ربيعة) التي هي من (بكر وائل) ، وهي قبائل كانت قد كسبت سلطاناً ومكانةً مستغلةً فرصة ضعف هذا الملك ، فسادت من ثم على (إياد) .

وقد وقع هذا التطور بعد وفاة (سابور ذي الاكتاف) ، وإذا أخذنا برواية (المسعودي) هذه ، وجب أن يكون زمانه ما بين سنة (٣٨٣ - ٣٨٨ م) . ففي خلال هذه المدة كان حكم (سابور الثالث)^٣ .

ولا نتحدث الموارد العربية بشيء يذكر بعد ذلك عن علاقة الساسانيين بالعرب الى أيام (بهرام جور) (بهرام كور) (٤٢٠ - ٤٣٨ م) ، وهو المعروف بـ (بهرام الخامس) عند المؤرخين^٤ . ثم نجدتها تعود فتتكلم عن علاقتهم بعرب الحيرة ، حيث يحتل الكلام عليهم الجزء الأكبر من صفحات تأريخ العلاقات العربية الساسانية ، ولهذا السبب وجب البحث في الحيرة وفي علاقاتها بالساسانيين في فصل خاص .

وكان الملك الحيرة فضل في تولي (بهرام) عرش الدولة الساسانية بعد أن قرر الأشراف وأصحاب الجاه والسلطان من رجال الدين والجيش انتزاعه من أولاد

١ على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم مروج الذهب ((٢٢١/١)) .

٢ مروج (٢٢١/١) .

٣ Ency., Vol., 4, P. 178.

٤ Ency., Vol., 4, P. 178, R. Ghrlshman, Iran, P. 299.

(يزدجرد) والده . فقد أمده بجيش افزع اولئك الأقوياء فوافقوا على أن يمنحه التاج ، كما سأحدث عن ذلك في أثناء كلامي على ملوك الحيرة .

ويذكر (الطبري) ان (بهرام) المذكور كان قد ربي تربية عربية ، ذلك لأن أباه (يزدجرد) (يزدگرد) كان قد أرسله الى الحيرة لتربيته تربية صحيحة ، فأقام في البادية وبين الأعراب حتى شب مثلهم قوياً شجاعاً مغامراً ، ينظم الشعر بالعربية ، ويتكلم بها بطلاقة وفصاحة . ويرى بعض المؤرخين المحدثين ان اقامة (بهرام) انما كانت في قصر الحورنق ، ويرون ان بناء هذا القصر كان قد تم قبل ذلك بزمان . ويرون ان ارساله الى الحيرة، لم يكن على نحو ما زعمته الروايات العربية ، وانما كان نفياً له في الواقع لخلاف بينه وبين أبيه ، ولأن أباه لم يكن يعطف عليه عطفه على ولديه الآخرين^١ .

وهذا القسم من تأريخ صلات الساسانيين بعرب الحيرة . واضح ومفصل بالقياس الى القسم المتقدم ، وانه يدل على انه أخذ من موارد تأريخية منظمة، غير ساسانية وهي موارد دوتها أهل الحيرة أنفسهم ، وفي مقدمتهم رجال الكنيسة الذين ألفوا تدوين التواريخ ، وقد صار رجال الدين النصارى هم رواة التأريخ وحفظته منذ تفشي النصرانية ، فمن هذه الموارد نقل (ابن الكلبي) واضرابه ممن دوتوا تأريخ الحيرة .

وذكر بعض أهل الأخبار ان (كسرى برويز) (كسرى أبرويز) ، لما انهزم من (بهرام شوبين) ، كان فراره على فرس من خيل رجل من طيء ، فنجاً بفضلته ، وذكروا ان ذلك الفرس هو (الضبيب) . وهو من خيل العرب المعروفة^٢ .

وذكر (حمزة الأصفهاني) ان من جملة قواد (كسرى أبرويز) القائد (فنابرزين) ، وهو (نكهان) . وكان (فنابرزين) متولياً على مايلي الريف من البادية الى حد الحيرة الى حدود البحرين ، والعرب تسميه (خنابززين ساسان بن روزبة)^٣ .

١ ايران في عهد الساسانيين (ص ٢٦٠) .
٢ الاشنقاق (ص ١١٧) .
٣ حمزة (ص ٩١) .

وفي ايام (كسرى أنو شروان) ، طرد الأحباش من اليمن ، اذ أرسل اليها نجدة بقيادة (وهرز) ، وبذلك دخل الفرس اليمن ، وصاروا على مقربة من الحبش حلفاء الروم . وقد لاقت السياسة البيزنطية بذلك ضربة شديدة عنيفة ، لأن الفرس بدخولهم اليمن صار في امكانهم الضغط على التجارة البحرية للروم ، وصار في امكانهم الهيمنة على منفذ البحر الأحمر ، البحر الذي تلج منه سفن الروم الى المحيط الهندي وبالعكس ، كما صار في امكان الفرس الاتصال بعرب الحجاز وعقد اتفاقيات تجارية مع أهل مكة ، وهم اذ ذاك من أهم تجار بلاد العرب .

وقد بقي الفرس في اليمن حتى ظهور الاسلام ، فأسلم آخر عامل فارسي ، وزال ملك الفرس عنها بذلك ، كما زالت الدولة التي كان العامل الفارسي يحكم باسمها .

وكانت للفرس قوة في عمان عند ظهور الاسلام ، وقد ذكر ان أول من أغار عليهم (نعام بن الحارث) من (عتيك) ، وكان من فرسانهم في آخر الجاهلية وأول الاسلام^١ .

وذكر (الطبري) : ان (كسرى أنو شروان) (انصرف نحو عدن ، فسكن ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلي أرض الحبشة بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلاسل . وقتل عظماء البلاد ... ثم انصرف الى المدائن ، وقد استقام له ما دون هرقل من بلاد الروم وأرمينية ، وما بينه وبين البحرين من ناحية عدن)^٢ . وفرّق (كسرى) الولاية والمرتبة بين أربعة اصبهذين . منهم : اصبهذ نيمروز وهي بلاد اليمن^٣ .

وذكر (حمزة) أنه في زمن (كسرى أنو شروان) ولي (أنوش بن حشنشبنده) ناحية من أرض العرب ، وبقي عليها بعض ايام هرمز بن كسرى^٤ .

وكان الساسانيون كالبيزنطيين قد اتخذوا (مسالح) لهم على مشارف البوادي والحدود لحماية أملاكهم من الغزو ، ولإخبار الحكومة عند دنو العدو وحالة حدوث خطر . وهي أبنية حصينة ، وضعوا فيها قوات تحت امرة أمراء منهم ، يقيمون

١ الاشتقاق (٢٨٤/٢) .

٢ الطبري (١٠٣/٢) ، « دار المعارف » .

٣ الطبري (٩٩/٢) ، « دار المعارف » .

٤ حمزة (ص ٩١) .

فيها ، واتخذوا فيها مخازن لحزن الأسلحة والأطعمة . وحفروا فيها آباراً ، وصنعوا (كهاريز) تخزن الماء . ولما ظهرت جيوش الإسلام افتتح العراق ، كان على هذه المسالحي إخبار (طيسفون) بما حدث ، والوقوف أمام تلك الجيوش ، حتى تجيء جيوشهم فتلتحم بالمسلمين .

وفي جزر البحرين قنوات يظن أنها من عمل الساسانيين ، أقاموها للاستفادة من المياه المتدفقة من العيون ، وهي أخاديد حفرت في الأرض ثم بطنت بمادة تمنع الماء من التسرب إلى التربة ثم سقفت بصفائح من الحجر ، أهيل عليها التراب لتمنع أشعة الشمس من الوصول إلى الماء فتبخره ، وبذلك تقل كمياته . وبين مسافة وأخرى تقدر ما بين عشرة وعشرين ياردة توجد منافذ لمرور الهواء منها إلى باطن القناة . وقد بطنت هذه المنافذ بالحجارة ، وقد أقيمت جدر عند مخرجها إلى الأرض لتحميها من سقوط الأتربة فيها . ولا تزال بعضها عامرة تجري فيها مياه العيون حتى الآن . وهناك آثار قنوات مشابهة لها تقع في السواحل المقابلة للبحرين من المملكة العربية السعودية تعود إلى هذا العهد أيضاً ^١ .

وقد كانت البحرين تخضع لحكم الساسانيين عند ظهور الإسلام ، أما حاكمها الفعلي فهو رجل من العرب على دين النصرانية ، وعلى مذهب النساطرة . وكان للنسطرة عدة أساقفة في مواضع من الخليج ، كما كانت لليهودية والمجوسية مواضع في بلدان الخليج أيضاً . أما غالبية العرب ، فعلى الوثنية ^٢ .

وقد كانت (الأبلّة) من أهم المواضع المهمة في نظر الساسانيين من الوجهة الحربية . وكانت تعدّ عندهم (فرج أهل السند والهند) ^٣ . وكان (فرج الهند) أعظم فروج فارس شأناً ، وصاحبه يحارب العرب في البر ، والهند في البحر . وقد وضعوا هذا الفرج تحت إمرة قواد عسكريين . ولما سمعوا بمجيء خالد بن الوليد من اليمامة ، أسرع كسرى فأمر قواده بالانجاء إلى (الكواظم) وإلى (الحفيرة) لمقابلته . وقد التقى به (هرمز) بكاطمة . وكان جباراً ، كل العرب عليه مغيب . وقد كانوا ضربوه مثلاً في الحبث ، حتى قالوا : (أنحبث من

James H. D. Delgrave, P. 68. ١

Belgrave, P. 61. ٢

الطبري (٣٤٧/٣) ٣

الطبري (٣٤٨/٣) ٤

هرمز (و (أكفر من هرمز) . فلما التحم العرب والعجم ومن معهم من العرب قتل هرمز وفرّ العجم وأفلت (قباذ) و (أنوشجان) ، وكان على مجنبه الفرس . وقد عرفت هذه الواقعة بـ (ذات السلاسل) ، لاقتران العجم في السلاسل حتى لا يكون لهم أمل في الفرار^١ .

وفي الحروب الأخرى التي وقعت بين الفرس والمسلمين ، توالى الهزائم على العجم على الرغم من كثرة عددهم . ولم يكن الفرس يحاربون وحدهم ، بل حارب معهم (عرب الضاحية) ، وآخرون^٢ . ففي (وقعة الولجة) ، مما يلي (كسكر) من البر ، كان يحارب إلى جانب الفرس قوم من العرب من عرب الضاحية ، وقد أسر فيها ابن لجابر بن بجير وابن لعبد الأسود ، وهلك عدد كبير من (بكر بن وائل) وكانوا نصارى ، فغضبت لذلك بقية نصارى بكر بن وائل وغضب نصارى عرب آخرون ، فكاتبوا الأعاجم وكاتبتهم الأعاجم ، فاجتمعوا إلى موضع (أليس) ، وعليهم (عبد الأسود العجلى) في نصارى العرب من بني عجل وتيم اللات وضميعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة ، وكان بجابر بن بجير نصرانياً ، فساند عبد الأسود ، فقابلهم (خالد) وجالد العرب أولاً ، فسقط (مالك بن قيس) ، وهو رأس من رؤوسهم ، ثم تهاوت صفوف الفرس أمام سيوف خالد ، ولم تثبت أمامه^٣ .

ولما قصد خالد للحيرة ، وجد قائد الفرس ، وهو (الأزاذبه) قد ولّى هارباً ، وكان عسكره بين الغريتين والقصر الأبيض ، فدخل خالد (الحورنق) وأمر بكل قصر رجلاً من قواده يحاصر أهله ويقاثلهم ، فحاصروا (القصر الأبيض) وفيه (إياس بن قبيصة الطائي) ، وحاصروا (قصر العدسين) وفيه (عدي بن عدي) المقتول ، وحاصروا (قصر مازن) وفيه (ابن أكال) ، وحاصروا (قصر ابن ببيعة) ، وفيه عمرو بن عبد المسيح ، وكل هؤلاء عرب نصارى . ولكنهم لم يثبتوا أمام المسلمين ، وتهاوت قصورهم ، وطلبوا الصلح . وكان أول من طلب الصلح (عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيسان بن الحارث) وهو ببيعة ، وتتابعوا على ذلك ، فخلا خالد بأهل كل قصر منهم

- ١ الطبري (٣/٣٤٨) وما بعدها .
- ٢ الطبري (٣/٣٥٣) وما بعدها .
- ٣ الطبري (٣/٣٥٥) وما بعدها .

دون الآخرين ، وبدأ بأصحاب عدي وقال: ويحكم ما أنتم ؟ أعرب ؟ فما تنقمون من العرب ؟ او عجم ؟ فما تنقمون من الإنصاف والعدل ، فقال له عدي : بل عرب عاربة وأخرى متعربة ، فقال : لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكروهوا أمرنا ، فقال له عدي : ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية ، فقال : صدقت . ثم صالحوه على الجزية ^١ .

وصالح (صلوبا بن نسطونا) (صاحب قس الناطف) خالد بن الوليد على (بانقيا) و (بسما) بدفع الجزية له . وقد نقيه خالد على قومه . ولما استقام ما بين أهل الحيرة وبين خالد واستقاموا أئته دهاقين (الملطاطين) ^٢ ، وأتاه (زاذ بن يهيش) دهقان فرات سوريا ، و (صلوبا بن بصبهري) ، فصالحوه على ما بين الفلاليج إلى (هرمز جرد) ، ودخل أهل (البهقباد) الأسفل وأهل (البقباد) الأوسط والأماكن التابعة للمذكورين في الصلح ^٣ ونزل خالد الحيرة ، واستقام له ما بين الفلاليج إلى أسفل السواد ، وأقر المسالحي على ثغورهم ، ورتب القواد وموظفي الخراج وسائر الأعمال استعداداً لطرد الفرس ^٤ .

وكان أهل الأنبار عرباً ، يكتبون بالعربية ويتعلمونها ، وكان عليهم حينها بلغها (خالد) (شيرزاد) صاحب (ساباط) . ولما وجد الفرس ان من غير الممكن لهم الوقوف أمام المسلمين ، تركوا المدينة لخالد ، وخرج (شيرزاد) في جريدة خيل . ليلحق بأصحابه ، ثم صالح أهل (كلواذي) ^٥ . ثم قصد خالد (عين النمر) وبها يومئذ (مهران بن بهرام جوبين) في جمع عظيم من العجم ، و (عقة بن أبي عقة) في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لافهم ، فهاجم خالد على عقة ومن معه من العرب . فأسره وانهمزم عسكره ،

١ الطبري (٣٥٩/٣ وما بعدها) .
٢ (ومنه حديث علي ، كرم الله وجهه : فأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتهم)
أمري ، يريد به شاطئ الفرات) ، اللسان (٤٠٨/٧) «صادره» ، مادة (ملط) ،
الطبري (٣٦٧/٣) ، البلدان (٣٣١/١) ، (بيروت ١٩٥٥ م) ، البكري ،
معجم (٢٢٢/١) ، (طبعة السقا) ، اليعقوبي (١٣١/١) ، مراصد الاطلاع
(١٢٣/١) .

٣ الطبري (٣٦٨/٣) .
٤ الطبري (٣٧٢/٣ وما بعدها) .
٥ الطبري (٣٧٤/٣ وما بعدها) .

ثم سقط الحصن ، وانهزم الفرس . وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم ، فضربت عنقه ثم دعا بعمر بن الصق ، فضرب عنقه ، وانتهى أمر عين التمر^١ .

وحاول الفرس جمع صفوفهم ثانية، للوقوف أمام خالد واسترداد ما أخذ منهم . وكان خالد اقام بدومة الجندل ، فظن الأعاجم به ، وكاتبهم عرب الجزيرة غضباً لعقة ، فخرج (زرمهر) من بغداد ومعه (روزبة) ، يريدان الأنبار، واتعدا حصيداً والحنافس ، وانتظرا من كاتبها من ربيعة ، غير أن المسلمين هاجموا الساسانيين بحصيد ، فقتل (زرمهر) وقتل (روزبة) وفر من كان معها ، الى (الحنابس) فلما أحس (المهبوذان) بقدم المسلمين الى المكان ، هرب ومن معه الى (المصبيخ) وبه الهذيل بن عمران ، وخرج (خالد) من (العين) قاصداً للمصبيخ ، فأغار على الهذيل ومن معه ومن أوى اليه ، فقتلوه ، وأفلت الهذيل في اناس قليل^٢ .

وأخذ (ربيعة بن بجير التغلبي) يجمع الجموع لمحاربة المسلمين غضباً لعقة ، وواعد الفرس والهذيل ، فباغت خالد جموع (ربيعة) بالثني ، فانتصر عليها وأسر ابنة له، ثم باغت موضع (الزميل) وكان (الهذيل) قد أوى اليه ، ثم باغت موضع (البشر) ، وكانت تغلب به ، فقتل منهم عدداً كبيراً ، ثم تحرك من البشر الى (الرضاب) ، وبها (هلال بن عقة) ، فرفض عنه أصحابه حين سمعوا بدنو خالد منه وانقشع عنها هلال^٣ .

ثم قصد خالد (الفراض) ، والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة، فاغتاظت الروم وحيت ، واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس ، وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب وإياداً والنمر ، فأمدوهم ، ثم عبروا الفرات الى الجانب الآخر حيث كان جيش خالد فهزموا ، وانتصر المسلمون^٤ .

وكانت صفوف الساسانيين متضعضة ، والحصومات بينهم شديدة فتهاوى ملكهم ، وسقطت (طيسفون) عاصمتهم ، ثم تهاوت مدنها في ايران ، وزالت الحكومة من الوجود على نحو ما سنراه فيما بعد .

-
- ١ الطبري (٣٧٦/٣ وما بعدها) .
 - ٢ الطبري (٣٧٩/٣ وما بعدها) .
 - ٣ الطبري (٣٨٢/٣ وما بعدها) .
 - ٤ الطبري (٣٨٣/٣) .

وأما صلات (البيزنطيين) بالعرب ، فلا نعلم عن بدايتها الا شيئاً قليلاً ، لأن الموارد التاريخية لم تهتم بغير الأحداث الكبرى ، التي كان لها شأن في تاريخ الروم فلم تشر الى العرب الا في أثناء اشتراكهم اشتراكاً جماعياً في جيش البيزنطيين في قتال الساسانيين أو في جيش الفرس إبان قتال البيزنطيين ، وأما القبائل العربية وغاراتها على حدود بلاد الشام ، فلم تتعرض لها لأنها لم يكن لها شأن ، فهي حوادث اعتيادية محلية ، ثم انها اذا تطرقت الى المهم منها تطرقت اليه بإيجاز ، ولهذا حررنا الوقوف على صلات العرب بالبيزنطيين بصورة مفصلة وعلى أخبار الإمارات العربية التي حكمت في البادية الملاصقة لبلاد الشام وفي بلاد الشام ما بين ظهور دولة البيزنطيين وبزوغ نجم آل غسان .

لقد كابد الساسانيون والبيزنطيون من القبائل العربية عنتاً شديداً مثل ما كابده المتقدمون عليهم منهم . فقد كانت تراقب القرص لتهاجم الحدود أو الجيوش النظامية في أثناء انتقالها الى ساحات القتال أو اشتغالها في القتال ، أو في أثناء تراجعها أو هزيمتها ، فتوقع بها وتكبدتها خسائر ، وتربك وضعها ، ثم انها كانت تنتقل من موضع الى موضع ، من الأرضين الخاضعة لسلطان البيزنطيين الى الأرضين التابعة للساسانيين وبالعكس ، وقد ثور وتهاجم القرى في دولة ، فاذا عقبته ، هاجرت الى الدولة الأخرى المعادية لها ، ولهذا السبب وجد الساسانيون والبيزنطيون ان من مصلحتهم عقد اتفاقية تحرم انتقال الأعراب من أرض إحدى الحكومتين الى أرض الحكومة الأخرى من غير ترخيص وتحويل ، وذلك في أيام السلم بالطبع .

لقد أخذت الدولة البيزنطية الأرضين التي كانت خاضعة لروما ، وصارت تديرها من (القسطنطينية) ، وتعين حكامها وترسل الجيوش اليها ، وتطبق عليها القوانين التي تصدرها (القسطنطينية) . بقي الحال على هذا المنوال الى ان طرد البيزنطيون عن بلاد الشام بظهور الاسلام ، وارساله الجيوش الى تلك البلاد لنشر دين الله فيها . فذهب الحكم البيزنطي عنها ، وبقي الأثر الثقافي أمداً يهيمن على البلاد المفتوحة .

وقد كانت بصرى من أهم المدن التي يرد اليها عرب الحجاز للتجارة. وكانت

آخر مكان يصل اليه تجار أهل مكة في الغالب في الشمال . يقيمون فيه ، يبيعون ويشتررون ويدفعون للروم العشور ، وهي الضرائب المتعارف عليها اذ ذاك ، ثم يعودون الى ديارهم ، ومعهم ما اشتروه من تجارات بلاد الشام ، من طرف مصنوع في هذه البلاد ، أو مستورد اليها من بلاد الروم ومن أوروبة ، ومن سلع حية هي الرقيق الذي يباع في سوق بصرى ، وقد استورد اليها من مختلف الأنحاء .

وتعرف بصرى بـ Bostra عند الرومان واليونان^١ ولأهميتها الحربية والسياسية والتجارية كان يقيم بها حاكم روماني ، ثم حكمها حكام من اليونان بعد انتقالها الى حكم اليونان ، كما وضعوا بها حاميات بيزنطية . وذلك لقربها من الأعراب وللدفاع عن الحدود المهددة بهجوم ابناء البادية عليها . وقد أصيبت بخسائر جسيمة ونزل بها خراب شديد على أثر مهاجمة الفرس لبلاد الشام واستيلائهم عليها ، فتهدم قسم كبير من أبنيتها ، كما تهدم قسم من أبنية (اذرععات) وذلك في سنة (٦١٣ م)^٢ .

و (بصرى) هي الآن قرية مهملة من قرى حوران ، ولا تزال بها بقية قائمة من آثار . وقد ورد ذكرها في سيرة الرسول ، حيث كان قد نزل بها مع عمه (أبو طالب) حينما قدمها عمه للإتجار . وذكر ان (بحيرا) الراهب ، الذي يرد اسمه في كتب السير ، كان من رهبان بصرى ، وقد كان يقيم في دير هناك .

وكانت (غزة) من المواضع الأخرى المهمة عند أهل مكة ويثرب ، لأنها كانت المورد الأخير لتجار هاتين المدينتين على البحر الأبيض . وكانت من المواضع التابعة للروم . ترد اليها السفن الواردة من بلاد الروم وموانئ ايطالية ومصر ولبنان . فتفرغ ما لديها من تجارة ويشترى أصحابها ما يجدون في غزة من أموال ، ولهذا صارت فرضة مهمة لتجار أهل الحجاز .

ومن سادات القبائل السدين انتقلوا من أرض كانت خاضعة للساسانيين الى أرض كانت تابعة للبيزنطيين سيد قبيلة ذكره (ملخوس الفيلاذلفي) Malchus

Hastings, P. 102.

١
٢ دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ، (٦٧٢/٣) .

Philadelphus في تأريخه ، وسماه (امرأ القيس) Amorkesos = Amerkesos وقال : إنه كان يقيم في الأصل في الأرضين الخاضعة لسلطان الفرس ، ثم ارتحل عنها ونزل في أرضين قريبة من حدود الفرس ، واخذ يغزو منها حدود الساسانيين والعرب Saracens المقيمين في الأرضين الخاضعة للروم . وتوغل في (المقاطعة العربية) حتى بلغ البحر الأحمر ، واستولى على جزيرة (ايوتابا) Iotaba Jotaba ، وهي جزيرة مهمة كان الروم قد اتخذوها مركزاً لجمع الضرائب من المراكب الآتية من المناطق الحارة أو الذاهبة اليها ، فتصيب الحكومة أرباحاً عظيمة جداً . فلما استولى على تلك الجزيرة ، طرد الجبابرة الروم ، وصار يجلبها لنفسه ، فاغتنى . كذلك حصل على ثروة عظيمة من غنائم غزوه للمواضع المجاورة لهذه الجزيرة الواقعة في العربية الحجرية واعيالي الحجاز والأرضين الخاضعة لسلطان الساسانيين .

وأراد (امرؤ القيس) : بعد أن بلغ من السلطان مبلغه ، الاتصال بالروم ، والتحالف معهم ، والاعتراف به عاملاً رسمياً أي Phylarch أو Satrap على العرب الذين خضعوا له وعلى العرب المعترفين بسلطان الروم عليهم في (المقاطعة العربية) ، فأوفد رجلاً من رجال الدين اسمه (بطرس) الى (القسطنطينية) يعرض رغبته هذه على القيصر (ليو) . فلما قابل هذا رجال البلاط ، أظهر لهم انه يريد الدخول في النصرانية . فأظهر القيصر (ليو) رغبته في مقابلة (امرؤ القيس) للتحادث معه . فقصدته (امرؤ القيس) ، فاستقبله استقبالا حسناً ، وعامله معاملة طيبة ، وأجلسه على مائدته ، ومنحه لقب Patrician ، وجالس رجال مجلس (السنات) Senate . فأدى ذلك الى استياء الروم من سياسة القيصر هذه مع رجل مشرك . ولكنه بين لهم انه يريد تنصيره بذلك ، واخضاعه لسلطانه . ولما قرر العودة أعطاه القيصر صورة ثمينة وهدايا نفيسة ، وحث رجال مجلس الدولة ان يمنحوه هدايا سخية . ثم منحه درجة (عامل) Phylarch على الجزيرة وعلى جميع ما استولى عليه وعلى أرضين أخرى جديدة لم يكن قد أخذها من قبل ، الا ان الروم لم يرتاحوا من هذه المعاملة ، وانزعجوا من اسراف القيصر

في اكرامه ومنحه تلك الأرضين ، ولا سيما تلك الجزيرة التي استرجعوها بعد ذلك
بمدة ليست طويلة وفي مدة حكم القيصر (أنستاس) (انسطاس) (انسطاسيوس)
Anastasius^١ .

ولما كان القيصر (ليو) Leo (لاون) (اليون) ، قد حكم من سنة
(٤٥٧ م) حتى سنة (٤٧٤ م)^٢ ، فيكون اعتراف (ليو) بحكم (امرىء
القيس) ، ومنحه لقب (فيلارخ) (فيلارك) قد وقع في اثناء هذه المدة .
ويظهر من تأريخ (ثيوفانس) ان هذه الجزيرة كانت في سنة (٤٩٠ م)
في أيدي الروم ، استولى عليها حاكمهم Dux على فلسطين بعد قتال شديد^٣ .
ويدل خبر هذا المؤرخ على ان الروم انتزعوا هذه الجزيرة من (امرىء القيس)
أو من خلفائه بعد مدة ليست طويلة من استيلاء (امرىء القيس) عليها، ولعلمهم
استولوا عليها بعد وفاة هذا العامل على أثر نزاع نشب بين أولاده وورثته ،
أضعف مركز الإمارة ، فانتهاز الروم هذه الفرصة، وانتزعوا ما تمكنوا من انتزاعه
من أملاك .

واذا كانت هذه الجزيرة ، قد كانت في جملة أملاك الروم في سنة (٤٩٠ م)
كما يدعي (ثيوفانس) ذلك ، وجب أن تكون استعادة حاكم فلسطين لها في أيام
القيصر (زينو) (زينون) Zeno الذي ولي الحكم من سنة (٤٧٤) حتى
سنة (٤٩١) . أما سنة (٤٩١ م) فقد انتقل فيها الحكم الى القيصر (أنسطاس)^٤ .

وكان (امرؤ القيس) المذكور سيد قبيلة سماها المؤرخ (ملخوس الفيلاذلفي)
(نكليان) (نخليان) Nokalian . ويظهر أن هذا الاسم هو (النخيلة)^٥
موضع معروف قرب (الكوفة) على سمت الشام ، وهو موضع ينطبق عليه ما
ذكره (ملخوس) من أنه كان في ارض في سلطان الفرس^٦ .

Malchus of Philadelphia, In Fragmenta Historicorum Graecorum, Vol., 4,
Paris, 1951, PP. 112, Musil, Hegaz, P. 306, Bury, History of the Later Roman
Empire, London, 1931, Vol., I, P. 8, 95, Socrates, IV, 36, Sozomen, VI, 38.

Runciman, Byzantine Civilization, London, 1959, P. 301.

Theophanes, Chronographia, P. 121, Musil, Hegaz, P. 307.

Runciman, Byzantine Civilization, P. 301.

البلدان (٢٧٦/٨ وما بعدها) .

Blau, In ZDMG., 22, 1868, S. 578.

ولم يذكر (ملخوس الفيلاذلفي) أسماء الأرضين التي كانت في حكم (امرئ القيس) ، ويرى (موسل) أن هذا الرئيس كان ينزل في بادية الأمر مع قبيلته في (الوديان) و (الحجيرة) أيام كانت علاقاته بالفرس حسنة . ومن (الحجيرة) هاجر مع قبيلته إلى (دومة الجندل) ، ومنها توسع فاستولى على أرضين من (فلسطين الثالثة) Palestina Tertia وهي (العربية الحجرية) . ثم استولى على جزيرة Iotaba ، وهي على رأس جزيرة (تاران) (تيران)^١ . وذكر (ياقوت) أن سكانها قوم يعرفون بـ (بني جدان)^٢ .

ولعل هذه الجزيرة هي جزيرة Ainu التي ذكرها (بطلميوس)^٣ ، أخذت تسميته هذه من (حنو) (حينو) Hainu (حينو) الاسم الذي كانت تعرف به عند الأنباط^٤ .

وامرؤ القيس هذا ، هو مثل واحد من امثلة عديدة على سادات قبائل راجعوا البيزنطيين لاستمداد العون منهم ، وللحصول منهم على اعتراف رسمي بتنصيبهم رؤساء على الأعراب النازلين في ديار خاضعة لسلطانهم أو لمساعدتهم في مقارعة عرب الحيرة أو الفرس .

وقد ذكر أهل الأخبار أسماء رجال قالوا إنهم ذهبوا إلى الروم لهذه الغاية ، وبعضهم ممن كان يقيم في أرضين بعيدة عن سلطانهم . والظاهر أن مثل هذا الاعتراف كان يكسب الرئيس قوة ، ويمنحه منزلة ومكانة في تلك الأيام ، وإن كان الروم على مبعدة من الرئيس وليس لهم حول مادي يقدمونه إليه .

ولا نجد في الموارد اليونانية أسماء من حكم من رؤساء القبائل في بلاد الشام بصورة منتظمة قبل الغساسنة ، إلا أن الأخباريين يذكرون أن الغساسنة لما جاؤوا إلى بلاد الشام من اليمن بعد (انتقاص العرم) ، وجدوا (الضجاعة) قد ملكوا البلاد قبلهم . وهم (آل سليح بن حلوان) ، وهم من قضاة ، فقتلهم وأخذوا مكانهم^٥ . ولا بد أن يكون الضجاعة قد سبقوا بغيرهم ممن لم يقف أهل الأخبار

١ Musil, Hegaz, P. 306.

٢ البلدان (٣٥٢/٢) .

٣ Ptolemy, VI, 7, 43.

٤ Musil, Hegaz, P. 307.

٥ حمزة (ص ٧٦) .

على اسمائهم ، فقد كانت القبائل تهاجم احداها الأخرى ، فتأخذ مكانها ، ولا يستبعد أن يكون (الضجاعة) قد انتزعوا السلطان من قبائل اخرى لم تبلغ أنباؤها أهل الأخبار .

ان حدود الامبراطورية البيزنطية الجنوبية مع العرب ، لم تتغير ولم تتبدل تبديلاً محسوساً عما كانت عليه في زمان الرومان . وهي بصورة عامة الحدود الجنوبية للمقاطعة العربية . وكانت لهم الجزر المقابلة للمقاطعة العربية في (خليج القلزم) ، وقد اتخذوها مراكز لجباية الضرائب من أصحاب السفن ولحماية البحر من لصوصه مثل جزيرة Iotba التي تحدثت عنها . ولم يشر أحد من المؤرخين المعاصرين للبيزنطيين الى تقدم الروم أكثر من ذلك في جزيرة العرب .

وكان للبيزنطيين بعض المرافىء على سواحل البحر الأحمر ، منها ميناء (كليزما) Clysma ، وهو (القلزم) Qulzum ، ويقع على مسافة قليلة من (السويس) ، تأتي اليه السفن محملة ببضائع الهند وبالسلك وبالمواد الأخرى المستوردة من السواحل الأفريقية والعربية الجنوبية . وبه بقيم (الوكيل) Agens in Rebus ، الوكيل التجاري الذي عليه مراقبة سير السفن والتجارة ، ووضع التعليمات لتنظيم التجارة البحرية ، وعرف بـ Logothete في نهاية القرن الرابع للميلاد^١ .

وكانت تجارة الحرير ، من أهم المواد المطلوبة في أسواق البيزنطيين . وقد كان الساسانيون قد احتكروها تقريباً ، وعبثاً حاول الامبراطور (جستنيان) (يستينانوس) Justinian تحطيم ذلك الاحتكار ، وأخذ من أيديهم بالتوسل الى (نجاشي) الحبشة ، لارسال سفنه الى (سيلان) ولشراء السلك منها ، ومنافسة التجار الفرس الذين كانوا قد سيطروا على تجارة هذه المادة المستوردة من الصين الى هذه الجزيرة . فكانوا ينقلونها الى بلادهم ، بسل الى (القلزم) و (أيلة) وموانئ أخرى وأسواق تابعة للبيزنطيين ، فيربحون من هذه التجارة ربحاً حسناً^٢ .

وكان القيصر (يوسطنيان) (٥٢٧ - ٥٦٧ م)^٣ ، قد نصب (أبا كرب

Bury, II, 318.

Bury, II, PP. 320.

Runcmann, Byzantine Civilisation, P. 301.

ابن جبلة) ، كما يقول المؤرخ (بروكويوس) ، (عاملاً) ، اي (فيلاركا)
 (فيلارخا) Phylarch على عرب (سرسينس) Saracens فلسطين ، وكان
 (أبو كرب) كما يقول (بروكويوس) ، رجلاً صاحب مواهب وكفاية ،
 تمكن من حفظ الحدود ومن منع الأعراب من التعرض لها ، وكان هو نفسه يحكم
 قسماً منهم ، كما كان شديداً على المخالفين له . وذكر أيضاً انه كان يحكم أرض
 غابات النخيل جنوب فلسطين ، وهي أرض واسعة تمتد مسافات شاسعة في البر
 ليس بها غير النخيل . وقد قدمها هدية الى الامبراطور ، فقبلها منه ، وعدّها من
 أملاكه ، مع انه كان يعرف جيداً انها فياف وبادية لا يمكن الاستفادة منها ،
 ليس فيها غير النخيل ، وليس لهذه النخيل فائدة تذكر . ويجاور عربها عرب
 آخرون يسمون (معديني) (مديني) Maddeni : هم اتباع لـ (حير)
 Homeritae¹ .

وهذه الأرض التي حكمها (أبو كرب بن جبلة) ، هي الأرض التي حكمها
 (امرؤ القيس) سابقاً نفسها . او يظهر ان الروم لم يتمكنوا من ضبطها ومن
 تعيين حاكم ييزنطي عليها ، فاضطر الى الاعتراف بالأمر الواقع ، فثبتوا (أبا كرب)
 في مكانه ، واعترفوا به اعترافاً رسمياً (عاملاً) على هذه المنطقة التي تقع في
 جنوب أرض الغساسنة ، وفي الأردن واعالي الحجاز . ويظهر من ذلك ايضاً ان
 (ابا كرب) كان عاملاً مستقلاً بشؤونه عن الغساسنة . ونكون بذلك أمام
 إمارتين مستقلتين .

واذن يكون (أبو كرب) من المعاصرين للحارث بن جبلة ملك الغساسنة .
 وقد كان حكمه قبل السنة (٥٤٢ م) بدليل ارساله رسولا الى ابرهة لتهنئته
 عند ترميمه سد مأرب الذي انجز في هذه السنة .

إن اسم (أبو كرب بن جبلة) يثير فينا الظن بأن هذا الرجل كان من
 آل غسان ، فهذا الاسم هو من الأسماء التي ترد بكثرة عندهم . وقد يحملنا على
 تصور انه كان شقيقاً للحارث بن جبلة ، غير اني لا أستطيع الجزم بذلك ،
 لسكوت الموارد السريانية واليونانية عن التصريح بذلك او التلميح اليه .

لقد كان من نتائج توثيق الروم صلاتهم بمملكة (اكسوم) ، تهديدهم اليمن

Procopius, I, XIX, 8-16, P. 180-181, Glaser, Mltt., S. 437, S. 78-79, Sep.

بغزوها إن قاومت. مصالحهم وتعرضت لسفنتهم ولتجارتهم ، وذلك بتحريض الجيش على النزول بها . وقد سبق للأحباش ان استولوا عليها . ، كما سبق للرومان أن استولوا على بعض مواضع من العربية الجنوبية مثل (عدن) في أيام (كلوديوس) . (٤١ - ٥٤ م) او قبل ذلك بقليل^١ . ولا يستبعد ان يكون للروم دخل في الغزو الذي قام به الأحباش لليمن والذي بقي من سنة (٣٠٠) حتى سنة (٣٧٠ م)^٢ . وقد ذكر ان القسطنطينية كانت المحرقة لحكومة الحبشة على غزو اليمن أيضاً في سنة (٥٢٥ م) ، وقد امتد حتى سنة (٥٧٠ م) او (٥٧٥ م)^٣ .

ولما عاد الأحباش الى اليمن حيث بقوا فيها مدة قصيرة ، كرّ الفرس عليهم فطردوهم منها في حوالي سنة (٥٧٥ م) (٥٩٥ م) ، وصارت اليمن من سنة (٥٧٥ م) (٥٩٥ م) حتى الفتح الإسلامي مقاطعة تابعة للساسانيين^٤ . وقد أصيبت مصالح البيزنطيين بأضرار بليغة من هذا التحول السياسي العسكري ، وأصيبت بضرر بليغ آخر كذلك في أيام (كسرى برويز) (٥٩٠ - ٦٢٨ م) الذي هاجم الامبراطورية البيزنطية واستولى على مصر وفلسطين ، وقطع بذلك عنها شرايين التجارة العالمية المهمة. والبيزنطيون وان استعادوا ما فقدوه في مصر وبلاد الشام بعد مدة قصيرة ، فعاد الساسانيون الى مواضعهم ، الا ان الحروب المتوالية كانت قد أنهكت الطرفين : البيزنطيين والساسانيين ، وأضررت بالوضع الاقتصادي ، وجعلت الناس يتذمرون في كل مكان من سوء سياسة الامبراطوريتين ، ويودون التخلص من الفرس واليونان ، لذلك لم يكن من المستغرب سقوط الأرضين التي كانت خاضعة لهم بسرعة مدهشة في أيدي المسلمين .

ولما وصلت الجيوش الاسلامية بلاد الشام ، رحب أهلها بصورة عامة بها . وقد نظر البيزنطيون الى الاسلام على انه نوع من أنواع (الآريوسية) Arrianism المنسوبة الى الكاهن (آريوس) المتوفى سنة (٣٣٦ م) . أو انه مذهب من المذاهب النصرانية المنشقة عن الكنيسة الرسمية . وقد تعودوا على سماع أخبار وقوع

١ العرب والملاحه (ص ٧٩) .

٢ Stuhlmann, S. 13.

٣ Stuhlmann, S. 14.

٤ Stuhlmann, S. 14, Phillips, P. 223.

الانشقاق في الكنيسة ، وظهور مذاهب جديدة^١ . لهذا لا يستغرب ما أظهره أساقفة بلاد الشام من تساهل في تسليم المدن الى المسلمين . وما بدر من القبائل العربية المنتصرة من تعاون مع المسلمين في طرد البيزنطيين عن بلاد الشام^٢ .

Vasillev, A. A. Histoire de L'empire Byzantin, 279, Fr. Stark, Rome, P. 388. ١

Diehl and G. Marcals, Le Monde Oriental, Paris, 1936, P. 104, Fr. Stark, ٢
Rome, P. 388.

فهرس

الجزء الثاني من المفصل



١٧.	العرب واليونان	٥
١٨.	العرب والرومان	٣٨
١٩.	الدولة المعينية	٧٣
	ملوك معين	٨١
	حكومات عدن	١٠٥
	مملكة كمنه	١٠٧
	حكومة معين	١٠٨
	نقود معينة	١١٢
	الحياة الدينية	١١٣
	مدن معين	١١٦
	المعينيون خارج ارض معين	١١٩
	قوائم بأسماء حكام معين	١٢٤
٢٠.	مملكة حضرموت	١٢٩
	قبائل حضرمية	١٥٥
	مدن ومواقع حضرمية	١٥٧
	قوائم حكام حضرموت	١٦٦

١٧١	٢١. حكومة قتيان .
١٧٩	حكام قتيان
١٨٦	كتابات وحوادث قتيانية
٢١٨	قبائل واسر قتيانية
٢٢٢	مدن قتيان
٢٣٢	قوائم بأسماء حكام قتيان
٢٤١	٢٢. مملكتا ديدان ولحيان .
٢٥٨	٢٣. السبيون .
٢٦٨	المكربون
٣٠٦	قوائم بأسماء المكربين
٣١٥	٢٤. ملوك سبأ .
٣٤٧	قوائم بأسماء ملوك سبأ
٣٥٣	٢٥. همدان .
٣٩٠	٢٦. أسر وقبائل
٣٩٤	سخم
٣٩٨	خسأ
٣٩٩	عقرب
٤٠٠	خولان وردمان
٤٠٦	أربعين
٤٠٧	يتع
٤٠٩	سمعي
٤١١	حملان
٤١٢	يهيب
٤١٢	يرسم
٤١٣	بنو سمع
٤١٤	رمس
٤١٥	سقرا
٤١٥	قرعمتن

٤١٦	٢٧. ملوك سبأ وذو ريدان
٤٧٣	٢٨. سبأ وذو ريدان
٤٩٥	صنعاء
٤٩٥	قائمة ريكمنس
٤٩٨	٢٩. ممالك وإمارات صغيرة
٥٠٦	الجبانين
٥٠٧	نجران
٥٠٨	مملكة يهأمر
٥١٠	٣٠. الحميريون
٥٣٠	٣١. سبأ وذو ريدان وحضرموت ويعنت
٥٩٨	ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويعنت
٦٠٠	٣٢. امارات عربية شمالية
٦٢٦	٣٣. ساسانيون وبيزنطيون